١

نمرة ١١ من الاحاديث الشريفة

ج ٢٥، ج ٢٦
١٨٩/٢٣٢

نجاح القاري شرح الجامع الصحيح للبخاري

تأليف

ابو محمد عبد الله بن محمد بن يوسف الأفسقه وي الشهير بيوسف زادة الرومي (ت/ ١١٦٧هـ)

ذيل كشف الظنون ٢/ ٦٢٦

بسم الله الرحمن الرحيم

باب فضل التهليل اى قول لا اله الا الله اعلم ان العرب اذا كثر استعمالهم الكلمتين او كثر ضمهما بعض حروف احديهما الى بعض حروف الاخرى مثل الحوقلة والبسملة فالتهليل ماخوذ من لا اله الا الله يقال هيلل الرجل وهلل اذا قالها وهى الكلمة العليا التى تدور عليها رحى الاسلام و القاعدة التى بنى عليها اركان الدين وانظر الى العارفين وارباب القلوب كيف يستانسون بها على سائر الاذكار وماذاك الا لما راوا فيها من الخواص التى لم يجدوها فى غيرها **حدثنا عبد الله بن مسلمة** القعنبى **عن مالك** الامام **عن سمى** بضم السين المهملة وفتح الميم وتشديد التحتية مولى ابى بكر بن عبد الرحمن المخزومى وفى رواية ابى بكر بن ابى شيبة فى مسنده عن زيد بن الحباب عن مالك حدثنى سمى مولى ابى بكر اخرجه ابن ماجة وفى رواية عبد الله بن سعيد بن ابى هند عن سمى مولى ابى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث **عن ابى صالح** ذكوان السمان **عن ابى هريرة** رضى الله عنه وفى رواية عبد الله ابن سعيد انه سمع اباهريرة **ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله** قبل التقدير لا اله لنا او فى الوجود قال الشيخ تقى الدين ابن دقيق العيد وهذا انكره بعض المتكلمين على النحويين بان منفى الحقيقة مطلقة اعم من نفيها مقيدة فانها اذا انفيت مقيدة كان والاعلى سلب الماهية مع القيد واذا انفيت غير مقيدة كان نفيا

للحقيقة

للحقيقة واذا انتفت الحقيقة انتفت مع كل قيد اما اذا نفيت مقيدة بقيد مخصوص لم يلزم نفيها مع قيد اخر انتهى وقال ابو حيان الرمتى مع لا فى موضع يرفع على الابتداء وبنى الاسم مع لا لتضمنه معنى من او للتركيب وقال الزجاج هو معرب منصوب بها وعلى البناء فالخبر مقدر قال ابو حيان واعترض صاحب المنتخب على النحويين فى تقديرهم الخبر فى لا اله الا الله وذكر ما ذكره الشيخ تقى الدين قال واجاب ابو عبد الله بن الفضل المرتى فى درى التظمان فقال هذا كلام من لا يعرف لسان العرب فان له فى موضع المبتداء على قول سيبويه وعند غيره اسم لا وعلى التقديرين فلا بد من خبر للمبتداء او للا فما قاله من الاستغناء عن الاضمار فاسد واما قوله اذا لم يضمر كان نفيا للالهية فليس بشئ لان نفى الماهية هو نفى الوجود لان الماهية لا تتصور عندنا الا مع الوجود فلا فرق بين الماهية والوجود وهذا مذهب اهل السنة خلافا للمعتزلة فانهم يثبتون الماهية عرية عن الوجود وهو فاسد وقولهم فى كلمة الشهادة الا الله هو فى موضع الرفع على انه بدل من لا اله ولا يكون خبر لا لانها لا تعمل فى المعارف ولو قلنا ان الخبر للمبتداء وليس للا فلا يصح ايضا لما يلزم عليه من تنكير المبتداء وتعريف الخبر قال صاحب الجمل السفاقسى قد اجاز الشلوبين فى تقييد له على المفصل ان الخبر للمبتداء يكون معرفة ويسوغ الابتداء بالنكرة المنفية ثم اكد الحصر المستفاد من قوله لا اله الا الله بقوله **وحده لا شريك له** مع ما فيه من تكثير حسنات الذاكر فقوله وحده حال موكدة وياول بمنفرد لان الحال لا تكون معرفة ولا شريك حال ثانية موكدة لمعنى الاولى ولا نافية وشريك مبنى مع لا على الفتح وخبر لا متعلق له **الملك** بفتح اللام **وله الحمد وهو على كل شئ قدير**

جملة حالية ايضا ومن منع تعدد الحال جعل لا شريك له حالا من ضمير
وحده المؤول بمنفرد وكذلك له الملك حال من الضمير المجرور في له
وما بعد ذلك معطوفات وورد في بعض الروايات زيادة يحيي ويميت
وفي اخرى وهو حي لا يموت وفي اخرى بيده الخير **في يوم مائة مرة**
وفي رواية عبد الله بن سعيد اذا اصبح ومثله في حديث ابي امامة عند
جعفر الفريابي في الذكر ووقع في حديث ابي ذر تقييده بان ذلك
في دبر صلوة الفجر قبل ان يتكلم لكن قال عشر مرات وفي سندها
شهر بن حوشب وقد اختلف عليه وفيه مقال **كانت له** وفي رواية
الكشميهني من طريق عبد الله بن يوسف كان بالتذكير اي القول
المذكور **عدل** بفتح العين بمعنى المثل والتنظير قال ابن التين قرأناه
بالفتح وقال الاخفش العدل بالكسر المثل وبالفتح اصله مصدر
قولك عدلت لهذا عدلا حسنا يجعله اسما للمثل فيفرق بينه وبين
عدل المتاع وقال الفراء الفتح ما عدل الشيء من غير جنسه والكسر
المثل واذا اردت قيمته من غير جنسه فتحت وربما كسرها بعض العرب
وكانه منهم غلط **عشر رقاب** اي مثل ثواب اعتاق عشر رقاب وفي
نسخة رقبات بسكون النون وفي رواية عبد الله بن سعيد عدل رقبة
ويوافق رواية مالك وحديث البراء بلفظ من قال لا اله الا الله وفي
اخره عشر مرات كن له عدل رقبة اخرجه النسائي وصححه ابن حبان
والحاكم ونظيره في حديث ابي ايوب الذي في الباب كما سيأتي
التنبيه عليه واخرج جعفر الفريابي في الذكر من طريق الزهري اخبرني
عكرمة بن محمد الدولي ان ابا هريرة رضي الله عنه قال من قالها فله عدل

رقبة وليجزان يستكثر من الرقاب ومثله رواية سهيل بن صالح
عن ابيه لكن خالف في صحابيه فقال عن ابن عباس اخرجه النسائي **وكتبت**
كذا في رواية الاكثر وفي رواية الكشميهني وكتب بالتذكير وكذا في اليونينية
له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا بكسر الحاء
المهملة وسكون الراء وبالزاي الموضع الحصين والعوذة اي حصنا
من الشيطان يومه ذلك بنصب يوم على الظرفية **حتى يمسي** وفي رواية
عبد الله بن سعيد وحفظ يومه حتى يمسي وزاد ومن قال مثل ذلك حين
يمسي كان له مثل ذلك **ولم يأت احد بافضل مما جاء** كذا هنا وفي رواية عبد الله
ابن يوسف في باب صفة ابليس مما جاء به **الا رجل عمل اكثر منه** الاستثناء
منقطع لكن رجل عمل اكثر مما عمل فاتى بزيد عليه او الاستثناء متصل بتاويل
وفي حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده لم يجيء احد بافضل من عمله الا من
قال افضل من ذلك اخرجه النسائي بسند صحيح الى عمرو ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في بدء الخلق في باب صفة
ابليس وجنوده **حدثنا عبيد الله بن محمد** المسندي قال **حدثنا عبد الملك**
ابن عمرو بفتح العين ابو عامر العقدي بفتح المهملة والقاف مشهور
بكنيته اكثر من اسمه قال **حدثنا عمر بن ابي زائدة** بضم العين واسم ابي
زائدة خالد وقيل ميسرة وهو اخو زكريا ابن ابي زائدة وزكريا
اكثر حديثا منه واشهر مات سنة تسع واربعين **عن ابي اسحق** عمرو بن
عبد الله السبيعي التابعي الصغير **عن عمرو بن ميمون** بفتح العين الاودي
التابعي الكبير المخضرم ادرك الجاهلية وهو الذي حكى رجم القردة
في حكايته المشهورة وكان بالشام ثم سكن بغداد وسمع معاذ بن

ابن جبل باليمن والشام وعمر بن الخطاب وابن مسعود وسعد بن
ابى وقاص عند البخارى وسمع ابن ابى ليلى وعائشة عند مسلم مات
فى ولاية الحجاج قبل الجماجم انه قال من قال عشرا كان كمن اعتق رقبة
من ولد اسمعيل هكذا ذكره البخارى مختصرا وساقه مسلم عن سليمان بن
عبد الله الغيلان والاسمعيلى من طريق على بن مسلم قالا ثنا ابو عامر
العقدى بالسند المذكور ولفظه من قال لا اله الا الله وحده لا شريك
له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير عشر مرات كان كمن اعتق
اربعة انفس من ولد اسمعيل وهكذا اخرجه ابو عوانة فى صحيحه من طريق
روح بن عبادة ومن طريق عمرو بن عاصم قالا حدثنا عمرو بن ابى
زائدة فذكر مثله سواء وقوله من ولد اسمعيل صفة رقبة والمعنى
حصل له من الثواب ما لو اشترى ولدا من اولاد اسمعيل عليه السلام
واعتقه وانما خصه لانه اشرف الناس قال عمر بن ابى زائدة بالسند
السابق وسقط فى رواية ابى ذر بن ابى زائدة وثبت فى رواية غيره
وهو الراوى المذكور فى السند وحدثنا اى حدثنا ابو اسحق
وحدثنا عبد الله بن ابى السفر بفتح السين المهملة والفاء وقيل
بتسكينها وهو غير صحيح واسم ابى السفر سعيد بن محمد الثورى
الهمدانى الكوفى مات فى خلافة مروان وهو معطوف على قوله
عن ابى اسحق من حيث المعنى كما اشرنا اليه عن الشعبى عامر بن شراحيل
عن الربيع بن خثيم بفتح الراء وكسر الموحدة وخثيم بضم الخاء المعجمة
وفتح المثلثة بعدها تحتية ساكنة وبالميم ابن عائذ بن عبد الله
الثورى الكوفى سمع عبد الله بن مسعود عند البخارى وعمرو بن

ميمون عندهما مات فى ولاية عبيد الله بن زياد مثله اى مثل رواية
ابى اسحق عن عمرو بن ميمون الموقوفة فقلت للربيع بن خثيم ممن
سمعته قال من عمرو بن ميمون الاودى فاتيت عمرو بن ميمون
فقلت له ممن سمعته فقال من ابن ابى ليلى عبد الرحمن فاتيت ابن
ابى ليلى فقلت له ممن سمعته فقال من ابى ايوب خالد الانصارى
الخزرجى رضى الله عنه يحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاصل
ذلك ان عمر بن ابى زائدة اسنده عن شيخين احدهما ابو اسحق عن عمرو
ابن ميمون موقوفا والثانى عبد الله بن ابى السفر عن الشعبى عن الربيع
ابن خثيم عن عمرو بن ميمون عن عبد الرحمن بن ابى ليلى عن ابى ايوب
الانصارى رضى الله عنه مرفوعا وهو معنى قوله فقلت للربيع ممن
سمعته الى قوله يحدثه عن النبى صلى الله عليه وسلم اى يحدثه ابو ايوب
عبد الرحمن بن ابى ليلى عنه صلى الله عليه وسلم تنبيه وقد وقع قوله
قال عمر بن ابى زائدة الى اخره مؤخرا فى رواية ابى ذر عن التعليق عن
موسى وعن اسمعيل وعن آدم وعن الاعمش وحصين وقدم هذه الله
التعاليق كلها على الطريق الثانية لعمر بن ابى زائدة ووقع قوله قال عمر بن
ابى زائدة مقدما معقبا برواية عن ابى اسحق عند غير ابى ذر فى جميع
الروايات عن الفربرى وكذا فى رواية ابراهيم بن معقل النسفى عن البخارى
وهو الصواب ويؤيد ذلك رواية الاسمعيلى ورواية ابى عوانة و
قال ابراهيم بن يوسف عن ابيه يوسف بن اسحق بن ابى اسحق عمرو
السبيعى الكوفى عن ابى اسحق السبيعى انه قال حدثنى بالافراد عمرو بن
ميمون الاودى عن عبد الرحمن بن ابى ليلى عن ابى ايوب الانصارى رضى

رضى الله عنه قوله عن النبى صلى الله عليه وسلم افادت هذه الرواية
التصريح بتحديث عمرو لابى اسحق وافادت هذه الزيادة ذكر عبد الرحمن
ابن ابى ليلى وابا ايوب فى السند وقال موسى هو ابن اسمعيل المنقرى
التبوذكى احد مشايخ البخارى انما الى بلفظ قال لانه تحمل منه مذاكرة
ونقلا وهو تعليق حدثنا وهيب بضم الواو ومصغرا هو ابن خالد
عن داود اى ابن ابى هند دينار القشيرى البصرى عن عامر الشعبى عن عبد الرحمن
ابن ابى ليلى عن ابى ايوب خالد الانصارى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه
وسلم وصله ابو بكر بن ابى خيثمة فى ترجمة الربيع بن خثيم من تاريخه فقال حدثنا
موسى بن اسمعيل نا وهيب بن خالد عن داود بن ابى هند عن عامر الشعبى فذكره
ولفظه كان له من الاجر مثل من اعتق اربعة انفس بن ولد اسمعيل وقد اخرجه
جعفر فى الذكر فى رواية خالد الطحان عن داود بن ابى هند بسنده لكن
لفظه كان له عدل رقبة او عشر رقاب ثم اخرجه من طريق عبد الوهاب
ابن عبد المجيد عن داود قال مثله ومن طريق محمد بن ابى عدى ويزيد بن هرون
كلاهما عن داود نحوه واخرجه النسائى من رواية يزيد وهو عند احمد عن
يزيد بلفظ كان له كعدل عشر رقاب واخرجه الاسمعيلى من طريق خلف
ابن راشد قال وكان ثقة صاحب سنة عن داود بن ابى هند مثله وزاد
فى اخره قال قلت من حدثك قال عبد الرحمن قلت لعبد الرحمن من حدثك
قال ابو ايوب عن النبى صلى الله عليه وسلم لم يذكر فيه الربيع بن خثيم ورواية وهيب
تؤيد رواية عمر بن ابى زائدة وان كان اختصر من القصة فانه لها واحفظ
فى رفعه وفى كون الشعبى رواه عن عبد الرحمن بن ابى ليلى عن ابى ايوب رضى الله
عنه وقال اسمعيل هو ابن ابى خالد الاحمسى البجلى عن الشعبى عامر عن الربيع

ابو ايوب
سقم

اى ابن خثيم قوله اى قول الربيع اى انه موقوف قال الحافظ العسقلانى
واقتصار البخارى على هذا القدر يوهم انه خالف داود فى وصله وليس
كذلك وانما اراد انه جاء فى هذه الطريق عن الربيع من قوله ثم لما سئل
عنه وصله وقد وقع لنا ذلك واضحا فى زيادات الزهد لابن المبارك
رواية الحسين بن الحسن المروزى قال الحسين حدثنا المعتمر بن سليمان
سمعت اسمعيل بن ابى خالد يحدث عن عامر هو الشعبى سمعت الربيع بن
خثيم يقول من قال لا اله الا الله فذكره بلفظ فهو عدل اربع رقاب فقلت
عمن يرويه فقال عن عمرو بن ميمون فلقيت عمرا فقلت عمن يرويه فقال
عن عبد الرحمن بن ابى ليلى فلقيت عبد الرحمن فقلت عمن يرويه فقال عن
ابى ايوب عن النبى صلى الله عليه وسلم وكذا اخرجه جعفر فى الذكر فى
رواية خالد الطحان عن اسمعيل بن ابى خالد عن عامر قال قال الربيع
ابن خثيم اخبرت انه من قال فذكره وزاد بعد قوله اربع رقاب يعتقها
قلت عمن يروى هذا فذكر مثله لكن ليس فيه عن النبى صلى الله عليه وسلم ومن
طريق عبدة بن سليمن عن اسمعيل بن ابى خالد عن الشعبى سمعت الربيع بن خثيم
يقول من قال فذكره دون قوله يعتقها فقلت له عمن يروى هذا فذكره
وكذا اخرجه النسائى من رواية يعلى بن يعلى بن عبيد عن اسمعيل مثله سواء
وذكر الدارقطنى ان ابن عيينة ويزيد بن عطا ومحمد بن عطا اسمخ بن
ابن سعيد الاموى رووه عن الربيع بن خثيم قال يعلى بن عبيد وان على بن
عاصم رفعه عن اسمعيل واخرجه الاسمعيلى من طريق محمد بن اسحق عن عامر
سمعت الربيع بن خثيم يقول فذكره قال فلت من اخبرك قال عمرو بن ميمون
قال فاتى عمرا فقلت ان الربيع روى عنك كذا وكذا وانت اخبرته قال نعم

قلت من اخبرك قال عبد الرحمن فذكره كذلك الى آخره وقال آدم عم
هو ابن ابى اياس احد مشايخ البخارى هكذا فى رواية الاكثر ووقع
عند الدارقطنى ان البخارى قال فيه حدثنا ادم بدل قوله وقال آدم
فعلى هذا يكون موصولا قال الحافظ العسقلانى وكذا رويناه فى
نسخة ادم بن ابى اياس عن شعبة من رواية القلانسى عنه حدثنا شعبة اى
ابن الحجاج قال حدثنا عبد الملك بن ميسرة الهلالى الكوفى الزراد
ابو زيد العامرى سمعت هلال بن يساف بفتح التحتية والمهملة
المخففة وبعد الالف فاء الاشجعى عن الربيع بن خثيم وعمرو بن ميمون
كلاهما عن ابن مسعود عبد الله رضى الله عنه قوله اى من قوله موقوفا
واخرجه النسائى من رواية محمد بن جعفر والاسمعيلى من رواية معاذ
كلاهما عن شعبة بسنده المذكور وساقا المتن ولفظهما عن عبد الله
هو ابن مسعود رضى الله عنه قال لأن اقول لا اله الا الله وحده
لا شريك له الحديث وفيه الحب الى من ان اعتق اربع رقاب واخرج
النسائى من طريق منصور بن المعتمر عن هلال بن يساف عن الربيع
وحده عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال من قال فذكر مثله
لكن زاد بيده الخير وقال فى آخره كان له عدل اربع رقاب من ولد
اسمعيل وقال الاعمش سليمن بن مهران وحصين بضم الحاء المهملة
وفتح الصاد المهملة وبالنون مصغرا هو ابن عبد الرحمن السلمى الكوفى
كلاهما عن هلال هو ابن يساف عن الربيع اى ابن خثيم عن عبد الله اى ابن
مسعود رضى الله عنه قوله اى من قوله اما رواية الاعمش فوصلها
النسائى من طريق وكيع عنه ولفظه عن عبد الله بن مسعود قال من قال

اشهد

اشهد ان لا اله الا الله وقال فيه كان له عدل اربع رقاب من ولد
اسمعيل واما رواية منصور فوصلها محمد بن فضيل فى كتاب الدعاء
له حدثنا حصين بن عبد الرحمن فذكره ولفظه قال من قال اول النهار
لا اله الا الله فذكره كن بلفظ كن تعدل اربع رقاب محررين من ولد اسمعيل
قال فذكرته لابراهيم يعنى النخعى فزاد فيه بيده الخير وهكذا اخرجه النسائى
من طريق محمد بن فضيل واخرجه النسائى ايضا من رواية زائدة عن
منصور عن هلال عن الربيع عن عمرو بن ميمون عن عبد الرحمن بن ابى
ليلى عن امراة عن ابى ايوب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قال لا اله الا الله مثل الاول وزاد عشر مرات كن عدل نسمة وهذا
الطريق لا تقدح فى الاسناد الاول لان عبد الرحمن صرح بانه سمعه
من ابى ايوب كما فى رواية الاصيلى وغيره فلعله كان سمعه من المراة
عنه ثم لقيه فحدثه به او سمعه منه ثم تثبته فيه المراة والله تعالى اعلم
ورواه اى الحديث المذكور ابو محمد الحضرمى بفتح الحاء المهملة
وسكون الضاد المعجمة كذا فى رواية ابى ذر ووافقه النسفى وقيدوا
غيرهما وقال ابو محمد قال الحافظ العسقلانى وابو محمد لا يعرف
اسمه كما قال الحاكم ابو احمد وكان يخدم ابا ايوب رضى الله عنه وذكر
المزى انه افلح مولى ابى ايوب وتعقب بانه مشهور بانه باسمه مختلف
فى كنيته وقال الدارقطنى لا يعرف ابو محمد الا فى هذا الحديث وليس لابى
محمد الحضرمى فى الصحيح الا هذا الموضع عن ابى ايوب الانصارى
رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم وقال فيه كان لمن اعتق رقبة
من ولد اسمعيل وقوله كان له ثابت فى رواية ابى ذر كما فى الفرع واصله

وقد وصله الامام احمد والطبراني من طريق سعيد بن ابي اياس الجريري
عن ابي الورد بفتح الواو وسكون الراء بعدها نون القشيري عن ابي محمد
الحضرمي عن ابي ايوب رضي الله عنه قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم
المدينة نزل علي فقال يا ابا ايوب الا اعلمك قلت بلى يا رسول الله قال
ما من عبد يقول اذا اصبح لا اله الا الله فذكر الا كتب الله له بها عشر
حسنات ومحا عنه عشر سيئات والا كن له عند الله عدل عشر رقاب
محررين والا كان في جنة من الشيطان حتى يمسي والا قالها حين يمسي
الا كان كذلك قال فقلت لابي محمد انت سمعتها من ابي ايوب قال
الله لسمعته من ابي ايوب ورواه احمد ايضا من طريق عبد الله بن
يعيش عن ابي ايوب رضي الله عنه رفعه من قال اذا صلى الصبح لا اله
الا الله فذكره بلفظ عشر مرات كن له كعدل اربع رقاب وكتب له
بهن عشر حسنات ومحي عنه بهن عشر سيئات ورفع له بهن عشر
درجات وكن له حرزا من الشيطان حتى يمسي واذا قالها بعد المغرب
مثل ذلك وسنده حسن واخرجه جعفر في الذكر من طريق ابي دهم
الستمي بضم المهملة والميم عن ابي ايوب عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من قال حين يصبح فذكر مثله لكن زاد يحيي ويميت وقال فيه كعدل
عشر رقاب وكان له مسلحة من اول نهاره الى آخره وان قالها حين
يمسي مثل ذلك واخرجه ايضا من طريق القاسم بن عبد الرحمن عن ابي ايوب
بلفظ من قال عذوة فذكر نحوه وقال في آخره واجاره يومه من
النار ومن قالها عشية كان له مثل ذلك قال الحافظ العسقلاني
وعدد الرقاب مع اتحاد المخرج يقتضي الترجيح بينها فالاكثر على ذكر اربعة

ويجمع

ويجمع بينه وبين حديث ابي هريرة رضي الله عنه بذكر عشرة بقولها مائة
فيكون مقابل كل عشر مرات رقبة من قبيل المضاعفة فيكون لكل مرة
بالمضاعفة رقبة وهي مع ذلك بمطلق الرقاب ومع وصف كون الرقبة
من بني اسمعيل يكون مقابل العشرة من غيرهم اربعة منهم لانهم اشرف
من غيرهم من العرب فضل عن العجم واما ذكر رقبة بالافراد في حديث ابي ايوب
فشاذ والمحفوظ اربعة وجمع القرطبي في المفهم بين الاختلاف على اختلاف
احوال الذاكرين فقال انما يحصل الثواب الجسيم لمن قام بحق هذه
الكلمات فاستحضر معانيها بقلبه وتأملها بفهمه ثم لما كان الذاكرون
ادراكاتهم فهومهم مختلفة كان ثوابهم بحسب ذلك وعلى هذا ينزل
اختلاف مقادير الثواب في الاحاديث فان في بعضها ثوابا معينا
ويجد ذلك الذكر بعينه في رواية اخرى اكثر او اقل كما اتفق في حديث
ابي هريرة وابي ايوب وقال الحافظ العسقلاني اذا تعددت مخارج
الحديث فلا باس بهذا الجمع واذا اتحدت فلا وقد يتعين الجمع الذي
قدمته ويحتمل فيما اذا تعددت ايضا ان يختلف المقدار والزمان كما
التقييد بما بعد صلوة الصبح مثلا وعدم التقييد ان لم يحمل
المطلق في ذلك على المقيد ويستفاد منه جواز استرقاق العرب
خلافا لمن منع ذلك قال القاضي عياض من ذكر هذا العدد من المائة دليل
على انها غاية للثواب المذكور واما قوله لا احد عمل اكثر من ذلك فيحتمل
ان يراد بالزيادة على هذا العدد فيكون لقائله من الفضل بحسابه لئلا
يظن انها من الحدود التي نهي عن اعتدائها وانه لا فضل في الزيادة عليها
كما في ركعات السنن المحدودة واصناف الطهارة ويحتمل ان يراد الزيادة

من غير هذا الجنس من الذكر او غيره اى الآتين بيد احدهما من الاعمال
الصالحة وقال النووى يحتمل ان يكون مطلق الزيادة سواء كان
من التهليل او غيره وهو الاظهر بشيء الى ان ذلك يختص بالذكر ويؤيده
ما تقدم ان عند النسائى من رواية عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
الا من قال افضل مما ذكر قال وظاهر اطلاق الحديث ان الاجر يحصل
لمن قال هذا التهليل في اليوم متواليا في اول النهار او في اثره او مفرقا
فيه في مجلس او مجالس لكن الافضل ان يأتي به متواليا في اول النهار
ليكون له حرز في جميع نهاره وكذا في اول الليل ليكون له حرز في جميع ليله
تنبيه اكمل ما ورد من الفاظ هذا الذكر في حديث ابن عمر عن عمر رضى الله عنهما
رفعه من قال حين يدخل السوق لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد يحيى ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء
قدير الحديث اخرجه الترمذى وغيره وهذا لفظ جعفر في الذكر وفي
سنده لين وقد ورد جميعه في حديث الباب على ما اوضح مفرقا اى قوله
وهو حي لا يموت ومطابقة الروايات للترجمة ظاهرة **قال ابو عبد الله**
هو البخارى **والتصحيح قول عمرو** بفتح العين كذا وقع في رواية ابى ذر
عن المستملى ووقع عنده عمرو بفتح العين ونبه على ان الصواب عمر بضم العين
فقال **قال الحافظ ابو ذر الهروى صوابه عمر** بضم العين **وهو ابن**
ابى زائدة وهو كما قال وفي اليونينية عقب قول ابى ذر قلت وعلى
الصواب ذكر ابو عبد الله البخارى في الاصل اى لما قال قال عمرو بن ابى
زائدة حدثنا عبد الله بن ابى السفر كما تراه في محله المذكور لا عمرو بفتح العين
وقال الكرمانى وفي بعضها عمرو بالواو والظاهر انه واو العطف اى

قال

قال عمرو وحدثنا ابو اسحق وحدثنا ايضا عبد الله بن ابى السفر وانت
خبير بانه بعيد مع انه انما يستقيم على نسخة سقط فيها من ابى زائدة قال
الحافظ العسقلانى ووقع عند ابى زيد المروزى في رواية التصحيح
قول عبد الملك بن عمرو وقال الدارقطنى الحديث حديث ابن ابى
السفر عن الشعبى وهو الذى ضبط الاسناد ومراد البخارى ترجيح
رواية عمر بن ابى زائدة عن ابى اسحق على رواية غيره عنه فانه رواه عن
ابى اسحق حفيده ابراهيم بن يوسف وحفيده الاخر اسرائيل بن
يونس فزاد في روايته بين عمرو وعبد الرحمن الربيع بن خثيم ووقفه
ايضا ولفظه كان له من الاجر مثل من اعتق اربعة انفس من ولد اسمعيل
ذكره جعفر في الذكر ورواه عن ابى اسحق ايضا زهير بن معاوية فرجح
النسائى من طريقه لكن قال كان اعظم اجرا وافضل والباقى مثل
اسرائيل **ثم** قوله قال ابو عبد الله الى اخره ثبت في رواية ابى ذر عن
المستملى وهو في الفرع كاصله على هامشه **باب**
فضل التسبيح وهو قول سبحان الله ومعناه تنزيه الله تعالى عما لا يليق
به من كل نقص فيلزم نفى الشريك والصاحبة والولد وجميع الرذائل
ويطلق التسبيح ويراد به جميع الفاظ الذكر ويطلق ويراد به صلوة
النافلة واما صلوة التسبيح فسميت بذلك لكثرة التسبيح فيها
وقال ابن الاثير واصل التسبيح التنزيه من النقايص ثم استعمل في
مواضع تقرب منه اتساعا ويقال ايضا للذكر ولصلوة النافلة
يقال قضيت سبحتى والسبحة من التسبيح كالتمرة من التمر ثم
ان لفظ سبحان اسم مصدر وهو التسبيح وقيل مصدر لانه

سمع له فعل ثلاثي وهو من الاسماء للاضافة وقد يفرد واذا
افرد منع الصرف للتعريف وزيادة الالف والنون كقوله اقول
له لما جاءني فخره سبحان وجاء منونا كقوله سبحانه ثم تسبحانا
يعود له فقيل صرف صنوته وقيل هو بمنزلة قبل وبعد ان نوى
تعريفه بقي على حاله وان نكر اعرب منصرفا وهذا الحديث يساعد
على كونه مصدرا لا اسم مصدر لوروده منصرفا ولقائل القول
الاول ان يجيب عنه بان هذا نكرة لا معرفة وهو من الاسماء اللازمة
الاضافة غالبا وهو منصوب على انه مصدرا واسم مصدر
واقع موقع المصدر والناصب له فعل مقدر ولا يجوز اظهاره
وعن الكسائي انه منادى تقديره يا سبحانك ومنعه جمهور
النحويين وهو مضاف الى المفعول اى سبحت الله ويجوز ان
يكون مضافا الى الفاعل اى نزه الله نفسه والاول هو المشهور
حدثنا عبد الله بن مسلمة القعنبي عن مالك الامام عن سمي مولى
ابي بكر بن عبد الرحمن المخزومي عن ابي صالح ذكوان السمان عن ابي
هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال
سبحان الله وبحمده الواوفيه للحال تقديره سبحت الله ملتبسا
بحمدك له من اجل توفيقه لي للتسبيح ونحوه في يوم مائة مرة
متفرقة بعضها في اول النهار وبعضها في اخره او متواليه وزاد
في رواية سهيل بن ابي صالح عن سمي عن ابي صالح من قال حين
يمسي وحين يصبح وبان في ذلك ما ذكره النووي من ان الافضل
ان يقول ذلك متواليا في اول النهار وفي اول الليل حطت

خطا

خطاياه التي بينه وبين الله من حقوق الله وان كانت مثل
زبد البحر وهذا وامثاله نحو ما طلعت عليه الشمس كنايات عن بها
عن الكثرة قال القاضي عياض في قوله حطت خطاياه وان كانت
مثل زبد البحر مع قوله في التهليل يحيت منه مائة سيئة قد يشعر
بافضلية التسبيح على التهليل من حيث ان عدد زبد البحر اضعاف
اضعاف المائة لكن تقدم في التهليل ولم يات احد بافضل مما جاء
به فيحتمل ان يجمع بينهما بان يكون التهليل افضل وانه تمام زيد
من رفع الدرجات وكتب الحسنات ثم ما جعل مع ذلك من فضل
عتق الرقاب قد يزيد على فضل التسبيح وتكفير الخطايا اذ
ورد ان من اعتق رقبة اعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من
النار فيحصل بهذا العتق تكفير جميع الخطايا عموما بعد ما حقه
خصوصا مع زيادة مائة درجة ويؤيده الحديث الاخر افضل
الذكر التهليل وانه افضل ما قاله هو والنبيون من قبله وهو
كلمة التوحيد والاخلاص وقيل انه اسم الله الاعظم وقد مضى
شرح التسبيح وانه التنزيه عما لا يليق بالله تعالى وجميع ذلك
داخل في ضمن لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو
على كل شيء قدير انتهى ملخصا وحديث افضل الذكر لا اله الا الله
اخرجه الترمذي والنسائي وصححه ابن حبان والحاكم من حديث
جابر رضي الله عنه ويعارضه في الظاهر حديث ابي ذر رضي الله عنه
قلت يا رسول الله اخبرني باحب الكلام الى الله قال ان احب
الكلام الى الله سبحان الله وبحمده اخرجه مسلم وفي رواية سئل

ان الكلام افضل قال ما اصطفاه الله لملائكته سبحان الله
وبحمده وقال الطيبي في الكلام على حديث ابي ذر فيه تلميح الى قوله
تعالى حكاية عن الملائكة ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ويمكن
ان يكون قول سبحان الله وبحمده مختصرا من الكلمات الاربع
وهي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر لان سبحان
الله تنزيه له عما لا يليق بجلاله وتقديس لصفاته من النقايص
فيندرج فيه معنى لا اله الا الله وقوله وبحمده صريح في معنى والحمد لله
لان الاضافة بمعنى اللام في الحمد ويستلزم ذلك معنى والله اكبر
لانه اذا كان الفضل والافضال لله ومن الله وليس من غيره شيء
من ذلك فلا يكون اكبر منه ومع ذلك فلا يلزم ان يكون التسبيح
افضل من التهليل لان التهليل صريح في التوحيد والتسبيح
متضمن له ومن لان نفي الالهية في لا اله الا الله يتضمن نفي فعل الخلق
والرزق والاثابة والعقوبات عن غيره وحصره فيه فيكون قوله
الا الله اثبات لذلك كله لله تعالى ويلزم منه نفي اضداده ويخالفه
من النقايص فمنطوق سبحان الله تنزيه ومفهومه توحيد و
منطوق لا اله الا الله توحيد ومفهومه تنزيه فيكون لا اله الا الله
افضل من التسبيح لان التوحيد اصل والتنزيه ينشأ منه والله
اعلم وقد جمع القرطبي بما حاصله ان هذه الاذكار اذا اطلق
على بعضها انه افضل الكلام او احبه الى الله والمراد اذا انضم الى
اخواتها بدليل حديث سمرة عند مسلم احب الكلام الى الله اربع
لا يضرك بايتهن بدأت سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله

وتقديس ط

اكبر

اكبر ويحتمل ان يكتفى في ذلك بالمعنى فيكون من اقتصر على بعضها
كفى لان حاصلها التعظيم والتنزيه ومن نزهه فقد عظمه ومن عظمه
فقد نزهه انتهى وقال النووي هذا الاطلاق في الافضلية محمول
على كلام الآدمي والا فالقرآن افضل الذكر وقال البيضاوي انظاهر
ان المراد من الكلام كلام البشر فان الثلاث الاول وان وجدت
في القرآن لكن الرابعة لم توجد فيه ولا يفضل ما ليس فيه على ما هو فيه قال
الحافظ العسقلاني ويحتمل ان يجمع بان يكون من مضمرة في قوله
افضل الذكر لا اله الا الله وفي قوله احب الكلام بناء على ان لفظ افضل
واحب تساويان في المعنى لكن يظهر مع ذلك تفضيل لا اله الا الله لانها
ذكرت بالتنصيص عليها بالافضلية الصريحة وذكرت مع اخواتها
بالاجتهاد فحصل التفضيل تنصيصا وانضماما والله اعلم واخرج الطبري
من رواية عبد الله بن باباه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما
قال ان الرجل اذا قال لا اله الا الله فهي كلمة الاخلاص التي لا يقبل الله
عملا حتى يقولها واذا قال الحمد لله فهي كلمة الشكر التي لم يشكر الله
عبد حتى يقولها ومن طريق الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله
عنهما من قال لا اله الا الله فليقل على اثرها الحمد لله رب العالمين تكملة
اخرج النسائي بسند صحيح عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال موسى يا رب علمني شيئا اذكرك به قال قل لا اله الا الله الحديث
وفيه لو ان السموات السبع وعامرهن والارضين السبع حلقن
في كفة لمالت بهن لا اله الا الله فيؤخذ منه ان الذكر بلا اله الا الله ارجح
من الذكر بالحمد لله ولا يعارضه حديث ابي مالك الاشعري رفعه والحمد لله

بملاء الميزان فلان الملاء يدل على المساوات والرجحان صريح فى
الزيادة فيكون اولى ومعنى ملاء الميزان انه اذا ذكرها يملى ميزانه ثوابا
وذكر ابن بطال عن بعض العلماء ان الفضل الوارد فى حديث الباب و
ماشابهها انما هو لاهل الفضل فى الدين والطهارة من الجرائم العظام
وليس من اصر على شهواته وانتهك دين الله وحرماته بلاحق بالافاضل
المطهرين فى ذلك ويشهد له قوله تعالى ام حسب الذين اجترحوا
السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم
ومماتهم ساء ما يحكمون ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه
الترمذى فى الدعوات والنسائى فى اليوم والليلة وابن ماجه فى ثواب
التسبيح **حدثنا زهير بن حرب** ابو خيثمة النسائى بالنون والمهملة
الحافظ نزيل بغداد قال **حدثنا ابن فضيل** هو محمد بن فضيل بتصغير
فضل الضبى **عن عمارة** بضم المهملة وتخفيف الميم هو ابن القعقاع بن
شبرمة **عن ابى زرعة** بضم الزاى وسكون الراء وبالعين المهملة هو هرم
ابن عمرو بن جرير البجلى الكوفى ورجال الاسناد ما بين زهير بن حرب
وابى هريرة كوفيون **عن ابى هريرة** رضى الله عنه **عن النبى صلى الله عليه وسلم**
انه **قال كلمتان خفيفتان** اى كلامان من اطلاق الكلمة على الكلام
كما يقال كلمة الشهادة قال الطيبى الخفة مستعار للسهولة بشبه
سهولة بجريان هذا الكلام **على اللسان** بما يخف على الحامل من بعض
المحمولات فلا يشق عليه فذكر المشبه واراد المشبه به **ثقيلتان**
فى الميزان الثقل فيه على حقيقته لان الاعمال تتجسم عند الميزان والميزان
الذى يوزن به فى القيمة اعمال العباد فيه وفى كيفية اقوال والاصح انه

جسم محسوس ذو لسان وكفتين والله تعالى يجعل الاعمال كالاعيان
موزنة او يوزن صحف الاعمال **حبيبتان** تثنية حبيبة بمعنى محبوبة
يقال حببت فلانا الى هذا الشىء اى جعل محبوبا والمراد هنا محبوبيتها
قائلهما ومحبة الله للعبد ارادة ايصال الخير له والتكريم فيحتمل له
من مكارمه ما يليق بفضله ولفظ فعيل بمعنى المفعول يستوى فيه
المذكر والمؤنث ولا سيما اذا كان موصوفه مذكرا فاوجه لحوق
علامة التانيث واجيب بان التسوية بينهما جائزة لا واجبة او
وجوبها فى المفرد لا فى المثنى وقيل انما انتهما لنقل اللفظ من الوصفية
الى الاسمية **الى الرحمن** خص الرحمن من بين الاسماء الحسنى للتنبيه على سعة
رحمة الله تعالى حيث يجازى على العمل القليل بالثواب الجزيل ولما
فيه من التنزيه والتمجيد والتعظيم قال العينى ويجوز ان يقال
اختصاص ذلك لاقامة السجع اعنى الفواصل وهو من محسنات
الكلام على ما عرف فى علم البديع وانما انتهى عن سجع الكهان فى كونه
متضمنا للباطل **سبحان الله العظيم سبحان الله وبحمده** قد مر انه
مصدر او اسم مصدر لازم النصب باضمار الفعل وسبحان
علم للتسبيح كعثمان علم للرجل والعلم على نوعين علم شخصى وعلم
جنسى ثم يكون اتمة نارة للعين ونارة للمعنى فهذا من العلم الجنسى
الذى للمعنى قيل قالوا لفظ سبحان واجب الاضافة فكيف الجمع
بين العلمية والاضافة واجيب بانه ينكر ثم تضاف كقوله ؎
علا زيدنا يوم النقا راس زيدكم ٭ بابيض ماضى الشفرتين يمان ٭
كذا وقع هنا بتقديم سبحان الله العظيم على سبحان الله وبحمده

وكرر التسبيح طلبا للتاكيد واعتناء بشانه واشعارا بتنزيهه تعالى
على الاطلاق ثم ان التسبيح ليس الا ملتبسا بالحمد لبعلم بثبوت الكمال
له نفيا واثباتا جميعا وفي الحديث حث على المواظبة على هذا الذكر و
تحريض على ملازمته لان جميع التكاليف شاقة على النفس وهذا سهل
مع ذلك فتقبل في الميزان كما يثقل الافعال الشاقة فلا ينبغي التفريط
فيه ومطابقة للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في الايمان والتوحيد
والتوحيد في آخر الكتاب واخرجه مسلم في الدعوات والترمذي
فيه ايضا والنسائي في اليوم والليلة وابن ماجه في ثواب التسبيح

باب فضل ذكر الله عز وجل والمراد بالذكر هنا الاتيان
بالالفاظ التي ورد الترغيب فيها والاكثار منها مثل الباقيات
الصالحات وهي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وما
يلحق بها من الحوقلة والبسملة والحسبلة والاستغفار ونحو
ذلك والدعاء بخيري الدنيا والاخرة ويطلق ذكر الله ايضا ويراد
به المواظبة على العمل بما اوجبه او ندب اليه كقراءة القرآن بل هي افضله
وقراءة الحديث ومدارسة العلم ومناظرة العلماء والتشغل بالصلوة
ثم الذكر يقع تارة باللسان ويؤجر عليه الناطق وان لم يشترط استحضار
لمعناه ولكن يشترط ان لا يقصد به غير معناه وان انضاف الى
النطق الذكر بالقلب فهو اكمل وان انضاف الى ذلك استحضار
معنى الذكر وما اشتمل عليه من تعظيم الله تعالى ونفي النقائص عنه ازداد
كمالا فان وقع ذلك في عمل صالح فرض من صلاة او جهاد او غيرهما
فقد ازداد الكمال فان صحح النية واخلص لله تعالى في ذلك فهو ابلغ

الكمال

الكمال وقال الفخر الرازي المراد بذكر اللسان الالفاظ الدالة على
التسبيح والتحميد والتمجيد والذكر بالقلب التفكر في ادلة الذات
والصفات وفي ادلة التكاليف من الامر والنهي حتى يطلع على احكامها
وفي اسرار مخلوقات الله تعالى والذكر بالجوارح هو ان تخصص مستغرقة
في الطاعات ومن ثم سمى الله الصلوة ذكرا فقال فاسعوا الى ذكر الله
ونقل عن بعض العارفين قال الذكر على سبعة انحاء ذكر العين البكاء
وذكر الاذنين الاصغاء وذكر اللسان الثناء وذكر اليدين العطاء
وذكر البدن الوفاء وذكر القلب الخوف والرجاء وذكر الروح
التسليم والرضى وقد ورد في فضل الذكر احاديث اخرى غير ما ذكر
في الكتاب في هذا الباب منها ما اخرجه المصنف في اوائل كتاب التوحيد
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله
انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته
في نفسي الحديث ومنها ما اخرجه في صلاة الليل من حديث ابي هريرة
رضي الله عنه ايضا رفعه يعقد الشيطان الحديث وفيه فان قام
وذكر الله انحلت عقده ومنها ما اخرجه مسلم من حديث ابي هريرة
وابي سعيد رضي الله عنهما مرفوعا لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى
الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة الحديث
ومن حديث ابي ذر رفعه احب الكلام الى الله ما اصطفى لملائكته سبحان
ربي وبحمده الحديث ومن حديث معاوية رفعه انه قال لجماعة
جلسوا يذكرون الله تعالى اتاني جبريل واخبرني ان الله يباهي
بكم الملائكة ومن حديث سمرة رفعه احب الكلام الى الله اربع لا

الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله لا يضرك بايهن بدات ومن
حديث ابى هريرة رضه رفعه لان اقول سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله اكبر احب الى مما طلعت عليه الشمس واخرج الترمذى
والنسائى وصححه الحاكم عن الحارث بن الحارث الاشعرى فى حديث
طويل وفيه وامركم ان تذكروا الله وان مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو
فى اثر سراعا حتى اذا اتا على حصن حصين احرز نفسه منهم فكذلك
العبد لا يحرز نفسه من الشيطان الا بذكر الله تعالى وعن عبد الله بن بشر
ان رجلا قال يا رسول الله ان شرايع الاسلام قد كثرت على فاخبرنى
بشى اتشبث به قال لا يزال لسانك رطبا بذكر الله اخرجه الترمذى
وابن ماجه وصححه ابن حبان والحاكم واخرجه ابن حبان نحوه ايضا من
حديث معاذ بن جبل وفيه انه السائل عن ذلك واخرج الترمذى من حديث
انس رفعه اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا وما رياض الجنة قال حلق
الذكر واخرج الترمذى وابن ماجه وصححه الحاكم من حديث ابى الدرداء
مرفوعا الا اخبركم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها فى درجاتكم
وخير لكم من انفاق الذهب والورق وخير من ان تلقوا عدوكم فتضربوا
اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا بلى قال ذكر الله عز وجل وقد استشكل
بما ورد فى فضل المجاهد انه كالصائم لا يفطر والقائم لا يفتر ونحو
ذلك مما يدل على افضلية غيره من اعمال الصالحة وجمع بينهما بان
المراد بذكر الله فى حديث ابى الدرداء رضى الله عنه الذكر الكامل وهو
ما يجتمع فيه ذكر اللسان والقلب بالتفكر فى المعنى واستحضار عظمة
الله تعالى وان الذى يحصل له ذلك يكون افضل من الذى يقاتل الكفار

مثلا

مثلا من غير استحضار لذلك وان افضلية الجهاد انما هى بالنسبة
الى ذكر اللسان المجرد فى اتفاقه ان جمع ذلك لكن يذكر الله بلسانه وقلبه
واستحضاره وكل ذلك حال صلوته او صيامه او تصدقه او قتاله
الكفار مثلا فهو الذى بلغ الغاية القصوى والعلم عند الله تعالى واجاب
القاضى ابو بكر بن العربى بانه ما من عمل صالح الا والذكر ينشط لفعله
فمن لم يذكر الله بقلبه عند تصدقه او صيامه مثلا فليس عمله كاملا فحصل
الذكر افضل الاعمال من هذه الحيثية ويشير الى ذلك حديث نية المؤمن
ابلغ من عمله حدثنا وفى رواية ابى ذر حدثنى بالافراد محمد بن العلاء ابو
كريب الهمدانى الحافظ قال حدثنا ابو اسامة حماد بن اسامة عن
بريد بن عبد الله بضم الموحدة وفتح الراء عن جده ابى بردة بضم الموحدة
وسكون الراء عامر عن ابيه ابى موسى عبد الله بن قيس الاشعرى رضى الله
عنه انه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم مثل الذى ربه يذكر ربه والذى
لا يذكر وزاد ابو ذر ربه مثل الحى والميت بفتح الميم فى مثل فى الموضعين
وشبه الذاكر بالحى الذى ظاهره مصون ومزين ومنور بنور الحيوة واشرافه
فيه وبالتصوف التام فيما يريده وباطنه بنور المعرفة والعلم والفهم
والادراك كذلك الذاكر مزين ظاهره بنور العلم والطاعة وباطنه بنور
المعرفة والعلم فقلبه مستقر فى حظيرة القدس وسره فى مخدع الوصل
وغير الذاكر بالميت الذى ظاهره عاطل وباطنه باطل قاله الطيبى فى شرح
المشكوة وقيل موقع التشبيه بالحى والميت لما فى الحى من الاستعداد به
والنفع لمن يواليه والضر لمن يعاديه وليس ذلك فى الميت وقد اخرج مسلم
الحديث عن ابى كريب وهو محمد بن العلاء شيخ البخارى فيه بسنده

وقال شاك سليمن يعني الاعمش قال الترمذي حسن صحيح وقد روي
عن ابي هريرة رضي الله عنه من هذا الوجه يعني كما تقدم من عنبسة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة زاد الاسمعيلي
الاسمعيلي من طريق عثمن بن ابي شيبة وابن حبان من طريق اسحق بن
راهوية كلاهما عن جرير وكذا ابن حبان من طريق فضيل بن عياض
ومسلم من رواية سهيل فضلا وفي مسلم ان لله ملائكة سيارة
فضلا يبتغون اهل الذكر الحديث قال القاضي عياض ما نصه
في روايتنا عن اكثرهم فضلا بسكون الضاد المعجمة قال وهو الصواب
وقال في الاكمال فضلا بفتح الفاء وسكون الضاد وقال ابن الاثير اي
زيادة عن الملائكة الموتبين مع الخلائق لا وظيفة لهم الا حلق الذكر ويروى
بسكون الضاد وبضمها قال بعضهم السكون اكثر واصوب وقال
النووي ضبطوا فضلا على اوجه ارجحها فتح الفاء وسكون الضاد
وادعى انها اكثر واصوب ويروى فضلا بضم الفاء وسكون الضاد
جمع فاضل كتزل ونازل ويروى فضلاء بضم الفاء وفتح الضاد وبالمد
جمع فاضل وقال القاضي عياض من الرواية عند جمهور شيوخها في البخاري
ومسلم فتح الفاء وسكون الضاد ونسبة القاضي هذه اللفظة الى
البخاري وهم فانها ليست في صحيح البخاري هنا في جميع الروايات الا
ان تكون خارج الصحيح ومعناه على جميع الروايات انهم زائدون
على الحفظة وغيرهم من الموتبين مع الخلائق ولابن حبان من رواية
فضيل بن عياض زيادة وهي سياحين في الارض وكذا هو في رواية ابي
معاوية عند الترمذي يطوفون في الطرق يلتمسون اهل الذكر و

المذكور بلفظ مثل البيت الذي يذكر الله فيه مثل الحي والميت وكذا
اخرجه الاسمعيلي وابن حبان في صحيحه جميعا عن ابي يعلى عن ابي كريب وكذا
اخرجه ابو عوانة عن احمد عن عبد الحميد والاسمعيلي ايضا عن الحسن بن
سفيان عن عبد الله بن مراد وعن القاسم بن زكريا عن يوسف بن موسى
وابراهيم بن سعد الجوهري وموسى بن عبد الرحمن والقاسم بن دينار
كلهم عن ابي اسامة فتوارد هؤلاء على هذا اللفظ يدل على انه هو الذي حدث
به بريد بن عبد الله شيخ ابي اسامة وانفرد البخاري باللفظ المذكور
دون بقية اصحاب ابي كريب واصحاب ابي اسامة فلعل البخاري
رواه من حفظه او عجون في روايته بالمعنى الذي وضع له وهو ان الذي
يوصف بالحيوة والموت حقيقة هو الساكن لا المسكن فهو من باب
ذكر المحل وارادة الحال ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان الذي
يذكر الله كالحي بسبب فضيلة الذكر حدثنا قتيبة بن سعيد سقط بن
سعيد في رواية ابي ذر قال حدثنا جرير بفتح الجيم هو ابن عبد الحميد
عن الاعمش سليمن بن مهران عن ابي صالح ذكوان عن ابي هريرة رضي الله
عنه كذا قال جرير وتابعه الفضيل بن عياض عند ابن حبان وابو بكر بن عياش
عند الاسمعيلي كلاهما عن الاعمش واخرجه الترمذي عن ابي كريب عن ابي معاوية
عن الاعمش فقال عن ابي صالح عن ابي هريرة او عن ابي سعيد هكذا
بالشك للاكثر وفي نسخة وعن ابي سعيد والاول هو المعتمد فيه اخرجه
احمد عن ابي معاوية بالشك وقال شك الاعمش وكذا قال ابن ابي
الدنيا عن اسحق بن اسمعيل عن ابي معاوية وكذا اخرجه الاسمعيلي من رواية
عبد الواحد بن زياد عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة او عن ابي سعيد

وقال

مع العلم بالمسئول الاظهار على الملائكة ان فى بنى آدم المستجابين و
المقدسين تعريضا واستدراكا لما سبق منهم من قولهم اتجعل
فيها من يفسد فيها الى اخره وفى رواية سهيل من ابن خثيم زيادة هى
قوله فيقولون جئنا من عند عباد لك فى الارض عند مسلم وفى الترمذى
فيقول الله اى شئ تركتم عبادى يصنعون ما يقول عبادى قال
يقولون وفى رواية ابى ذر قال تقول اى الملائكة وفى رواية
ابن ابى الدنيا قال يقولون وزاد سهيل فى رواية فاذا تفرقوا
اى اهل المجلس عرجوا اى الملائكة وصعدوا الى السماء يستحونك
اى يقولون سبحان الله ويكبرونك اى يقولون الله اكبر ويحمدونك
اى يقولون الحمد لله ويمجدونك بالجيم اى يعظمونك
قال الحافظ العسقلانى زاد اسحق وعثمن بن جرير ويمجدونك
ويذكرونك وكذا لابن ابى الدنيا وفى رواية ابى معاوية فيقولون
تركناهم يحمدونك ويمجدونك ويذكرونك وفى رواية الاسمعيلى
فالوا تينا من عندهم وهم يذكرونك الى اخره وفى رواية سهيل
جئنا من عند عباد لك فى الارض يسبحونك ويكبرونك ويهللونك
ويحمدونك ويسالونك وفى الحديث انس عند البزار يعظمون
آلاءك ويتلون كتابك ويصلون على نبيك ويسالونك اخرتهم
ودنياهم ويؤخذ من مجموع هذه الطرق ان المراد بمجالس الذكر انها
التى تشتمل على ذكر الله بانواع الذكر الواردة من تسبيح وتكبير وغيرهما
وعلى تلاوة كتاب الله سبحانه وتعالى وعلى الدعاء بخيرى الدنيا والآخرة
وعلى قراءة الحديث النبوى ومدارسة العلم الشرعى ومذاكرته

وفى حديث جابر رضى الله عنه عند ابى يعلى ان لله سرايا من الملائكة
تقف بمجالس الذكر فى الارض والذكر يتناول الصلوة وقراءة القرآن
والحديث وتدريس العلوم ومناظرة العلماء وكما سبق فاذا وجدوا
قوما يذكرون الله عز وجل وفى رواية فضيل بن صيام فاذا راوا
قوما وفى رواية سهيل فاذا وجدوا مجلسا فيه ذكر تنادوا وفى رواية
الاسمعيلى ينادون هلموا اى تعالوا الى حاجتكم وفى رواية ابى معاوية
الى بغيتكم وهلموا على لغة اهل نجد واما اهل الحجاز فيقولون للواحد و
الاثنين والجمع هلم بلفظ الافراد واختلف فى اصل هذه الكلمة فقيل
هل لك فى الاكل ام اى قصد وقيل اصله لم بضم اللام وتشديد الميم
للتنبيه وحذفت الفها تخفيفا قال فيحفونهم بفتح التحتية وضم
الحاء المهملة يطيفون ويدورون حولهم باجنحتهم ومنه قوله
تعالى وترى الملائكة حافين ومنه وحففناهما بنخل قال المظهرى
والباء للتعدية اى يديرون اجنحتهم حول الذاكرين وقال الطيبى
الظاهر انها للاستعانة كما فى قولك كتبت بالقلم لان حفهم الذى
ينتهى الى السماء انما يستقيم بواسطة الاجنحة الى السماء الدنيا
وفى رواية ابى ذر عن الكشميهنى الى سماء الدنيا وفى رواية سهيل
فقعدوا معهم وحف بعضهم بعضا باجنحتهم حتى يملؤا ما بينهم
وبين سماء الدنيا قال فيسالهم اى فيسال الملائكة ربهم وهو اى
والحال انه اعلم منهم اى من الملائكة بحال الذاكرين وفى رواية ابى ذر
عن الكشميهنى اعلم بهم اى بالذاكرين وكذا فى رواية الاسمعيلى وهى جملة
حالية وقيل متعلق بسالهم وردت تتميما لدفع التوهم وفائدة هذا السؤال

والاشبه اختصاصها بذلك بمجالس التسبيح والتكبير ونحوها والتلاوة
حسب وان كان قراءة الحديث ومدارسة العلم والمناظرة فيه
من جملة ما يدخل تحت مسمى ذكر الله تعالى والله تعالى اعلم قال فيقول
عز وجل هكذا رواية ابى ذر بالفاء وفى رواية غيره يقول اى
يقول الله عز وجل هل راوني قال فيقولون لا والله ما راوك قال
فيقول تعالى كيف وفى رواية عن ابى ذر وكيف لو راوني قال
يقولون لو راوك كانوا اشد لك عبادة واشد لك تمجيدا وزاد
ابو ذر عن الكشميهنى وتحميدا وكذا فى رواية ابى داود وكذا لابى ذر
الدنيا واكثر لك تسبيحا وزاد فى رواية الاسمعيلى واشد لك ذكرا
قال يقول فما يسالوني وفى رواية ابى ذر فيقول ما يسالوني
بنون بزيادة الفاء والنون وفى رواية ابى معاوية واى شئ يطلبون
قالوا يسالونك الجنة وفى رواية سهيل يسالونك جنتك قال يقول
تعالى وهل راوها قال يقولون لا والله يا رب ما راوها قال يقول
وفى رواية ابى ذر فيقول فكيف لو انهم راوها قال يقولون
لو انهم راوها كانوا اشد عليها حرصا وسقط فى رواية عليها وهو
ثابت فى رواية ابى معاوية واشد لها طلبا واعظم فيها رغبة قال
تعالى فمم يتعوذون قال يقولون من النار وفى رواية ابى معاوية
فمن اى شئ يتعوذون فيقولون من النار وفى رواية سهيل
قالوا ويستجيرونك قال وممّ يستجيرونني قالوا من نارك
قال يقول تعالى وهل راوها قال يقولون لا والله ما راوها و
فى رواية ابى ذر لا والله يا رب ما راوها قال يقول تعالى فكيف

لو راوها قال يقولون لو راوها كانوا اشد منها فرارا واشد لها
مخافة وفى رواية ابى معاوية كانوا اشد منها هربا واشد منها
تعوذا وخوفا وزاد سهيل فى روايته قالوا ويستغفرونك قال
فيقول قد غفرت لهم واعطيتهم ما سالوا وفى حديث انس فيقول
عشتهم رحمتى وهذا كله تقريع للملائكة وتنبيه على ان تسبيح بنى آدم
وتقديسهم اعلى واشرف من تقديسهم لحصول هذا فى عالم الغيب
مع وجود الموانع والصوارف وحصول ذلك للملائكة فى عالم
الشهادة من غير صارف قال فيقول تعالى فاشهدكم انى قد غفرت
لهم قال يقول ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم انما جاء لحاجة
وفى رواية سهيل قال يقولون رب فيهم فلان عبد خطاء انما مر فجلس
معهم وزاد فى رواية قال وله قد غفرت قال الطيبى فى شرح المشكوة
قوله انما من مشكل لان انما توجب حصر ما بعده فى اخر الكلام كما تقول
انما يجئ زيد وانما زيد يجئ ولم يصرح فيها غير كلمة واحدة وكذلك قوله
وله قد غفرت يقتضى تقديم الظرف على عامله اختصاص الغفران بالملائكة
دون غيره واجاب بان فى التركيب الاول تقديما وتاخيرا اى انما
فلان من اى ما فعل فلان الا المرور والجلوس عقيبه يعنى ما ذكر انه
تعالى ثم قال فان قلت لم لم يجعل التضمين فى مر بارز ليكون الحصر
فيه واجاب بانه لو اراد هذا الوجب الابراز ولئن سلم لادى الى
خلاف المقصود وان المرور مختصر فى فلان لابتعداه الى غيره
وهو خلف وفى التركيب الثانى الواو للعطف وهو يقتضى
معطوفا عليه اى قد غفرت لهم وله ثم اتبع غفرت تاكيدا وتقريرا

قال تعالى هم الجلساء جمع جليس وفي رواية ابي معاوية كذلك وفي رواية
سهيل عند مسلم هم القوم وفي اللام اشعار بالكمال اي هم القوم كل القوم
اي الكاملون فيما هم فيه من السعادة لا يشقى جليسهم كذا في رواية ابي ذر
وفي رواية غيره لا يشقى بهم جليسهم وفي رواية الترمذي لا يشقى بهم
جليس وهذه الجملة مستأنفة لبيان المقتضي لكونهم اهل الكمال يعني ان
مجالسهم مؤثرة في الجليس وان الصحبة لها تأثير عظيم وان جلسا والسعداء
سعداء وفيه التحريض على صحبة اهل الخير والصلاح وفي هذه العبارة
مبالغة في نفي الشقاء عن جليس الذاكرين فلو قيل يسعد بهم جليسهم لكان
ذلك في غاية الفضل لكن التصريح بنفي الشقاء ابلغ من حصول المقصود
تنبيه اختصر ابو زيد المروزي في روايته عن الفربري متن هذا الحديث
وفي الحديث فضل مجالس الذكر والذاكرين وفضل الاجتماع على ذلك
وان جليسهم يندرج معهم في جميع ما يتفضل الله به عليهم اكراما لهم ولو
لم يشاركهم في اصل الذكر وفيه محبة الملائكة لبني آدم واعتناؤهم بهم وفيه
ان السؤال قد يصدر من السائل وهو اعلم بالمسؤول عنه من المسؤول
لاظهار العناية بالمسؤول عنه والتنويه بقدره والاعلان بشرف
منزلته وفيه بيان كذب من ادعى من الزنادقة انه يرى الله جهرا في دار الدنيا
وقد ثبت في صحيح مسلم من حديث ابي امامة رضي الله عنه رفعه فاعلموا انكم
لن تروا ربكم حتى تموتوا وفيه جواز القسم في امر المحقق تاكيدا له وتنويها به
وفيه ان الذي اشتملت عليه الجنة من انواع الخير والنار من انواع المكروهات
فوق ما وصفنا به وان الرغبة والطلب من الله والمبالغة في ذلك من اسباب
الحصول ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم ايضا رواه

اي الحديث

اي الحديث المذكور شعبة اي ابن الحجاج عن الاعمش سليمن بن مهران
بسنده المذكور ولم يرفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا
وصله احمد قال حدثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة قال بنحوه ولم يرفعه
وهكذا اخرجه الاسمعيلي من رواية بشير بن خالد عن محمد بن جعفر
موقوفا ورواه سهيل بضم السين وفتح الهاء عن ابيه ابي صالح السمان
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وصله مسلم
واحمد باب فضل قول لا حول ولا قوة الا بالله معناه لا حول
عن معاصي الله الا بعصمة الله ولا قوة على طاعة الله الا بتوفيق الله وعونه
وحكي عن اهل اللغة ان معنى لا حول لا حيلة يقال ما للرجل حيلة ولا حول
ولا احتيال ولا محتال ولا محالة ولا محال وقوله وهو شديد المحال
يعني المكر والقوة والشدة وفي اعرابه اربع اوجه بل خمسة فتح الاول
والثاني معا ورفعهما معا وفتح الاول ورفع الثاني وعكسه وفتح
الاول ونصب الثاني حدثنا محمد بن مقاتل ابو الحسن المروزي
قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك المروزي قال اخبرنا سليمن
اي ابن طرخان التيمي البصري عن ابي عثمن هو عبد الرحمن بن مل النهدي
بفتح النون عن ابي موسى عبد الله بن قيس الاشعري رضي الله عنه
انه قال اخذ النبي صلى الله عليه وسلم اي طفق يمشي في عقبة او قال
في ثنية اي عقبة والشك من الراوي في اي اللفظين قال وسقط
لفظ في رواية ابي ذر قال اي ابو موسى فلما علا عليها اي على العقبة
او الثنية رجل وفي نسخة فاذا رجل نادى فرفع صوته لا اله الا الله
والله اكبر قال ابو موسى ورسول الله صلى الله عليه على بغلته قال فانكم

لا تدعون اصم ولا غائبا وزاد فى رواية اخرى انكم تدعون سميعا
بصيرا وهو معكم والذى تدعونه اقرب الى احدكم من عنق راحلته
ثم قال يا موسى او قال يا عبد الله الا ادلك على كلمة من كنز
الجنة اى كالكنز فى كونها ذخيرة نفيسة يتوقع الانتفاع منها قال
ابو موسى قلت بلى يا رسول الله قال لا حول ولا قوة الا بالله و
مطابقة الحديث للترجمة فى اخر الحديث وقد مضى الحديث عن قريب
فى باب الدعاء اذا علا عقبة **باب** لله
عز وجل مائة اسم غير واحد بالتذكير وفى رواية ابى ذر غير
واحدة بالتانيث باعتبار معنى التسمية حدثنا على بن عبد الله
المدينى قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة قال حفظناه اى الحديث
من ابى الزناد عبد الله بن ذكوان وفى رواية الحميدى فى مسنده
عن سفيان حدثنا ابو الزناد عن الاعرج عبد الرحمن بن هرمز عن ابى
هريرة رضى الله عنه حال كونه رواية اى عن النبى صلى الله عليه وسلم
وعند الحميدى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا فى رواية مسلم
عن عمرو الناقد عن سفيان والبخارى فى التوحيد من رواية شعيب
عن ابى الزناد بسنده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لله عز
وجل تسعة وتسعون اسما بالنصب على التمييز وتسعة مبتدأ
قدم خبره مائة رفع على البدل الا واحدا بالتذكير وفى رواية ابى ذر
الا واحدة بالتانيث قال ابن بطال ولا يجوز فى العربية وجههما
ابن مالك باعتبار معنى التسمية او الصفة او الكلمة وذكر هذه الجملة
لان يتقرر ذلك فى نفس السامع جمعا بين جهة الاجمال والتفصيل وقد

للتصحيف خطأ لاشتباه تسعة وتسعين وسبعة وسبعين
وقال فى فتوح الغيب قوله مائة الا واحدا تاكيد وفذلكة لئلا
يزاد على ما ورد كقوله تعالى ثلاث عشرة كاملة لا يحفظها اى لا يقرأها
احد عن ظهر قلبه فيكون كناية والحفظ يستلزم التكرار اى تكرارا
مجموعا كذا رواه على بن المدينى ووافقه الحميدى وكذا احمد والناقد
عند مسلم وقال ابن ابى عمر عن سفيان من احصاها اخرجه مسلم و
الاسمعيلى من طريقه وكذا قال شعيبة عن ابى الزناد كما تقدم فى الشروط
وياتى فى التوحيد قال الخطابى الاحصاء فى هذا يحتمل وجوها
احدها ان يعدها حتى يستوفيها يريد ان لا يقتصر على بعضها
لكن يدعو الله بكلها ويثنى عليه بجميعها فيستوجب الموعود عليها
من الثواب ثانيها المراد بالاحصاء الاطاقة كقوله تعالى علم ان لن
تحصوه ومنه حديث استقيموا ولن تحصوا اى تبلغوا كنه
الاستقامة والمعنى من اطاق القيام بحقوق هذه الاسماء والعمل
بمقتضاها وهو ان يعتبر معانيها فيلزم نفسه بواجبها فاذا قال
الرازق وثق بالرزق وكذا سائر الاسماء ثالثها المراد الاحاطة بمعانيها
من قولهم العرب فلان ذو حصاة اى ذو عقل ومعرفة انتهى ملخصا
وقال القرطبى المرجو من كرم الله تعالى ان من حصل له احصاء هذه
الاسماء على احد هذه المراتب مع صحة النية ان يدخله الله الجنة
وهذه المراتب الثلاثة للسابقين والمقتصدين واصحاب اليمين
وقال غيره معنى احصاها عرفها لان العارف بها لا يكون الا موحدا
والموحد يدخل الجنة وقيل معناه اعتقدها لان الكافر لا يعتقد

بالخالق والفلسفي لا يعترف بالقادر وقيل احصاها يريد بها وجه
الله تعالى واعظامه وقيل معنا احصاها عمل بها فاذا قال الحكيم سلم
لجميع اوامره لان جميعها على مقتضى الحكم واذا قال القدوس استحضر
كونه منزها عن جميع النقائص وهذا اختيار ابي الوفاء بن عقيل وقال
ابن بطال طريق العمل بها ان الذي يسوغ الاقتداء به فيها كالرحيم والكريم
فان الله يحب ان يرى حلاها على عبده فليمرن العبد نفسه على ان يصح
له الاتصاف بها وما كان يختص بالله تعالى كالجبار والعظيم فيجب
على العبد الاقرار بها والخضوع لها وعدم التحلي بصفة منها وما كان
فيه معنى الوعد يقف فيه عند الطمع والرغبة وما كان فيه معنى الوعيد
يقف منه عند الخشية والرهبة فهذا معنى احصاها وحفظها و
يؤيده ان من حفظها عدا او احصاها سردا ولم يعمل بها يكون
كمن حفظ القران ولم يعمل بما فيه وقد ثبت الخبر في الخوارج انهم
يقرؤن القران ولا يجاوز حناجرهم قال الحافظ العسقلاني
والذي ذكره مقام الكمال ولا يلزم من ذلك ان لا يرد الثواب لمن حفظ
حفظها وتعبد بتلاوتها والدعاء بها وان كان متلبسا بمعصية
غير ما يتعلق بالقراءة بل يثاب على تلاوته عند اهل السنة فليس ما بحثه
ابن بطال يدافع قول من قال ان المراد حفظها سردا والله اعلم قال
النووي قال البخاري وغيره من المحققين معناها حفظها وهذا هو
الاظهر لثبوته نصا في الخبر وقال في الاذكار وهو قول الاكثرين و
قال ابن الجزري لما ثبت في طرق الحديث من حفظها بدل احصاها
اخبر بان المراد العد اي من عدها ليستوفيها حفظها قال الحافظ

العسقلاني

العسقلاني فيه نظر بل يحتمل الحفظ المعنوي وقيل المراد بالحفظ القران
حفظ القرآن لكونه مستوفيا فمن تلاه ودعا بما فيه من الاسماء حصل
المقصود قال النووي وهذا ضعيف وقيل المراد من تتبعها من القران
وقال ابن عطية معنى احصاها عدها وحفظها ويتضمن ذلك الايمان
بها والتعظيم لها والرغبة فيها والاعتناء بمعانيها وقال الاصيلي
ليس المراد بالاحصاء عدها فقط لانه قد يعدها الفاجر وانما المراد
العمل بها وقال ابو نعيم الاصبهاني الاحصاء المذكور في الحديث ليس
هو التعداد وانما هو العلم والعقل بمعاني الاسماء والايمان بها وقال
ابو عمرو الطلمنكي من تمام المعرفة باسماء الله تعالى وصفاته التي يستحق
بها الداعي والحافظ ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المعرفة بالاسماء
والصفات وما يتضمن من الفوائد وتدل عليه من الحقايق وما لم يعلم
ذلك فليس عالما لمعاني الاسماء ولا مستفيدا بذكرها ما يدل عليه من المعاني
وقال ابو العباس بن معد وللاحصاء معان اخر منها الاحصاء الفقهي
وهو العلم بمعانيها من اللغة وتنزيلها على الوجوه التي تحتملها الشريعة
ومنها الاحصاء النظري وهو ان يعلم معنى كل اسم بالنظر في الصنعة
ويستدل عليه باثره الساري في الوجود فلا يمر على موجود الا ويظهر
لك معنى فيه من معاني تلك الاسماء وتعرف خواص بعضها وتجري بمقتضى
كل اسم قال وهذا ارفع مراتب الاحصاء قال وتمام ذلك ان تتوجه الى
الله تعالى من العمل الظاهر والباطن بما يقتضيه كل اسم من الاسماء فتعبد الله
بما يستحقه من الصفات المقدسة التي وجبت لذاته قال فمن حصلت
له جميع مراتب الاحصاء حصل على الغاية ومن منح منحا من مباحثها فتوابه

بقدورها قال والله سبحانه وتعالى اعلم الا دخل الجنة ذكر الجزاء بلفظ
الماضي تحقيقا لوقوعه وتنبيها على انه وان لم يقع فهو في حكم الواقع لانه
كائن لا محالة وهو بقال وتر بفتح الواو وكسرها وقرئ بهما اي فرد
ومعناه في حق الله تعالى انه الواحد الذي لا نظير له في ذاته ولا انقسام
يجب الوتر من كل شيء او في كل وتر شرعه واثاب عليه قال القاضي عياض
معناه ان الوتر في العدد فضلا على الشفع في اسمائه لكونه ادل على الوحدانية
في صفاته وتعقب بانه لو كان المراد الدلالة على الوحدانية لما تعددت
الاسماء بل المراد ان الله تعالى يحب الوتر من كل شيء وان تعدد ما فيه الوتر
وقال التوربشتي اي يثيب على العمل الذي اتى به وترا ويقبل من عامله ما فيه
من التنبيه على معاني الفردانية قلبا ولسانا وايمانا واخلاصا ثم انه آنك
الى معاني التوحيد وقيل هو منصرف الى من يعبد الله بالوحدانية والتفرد
على سبيل الاخلاص وقيل انه امر بالوتر في كثير من الاعمال والطاعات
كما في الصلوة الخمس والوتر القبل واعداد الطهارة والطواف سبعا او
تكفين الميت وفي كثير من المخلوقات كالسموات والارض وقال القرطبي
الظاهر ان الوتر هنا للجنس اذ لا معهود جرى ذكره حتى يحمل عليه فيكون
معناه انه وتر شرعه ومعنى محبته له انه امره به واثاب عليه ويصلح ذلك
للعموم ما خلق وتر من مخلوقاته او معنى محبته له انه خصصه بذلك لحكمة
يعلمها ويحتمل ان يريد بذلك وتر ايمانه وان لم يجر له ذكر ثم اختلف
فقيل المراد صلوة الوتر وقيل صلوة الجمعة وقيل يوم عرفة وقيل آدم
وقيل غير ذلك قال والاشبه ما تقدم من حمله على العموم قال ويظهر لي
وجه آخر وهو ان الوتر يراد به التوحيد اي الذي يوحد ويعتقد انفراده

بالالوهية

دون خلقه فليتأمل انتهى الحديث وآخره والله اعلم انتهى
قال الحافظ العسقلاني لعل من حمله على صلوة الوتر استند الى حديث
علي رضي الله عنه انه الوتر ليس بحتم كالمكتوبة ولكن رسول الله صلى
الله اوتر ثم قال اوتروا يا اهل القرآن فان الله وتر يحب الوتر اخرجه
في السنن الاربعة وصححه ابن خزيمة واللفظ له فعلى هذا الثاويل يكون
اللام في الخبر للعهد تقدم ذكر الوتر المأمور به لكن لا يلزم ان
يحمل الحديث الآخر على هذا بل العموم فيه اظهر كما ان العموم في
حديث علي رضي الله عنه يحتمل ايضا وقد طعن ابو زيد البلخي في صحته
الخبر بان دخول الجنة ثبت في القرآن مشروطا ببذل النفس
والمال فكيف يحصل بمجرد حفظ الفاظ تعد في اليسر مدته وتعقب
بان الشرط المذكور ليس مطردا ولا حصر فيه بل قد يحصل الجنة
بغير ذلك كما ورد في كثير من الاعمال غير الجهاد ان فاعله يدخل الجنة
واما دعوى ان حفظها يحصل في اليسر مدة فانما يرد على من حمل الحفظ
الحفظ والاحصاء على معنى ان يسردها عن ظهر القلب فاما من
اوله على بعض الوجوه المتقدمة فانه يكون في غاية من المشقة
ويمكن الجواب عن الاول بان الفضل واسع ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة وقد اخرجه مسلم في الدعوات واخرجه الترمذي فيه ايضا
ولفظه ان لله تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة هو الله
الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم الحديث وعدها كلها ثم قال هذا حديث
غريب ولم يقع في شيء من طرق الحديث سرد الاسماء الا في رواية الوليد
عند الترمذي وفي رواية زهير بن محمد عن موسى بن عقبة عند ابن ماجة

والطريقان يرجعان الى رواية الاعرج وفيها اختلاف شديد
فى سرد الاسماء والزيادة والنقص ووقع سرد الاسماء ايضا فى طريق
ثالثة اخرجها الحاكم فى المستدرك وجعفر الفريابى فى الذكر
من طريق عبد العزيز بن المحصين عن ايوب عن محمد بن سيرين عن ابى
هريرة رضى الله عنه واختلف العلماء فى سرد الاسماء هل هو مرفوع
او مدرج فى الخبر من بعض الرواة فمشى كثير منهم على الاول واستدلوا
به على جواز تسمية الله تعالى بما لم يرد فى القرآن بصيغة الاسم لان
كثيرا من هذه الاسماء كذلك وذهب اخرون الى ان التعيين مدرج
لخلو اكثر الروايات عنه ونقله عبد العزيز النخشبى عن كثير من العلماء
قال الحاكم بعد تخريج الحديث من طريق صفوان بن صالح عن الوليد
ابن مسلم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بسياق الاسماء
والعلة فيه عندهما تفرد الوليد بن مسلم قال ولا اعلم خلافا عند اهل
الحديث ان الوليد اوثق واحفظ واجل واعلم من بشير بن شعيب
وعلى بن عباس وغيرهما من اصحاب شعيب يشير الى ان بشيرا
وعليا وابا اليمان رووه عن شعيب بدون سياق الاسماء ورواه
بشير عند البيهقى وليست العلة عند الشيخين تفرد الوليد فقط
بل الاختلاف عليه والاضطراب وتدليسه واحتمال الادراج
وقال البيهقى يحتمل ان يكون التعيين وقع من بعض الرواة فى
الطريقين معا ولهذا وقع اختلاف الشديد بينهما ولهذا الاحتمال
ترك الشيخان تخريج التعيين وقال الترمذى بعد ان اخرجه من
طريق الوليد هذا حديث غريب حدثنا به غير واحد عن صفوان

ولا نعرفه الا من حديث صفوان وهو ثقة وقد روى من وجه آخر
عن ابى هريرة رضى الله عنه ولا نعلم فى كثير شئ من الروايات ذكر
الاسماء الا فى هذه الطريق وقد روى باسناد آخر عن ابى هريرة رضى
الله عنه فيه ذكر الاسماء وليس له اسناد صحيح انتهى وقد اطال
الحافظ العسقلانى فى هذا الباب الى ان قال واذا تقرر رجحان ان
سرد الاسماء ليس مرفوعا فقد اعتنى جماعة بتتبعها من القرآن من غير
تقييد بعدد فروينا فى كتاب المائتين لابى عثمن الصابونى بسنده الى
الى محمد بن يحيى الزيلى انه استخرج الاسماء من القرآن وكذا اخرج ابو نعيم
عن الطبرانى عن احمد بن عمرو الخلال عن ابى ابى عمرنا محمد بن جعفر بن
محمد بن على بن الحسين سالت ابى جعفر بن محمد الصادق عن الاسماء
الحسنى فقال هى فى القرآن قال وروينا فى فوائد تمام من طريق ابى الطاهر
السراج عن حبان بن نافع عن سفيان بن عيينة الحديث يعنى ان لله
تسعة وتسعين اسما قال فوعدنا سفيان ان يخرجها من القرآن فابطا
فاتينا ابا زيد فاخرجها لنا فعرضناها على سفيان فنظر فيها اربع
مرات وقال نعم هى هذه وقد سردها سورة سورة وبين الاختلاف
فيها طويلا ذكرها خوفا من الاملال وقال الغزالى فى شرح الاسماء لم ار
اعرف احدا من العلماء يعنى بطلب الاسماء وجمعها سوى رجل من حفاظ
العرب يقال له على بن حزم فانه قال صح عندى وتيب من ثمانين اسما يشتمل
عليها كتاب الله والصحاح من الاخبار فليطلب البقية من الاخبار الصحيحة
قال الغزالى واظنه لم يبلغه الحديث يعنى الذى اخرجه الترمذى او بلغه
واستضعف اسناده قال الحافظ العسقلانى الثانى هو مراده فانه

ذكر نحو ذلك وقال الاحاديث الواردة فى سرد الاسماء ضعيفة لا يصح
منها شئ اصلا وجمع ما تبعه من القران ثمانية وتسعون فانه اقتصر
على ما ورد فيه بصورة الاسماء لا ما يؤخذ من الاشتقاق كالباقى
من قوله تعالى وبقى وجه ربك وما ورد مضافا كالبديع من قوله تعالى
بديع السموات والارض وقد استضعف الحديث ايضا جماعة فقال
الداودى لم يثبت ان النبى صلى الله عليه وسلم عين الاسماء المذكورة ثم
انه قد اختلف فى هذا العدد بل المراد به حصر الاسماء الحسنى فى هذه
العدة او انها اكثر من ذلك ولكن اختص بان من احصاها دخل الجنة
فذهب الجمهور الى الثانى ونقل النووى اتفاق العلماء عليه فقال ليس
فى الحديث ان حصر اسماء الله تعالى فيه وليس معناه انه ليس لله اسم غير
هذه التسعة والتسعين وانما مقصود الحديث ان هذه الاسماء من
احصاها دخل الجنة فالمراد الاخبار عن دخول الجنة باحصائها لا الاخبار
بحصر الاسماء فيها ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم فى حديث ابن مسعود
رضى الله عنه الذى اخرجه احمد وصححه ابن حبان اسالك بكل اسم هو لك
سميت به نفسك او انزلت فى كتابك او علمته احدا من خلقك او استاثرت
به فى علم الغيب عندك وعند ملك عن كعب الاحبار فى دعاء واسالك
باسمائك الحسنى كلها ما علمت منها وما لم اعلم واورد الطبرى عن قتادة
نحوه ومن حديث عائشة رضى الله عنها انها دعت بعض النبى صلى الله
عليه وسلم بذلك وسياتى فى الكلام على الاسم الاعظم وقال الخطابى فى هذا
الحديث اثبات هذه الاسماء المخصوصة بهذا العدد وليس فيه منع ما
عداها من الزيادة وانما التخصيص لكونها اكثر الاسماء وانبئها معانى

وخبر

وخبر المبتداء فى الحديث هو قوله من احصاها لا قوله لله وهو كقولك
لزيد الف درهم اعددها للصدقة او لعمرو مائة ثوب من زاره البسها
وقال القرطبى فى المفهم نحو ذلك ونقل ابن بطال عن القاضى ابى بكر بن الطيب
قال فى ليس فى الحديث دليل على انه ليس لله على من الاسماء الا هذه العدة
وانما معنى الحديث ان من احصاها دخل الجنة فيدل على عدم الحصر ان
اكثرها صفات وصفات الله لا تتناهى وقيل ان المراد الدعاء بهذه
الاسماء وان الحديث مبنى على قوله ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها فذكر
النبى صلى الله عليه وسلم انها تسعة وتسعون فيدعى بها ولا يدعى بغيرها
حكاه ابن بطال عن المهلب قال الحافظ العسقلانى وفيه نظر لانه ثبت فى اخبار
صحيحة الدعاء بكثير من الاسماء التى لم ترد فى القران كما فى حديث ابن عباس
رضى الله عنهما فى قيام الليل انت المقدم وانت المؤخر وغير ذلك وفيه نظر
وقال الفخر الرازى لما كانت الاسماء من الصفات وهى اما ثبوتية حقيقية
كالحى او اضافية كالعظيم واما سلبية كالقدوس واما حقيقية واضافية
وسلبية كالملك والشكور وهى غير متناهية لانه عالم بلا نهاية قادر على
ما لا نهاية له فيلزم ان لا يمتنع ان يكون له اسماء لا نهاية لها وحكى القاضى
ابو بكر بن العربى عن بعضهم ان لله الف اسم قال ابن العربى وهذا قليل فيها
ونقل الفخر الرازى ان لله اربع الاف اسم استاثر الله بعلم الف منها واعلم
الملائكة بالبقية والانبياء بالبقية منها وسائر الناس بالف وهذه دعوى
تحتاج الى دليل والله تعالى اعلم ثم الحكمة فى القصر على العدد المخصوص
فذكر الفخر الرازى انه تعبد لا يعقل معناه كما قيل فى عدد الصلوات
وغيرها وقيل الحكمة فيه ان معنى الاسماء ولو كانت كثيرة جدا موجودة

في التسعة والتسعين وقيل الحكمة فيه ان العدد زوج وفرد والفرد
افضل من الزوج ومنتهى الافراد من غير تكرار تسعة وتسعون لان مائة
وواحدا يتكرر فيه الواحد واتما كان الفرد افضل من الزوج لان الوتر
افضل من الشفع لان الوتر صفة من صفات الخالق والشفع من صفة
المخلوق والشفع يحتاج الى الوتر من غير عكس وقيل الكمال في العدد
حاصل في المائة لان الاعداد ثلثة اجناس احاد وعشرات ومات
والالف مبداء الاحاد اخر فاسماء الله تعالى مائة استأثر الله منها
بواحد وهو الاسم الاعظم فلم يطلع عليه احدا فكانه قبل مائة لكن واحد
منها عند الله وجزم السهيلي بان اسماء الحسنى مائة على عدد درجات
الجنة وادى بكمل المائة الله ويؤيده قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى
فادعوه بها فالتسعة والتسعون لله فهي زائدة عليه وبه يكمل المائة
واستدل بهذا الحديث ابو القاسم القشيري على ان الاسم هو المسمى
اذ لو كان غيره لكانت الاسماء لغيره وقال غيره اذا كان الاسم غير المسمى
لزم من قوله لله تسعة وتسعون اسما الحكم بتعدد الآلهة والجواب ان
المراد من الاسم هنا اللفظ والاخلاف في ورود الاسم بهذا المعنى انما
النزاع في انه هل يطلق ويراد به المسمى عينه ولا يلزم من تعدد الاسماء
تعدد المسمى وجواب آخر ان كل واحد من الالفاظ المطلقة على الله تدل
يدل على ذاته باعتبار صفة حقيقية او نحو غير حقيقية ودلك يستدعي
التعدد في الاعتبارات والصفات دون الذات ولا استحالة في ذلك
ثم قال ذلك المستدل والمخلص من ذلك ان المراد بالاسم هنا
التسمية وقال الفخر الرازي المشهور من قول اصحابنا ان الاسم

نفس

نفس المسمى وغير التسمية وعند المعتزلة الاسم نفس التسمية وغير
المسمى واختار الغزالي ان الثلثة امور متناهية وهو الحق عندي
لان الاسم ان كان عبارة عن اللفظ الدال على الشيء بالوضع وكان
المسمى عبارة عن نفس ذلك الشيء فالعلم الضروري حاصل بان
الاسم غير المسمى وهذا مما لا يمكن وقوع النزاع فيه وقال ابو العباس
القرطبي في المفهم الاسم في العرف العام هو الكلمة الدالة على شيء مفرد
وبهذا الاعتبار لا فرق بين الاسم والفعل والحرف اذ كل واحد منها
يصدق ذلك عليه وانما الفرقة بينها باصطلاح النحاة وليس ذلك
من غرض البحث هنا وانما تقرر هذا عرف غلط من قال ان الاسم هو المسمى
حقيقة كما زعم بعض الجهلة والزم بانه يلزم منه ان من قال نار احترق
فلم يفد على التخلص من ذلك واتما من قال ان الاسم هو المسمى فمراده انه
هو من حيث لا يدل الا عليه ولا يقصد به الا هو فان كان ذلك الاسم
من الاشياء الدالة على معنى زائد على الذات دل على ان تلك الذات منسوبة
الى ذلك الزايد خاصة دون غيره وبيان ذلك انك اذا قلت زيد
مثلا يدل فهو يدل على ذات مشخصة في الوجود من غير زيادة ولا
نقصان فاذا قلت العالم دل على ان تلك الذات منسوبة الى العلم
ومن هذا صح عقلا ان يتكثر الاسماء المختلفة على ذات واحدة ولا
يوجب تعددا فيها ولا تكثرا قال وقد خفي هذا على بعضهم فقر منه هربا
من لزوم تعدد في ذات الله تعالى فقال ان المراد بالاسم التسمية
ورأى ان هذا يخلصه من التكثر وهذا افرار من مقر الى غير مقر
وذلك ان التسمية انما هي وضع الاسم وذكر الاسم فهي نسبة الاسم

الى مسماه فاذا قلنا لفلان شمتان اقتضى ان له اسمين تشبههما اليه
بقي الالزام على حاله من ارتكاب التعسف ثم قال القرطبي وقد يقال ان
الاسم هو المسمى على ارادة ان هذه الكلمة التي هي الاسم يطلق ويراد
بها المسمى كما قيل ذلك في قوله تعالى سبح اسم ربك فاريد بالاسم
المسمى وقال المحققون في ذلك انك اذا سميت شيئا باسم فالتظرف
ثلثة اشياء ذلك الاسم وهو اللفظ والذات وهما متغايران قطعا
والخلاف في امر الثالث وهو معنى اللفظ قبل التلقيب فالمتكلمون
يطلقون الاسم عليه ثم يختلفون في انه الثالث ومعنى اللفظ او لا
فالخلاف حينئذ انما هو في الاسم المعنوي هل هو المسمى او لا لا في الاسم
اللفظي والنحوي لا يطلق الاسم على غير اللفظ لانه يحط ضياعته والمتكلم
لا يشارعه في ذلك ومثال ذلك انك اذا قلت جعفر لقبه انف الناقة
فالمسمى باللقب اللفظ انف الناقة والمتكلم يريد معناه وهو
ما يفهم منه من مدح او ذم ولا يمنع ذلك قول النحوي اللقب لفظ
يشعر برفعة او وضعة لان اللفظ يشعر بذلك لدلالته على المعنى
والمعنى في الحقيقة هو المقتضي للرفعة والوضعة وذات جعفر
هي الملقبة عند الفريقين وبهذا يظهر ان الخلاف في ان الاسم هو
المسمى او غيره خاص باسماء الاعلام المشتقة ثم قال القرطبي
فاسماء الله تعالى وان تعددت فلا تعدد في ذاته ولا تركيب له كما
كالجسميات ولا عقليا كالمجردات وانما تعددت الاسماء بحسب
الاعتبارات الذاهنة على الذات فاسماء الله تعالى على اربعة اقسام الاول
ما يدل على ذات مجردة كالجلالة فانه يدل عليه دلالة مطابقة غير

مقيدة وبه يعرف جميع اسمائه يقال مثلا الرحمن من اسماء الله تعالى ولا
يقال الله من اسماء الرحمن ولهذا كان الاصح انه اسم علم غير مشتق
وليس بصفة الثاني ما يدل على الصفات الثابتة للذات كالعليم والقدير
والسميع والبصير الثالث ما يدل على اضافة امر ما اليه كالخالق والرازق
الرابع ما يدل على سلب شيء عنه كالعلي والقدوس وهذه الاقسام الاربعة
منحصرة في النفي والاثبات ثم قد اختلف في الاسماء الحسنى هل هي توقيفية
بمعنى انه لا يجوز لاحد ان يشتق من الافعال الثابتة لله تعالى اسماء الا اذا
ورد نص بها في الكتاب والسنة فقال الامام فخر الدين المشهور
عن اصحابنا انها توقيفية وقالت المعتزلة والكرامية اذا دل العقل
على ان معنى اللفظ ثابت في حق الله تعالى جاز اطلاقه على الله تعالى
وقال القاضي ابو بكر والغزالي الاسماء توقيفية دون الصفات قال
وهذا هو المختار واحتج الغزالي بالاتفاق على انه لا يجوز لنا ان نسمي
رسول الله صلى الله عليه وسلم باسم لم يسم به ابوه ولا سمى به نفسه
وكذا كل كبير من الخلق قال فاذا امتنع ذلك في المخلوق فالمتناصر في
حق الله اولى واتفقوا على انه لا يجوز ان يطلق عليه اسم ولا صفة
يوهم نقصا ولو ورد ذلك منصا فلا يقال له ماهد ولا زارع ولا فالق
ولا نحو ذلك وان نبت في قوله فنعم الماهدون ام نحن الزارعون
فالق الحب والنوى ونحوها ولا يقال له ماكر ولا بناء وان ورد
ومكى الله والسماء بنيناها وقال الشيخ ابو القاسم القشيري في
كتاب مفاتيح الحجج ومصابيح الثلج اسماء الله تعالى تؤخذ توقيفا
من الكتاب والسنة والاجماع فكل اسم ورد به نص في هذه الاصول وجب

اطلاقه فى وصفه تعالى وما لم يرد فيها لا يجوز اطلاقه فى وصفه
وان صح معناه وقال ابو اسحق الزجاج لا يجوز لاحد ان يدعو الله
تعالى بما لا يصف به نفسه ويقول يا رحيم يا رفيق ويقول يا قوى
لا يا جلد والضابط ان كل ما اذن الشرع ان يدعى به سواء كان
مشتقا او غير مشتق فهو من اسمائه وكل ما جاز ان ينسب اليه سواء
كان مما يدخله التاويل او لا فهو من صفاته ويطلق عليه اسماء ايضا
وقال الامام قال اصحابنا ليس كل ما صح معناه جاز اطلاقه عليه
سبحانه وتعالى فانه الخالق للاشياء كلها ولا يجوز ان يقال يا خالق
الذئب والقردة وورد وعلم آدم الاسماء كلها وعلمك ما لم تكن تعلم
ولا يجوز يا معلم قال ولا يجوز عندى يا محب وقد ورد يحبهم ويحبونه
فان قيل ما ورد فى شرح السنة عن ابى امامة فانه راى الذى يظهر
رسول الله صلى الله عليه وعليه وسلم فقال ادعنى اعالجه فاتى طبيب
فقال انت رفيق والله هو الطبيب هل هو اذن منه صلى الله عليه وسلم
بالتطبيب فالجواب لا الوقوع مقابلا لقوله اتى طبيب مشاكلة
وطباقا للجواب على السؤال كقوله تعالى تعلم ما فى نفسى ولا اعلم فى
نفسك وقال الحليمى الاسماء الحسنى تنقسم الى العقائد الخمس الاولى اثبات
البارى ردا على المعطلين وهى الحق والباقى والوارث وما فى معناها
الثانية توحيده ردا على المشركين وهى الكافى والعلى والقادر ونحوها
الثالثة تنزيهه ردا على المشبهة وهى القدوس والمجيد والمحيط ونحوها
الرابعة اعتقاد ان كل موجود من اختراعه على القول بالعلة والمعلول
وهى الخالق والبارى والمصور والقوى وما يلتحق بها الخامسة

انه قدير لما اخترع ومصرف على ما يشاء وهى القيوم والعليم والحكيم و
شبهها وقال ابو العباس بن معد من الاسماء ما يدل على الذات عينا
وهو الله وعلى الذات مع سلب كالقدوس والسلام ومع اضافة
كالعلى العظيم ومع سلب واضافة كالرحمن والرحيم وما يرجع الى صفة فعل
كالخالق والبارى ومع دلالة على الفعل كالكريم واللطيف قال فالاسماء
كلها لا تخرج عن هذه العشرة وليس فيها شئ مترادف اذ لكل اسم خصوصية
ما وان اتفق بعضها مع بعض فى اصل المعنى انتهى كلامه وكذا وجد فى كلام
الفخر الرازى فى شرح اسماء الحسنى وقال الفخر ايضا الالفاظ الدالة على
الصفات ثلثة ثابتة فى حق الله تعالى قطعا وممتنعة قطعا وثابتة لكن
معرونة بكيفية فالقسم الاول منه ما يجوز ذكره مفردا او مضافا وهو
كثير جدا كالقادر والقاهر ومنه ما يجوز مفردا ولا يجوز مضافا الا بشرط
كالخالق فيجوز خالق كل شئ مثلا ولا يجوز خالق القردة ومنه عكسه
يجوز مضافا ولا يجوز مفردا كالمنشئ فيجوز منشئ الخلق ولا يجوز
منشئ مطلقا والقسم الثانى ان ورد السمع بشئ منه اطلق وجعل
على ما يليق به والقسم الثالث ان ورد السمع بشئ منه اطلق على ورد
منه ولا يقاس عليه ولا يتصرف منه بالاشتقاق كقوله تعالى ومكر
الله ويستهزئ بهم فلا يجوز ماكر ومستهزئ تتمة واذ جرى
ذكر الاسم الاعظم فى هذه المباحث فالمناسب الاهتمام بشئ من الكلام
عليه وقد اختلف هل يجوز تفضيل بعض اسماء الله تعالى على بعض
او المنع ذلك قوم كابى جعفر الطبرى وابى الحسن الاشعرى وجماعة
بعدهما كابى حاتم بن حبان والقاضى ابى بكر الباقلانى فقالوا لا يجوز

تفضيل بعض الاسماء على بعض ونسب بعضهم ذلك الى مالك لكراهية
ان يعاد سورة او تردد دون غيرها من السور لئلا يظن ان بعض
القران افضل من بعض فيؤذن ذلك باعتقاد نقصان المفضول
عن الافضل وحملوا ما ورد من ذلك على ان المراد بالاعظم العظيم وان
اسماء الله تعالى كلها عظيمة وعبارة ابي جعفر الطبراني اختلفت الاثار
في تعيين الاسم الاعظم والذي عندي ان الاقوال كلها صحيحة اذ لم
يرد في خبر منها انه الاسم الاعظم ولا شيء اعظم منه فكانه يقول كل
اسم من اسمائه تعالى يجوز وصفه بكونه اعظم فيرجع الى معنى عظيم
وقال ابن حبان الاعظمية الواردة في الاخبار انما يراد مزيد ثواب الداعي
بذلك كما اطلق ذلك في القران والمراد به مزيد ثواب القاري وقيل
المراد بالاسم الاعظم كل اسم من اسماء الله تعالى دعا العبد ربه مستغرقا
بحيث لا يكون في فكره حينئذ غير الله فان من تاتى له ذلك استجيب
له ونقل معنى هذا عن جعفر الصادق وعن الجنيد وغيرهما وقال الاخرون
استاثر الله تعالى بعلم الاسم الاعظم ولم يطلع عليه احدا من خلقه واثبته
آخرون معينا واختلفوا في ذلك واضطربوا قال الحافظ العسقلاني
وجملة ما وقفت عليه من ذلك اربعة عشر قولا الاول ان الاسم الاعظم
هو اسم هو نقله الفخر الرازي عن بعض اهل الكشف واحتج بان من اراد
ان يعبر عن كلام معظم بحضرته لم يقل له انت قلت كذا وانما يقول
هو يقول ماديا معه الثاني الله لانه اسم لم يطلق على غيره ولانه الاصل
في الاسماء الحسنى ومن ثم اضيفت اليه الثالث الله الرحمن الرحيم ولعل
سنده ما اخرجه ابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها انها سالت النبي صلى

الله عليه وسلم ان يعلمها الاسم الاعظم فلم يفعل فصلت ودعت اللهم
اني ادعوك الله وادعوك الرحمن وادعوك الرحيم وادعوك باسمائك
الحسنى كلها ما علمت منها وما لم اعلم الحديث وفيه انه صلى الله عليه وسلم
قال لها انه نفي الاسماء التي دعوت بها وسنده ضعيف وفي
الاستدلال به نظر لا يخفى الرابع الرحمن الرحيم الحي القيوم لما اخرج الترمذي
من اسماء بنت يزيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اسم الله الاعظم في
هاتين الآيتين والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم وفاتحة سورة
ال عمران الله لا اله الا هو الحي القيوم اخرجه اصحاب السنن الا النسائي
وحسنه الترمذي وفي نسخة صححه وفيه نظر لانه من رواية شهر بن
حوشب الخامس الحي القيوم اخرج ابن ماجه من حديث ابي امامة
رضي الله عنه الاسم الاعظم في ثلاثة سور البقرة وال عمران وطه قال
القاسم الرازي عن ابي امامة التمسته فيها فعرفت انه الحي القيوم
وقواه الفخر الرازي واحتج بانهما يدلان من صفات العظمة بالربوبية
ما لا يدل على ذلك غيرهما كدلالتهما السادس الحنان المنان بديع
السموات والارض ذو الجلال والاكرام اخرجه ابو يعلى من طريق
ابن يحيى عن رجل من طي واثنى عليه قال كنت اسال الله ان يريني الاسم
الاعظم فرايته مكتوبا في الكواكب في السماء الثامن ذو الجلال والاكرام
اخرج الترمذي من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه قال سمع النبي صلى الله
عليه وسلم رجلا يقول يا ذا الجلال والاكرام فقال قد استجيب لك فسل
واحتج له الفخر بانه يشمل جميع الصفات المعتبرة في الالهية لان في الجلال
اشارة الى جميع السلوب وفي الاكرام اشارة الى جميع الصفات التاسع

من حديث

سقط القول السابع
من اصل النسخة [illegible]

الله لا اله الا هو الاحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد اخرجه
ابو داود والترمذى وابن ماجه وابن حبان والحاكم من حديث
بريدة وهو اوجز من حيث السند من جميع ما ورد العاشر رب
اخرجه الحاكم من حديث ابى الدرداء رضى الله عنه وابن عباس رضى الله
عنهما بلفظ اسم الله الاكبر رب رب واخرج ابن ابى الدنيا عن عائشة
رضى الله عنها اذا قال العبد يا رب يا رب قال الله تعالى لبيك عبدى
سل تعط رواه مرفوعا وموقوفا الحادى عشر دعوة ذى النون
عليه السلام اخرج النسائى والحاكم عن فضالة بن عبيد رفعه دعوة
ذى النون فى بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين
لم يدع بها رجل مسلم قط الا استجاب الله الثانى عشر نقل الفخر الرازى
عن زين العابدين انه سأل الله ان يعلمه الاسم الاعظم فراى فى المنام هو
الله الله لا اله الا هو رب العرش العظيم الثالث عشر هو مخفى فى
الاسماء الحسنى ويؤيده حديث عائشة رضى الله عنها المتقدم لما دعت
ببعض الاسماء وبالاسماء الحسنى فقال لها صلى الله عليه وسلم انه لفى
الاسماء التى دعوت بها الرابع عشر كلمة التوحيد نقله القاضى عياض
قبل هذا باب الموعظة ساعة بعد ساعة
يعنى ان الموعظة ينبغى ان تكون ساعة بعد ساعة لان الاسماع
عليها يورث الملال وهو معنى قوله كان يتخولنا بالموعظة فى الايام
كراهية السآمة علينا والموعظة اسم من الوعظ وهو النصح والتذكير
بالعواقب تقول وعظته وعظا وعظة فاتعظ اى قبل الموعظة ومناسبة
هذا الباب لكتاب الدعوات ان الموعظة بخالطها غالبا التذكير بالله و

وقد تقدم ان الذكر من جملة الدعاء وختم به ابواب الدعوات التى
عقبها بكتاب الرقاق لاخذه من كل منهما سواء حدثنا عمر بن حفص
اى ابن غياث قال حدثنا ابى حفص قال حدثنا الاعمش سليمن
ابن مهران قال حدثنى بالافراد شقيق ابو وائل بن مسلمة وقد
سمع الاعمش من ابى وائل قال كنا ننتظر عبد الله اى ابن مسعود رضى
الله عنه وفى رواية مسلم كنا جلوسا عند باب عبد الله ننتظره فمر
بنا يزيد بن معاوية اذ جاء يزيد من الزيادة بن
معاوية النخعى الكوفى التابعى الثقة العابد ذكر العجلى انه من طبقة الربيع
ابن خثيم وذكر البخارى فى تاريخه انه قتل خان يا بفارس كائنة فى خلافة
عثمن رضى الله عنه وليس له فى الصحيحين ذكر الا فى هذا الموضع فقلنا
له الا تجلس كلمة الا للعرض والتنبيه والخطاب ليزيد قال لا ولكنى
ادخل بلفظ المتكلم من المضارع اى ادخل منزل ابن مسعود فاخرج
بضم الهمزة من الاخراج اليكم صاحبكم يعنى ابن مسعود وفى رواية ابى
معاوية عند مسلم فقلنا اعلم بمكاننا فدخل عليه والا اى وان لم نخرجه
جئت انا فجلسنا اى معكم فخرج عبد الله وهو اخذ بيده والواو
للحال فقام علينا فقال اما بالتخفيف انى بكسر الهمزة اخبر
بضم الهمزة وفتح الموحدة على البناء للمفعول بمكانكم اى بكونكم
وقد تقدم فى العلم ان هذا الكلام قاله ابن مسعود رضى الله عنه
جوابا لقولهم ودد نا انك لو ذكرتنا كل يوم وانه كان يذكرهم كل
خميس وزاد فيه ان ابن مسعود قال انى اكره ان املكم ولكنه يمنعنى
من الخروج اليكم للموعظة والتذكير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

كان يتخولنا بالخاء المعجمة اى يتعهدنا بالموعظة وكان الاصمعى
يقول يتخونا بالنون قال الخطابى المراد انه كان يراعى الاوقات فى
تعليمهم ووعظهم ولا يفعله كل يوم خشية الملل والتخون التعهد وقيل
ان بعضهم رواه بالحاء المهملة وفسره بان المراد يتفقدنا حوالهم التى
يحصل لهم فيها النشاط للموعظة فيعظهم فيها ولا يكثر عليهم لئلا يملوا
حكى ذلك التلمسانى ثم قال ولكن الرواية فى الصحاح بالحاء المعجمة
فى الايام يعنى بذكرهم ايانا وبثهم كهم وقد ترجم له فى كتاب العلم باب
من جعل لاهل العلم اياما معلومة كراهية السآمة علينا اى لاجل كراهة
ان يقع منا السآمة والملالة وقد ضمنت السآمة معنى المشقة
فعديت بعلى وفيه رفق النبى صلى الله عليه وسلم باصحابه وحسن التوصل
الى تعليمهم وتفهيمهم ليأخذوا عنه بنشاط لا عن ضجر ولا ملل ويفتدى
به فى ذلك فان التعليم بالتدريج اخف مؤنة وادعى الى الثبات من
اخذه بالكد والتكرار يسقط النشاط ويميل القلب وينفره وفيه
منقبة لابن مسعود رضى الله عنه لمتابعته النبى صلى الله عليه وسلم
فى القول والعمل وحافظته على ذلك والله الموفق ومطابقة الحديث
للترجمة من قوله نتوخذ من قوله كان يتخولنا وقد مضى الحديث فى
كتاب العلم فى باب ما كان النبى صلى الله عليه وسلم يتخولهم بالموعظة
والعلم وفى الباب الذى يليه خاتمة اشتمل كتاب الدعوات من
الاحاديث الموضوعة على مائة وخمسة واربعين حديثا منها احد و
اربعون متعلقة والبقية موصولة المكرر منها فيه وفيما مضى مائة
واحد وعشرون حديثا والبقية خالصة واقعة مسلم على تخريجها

سوى

سوى حديث شداد فى سيد الاستغفار وحديث ابى هريرة فى
عدد الاستغفار كل يوم وحديث حذيفة فى القول عند النوم
وحديث ابى ذر فى ذلك وحديث ابى الدرداء من شهد ان لا اله
الا الله وحديث ابن عباس فى اجتناب التسجع فى الدعاء وحديث جابر
فى الاستخارة وحديث ابى ايوب فى التهليل وفيه من الاثار عن الائمة
الصحابة والتابعين تسعة اثار وقد وقع فى اثناء جامع عبد الله بن
محمد المدعو بيوسف افندى زاده عن جمعه فى الضحوة الكبرى فى آخر
يوم من رمضان المبارك لسنة تسع وخمسين ومائة والف يسر الله
اتمامها الى اخر الكتاب وجعلها ذخرا لليوم الجزاء والحساب

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله واصحابه
والذين اتبعوهم باحسان الى يوم الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

كذا وقع تقديم البسملة على الكتاب فى اليونينية وكذا فى فتح البارى
وفى بعض الاصول قبل الشروع فى تخريج الحديث **كتاب**
الرقاق بكسر الراء وبالقافين بينهما الف جمع رقيق وهو الذى
فيه رقة وهى الرحمة ضد الغلظة قال الكرمانى اى كتاب الكلمات
المرققة للقلوب قال اهل اللغة الرقة الرحمة وضدها الغلظ ويقال
للكثير الحياء رق وجهه استحياء وقال الراغب متى كانت الرقة
فى جسم فضدها الصفاقة كثوب صفيق وثوب رقيق ومتى
كانت فى نفس فضدها القسوة كرقة القلب وقاسيه وقال
مغلطاى جرت جماعة من العلماء فى كتبهم بالرقائق منهم ابن المبارك
والنسائى فى الكبرى وقال الحافظ العسقلانى وراية كذلك فى نسخة
معتمدة من رواية النسفى عن البخارى والمعنى واحد وسميت هذه
الاحاديث بذلك لان فى كل منها ما يحدث فى القلب رقة لما فيها
من الوعظ والتنبيه **الصحة والفراغ ولا عيش الا عيش الاخرة**
كذا فى رواية ابى ذر عن السرخسى وفى رواية عن المستملى والكشميهنى
سقط لفظ الصحة والفراغ وكذا فى رواية النسفى وكذا فى رواية
الاسمعيلى لكن قال وان لا عيش وكذا فى رواية ابى الوقت لكن قال باب
لا عيش وفى رواية كريمة عن الكشميهنى ما جاء فى الرقاق وان لا عيش
الا عيش الآخرة وهذه الترجمة مذكورة فى حديثين من احاديث الباب
على ما سيجىء ان شاء الله تعالى **حدثنا المكى بن ابراهيم** كذا فى رواية

الاكثر بالالف واللام فى اوله وهو اسم بلفظ التنسب التميمى البلخى وهو
من الطبقة العليا من شيوخ البخارى وقد اخرج عنه احمد هذا الحديث
بعينه قال **اخبرنا عبد الله بن سعيد هو ابن ابى هند** التفسير لسعيد
لا لعبد الله وهو من تفسير المصنف وقد وقع فى رواية احمد عن مكى
ووكيع جميعا نا عبد الله بن سعيد بن ابى هند وعبد الله من صغار التابعين
لانه لقى بعض صغار الصحابة وهو ابو امامة بن سهل **عن ابيه** سعيد بن
ابى هند الفزارى مولى سمرة بن جندب وفى رواية يحيى القطان
عن عبد الله نا سعيد حدثنى ابى اخرجه الاسمعيلى **عن ابن عباس** رضى الله
عنهما وفى الرواية التى بعدها سمعت ابن عباس قال **قال النبى صلى الله**
عليه وسلم نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ كذا
السياق للرواة لكن عند احمد الفراغ والصحة واخرجه ابو نعيم فى المستخرج
من طريق اسمعيل بن جعفر وابن المبارك ووكيع كلهم عن عبد الله بن سعيد
الصحة والفراغ نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس ولم يتبين لى اللفظ
واخرج الدارمى عن مكى بن ابراهيم شيخ البخارى فيه كذلك بن زيادة و
لفظ ان الصحة والفراغ نعمتان من نعم الله والباقى سواء وقوله
نعمتان تثنية نعمة وهى الحالة الحسنة التى يكون عليها الانسان كالجلسة
وقال الامام فخر الدين النعمة عبارة عن المنفعة المفعولة على جهة
الاحسان للغير وقوله مغبون اما مشتق من الغبن بسكون الباء
وهو النقص فى البيع واما من الغبن بفتح الباء وهو النقص فى الرأى
اى ضعيف الرأى قال الجوهرى هو فى البيع بالسكون وفى الرأى
بالتحريك فيفتح كل منهما فى هذا الخبر وكانه قال هذا الامر ان اذا لم

لم يستعملا فيما ينبغي فقد غبن صاحبهما لكونه باعهما ببخس
لا يحمد عاقبته وليس له راى في ذلك البتة فان الانسان اذا لم يعمل
الطاعة في زمن صحته ففي زمن المرض بالطريق الاولى وعلى ذلك
حكم الفراغ من الشواغل بالمعاش ايضا فيبقى بلا عمل خاسرا مغبونا
قال ابن الجوزي فقد يكون الانسان صحيحا ولا يكون متفرغا
للعبادة لاشتغاله باسباب المعاش وبالعكس فاذا اجتمع الصحة
والفراغ وقصر في نيل الفضائل فذلك هو الغبن كل الغبن لان الدنيا
سوق الارباح ومزرعة للاخرة وفيها التجارة التي يظهر ربحها في
الاخرة فمن استعمل فراغه وصحته في طاعة مولاه فهو المغبوط ومن استعمل
هما في معصية الله فهو المغبون لان الفراغ يعقبه الشغل والصحة يعقبها
السقم ولو لم يكن الا الهرم كما قيل ✓ يسر الفتى طول السلامة والبقا
فكيف يرى طول السلامة يفعل • يرد الفتى بعد اعتدال وصحة • ينوء
اذا رام القيام ويحمل ✓ وقال ابن بطال معنى الحديث ان المرء لا يكون
فارغا حتى يكون مكفيا صحيح البدن فمن حصل له ذلك فليحرص على ان
لا يغبن بان يترك شكر الله على ما انعم به عليه ومن شكره امتثال اوامره
واجتناب نواهيه فمن فرط في ذلك فهو المغبون واشار بقوله كثير
من الناس الى ان الذي يوفق لذلك قليل • وقال الطيبي ضرب صلى
الله عليه وسلم للمكلف مثلا بالتاجر الذي له راس مال فهو يبغي الربح مع
سلامة راس المال فطريقه في ذلك ان يتحرى فيمن يعامله ويلزم الصدق
والحذق لئلا يغبن فالصحة والفراغ راس المال فينبغي له ان يعامل الله بالايمان
ومجاهدة النفس وعدو الدين ليربح خير الدنيا والاخرة وقريب منه

قوله

قوله تعالى هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم الايات وعليه ان
يجتنب مطاوعة النفس ومعاملة الشيطان لئلا يضيع راس ماله
مع الربح وقوله في الحديث مغبون فيهما كثير من الناس كقوله تعالى و
قليل من عبادي الشكور فالكثير في الحديث في مقابلة القليل في الاية
وقال القاضي ابو بكر بن العربي اختلف في اول نعمة الله على العبد فقيل
الايمان وقيل الحيوة وقيل الصحة والاول اولى فانه نعمة مطلقة و
اما الحيوة والصحة فانهما نعمتان دنيويتان ولا تكونان نعمة حقيقة
الا اذا صاحبت الايمان وحينئذ يغبن فيها كثير من الناس اي يذهب
ربحهم او ينقص فمن استرسل مع نفسه الامارة بالسوء الجاءة الى الراحة
فان المشغول قد يكون له معذرة بخلاف الفارغ فانه يرتفع عنه المعذرة
ويقوم عليه الحجة والمراد من الفراغ هو عدم ما يشغله من الامور الدنياوية
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه الترمذي في الزهد و
النسائي في الرقائق وابن ماجه في الزهد عن عباس بن عبد العظيم وقال
الترمذي رواه غير واحد عن عبد الله بن سعيد فرفعوه ووقفه بعضهم
عن ابن عباس رضي الله عنهما وفي الباب عن انس انتهى قال عباس بتشديد
الموحدة وبالمهملة هو ابن عبد العظيم العنبري احد الحفاظ بصري
من اوساط شيوخ البخاري حدثنا صفوان بن عيسى الزهري عن
عبد الله بن سعيد بن ابي هند وفي رواية ابي ذر هو ابن هند عن ابيه
هو سعيد السابق انه قال سمعت ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم مثله اي مثل الحديث السابق وقد اخرجه ابن ماجه
عن العباس المذكور فقال في كتاب الزهد من السنن في باب الحكمة منه

حدثنا العباس بن عبد العظيم العنبري فذكره سواء قال الحاكم هذا
الحديث صدر به ابن المبارك كتابه واخرجه عن عبد الله بن سعيد
بهذا الاسناد واخرجه الاسمعيلي من طريق ابن المبارك ثم من وجهين
عن اسمعيل بن جعفر عن عبد الله بن سعيد ثم من طرق بندار عن يحيى بن
سعيد القطان عن عبد الله بن سعيد به ثم قال بندار مما حدث به يحيى
ابن سعيد ولم يرفعه واخرجه ابن عدي من وجه آخر عن ابن عباس مرفوعا
وفيه زيادة من نعم الله حدثني بالافراد عند ابي ذر وهو عند غيره حدثنا
محمد بن بشار بالموحدة والمعجمة المشددة بندار قال حدثنا غندر
وفي رواية ابي ذر محمد بن جعفر بدل قوله غندر قال حدثنا شعبة
اي ابن الحجاج عن معاوية بن قرة بكسر القاف ابن اياس المزني ولقرة
صحبة ووقع في رواية آدم في فضائل الانصار عن شعبة اخبرنا ابو اياس
معاوية بن قرة واياس هو القاضي المشهور بالذكاء عن انس رضي الله عنه
عن النبي وفي رواية ابي ذر عن المستملي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
اللهم لا عيش الا عيش الآخرة فاصلح الانصار والمهاجرة بكسر الجيم
وقد مضى الحديث في فضل الانصار وان ذلك كان يوم الخندق
فطابق حديث سهيل بن سعد المذكور في الذي بعده وزيادة من زاد
فيه انهم كانوا يقولون ٭ نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا
ابدا ٭ فاجابهم بذلك متمثلا بقول ابن رواحة وتقدم في غزوة الخندق
من طريق عبد العزيز بن صهيب عن انس رضي الله عنه اتم من ذلك كله
وفيه من طريق حميد عن انس رضي الله عنه ان ذلك كان من غداة باردة ولم
يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم وقد اصابهم النصب والجوع ومطابقة

الحديث

الحديث للجزء الثاني من الترجمة ظاهرة حدثني بالافراد وفي رواية
ابي ذر حدثنا احمد بن المقدام بكسر الميم وسكون القاف وبعد
المهملة الف فميم العجلي قال حدثنا الفضيل بضم الفاء وفتح الضاد
مصغرا ابن سليمن النميري بضم النون وفتح الميم بعدها تحتية ساكنة
مصغرا قال حدثنا ابو حازم بالحاء المهملة والزاي سلمة بن دينار
قال حدثنا سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال كنا مع النبي
صلى الله عليه وسلم بالخندق كذا في رواية ابي الوقت وفي رواية غيره
في الخندق وهو اي رسول الله صلى الله عليه وسلم يحفر بكسر الفاء
ونحن ننقل التراب وزاد في المناقب على اكتافنا وفسر ثم بما بين
الكاهل والظهر فان قيل تقدم في فضل الانصار خرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهم يحفرون فالجواب انه يجمع بينهما بان يقال كان
منهم من يحفر مع النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم من كان ينقل التراب
وبصر بفتح اوله وضم الصاد المهملة كذا في رواية ابي ذر عن الحموي
والمستملي وفي رواية الكشميهني ويمر من المرور بنا اي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال اللهم لا عيش الا عيش الآخرة فاغفر للانصار
والمهاجرة وفي الرواية الاولى فاصلح الانصار وهذه فاغفر وفي
اخرى فاكرم وتقدم في غزوة الخندق بلفظ فاغفر للمهاجرين و
الانصار والالفاظ المنقولة في ذلك بعضها موزون واكثرها غير
موزون ويمكن رده الى الوزن بضرب من الزحاف وهو غير مقصود
اليه بالوزن فلا يدخل في الشعر وفيه اشارة الى تحقير عيش الدنيا لما
يعرض له من التنغيص والتكدير وسرعة الفناء والزوال وقد سبق الحديث

في مناقب الانصار قال ابن المنير مناسبة ايراد انس رضي الله عنه وسهل
مع حديث ابن عباس رضي الله عنهم الذي تضمنه الترجمة ان الناس قد
غبن كثير منهم في الصحة والفراغ لايثارهم لعيش الدنيا على عيش الاخرة
فاراد الاشارة الى ان العيش الذي اشتغلوا به ليس بشيء بل العيش الذي
شغلوا عنه هو المطلوب ومن فاته وهو المغبون تابعه سهل بن سعد
عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله وهذا ثابت في غير رواية ابي ذر ساقطة
فيها قال صاحب التلويح هذا يحتاج الى نظر وقال غيره هذا ليس
بموجود في نسخ البخاري فينبغي اسقاطه **باب**

مثل الدنيا في الاخرة مثل الدنيا كلام اضافي مبتداء وقوله في الاخرة
متعلق بمحذوف تقديره مثل الدنيا بالنسبة الى الاخرة وكلمة في بمعنى الى
كما في قوله تعالى فردوا ايديهم في افواههم اي الى افواههم وقال القرطبي
اي مثل الدنيا في جنب الآخرة والخبر محذوف تقديره كمثل شيء الا
ترى ان قدر سوط من الجنة خير من الدنيا وما فيها على ما يجيء في حديث
الباب وقال الحافظ العسقلاني هذه الترجمة بعض الفاظ حديث
اخرجه مسلم والترمذي والنسائي من طريق قيس بن ابي حازم عن المستورد
ابن شداد رفعه والفظه ما الدنيا في الآخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه
اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع وسنده الى الثاني على شرط البخاري
ولم يخرج للمستورد واقتصى على ذكر حديث سهل بن سعد رضي الله
عنهما وضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها فان قدر السوط
من الجنة اذا كان خير الدنيا فكيف الذي يساويها مما في الجنة دون
قدر السوط من الجنة فيوافق ما دل عليه حديث المستورد وقال

القرطبي

وقال القرطبي هذا نحو قوله تعالى قل متاع الدنيا قليل وهذا بالنسبة
الى دوامها واما بالنسبة الى الآخرة فلا قدر لها ولا خطر وانما اورد ذلك
على سبيل التمثيل والتقريب والا فلا نسبة بين المتناهي وبين ما لا يتناهى
والى ذلك الاشارة بقوله فلينظر بم يرجع ووجهه ان القدر الذي يتعلق
بالاصبع من ماء البحر قدر له وله خطر وكذلك الدنيا بالنسبة الى الآخرة
والحاصل ان الدنيا كالماء الذي يتعلق بالاصبع من البحر والآخرة كسائر
البحر **تنبيه** اختلف في ماء رجع فذكر الزمخشري ان اهل الكوفة رووه
بالمثناة الفوقية قال فجعلوا الفعل للاصبع وهي مؤنثة ورواه اهل
البصرة بالتحتانية فجعلوا الفعل لليم قال الحافظ العسقلاني اولى
وقوله تعالى بالرفع عطفا على قوله مثل الدنيا كذا قال العيني والظاهر انه
بالجر على انه مدخول باب **انما الحيوة الدنيا** بفتح همزة انما فان اول
الاية اعلموا انما الحيوة الدنيا ولولا ما وقع من سياق الاية لجوز ان يكون
المصنف اراد الاية التي في سورة القتال وهي قوله تعالى انما الحيوة الدنيا
لعب ولهو وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجوركم الاية **لعب** كلعب الصبيان
ولهو كلهو الفتيان **وزينة** كزينة النسوان والزينة ما يتزين به هو خارج
عن ذات الشيء مما يحسن به الشيء **وتفاخر بينكم** كتفاخر الاقران وهذا
غالبا يكون بالنسب كعادة العرب **وتكاثر** كتكاثر الدهقان و
التكاثر ادعاء الاستكثار **في الاموال والاولاد** اي مباياة بهما حيث
يقولون نحن اكثر اموالا واولادا من بني فلان فيتفاخرون بذلك قال
ابن عطية المراد بالحيوة الدنيا في هذه الاية ما يختص بدار الدنيا من تصرف
واما ما كان فيها من الطاعة وما لا بد منه مما يقيم الاود ويعين على الطاعة

فليس مرادها هنا كمثل غيث اعجب الكفار قال ابن عطية واختلف
في المراد بالكفار فقيل جمع كافر بالله لأنهم اشد تعظيما للدنيا واعجابا
لها منها نباته ثم يهيج اي يجف فتريه مصفرا بعد خضرته ثم يكون
حطاما منتثرا يعظم شبه حال الدنيا وسرعة تقضيها مع قلة جدوى
بنبات انبته الغيث فاستوى وقوى واعجب به الكفار الجاحدون لنعمة
الله فبمارزقهم من الغيث والنبات فبغث على العاهة فهاج واصفر
وصار حطاما عقوبة لهم على جحودهم كما فعل باصحاب الجنة وصاحب
الجنتين وقيل المراد بهم الزراع ما نجود من كفر الحب في الارض اي ستره
قال العماد بن كثير اي اعجب الزراع بنبات ذلك الزرع الذي نبت بالغيث
وكما يعجب الزراع كذلك يعجب الحيوة الدنيا الله للكفار فانهم احرص
شيء عليها وابلس الناس اليها ثم يهيج فتريه مصفرا ثم تكون حطاما
اي يهيج ذلك الزرع فتريه مصفرا بعد ما كان اخضر نضرا ثم يصير يبسا
محطما هكذا الحيوة الدنيا تكون اول شبابه ثم تكتهل ثم تكون عجوزا شوهاء
والانسان كذلك يكون في اول امره وعنفوان شبابه غضا طريا ليّن
الاعطاف بهي المنظر ثم انه يشرع في الكهولة فتتغير طباعه ويفقد بعض
قواه ثم يكبر فيصير شيخا كبيرا ضعيف القوى قليل الحركة يعجز عن اكثر
الاشياء وقال ابن عطية وصورة هذا المثال ان المرء يولد فيشا فيقوى
فيكتسب المال والولد ويراس ثم ياخذ بعد ذلك في الانحطاط فيشيب
ويضعف ويسقم وتصيبه النوائب من مرض ونقص مال وعز ثم تموت
فيضمحل امره ويصير ماله لغيره فحاله كحال ارض اصابها مطر فانبت
عليها العشب نباتا معجبا انيقا ثم هاج ويبس واصفر ثم تحطم و

وتفرق الى ان اضمحل انتهى ولما كان هذا المثل دالا على زوال الدنيا و
انقضائها والآخرة كائنة لا محالة حذر من امرها ورغب فيما فيها من
الخيرات فقال وفي الآخرة عذاب شديد اي لاعداء الله تعالى و
مغفرة من الله ورضوان لاوليائه تعالى قال الفراء يوقف على شديد
لان تقدير الكلام انها اما عذاب شديد واما مغفرة من الله والحسن
غيره الوقف على شديد لما فيه من المبالغة في التنفير من الدنيا والتنذير
للكافرين وبيتدا بقوله ومغفرة من الله وقيل ان قوله وفي الآخرة تتميم
لقوله تعالى انما الحيوة الدنيا لعب ولهو والاول صفة الدنيا وهي
التعب واللهو وسائر ما ورد والثاني صفة الاخرة وهي عذاب
شديد لمن عصى ومغفرة من الله ورضوان لمن اطاع واما قوله تعالى
وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور فهو تاكيد لما سبق اي تغر من ركن
اليها واعتمد عليها واما التقي فهي له بلاغ الى الآخرة قال ذو النون
المصري يا معشر المريدين لا تطلبوا الدنيا وان طلبتموها فلا تحبوها
فان الزاد منها والمقيل في غيرها ولما اورد الغزالي حديث المستورد
في الاحياء عقبه بان قال ما ملخصه واعلم ان مثل اهل الدنيا في غفلتهم
كمثل قوم ركبوا سفينة فانتهوا الى جزيرة معشبة فخرجوا لقضاء
الحاجة فحذرهم الملاح من ان تتفرقوا فيها وامرهم ان يقضوا بقدر حاجتهم
وحذرهم ان يقلع بالسفينة ويتركهم فبادر بعضهم فوجد مرجا انيقا
احسن الامكنة واوسعها فاستغرقه وانقسم الباقون فوقا الاول
استغرقت في النظر الى ازهارها المونقة وانهارها المطردة وثمارها
الطيبة وجواهرها ومعادنها ثم استيقظ فبادر الى السفينة فلقي

للترجمة تؤخذ من معنى الحديث من حيث ان قدر موضع سوط في
الجنة اذا كان خيرا من الدنيا وما فيها يكون الدنيا بالنسبة الى الآخرة
كلا شيء كما مر وقد اخرجه مسلم في الجهاد ايضا **باب**
قول النبي صلى الله عليه وسلم كن في الدنيا كانك غريب او عابر
سبيل سقط في رواية ابي ذر او عابر سبيل هكذا ترجم ببعض الحديث
اشارة الى ثبوت رفع ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم وان من رواه
موقوفا اقتصر فيه **حدثنا** علي بن عبد الله هو ابن المديني قال **حدثنا**
محمد بن عبد الرحمن ابو المنذر الطفاوي بضم الطاء المهملة و
تخفيف الفاء وبالواو ونسبة الى بني طفاوة وقيل الطفاوة موضع
بالبصرة قال العيني يحتمل ان بني طفاوة نزلوا فيه فنسبوا به **عن سليمن**
الاعمش سقط في رواية ابي ذر لفظ سليمن انه **قال حدثني مجاهد**
انكر العقيلي قوله حدثني مجاهد وقال انما رواه الاعمش بصيغة
عن مجاهد كذلك رواه اصحاب الاعمش عنه وكذا اصحاب الطفاوي
عنه وتفرد ابن المديني بالتصريح قال ولم يسمعه الاعمش عن مجاهد وانما
سمعه من ليث بن ابي سليم عنه فدلسه واخرجه ابن حبان في صحيحه
من طريق الحسين بن قزعة نا محمد بن عبد الرحمن الطفاوي عن الاعمش
عن مجاهد بالعنعنة وقال قال الحسين بن قزعة ما سالت يحيى بن معين
الا عن هذا الحديث واخرجه ابن حبان في صحيحه في روضة العقلاء
من طريق محمد بن ابي بكر المقدمي عن الطفاوي بالعنعنة ايضا
وقال مكث بمدة اظن ان الاعمش دلسه عن مجاهد وانما سمعه من ليث
حتى رايت علي بن المديني رواه عن الطفاوي فصرح بالتحديث يشير

مكانا دون الاول فبجا في الجملة الثانية كالاولى لكنها اكبت على تلك
الجواهر والثمار والازهار ولم تشبع نفسه بتركها فحمل منها ما قدر
عليه فتشاغل بجمعه وحمله فوصل الى السفينة فوجد مكانا اضيق
من الاول ولم تشبع نفسه برى ما استصحبه ثم لم يلبث ان زلت
الازهار ويبست تلك الثمار وهاجت الرياح فلم يجد بدا من القاء
ما استصحبه حتى نجا بخاسة نفسه الثالثة توغلت في الغياض وشغلت
عن وصية الملاح ثم سمعوا نداءه بالرحيل فرأت فوجدت السفينة
سارت فبقيت بما استصحبت في البر حتى هلكت والرابعة انشدت
بها الغفلة عن سماع النداء وسارت السفينة فتقسموا فرقا منهم من
اقتوسه السباع بها ومنهم من تاه على وجهه حتى هلك ومنهم من مات
جوعا ومنهم من نهشته الحيات قال فهذا مثل اهل الدنيا في اشتغالهم
بحوائجهم العاجلة وغفلتهم عن عاقبة امرهم ثم ختم بان قال وما اقبح بمن
يزعم انه بصير عاقل ان يفتن بالاجار من الذهب والفضة والهشيم
من الازهار والثمار وهو لا يصحبه شيء من ذلك بعد الموت والله المستعان
هذا وقد سقط في رواية ابي ذر من قوله وزينة الى آخره وقال عقب قوله
ولهو الى قوله متاع الغرور **حدثنا عبد الله بن مسلمة** القعنبي قال **حدثنا**
عبد العزيز بن ابي حازم بالحاء المهملة والزاي **عن ابيه** ابي حازم سلمة
ابن دينار **عن سهل** اي ابن سعد الساعدي رضي الله عنه **قال سمعت**
النبي صلى الله عليه وسلم يقول موضع سوط في الجنة خير من الدنيا
وما فيها ولعذوة بلام التاكيد **في سبيل الله** شامل للجهاد وغيره
او روحة للتنويع لا للتشكيك **خير من الدنيا وما فيها** ومطابقة الحديث

للترجمة

ويقيم فيها بخلاف عابر السبيل القاصد لبلد شاسع وبينه وبينها
اودية مردية ومفاوز مهلكة وهو يرصد من قطاع طريق فان
من شانه ان لا يقيم لحظة ولا يسكن لمحة ومن ثم عقب بقوله وكان ابن
عمر رضى الله عنهما يقول وفى رواية لبث وقال لى ابن عمر اذا اصبحت
الحديث اذا امسيت فلا تنتظر الصباح واذا اصبحت فلا
تنتظر المساء اى سر دائما ولا تفتر من السير ساعة فانك ان فترت
فى السير انقطعت عن المقصود وهلكت فى تلك الاودية هذا معنى
المشبه به واما المشبه فهو قوله وخذ من زمن صحتك لمرضك وفى
رواية ليث بن ابى سليم عن مجاهد عند احمد والترمذى لسقمك اى
ان العمر لا يخلو عن صحة ومرض واذا كنت صحيحا فسر سير القصد
فى حال صحتك بل لا تقنع به وزد عليه بقدر قوتك ما دامت فيك قوة
بحيث يكون ما بك من تلك الزيادة قائما مقام العلة بفوت حالة المرض
والضعف او المعنى اشتغل فى الصحة بالطاعة بحيث لو حصل تقصير
فى المرض لا تجبر بذلك وفى قوله ومن حيوتك لموتك اشارة الى اخذ
نصيب الموت وما يحصل فيه من الفتور والسقم يعنى لا تقعد فى المرض
من السير كل القعود بل ما امكنك منه فاجتهد فيه حتى تنتهى الى لقاء الله
وما عنده من الفلاح والنجاح والا خبت وخسرت وفى رواية ليث قبل
موتك وزاد فانك لا تدرى يا عبد الله ما اسمك غدا اى هل يقال لك
شقى ام سعيد او يقال لك حى او ميت ولم يرد اسمه الخاص فانه لا يتغير
وزاد فى رواية ايضا وعد نفسك فى اهل القبور وفى حديث ابن عباس
رضى الله عنهما مرفوعا اخرجه الحاكم ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لرجل

اى اغتنم ايام حيوتك لا خير عليك
باطلة فى سهو وغفلة لان من مات
فقد انقطع عمله وفاتة امله
منه

الى رواية البخارى التى فى الباب وقد اخرجه احمد والترمذى من
رواية سفيان الثورى عن ليث بن ابى سليم عن مجاهد واخرجه ابن
عدى فى الكامل من طريق حماد بن شعيب عن ابى يحيى القتات عن مجاهد
وليث وابو يحيى ضعيفان والعمدة على طريق الاعمش وللحديث
طرق اخرى اخرجه النسائى من رواية عبدة بن ابى لبابة عن ابن عمر
رضى الله عنهما مرفوعا وهذا تمام بقوى الحديث المذكور لان رواته
من رجال الصحيح وان كان اختلف فى سماع عبدة من ابن عمر رضى الله
عنهما عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما وسقط فى رواية ابى ذر
عبد الله انه قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبى بكسر
الكاف والموحدة وتخفيف التحتية بجمع العضد والكتف وضبط
فى بعض الاصول بالتثنية وفى رواية الترمذى اخذ ببعض جسدى
ورواية البخارى تعين هذا المبهم فقال كن فى الدنيا كانك غريب
او عابر سبيل قال الطيبى ليس او للشك بل للتخيير والاباحة و
الاحسن ان يكون بمعنى بل فشبه الناسك السالك بالغريب الذى
قدم بلدا لا مسكن له فيها ولا وطن يسكنه خاليا عن الاهل والعيال
والعلائق التى هى سبب الاشتغال عن الخالق قال الكرمانى هذه كلمة
جامعة لانواع النصايح اذ الغريب لقلة معرفة بالناس قليل الحسد
والعداوة والحقد والنفاق والنزاع وسائر الرذايل التى نشاءها
الاختلاط بالخلائق ولقلة اقامته قليل الدار والبستان والمزرعة
والاهل والعيال وسائر العلائق التى هى منشاء الاشتغال عن الخالق
ثم تنى واضرب عنه الى عابر سبيل لان الغريب قد يسكن فى بلاد الغربة

ويقيم

وهو يعظه اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك
وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحيوتك قبل موتك واخرجه
ابن المبارك في الزهد بسند صحيح من مرسل عمرو بن ميمون قال بعض العلما
كلام ابن عمر رضي الله عنهما منتزع من الحديث المرفوع وهو متضمن لنهاية
قصر الامل فان العاقل ينبغي له اذا امسى لا ينتظر الصباح واذا اصبح لا
ينتظر المساء بل يظن ان اجله يدركه قبل ذلك فيعمل ما يلقى نفعه بعد موته
ويبادر ايام صحته بالعمل الصالح فان المرض قد يطرا فيمنع من العمل فيخشى
على من فرط فيه ان يصل الى المعاد بغير زاد فمن لم ينتهز الفرصة ندم وما
احسن قول من قال ؎ اذا هبت رياحك فاغتنمها • فان لكل خافقة
سكون • ولا تغفل عن الاحسان فيها • فما تدري السكون متى يكون •
اذا ظفرت يداك فلا تقصر • فان الدهر عادته يخون • ولا يعارض
ذلك الحديث الماضي في الصحيح اذا مرض العبد او سافر كتب الله له ما
كان يعمل صحيحا مقيما لانه ورد في حق من يعمل والتحذير الذي في حديث
ابن عمر رضي الله عنهما في حق من يعمل شيئا فانه اذا مرض ندم على ترك العمل
وعجز لمرضه عن العمل فلا يفيده الندم **تكملة** قال ابن بطال لما كان الغريب
قليل الانبساط الى الناس بل هو مستوحش منهم اذ لا يكاد يتانس بمن
يعرفه فهو ذليل في نفسه خائف وكذلك عابر السبيل لا ينفذ في سفره
الا بما يعينه ويخف عليه من الاثقال غير متسبب بما يمنعه من قطع سفره
ومعه زاده وراحلته يبلغانه الى بغيته من قصده شبهه بهما وفي ذلك
اشارة الى ايثار الزهد في الدنيا واخذ البلغة منها والكفاف فكما لا يحتاج
المسافر الى اكثر مما يبلغه الى غاية سفره فكذلك لا يحتاج المؤمن في الدنيا الى

اكثر

اكثر مما يبلغه المحل وقال غيره هذا الحديث اصل في الحث على الفراغ
عن الدنيا والزهد فيها والاحتقار لها والقناعة فيها بالبلغة وقال النووي
معنى الحديث لا تركن الى الدنيا ولا تتخذها وطنا ولا تحدث نفسك
بالبقاء فيها ولا تتعلق منها بما لا يتعلق به الغريب في غير وطنه وقال غيره
عابر السبيل هو المار على الطريق طالبا وطنه فالمرء في الدنيا كعبد ارسله
سيده في حاجة الى غير بلده فشانه ان يبادر بفعل ما ارسل فيه
ثم يعود الى وطنه ولا يتعلق بشيء غير ما هو فيه وقال غيره المراد ان
ينزل المؤمن نفسه في الدنيا منزلة الغريب فلا يعلق قلبه بشيء من
بلد الغربة بل قلبه متعلق بوطنه الذي يرجع اليه ويجعل اقامته في
الدنيا ليقضي حاجته وجهازه للرجوع الى وطنه وهذا شان الغريب
او يكون كالمسافر لا يستقر في مكان بعينه بل هو دائم السير الى بلد
الاقامة واستشكل عطف عابر السبيل على الغريب وقد تقدم
جواب الطيبي واجاب الكرماني بانه من عطف العام على الخاص وفيه
نوع من الترقي لان تعلقاته اقل من تعلقات الغريب المقيم هذا وفي
الحديث مس المعلم اعضاء المتعلم عند التعليم والموعوظ عند
الموعظة وذلك للتانيس والتنبيه ولا يفعل ذلك غالبا الا من
يميل اليه وفيه مخاطبة الواحد وارادة الجمع وحرص النبي صلى الله
عليه وسلم على ايصال الخير لامته والحض على ترك الدنيا والاقتصار
على ما لا بد منه ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه الترمذي
ايضا **باب** بالتنوين **في الامل وطوله** الامل
بفتحتين هو الرجاء فيما تحبه النفس من طول عمر وزيادة غنى

يقال امل خيره يأمل املا وكذلك التأميل ومعناه قريب من التمني
وقيل الفرق بينهما ان الامل ما تقدم له سبب والتمني بخلافه
وقيل لا ينفك الانسان من امل فان فاته ما امله عول على التمني ويقال
الامل ارادة الشخص تحصيل شيء يمكن حصوله فاذا فاته تمناه والرجاء
تعليق القلب بمحبوب ليحصل في المستقبل والفرق بين الرجاء والتمني
ان التمني يورث صاحبه الكسل ولا يسلك طريق الجهد والجد
ويعكسه صاحب الرجاء فالرجاء محمود والتمني مذموم لانه يخلق
العقل ويفسد الدين ويطرد القناعة وقال ابن الجوزي الامل مذموم
لجميع الناس الا للعلماء فلولا املهم وطوله لما صنفوا ولا الفوا وقال
الشاعر وامال الرجال لهم فضوح • سوى امل المصنف ذي العلوم
وقال غيره الامل مطبوع في جميع بني ادم كما سيأتي في الحديث الذي
في الباب بعده لا يزال قلب الكبير شابا في اثنتين حب الدنيا وطول الامل
وفي الامل سر لطيف لانه لولا الامل ما تهنى احد بعيش ولا طابت نفسه
ان يشرع في عمل من اعمال الدنيا وانما المذموم منه الاسترسال فيه وعدم
الاستعداد لامر الآخرة فمن سلم من ذلك لم يكلف بازالته • وورد في
ذم الاسترسال مع الامل حديث انس رضي الله عنه رفعه اربعة من الشقاء
جمود العين وقسوة القلب وطول الامل والحرص على الدنيا اخرجه البزار
وعن عبد الله بن عمرو رفعه صلاح اول هذه الامة بالزهادة واليقين
وهلاك آخرها بالبخل والامل اخرجه الطبراني وابن ابي الدنيا وقيل ان
قصر الامل حقيقة الزهد لان من قصر امله زهد ويتولد من طول الامل
الكسل عن الطاعة والتسويف بالتوبة والرغبة في الدنيا والنسيان

للآخرة

للآخرة والقسوة في القلب لان رقته وصفاءه انما يقع بتذكير
الموت والقبر والثواب والعقاب واهوال القيمة كما قال تعالى
فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وقيل من قصر امله قل همه وتنور
قلبه لانه اذا استحضر الموت اجتهد في الطاعة وقل همه ورضي
بالقليل وقول الله تعالى فمن زحزح اي ابعد عن النار وادخل الجنة
فقد فاز اي ظفر بالخير ونجا والمراد انه قد حصل له الفوز المطلق و
قيل الفوز نيل المحبوب والبعد عن المكروه وما الحيوة الدنيا الا
متاع الغرور كذا وقع في رواية كريمة وغيرها وفي رواية النسفي
الى قوله تعالى فقد فاز الآية وفي رواية ابي ذر الى قوله فقد فاز
والمطلوب هنا قوله وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور لانه اشارة
الى ان متعلق الامل ليس بشيء لانه متاع الغرور المتاع ما يتمتع به و
ينتفع والغرور يجوز ان يكون مصدرا من قوله غررت فلانا غرورا
شبه الدنيا بالمتاع الذي يدلس به على المستعام ويغر حتى يشتريه
ثم يتبين له فساده ورداءته والشيطان هو المدلس الغرور وقد
قرأ عبد الله بفتح الغين وفسر بالشيطان ويجوز ان يكون فعولا
بمعنى مفعول اي متاع الغرور وهو المخدور واصل الغرر الخدع قال
سعيد بن جبير هذا في حق من آثر الدنيا على الآخرة اما من طلب الدنيا
للآخرة فانها نعم المتاع كما روي نعم المال الصالح للرجل الصالح وعن
الحسن كخضرة النبات ولعب النبات لا حاصل لها فينبغي للانسان
ان يأخذ من هذا المتاع لطاعة الله تعالى ما استطاع بمزحزحه بمباعده
بكسر العين وقع هذا في رواية النسفي وكذا في رواية ابي ذر عن المستملي

وفى رواية ابى ذر عن المستملى منها بنون فكونوا من ابناء الآخرة و
لا تكونوا من ابناء الدنيا فان اليوم عمل قال الكرمانى فان قلت
اليوم ليس عملا بل فيه العمل ولا يمكن تقديره فى والاوجب نصب عمل
قلت جعله نفس العمل مبالغة كقولهم ابو حنيفة فقه ونهاره صائم
ولا حساب فيه بالفتح بغير تنوين ويجوز الرفع منونا اى ليس فى
اليوم حساب فعلى هذا يكون اسم ان ضمير الشان محذوف ومثله
شاذ عند النحاة وهو حجة عليهم وغدا حساب بالرفع ولا عمل فيه بالنصب
ويجوز الرفع ايضا وهذا قطعة من اثر على رضى الله عنه جاء عنه موقوفا
ومرفوعا وفى اوله شىء يطابق الترجمة صريحا فعند ابن ابى شيبة فى
المصنف وابن المبارك فى الزهد من طرق عن اسمعيل بن ابى خالد عن زيد
الايامى عن رجل من بنى عامر وسمى فى رواية لابن ابى شيبة مهاجر العامرى
وكذا فى الحلية لابى نعيم من طرق ابى مريم عن زيد عن مهاجر بن عمير قال
قال على رضى الله عنه ان اخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى وطول
الامل فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسى الآخرة
الا وان الدنيا ارتحلت مدبرة الحديث كالذى فى الاصل سواء قال
الحافظ العسقلانى ومهاجر المذكور هو العامرى المبهم قبله وما
عرفت حاله وقد جاء مرفوعا اخرجه ابن ابى الدنيا فى كتاب قصر الامل
من رواية اليمان بن حذيفة عن على بن ابى حفصة مولى على عن على بن ابى
طالب رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اشد
ما اخوف عليكم خصلتان فذكر معناه واليمان وشيخه لا يعرفان وجاء
من حديث جابر رضى الله عنه اخرجه ابو عبد الله بن منده من طريق المنكدر

والكشميهنى وقد وقع فى بعض النسخ بعد ثنى على رضى الله عنه
قال ابو عبد الله يخرجه بمباعده والمراد ان معنى قوله زحزح
فى هذه الآية بوعد واصل الزحزحة الازالة ومتى ازيل عن الشىء
فقد بوعد عنه وقال الكرمانى ومناسبة هذه الآية للترجمة ان
فى اول الآية كل نفس ذائقة الموت وفى آخرها وما الحيوة الدنيا الا
متاع الغرور وان قوله فمن زحزح مناسب لقوله وما هو بمزحزحه
من العذاب ان يعمر وفى تلك الآية يود احدهم لو يعمر الف سنة
وقوله تعالى ذرهم الامر فيه للتهديد والاهانة اى اقطع طمعك فى
ارعوائهم الى المشركين ودع النهى عنهم عليه بالتذكرة والنصيحة
وخلهم ياكلوا ويتمتعوا بدنياهم ولذاتها الى اجلهم الذى اجل لهم
فهى خلافتهم ولا خلاق لهم فى الآخرة وفيه زجر عن الانهماك فى ملاذ
الدنيا ويلههم الامل اى يشغلهم الامل عن عمل الآخرة وعن الاخذ بحظهم
من الايمان والطاعة فسوف يعلمون اذا وردوا القيمة وذاقوا
وبال سعيهم وفيه تنبيه على ان ايثار التلذذ والتنعم وما يؤدى اليه
طول الامل ليس من اخلاق المؤمنين وهذا تهديد ووعيد وقال
بعض العلماء ذرهم تهديد وسوف يعلمون تهديد آخر نسخ بهما
العيش بين تهديدين والآية نسخها ابو القتال وساق الاية كوجه و
عين الى يعلمون وسقط فى رواية ابى ذر ويلههم الامل الى آخره و
قال بعد قوله ويتمتعوا الآية وقال على وفى رواية ابى ذر على بن ابى
ابى طالب رضى الله عنه ارتحلت الدنيا حال كونها مدبرة وارتحلت
الآخرة حال كونها مقبلة ولكل واحد منهما اى من الآخرة والدنيا

وفى نسخة

ابن محمد بن المنكدر عن ابيه عن جابر رضى الله عنه مرفوعا والمنكدر ضعيف
وتابعه على ذا ابو على الذهلى عن ابن المنكدر بتمامه وهو ضعيف ايضا
وفى بعض طرق هذا الحديث فاتباع الهوى يصرف بقلوبكم عن الحق
وطول الامل يصرف همكم الى الدنيا ومن كلام على اخذ بعض الحكماء قوله
الدنيا مدبرة والاخرة مقبلة فبحب لمن يقبل على المدبرة ويدبر عن المقبلة
حدثنا صدقة بن الفضل المروزى الحافظ قال حدثنا وفى نسخة
اخبرنا يحيى بن سعيد القطان وسقط فى رواية غير ابى ذر بن سعيد
عن سفيان هو الثورى انه قال حدثنى بالافراد ابى سعيد بن مسروق
الثورى عن منذر على صيغة اسم الفاعل من الانذار ابى يعلى على وزن
يرضى بفتح الياء الثورى الكوفى عن ربيع بن خثيم بضم المعجمة وفتح المثلثة
وربيع بفتح الراء وكسر الموحدة الثورى الكوفى وهؤلاء الاربعة
ثوريون كوفيون عن عبد الله اى ابن مسعود رضى الله عنه انه قال
خط النبى صلى الله عليه وسلم خطا مربعا مستوى الزوايا الخط الرسم
والشكل والمربع المستوى الزوايا وخط خطا فى الوسط خارجا منه
اى من الخط المربع وخط خططا بضم المعجمة والطاء الاولى فى رواية
الاكثر وكذا فى الفرع واصله ويجوز فتح الطاء وكسر المعجمة ايضا جمع
الخطة صغارا الى جانب هذا الخط الذى فى الوسط من جانبه الذى
فى الوسط وصورة الذى بتنزيل سياق لفظ الحديث عليها هكذا

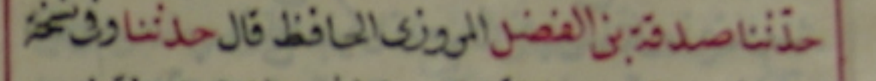

وقيل هكذا

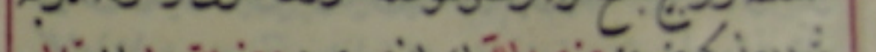

وقيل هكذا

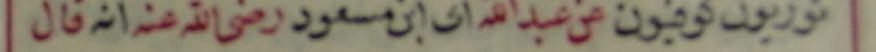

والاول المعتمد وقال صلى الله عليه وسلم
وفى رواية ابى ذر فقال بالفاء بدل الواو هذا الانسان مبتدأ وخبر

اى هذا

اى هذا الخط هو الانسان على سبيل التمثيل وهذا اجله محيط به انسان
الى المربع او قال صلى الله عليه وسلم قد احاط به بالشك من الراوى
وهذا الخط المستطيل المنفرد الذى هو خارج من وسط الخط المربع
امله وهذه الخطط وفى رواية ابى ذر عن الحموى والمستملى الخطوط
الصغار اى الشطبات التى فى الخط الخارج من وسط المربع من اسفله
او من اسفله واعلاه الاعراض بالعين المهملة والضاد المعجمة جمع عرض
اى الافات العارضة له كمرض او فقد مال او غيرهما والمراد بالخطوط
المثال لا عدد مخصوص معين وقال الحافظ العسقلانى الاعراض جمع
عرض بفتحتين وهو ما ينتفع به فى الدنيا فى الخير وفى الشر والعرض
بالسكون ضد الطول ويطلق على ما يقابل النقدين والمراد هنا الاول
فليتأمل فان اخطأه اى جاوز عنه هذا العرض وسلم منه وفى
رواية ابى ذر اخطا بحذف الضمير وفى رواية عن الحموى والمستملى
هذه بالثانيث نهشه بالنون والشين المعجمة اى اصابه واخذه هذا
العرض الآخر وان اخطاه هذا العرض نهشه اخذه هذا العرض الآخر
وهو الموت وعبر بالنهش وهو لدغ ذات السم مبالغة فى الاصابة
والاهلاك واستشكلت هذه الاشارات الاربع مع ان الخطوط
ثلثة فقط واجاب الكرمانى بان المحيط الدال اعتبارين فالمقدار
الداخل منه هو الانسان والخارج امله وقد تبين ان المراد بالاعراض
الافات العارضة له فان سلم من هذا لم يسلم من هذا وان سلم من الجميع
ولم يصبه آفة من مرض او فقد مال او غير ذلك بغته الاجل يعنى ان لم
يمت بالموت الاختراعى وبالتسبب مات بالاجل والموت التطبيقى

قوله او من اسفله واعلاه بهذه الصورة

ان اجله اقرب اليه من امله وفى الباب عن ابى سعيد رضى الله عنه اخرجه
احمد من رواية على بن على عن ابى المتوكل عنه ولفظه ان النبى صلى الله عليه
وسلم غرز عودا بين يديه ثم غرز الى جنبه آخر ثم غرز الثالث فابعده
ثم قال هذا الانسان وهذا اجله وهذا امله والاحاديث متوافقة
على ان الاجل اقرب من الامل ومطابقة الحديث للترجمة مثل سابقه

باب من بلغ من العمر ستين سنة فقد اعذر

الله عز وجل اليه فى العمر واعذر بالعين المهملة والذال المعجمة والمعنى
فيه ازالة الله اى ازال الله عذره فلم يبق له اعتذار كان يقول لو مدلى
فى الاجل لفعلت ما امرت به يقال اعذر اليه اذا بلغه اقصى الغاية
فى العذر ومكنه منه واذا لم يكن له عذر فى ترك الطاعة مع تمكنه منها
بالعمر الذى حصل له فلا ينبغى له حينئذ الا الاستغفار والطاعة والاقبال
على الآخرة بالكلية ونسبة الاعذار الى الله تعالى مجازية والمعنى انه تعالى
لم يترك للعبد سببا فى الاعتذار يتمسك به لقوله عز وجل اولم
نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر كذا فى رواية الاكثر وسقط فى رواية
النسفى قوله لقوله وهذا توبيخ من الله تعالى اى يقول الله لهم ذلك
توبيخا قال الزجاج اى اولم نعمركم العمر الذى يتذكر فيه من تذكر وقال
ابو البركات النسفى يجوز ان يكون ما نكرة موصوفة اى تعميرا يتذكر
فيه من تذكر وقال ابن الحاجب ما لا يستقيم ان تكون نافية من حيث
اللفظ ومن حيث المعنى اما اللفظ فلانها يجب قطعها عن نعمركم لانه
لا يجوز ان يكون النفى من معموله وايضا فان الضمير فيه يرجع الى غير
مذكور واما المعنى فلان قوله اولم نعمركم انما سيق لاثبات التعمير

والحاصل ان ابن آدم يتعاطى الامل ويختلجه الاجل دون الامل و
مطابقة الحديث للترجمة من حيث ان فيه مثال امل الانسان و
اجله والاعراض التى تعرض عليه وموته عند واحد منها فان سلم منها
فبانيه الموت الذى عند انقضاء اجله والحديث اخرجه الترمذى
فى الزهد والنسائى فى الرقاق وابن ماجة فى الزهد حدثنا مسلم الفرا
هيدى بالفاء المفتوحة ابن ابراهيم الحافظ البصرى قال حدثنا همام
هو ابن يحيى وثبت كذلك فى رواية الاسمعيلى عن اسحق بن عبد الله بن
ابى طلحة زيد بن سهل الانصارى وهو ابن اخى انس لامه وفى رواية
الاسمعيلى نا اسحق عن انس رضى الله عنه انه قال خط النبى صلى الله عليه
وسلم خطوطا وقد فسرت فى حديث ابن مسعود رضى الله عنه فقال
هذا الامل الذى يؤمله الانسان وهذا اجله والخطوط الآخر الافات
التى تعتريه فبينما هو كذلك اى طالب الامل البعيد وفى رواية
الاسمعيلى هو يامل اذ جاء الخط الاقرب وهو الاجل المحيط به اذ
لا شك ان الخط المحيط هو اقرب من الخط الخارج منه وعند البيهقى
فى الزهد من وجه آخر عن اسحق ولفظه خط خطوطا وخط خطا ناحية
ثم قال هل تدرون ما هذا هذا مثل ابن آدم ومثل المتمنى وذلك
الخط الامل بينما يامل اذ جاءه الموت وانما جمع الخطوط ثم اقتصر
فى التفصيل على اثنين باختصار او الثالث الانسان والرابع الافات
وقد اخرج الترمذى حديث انس من رواية حماد بن سلمة عن حميد الله
ابن ابى بكر بن انس عن انس رضى الله عنه بلفظ هذا ابن آدم وهذا اجله
ووضع يده عند قفاه ثم تبسطها وقال ونحن امله ونحن اجله اى

وتوبيخهم على تركهم التذكر فيه فاذا نفى جعل نفيا كان فيه اخبار
عن نفي تذكر متذكر فيه فظاهره على ذلك نفي التعمير لانه اذا كان زمانا
لا يتذكر فيه متذكر لزم ان لا يكون تعميرا وهو خلاف قوله اولم نعمركم
انتهى واختلف في مقدار العمر المراد هنا على اقوال احدها انه اربعون
سنة نقله الطبري عن مسروق وكذا عن وهب بن منبه وغيره قال
مسروق اذا بلغ احدكم اربعين فليأخذ حذره من الله عز وجل وكانه
من قوله بلغ اشده وبلغ اربعين سنة الثاني ست واربعون سنة
اخرجه ابن مردويه من طريق مجاهد وعن ابن عباس رضي الله عنهما وتلا
الآية ورواته رجال الصحيح الا ابن خثيم فهو صدوق وفيه ضعف
الثالث سبعون سنة اخرجه ابن مردويه من طريق عطاء عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر قال نزلت تعييرا
لابناء السبعين وفي اسناده يحيى بن ميمون وهو ضعيف قيل
فالانسان لا يزال في ازدياد الى كمال الستين ثم يشرع بعد ذلك في
النقص والهرم سو اذا بلغ الفتى ستين عاما • فقد ذهب المسرة
والهناء • الرابع ستون وتمسك قائله بحديث الباب قيل وهو
الصحيح وورد في بعض طرقه التصريح بالمراد فاخرجه ابو نعيم في المستخرج
من طريق سعيد بن سليمن عن عبد العزيز بن ابي حازم عن ابيه عن سعيد بن
ابي سعيد عن ابي هريرة رضي الله عنه بلفظ العمر الذي اعذر الله فيه لابن آدم
ستون سنة اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر واخرجه ابن مردويه من
طريق حماد بن زيد عن ابي حازم عن سهل بن سعد مثله الخامس التردد
بين الستين والسبعين اخرجه ابن مردويه من طريق ابي معشر عن سعيد

عن ابي

عن ابي هريرة رضي الله عنه بلفظ من عمر ستين سنة فقد اعذر الله اليه
في العمر واخرج ايضا من طريق معتمر بن سليمن عن معمر عن رجل من غفار
يقال له محمد عن سعيد عن ابي هريرة رضي الله عنه بلفظ من بلغ الستين
والسبعين ومحمد الغفاري هو ابن معن الذي اخرج البخاري من طريقه
وعند ابي يعلى من طريق ابراهيم بن الفضل عن سعيد عن ابي هريرة رضي الله
عنه معترك المنايا ما بين ستين وسبعين لكن ابراهيم بن الفضل ضعيف
وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا اعمار امتي بين ما بين الستين
الى السبعين واقلهم من يجوز ذلك رواه الترمذي في كتاب الزهد
ولما كان هذا هو العمر الذي يعذر الله الى عباده ويزيح عنهم العلل كان
هو الغالب على اعمار هذه الامة وروي عن علي بن الحسين زين العابدين
انه سبع عشرة سنة وجاءكم النذير وزاد ابو ذر وحده يعني
الشيب وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره وقال السدي
وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم المراد به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
الصحيح عن قتادة فيكون احتج عليهم بالعمر والرسول وقال الزمخشري
هو متناول لكل عمر تمكن فيه المكلف من اصلاح شانه وان قصر الا ان
التوبيخ في المتطاول اعظم حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا
بالجمع عبد السلام بن مطهر بضم الميم وفتح الطاء المهملة وتشديد الهاء
المفتوحة ابن حسام ابو ظفر الازدي البصري قال حدثنا عمر بن علي
بضم العين وفتح الميم ابن عطاء بن مقدم المقدمي ابو حفص البصري
عن معن بن محمد بفتح الميم وسكون العين المهملة وبالنون الغفاري
بكسر الغين المعجمة وتخفيف الفاء نسبة الى غفار قبيلة منهم ابو ذر

يعني عكرمة وسفيان بن عيينة ووكيعا قال العيني وهو الاصح

وهو اخر الاسنان وغالب ما يكون بين الستين والسبعين فحينئذ
يظهر ضعف القوة بالنقص والاختلاط وجاءه نذير الموت فهو
وقت الانابة الى الله عز وجل فينبغي له الاقبال على الآخرة بالكلية لاستحاله
ان يرجع الى الحالة الاولى من النشاط والقوة وقد استنبط منه
بعض الشافعية ان من استكمل ستين سنة فلم يحج مع القدرة فانه
يكون مقصرا واثما ان مات قبل ان يحج بخلاف من مات دون ذلك وفيه
كلام وفي تنبيه المعلم بمواسم العمر لابي الفرج ابن الجوزي ان الاسنان
خمسة الاول من وقت الولادة الى زمان البلوغ والثاني الى نهاية شبابه
خمس وثلثين والثالث الى تمام الخمسين وهو الكهولة قال وقد يقال
له كهل لما قبل ذلك والرابع الى تمام السبعين وذلك زمان الشيخوخة
والخامس الى آخر العمر قال وقد تقدم ما ذكرنا من السنين وبتأخر و
الحديث من افراده وهذا الاسناد بعينه قد مضى في كتاب الايمان
بحديث آخر تابعه اى تابع معن بن محمد ابو حازم بالحاء المهملة
والزاي مسلمة بن دينار وتابع معنا ايضا ابن عجلان محمد كلاهما
عن المقبري ابي سعيد ذكوان عن ابي هريرة رضي الله عنه بلفظ من
اتت عليه ستون سنة فقد اعذر الله اليه في العمر اما متابعة ابي حازم
فاخرجها النسائي واحمد عن قتيبة عن يعقوب بن عبد الرحمن عن ابي حازم
عن سعيد عن ابي هريرة رضي الله عنه واخرجها الاسمعيلي من طريق عبد
العزيز بن ابي حازم حدثني ابي عن سعيد بن ابي سعيد المقبري
واما متابعة محمد بن عجلان فاخرجها احمد من رواية سعيد بن ابي ايوب
عن محمد بن عجلان عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه

العفاري وعمرو بن علي مدلس وانما اورده بالعنعنة لكن الحديث اخرجه
احمد عن عبد الرزاق عن معمر عن رجل من بني غفار عن سعيد المقبري
وهذا الرجل المبهم هو معن بن محمد الغفاري فهي متابعة قوية لعمرو بن
علي عن سعيد بن ابي سعيد ذكوان المقبري نسبة الى مقبرة بالمدينة
كان يسكن عندها وسقط في رواية ابي ذر المقبري عن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كذا في رواية ابي ذر
وفي رواية غيره فقال بفاء قبل القاف اعذر الله قد سبق تفسيره
الى امرئ اخر اجله اى اطال حياته حتى بلغ ستين سنة اى لم يبق
فيه موضعا للاعتذار حيث امهله الى طول هذه المدة ولم يعتذر
يقال اعذر الرجل اذا بلغ اقصى الغاية في العذر وقال التوربشتي
ومنه قولهم اعذر من انذر اى اتى بالعذر واظهره وهذا مجاز من
القول فان العذر لا يتوجه على الله وانما يتوجه له على العبيد وحقيقة
المعنى كما من ان الله لم يترك له شيئا في الاعتذار يتمسك به قال ابن
بطال انما كان الستون حدا لهذا لانها قريبة من معترك المنايا وهي
سن الانابة والخشوع ورقب المنية فهذا اعذار بعد اعذار لطفا من الله
تعالى بعباده حين نقلهم من حالة الجهل الى حالة العلم ثم اعذر اليهم فلم
يعاقبهم الا بعد الحجج الواضحة وان كانوا فطروا على حب الدنيا وطول
الامل لكنهم امروا بمجاهدة النفس في ذلك ليتمثلوا ما امروا به من
الطاعة وينزجروا عما نهوا عنه من المعصية وفي الحديث اشارة
الى ان استكمال الستين مظنة انقضاء الاجل فقال بعض الحكماء
الاسنان اربعة سن الطفولية ثم الشباب ثم الكهولة ثم الشيخوخة

واخرجها الطبراني ايضا في الاوسط عن عبد الرزاق عن معمر عن منصور
ابن المعتمر عن محمد بن عجلان حدثنا علي بن عبد الله هو ابن المديني
قال حدثنا ابو صفوان عبد الله بن سعيد الاموي نزيل مكة
قال حدثنا وفي رواية ابي ذر اخبرنا يونس هو ابن يزيد الايلي عن ابن
شهاب الزهري انه قال اخبرني بالافراد سعيد بن المسيب ان ابا
هريرة رضه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال
قلب الكبير اي المرء الشيخ شابا اي قويا مستحكما في اثنين اي خصلتين
في حب الدنيا وحبة طول الامل اي طول العمر يتمناه شابا لقوة استحكام
حبة المال او هو من باب المشاكلة والمطابقة وفي المصابيح فيه ايهام
الطباق بين الكبير والشباب والاستعارة في شابا وذلك لان كثيرا من الحرص
وبعد الامل الذي هو في الشباب اكثر وبهم الين لكثرة الرجاء عندهم عادة
في طول اعمارهم ودوام استمتاعهم ولذاتهم في الدنيا ويقال ان قلب
الشيخ كما من الحب المال محكم في ذلك كاحكام قوة الشاب في شبابه و
التوسيع في قوله في اثنين الى آخره اذ هو عبارة عن ان يبقى في عجز الكلام
مثنى بمعطوف ومعطوف عليه كقوله ٧ اذا ابو قاسم جادت لنا يده
لم يحمد الجودان البحر والمطر ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة و
قد اخرجه مسلم في الزكوة والنسائي في الرقائق قال الليث وفي رواية ابي
ذر قال ليث هو ابن سعد الامام حدثني يونس اي ابن يزيد وابن
وهب عبد الله بن وهب وهو عطف على الليث عن يونس ايضا
عن ابن شهاب الزهري انه قال اخبرني سعيد هو ابن المسيب وابو
سلمة اي ابن عبد الرحمن بن عوف اما رواية الليث فوصلها الاسمعيلي من

طريق

طريق ابي صالح كاتب الليث حدثنا الليث حدثني يونس هو ابن يزيد
عن ابن شهاب اخبرني سعيد وابو سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه بلفظ
الا انه قال المال بدل الدنيا واما رواية ابن وهب فوصلها مسلم عن حرملة
عنه بلفظ قلب الشيخ شاب على حب اثنين طول الحيوة وحب المال
واخرجه الاسمعيلي من طريق ايوب بن سويد عن يونس مثل رواية ابن وهب
سواء واخرجه البيهقي من وجه آخر عن ابي هريرة رضي الله عنه وزاد في
اوله ان ابن ادم يضعف جسمه ويخل لحمه من الكبر وقلبه شاب الحديث
حدثنا مسلم بن ابراهيم الفراهيدي وفي رواية ابي ذر مسلم غير
منسوب قال حدثنا هشام هو الدستوائي قال حدثنا قتادة
هو ابن دعامة عن انس رضي الله عنه وفي رواية ابي ذر زيادة بن
مالك انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكبر بفتح الموحدة
اي يطعن في السن ابن آدم ويكبر بفتح الموحدة فيهما في الفرع كاصله
وتضم اي وتعظم ويجوز الضم في الاول ايضا فعبر عن الكثرة وهي علة
السنين بالعظم فالاول باعتبار الزيادة في الكم والثاني باعتبار الكيف
معه اثنتان حب المال وطول العمر وفي رواية ابي عوانة عن قتادة عند
مسلم يهرم ابن آدم ويشب معه اثنتان الحرص على المال والحرص على العمر
قال القرطبي فيه كراهة الحرص على طول العمر وكثرة المال وان ذلك ليس
بمحمود وقال غيره الحكمة في التخصيص بهذين الامرين ان احب الاشياء
الى ابن آدم نفسه فهو راغب في بقائها فاحب لذلك طول العمر واحب
المال لانه اعظم قوام الصحة التي يشاهدها غالبا طول العمر فكأنما
احس بقرب نفاد ذلك اشتد حبه له ورغبته في دوامه وعند القباح

بطيب الكرى ٭ والمرء ما عاش ممدود له امل ٭ لا ينتهى العمر حتى ينتهى الاثر ومطابقة للترجمة تؤخذ من قوله يكبر ابن آدم وقد اخرجه مسلم فى الزكوة **رواه** اى الحديث **شعبة** هو ابن الحجاج **عن قتادة** اى ابن دعامة وصله مسلم من رواية محمد بن جعفر عن شعبة بلفظ سمعت قتادة يحدث عن انس رضى الله عنه بنحوه واخرجه احمد عن محمد بن جعفر بلفظ يهرم ابن آدم ويشب معه اثنتان وفائدة هذا التعليق دفع توهم الانقطاع فيه لكون قتادة مدلسا وقد عنعنه لكن شعبة لا يحدث عن المدلسين الا بما علم انه داخل فى سماعهم فيروى ذلك التصريح والعنعنة بخلاف غيره ٭ واستدل بالحديث على ان الارادة فى القلب خلافا لمن قال انها فى الراس قاله المازرى وقال الكرمانى كان ينبغى له ان يذكر هذا الحديث فى الباب السابق يعنى باب فى الامل وطوله الا ان مناسبته لهذا الباب ايضا غير بعيدة ولا خفية **باب** العمل الذى يبتغى على البناء للمفعول اى يطلب **به وجه الله** اى ذات الله وريائه ضناه لا الرياء والسمعة واسقط ابن بطال هذه الترجمة فاضاف حديثها الذى قبله ثم اخذ فى بيان المناسبة للترجمة من بلغ ستين سنة فقال فخشى المصنف ان يظن ان من بلغ ستين وهو مواظب على المعصية ان يثقل عليه الوعيد فاورد هذا الحديث المشتمل على كلمة الاخلاص تنفع قائلها اشارة الى انها لا تختص اهل عمر دون عمر ولا اهل عمل دون عمل قال ويستفاد منه ان التوبة مقبولة ما لم يصل الى الحد الذى ثبت النقل فيه انها لا تقبل معه وهو الوصول الى الغرغرة وتبعه ابن

المنير فقال يستفاد منه ان الاعذار لا تنقطع التوبة بعدذلك وانما هو لقطع الحجة التى جعلها الله للعبد بفضله ومع ذلك فالرجاء باق بدليل حديث عتبان وما ذكر معه وقال الحافظ العسقلانى وعلى ما وقع فى الاصول فهذه مناسبة تعقيب الباب الماضى بهذا الباب **فيه سعد** بسكون العين اى فى هذا الباب حديث سعد اى ابن ابى وقاص رضى الله عنه وهذا سقط فى رواية النسفى و الاسمعيلى وغيرهما وحديثه المشار اليه ما تقدم فى المغازى وغيرها من رواية عامر بن سعد عن ابيه فى قصة الوصية وفيه الثلث و الثلث كثير وفيه قوله فقلت يا رسول الله اخلف بعد اصحابى قال انك لن تخلف فتعمل عملا تبتغى به وجه الله الا ازددت به درجة ورفعة وقد مضى الحديث مطولا فى الجنائز فى باب رثى النبى صلى عليه وسلم سعد بن خولة **حدثنا معاذ بن اسد** هو المروزى قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك المروزى قال **اخبرنا معمر** بفتح الميمين هو ابن راشد **عن الزهرى** ابى شهاب انه **قال اخبرنى** بالافراد **محمود** ابن الربيع الانصارى **وزعم محمود** انه اى قال محمود انه **عقل رسول** الله صلى الله عليه وسلم بالعين المهملة والقاف المفتوحتين **وقال وعقل مجة** بفتح الميم والجيم المشددة **من دلو كانت فى دارهم** وسقط فى رواية ابى ذر وقال وانما قال عقل لانه كان صغيرا حين دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دارهم وشرب ماء وجه من ذلك الماء مجة على وجهه **قال سمعت عتبان** مالك الانصارى بكسر عينى عتبان وسكون المثناة الفوقية ثم احد بنى سالم

وفي الحديث المتقدم في الصلوة الآخر مه على النار وفي رواية فان الله
قد حرم على النار من قال لا اله الا الله وقال الكرماني فان قلت قال ثم
حرمه على النار وههنا حرم عليه النار فما الفرق بين التركيبين قلت
الاول حقيقة باعتبار ان النار كلها لما يلي فيها والتحريم يناسب
الفاعل واما المعنيان فهما متلازمان فافهم ومطابقة الحديث للترجمة
في قوله يبتغي به وجه الله وقد مضى الحديث في الصلوة مطولا حدثنا
قتيبة هو ابن سعيد قال حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن الفارسي
المدني نزيل الاسكندرية عن عمرو وهو ابن ابي عمرو بفتح العين وسكون
الميم فيهما مولى المطلب المخزومي عن سعيد المقبري عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى
ما لعبدي المؤمن عندي جزاء اي ثواب قال الحافظ العسقلاني
ولم ار لفظ جزاء في رواية الاسمعيلي عن الحسن بن سفيان ولا ابي نعيم من
طريق السراج كلاهما عن قتيبة اذا قبضت صفيه بفتح الصاد وكسر
الفاء وتشديد التحتية وهو الحبيب الصافي كالولد والاخ وكل من
يحبه الانسان والمراد بالقبض قبض روحه وهو الموت من اهل الدنيا
ثم احتسبه اي رجا ثوابه من الله الا الجنة يتعلق بقوله ما لعبدي
المؤمن قال الجوهري احتسب ولده اذا مات كبيرا فان مات صغيرا
قيل افرطه وليس هذا التفصيل مرادا هنا بل المراد باحتسبه صبر على
فقده راجيا الاجر من الله على ذلك واصل الحسبة بالكسر الاجر و
الاحتساب طلب الاجر من الله تعالى خالصا واستدل به ابن بطال
على ان من مات له ولد واحد بلغ حنث من مات له ثلثة وكذا الثنان وان

بالنصب عطفا على قوله الانصاري قال الكرماني فان قلت تقدم الحديث
مطولا في الصلوة في باب المساجد في البيوت وذكر فيه ان الزهري هو
الذي سأل الحصين وسمع منه والمفهوم منهما هو محمود قلت ان كانت
الرواية بالرفع هو عطف على محمود اي اخبرني محمود ثم احد بني سالم
فلا اشكال وان كانت بالنصب فالمراد سمعت عتبان الانصاري
ثم سألني اذ عتبان كان سالميا ايضا او يقال بان السماع من الحصين
كان حاصلا لهما والمحذور في ذلك لجواز سماع الصحابي من التابعي
او بان المراد من الاحد غير الحصين انتهى وقد مضى الحديث في الباب
المذكور وفي آخره قال ابن شهاب وهو الزهري ثم سألت الحصين
ابن محمد الانصاري وهو احد بني سالم وهو من سراتهم عن حديث
محمود بن الربيع فصدقه بذلك وبهذا ظهر وجه سؤاله المذكور
قال غدا بالغين المعجمة على بتشديد التحتية رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال هكذا اورده مختصرا وليس هذا القول معقبا بالعلة
بل بينهما امور من دخول النبي صلى الله عليه وسلم منزله وصلوته فيه
وسؤالهم ان يتأخر عنهم حتى يطعموه وسؤاله عن مالك بن الدخشم و
كلام من وقع في حقه والمراجعة في ذلك وفي آخره ذلك القول المذكور
هنا لن يوافي اي لن يأتي من الموافات ويقال وافيت القوم اي
اتيتهم عبد يوم القيمة حال كونه يقول لا اله الا الله يبتغي به اي
بالقول وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني بها اي بكلمة لا اله الا الله
وجه الله عز وجل اي ذاته والحديث من المتشابهات ويقال لفظ الوجه
زائد والمراد وجه الحق والاخلاص لا الرياء ونحو الا حرم الله عليه النار

صفيه وابتغى الاجر من الله تعالى والحديث من افراده **باب**
ما يحذر بضم التحتية وسكون المهملة على البناء للمفعول من الحذر
وفى رواية ابى ذر يحذر بالتشديد من التحذير **من زهرة الدنيا** بسكون
الهاء وفتحها اى بهجتها ونضارتها وحسنها **و من التنافس فيها**
وهو الرغبة فى الشئ ومحبة الانفراد به والمغالبة عليه واصلها من الشئ
النفيس فى نوعه يقال نافست فى الشئ منافسة ونفاسة ونفاسا و
نفس الشئ بالضم نفاسة صار مرغوبا فيه ونفست به بالكسر بخلت
ونفست عليه لم ار اهلا لذلك **حدثنا اسمعيل بن عبد الله** هو ابن ابى
اويس الاويسى **قال حدثنى** بالافراد **اسمعيل بن ابراهيم بن عقبة** بضم
العين وسكون القاف ابن ابى عياش **عن عمه موسى بن عقبة** ابن ابى
عياش الاسدى مولى الزبير بن العوام انه قال **قال ابن شهاب**
الزهرى **حدثنى** بالافراد **عروة بن الزبير** ابن العوام **ان المسور**
ابن مخرمة بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة **اخبره ان عمرو بن عوف**
الانصارى **وهو حليف** بفتح الحاء المهملة وكسر اللام **لبنى عامر بن**
لوى كان اى عمرو بن عوف **شهد بدرا مع رسول الله صلى الله**
عليه وسلم وفى هذا السند اسمعيل بن ابراهيم من افراد البخارى
وفيه ثلثة من التابعين فى نسق واحد وهم موسى وابن شهاب
وعروة وفيه صحابيان وهما المسور وعمرو بن عوف وكلهم مدنيون
اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ابا عبيدة بن
الجراح رضى الله عنه **الى البحرين** بلد مشهور وسقط لفظ الى البحر
من رواية الاكثر وثبت فى رواية ابى ذر عن الكشميهنى **يأتى بجزيتها**

قول الصحابى كما مضى فى باب فضل من مات له ولد من كتاب الجنائز
ولم يسأله عن الواحد لا يمنع من حصول هذا الفضل لمن مات له واحد
فلعله صلى الله عليه وسلم سئل بعد ذلك عن الواحد فاخبر بذلك او انه
علم بان حكم الواحد حكم ما زاد عليه فاخبره به قال الحافظ العسقلانى
وقد تقدم فى الجنائز تسمية من سأل عن ذلك والرواية التى فيها ثم لم
يسأله عن الواحد ولم يقع اذ ذاك وقوع السؤال عن الواحد وقد اخرج
احمد من طريق محمود بن لبيد عن جابر رضى الله عنه وفيه قلنا يا رسول الله
واثنان قال واثنان قال محمود فقلت لجابر لو قلتم واحد لقال واحد
قال وانا والله اظن ذلك ورجاله موثوقون وعند احمد والطبرانى
من حديث معاذ رضى الله عنه رفعه اوجب ذو الثلثة فقال له معاذ
وذو الاثنين زاده فى رواية الطبرانى او واحد قال او واحد وفى
سنده ضعف ولفى الكبير والاوسط من حديث جابر بن سمرة رضى
الله عنه رفعه من مد فى ثلثة فصبر الحديث وفيه فقالت ام ايمن واحدا
فسكت ثم قال يا ام ايمن من مد فى واحدا فصبر عليه واحتسبه وجبت
له الجنة وفى سندهما ناصح بن عبد الله وهو ضعيف جدا واخرج احمد
والنسائى من حديث قرة بن اياس ان رجلا كان يأتى النبى صلى الله عليه
وسلم ومعه ابن له فقال اتحبه قال نعم فقعده فقال ما فعل فلان قالوا
يا رسول الله مات ابنه فقال الا تحب ان لا تأتى بابا من ابواب الجنة
الا وجده ينتظرك فقال رجل يا رسول الله الله خاصة ام لكلنا قال بل
لكلكم وسنده على شرط الصحيح وقد صححه ابن حبان والحاكم ومطابقة
الحديث للترجمة تؤخذ من قوله ثم احتسبه لان معناه صبر على فقد

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو صالح اهل البحرين
بيشديد اليم عليهم العلاء بن الحضرمى عبد الله بن مالك بن ربيعة
وكان من اهل حضرموت سنة سبع من الهجرة فقدم ابو عبيدة سنة
عشرة بمال من البحرين وكان مائة الف وثمانين الف درهم كذا فى
جامع المحضى وقال القتادة كان المال ثمانين الفا وقال الزهرى
قدم به لبلا وقال ابن حبيب هو اكثر مال قدم به الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال قتادة وصب على حصيرى وفرقه وما حرم منه
سائلا وكان اهل البحرين مجوسا ويستفاد منه اخذ الجزية من المجوس
وفيه خلاف بين الفقهاء فسمعت الانصار بقدومه فوافته
بفاتين بينهما واو والف وفى رواية ابى ذر عن المستملى والكشميهنى
فوافت بحذف الضمير من الموافات وهو الاتيان وفى رواية ابى ذر
عن الحموى فوافقت بالقاف بين الفاء والفوقية صلوة الصبح مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انصرف صلى الله عليه وسلم تعرضوا
له فتبسم صلى الله عليه وسلم حين راآهم وفى رواية ابى ذر فتبسم رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال اظنكم سمعتم بقدوم ابى عبيدة وانه
جاء بشى من الدراهم قالوا اجل اى نعم يا رسول الله قال فابشروا
بفتح الهمزة وكسر المعجمة واملوا بقطع الهمزة وكسر اليم المشددة
من التاميل وهو الرجاء ما يسركم فوالله ما الفقر اخشى عليكم بنصب
الفقر اى ما اخشى عليكم الفقر ويجوز الرفع بتقدير ضمير اى ما الفقر
اخشاه عليكم والاول هو الراجح وفى التنقيح والرفع ضعيف لانه يحتاج
الى ضمير يعود اليه وانما يجوز ذلك بالشعر انتهى وتعقبه فى المصابيح

فقال

فقال ضعف ذلك مذهب كوفى قال فى التسهيل ولا يختص بالشعر
خلافا للكوفيين وفى شرح المشكوة للطيبى فائدة تقديم المفعول
هنا للاهتمام بشان الفقر لان الوالد المشفق اذا حضره الموت
كان اهتمامه بحال ولده فى المال فاعلم صلى الله عليه وسلم اصحابه بانه
وان كان لهم فى الشفقة كالاب لكن حاله فى امر المال يخالف حال
الوالد وانه لا يخشى عليهم الفقر كما يخشاه الوالد ولكن يخشى عليهم
من الغنى الذى هو مطلوب الوالد لولده والمراد بالفقر العهدى
وهو ما كان عليه الصحابة من قلة الشىء ويحتمل الجنس والاول ادل
ويحتمل ان يكون اشار بذلك الى ان مضرة الفقر دون مضرة
الغنى لان مضرة الفقر دنيوية غالبا ومضرة الغنى دينية غالبا
ولذا قال صلى الله عليه وسلم ولكنى اخشى عليكم ان تبسط عليكم
الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها بفتح المثناة الفوقية
والاصل تتنافسوا فحذفت احدى التائين من التنافس وهو
الرغبة فى الشىء النفيس ومحبة الانفراد به والمغالبة عليه كما من
كما تنافسوها بفتح الفوقية ايضا اى كما تنافس من كان قبلكم
وتلهيكم اى تشغلكم عن الآخرة كما الهتهم عنها وفى نسخة الحافظ
العسقلانى فتهلككم كما اهلكتهم اى لان المال مرغوب فيه فيتاح
النفس لطلبه فتمنع منه فيقع العداوة المفضية للمقاولة المفضية
الى الهلاك قال ابن بطال فيه ان زهرة الدنيا ينبغى لمن فتح عليه
ان يحذر من سوء عاقبتها وشر فتنتها فلا تطمئن الى ذخرها
ولا تنافس غيره فيها ويستدل به على ان الفقر افضل من الغنى

وسلم خرج يوما فصلى على اهل وقعة احد الذين استشهدوا
بها صلوته على الميت اى دعائهم بدعاء صلوة الميت بعد ثمان
سنين ولا بد من هذا التاويل لما تقدم فى الجنائز انه صلى الله عليه
وسلم دفن شهداء احد قبل ان يصلى عليهم ثم انصرف الى المنبر
كالمودع للاحياء والاموات فقال انى فرطكم وفى رواية ابى ذر
فرط لكم بفتح الفاء والراء على الروايتين اى سابقكم اى الى الحوض
اهيئه لكم لان الفارط هو الذى يتقدم الوارد بن ليصلح لهم الحياض
والدلاء والارشية وغيرها من امور الاستقاء وانا شهيد عليكم
باعمالكم وانى والله لانظر الى حوضى الآن نظرا حقيقيا بطريق الكشف
وانى قد اعطيت مفاتيح بالتحتية بعد الفوقية وفى رواية ابى ذر
مفاتح بدون التحتية خزائن الارض او مفاتيح الارض شك من
الراوى يريد ما فتح على امته من الملك والخزائن بعده وانى والله
ما اخاف عليكم ان تشركوا بالله بعدى ولكنى اخاف عليكم ان
تنافسوا فيها اى فى الدنيا وفى رواية ابى ذر ولكن اخاف بحذف
الياء التحتية وفى الحديث اثبات الحوض المورود وانه مخلوق الآن
وفيه اخبار الآتى بالغيب معجزة له صلى الله عليه وسلم ومطابقة الحديث
للترجمة فى قوله اخاف عليكم ان تنافسوا فيها وقد مضى الحديث
فى كتاب الجنائز فى باب الصلوة على الشهيد حدثنا اسمعيل
هو ابن ابى اويس وقد وافقه فى رواية هذا الحديث عن مالك بتمامه
ابن وهب واسحق بن محمد وابو ضمرة وليس هو فى الموطا قاله الدارقطنى
فى الغرائب قال حدثنى بالافراد مالك الامام عن زيد بن اسلم الفقيه

ان فتنة الدنيا مقرونة بالغنى والغنى مظنة الوقوع فى الفتنة الآتى
قد تجر الى هلاك النفس غالبا والفقر امن من ذلك هذا ان قيل بتقديم
المفعول فى قوله ما الفقر اخشى عليكم يوزن بان الكلام فى المفعول
لا فى الفعل كقولك ما زيدا ضربت فلا يصح ان يعقب النفى باثبات
ضده فتقول ولكن اكرمته لان المقام يابا ه اذ الكلام فى المفعول
هل هو زيد او عمرو مثلا لا فى الفعل هل هو اكرام او اهانة والحديث
قد وقع فى الاستدراك باثبات هذا الفعل المنفى فقال ولكن اخشى
عليكم ان تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم الى آخره
فكيف يتاتى هذا فالجواب ان المنظور اليه فى الاستدراك هو
المنافسة فى الدنيا عند بسطها عليهم فكانه قال ما الفقر اخشى عليكم
ولكن المنافسة فى الدنيا فلم يقع الاستدراك الا فى المفعول كقولك
ما زيدا ضربت ولكن عمرا ثم الفعل المثبت ثانيا ليس ضد الفعل
المنفى اولا بحيث الوضع وانما اختلفا فى التعلق فذكره لا يضر
لانه فى الحقيقة استدراك بالنسبة الى المفعول لا الى الفعل كذا
فى المصابيح ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله فتنافسوها
الى آخره وقد مضى الحديث فى الجزية والموادعة مع اهل الذمة
والحرب حدثنا قتيبة بن سعيد وسقط ابن سعيد فى رواية
ابى ذر قال حدثنا الليث هو ابن سعد ويروى ليث بدون
اللام عن بكير بن ابى حبيب من الزيادة واسم ابى حبيب سويد
الازدى عن ابى الخير مرثد بن عبد الله عن عقبة بن عامر الجهنى رضى
الله عنه ان رسول الله وفى رواية ابى ذر ان النبى صلى الله عليه

هكذا فى رواية الكشميهنى وفى رواية ابى ذر عن الحموى والمستملى
حتى ظننت انه اى ان النبى صلى الله عليه وسلم ينزل عليه على البناء
للمفعول اى ينزل عليه الوحى وكانهم فهموا ذلك بالقرينة من الكيفية
التى جرت عادته بها عند ما يوحى اليه ثم جعل يمسح عن جبينه اى
العرق من ثقل الوحى وفى رواية الدارقطنى زيادة العرق وفى قول
هلال فمسح عنه الرحضاء بضم الراء وفتح المهملة ثم للجيم والمد
هو العرق وقيل عرق الحمى واصل الرحض بفتح ثم سكون الغسل ولهذا
فسره الخطابى انه عرق يرحض الجلد لكثرته وكان من عادته صلى
الله عليه وسلم عند نزول الوحى كما تقدم فى بدء الوحى وان جبينه
ليتفصد عرقا قال ويروى فقال اى صلى الله عليه وسلم اين السائل
قال انا يا رسول الله قال ابو سعيد الخدرى رضى الله عنه لقد
حمدناه اى حمدنا الرجل حين طلع ذلك اى ظهر وفى رواية ابى ذر
عن الكشميهنى اطلع لذلك وفى رواية هلال وكانه حمده وظاهره انهم
لاموه حيث رأوا سكوت النبى صلى الله عليه وسلم فظنوا انه اغضبه
ثم حمدوه لما رأوا مسالته سببا للاستفادة ما قاله النبى صلى الله عليه
وسلم واما قوله وكانه حمده فاخذوه من قرينة الحال قال صلى الله
عليه وسلم لا يأتى الخير الا بالخير زاد فى رواية الدارقطنى ثلاث
ثلاث مرات وفى رواية هلال انه لا يأتى الخير بالشر ويؤخذ منه
ان الرزق ولو كثر فهو من جملة الخير وانما يعرض له الشر بعارض البخل
ممن يمسكه والاسراف فى انفاقه فيما لم يشرع وان كل شىء قضى الله
ان يكون خيرا فلا يكون شرا وبالعكس ولكن يخشى على من رزق الخير

العمرى عن عطاء بن يسار عن ابى سعيد وفى رواية ابى ذر زيادة
الخدرى رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اكثر ما اخاف عليكم ما يخرج الله عز وجل بضم الياء من الاخراج
لكم من بركات الارض وفى رواية هلال بن ابى ميمونة عن عطاء بن
يسار الماضية فى كتاب الزكوة فى اولها انه سمع ابا سعيد الخدرى يحدث
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس ذات يوم وجلسنا حوله
فقال ان مما اخاف عليكم من بعدى ما يفتح عليكم وفى رواية السرخسى
انى مما اخاف عليكم من بعدى ما يفتح عليكم قيل قوله ما يخرج الله لكم
لا يصلح خبرا للاكثر واجيب بان فيه اضمارا تقديره ما اخاف
بسببه عليكم او مما يخرج قيل يا رسول الله وما بركات الارض قال
زهرة الدنيا بفتح الزاى وسكون الهاء وزاد هلال وزينتها
وهو عطف تفسيرى وقد قرأ يعقوب والحسن بفتح الهاء
فقيل هما بمعنى واحد وقيل بالتغاير جمع زاهر كفاجر وفجرة
والمراد بالزهرة الزينة والبهجة ماخوذة من زهرة الشجرة وهى
نورها بفتح النون والمراد ما فيها من الفراع المتاع والعين والبنات
والزروع وغيرها مما يغتر الناس بحسنه مع عدم بقائه فقال له
رجل قال الحافظ العسقلانى لم اقف على اسمه هل يأتى وفى
رواية هلال ويأتى وهو بفتح الواو وهمزة الاستفهام المحذوفة
والواو للعطف على مقدار اى لا يصير النعمة عقوبة ويأتى الخير
بالشر ان زهرة الدنيا نعمة من الله فهل تعود هذه النعمة نقمة و
الاستفهام للارشاد فصمت النبى صلى الله عليه وسلم حتى ظننا

هكذا

ان يعرض له في تصرفه ما يجلب له الشر ووقع في مرسل سعيد المقبري
عن سعيد بن منصور او خبر هو ثلاث مرات وهو استفهام
انكاري اي ان المال ليس خيرا حقيقة وان سمي خيرا لان الخير الحقيقي هو
ما يعرض له من الانفاق في الحق كما ان الشر الحقيقي فيه ما يعرض له من الامساك
عن الحق والاخراج في الباطل وما ذكر في الحديث بعد ذلك من قوله
ان هذا المال حضرة حلوة ضرب المثل بهذه الجملة ان هذا المال
خضرة حلوة وفي رواية الدارقطني ولكن هذا المال حضرة بفتح الحاء
وكسر القاف المعجمتين والتاء فيه للمبالغة او هو صفة لموصوف
محذوف اي بقلة حضرة ومعناه ان صورة الدنيا حسنة موافقة
والعرب تسمي كل ما هو حسن موافق ناضرا وحضرة وقوله حلوة
اي في الذوق وقال ابن الاعرابي قوله المال حضرة حلوة ليس هو صفة
المال وانما هو للتشبيه كانه قال المال كالبقلة الخضرة الحلوة والتاء
في قوله خضرة حلوة باعتبار ما يشتمل عليه المال من زهرة الدنيا او على
معنى فائدة المال اي ان الحيوة به او المعيشة او المراد بالمال هنا الدنيا
لانه من زينتها قال الله تعالى المال والبنون زينة الحيوة الدنيا وفي
حديث ابي سعيد ايضا المخرج في السنن الدنيا خضرة حلوة فيتوافق
الحديثان وقد سبق وكون التاء للمبالغة او صفة لموصوف محذوف
وان كل ما انبت الربيع اي الجدول وهو النهر الصغير وجمع الربيع
الاربعاء واسناد الانبات اليه مجازي فالمنبت هو الله تعالى في الحقيقة
وفي رواية هلال وان مما ينبت ومما في قوله مما ينبت للتكثير وليست
من التبعيضية ليوافق رواية كل ما انبت وهذا الكلام كله وقع كالمثل للدنيا

يقتل حبطا بفتح الحاء المهملة والموحدة والطاء المهملة منونة
هو انتفاخ البطن من كثرة الاكل يقال حبطت الدابة تحبط حبطا
اذا اصابت مرعى طيبا واكثرت في الاكل حتى تنتفخ فتموت وروي
بالجاء المعجمة من التخبط وهو الاضطراب والاولى هي المعتمدة او يلم
بضم التحتية وكسر اللام وتشديد الميم اي يقرب من الهلاك والمعنى
يقتل او يقارب القتل الا بتشديد اللام على الاستثناء وروي
بفتح الهمزة وتخفيف اللام للاستفتاح كانه قال الا انظروا لاكلة
الخضر واعتبروا شانها اكلة الخضر بالمد وكسر الكاف و
الخضر بفتح الخاء وكسر القاف المعجمتين في رواية الاكثرين وهي ضرب
من الكلا يعجب الماشية وقيل ما بين الشجر والبقل وواحده خضرة
وفي رواية الكشميهني بضم الخاء وسكون القاف وزيادة الهاء
في آخره وفي رواية الترمذي الخضراء بفتح اوله وسكون القاف
وبالمد ولغيرهم بضم اوله وفتح ثانيه جمع خضرة وفي المصابيح ان
الاستثناء منقطع لكن اكلة الخضر لا يقتلها اكل الخضر ولم يلم يقتلها
وانما قلنا انه منقطع لفوات شرط الاتصال ضرورة كون الاول
غير شامل له على تقدير عدم الشيا وذلك لان من فيه تبعيضية فكانه
يقول ان شيئا مما ينبت يقتل حبطا او يلم وهذا لا يشمل ما كول اكلة
الخضر ظاهرا لانه نكرة في سياق الاثبات نعم في هذا اللفظ الثابت
في الطريق المذكورة هنا وهو قوله ان كل ما انبت يقتل حبطا او يلم
فيتاتى جعل الاستثناء متصلا لدخول المستثنى في عموم المستثنى منه
وليس المستثنى في الحقيقة هو اكلة بنفسها والا كان منقطعا

وانما المستثنى محذوف تقديره ماكول اكلة الخضر فحذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه انتهى اكلت وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني
تاكل حتى اذا امتدت خاصرتاها تثنية خاصرة بخاء معجمة وصاد
مهملة وهما جانبا البطن من الحيوان اي امتلأت شبعا وعظم
جنباها وفي رواية الكشميهني خاصرتها بالافراد اتت بمثناة
اي جاءت وفي رواية هلال استقبلت الشمس فاجترت بالجيم
الساكنة والتاء الفوقية المفتوحة والراء المشددة استرجعت
ما ادخلته في كرشها من العلف فاعادت تمضغه ثانيا ليزداد نعومة
وسهولة لاخراجه فالاجترار ان يجر البعير من الكرش ماكله الى فمه فتمضغه
مرة ثانية وكل لقمة منه تسمى جرة ويصير كل واحدة بقرة وثلطت
بمثلثة ولام مفتوحتين ثم طاء مهملة وضبط ابن التين السفاقسي
بكسر اللام اي القت ما في بطنها من السرقين رقيقا وبالت فارتاحت
بما القته من السرقين والبول وسلمت من الهلاك ثم زاد الدارقطني
ثم عادت فاكلت وكذا وقعت هنا في اكثر النسخ والمعنى انها اذا
شبعت فثقل عليها ما اكلت تحيلت في دفعه بان تجتر فيزداد
نعومة ثم تستقبل الشمس فتحمى بها فيسهل خروجه فاذا خرج زال
الانتفاخ فسلمت وهذا بخلاف ما لم يتمكن من ذلك فان الانتفاخ
يقتلها سريعا قال الازهري هذا الحديث اذا فرق لم يكد يظهر
معناه وفيه مثلان احدهما للمفرط في جمع الدنيا المانع من اخراجها
في وجهها وهو ما تقدم اي الذي يقتل حبطا والثاني المقتصد
في جمعها وفي الانتفاع بها وهو آكلة الخضر فان الخضر ليس من

احرار

من احرار البقول التي ينبتها الربيع لكنها الحبة والحبة ما فوق البقل
دون الشجر التي يرعاها المواشي بعد هيج البقول فضرب اكلة الخضراء
من المواشي مثلا لمن يقتصد في اخذ الدنيا وجمعها ولا يحمله الحرص
على اخذها بغير حقها ولا منعها من مستحقها فهو ينجو من وبالها
كما تنجو اكلة الخضر واكثر ما يحبط الماشية اذا انحبس رجيعها
في بطنها وقال الزين ابن المنير اكلة الخضر هي بهيمة الانعام التي
الف المخاطبون احوالها في سومها ورعيها وما يعرض لها من الشبم
وغيره والخضر النبات الاخضر وقيل العشب التي يستلذ
الماشية اكله فتستكثر منه وقيل هو ما ينبت بعد ادراك العشب و
هياجه فان الماشية تقتطف منه شيئا فشيئا ولا يصيبها الم منه
وهذا الاخير فيه نظر فان سياق الحديث يقتضي وجود الحبط للجميع
الا لمن وقعت منه المداراة حتى يدفع عنه ما يضره وليس المراد ان
اكلة الخضر لا يحصل لها من اكله ضرر البتة والمستثنى اكلة الخضر بالوصف
المذكور لا كل من اتصف بانه اكلة الخضر ولعل قائله وقعت له رواية
فيها يقتل او يلم الا اكلة الخضر ولم يذكر ما بعده فشرحه على ظاهر هذا
الاختصار وان هذا المال في الرغبة والميل اليه وحرص النفوس عليه
كالفاكهة خضرة في المنظر حلوة في الذوق من اخذه بحقه و
وضعه بحقه وفي نسخة في حقه بان اخرج منه حقه الواجب شرعا
كالزكوة فنعم المعونة هو اي المال وفي رواية هلال فنعم صاحب المال
هو اي نعم المال هو لصاحبه على اكتساب الثواب ان عمل فيه بالحق وقال
صاحب المغرب المعونة العون اشار به الى انه مصدر ميمي

الشبم بالتحريك البرد

ثم هو كالتذييل للكلام المتقدم وفيه اشارة الى عكسه وهو بئس الرفيق
هو لمن عمل فيه بغير حقه ومن اخذه وفي رواية ابي ذر عن الحموي
وان اخذه بغير حقه بان جمعه من الحرام او من غير احتياج وفي رواية
هلال وان من ياخذه بغير حقه كان كالذي وفي اليونينية حذف
الكاف من قوله كالذي ياكل ولا يشبع اي كذي الجوع الكاذب ويسمى
جوع الكلب كلما ازداد اكلا ازداد جوعا وكان ماله الى الهلاك
وفي رواية هلال زاد ويكون شهيدا عليه يوم القيمة يحتمل ان
يشهد عليه حقيقة بان ينطقه الله تعالى ويجوز ان يكون مجازا
والمراد شهادة الملك الموكل به ويؤخذ من الحديث التمثيل لثلثة
اصناف لان الماشية اذا رعت الخضر للتغذية اما ان تقتصر
منه على الكفاية واما ان تستكثر فالاول الزهاد والثاني اما ان يحتال
على اخراج ما لو بقي لضر فاذا اخرجه زال الضرر واستمر النفع واما
ان يهمل ذلك فالاول العاملون في جمع الدنيا بما يجب من امساك
وبذل والثاني العاملون في ذلك بخلاف ذلك وقال الطيبي
يؤخذ منه اربعة اصناف فمن اكل منه اكل مستلذ مفرط منهمك
حتى تنتفخ اضلاعه ولا يقلع فيسرع اليه الهلاك ومن اكل كذلك
لكنه اخذ في الاحتيال لدفع الداء بعد ان استحكم فغلبه واهلكه ومن
اكل غير مفرط ولا منهمك وانما اقتصر على ما يسد جوعته ويمسك
رمقه فالاول مثال الكافر والثاني مثال المخلط المبادر للتوبة بحيث
تكون مقبولة والثالث مثال العاصي الغافل عن الاقلاع والتوبة
الا عند فوتها والرابع مثال الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة

قبل ان استحكم ومن اخذ فيه صح

وبعضها

وبعضها لم يصرح به في الحديث واخذه منه محتمل قال ابن المنير
في هذا الحديث وجوه من التشبيهات بديعة اولها تشبيه المال
ونموه بالنبات وظهوره وثانيها تشبيه المنهمك في الاكتساب
والاسباب بالبهايم المنهمكة في الاعشاب وثالثها تشبيه الاستكثار
منه والادخار له بالشره في الاكل والامتلاء منه ورابعها تشبيه
الخارج من المال مع عظمته في النفوس حتى ادى الى المبالغة في البخل
بما تطرحه البهيمة من السلخ ففيه اشارة بديعة الى استقذاره شرعا
وخامسها تشبيه المتقاعد عن جمعه وضمه بالشاة اذا استراحت
وحطت جانبها مستقبلة عين الشمس فانها من احسن حالاتها سكونا
وسكينة وفيه اشارة الى ادراكها لمصالحها وسادسها تشبيه موت
الجامع المانع بموت البهيمة الغافلة عما يضرها وسابعها تشبيه
المال بالصاحب الذي لا يؤمن ان ينقلب عدوا فان المال من شانه
ان يحرز ويشد وثاقه حباله وذلك يقتضي منعه من مستحقه فيكون
سببا لعقاب مقتنيه وثامنها تشبيه اخذه بغير حق بالذي ياكل و
لا يشبع وقال الغزالي مثل المال مثل الحية التي فيها ترياق نافع وسم
ناقع فان اصابها العارف الذي يحترز عن شرها ويعرف استخراج
ترياقها كان نعمة وان اصابها الغبي فقد لقي البلاء المهلك وفي
الحديث جلوس الامام على المنبر عند الموعظة في غير خطبة الجمعة ونحوها
وفيه جلوس الامام على المنبر وجلوس الناس حوله وفيه التحذير من المنافسة
في الدنيا وفيه استفهام العالم بما يشكل وطلب الدليل لدفع المعارضة
وفيه تسمية المال خيرا ويؤيده قوله تعالى وانه لحب الخير لشديد

للترجمة في قوله زهرة الدنيا وقد سبق الحديث في كتاب الزكوة
في باب الصدقة على اليتامى حدثني بالافراد محمد بن بشار بالموحدة
والمعجمة الثقيلة المعروف ببندار قال حدثنا غندر وفي رواية
ابي ذر محمد بن جعفر بدل قوله غندر قال حدثنا شعبة اي ابن
الحجاج قال سمعت ابا جمرة بالجيم المفتوحة والراء نصر بن
عمران الضبعي وقد روى شعبة عن ابي حمزة بالمهملة والزاي الكناية
عند مسلم دون البخاري وليس لشعبة في البخاري عن ابي حمزة
بهذه الصورة الا عن نصر بن عمران قال حدثني بالافراد زهدم
بالزاي المفتوحة والهاء الساكنة وفتح المهملة على وزن جعفر
بن مضرب بالضاد المعجمة والموحدة وتشديد الراء على وزن
اسم الفاعل من التضريب قال سمعت عمران بن حصين رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خيركم قرني المراد الصحابة
رضي الله عنهم ثم الذين يلونهم اي يقربون منهم وهم التابعون
وزاد الكشميهني والمستملي ثم الذين يلونهم وهم اتباع التابعين
وهذه الثالثة ساقطة عند الحموي قال عمران اي ابن الحصين
رضي الله عنه بالسند المذكور فما ادري قال النبي صلى الله عليه
وسلم بعد قرنكم خيركم قرني مرتين او ثلاثا ثم تكون بعدهم قوم
يشهدون ولا يستشهدون على البناء للمفعول اي يتحملون
الشهادة من غير تحميل او يؤدونها من غير ان يطلب ذلك منهم
وشهادة الحسبة مستثناة منه ويخونون ولا يؤتمنون لخيانتهم
الظاهرة وينذرون بفتح اوله وضم المعجمة وكسرها ولا يفون

وقوله تعالى ان ترك خيرا وفيه ضرب المثل بالحكمة وان وقع في
اللفظ ذكر ما يستهجن كالبول فان ذلك يغتفر لما يترتب على ذكره من
المعاني اللائقة بالمقام وفيه انه صلى الله عليه وسلم كان ينتظر الوحي
عند ارادة الجواب عما يسأل عنه وهذا على ما طنه الصحابة رضي الله
تعالى عنهم ويجوز ان يكون سكوته ليأتي بالعبارة الوجيزة المفهمة
وقد عد ابن دريد هذا الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان مما
ينبت الربيع حبطا او يلم من الكلام المغرد الوجيز الذي لم يسبق صلى الله
عليه وسلم الى معناه وكل من وقع منه شيء في كلامه فانما اخذه منه
ويستفاد منه تزك العجلة في الجواب اذا كان يحتاج الى التأمل وفيه
لوم من قطع به نعت في السؤال وحمد من اجاد فيه قيل وفيه تفضيل الغنى
على الفقير والحجة فيه لانه يمكن التمسك به لمن يرجح احدهما على الآخر و
العجب ان النووي قال فيه حجة لمن يرجح الغنى على الفقر وكان قبل ذلك
شرح قوله لا يأتي الخير بالخير على ان المراد ان الخير الحقيقي لا يأتي
الا بالخير لكن هذه الزهرة ليست خيرا حقيقيا لما فيها من الفتنة و
المنافسة والاشتغال عن كمال الاقبال على الآخرة قال الحافظ العسقلاني
بقلي هذا يكون حجة لمن يفضل الفقر على الغنى والتحقيق ان لا حجة فيه
لاحد القولين وفيه الحض على اعطاء المساكين واليتامى وابن السبيل وفيه
ان المكتسب للمال من غير حله لا بارك له فيه لتشبيهه بالذي يأكل ولا
يشبع وفيه ذم الاسراف وكثرة الاكل والنهم فيه وان اكتساب المال
من غير حله وكذا امساكه عن اخراج الحق منه سبب لمحقه فيصير غير مبارك
فيه كما قال تعالى يمحق الله الربا ويربي الصدقات ومطابقة الحديث

بايهما يبتدئ فكانهما يتسابقان لقلة مبالاتهما بالدين وقال
ابن الجوزى المراد انهم لا يتورعون ويستهينون بامر الشهادة
واليمين وفصل فى الحديث فضل الصحابة والتابعين وتبع
التابعين ومطابقة الحديث للترجمة كمطابقة سابقه وقد سبق
ايضا فى كتاب الشهادات حدثنى بالافراد وفى رواية ابى ذر
حدثنا يحيى بن موسى ابن عبدربه المعروف بخت البلخى قال
حدثنا وكيع بفتح الواو وابن الجراح قال حدثنا اسمعيل هو ابن ابى خالد
الكوفى الحافظ عن قيس هو ابن ابى حازم البجلى انه قال سمعت جابا
بالخاء المعجمة وتشديد الموحدة الاولى هو ابن الارت وقد اكتوى
يومئذ سبعا فى بطنه من مرض كان فيه وقال لولا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم زمانا ان ندعو بالموت لدعوت بالموت اى
على نفسى ان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم مضوا اى ماتوا
ولم تنقصهم الدنيا بشىء اى لم تدخل الدنيا فيهم نقصا بوجه من الوجوه
من اجورهم فلم يستعجلوها بل صارت مدخرة لهم فى
الاخرى اى لم يشتغلوا بجمع الدنيا حتى يلزم فى كمالهم نقصان
واناصبنا من الدنيا ما لا نجد له موضعا يصرف فيه الا التراب
اى البنيان والحيطان بقرينة قوله فى الحديث الذى يليه وهو يبنى
حائطا ولولا ذلك لكان اللفظ محتملا لان يراد الكنز ودفن الذهب
فى الارض وقال الداودى يعنى لا يكاد ينجى من فتنة المال الا من مات
وصار الى التراب ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله ولم
تنقصهم الدنيا الى آخره وقد مضى الحديث فى كتاب المرضى فى باب

بنذرهم وفى رواية ابى ذر عن الحموى والمستملى والاصيلى بضم التحتية
وبعدها واو ساكنة ويظهر فيهم السمن بسبب توسعهم فى المآكل
والمشارب وعند الترمذى من طريق هلال بن يساف عن عمران بن
حصين ثم يجىء قوم يسمنون ويحبون السمن وقيل اى يتكثرون
بما ليس فيهم من الشرف او يجمعون الاموال او يغفلون عن امر الدين و
يقللون الاهتمام به لان الغالب على السمين ان لا يهتم بالرياضة و
الظاهر انه حقيقة لكن المفهوم منه ما يستكسبه لا الخلقى ومطابقة
الحديث للترجمة تؤخذ من معنى الحديث لان ارتكاب الامور المذكورة
كلها من الميل الى الدنيا وزهرتها وقد مضى الحديث فى كتاب الشهادات
فى باب لا يشهد على شهادة جور اذا اشهد حدثنا عبدان هو لقب
عبد الله بن عثمن بن جبلة المروزى عن ابى حمزة بالحاء المهملة وبعد
الميم زاى هو محمد بن ميمون السكرى عن الاعمش سليمن بن مهران الكوفى
عن ابراهيم هو النخعى عن عبيدة بفتح العين وكسر الموحدة اى ابن عمرو
السلمانى بفتح السين وسكون اللام عن عبد الله اى ابن مسعود رضى الله
عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال خير الناس قرنى اى اهل قرنى
ثم الذين يلونهم فى الدين وفى رواية ابى ذر عن الحموى والمستملى
ثم الذى باسقاط النون ثم يجىء من بعدهم قوم تسبق شهادة احدهم
ايمانهم وايمانهم شهادتهم قال الكرمانى فان قلت تسبق غير
دور قلت المراد بيان حرصهم على الشهادة ويحلفون على ما يشهدون
فتارة يحلفون قبل ان يشهدوا وتارة بالعكس وهو مثل فى سرعة
الشهادة واليمين وحرص الرجل عليها فى ترويج شهادتهم حتى لا يدرى

بايهما

بالافراد فى شهادتهم فى الموضعين وفى رواية ابى ذر شهاداتهم
بالجمع فيهما وهى فى ايمانهم مفتوحة ح

ومنافعها عن العمل للآخرة وطلب ما عند الله من الثواب **ولا يغرنكم بالله الغرور** وهو الشيطان لان ذلك دينه فانه يمنيكم الاماني الكاذبة ويقول ان الله غفر لمن عبادته وعن تعذيبك وقد نهى الله عز وجل عن الاغترار به وبين لنا عداوته لنا لا يلتفت الى تسويله وتزيينه لنا الشهوات الردية ويقال هو الذي يغتر بالله فيعمل المعصية ويتمنى المغفرة **ان الشيطان لكم عدو** ظاهر العداوة وقد فعل بابيكم ما فعل وانتم تعاملونه معاملة من لا علم له باحواله **فاتخذوه عدوا** في عقائدكم وافعالكم ولا يوجد منكم الا ما يدل على معاداته ومغاضبته في ستركم وجهركم ثم لخص سر امره وخطأ من اتبعه بان غرضه الذي يؤمه في دعوة شيعته هو ان يوردهم مورد الهلاك بقوله **انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير** فهذا هو العدو المبين فنسأل الله القوي العزيز ان يجعلنا اعداء الشيطان وان يوفقنا لاتباع كتابه والاقتفاء برسوله انه على ما يشاء قدير وهكذا سيقت الايتان المذكورتان بتمامهما في رواية كريمة وفي رواية ابي ذر هكذا يا ايها ان وعد الله حق الآية الى قوله السعير **جمع سعر** اي السعير فعيل بمعنى مفعول من السعر بفتح اوله وسكون عينه مني وهو التهاب النار وجمع سعر بضمتين **وقال مجاهد** هو ابن جبر **الغرور** بفتح الغين **الشيطان** ولم اثر مجاهد هذا في رواية الكشميهني وحده ووصله الفريابي في تفسيره عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عنه ومجاهد وهو تفسير قوله تعالى ولا يغرنكم بالله الغرور وهو على وزن فعول بمعنى فاعل قال الراغب غررت فلانا اصبت غرته ونلت

اي اغرار منه منكم منزلة الاعداء وتجنبوا طاعته

بشت

ومنا

منى المريض الموت **حدثنا** وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد **محمد بن المثنى** ابو موسى العنزي الحافظ قال **حدثنا يحيى** هو ابن سعيد القطان **عن اسمعيل** هو ابن ابي خالد انه **قال حدثني** بالافراد **قيس** هو ابن ابي حازم **قال اتيت خبابا وهو يبني حائطا له فقال ان اصحابنا** رضي الله عنهم **الذين مضوا درجوا بالوفاة لم تنقصهم الدنيا شيئا من اجورهم الاخروية وانا اصبنا من بعدهم شيئا لا نجد له موضعا الا التراب** وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني الا في التراب وهذا طريق اخر في الحديث السابق وزاد احمد عن وكيع بهذا السند في هذا المتن فقال في اوله دخلنا على خباب نعوده وهو يبني حائطا له فقال ان المسلم يوجر في كل شيء الا ما يجعله في هذا التراب **حدثنا محمد بن كثير** بالمثلثة **عن سفيان** هو ابن عيينة **عن الاعمش** سليمان بن مهران **عن ابي وائل** شقيق بن سلمة **عن خباب** رضي الله عنه انه **قال هاجرنا مع رسول الله** وفي رواية ابي ذر مع النبي صلى الله عليه وسلم وزاد ابو ذر **فقصه** بفتح القاف والصاد المهملة المشددة وبعدها ضمير اي قص الراوي الحديث المذكور بتمامه في اول الهجرة الى المدينة بلفظ فوقع اجرنا على الله فمنا من مضى لم ياخذ من اجره شيئا منهم مصعب بن عمير الحديث وسياتي بعد ثمانية ابواب في باب فضل الفقر ان شاء الله تعالى

باب قول الله تعالى يا ايها الناس ان وعد الله

اي بالبعث والجزاء **حق** ثابت كائن لا محالة **فلا تغرنكم الحيوة الدنيا** اي فلا يخدعنكم الدنيا ولا يذهلنكم التمتع والتلذذ بزهرتها

منه ما اريده والغرة بالكسر غفلة من يقظة والغرار غفلة مع غفوة
واصل ذلك من الغر وهو الاثر الظاهر من الشئ ومنه غرة الفرس وغرار
السيف حده وغر الثوب اثر كسره وقيل اطواه على غره وغره كذا
غرورا قال تعالى يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم فالغرور كل
ما يغر الانسان من مال وشهوة وشيطان وقد فسر بالشيطان
اذ هو اخبث الغارين وفى بضم الغين وهو مصدر وعنى بعضهم
الغرور بالضم الاباطيل حدثنا سعد بن حفص بسكون العين ابو
محمد الطلحى مولاهم الكوفى المعروف بالصغير قال حدثنا شيبان
بالشين المعجمة ابن عبد الرحمن ابو معاوية النحوى عن يحيى هو ابن ابى كثير
عن محمد ابن ابراهيم بن الحارث بن خالد التيمى القرشى ولجده الحارث
صحبة انه قال اخبرنى بالافراد معاذ بن عبد الرحمن اى ابن عثمان بن
عبيد الله التيمى وعثمان جده هو اخو طلحة بن عبيد الله الصحابى رضى الله
عنه وعبد الرحمن بن عثمان صحابى ايضا اخرج له مسلم وكان يلقب
شارب الذهب وقتل مع ابن الزبير بمكة فى يوم واحد واما عثمان بن
عبيد الله فله صحبة ايضا قتل يوم الجمل وذلك فى جمادى الآخرة سنة
ست وثلثين ان ابن ابان كذا وقع فى رواية ابى ذر والنسفى وغيرهما
ان ابن ابان اخبره اى اخبر معاذ بن عبد الرحمن ووقع فى رواية ابى
الهيثم ان حمران بن ابان ووقع فى رواية الجرجانى وحده ان ابان
اخبره وهو خطأ ووقع فى رواية الاوزاعى عن يحيى عن محمد بن ابراهيم
عن شقيق بن سلمة هذه رواية الوليد بن مسلم عند النسائى وابن
ماجة وفى رواية عبد الحميد بن حبيب عن الاوزاعى بسنده عن عيسى بن

طلحة

طلحة بدل شقيق بن سلمة قال المزى فى الاطراف رواية الوليد اصوب
وقال الحافظ العسقلانى ورواية شيبان ارجح من رواية الاوزاعى
لان نافع بن جبير وعبد الله بن ابى سلمة رفقا محمد بن ابراهيم التيمى فى رفعه
له عن معاذ بن عبد الرحمن ويحتمل ان يكون الطريقان محفوظين لان
محمد بن عبد الرحمن صاحب حديث فلعله سمعه من معاذ ومن عيسى بن
طلحة وكل منهما من رهطه ومن بلده المدينة النبوية واما شقيق بن سلمة
فليس من رهطه ولا من بلده والله تعالى اعلم قال انبئت عثمان وفى
رواية ابى ذر عثمان بن عفان رضى الله عنه بطهور اى بما يتطهر به
وهو بفتح الطاء وهو جالس على المقاعد بالقاف والمهملتين على
وزن المساجد موضع بالمدينة والجملة حالية فتوضأ فاحسن
الوضوء وفى رواية نافع بن جبير فاسبغ الوضوء وتقدم فى
الطهارة من وجه آخر عن حمران بيان صفة الاسباغ والتثليث
فيه ثم قال رايت النبى صلى الله عليه وسلم توضأ بلفظ الماضى
وفى رواية ابى ذر يتوضأ وهو فى هذا المجلس فاحسن الوضوء
ثم قال من توضأ وضوءا مثل هذا الوضوء وسبق فى الطهارة
بلفظ من توضأ نحو وضوئى هذا ونحوان قدرت بمعنى قرب
فيكون ظرفا على التوسع فى المكان اى قارب فعلى فعله بمعنى ان
من قاربه فقد قاربك وان قدرت بمعنى المثل كان فيه مجون
لانه لا يقدر احد على مثل وضوء النبى صلى الله عليه وسلم من كل وجه
لا فى نيته ولا فى اخلاصه ولا فى علمه بكمال الطهارة واستيعاب اعضائه
والنخوعة القصد والمثل يقال هذا نحو زيد اى مثل زيد ومنى

قدرتها بمعنى مثل كان نعتا لمصدر محذوف اى توضأ وضوءا
مثل وضوئى واختار سيبويه ان يكون حالا لان حذف الموصوف
دون الصفة لا يجوز الا فى مواضع مقدرة وتقدير الحال توضأ
الوضوء مثل وضوئى فان قدرت نحو بمعنى قريبا كان ظرفا
ويكون قربا مجازيا وفى ورود الرواية هنا بلفظ مثل تعقب
على من نفى ورود الرواية بمثل لتعذر ذلك فان المثلية لا تستلزم
ان يكون مثله من كل وجه ثم اتى المسجد فركع ركعتين هكذا
اطلق صلوة ركعتين وقيده مسلم فى روايته من طريق نافع بن
جبير عن حمران بلفظ ثم مشى الى الصلوة المكتوبة فصلاها مع
الناس او فى المسجد وكذا وقع فى رواية هشام بن عروة عن ابيه
عن حمران عنده ايضا فيصلى المكتوبة وفيه تقييد لما اطلق هنا
وفى اخرى له عنده فصلى صلوة ثم جلس غفر له ما تقدم من
ذنبه يعنى الذنب الذى بينه وبين الله تعالى واما ما بينه وبين العباد
فلا يغفر الا برضاء الخصم وفى رواية هشام عند مسلم الا غفر له
ما بينها وبين الصلوة التى يليها اى سبقتها وفى رواية ابى صخرة
عن حمران عند مسلم ايضا ما من مسلم يتطهر فيتم الطهور الذى
كتب عليه فيصلى هذه الصلوات الخمس الا كانت كفارة لما
بينهن والحاصل ان الحمران روى عن عثمن رضى الله عنه حديثين
فى احدهما اطلاق الصلوة من غير تقييد بالمكتوبة وفى الآخر تقييدها
بالمكتوبة فى الجماعة او فى المسجد قال اى عثمن رضى الله عنه وقال
النبى صلى الله عليه وسلم لا تغتروا اى لا تحملوا الغفران على عمومه

فى جميع الذنوب فتسترسلوا فى الذنوب اتكالا على غفرانها بالصلوة
بالصلوة فان الصلوة التى تكفر الذنوب هى المقبولة ولا اطلاع
لاحد عليه او ان المكفر بالصلوة هى الصغائر فلا تغتروا فتعملوا
الكبائر بناء على تكفير الذنوب بالصلوة فانه خاص بالصغائر
او لا تستكثروا من الصغائر فانها بالاصرار تعطى حكم الكبيرة
فلا يكفرها ما يكفر الصغائر او ان ذلك خاص باهل الطاعة فلا
يناله من هو منهمك فى المعصية ومطابقة الحديث للترجمة
فى قوله تغتروا وقد اخرجه مسلم ايضا فى الطهارة باب
ذهاب الصالحين اى بالموت وهو من اشراط الساعة
وقرب فناء الدنيا وفى الحديث اذا اقربت الساعة انتقى
الموت خيار امتى ويقال الذهاب بكسر المعجمة المطر ثبت
هذا فى رواية السرخسى وحده قال الحافظ العسقلانى ومراده
ان لفظ الذهاب مشترك بين المعنى والمطر وتعقبه العينى بانه
ليس كذلك لان الذهاب بمعنى المضى بفتح الذال وبمعنى المطر
بكسرها وفى المحكم الذهبة بكسر اوله وسكون ثانيه المطرة الضعيفة
وقيل الجود والجمع الذهاب بالكسر قال ذو الرمة يصف روضة
حواء فوحاء اشراطية وكفت • فيها الذهاب وخفتها البراعيم
والبراعيم رمال فيها دارات تنبت البقل حدثنى بالافراد وفى
رواية ابى ذر حدثنا يحيى بن حماد الشيبانى البصرى وهو من
قدماء مشايخه وقد اخرج عنه بواسطة الحسن بن مدرك فى الحيض
قال حدثنا ابو عوانة الوضاح بن عبد الله اليشكرى عن بيان

تخفيفا كما قال الكرماني اى لكثرة قبلها لكثرة استعمال هذه اللفظة
في كل ما لا يحتفل به وقيل والاصل بالاة وكان الالف حذفت في
الوقف وقال ابن التين لم يسمع في مصدره بالاة وقال العيني يقال
باليت بالاة وباله وبالية وتقدم في المغازي من رواية عيسى بن
يونس عن بيان بلفظ لا يعبأ الله بهم شيئا وفي رواية عبد الواحد
لا يبالي الله عنهم وكذا في رواية خالد الطحان وعن هنا بمعنى الباء
يقال ما باليت به وما باليت عنه ويعباء بالمهملة الساكنة والموحدة
مهموز اى لا يبالي واصله من العبء بالكسر ثم الموحدة مهموزا
وهو الثقل وكان معنى لا يعبأ الله لا وزن له عنده ووقع في رواية
على اولئك تقوم الساعة قال ابن بطال في الحديث ان موت
الصالحين من اشراط الساعة وفيه الندب الى الاقتداء باهل الخير
والتحذير من مخالفتهم خشية ان يصير ممن لا يعبأ الله بهم وفيه انه
يجوز انقراض اهل الخير في آخر الزمان حتى لا يبقى الا اهل الشر واستدل
به على جواز خلو الارض من عالم حتى لا يبقى الا اهل الجهل صرفا ويؤيده
الحديث الآتي في الفتن حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤسا جهالا
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في المغازي
قال ابو عبد الله هو البخاري نفسه يقال حفالة وحثالة بالفاء و
بالمثلثة بمعنى واحد وقد سقط هذا في رواية ابي ذر باب
ما يتقى على البناء للمفعول عام من الاتقاء من فتنة المال اى الانتهاء
به ومعنى الفتنة في كلام العرب الاختبار والابتلاء والاماله عن
القصد ومنه قوله تعالى وان كادوا ليفتنونك اى ليميلونك

بفتح الموحدة والتحتية المخففة اخره نون ابن بشى بكسر الموحدة
وسكون المعجمة الاحمسي بالمهملتين عن قيس بن ابي حازم بالحاء
المهملة وبالزاي عن مرداس بكسر الميم وسكون الراء وبعد الالف
المهملة الف فسين مهملة ابن مالك الاسلمي وكان ممن بايع تحت
الشجرة ثم سكن الكوفة وهو معدود في اهلها انه قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم يذهب الصالحون وعند الاسمعيلي يقبض
بدل يذهب والمراد انه يقبض ارواحهم الاول فالاول اى يذهب
الاول وقوله فالاول عطف عليه وعند الاسمعيلي من رواية خالد
الطحان عن بيان يذهب الصالحون اسلافا ويقبض الصالحون
الاول فالاول والثانية تفسير للاولى وتبقى حفالة بضم الحاء
المهملة وفتح الفاء مخففة وهي الرذال من كل شيء ويقال هي ما يبقى
من اجزاء الشعير كحفالة الشعير او التمر ووقع في رواية عبد
الواحد خثالة كخثالة الشعير وهي الردي من كل شيء كما مر وقال
ابن التين الحفالة سقط الناس واصلها ما يتساقط من قشور ما
وقال الداودي ما يسقط من الشعير عند الغربلة وبقي من التمر
بعد الاكل او للشك او للتنويع وفي رواية حتى لا يبقى الا مثل حثالة التمر
والشعير والخثالة بالمثلثة مثل الحفالة يتقاربان كقولهم قوم ثوم
لا يباليهم الله بتحتية ساكنة بعد اللام بالة بتخفيف اللام قال
الخطابي اى لا يرفع لهم قدرا ولا يقيم لهم وزنا وبالة اسم لمصدر
وليس بمصدر لباليت وقال ابو الحسن القابسي سمعته في الوقف
بالة ولا ادري كيف هو في الدرج واصل بالة بالية فحذفت الياء

وايضا الاحراق ومنه قوله تعالى يوم هم على النار يفتنون اى
يحترقون قاله ابن الانبارى والابتلاء والاختبار يجمع ذلك كله
فافهم وقول الله وفى رواية ابى ذر وقوله وهو بالجر عطفا على
ماقبله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة اى بلاء ومحنة لانهم يوقعون
فى الاثم والعقوبة والابلاء اعظم منهما وانهما تشغلان عن الطاعة
وقد قال الله تعالى الهاكم التكاثر اى شغلكم التكاثر وخرج لفظ
الخطاب بذلك على العموم لان الله تعالى فطر العباد على حب المال و
الاولاد وقد روى الترمذى وابن حبان والحاكم وصححوه من حديث
كعب بن عياض سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لكل
امة فتنة وفتنة امتى المال وله شاهد مرسل عند سعيد بن منصور
عن جبير بن نفير مثله وزاد ولو سيل لابن آدم واديان من مال لتمنى
اليه ثالثا الحديث وقوله سبل بكسر المهملة بعد تحتية ساكنة
ثم لام على البناء للمفعول يقال السوارى اذا جرى مائه ماؤه واما
الفتنة بالولد فورد فيه ما اخرجه احمد واصحاب السنن وصححه ابن
خزيمة وابن حبان من حديث بريدة رضى الله عنه قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يخطب فجاء الحسن والحسين عليهما قميصان
احمران يعثران فنزل عن المنبر فحملهما فوضعهما بين يديه ثم قال صدق
الله ورسوله انما اموالكم واولادكم فتنة الحديث وظاهر الحديث
ان قطع الخطبة والنزول لهما فتنة دعا اليها محبة الولد فيكون فى
حقهما والملزوم من فعل الشئ البيان الجواز ان لا يكون الاولى
تركه فعله فيه تنبيه على ان الفتنة مراتب وان هذا من ادناها وقد

وقد يجر الى ما فوقه فيحذر حدثنى بالافراد يحيى بن يوسف الزمى
بكسر الزاى والميم المشددة الخرسانى نسبة الى بلدة يقال لها زم
نزيل بغداد ويقال له ابن ابى كريمة فقيل هو كنية ابيه وقيل هو جده
واسمه كنيته اخرج عنه البخارى بغير واسطة فى الصحيح وبواسطة
خارج الصحيحين قال اخبرنا ابو بكر هو ابن عياش بتشديد
التحتية وبالشين المعجمة القارى المحدث عن حصين بفتح الحاء للمهملة
وكسر الصاد المهملة عثمن بن عاصم عن ابى صالح ذكوان الزيات عن ابى
هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله وفى رواية ابى ذر النبى
صلى الله عليه وسلم فى رواية الاسمعيلى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال
الاسمعيلى وافق ابا بكر على رفعه شريك القاضى وقيس بن الربيع عن ابى
حصين وخالفهم اسرائيل ورواه عن ابى حصين موقوفا قال الحافظ
العسقلانى اسرائيل ثبت منهم ولكن اجتماع الجماعة يقاوم ذلك و
حينئذ يتم المعارضة بين الرفع والوقف فيكون الحكم للرفع والله اعلم
تعس بفتح الفوقية وكسر العين المهملة ويجوز الفتح اى سقط والمراد
هنا هلك وقال ابن الانبارى التعس الشر قال تعالى فتعسا لهم اراد
الزمهم الشر وقيل التعس البعد اى بعدا لهم وقيل قولهم تعسا لفلان
نقيض قولهم لعا له فتعسا دعاء عليه بالعثرة ولعا دعاء له بالانتعاش
عبد الدينار اى طالبه وخادمه والحريص على جمعه والقائم بحفظه
فكانه لذلك عبده قال الطيبى فيه خمق العبد بالذكر ليؤذن بالتعميم
فى محبة الدنيا وشهواتها كالاسير الذى لا يجد خلاصا ولم يقل
مالك الدينار والجامع الدينار لان المذموم من الملك والجمع الزيادة

على قدر الحاجة والدرهم اى وتعس عبد الدرهم والقطيفة اى
وتعس عبد القطيفة اى الدثار المخمل وهو الثوب الذى له خمل و
الخميصة اى وتعس عبد الخميصة بالخاء المعجمة وبالصاد المهملة
اى الكساء الاسود المربع وقد تقدم الحديث فى كتاب الجهاد من رواية
عبيد الله بن دينار عن ابى صالح بلفظ تعس عبد الدينار وعبد الدرهم
وعبد الخميصة تعس وانتكس واذا شيك فلا انتعش وقوله وانتكس
اى عاوده المرض فعلى ما تقدم من تفسير التعس بالسقوط يكون المراد
انه اذا قال من سقطته عاوده السقوط ويحتمل ان يكون المعنى
بانتكس بعد تعس انقلب على راسه بعد ان سقط وفى شرح الطيبى قال
فى قوله تعس وانتكس فيه الترقى فى الدعاء عليه لانه اذا تعس انكب على
وجهه فاذا انتكس انقلب على راسه وقيل التعس الخرور على وجهه والنكس
الخرور على الراس وقوله واذا شيك بكسر المعجمة بعدها تحتية ساكنة
ثم كاف اى اذا دخلت فيه شوكة لم يجد من يخرجها بالمنقاش وهو معنى
قوله فلا انتعش ويحتمل ان يريد لم يقدر الطبيب ان يخرجها وفيه اشارة
الى الدعاء بما يثبطه عن السعى والحركة وشرع الدعاء عليه لكونه قصر عمله
على جميع الدنيا واشتغل بها عن الذى امر به من التشاغل بالواجبات
والمندوبات قال الطيبى وانما خص انتعاش الشوكة بالذكر لانه
اسهل ما يتصور من المعاونة فاذا انتفى ذلك الاسهل انتفى ما فوقه
بطريق الاولى ان اعطى بضم الهمزة وكسر الطاء على البناء للمفعول رضى
وان لم يعط على البناء للمفعول ايضا لم يرض قال تعالى فان اعطوا
منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون وفيه ايذان بشدة

الحرص

الحرص على ذلك وجعله عبدا له لحرصه فمن كان عبدا لهواه لم يصدق
فى حقه اياك نعبد ولا يكون من اتصف بذلك صديقا والظاهر
ان هذه الجملة تفسير لمعنى عبوديته للدينار والدرهم ولا محل لها من
الاعراب ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من معنى الحديث وقد سبق
الحديث فى الجهاد ايضا متنا واسنادا فى باب الحراسة فى الغزو و
اخرجه ابن ماجه حدثنا ابو عاصم هو الضحاك بن مخلد بفتح الميم
واللام بينهما خاء ساكنة النبيل البصرى عن ابن جريج عبد الملك بن
عبد العزيز بن جريج المكى عن عطاء هو ابن ابى رباح انه قال سمعت
ابن عباس رضى الله عنهما يقول سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول
وقد صح فى الرواية الثانية بسماع ابن جريج له من عطاء ايضا والحكمة
فى ايراد الاسناد النازل عقب العالى هو هذا اذ بينه وبين ابن جريج
فى الاول راو واحد وفى الثانى اثنان هو ابن سلام لو كان لابن
آدم واديان من مال تثنية واد وهو معروف وربما اكتفوا بالكسرة
عن الياء والجمع الاودية على غير قياس لانه جمع ودى مثل سرى واسرية
وفى الحديث الذى يليه لو ان لابن آدم مثل واد مالا وفى الحديث
الآخر لو ان ابن آدم اعطى واديا وفى الآخر لو ان لابن آدم واديا لابتغى
بالغين المعجمة اى لطلب ثالثا وفى الحديث الثانى لاحب ان له اليه
مثله وفى الحديث الثالث احب اليه ثانيا وفى الرابع احب ان يكون
له واديان وفى حديث انس رضى الله عنه لتمنى مثله ثم تمنى مثله حتى يتمنى
اودية وفى حديث زيد بن ارقم عند احمد مثل لفظ رواية ابن عباس
الاولى ولفظه عند ابى عبيد فى فضائل القرآن كنا نقرأ على عهد رسول

صلى الله عليه وسلم لو كان لابن آدم واديان من ذهب وفضة
لابتغى الثالث وفى حديث جابر رضى الله عنه لو كان لابن ادم واد
عقل وقال الكرمانى فى قوله لابتغى ثالثا لابتغى لهما ثالثا فزاد لفظ لهما
فى شرحه ثم قال فان قلت الابتغاء لا يستعمل باللام قلت هذا
متعلق بقوله ثالثا اى ثالثا اى مثلهما انتهى فتامل ولا يملاء جوف
ابن آدم الا التراب كناية عن الموت لاستلزامه الامتلاء كانه قال
لا يشبع من الدنيا حتى يموت ويتوب الله على من تاب اى من المعصية
ورجع عنها بعزم وفقه للتوبة او يرجع عليه من التشديد الى التخفيف
او يرجع عليه بقبوله والمراد من الحديث ذم الحرص على الدنيا ومطابقته
للترجمة تؤخذ من معنى الحديث لانه صلى الله عليه وسلم اشار بهذا المثل
الى ذم الحرص على الدنيا والسعى على الزيادة وهذا فضة يجب الانتهاء عنها
والحديث اخرجه مسلم فى الزكوة ثم ان هذا الحديث من الاحاديث
التى صرح فيها ابن عباس رضى الله عنهما بسماعه من النبى صلى الله عليه وسلم
وهو قليل بالنسبة الى مروياته عنه فانه احد المكثرين ومع ذلك فمحمله كان
اكثر من كبار الصحابة رضى الله عنهم حدثنى بالافراد محمد هو ابن سلام
وفى اليونينية محمد بن المثنى قال اخبرنا مخلد بفتح الميم وسكون الخاء
المعجمة وفتح اللام ابن يزيد بن الزيادة ابو الحسن الحرانى الجزرى مات
سنة ثلاث وتسعين ومائة قال اخبرنا ابن جريج عبد الملك بن عبد
العزيز قال سمعت عطاء هو ابن ابى رباح يقول سمعت رسول الله
فى رواية ابى ذر النبى صلى الله عليه وسلم يقول لو ان لابن آدم مثل
واد بكسر الميم وسكون المثلثة بعدها لام وفى رواية ابى ذر عن الكشميهنى

مل بحذف المثلثة وزيادة همزة بعد اللام الساكنة قال فى الفتح
هو اسم ما يأخذه الاناء اذا امتلاء مالا وفى حديث زيد بن ارقم
عند احمد من ذهب وفضة لاحب ان له اليه مثله ولا يملاء عينى ابن
آدم الا التراب قال الطيبى وقع قوله ولا يملاء الخ موقع التذييل
والتقرير للكلام السابق كانه قيل ولا يشبع من خلق من التراب
الا بالتراب ويحتمل ان يكون الحكمة فى ذكر التراب دون غيره ان
المراد لا ينقضى طمعه حتى يموت فاذا مات كان من شانه ان يدفن
فاذا دفن صب عليه التراب فملأ جوفه وفاه وعينه ولم يبق معه
موضع يحتاج الى تراب قبره ويتوب الله على من تاب اى يقبل توبة
الحريص كما يقبلها من غيره وفيه اشارة الى ذم الاستكثار من
جمع المال وعمق ذلك والحرص عليه للاشارة الى ان الذى يترك ذلك
يطلق عليه انه تاب ويحتمل ان يكون تاب بالجمع بالمعنى اللغوى
وهو مطلق الرجوع اى رجع عن ذلك الفعل والتمنى قال ابن عباس
رضى الله عنهما فلا ادرى من القرآن هو ام لا يعنى الحديث المذكور
وسياتى بيان ذلك فى الكلام على حديث ابى رضى الله عنه ان شاء
الله تعالى قال اى عطاء بالسند السابق وسمعت ابن الزبير عبد الله
يقول ذلك اى الحديث باللفظ المذكور بغير زيادة ابن عباس
فلا ادرى من القرآن هو ام لا وقال الكرمانى ويحتمل ان يراد به
قول لا ادرى الخ على المنبر اى بمكة كما سياتى ومطابقة الحديث
لمطابقة ما قبله حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين قال حدثنا
عبد الرحمن بن سليمان بن الغسيل اى غسيل الملائكة وهو حنظلة بن

ابى عامر الاوسى غسلته الملائكة حين استشهد وهو جنب
وهو سليمى المذكور لانه ابن عبد الله بن حنظلة وعبد الله من صغار
الصحابة قتل يوم الحرة وكان الامير على طائفة من الانصار يومئذ
وابوه حنظلة من كبار الصحابة وابوه ابو عامر يعرف بالراهب
وهو الذى بنى مسجد الضرار بسببه ونزل فيه القران وعبد الرحمن
معدود فى صغار التابعين لانه لقى بعض صغار الصحابة عن عباس
ابن سهل بن سعد بسكون العين الساعدى وسهل من الصحابة
المشهورين وعباس بالموحدة المشددة واخره مهملة قال
الحافظ العسقلانى وهذا الاسناد من اعلى ما فى صحيح البخارى لانه
فى حكم الثلاثيات وان كان رباعيا قال سمعت ابن الزبير على عبد الله
رضى الله عنهما على منبر مكة كذا فى رواية ابى ذر وفى رواية يحيى
على المنبر بمكة فى خطبته يقول يا ايها الناس ان النبى صلى الله عليه
وسلم كان يقول لو ان ابن آدم اعطى بضم الهمزة على البناء للمفعول
واديا ملاء بفتح الميم وسكون اللام بعدها همزة منونا وفى رواية
ابى ذر ملآن من ذهب احب اليه ثانيا ولو اعطى ثانيا احب
اليه ثالثا ولا يسد جوف وفى رواية ابى عاصم عن ابن جريج السابقة
فى هذا الباب ولا يملا جوف ابن آدم الا التراب قال النووى معناه
انه لا يزال حريصا على الدنيا حتى يموت ويمتلئ جوفه من التراب
فيره وهذا الحديث خرج على حكم غالب بنى آدم فى الحرص على الدنيا و
يؤيده قوله ويتوب الله على من تاب من الحرص المذموم وغيره
من المذمومات والحديث من افراده حدثنا عبد العزيز بن عبد الله

الى ابن

اى ابن يحيى الاويسى المدنى قال حدثنا ابراهيم بن سعد بسكون
العين ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه عن صالح هو ابن
كيسان عن ابن شهاب محمد بن مسلم الزهرى انه قال اخبرنى بالافراد
انس بن مالك رضى الله عنه ان رسول الله وفى رواية ابى ذر ان النبى
صلى الله عليه وسلم قال لو ان لابن آدم واديا من ذهب احب وفى
رواية ابى ذر عن الحموى والمستملى لاحب بزيادة اللام ان يكون له
واديان اى من ذهب ولن يملاء وفى رواية ابى ذر عن الكشميهنى
ولا يملاء فاه اى فم الا التراب بتى فى الاولى والثالثة بالجوف و
فى الثانية بالعين وفى الاخيرة بالفم وفى رواية حجاج بن محمد عن ابن
جريج بالنفس كما عند الاسمعيلى وعند احمد من حديث ابى واقد عن
زيد بن ارقم بالبطن قال الكرمانى ليس المراد الحقيقة فى عضو بعينه
بقرينة عدم الانحصار فى التراب اذ غير ه يملاه ايضا بل هو كناية
عن الموت لانه مستلزم لامتلاء فكانه لا يشبع من الدنيا حتى يموت
فالغرض من العبارات كلها واحد وليس فيها الا التفنن فى الكلام وقال
الحافظ العسقلانى وهذا يحسن اذا اختلفت مخارج الحديث و
اما اذا اتحدت فهو من تصرف الرواة ثم نسبة الامتلاء للجوف وانحصر
والبطن بمعناه واما النفس فعبر بها عن الذات واطلق الذات واراد
البطن من باب اطلاق الكل واراده البعض واما النسبة الى الفم فلكونه
طريقا للوصول الى الجوف ويحتمل ان يكون المراد بالنفس العين واما
العين فلانها الاصل فى التطلب لانه يرى ما يعجبه فيطلبه ليحوزه اليه وخص
البطن فى اكثر الروايات لان اكثر ما يطلب المال لتحصيل المستلذات واكثر

تكرار الاكل والشرب وبتوب الله على من تاب قال الطيبي يمكن
ان يكون معناه ان الادمي مجبول على حب المال والتسعي في طلبه وانه
لا يشبع من جمعه الا من عصمه الله تعالى ووفقه لازالة هذه الجبلة عن
نفسه وقليل ما هم فيه فوضع فوضع وبتوب موضعه اشعارا بان
هذه الجبلة الموكوزة فيه مذمومة جارية مجرى الذنب وان ازالتها
ممكنة بتوفيق الله تعالى وتسديده ونحوه قوله تعالى ومن يوق شح
نفسه فاولئك هم المفلحون وفي اضافة الشح الى النفس دلالة على انه غريزة
فيها وفي قوله ومن يوق اشارة الى امكان ازالة ذلك ثم ترتب الفلاح
على ذلك ثم ان في ذكر التراب تلويحا الى ان ابن آدم مخلوق من التراب
ومن طبعه القبض واليبس وان ازالته ممكنة بان يعطر الله تعالى عليه
السحاب من غمائم توفيقه ويصلحه حتى ينمو الخلال الزكية والخصال
المرضية قال تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث
لا يخرج الا نكدا اي لم يدركه التوفيق وبتركه وحرصه لم يزده الا حرصا
وتهالكا على جمع المال قال فوقع قوله وبتوب الله على من تاب موقع
الرجوع والاستدراك يعني ان ذلك لعسر صعب ولكن ييسر على
من ييسره الله عليه تحقيقا ان لا يكون نحو هذا من كلام البشر بل هو
من كلام خالق القوى والقدر وفي احاديث الباب ذم الحرص
والشره ولذا آثر اكثر السلف التقلل من الدنيا والقناعة والرضاء
باليسير والله تعالى هو الموفق قال البخاري رحمه الله عليه وقال لنا
ابو الوليد هو هشام بن عبد الملك الطيالسي وهذا ظاهره التعليق
وان حماد بن سلمة لم يعدوه فيمن اخرج له البخاري موصولا بل علم المروي

على

على هذا التسند في الاطراف علامة التعليق وكذا رقم لحماد بن سلمة
في التهذيب علامة التعليق ولم ينبه على هذا الموضع وهو مجيء
منه الى الاستواء قال فلان وقال لنا فلان قال الحافظ العسقلاني
وليس ببعيد لان قوله قال لنا ظاهر في الوصل وان كان بعضهم قال
انه الاجازة او المناولة او المذاكرة وكل ذلك في حكم الموصول وان كان
التصريح بالتحديث اشد اتصالا والذي يظهر لي بالاستقراء من صنيع
البخاري انه لا يأتي بهذه الصيغة الا اذا كان الذي ليس على شرطه في
اصل موضوع كتابه كان يكون ظاهره الوقف او في التسند من ليس
على شرطه في الاحتجاج انتهى وتعقبه العيني بان الصواب ما قاله المزني
فليتامل حدثنا حماد بن سلمة بفتحتين عن ثابت البناني ويقال ان
حماد بن سلمة كان اثبت الناس في ثابت وقد اكثر مسلم من تخريج ذلك
صحيحه ولم يكثر من الاحتجاج لحماد بن سلمة كاكثاره في احتجاجه بهذه
النسخة عن انس رضي الله عنه عن ابي بضم الهمزة وفتح المهملة و
تشديد التحتية هو ابن كعب الانصاري رضي الله عنه وهذا من رواية
صحابي عن صحابي وان كان ابي اكبر من انس قال اي انه قال كنا نرى
بضم النون اي كنا نظن ويجوز فتحها من الرأي اي نعتقد والاول
رواية ابي ذر هذا لم يبين المشار اليه بقوله هذا وقد بينه الاسمعيلي
من طريق موسى بن اسمعيل عن حماد بن سلمة حيث قال في روايته كنا
نرى هذا الحديث لو كان لابن آدم واديان من مال الحديث دون
قوله ويتوب الى آخره من القرآن حتى نزلت الهيكم التكاثر اي تشغلكم
التكاثر في الاموال والتنافس فيها حتى زرتم المقابر كناية عن الموت وفي رواية

موسى بن اسمعيل زاد الى اخر السورة اى التى تضمنت معنى هذا الحديث
قال ابن بطال وعنى خرج على لفظ الخطاب لان خطر الناس على
حب المال والولد فلهم رغبة فى الاستكثار من ذلك ومن لوازم ذلك
الغفلة عن القيام بما امروا به حتى يفجاهم الموت ووجه ظنهم ان
الحديث المذكور من القرآن ما تضمنه من ذم الحرص على الاستكثار
من جمع المال والتقرب بالموت الذى يقطع ذلك ولا بد لكل احد منه
فلما نزلت هذه السورة وتضمنت معنى ذلك مع الزيادة عليه
علموا ان الاول من كلام النبى صلى الله عليه وسلم وانه ليس قرآنا و
ذهب بعضهم انه كان قرآنا فلما نزلت الهاكم نسخت تلاوته و
اما الحكم والمعنى فلم ينسخ اذ نسخ التلاوة لا يستلزم المعارضة
بين الناسخ والمنسوخ كنسخ الحكم والاول اولى وليس ذلك من النسخ
فى شىء وقيل يحتمل ان يقال معناه كنا نظن انه قرآن حتى نزلت السورة
التى بعدها فحينئذ المقايسة بينهما عرفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه ليس قرآنا فلا يكون من باب النسخ ومن هذا القبيل ما رواه احمد
من حديث ابى واقد الليثى قال كنا نأتى النبى صلى الله عليه وسلم اذا نزل
عليه فيحدثنا فقال لنا ذات يوم ان الله قال انا انزلنا المال لاقام
الصلوة وايتاء الزكوة ولو كان لابن آدم واد لاحب ان يكون له
ثان الحديث بتمامه وهذا ظاهره انه صلى الله عليه وسلم اخبر به عن الله
تعالى على انه من القرآن ويحتمل ان يكون من الاحاديث القدسية فعلى
الوجه الاول فهو مما نسخت تلاوته جزما وان كان حكمه مستمرا او مما
يؤيد الله عنه قال قرأت سورة نحو براءة فنسيت وحفظت منها

ولو ان لابن آدم واديين من مال لتمنى واديا ثالثا الحديث ومن
حديث جابر رضى الله عنه كنا نقراء القرآن لو ان لابن آدم ملء واد
مالا لاحب اليه مثله الحديث والله تعالى اعلم **باب**
قول النبى صلى الله عليه وسلم هذا المال خضرة حلوة تقدم
شرحه قريبا فى باب ما يحذر من زهرة الدنيا فى حديث ابى سعيد
الخدرى رضى الله **وقال الله تعالى** وفى رواية وقوله تعالى **زين**
للناس حب الشهوات المزين هو الله تعالى عند الجمهور للابتلاء
لقوله تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم وعن الحسن
الشيطان وقد يجمع بين القولين بان نسبة ذلك الى الله لانه هو
الفاعل حقيقة فهو الذى اوجد الدنيا وما فيها وهيأها للانتفاع
وجعل القلوب مائلة اليها والى ذلك الاشارة بالتزيين ليدخل
فيه حديث النفس ووسواس الشيطان فنسبة ذلك الى الله تعالى
باعتبار الخلق والتقدير والتهيئة وقد قرأ مجاهد زين للناس
على البناء للفاعل حب مفعول به والفاعل ضمير الله تعالى لتقدم
ذكره الشريف فى قوله والله يؤيد بنصره ونسبة ذلك الى
الشيطان باعتبار ما اقدره الله عليه من التسليط على الاذى بالوسوسة
الناشئ عنها حديث النفس وعلى تقدير القراءة بالبناء للفاعل
يحتمل ان يكون التضمير للشيطان وان لم يجر له ذكر لانه اصل فى
ذلك وذكر هذه الاشياء موذن بذكره واضيف المصدر الى
مفعوله فى حب الشهوات وهو جمع شهوة بسكون العين فحركت
فى الجمع ولا يجوز التسكين الا فى ضرورة كقوله ✓ وحملت زفرات

القضى فاطعتها • ومالى بن فرات الصفى يدان • بتسكين الفاء
والشهوة مصدر يراد به المفعول اى المشتهيات فهو من باب
رجل عدل حيث جعلت نفس المصدر مبالغة والله الشهوة ميل
النفس الى الشئ فجعل الاعيان التى ذكرها شهوات مبالغة فى كونها
مشتهاة كانه اراد بتحبيبها بتسميتها شهوات اذ الشهوة
مستذلة عند الحكماء مذمومة من اتبعها شاهد على نفسه بالبهيمية
فكان المقصود من ذكر هذا اللفظ التنفير عنها ولفظ الناس دخله
حرف التعريف ليفيد الاستغراق فظاهر اللفظ يقتضى ان هذا
المعنى حاصل لجميع الناس والعقل ايضا يدل عليه لان كل ما كان
لذيذا ونافعا فهو محبوب ومطلوب لذاته • والمنافع قسمان جسمانى
وروحانى فالجسمانى حاصل لكل احد فى اول الامر فلا جرم كان
الغالب على الخلق هو الميل الشديد الى اللذات الجسمانية من النساء
والابناء داخلة فيه والبنين جمع ابن وقد يقع فى غير هذا الموضع على
المذكور والاناث وهنا اريد الذكور لانهم المشتهون فى الطباع
والمعدون فى الدفاع وقدم النساء لان الالتذاذ بهن اكثر والامتزاج
بهن اتم والفتنة بهن اشد لقوله صلى الله عليه وسلم ما تركت بعدى
فتنة اضر على الرجال من النساء ومعنى تزيينها اعجاب الرجل بهن وطلبه
لهن فاذا كان القصد بهن الاعفاف وكثرة الاولاد فهذا مطلوب
مرغوب فيه مندوب اليه لقوله صلى الله عليه وسلم الدنيا متاع وخير
متاعها المرأة الصالحة ثم ذكر البنين لانه لا يخلو جمعهم اما ان يكون
للتفاخر والزينة فهو داخل فيها واما ان يكون لتكثير النسل وتكثير

امة محمد صلى الله عليه وسلم فهذا ممدوح محمود كما فى الحديث تزوجوا
الولود الودود فانى مكاثر الامم يوم القيمة والله تعالى فى ايجاد
حب الزوجة والولد فى قلب الانسان حكمة بالغة ولولا هذا الحب
لما حصل التوالد والتناسل والقناطير جمع قنطار واختلف فى
تقديره على اقوال فقال الضحاك المال الجزيل وقيل الف دينار
وقيل الف ومائتا دينار وقيل اثنا عشر الفا وقيل اربعون الفا
وقيل ستون الفا وقيل سبعون الفا وقيل ثمانون الفا وروى الامام
احمد من حديث ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم القنطار اثنا عشر الف اوقية كل اوقية خير مما بين
السماء والارض ورواه ابن ماجه ايضا وروى ابن ابى حاتم
حدثنا ابى ثنا عارم عن حماد عن سعيد الجريرى عن ابى نضرة عن ابى سعيد
الخدرى رضى الله عنه قال القنطار ملء المسك الثور ذهبا وعن
سعيد بن جبير القنطار مائة الف دينار وقيل مائة وعشرون
رطلا وقيل مائة رطل وقيل الف مثقال وقيل الف ومائتا اوقية
وقال عبد ابن عطية اصح الاقوال انه المال الكثير وقيل يختلف القنطار
فى البلاد وباختلافها فى قدر الاوقية والله تعالى اعلم المقنطرة
مفعللة من القنطار وهو للتاكيد كقولهم الف مؤلفة ودراهم
مدورة وبدرة مبدرة وقال قتادة الكثيرة بعضها فوق بعض
وقيل المدفونة من الذهب والفضة وانما كانا محبوبين لانهما ثمن
الاشياء فمالكهما كمالك جميع الاشياء والخيل المسومة اى المعلمة
او المرعية من اسام الدابة وسومها والانعام جمع نعم وهى الابل والبقر

اللذة وهو المركوب البهي من بين سائر الحيوانات ثم الى بما يحصل به جمال حين يريحون وحين يسرحون كما تشهد به الآية الاخرى ثم ذكر بالنة ما به قوامهم وحيوة نبيهم وهو الزروع والثمار ومنها الايمان بلفظ يشعر بشدة حب هذه الاشياء بقوله زين والتزيين محبوبة بالطبع ومنها التجنيس في القناطير المقنطرة ومنها الجمع بين ما يشبه المطابقة في قوله الذهب والفضة لانهما صارا متقابلين في غالب العرف وفي ذلك وقال عمر اى ابن الخطاب رضي الله عنه في الاية المذكورة اللهم انا لا نستطيع اى لا نقدر الا ان نفرح بما زينته باثبات الضمير وفي رواية ابي ذر بما زينت باسقاط لنا اى بما حصل لنا تمامه في آية زين للناس حب الشهوات ثم لما راى ان فتنة المال والغنى مسلطة على من فتنه الله عليه لتزيين الله تعالى له والشهوات الدنيا في نفوس العباد وانهم جبلوا على ذلك لكن منهم من استمر على ما طبع عليه من ذلك وانهمك فيه وهو المذموم ومنهم من راعى الامر والنهي ووقف عند حاجته له وهو من ذلك وذلك بمجاهدة نفسه بتوفيق الله تعالى فهذا لم يتناوله الذم ومنهم من ارتقى عن ذلك فزهد فيه بعد ان قدر عليه واعرض عنه مع اقباله عليه وتمكنه منه فهذا هو المحمود دعا عمر رضي الله عنه بقوله اللهم اني اسالك ان انفقه في حقه لان من اخذ المال في حقه ووضعه في حقه فقد سلم من فتنته وهذا الاثر وصله الدارقطني في غرائب مالك من طريق اسمعيل بن ابي اويس عن مالك عن يحيى بن سعيد هو الانصاري ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اتي بمال من المشرق فقال له رجل كسرى

والغنم وقيل الازواج الثمانية والحرث مصدر واقع موقع المفعول به وكذلك وحد ولم يجمع كما جمعت انعام والمراد الاراضي المتخذة للغراس والزراعة وروى احمد من حديث سويد بن هبيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خير مال امرئ مهرة مامورة او سكة مابورة المامورة الكثيرة النسل والنتاج والسكة النخل المصطف والمابورة الملقحة ذلك اى المذكور متاع الحيوة الدنيا اى اتمام ذلك يتمتع به في الدنيا من زهرتها وزينتها الفانية الزائلة والله عنده حسن المآب اى حسن المرجع والثواب سيقت هذه الآية بتمامها هكذا في رواية كريمة وفي رواية ابي ذر زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين الآية وفي رواية ابي زيد المروزي حب الشهوات الآية وفي رواية الاسمعيلي مثل رواية ابي ذر وزاد الى قوله ذلك متاع الحيوة الدنيا وقد تضمنت هذه الآية الكريمة انواعا من الفصاحة والبراعة منها الايتان بها بجملة ومنها جعلها نفس الشهوات مبالغة في التنفير عنها كما مر ومنها البداءة بالاهم فذكر اولا النساء لانهن اكثر امتزاجا ومخالطة بالانسان وهن حبائل الشيطان وقيل فيهن فتنتان وفي البنين فتنة واحدة لانهن يقطعن الارحام والصلات بين الاهل غالبا وهن سبب في جمع المال من حرام وحلال غالبا والاولاد يجمع لاجلهم المال فلذلك ثنى بهم ولانهم فروع منهن وثمرات نشأت عنهن وفي كلام المرء مفتون بولده وقدمت على الاموال لانها احب الى المرء من ماله واما تقديم المال على الولد في بعض المواضع فاتما ذلك في سياق انسان وانعام او نفس ومعاونة لان الرجال تستمال بالاموال ثم ذكر تمام

فامر به فضب وغطى ثم دعا الناس فاجتمعوا ثم امر به فكشف
عنه فاذا هو حلى كثير وجوهر ومتاع فبكى عمر رضى الله عنه وحمد الله
عز وجل فقالوا له ما يبكيك يا امير المؤمنين هذه غنائم غنمها
الله تعالى لنا ونزعها من اهلها فقال ما فتح من هذا على قوم الا
سفكوا دماءهم واستحلوا حرمهم قال فحدثنى زيد بن اسلم انه بقى
من ذلك المال مناطق وخواتم فرفع فقال له عبد الله ابن ارقم حتى متى
تحسبه لا تقسمه قال بلى اذا رايتنى فارغا فاذنى به فلما راه فارغا
بسط شيئا فى حش نخلة ثم جاء به فى مكتل فصبه فكانه استكثره
ثم قال اللهم انت قلت زين للناس حب الشهوات فتلا الاية
حتى فرغ منها ثم قال لا استطيع الا ان نحب ما زينت لنا فقنى
شره وارزقنى ان انفقه فى حقه فما قام حتى ما بقى منه شئ وهذا
التعليق قد سقط فى رواية ابى زيد المروزى حدثنا على بن عبد الله
هو ابن المدينى قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة قال سمعت الزهرى
محمد بن مسلم بن شهاب يقول اخبرنى بالافراد عروة هو ابن زبير
ابن العوام رضى الله عنه وسعيد بن المسيب كلاهما عن حكيم بفتح الحاء
ابن حزام بكسر الحاء المهملة وبالزاى الخفيفة ابن خويلد الاسدى
انه قال سالت النبى صلى الله عليه وسلم فاعطانى ثم سالته فاعطانى
ثم سالته فاعطانى بتكرير لفظ الاعطا ثلاثا ثم قال صلى الله عليه وسلم
هذا المال وربما قال سفيان قال لى يا حكيم بالرفع اى قال على بن المدينى
وربما قال سفيان بن عيينة قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حكيم
ولا يظن ان سفيان هو القائل بقوله قال لى حكيم لان سفيان لم يدرك

حكيما

حكيما لان بين وفات حكيم ومولد سفيان نحو خمسين سنة ولهذا
لا يقراء حكيم بالتنوين وانما المراد ان سفيان رواه مرة بلفظ ثم
قال اى النبى صلى الله عليه وسلم ان هذا المال ومرة بلفظ ثم قال
يا حكيم ان هذا المال الى آخره وقد وقع باثبات حرف النداء فى
معظم الروايات وانما سقط من رواية ابى زيد المروزى ان
هذا المال اى فى الرغبة والميل اليه كالفاكهة خضرة فى المنظر حلوة
فى الذوق فمن اخذه بطيب نفس من غير حرص عليه او لسخاوة
نفس المعطى بورك له فيه ومن اخذه باشراف نفس بالشين المعجمة
والاشراف على الشئ الاطلاع عليه والتعرض له بنحو بسط اليد لم يبارك
له فيه وكان كالذى ياكل ولا يشبع اى كمن به الجوع الكاذب وقد
يسمى بجوع الكلب كلما ازداد اكلا ازداد جوعا واليد العليا بضم
العين مقصورا اى المنفعة او المتعففة خير من اليد السفلى اى
الآخذة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث
فى الوصايا وفى الخمس باب ما تقدم اى الانسان
المكلف فى حال صحته وحرصه فى وجوه الخير وانواع القربات
وحذف للعلم به وان لم يجر له ذكر من ماله فهو له يجد ثوابه يوم القيمة
يعنى انه خير له من تركه بعد موته حدثنى بالافراد وفى رواية ابى ذر
حدثنا عمر بن حفص قال حدثنى بالافراد وفى ابى ذر حدثنا ابى حفص
ابن غياث قال حدثنا الاعمش سليمن بن مهران قال حدثنى بالافراد
ابراهيم اى ابن يزيد بن شريك التيمى بتم الرباب يكنى ابا اسماء الكوفى
العابد الثقة الا انه يرسل ويدلس عن الحارث بن سويد التيمى الكوفى

وليس المراد منه ان تقديم جميع ماله عند مرضه فان ذلك تحريم للورثة
وتركهم فقراء يسالون الناس وانما الشارع جعل له التصرف فى ماله
بالثلث ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه النسائى فى
الوصايا باب ـــــ الاكثرون هم الاقلون كذا فى رواية
الاكثرين وفى رواية الكشميهنى الاقلون ووقع فى رواية ابى ذر المكثرون
هم الاخسرون وهو بمعناه بناء على ان المراد بالقلة فى الحديث قلة
الثواب وكل من قل ثوابه فهو خاسر بالنسبة الى من كثر ثوابه وذلك
لان المعنى المكثرون من المال هم المقلون فى الثواب يعنى كثرة المال
تؤل لصاحبه الى الاقلال من الحسنات يوم القيمة اذا لم ينفقه فى
طاعة الله تعالى فاذا انفقه فيها كان غنيا بالحسنات يوم القيمة
وقوله تعالى من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها واختلف فى الآية
فقيل هى على عمومها فى الكفار وفيمن يرائى بعمله من المسلمين وقد
استشهد بها معاوية رضى الله عنه لصحة الحديث الذى حدث
به ابو هريرة رضى الله عنه مرفوعا فى المجاهد والغازى والمتصدق
وقوله تعالى لكل امرئ منهم اتما عملت ليقال فقد قيل فبكى معاوية
لما سمع هذا الحديث ثم تلا هذه الآية اخرجه الترمذى مطولا و
اصله عند مسلم وقال سعيد بن جبير الآية فيمن عمل عملا يريد به
غير الله جوزى عليه فى الدنيا وعن انس رضى الله عنه هم اليهود
والنصارى ان اعطوا سائلا او وصلوا رحما عجل لهم جزاء ذلك
بتوسعة فى الرزق وصحة فى البدن وقيل هم الذين جاهدوا من
المنافقين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسهم له من الغنائم

ورجال السند كلهم كوفيون انه قال قال عبد الله اى ابن مسعود
رضى الله عنه قال النبى صلى الله عليه وسلم ايكم مال وارثه احب اليه
من ماله يعنى ان الذى يخلفه الانسان من المال وان كان هو فى الحال
منسوبا اليه فانه باعتبار انتقاله الى وارثه يكون منسوبا للوارث
فنسبته للمالك فى حيوته حقيقية ونسبته للوارث فى حيوة المورث
مجازية ومن بعد موته حقيقية قالوا يا رسول الله ما منا احد الا
ماله احب اليه اى من ماله وارثه قال صلى الله عليه وسلم فان ماله
الذى يضاف اليه فى حيوته وبعد موته ما قدم بان انفقه فى وجوه
الخيرات ومال بالرفع فى اليونينية وغيرها وارثه ما اخر بعد موته
ولم ينفقه فى وجوه الخير ولم يتصدق منه حتى يموت قال ابن بطال
وغيره فيه التحريض والحث على تقديم ما يمكن تقديمه من المال فى وجوه
البر والقرب لينتفع به فى الآخرة فان كل شئ يخلفه المورث يصير
ملكا للوارث فان عمل فيه بطاعة الله اختص بثواب ذلك وكان الذى
تعب فى جمعه ومنعه وان عمل فيه بمعصية الله تعالى فذلك ابعد لمالكه
الاول من الانتفاع به ان سلم من تبعته والحاصل ان انفاق ماله فى وجوه
البر افضل من تركه لورثته ولا يعارضه قوله صلى الله عليه وسلم لسعد رضى
الله عنه انك ان تذر ورثتك اغنياء خير من ان تذرهم عالة يتكففون
الناس لان سعدا رضى الله عنه اراد ان يتصدق بماله كله فى مرضه
وكان وارثه بنته ولا طاقة لها على الكسب فامى ان يتصدق منه
بثلثه ويكون باقيه لابنته وحديث الباب انما خاطب به اصحابه
فى صحتهم وشحتهم وحرصهم على تقديم شئ من مالهم لينفعهم يوم القيمة

وليس

وقال الضحاك يعني المشركين اذا عملوا عملا جوزوا عليه في الدنيا
وقيل بل هي في حق الكفار كلهم خاصة بدليل الحصر في قوله في الآية
اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار والمؤمن في الجملة مآله الى الجنة
بالشفاعة او مطلق العفو والوعيد في الآية بالنار واحباط العمل
وبطلانه انما هو للكافر واجيب عن ذلك بان الوعيد بالنسبة
الى ذلك العمل العمل الذي وقع الرياء به فقط فيجازى فاعله بذلك
الا ان يعفو الله عنه وليس المراد احباط جميع اعماله الصالحة التي لم يقع
فيها رياء والحاصل ان من اراد بعمله ثواب الدنيا عجل له وجوزي
في الآخرة بالعذاب لتجريده قصده الى الدنيا واعراضه عن الآخرة و
قيل نزلت في المجاهدين خاصة وهو ضعيف وعلى تقدير ثبوته
فعمومها شامل لكل امرئ **نوف اليهم اعمالهم فيها** اي نوصل اليهم
اجور اعمالهم وافية كاملة من غير بخس في الدنيا ونوف من التوفية
وقرئ يوف بالياء على ان الفعل لله وبالياء على البناء للمفعول
ونوفى بالتخفيف واثبات الياء **وهم فيها لا يبخسون** من البخس
وهو النقص وعموم قوله نوف اليهم اعمالهم فيها مخصوص بمن لم يقيد
الله ذلك لقوله تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء
لمن نريد فعلى هذا التقييد يحمل ذلك المطلق وكذا تقييد مطلق قوله
تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا
نؤته منها ومالة في الآخرة من نصيب وبهذا يندفع اشكال من قال
قد يوجد بعض الكفار مقترا عليه في الدنيا غير موسع عليه من المال
او من الصحة او من طول العمر بل قد يوجد من هو مبخوس الحظ من جميع

ذلك كما قيل في حقه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين
اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها
وحبط ما صنعوا في الآخرة او صنيعهم اي لم يكن لهم ثواب لانهم لم يريدوا
به الآخرة وانما اراد وا به الدنيا وقد وفي لهم ما اراد وا **وباطل ما**
كانوا يعملون اي كان عملهم باطلا في نفسه لانه لم يعمل لغرض صحيح
والعمل الباطل ليس له ثواب وسيقت الآيتان بتمامهما في رواية
الاصيلي وكريمة وفي رواية ابي ذر من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها
الايتان وفي رواية ابي ذر بعد قوله وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها
الآية ومثله للاسمعيلي لكن قال الى قوله وما باطل ما كانوا يعملون
ومناسبة ذكر الآية لحديث الباب ان في الحديث اشارة الى ان الوعيد
الذي فيها محمول على الكافر في حق من وقع له ذلك من المسلمين
لا على التابيد لدلالة الحديث على ان مرتكب حبس الكبيرة من المسلمين
يدخل الجنة وليس فيه ما ينفي انه يعذب قبل ذلك كما انه ليس في الآية
ما ينفي انه يدخل الجنة بعد التعذيب على معصية الرياء **حدثنا قتيبة**
ابن سعيد ابو رجاء البلخي وسقط في رواية ابي ذر ابن سعيد قال
حدثنا جرير هو ابن عبد الحميد **عن عبد العزيز بن رفيع** بضم الراء
وفتح الفاء وسكون التحتية وبالعين المهملة الاسدي الكوفي سكن
الكوفة وهو من صغار التابعين لقي بعض الصحابة كانس رضي الله عنه
عن زيد بن وهب هو ابو سليمان الهمداني الكوفي من مضاعف خرج
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقبض النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الطريق
عن ابي ذر جندب بن جنادة الغفاري وفي رواية الاعمش الماضية في

في الاستيذان عن زيد بن وهب حدثنا الله ابو ذر بالربذة
بفتح الراء والموحدة بعدها معجمة مكان معروف من عمل المدينة
النبوية بينهما ثلاث مراحل من طريق العراق سكنه ابو ذر رضي الله
عنه بامر عثمان رضي الله عنه ومات به في خلافته وتقدم بيان سبب
ذلك في كتاب الزكوة قال اي انه قال خرجت ليلة من الليالي فاذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي وحده وليس وفي رواية ابي ذر
ليس بدون الواو معه انسان وهو تاكيد لقوله وحده ويحتمل
ان تكون لدفع توهم ان لا يكون معه من غير جنس الانسان من ملك
او جني وفي رواية الاعمش عن زيد بن وهب عنه كنت امشي مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في حرة المدينة عشاء فافادت تعيين الزمان
والمكان والحرة مكان معروف بالمدينة من الجانب الشمالي منها
وكانت به الوقعة المشهورة في زمن يزيد بن معاوية وقيل الحرة
الارض التي حجارتها سود وهو يشمل جميع جهات المدينة التي لا حجارة
فيها وهذا يدل على ان قوله في رواية المعرور بن سويد عن ابي ذر
انتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو في ظل الكعبة وهو يقول هم
الاخسرون ورب الكعبة فذكر قصة المكثرون وهي قصة اخرى
تختلفة الزمان والمكان والسياق قال فظننت انه يكره ان
يمشي معه احد قال اي ابو ذر فجعلت امشي في ظل القمر اي في
المكان الذي ليس فيه للقمر ضوء ليخفى شخصه وانما استمر يمشي
لاحتمال ان يطرا للنبي صلى الله عليه وسلم حاجة فيكون قريبا منه
فالتفت صلى الله عليه وسلم فرآني فقال من هذا كانه راى شخصه

ولم يتميز

ولم يتميز له قلت وفي رواية ابي ذر فقلت ابو ذر انا ابو ذر
جعلني الله فداءك بكسر الفاء ممدودا وفي رواية ابي الاحوص
في الباب الذي بعده عن الاعمش وكذا لابي معاوية عن الاعمش عند احمد
فقلت لبيك يا رسول الله وفي رواية حفص عن الاعمش كما مضى
في الاستيذان فقلت لبيك وسعديك قال وفي نسخة فقال
يا ابا ذر بقاله امر بهاء السكت كذا في رواية الكشميهني وفي
رواية غيره بقال بدونها قال ابن التين فائدة الوقوف على هاء
السكت ان لا يقف على ساكنين وتعقب بان ذلك غير مطرد وقد
اختصر ابو زيد المروزي في روايته سياق الحديث في هذا الباب
فقال بعد قوله ليس معه احد فذكر الحديث وقال فيه ان المكثرين
هم المقلون يوم القيمة هكذا عنده وساق الباقون الحديث بتمامه
قال فمشيت معه ساعة فقال ان المكثرين من المال هم المقلون
من الاجر يوم القيمة الا من اعطاه الله خيرا اي مالا قال تعالى ان ترك
خيرا فنفخ بالفاء المخففة والحاء المهملة بعدلم فيه اي اعطى يقال
نفح فلان فلانا بشيء اي اعطاه والنفحة الدفعة وقال صاحب الافعال
نفح بالعطاء اعطى والله نفاح بالخيرات وقال صاحب العين نفح
بالمال والسيف ومنفحت الدابة رمت بحافرها الارض يمينه وشماله
وبين يديه ووراءه قيل معناه يوصي فيه ويبقيه لوارثه وعمل فيه
اي في المال خيرا قال ابو ذر فمشيت معه صلى الله عليه وسلم ساعة
فقال لي اجلس ههنا قال ابو ذر فاجلسني صلى الله عليه وسلم
في قاع هو ارض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال حوله حجارة

فقال لى اجلس ههنا حتى ارجع اليك قال ابوذر فانطلق صلى
الله عليه وسلم فى الحرة بالحاء المهملة المفتوحة والراء المشددة هى ارض
ذات حجارة سود كانها احترقت بالنار حتى اتى البقيع بفتح الموحدة
فلبث بكسر الموحدة عنى فاطال اللبث بفتح اللام وضمها ثم اتى
سمعته صلى الله عليه وسلم وهو مقبل الواو فيه للحال كما فى قوله وهو
يقول وان سرق وان زنى قال ابوذر فلما جاء صلى الله عليه وسلم
لم اصبر حتى قلت يا نبى الله جعلنى الله فداءك بالضم من تكلم بفتح
الفوقية وكسر اللام انت او بفتحهما وكذا الميم اى من تكلم معك
فى جانب الحرة ما سمعت احدا يرجع وفى رواية ابى ذر من الكثيب هل
يرجع اليك شيئا قال صلى الله عليه وسلم ذاك باللام وفى رواية ابى ذر
ذاك باسقاطها اى الذى سمعته جبريل عليه السلام عرض اى ظهر
لى فى جانب الحرة قال اى لى بشرنى امتك انه من مات منهم لا يشرك بالله
عز وجل دخل الجنة جواب الشرط اى كان مصيره اليها وان نالته
عقوبة جمعا بينه وبين مثل من يعصى الله ورسوله فان له نار جهنم
فى الآيات الموعدة للفساق قلت وفى رواية ابى ذر فقلت
يا جبريل وان سرق وان زنى دخل الجنة قيل يحتمل معنيين احدهما
ان هذه الامة يغفر لجميعها والثانى ان يكون يدخل الجنة من عوقب
ببعض ذنوبه فادخل النار ثم اخرج منها قال نعم قال صلى الله عليه
وسلم قلت يا جبريل وسقط فى رواية ابى ذر قال قلت وان
سرق وان زنى قال جبريل نعم قلت يا جبريل وان سرق وان زنى
قال نعم كذا فى رواية ابى ذر بتكرير وان سرق وان زنى مرتين وفى

رواية

وفى رواية المستملى ثلاثا وزاد بعد الثالثة وان شرب الخمر فى
مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث بزيادة و
نقصان فى الاستقراض والاستيذان واخرجه مسلم فى الزكوة
والترمذى فى الايمان والنسائى فى اليوم والليلة قال النضر
هو ابن شميل اخبرنا شعبة اى ابن الحجاج قال حدثنا حبيب بن
ابى ثابت كذا فى رواية ابى ذر وفى رواية غيره وحدثنا بالواو
والاعمش سليمن وعبد العزيز بن رفيع قالوا حدثنا زيد بن وهب
بهذا الحديث المذكور قيل الغرض بهذا التعليق تصريح الشيوخ
الثلثة المذكورين بان زيد بن وهب حدثهم والاولان نسبا
الى التدليس الا ان شعبة كان لا يحدث عن شيوخه الا بما لا يدلس
الا اذا ان فى رواية جرير بن حازم زيد بين الاعمش وزيد بن وهب
رجلا مبهما وذكر الدارقطنى فى العلل انه من المزيد فى متصل الاسانيد
وقال الاسمعيلى ليس فى حديث شعبة قصة المقلين والمكثرين انما
فيه قصة من مات لا يشرك به شيئا والعجب من ابى عبد الله البخارى
كيف اطلق ذلك ثم ساقه موصولا من طريق حميد بن زنجويه ثنا
النضر بن شميل اخبرنا شعبة ثنا حبيب بن ابى ثابت والاعمش و
عبد العزيز بن رفيع قالوا سمعنا زيد بن وهب عن ابى ذر رضى الله
عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جبريل اتانى فبشرنى
ان من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة قلت وان زنى وان
سرق قال وان زنى وان سرق قيل لسليمن يعنى الاعمش انما روى
هذا الحديث من ابى الدرداء رضى الله عنه فقال انما سمعته عن ابى ذر

ثم اخرجه من طريق معاذ نا شعبة عن حبيب بن ابى ثابت وبلال و
الاعمش وعبد العزيز بن رفيع سمعوا زيد بن وهب عن ابى ذر زاد
فيه راو يا وهو بلال وهو ابن مرداس الفزارى بضم كوفى اخرج
له ابو الدرداء داود وهو صدوق لا باس به وقد اخرجه ابو داود
الطيالسى عن شعبة كرواية النضر ليس فيه بلال وقد تبع الاسمعيلى
على اعتراضه المذكور جماعة منهم مغلطاى صاحب التلويح وسراج
الدين بن الملقن صاحب التوضيح والكرمانى واجاب عنه الحافظ
العسقلانى بانه واضح على طريقة اهل الحديث لان مراده اصل
الحديث فان الحديث المذكور فى الاصل مشتمل على ثلثة اشياء ما
يستحق ان لا احد ذهبا وحديث المكثرين والمقلين ومن مات لا يشرك
بالله شيئا فيجوز اطلاق الحديث على كل واحد من الثلثة اذا افرد فقول
البخارى بهذا اى باصل الحديث لا خصوص اللفظ المسوق وتعقبه
العينى بان الاطلاق فى موضع التقييد غير جائز وقوله بهذا اى باصل
الحديث غير سديد لان الاشارة بلفظ هذا انما تكون للحاضر
والحاضر هو اللفظ المسوق فليتامل قال ابو عبد الله هو البخارى
نفسه حديث ابى صالح ذكوان الزيادة عن ابى الدرداء عويمر بن
مالك مرسل لا يصح وقال صاحب التلويح فيه نظر من حيث ان الدارقطنى
رواه بسند صحيح على شرط ابى الحجاج القشيرى فقال حدثنا ابقية
عن عبد الواحد بن زياد عن الحسن بن عبيد الله عن زيد بن وهب وعن
عمرو بن هشام عن محمد بن سلمة عن ابى اسحق عن عيسى بن مالك عن
زيد ابى الدرداء انما اوردنا ذكره للمعرفة بحاله اى ليعرف انه قد روى

عنه

عنه لا انه يحتج به والصحيح حديث ابى ذر قيل لابى عبد الله البخارى
حديث عطاء بن يسار اى المروى عند النسائى من رواية محمد بن
حرملة عن عطاء بن يسار عن ابى الدرداء بلفظ انه سمع النبى صلى الله
عليه وسلم وهو يقص على المنبر يقول ولمن خاف مقام ربه جنتان
فقلت وان زنى وان سرق يا رسول الله فقال وان زنى وان
سرق فاعدت فاعاد فقال فى الثالثة وان رغم انف ابى الدرداء
قال ابو عبد الله البخارى مرسل لا يصح اى هو مرسل لا يصح والصحيح
حديث ابى ذر لانه من المسانيد وقال اى البخارى اضى بوا على
حديث ابى الدرداء لانه من المراسيل قال الحافظ العسقلانى قد وقع
التصريح بسماع عطاء بن يسار له من ابى الدرداء فى رواية ابن ابى حاتم فى
تفسيره والطبرانى فى معجمه والبيهقى فى شعبه قال البيهقى حديث ابى
الدرداء هذا غير حديث ابى ذر وان كان فيه بعض معناه هذا اى
الحديث المروى عن ابى الدرداء اذا مات قال لا اله الا الله عند الموت
مات الميت من باب المجاز باعتبار ما يؤل اليه فان الميت لا يموت
بل المحتضر هو الذى يموت وقد سقط قوله وقال ابو عبد الله حديث
صالح الى آخره عند ابى ذر كما كتب الاصول وذكره الحافظ العسقلانى
عقب الحديث الاول من الباب اللاحق قال وثبت فى نسخة الصغانى

باب قول النبى صلى الله عليه وسلم ان لى احدا ذهبا كذا

فى رواية ابى ذر وفى رواية غيره ان لمثل احد ذهبا وفى فتح البارى
باب قول النبى صلى الله عليه وسلم ما يسرنى ان عندى مثل احد ذهبا
وقال لم ار لفظ هذا فى رواية الاكثر لكنه ثابت فى لفظ الخبر الاول

حدثنا الحسن بن الربيع بفتح الراء هو ابو علي البوراني بضم الموحدة وسكون الواو وفتح الراء وبالنون البجلي ابو علي الكوفي قال الرشاطي ينسب الى البوارى وهي حصير من قصب وكان له غلمان يصنعونها قال حدثنا ابو الاحوص هو سلام بتشديد اللام بن سليم عن الاعمش عن زيد بن وهب الجهني انه قال قال ابو ذر جندب بن جنادة الغفاري رضي الله عنه كنت امشي مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرة المدينة فاستقبلنا احد بفتح اللام واحد بالرفع فاعله وهو الجبل المعروف وفي رواية حفص بن غياث فاستقبلنا احدا بسكون اللام ونصب احدا على انه مفعوله فقال صلى الله عليه وسلم يا اباذر قلت وفي رواية ابي ذر فقلت لبيك يا رسول الله زاد في رواية سالم بن ابي الجعد ومنصور عن زيد بن وهب عند احمد فقال يا اباذر اتبصر احدا قال فنظرت الى الشمس ما بقي من النهار وانا ارى ان يرسلني في حاجة فقلت نعم للحديث قال ما يسرني ان عندي مثل احد ذهبا يمضي علي بتشديد الياء ثالثة اي ليلة ثالثة وعندي منه دينار الواو للحال وفي رواية حفص بن غياث ما احب ان لي احدا ذهبا يأتي علي يوم وليلة او ثلاث وعندي منه دينار وفي رواية ابي معاوية عن الاعمش عند احمد ما احب ان لي احدا ذاك ذهبا يأتي علي يوم وليلة او ثلاث عندي منه دينار وفي رواية ابي شهاب عن الاعمش في الاستيذان فلما ابصر احدا قال ما احب ان يحول لي ذهبا يمكث عندي منه دينار فوق ثلاث قال ابن مالك تضمن هذا الحديث استعمال حول بمعنى صير وهو استعمال صحيح خفي على

اكثر

اكثر النحاة فرفع اول المفعولين وهو ضمير عائد الى احد ونصب ثانيهما وهو قوله ذهبا وقد اختلف الفاظ هذا الحديث وهو متحد المخرج فهو من تصرف الرواة فلا يكون حجة في اللغة ويمكن الجمع بين قوله مثل احد وبين قوله يحول احد بجعل المثلية على ان يكون وزنه من الذهب فاختلف احد والتحويل على انه اذا انقلب ذهبا كان قدر وزنه ايضا وقد اختلف الفاظ رواية عن ابي ذر ايضا ففي رواية سالم ومنصور عن زيد بن وهب بعد قوله قلت احد قال والذي نفسي بيده ما يسرني انه ذهب قطعا انفقه في سبيل الله ادع منه قيراطا وفي رواية سويد بن الحارث عن ابي ذر ما يسرني ان لي احدا ذهبا اموت يوم اموت وعندي منه دينارا او نصف دينار واختلف الفاظ الرواة ايضا في حديث ابي هريرة رضي الله عنه ثاني حديث الباب وقيل انما قيد بالثلاث لانه لا ينهيأ تفريق قدر احد من الذهب في اقل منها غالبا ويعكر عليه رواية يوم وليلة كما سبق فقال الحافظ العسقلاني فالاولى ان يقال الثلاث اقصى ما يحتاج اليه في تفريق مثل ذلك والواحدة اقل ما يمكن وقال العيني ذكر اليوم والثلاث ليس بقيد وانما هو كناية عن سرعة التفريق من غير تأخير ولا ابقاء شيء منه وفيه ايضا مبالغة الا شيئا استثناء من دينار وفي رواية حفص وابي شهاب جميعا عن الاعمش الا دينار بالرفع والنصب والرفع جائز لان المستثنى منه مطلق عام والمستثنى مقيد خاص فاجيز النصب وتوجيه الرفع ان المستثنى منه في سياق النفي وجواب لو هنا كما سيجيء في تقدير النفي ويجوز ان يجعل النفي

التصريح فان لا يمر على ما سيأتي على عمل الا على الصفة فافهم ارصدته
بضم الهمزة وكسر الصاد المهملة ويروى بفتح الهمزة وكسر الصاد
اى اعدته او احفظه وعن الكسائي والاصمعي ارصدت له اعددته له
لدين بفتح الدال وهذا الارصاد انما هو ان يكون لصاحب دين
غائب حتى يحضر فياخذه او لاجل وفاء دين مؤجل حتى يحل وقته
فيوفى وفي رواية المحموي والمستملي لدين بياء الاضافة وقد فتش
الشيخ في هذه الرواية فلم بالدينار ووقع في رواية سويد بن الحارث
عن ابي ذر وعندي منه دينار او نصف دينار وفي رواية سالم
ومنصور عنه ادع منه قيراطا وفيه ثم قال يا ابا ذر انما اقول الذي
هو اقل ووقع في رواية الاحنف ما احب ان لي مثل احد ذهبا
انفقه كله الا ثلثة دينار فظاهره نفي محبة حصول المال ولو مع
الانفاق وليس مرادا وانما المعنى نفي انفاق انفاق البعض مقتصرا
عليه فهو يجب انفاق الكل الا ما استثنى وسائر الطرق يدل على ذلك
ويؤيده ان في رواية سليمن بن يسار عن ابي هريرة رضي الله عنه عند
احمد ما يسرني ان احدكم هذا ذهبا انفق منه كل يوم في سبيل الله
فيمر علي ثلثة ايام وعندي منه شيء الا شيء ارصده لدين ويحتمل
ان يكون على ظاهره والمراد بالكراهية الانفاق في خاصة نفسه لا في
سبيل الله فهو محبوب الا ان اقول به في عباد الله عز وجل استثناء
بعد استثناء فيفيد الاثبات فيؤخذ منه نفي محبة المال مقيدة
بعدم الانفاق فيلزم محبته وجوده مع الانفاق فادام الانفاق
مستمرا لا يكره وجود المال فاذا انتفى الانفاق ثبت كراهية وجود المال

ولا يلزم

ولا يلزم من ذلك كراهية حصول شيء آخر ولو كان قدر احد
واكثر مع استمرار الانفاق وقوله اقول به معناه اصرفه وانفقه
والعرب تستعمل القول في معاني كثيرة هكذا وهكذا وهكذا
بالتكرار فلانا صفة لمصدر محذوف اى اشار اشارة مثل
هذه الاشارة واشار بها بيده ثم بين ذلك بقوله عن يمينه
وعن شماله ومن خلفه اقتصر على هذه الثلثة وحمل على المبالغة
لان العطية لمن بين يديه هي الاصل وهذه جهة رابعة من الجهات
الاربعة ولم يذكرها هنا قال الحافظ العسقلاني والذي يظهر لي
ان ذلك من تصرفات الرواة وان اصل الحديث مشتمل على الجهات
الاربع وقد جاء في رواية احمد بن ملاعب عن عمر بن حفص بن غياث
عن ابيه بلفظ الا ان اقول به في عباد الله هكذا وهكذا وهكذا
واوما بيده وذكر فيه الجهات الاربع وقد اخرجه المصنف في
الاستيذان عن عمر بن حفص بن غياث لكن اقتصر من الاربع على ثلاث
واخرجه ابو نعيم من طريق سهل بن يحيى عن عمر بن حفص فاقتصر على
ثنتين ثم تمشى ثم صلى الله عليه وسلم فقال وفي رواية ابي ذر
ثم قال ان الاكثرين ما لا هم الاقلون نوابا يوم القيمة ويروى
الا ان الاكثرين هم المقلون وفي رواية ابي شهاب في الاستقراض
ورواية حفص في الاستيذان هم الاقلون بالهمز وفي رواية عبد
العزيز بن رفيع الماضية في الباب قبله ان المكثرين هم المقلون
بالميم وفي رواية احمد من رواية النعمن الغفاري عن ابي ذر ان المكثرين
الاقلون والمراد بالاكثار من المال والاقلال من ثواب الآخرة وهذا

فى حق من كان مكثرا ولم ينتصف بما دل عليه الاستثناء بعده من
الانفاق الا من قال اى صرف المال فى مصرفه هكذا وهكذا وهكذا
عن يمينه وعن شماله ومن خلفه وفى رواية ابى معاوية عن الاعمش
عند احمد الا من قال هكذا وهكذا وهكذا فحثا عن يمينه وبين يديه
وعن يساره فاشتملت هذه الروايات على الجهات الاربع وان كان
كل منها اقتصر على ثلاث وقد جمعها عبد العزيز بن رفيع فى رواية
ولفظه الا من اعطاه الله خيرا اى مالا فنفح بنون وفاء ومهملة
اى اعطى كثيرا بغير تكلف يمينا وشمالا ومن بين يديه ووراءه
وبقى من الجهات فوق واسفل والاعطاء من قبل كل منهما ممكن
لكن حذف لندوره وقد فسر بعضهم الانفاق من وراء بالوصية
وليس قيدا فيه بل قد يقصد الصحيح الاغناء فيدفع لمن وراءه
ما لم يأ لا يعطى من هو امامه فيقضى به من هو امامه وقوله ومن خلفه
دون وعن خلفه لان الغالب فى الاعطاء صدوره باليدين من الجانبين
وزاد فى رواية عبد العزيز بن رفيع وعمل فيه خيرا فمعنى الخير الاول
المال ومعنى الثانى الثواب وقليل ما هم كلمة ما زائدة موكدة
للقلة وهم مبتداء وقليل خبره وقدم الخبر للمبالغة فى الاختصاص
ثم قال صلى الله عليه وسلم لى مكانك بالنصب اى الزم مكانك
وقوله لا تبرح تاكيد لذلك ودفع لتوهم ان الامر بلزوم المكان
ليس عاما فى الازمنة وقوله حتى اتيك غاية للزوم المكان المذكور
وفى رواية حفص لا تبرح يا ابا ذر حتى ارجع ووقع فى رواية عبد
العزيز بن رفيع فمشيت معه ساعة فقال اجلس ههنا فاجلسنى

فى قاع

فى قاع اى ارض سهلة مطمئنة ثم انطلق فى سواد ليل فيه اشعار
باتى المكان فدغاب حتى توارى اى غاب شخصه الشريف
عنى وفى رواية ابى معاوية زيادة عنى وفى رواية حفص حتى غاب
عنى وفى رواية عبد العزيز فانطلق فى الحرة اى دخل فيها حتى لا اراه
وفى رواية ابى شهاب فتقدم غير بعيد وزاد فى رواية عبد العزيز
فاطال اللبث فسمعت صوتا قد ارتفع وفى رواية ابى معاوية
فسمعت لغطا وصوتا فخوفت ان يكون قد عرض على البناء
للمفعول وفى رواية ابى ذر ان يكون احد عرض اى يعرض للنبى
صلى الله عليه وسلم بسوء فاردت ان آتيه اى اتوجه اليه ووقع
فى رواية عبد العزيز فاردت ان اذهب اليه فذكرت قوله
لى لا تبرح حتى آتيك فلم ابرح اى مكانى حتى اتانى وفى رواية ابى
معاوية عن الاعمش فانتظرته حتى اتانى قلت يا رسول الله لقد
سمعت صوتا تخوفت عليك فذكرت له ذلك وفى رواية ابى
معاوية فذكرت له الذى سمعت وفى رواية ابى شهاب الذى سمعت
او الصوت الذى سمعت كذا بالشك وفى رواية عبد العزيز ثم اتى
سمعة وهو يقول وان سرق وان زنى فقلت يا رسول الله
من تكلم فى جانب الحرة ما سمعت احدا يرجع اليك شيئا فقال
صلى الله عليه وسلم وهل سمعته قلت نعم يا رسول الله قال ذاك
جبريل اى الذى سمعته يخاطبنى او ذلك صوت جبريل اتانى فقال
لى وفى رواية حفص فاخبرنى ووقع فى رواية عبد العزيز عرض
لى اى ظهر فقال لشر امتك من مات من امتك لا يشرك بالله شيئا

وسقط فى رواية لفظ من امتك دخل الجنة هو جواب الشرط
رتب دخول الجنة على الموت بغير اشراك بالله وقد ثبت الوعيد
بدخول النار لمن عمل بعض الكبائر وبعدم دخول الجنة لمن عملها
فلذلك وقع الاستفهام فى قوله قلت يا جبريل وان زنى وان
سرق قال وان زنى وان سرق قال ابن مالك حرف الاستفهام
فى اول هذا الكلام مقدر ولا بد فى تقديره وقال غيره التقدير
وان زنى وان سرق دخل الجنة وقال التيبى ادخل الجنة وان زنى
وان سرق والشرط حال وليذكر الجواب مبالغة ولم يتكرر هنا قوله
وان زنى وان سرق كما تكرر فى الرواية السابقة فى الباب الذى
قبل هذا ووقع فى رواية عبد العزيز بن رفيع قلت يا جبريل وان
سرق وان زنى قال نعم وكررها مرتين او اكثر وثلاثا للمستملى و
زاد فى آخر الثالثة وان شرب الخمر وكذا وقع التكرار ثلاثا فى رواية
ابى الاسود عن ابى ذر فى اللباس لكن بتقديم الزنى على السرقة كما
فى رواية الاعمش وانما اقتصر فى رواية هذا الباب على هاتين الكبيرتين
لانهما كالمثالين فيما يتعلق بحق الله وحق العباد واشار فى الرواية
السابقة فى الباب الذى قبل هذا بقوله وان شرب الخمر الى فحشه لانه
يؤدى الى خلل فى العقل الذى شرف به الانسان على البهائم وبوقوع
الخلل فيه قد يزول التوقى الذى يحجز عن ارتكاب بقية الكبائر وروى
عن زيد بن وهب انه قال بلغنى ان صاحب هذه القصة ابو الدرداء
واشهد لحدثنيه ابو ذر بالربذة وقال الاعمش وحدثنى ابو صالح
عن ابى الدرداء نحوه واخرجه احمد عن ابن نمير عن الاعمش عن ابى صالح

عن ابى

عن ابى الدرداء بلفظ انه من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة
نحوه وفيه وان رغم انف ابى الدرداء وقد سبق فى البخارى ان
حديث ابى الدرداء مرسل لا يصح وقد مر مما يتعلق به وقال الحافظ
العسقلانى وهما قصتان متغايرتان وان اشتركتا فى المعنى الاخير
وهو سؤال الصحابى بقوله وان زنى وان سرق واشتركتا فى
قوله وان رغم ومن المغايرة بينهما ايضا وقوع المراجعة المذكورة
بين النبى صلى الله عليه وسلم وجبريل عليه السلام فى رواية ابى ذر
دون ابى الدرداء وعن ابى الدرداء طرق اخرى منها للنسائى من
رواية محمد بن سعد بن ابى وقاص عن ابى الدرداء نحو رواية عطاء
ابن يسار ومنها للطبرانى من طريق ام الدرداء عن ابى الدرداء رفعه
بلفظ من قال لا اله الا الله دخل الجنة فقال ابو الدرداء وان زنى
وان سرق فقال النبى صلى الله عليه وسلم وان زنى وان سرق على
رغم انف ابى الدرداء ومن طريق ابى مريم عن ابى الدرداء نحوه ومن طريق
كعب بن ذهل سمعت ابا الدرداء رفعه اتانى آت من ربى فقال من يعمل
سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله تعالى يجد الله غفورا رحيما فقلت
يا رسول الله وان زنى وان سرق قال نعم ثم تلا فقال على رغم انف
عويمر فرددها قال فانا ازايت ابا الدرداء يضرب انفه باصبعه
ومنها لاحمد من طريق واثلة بن عبد الله المعاوى عن ابى الدرداء
رفعه من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو
على كل شئ قدير دخل الجنة قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى
وان سرق قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق

وفى نسخة

على رغم انف ابى الدرداء قال فخرجت لانادى بها فى الناس فلقينى
عمر فقال ارجع فان الناس ان يعلموا بها تكاعوا عليها فرجعت فاخبرت
النبى صلى الله عليه وسلم فقال صدق عمر ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة وقد روى الحديث بزيادة ونقصان كما ذكر **حدثنا احمد**
ابن سبيب بفتح المهملة وبموحدتين مثل حبيب الحبطى بفتح المهملة
والموحدة ثم الطاء المهملة نسبة الى الحبطات من بنى تميم البصرى
صدوق ضعفه ابن عبد البر تبعا لابى الفتح الازدى والازدى غير
موضع فلا يتبع فى ذلك فلذلك قال فى رجال الصحيحين روى
عنه البخارى فى غير موضع مقرونا اسناده باسناد اخر قال
حدثنا ابى شبيب بن سعيد يكنى ابا سعيد روى عنه ابنه احمد
فى الاستقراض ومناقب عثمان رضى الله عنه مفردا وفى غير موضع مقرونا
وروى عنه ابن وهب وهو من اقرانه ووثقه ابن المدينى **عن يونس**
هو ابن يزيد الايلى ح تحويل من سند الى آخر **وقال الليث** اى ابن
سعد **حدثنى** بالافراد **يونس** المذكور واراد البخارى بايراده تقوية
رواية احمد بن شبيب **عن ابن شهاب** الزهرى **عن عبد الله بن عبد الله**
ابن عتبة اى ابن مسعود انه قال **قال ابو هريرة** رضى الله عنه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **لو كان لى** مثل احد ذهبا وفى
رواية الاعمش عن ابى هريرة رضى الله عنه عند احمد فى اوله والذى
نفسى بيده وعنده فى رواية همام عن ابى هريرة والذى نفس محمد
بيده وفى رواية الاعرج لو ان احدكم عندى ذهبا **لسرنى** جواب
لو بالام قبل السين **ان لا تمر على** وفى رواية ابى ذر ان لا تمر ب

ثلاث ليال وعندى منه شئ الا شيئا بالنصب وفى رواية ابى ذر
الا شئ بالرفع وقدم الكلام فيه **ارصده لدين** وفى رواية الاعرج
الا ان يكون شئ ارصده فى دين على وفى رواية همام وعندى منه
دينار اجد من يقبله ليس شيئا ارصده فى دين على ووقع فى رواية
ما يسرنى بدل لسرنى وعليه شرح الحافظ العسقلانى وقال
ابن مالك فى هذا الحديث وقع جواب لو المتمنى مضارعا منفيا
وحق جوابها ان يكون ماضيا مثبتا نحو لو قام لقمت او بلم نحو لو
قام لم اقم والجواب من وجهين احدهما ان يكون وضع المضارع
موضع الماضى الواقع جوابا كما وقع موضعه وهو شرط كما فى قوله
تعالى لو نطيعكم فى كثير من الامر لعنتم ثانيهما ان يكون الاصل ما كان
يسرنى فحذف كان وهو جواب وفيه ضمير وهو الاسم ويسرنى خبره
وحذف كان مع اسمها وبقاء خبرها كثير نظما ونثرا ومنه المرئ مجزى
بعمله ان خيرا فخير وان شرا فشر قال واشبه شئ بحذف كان
قبل يسرنى حذف جعل قبل يجادلنا فى قوله تعالى فلما ذهب عن ابراهيم
الروع وجاءته البشرى يجادلنا اى جعل يجادلنا والوجه الاول اولى
وفيه ايضا وقوع لا بين ان وتمر وهو زائدة والمعنى ما يسرنى ان
تمر وقال الطيبى قوله ما يسرنى هو جواب لو الامتناعية فيفيد
ان لم يسره المذكور بعده لانه لو لم يسره كثرة ما ينفقه فكيف
ما لا ينفقه قال وفى التقييد بالثلثة مبالغة فى سرعة الانفاق لانه
كما قال فلا تكون ابن مالك بل النفى فيها على حاله قال الحافظ العسقلانى
ويؤيد قول ابن مالك الرواية الماضية قبل فى حديث ابى ذر بلفظ ما

مايستفاد ان عندى مثل احد ذهبا يمضى على ثلثة ثم فى حديث
الباب من الفوائد ادب ابى ذر مع النبى صلى الله عليه وسلم وتفقده
احواله وشفقته عليه حتى لا يدخل عليه ادنى شئ مما يتاذى به
وفيه حسن الادب مع الاكابر وان الصغير اذا راى الكبير منفردا
لا يتسور عليه ولا يجلس معه ولا يلازمه الا باذن منه وهذا بخلاف
ما اذا كان فى مجمع كالمسجد والسوق فيكون جلوسه معه بحسب
ما يليق به وفيه جواز تكنية المرء نفسه لغرض صحيح كان يكون
اشهر بين اسمه ولا سيما اذا كان اسمه مشتركا بغيره وكنيته فريدة
وفيه جواز تقدمة الصغير الكبير بنفسه وبغيرها والجواب بمثل
لبيك وسعديك زيادة فى الادب وفيه الانفراد عند قضاء
الحاجة وفيه ان امتثال امر الكبير والوقوف عنده اولى من
ارتكاب ما يخالفه بالراى ولو كان فيما يقتضيه الراى توهم دفع
مفسدة حتى يتحقق ذلك فيكون دفع المفسدة اولى وفيه
استفهام التابع من متبوعه عما يحصل له فائدة دينية او علمية
او غير ذلك وفيه الاخذ بالقرائن لان اباذر لما قال له النبى صلى
الله عليه وسلم انظر احدا فهم منه انه يريد ان يرسله فى حاجة
فنظر الى ما على احد من الشمس ليعلم هل بقى من النهار قدر ما يسعى
وفيه ان محل الاخذ بالقرينة اذا كان فى اللفظ ما يختص ذلك
فان الامر وقع على خلاف ما فهمه ابوذر من القرينة فلم يؤخذ منه
ان بعض القرائن لا تكون دالة على المراد وذلك لضعفها وفيه المراجعة
فى العلم بما تقرر عند الطالب فى مقابلة ما يسمعه مما يخالف

ذلك

ذلك لانه تقرر عنده ابى ذر من الايات والاثار الواردة فى وعيد اهل
الكبائر بالنار وبالعذاب فلما سمع ان من مات لا يشرك بالله شيئا
دخل الجنة استفهم عن ذلك بقوله وان زنى وان سرق وقد تقدم
وجه الاقتصار على هاتين الكبيرتين وفيه ان الطالب اذا الح فى
المراجعة بن جر بما يليق به اخذا من قوله وان رغم انف ابى ذر وقد
حمله البخارى كما مضى فى اللباس على من تاب عند الموت وحمله غيره
على ان المراد يدخل الجنة اعم من ان يكون ابتداء وبعد المجازاة
على المعصية والاول هو وفق ما فهمه ابوذر والثانى اولى للجمع
بين الادلة ففى الحديث حجة لاهل السنة ورد على من زعم من الخوارج
والمعتزلة ان صاحب الكبيرة اذا مات من غير توبة يخلد فى النار
لكن فى الاستدلال به لذلك نظر لما مر من سياق كعب بن ذهل عن ابى
الدرداء ان ذلك فى حق من عمل سوءا او ظلم نفسه ثم استغفر
وسنده جيد عند الطبرانى وحمله بعضهم على ظاهره وخص به
هذه الامة لقوله بشر امتك وان من مات من امتى وتعقب بالاخبار
الصحيحة الواردة فى ان بعض عصاة هذه الامة يعذبون ففى
صحيح مسلم عن ابى هريرة رضى الله عنه المفلس من امتى الحديث وفيه
تعقب على من تاول فى الاحاديث الواردة فى ان من شهد ان لا اله
الا الله دخل الجنة وفى بعضها حرم على النار ان ذلك كان قبل نزول
الفرائض والامر والنهى وهو مروى عن سعيد بن المسيب والزهرى
ووجه التعقب ذكر الزنى والسرقة فيه فذكر على خلاف هذا التاويل
وحمله الحسن البصرى على من قال الكلمة واتى حقها باداء ما وجب

واجتناب ما نهى ورجح الطيبي الآن هذا الحديث يخدش فيه
واشكل الاحاديث واصعبها قوله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما
الا دخل الجنة وفي آخره وان زنى وان سرق وقيل اشكلها حديث
ابي هريرة رضي الله عنه عند مسلم بلفظ ما من عبد يشهد ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله الا حرمه الله على النار لانه اتى فيه باداة
الحصر وبمن الاستغراقية وصرح فيه بتحريم النار بخلاف قوله دخل
الجنة فانه لا ينفي دخول النار اولا قال الطيبي لكن الاول يترجح بقوله
وان زنى وان سرق لانه شرط بمجرد التاكيد ولا سيما وقد كرره
ثلاثا مبالغة وختم بقوله وان رغم انف ابي ذر تتميما للمبالغة والحديث
الآخر مطلق يقبل التقييد فلا يقاوم قوله وان زنى وان سرق
وقال النووي بعد ان ذكر المتون في ذلك والاختلاف في هذا الحكم
مذهب اهل السنة بجمعهم ان الذنوب في المشيئة وان مات موحدا
بالشهادتين يدخل الجنة فان كان صبيا او بلغما من المعاصي دخل الجنة
برحمة الله وحرم على النار وان كان من المخلطين بتضييع الاوامر او
بعضها ومات من غير توبة فهو تحت المشيئة وهو بصدد ان يمضي
عليه الوعيد الا ان يشاء الله ان يعفو عنه فان شاء ان يعذبه فضبوه
الى الجنة بالشفاعة انتهى وعلى هذا فيقيد اللفظ الاول بتقديره وان
زنى وان سرق دخل الجنة لكنه ان مات قبل ذلك وان من مات مصرا
على المعصية في مشيئة الله وبتقدير الثاني حرمه الله على النار الا ان يشاء
الله او حرمه الله على نار الخلود والله تعالى اعلم قال الطيبي قال بعض
المحققين قد يتخذ امثال هذه الاحاديث الباطنية ذريعة الى طرح

التكاليف العمل ظنا ان ترك الشرك كاف وهذا يستلزم لمحي بساط
الشريعة وابطال الحدود وان التزغيب في الطاعة والتحذير عن
المعصية لا اثر لهما بل يقتضي الانخلاع عن الدين والانخلاع عن قيد
الشريعة والخروج عن الضبط والولوج في الخبط وترك الناس سدى
مهملين وذلك يفضي الى خراب الدنيا بعد ان يفضي الى خراب الآخرة
مع ان قوله في بعض طرق الحديث ان يعبده يتضمن جميع انواع
التكاليف الشرعية وقوله ولا يشركوا به شيئا يضمن الشرك الجلي
والخفي فلا تمسك به في تمسك ترك العمل لان الاحاديث اذا ثبت
وجب ضمها الى بعض اذا وردت في الحكم فيحمل مطلقها على مقيدها
ليحصل العمل بجميع ما في مضمونها وبالله التوفيق وفيه جواز الحلف
بغير تحليف وسيجئ اذا كان لمصلحة كتاكيد امر مهم وتحقيقه
ونفي المجاز عنه وفي قوله في بعض طرقه والذي نفس محمد بيده تعبير الانسان
عن نفسه باسمه دون ضميره وقد ثبت التضمير في الطريق الاخرى
في قوله والذي نفسي بيده وفي الاول نوع تجريد وفي الحلف بذلك
زيادة في التاكيد لان الانسان ان نفسه وهي اعز الاشياء عليه بيد
الله تعالى يتصرف فيها كيف يشاء استشعر الخوف منه فارتدع
عن الحالف على ما لا يتحققه ومن ثم شرع تغليظ الايمان بذكر الصفات
الالهية لا سيما صفات الجلال وفيه الحث على الانفاق في وجوه الخير
وان النبي صلى الله عليه وسلم كان في اعلى درجات الزهد في الدنيا
بحيث انه لا يبقى عنده شيء من الدنيا الا انفاقه فيمن يستحقه واما
لارصاده لمن له حق واما لتعذر من يقبل ذلك منه لتقييده في رواية

همام عن ابي هريرة رضي الله عنه الآتية في كتاب التمني بقوله اجد من يقبله ومنه
يؤخذ جواز تأخير الزكوة الواجبة عن الاعطاء اذا لم يوجد من يستحق
اخذها وينبغي لمن وقع له ذلك ان يفرز القدر الواجب عن ماله ويجتهد
في حصول من يأخذه فان لم يجد فلا حرج عليه ولا ينسب الى تقصير
في حبسه وفيه تقديم وفاء الدين على صدقة التطوع وفيه جواز الاستقراض
وقيده ابن بطال باليسير اخذا من قوله صلى الله عليه وسلم الا دينارا
قال ولو كان عليه اكثر من ذلك لم يرصد لادائه دينارا واحدا لانه كان
احسن الناس قضاء قال ويؤخذ من هذا انه لا ينبغي الاستغراق في الدين
بحيث لا يجد له وفاء فيعجز عنه وتعقب بان الذي فهمه من لفظ الدينار
من الوحدة ليس كما فهم بل المراد به الجنس واما قوله في الرواية الاخرى
ثلثة دنانير فليست الثلثة فيه للتقليل بل للمثال او لضرورة الواقع
وقد قيل ان المراد بالثلثة انها كانت كفايته فيما يحتاج الى اخراجه في
ذلك اليوم وقيل بل هي دينار للدين كما في الرواية الاخرى ودينار
للانفاق على الضيف ثم المراد بدينار الدين الجنس ويؤيده تعبيره
في اكثر الطرق بالشيء على الابهام فيتناول القليل والكثير وفي الحديث
ايضا الحث على وفاء الدين واداء الامانات وجواز استعمال لو عند تمني
الخير وتخصيص الحديث الوارد فيه نحو لو على ما يكون في امر غير محمود
شرعا وادعى المهلب ان قوله في رواية الاحنف عن ابي ذر ابتصر احدا
قال فنظرت ما على احد من الشمس الحديث انه ذكر للتمثيل في تعجيل اخراج
الزكوة وان المراد ما احب ان احبس ما اوجب الله تعالى علي اخراجه
بقدر ما بقي من النهار وتعقبه القاضي عياض فقال وهو بعيد في التا

في التاويل وانما السياق بين في انه صلى الله عليه وسلم اراد ان ينبهه
على عظم احد ليضرب به المثل في انه لو كان قدره ذهبا ما احب ان يؤخره
عنده الا لما ذكر من الانفاق والارصاد فظن ابو ذر انه يريد ان يبعثه
في حاجة ولم يكن ذلك مرادا اذ ذاك كما تقدم وقال القرطبي انما استفهمه
عن رؤيته ليستحضر قدره حين نسبه له ما اراد بقوله لو ان لي مثله
ذهبا وقال القاضي عياض قد يحتج به من يفضل الفقر على الغنى وقد
يحتج به من يفضل الغنى على الفقر وماخذ كل منهما واضح من سياق
الخبر وفيه الحض على انفاق المال في الحيوة وفي الصحة وترجيحه على
انفاقه عند الموت وقد مضى فيه حديث ان تصدق وانت صحيح
شحيح وذلك ان كثيرا من الاغنياء يشح باخراج ما عنده ما دام في
عافية فيامل البقاء ويخشى الفقر فمن خالف شيطانه وقهر نفسه
ايثار الثواب الآخرة فاز ومن بخل بذلك لم يامن الجور في الوصية
وان سلم لم يامن تاخير تنجيز ما اوصى به او تركه او غير ذلك من الآفات
لا سيما ان خلف وارثا غير موفق فبذره في اسرع وقت ويبقى وباله
على الذي شح به والله المستعان

باب الغنى غنى النفس

سواء كان الشخص متصفا بالمال الكثير او القليل والغنى بالكسر مقصور
وربما مده الشاعر للضرورة وهو من الصوت ممدود والغناء
بالفتح والمد الكفاية وقول الله تعالى وفي رواية ابي ذر وقال الله
تعالى ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين الى قوله تعالى من دون
ذلك هم لها عاملون وفي رواية ابي ذر الى عاملون وهذه راس الآية
التاسعة من ابتداء الآية المبتدا بها هنا والآيات التي بين الاولى والثانية

وبين الاخيرة والتى قبلها اعترضت فى وصف المؤمنين والآية نزلت
فى الكفار قال تعالى ايحسبون انما نمدهم به اى نعطيهم ونزيدهم
وما بمعنى الذى وقوله من مال وبنين بيان لما وهو اسم ان وخبرها
قوله تعالى نسارع لهم فى الخيرات والعائد من خبر ان الى اسمها محذوف
تقديره نسارع لهم به والمعنى يظنون ان هذا الامداد مسارعة لهم
فى الخيرات ومعاجلة بالثواب جزاء على حسن صنيعهم وخير لهم
ليس كذلك بل هو استدراج لهم الى المعاصى كما قال تعالى ولا يحسبن
الذين كفروا انما نملى لهم خير لانفسهم انما نملى لهم ليزدادوا اثما وهذه
الآية حجة على المعتزلة فى مسالة الاصلح لانهم يقولون ان الله تعالى
لا يفعل باحد من الخلق الا ما هو اصلح له فى الدين وقد اخبر تعالى ان
ذلك ليس بخير لهم فى الدين ولا اصلح وقوله بل لا يشعرون استدراك
لقوله ايحسبون اى بل هم اشباه البهايم لا شعور لهم حتى يتاملوا
فى ذلك انه استدراك ثم بين المسارعين الى الخيرات منهم فقال
ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون اى خائفون والذين هم بايات
ربهم اى بكتبه كلها يؤمنون يصدقون ولا يفرقون والذين هم
بربهم لا يشركون شيئا من الاشياء والذين يؤتون ما آتوا اى
يعطون ما اعطوا من الزكوة والصدقة وقلوبهم وجلة اى
والحال ان قلوبهم خائفة ان لا يقبل منهم لتقصيرهم انهم الى ربهم
راجعون اى لانهم الى حساب ربهم يرجعون اولئك يسارعون
فى الخيرات خوان اى يرغبون فى الطاعات يقال سارعت و
اسرعت بمعنى واحد الا ان سارعت ابلغ وهم لها اى الى الخيرات

سابقون

سابقون يتبادرونها ولا نكلف نفسا الا وسعها اى طاقتها
ولدينا كتاب يعنى اللوح المحفوظ او صحيفة الاعمال وهو الظاهر
ينطق بالحق يعنى يشهد بما عملوه وهم لا يظلمون بل قلوبهم فى غمرة
اضراب من وصف المتقين وشروع وصف الكفار اى فى غفلة
عن الايمان بالقران قاله مقاتل وقيل فى عماية من هذا اى من القران
ولهم اعمال من دون ذلك اى اعمال سيئة دون الشرك وقيل دون
اعمال المؤمنين هم لها عاملون اخبار عما يعملونه من الاعمال الخبيثة
التى كتبت عليهم لابد ان يعملوها قبل موتهم لتحق عليهم كلمة العذاب
قال ابن عيينة سفيان فى تفسيره لم يعملوها لابد ان يعملوها وفى
حديث ابن مسعود رضى الله عنه فوالذى لا اله غيره ان العمل الرجل
ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب
فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها ومناسبة الآية للحديث ان خيرية
المال ليست لذاته بل بحسب ما يتعلق به وان كان بسببى خيرا فى الجملة
وكذلك صاحب المال الكثير ليست غنيا لذاته بل بحسب تصرفه
فيه فان كان غنيا فى نفسه لم يتوقف فى صرفه فى الواجبات والمستحبات
من وجوه البر والقربات وان كان فى نفسه فقيرا امسكه وامتنع
من بذله فيما امر به خشية من نفاده فهو فى الحقيقة فقير صورة و
معنى وان كان المال تحت يده لكونه لا ينتفع به لا فى الدنيا ولا فى الآخرة
بل ربما كان وبالا عليه حدثنا احمد بن يونس هو احمد بن عبد الله
ابن يونس التميمى اليربوعى الكوفى وهو شيخ مسلم ايضا قال حدثنا
ابو بكر هو ابن عياش بتشديد التحتية وبالشين المعجمة القارئ

المشهور الكوفى راوى عاصم احد القراء السبعة قال حدثنا ابو حصين
بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين عثمن بن عاصم الاسدى الكوفى عن ابى
صالح ذكوان الزيات ورجال الاسناد كوفيون عن ابى هريرة رضى
الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ليس الغنى عن كثرة العرض بفتح
المهملة والراء ثم صاد مهملة اما عن ضيعة واما العرض فهو ما ينتفع به
من متاع الدنيا ويطلق بالاشتراك على ما يقابل الجوهر وعلى كلها يعرض
للشخص من مرض ونحوه وقال ابن عبد الملك فيما نقل ابن التين عنه قال
اتصل بى عن شيخ من شيوخ القيروان انه قال العرض بفتح الراء
الواحد من العروض التى يجر فيها قال وهو خطاء فقد قال الله تعالى
يأخذون عرض هذا الادنى ولا خلاف بين اهل اللغة فى انه ما يعرض
فيه وليس هو واحد العروض التى يجر فيها بل واحدها عرض بالاسكان
وهو ما سوى النقدين وقال ابو عبيد العروض الامتعة وهى ما سوى
الحيوان والعقار وما لا يدخله كيل ولا وزن وهكذا حكاه القاضى
عياض وغيره وقال ابن فارس فى المقاييس وذكر هذا الحديث انما
ضبطناه بسكون الراء وهو كان من المال غير نقد وجمعه عروض
واما بالفتح فما يصيبه الانسان من حظه فى الدنيا قال تعالى تريدون
عرض الدنيا وقال وان يأتهم عرض مثله يأخذوه ولكن بتشديد النون
وفى رواية ابى ذر بتخفيفها الغنى غنى النفس وفى رواية الاعرج
عن ابى هريرة رضى الله عنه عند احمد وسعيد بن منصور وغيرهما انما
الغنى فى النفس واصله فى مسلم ولابن حبان من حديث ابى ذر رضى الله
عنه قال لى رسول الله صلى الله عليه يا اباذر ارأيت كثرة المال هو الغنى

قلت

قلت نعم قال وترى قلة المال هو الفقر قلت نعم قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انما الغنى غنى القلب والفقر فقر القلب قال ابن بطال
معنى الحديث ليس حقيقة الغنى اى ليس الغنى الحقيقى المعتبر كثرة المال لان
كثيرا ممن وسع الله عليه فى المال لا يقنع بما اوتى فهو يجتهد فى الازدياد
ولا يبالى من اين يأتيه فكانه فقير لشدة حرصه وشرهه على جمعه وانما
حقيقة الغنى غنى النفس وهو من استغنى بما اوتى وقنع به ورضى
ولم يحرص على الازدياد ولا الح فى الطلب فكانه غنى وقال القرطبى
معنى الحديث ان الغنى النافع او العظيم او الممدوح هو غنى النفس وبيانه
انها اذا استغنت كفت عن المطامع فقنعت وعظمت وحصل لها
من الخطوة والمنزلة والشرف والمدح اكثر مما لذى يناله من يكون
فقير النفس بحرصه فانه يورطه فى رذائل الامور وخسائس الافعال
لدنائة همته وبخله ويكثر من يذمه من الناس ويصغر قدره عندهم فيكون
احقر من كل حقير وارذل من كل ذليل والحاصل ان المتصف بغنى النفس
يكون قانعا بما رزقه الله تعالى ولا يحرص على الازدياد بغير حاجة ولا
يلح فى الطلب ولا يلحف فى السئوال بل يرضى بما قسم الله له فكانه واجد
ابدا والمتصف بفقر النفس على الضد منه لكونه لا يقنع بما اعطى
بل هو ابدا فى طلب الازدياد من اى وجه امكنه ثم اذا فاته المطلوب
حزن واسف فكانه فقير من المال لانه لم يستغن بما اعطى فكانه ليس
بغنى ثم غنى النفس انما ينشأ عن الرضى بقضاء الله تعالى والتسليم لامره
بان الذى عند الله خير وابقى فهو يعرض عن الحرص والطلب فلو لم يكن
فى ذلك الا عدم رضاه بما قضاه الله له لكفى فى الذم وما احسن قول

القائل ح غنى النفس ما يكفيك من سد حاجة • فان زاد شيئا عاد ذاك الغنى فقرا • وقال الطيبى يمكن ان يراد بغنى النفس حصول الكمالات العلمية والعملية والى ذلك اشار القائل ح ومن ينفق الساعات فى جمع ماله • مخافة فقر فالذى فعل الفقر • اى ينبغى ان ينفق اوقاته فى الغنى الحقيقى وهو تحصيل الكمالات لا فى جمع المال فانه لا يزداد بذلك الا فقرا انتهى وهذا وان كان يمكن ان يراد لكن الذى تقدم اظهر فى المراد وانما يحصل غنى النفس بغنى القلب بان يفتقر الى ربه فى جميع اموره فيتحقق انه المعطى المانع فيرضى بقضائه ويشكره على نعمائه ويفزع اليه فى كشف ضرائه فيغنيه عن افتقار القلب لديه غنى نفسه عن وجه غير ربه تعالى والغنى الوارد فى قوله تعالى ووجدك عائلا فاغنى منزل على غنى النفس فان الآية مكية والغنى ما كان فى النبى صلى الله عليه وسلم قبل يفتح عليه خيبر وغيرها من قلة المال والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه الترمذى فى الزهد **باب فضل الفقر** فسقط لفظ باب فى رواية ابى ذر واشار بهذه الترجمة عقب التى قبلها الى تحقيق محل الخلاف فى تفضيل الفقر على الغنى وعكسه لان المستفاد من قوله الغنى غنى النفس الحصر فى ذلك فيحمل كل ما ورد فى فضل الغنى على ذلك فمن لم يكن غنى النفس لم يكن ممدوحا بل يكون مذموما فكيف يفضل وكذا ما ورد فى فضل الفقر ان من لم يكن غنى النفس فهو فقير النفس وهو الذى تعوذ النبى صلى الله عليه وسلم منه والفقر الذى وقع فيه النزاع هو عدم المال والتقلل منه واما

الفقر فى قوله تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد فالمراد به احتياج المخلوق الى الخالق والفقر اوصاف لا ينفكون عنه والله هو الغنى ليس بمحتاج الى احد ويطلق الفقر ايضا على شئ اصطلح عليه الصوفية وتفاوتت فيه عباراتهم وحاصله كما قال ابو اسمعيل الانصارى نفض اليد من الدنيا ضبطا وطلبا مدحا وذما وقالوا المراد بذلك ان لا يكون فى قلبه سواء حصل فى يده ام لا وهذا يرجع الى ما تضمنه الحديث الماضى فى الباب الذى قبله من ان الغنى غنى النفس على ما تقدم تحقيقه والمراد بالفقر هنا الفقر من المال قال العينى والمراد به الفقر الذى صاحبه راض بما قسم الله له وصابر على ذلك ولا يصدر منه قول وفعل ما يسخط الله تعالى ولا يترك التكسب و يشتغل بالسؤال الذى فيه ذلة ومنة واما فقراء هذا الزمان فان اكثرهم غير موصوف بهذه الصفات وفقر هؤلاء هو الذى استعاذ منه النبى صلى الله عليه وسلم انتهى وقد تكلم ابن بطال هنا على مسألة التفضيل بين الغنى والفقر فقال طال النزاع فى ذلك فمنهم من فضل الفقر واحتج باحاديث الباب وغيرها من الصحيح والواهى واحتج من فضل الغنى بما تقدم قبل هذا الباب فى قوله ان المكثرين هم المقلون الا من قال هكذا وحديث سعد الماضى فى الوصايا انك ان تذر ورثتك اغنياء خير من ان تذرهم عالة وحديث كعب بن مالك حيث استشار فى الخروج من ماله كله فقال امسك عليك بعض مالك فهو خير لك وحديث ذهب اهل الدثور بالاجور وفى اخره ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وحديث عمرو بن العاص نعم المال الصالح للرجل الصالح اخرجه

مسلم وغير ذلك واحسن ما رايت في هذا قول احمد بن نصر الداودي
الفقر والغنى محنتان من الله تعالى يختبر بهما عباده في الشكر والصبر
كما قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة وقال تعالى انا جعلنا ما على
الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا وثبت انه صلى الله عليه
وسلم كان يستعيذ من فتنة الفقر ومن شر فتنة الغنى ثم ذكر كلاما
طويلا حاصله ان الفقير والغني متقابلان لما يعرض لكل منهما في
فقره وغناه من العوارض فيمدح او يذم والفضل كله في الكفاف
لقوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط
وقال صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا وسياتي
قريبا واما الحديث الذي اخرجه الترمذي اللهم احيني مسكينا و
امتني مسكينا الحديث فهو ضعيف وعلى تقدير ثبوته فالمراد به
ان لا يجاوز به الكفاف انتهى ملخصا وتمم جمع الى تفضيل الكفاف
القرطبي في المفهم فقال اختار سبحانه وتعالى لنبيه الحالات الفقر والغنى
والكفاف فكان الاول اول حالاته فقام بواجب ذلك من مجاهدة
النفس ثم فتحت عليه الفتوح فصار بذلك في حد الاغنياء فقام
بواجب ذلك من بذله المستحب والمواساة والايثار مع اقتصاده
منه على ما يسد ضرورة عياله وهي صورة الكفاف التي مات عليها
قال وهي جادة سليمة من الغنى المطغي والفقر المولم وايضا فصاحبها
محمود في الفقراء لانه لا يترفه في طيبات الدنيا بل يجاهد نفسه
في الصبر عن القدر الزائد على الكفاف فلم يفته من حال الفقر السالمة
من قهر الحاجة وذل المسالة انتهى ويؤيده ما تقدم من الترغيب

في غنى

في غنى النفس وما اخرجه الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه رفعه ارض
بما قسم الله تكن اغنى الناس واصح ما ورد في ذلك ما اخرجه مسلم عن
عبد الله بن عمرو رفعه قد افلح من هدي الى الاسلام ورزق الكفاف
وقنع وله شاهد عن فضالة بن عبيد نحوه عند الترمذي وابن حبان
وصححاه قال النووي الكفاف الكفاية بلا زيادة ولا نقصان و
قال القرطبي هو ما يكف عن الحاجات ويدفع الضرورات ولا يلحق
باهل الترفهات ومعنى الحديث ان من اتصف بتلك الصفات حصل
على مطلوبه وظفر بمرغوبه في الدنيا والآخرة ولهذا قال صلى الله عليه
وسلم اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا اي من القوت بما لا يرهقهم
الى ذل المسالة ولا يكون فيه فضول تبعث على الترفه والتلبسط
في الدنيا وفيه حجة لمن فضل الكفاف لانه انما يدعو لنفسه وآله باوفق
الاحوال وقد قال خير الامور اوساطها انتهى ويؤيده ما اخرجه
ابن المبارك في الزهد بسند صحيح عن القاسم بن محمد بن ابي بكر عن
ابن عباس رضي الله عنهم انه سئل عن رجل قليل العمل قليل الذنوب
افضل او رجل كثير العمل كثير الذنوب فقال لا اعدل بالسلامة
شيئا ثم حصل له ما يكفيه واقتنع به سلم من آفات الغنى وافات الفقر
وقد ورد حديث لو صح لكان نصا في المسالة وهو ما اخرجه ابن ماجة
من طريق ينفع وهو ضعيف عن انس رضي الله عنه رفعه ما من غنى ولا
فقير الا ود يوم القيمة انه اوتي من الدنيا قوتا قال الحافظ العسقلاني
وهذا كله صحيح لكن لا يدفع اصل السؤال في ايهما افضل الغنى
او الفقير لان الذي اتى انما ورد في حق من اتصف باحد الوصفين ايهما

في حقه افضل ولهذا قال الداودي في آخر كلامه المذكور اولا ان
السؤال اينهما افضل لا يستقيم لاحتمال ان يكون لاحدهما من العمل
الصالح ما ليس للآخر فيكون افضل وانما يقع السؤال عنهما اذا
استويا بحيث لا يكون لكل منهما من العمل ما يقاوم به عمل الآخر
قال فعلم اينهما افضل عند الله انتهى وكذا قال ابن تيمية لكن قال ان
استويا في التقوى فهما في الفضل سواء وقال ابن دقيق العيد ان
حديث اهل الدثور يدل على تفضيل الغنى على الفقير لما تضمنه من
زيادة الثواب بالقرب المالية الا ان هذا الافضل بمعنى الاشرف
بالنسبة الى صفات النفس فالذي يحصل للنفس من التطهر الاخلاقي
والرياضة لسوء الطباع بسبب الفقر افضل فيترجح الفقر ولهذا
المعنى ذهب جمهور الصوفية الى ترجيح الفقير الصابر لان مدار
الطريق على تهذيب النفس ورياضتها وذلك مع الفقر اكثر منه
في الغنى وقال ابن الجوزي صورة الاختلاف في فقير ليس بحريص
وغني ليس بممسك اذ لا يخفى ان الفقير القانع افضل من الغني البخيل
وان الغني المنفق افضل من الفقير الحريص فقال وكل ما يراد لغيره وما
يراد لعينه ينبغي ان يضاف الى مقصوده فيظهر فضله والمال ليس
محمودا لعينه بل لكونه قد يعوق عن الله وكذا العكس فكم من غني لم يشغله
غناه عن الله وكم من فقير شغله فقره عن الله الى ان قال وان اخذت
بالاكمل فالفقير عن الحظ ابعد لان فتنة الغنى اشد من فتنة الفقر
ومن العصمة ان تجد انتهى وصرح كثير من الشافعية بان الغني الشاكر
افضل واما قول ابي علي الدقاق شيخ ابي القاسم القشيري الغنى

افضل

افضل من الفقير لان الغنى صفة الخالق والفقر صفة المخلوق
وصفة الحق افضل من صفة الخلق فقد استحسنه جماعة من
الكبار وفيه نظر لما تقدم في اول الكلام ويظهر منه ان هذا
لا يدخل في اصل النزاع اذ ليس هو في ذات الصفتين فانما هو في
عوارضهما وبين بعض من فضل الغنى على الفقير كالطبري جهته
بطريق اخرى فقال لا شك ان محنة الصابر اشد من محنة الشاكر
غير اني اقول كما قال معرف بن عبد الله لان اعافى فاشكر احب
الي من ان ابتلى فاصبر قال الحافظ العسقلاني وكان السبب
في ما جبل عليه طبع الادمي من قلة الصبر ولهذا يوجد من يقوم
بحسب الاستطاعة بحق الصبر اقل ممن يقوم بحق الشكر بحسب
الاستطاعة وقال بعض المتاخرين فيما وجد بخط ابي عبد الله
ابن مرزوق كلام الناس في اصل المسالة مختلف فمنهم من فضل
الفقر ومنهم من فضل الغنى ومنهم من فضل الكفاف وكل ذلك
خارج عن محل الخلاف اي الحالين افضل عند الله للعبد حتى يكتسب
ويتخلق بوصل التقلل من المال افضل ليتفرغ قلبه من الشواغل
وينال لذة المناجاة ولا ينهمك في الاكتساب ليستريح من طول
الحساب او التشاغل باكتساب المال افضل ليستكثر به من التقرب
بالبر والصلة والصدقة لما في ذلك من النفع المتعدي قال
واذا كان الامر كذلك فالافضل ما اختاره النبي صلى الله عليه وسلم
وجمهور اصحابه من التقلل في الدنيا والبعد عن زهرتها وبقي
النظر فيمن حصل له شيء من الدنيا بغير تكسب منه كالميراث ونحوه

الغنيمة هل الافضل ان يبادر الى اخراجه في وجوه البر حتى لا يبقى منه شيء
او يتشاغل بتثميره ليستكثر من نفعه المتعدي قال وهو على
القسمين الاولين قال الحافظ العسقلاني ومقتضى ذلك الى ان يبذل
الى ان يبقى حالة الكفاف فلا يضره ما يتجدد من ذلك اذا سلك هذه
الطريقة ودعوى ان جمهور الصحابة رضي الله عنهم كانوا على
التقلل والزهد ممنوعة بالمشهور من احوالهم فانهم كانوا على
قسمين بعد ان فتحت عليهم الفتوح فمنهم من ابقى ما بيده مع التقرب
الى ربه بالبر والتقوى والصلة والمواساة مع الاتصاف بغنى
النفس ومنهم من استمر على ما كان عليه قبل ذلك فكان لا يبقى شيئا
مما فتح عليه به وهم قليل بالنسبة الى الطائفة الاخرى ومن تحرى
في سير السلف علم صحة ذلك فاخبارهم في ذلك لا تحصى كثرة
وحديث خباب في الباب شاهد لذلك والادلة الواردة في فضل
كل من الطائفتين كثيرة فمن النسق الاول بعض احاديث الباب وغيرها
ومن النسق الثاني حديث سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه رفعه
ان الله يحب الغني التقي الخفي اخرجه مسلم وهو دال لما ذكر سواء
حمل الغنى فيه على غنى المال او على غنى النفس فانه على الاول ظاهر وعلى
الثاني يتناول القسمين فيحصل المطلوب والمراد بالتقي وهو
بالمثناة من يترك المعاصي امتثالا للمأمور به واجتنابا عن المنهي
عنه والخفي ذكر للتتميم اشارة الى ترك الرياء والله تعالى اعلم ومن
المواضع التي وقع فيها التردد من لا شيء له فالاول في حقه ان
يتكسب للصون عن ذل السؤال او يترك وينتظر ما يفتح عليه

بغير

بغير مسالة فصح عن احمد مع ما اشتهر من زهده وورعه انه قال لمن
ساله عن ذلك الزم السوق وقال للآخر استغن عن الناس فلم ار
مثل الغنى عنهم وقال ينبغي للناس كلهم ان يتوكلوا على الله وان
يعودوا انفسهم التكسب ومن قال يترك التكسب فهو احمق
يريد تعطيل الدنيا نقله عنه ابو بكر المروزي وقال اجرة التعليم
والعمل احب الي من الجلوس لانتظار ما في ايدي الناس وقال
ايضا من جلس ولم يخترف دعته نفسه الى ما في ايدي الناس واسند
عن عمر رضي الله عنه كسب فيه بعض الشر خير من الحاجات الى الناس
واسند عن سعيد بن المسيب انه قال عند موته وترك مالا
اللهم انك تعلم اني لم اجمعه الا لاصون به ديني وعن سفيان الثوري
وابي سليمن الداراني ونحوهما من السلف نحوه بل نقل ذلك عن اكثر
الصحابة والتابعين وانه لا يحفظ عن احد منهم انه ترك تعاطي
الرزق مقتصرا على ما يفتح عليه واحتج من فضل الغنى بانه الامر
في قوله واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل الآية
قال وذلك لا يتم الا بالمال واجاب من فضل الفقر بانه لا مانع
ان يكون الغنى في جانب افضل مطلقا والله تعالى اعلم حدثنا
اسمعيل هو ابن ابي اويس قال حدثني بالافراد عبد العزيز بن
ابي حازم عن ابيه ابي حازم بالحاء المهملة والزاي واسمه سلمة بن
دينار عن سهل بن سعد بسكون العين الساعدي رضي الله عنه
انه قال مر رجل لم يسم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
صلى الله عليه وسلم لرجل عنده جالس تقدم في باب الاكفاء في الدين

بعض الشر

من فقراء المسلمين وفى رواية ابن حبان مسكين من اهل الصفة
فقال له اى للرجل المسئول اقالا رسول الله صلى الله وسلم ما
رايك فى هذا الرجل المار فقال يارسول الله هذا رجل من فقراء
المسلمين هذا حرى اى جدير ان خطب امراة ان لا ينكح وان شفع
فى احد ان لا يشفع فيه وان قال ان لا يسمع على البناء للمفعول ايضا
لقوله اى لا يلتفت اليه لفقره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذا الرجل الفقير خير من ملء الارض من مثل هذا الرجل الغنى ويروى
مثل بدون كلمة من على انه نصب على التمييز زاد احمد وابن حبان
عند الله يوم القيمة وقوله ملء بكسر الميم وسكون اللام بعدها همزة
ومثل بكسر ثم تسكون ويجوز فتحهما وفى رواية لابن حبان خير
من طلاع الارض من الاخر وطلاع بكسر المهملة وتخفيف اللام و
اخره مهملة اى ما طلعت عليه الشمس من الارض كذا قال القاضى عياض
وقال غيره المراد ما فوق الارض وزاد فى اخر هذه الرواية فقلت
يارسول الله افلا نعطى هذا كما نعطى الاخر قال اذا اعطى خيرا فهو اهله
واذا صرف غنى فقد اعطى حسب وفى رواية ابى سالم الجيشانى عن ابى
ذر رضى الله عنه فيما اخرجه محمد بن هرون الرويانى فى مسنده وابن
عبد الحكم فى فتوح مصر ومحمد بن الربيع الجيزى فى مسند الصحابة الذين
نزلوا مصر ما يوخذ منه تسمية المار الثانى ولفظه ان النبى صلى الله عليه
وسلم قال له كيف ترى جعيلا قلت مسكينا كمنزله من الناس قال فكيف
ترى فلانا قلت سيد من السادات قال فجعيل خير من ملء الارض من مثل
هذا قال فقلت يارسول الله ففلان هكذا وتصنع به ما تصنع قال انه

من اوائل النكاح عن ابراهيم بن حمزة عن ابى حازم فقال ما تقولون
فى هذا وهو خطاب لجماعة ووقع فى رواية جبير بن نضير عن ابى ذر
عند احمد وابى يعلى وابن حبان بلفظ قال لى النبى صلى الله عليه وسلم
انظر الى المار فرفع رجل فى المسجد فى عينك قال فنظر الى رجل فى حلة الحديث
فعرف منه ان المسئول هو ابو ذر وجمع بينه وبين حديث سهل
ان الخطاب وقع لجماعة منهم ابو ذر ووجه اليه واجاب ولذلك
نسبه الى نفسه واما المار فقال الحافظ العسقلانى فلم اقف على اسمه
ووقع فى رواية السرى لابن حبان سالنى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن رجل من قريش فقال هل تعرف فلانا قلت نعم الحديث ووقع
فى المغازى لابن اسحق ما قد يوخذ منه انه عيينة بن حصن الفزارى
او الاقرع بن حابس التميمى ما رايك فى هذا الرجل المار فقال اى
المسئول هذا رجل من اشراف الناس ووقع كذلك عند ابن ماجة عن
محمد بن الصباح عن ابى حازم هذا والله حرى بفتح الحاء المهملة وكسر الراء
وتشديد التحتية اى جدير وحقيق وزنا ومعنى وفى رواية ابراهيم
ابن ضمرة قالوا حرى ان خطب اى امراة ان ينكح بضم اوله وفتح الكاف
على البناء للمفعول اى يجاب خطبته وان شفع فى احد ان يشفع
بضم اوله وتشديد الفاء المفتوحة اى يقبل شفاعته وزاد ابراهيم
ابن ضمرة فى روايته فى النكاح وان قال ان يستمع وفى رواية ابن
حبان اذا سال اعطى واذا حضر ادخل قال اى سهل رضى الله عنه
فسكت رسول الله وفى رواية ابى ذر النبى صلى الله عليه وسلم ثم مر
رجل وفى رواية ابى ذر عن الكشميهنى رجل اخر وزاد ابراهيم بن ضمرة

من فقراء

راس قوم واتالفهم وذكر ابن اسحق فى المغازى عن محمد بن ابراهيم
التيمى مرسلا ومتصلا قال قيل يارسول الله اعطيت عيينة والاقرع
مائة مائة وتركت جعيلا قال وأرى نفسى بيده لجعيل بن سراقة
خير من طلاع الارض مثل عيينة والاقرع ولكنى اتالفهما واكل جعيلا
الى ايمانه قال ابو عمر جعيل بن سراقة الغفارى ويقال الضمرى اسلمى
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولجعيل المذكور ذكر فى حديث
اخيه عوف بن سراقة فى غزوة بنى قريظة وفى حديث العرباض بن
سارية فى غزوة تبوك وقيل فيه جعال بكسر اوله وتخفيف ثانيه
ولعله صغر وقيل بل هما اخوان وفى الحديث بيان فضل جعيل
المذكور وان السيادة لمجرد الدنيا لا اثر لها وانما الاعتبار فى ذلك
بالاخرة كما تقدم وان العيش عيش الآخرة وان الذى يفوته الخطاطين
الدنيا يعوض عنه الحظ الاخروى ففيه فضيلة للفقير كما ترجم به
لكن لا حجة فيه لتفضيل الفقير على الغنى كما قال ابن بطال لانه ان كان
فضل عليه لفقره فكان ينبغى ان يقول خير من ملء الارض مثله افقير
فيهم وان كان لفضله فلا حجة فيه ولكنه يمكنهم ان يلتزموا الاول
والحيثية مرعية لكن تبين من سياق طرق القصة ان جهة تفضيله
انما هى لفضله بالتقوى وليست المسألة مفروضة فى فقير متق
وغنى غير متق بل لا بد فى استوائهما اولا فى التقوى وايضا ليس
فى الترجمة تصريح بتفضيل الفقر على الغنى ولا يلزم من ثبوت فضيلة
الفقر فضيلة وكذلك لا يلزم من ثبوت افضلية فقير على غنى افضلية
كل فقير على كل غنى ومطابقة الحديث فى الترجمة فى قوله الذين

من الحديث

من الحديث وقد مضى الحديث فى كتاب النكاح فى باب الاكفاء فى
الدين حدثنا الحميدى عبد الله بن الزبير بن عيسى نسب الى احد
اجداده حميد قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة قال حدثنا
الاعمش سليمن قال سمعت ابا وائل شقيق بن سلمة قال عدنا بضم
العين المهملة من العيادة خبابا بفتح الخاء المعجمة وتشديد الموحدة
وبعد الالف موحدة اخرى اى وكان مريضا فقال هاجرنا مع
النبى صلى الله عليه الى المدينة اى بامره واذنه والمراد بالمعية الاشتراك
فى حكم الاجرة اذ لم يكن معه صلى الله عليه وسلم حينئذ الا الصديق
وعامر بن فهيرة نريد ويروى نبتغى وجه الله اى جهة ما عنده
من الثواب لا جهة الدنيا فوقع اجرنا اى اثابتنا وجزاؤنا على الله
وفى رواية الثورى كما مضى فى الهجرة عن الاعمش فوجب قال الكرمانى
اى ثبت اجرنا على الله كالشئ الواجب او ثبت بايجابه على نفسه بحسب
وعده الصادق والا فلا يجب على الله شئ منا اى من الذين هاجروا
من مضى اى مات لم ياخذ من اجره شيئا وفى الرواية المتقدمة
فى الجنائز فمنا من مات ولم ياكل من اجره شيئا اى من عرض الدنيا
من الغنائم لكونه مات قبل الفتوح فان قيل الاجر بثواب الآخرة
فالجواب ان نعم الدنيا ايضا من الاجر ويقال اطلاق الاجر على المال
فى الدنيا بطريق المجاز بالنسبة لثواب الآخرة وذلك لان القصد
الاول ما تقدم فمنهم من مات قبل الفتوح كمصعب بن عمير ومنهم
من عاش الى ان فتح عليهم ثم انقسموا فمنهم من اعرض وعنى واسى بالحاويج
اولا فاولا بحيث بقى على تلك الحالة الاولى وهم قليل منهم ابو ذر رضى الله

وهؤلاء ملحقون بالقسم الاول ومنهم من تبسط في بعض المباح فيما يتعلق بكثرة النساء والسراري او الخدم والملابس ونحو ذلك ولم يستكثر وهم كثير ومنهم ابن عمر رضي الله عنهما ومنهم من زاد فاستكثر بالتجارة وغيرها مع القيام بالحقوق الواجبة والمندوبة وهم كثير ايضا منهم عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه والى هذين القسمين اشار خباب والقسم الاول وما التحق به يوفى له اجره في الاخرة والقسم الثاني مقتضى الخبر انه يحسب عليهم ما وصل اليهم من مال الدنيا من ثوابهم في الاخرة ويؤيده ما اخرجه مسلم من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما رفعه ما من غازية تغزو فتغنم وتسلم الا تعجلوا ثلثي اجرهم ومن ثم كثير من السلف اختار قلة المال وقنعوا به اما ليوفى ثوابهم في الاخرة واما ليكون اقل لحسابهم عليه **منهم مصعب بن عمير** بصيغة التصغير وهو ابن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصي وكان يكنى ابا عبد الله من السابقين في الاسلام والى هجرة المدينة قال البراء اول من قدم علينا مصعب بن عمير وابن ام مكتوم وكانا يقرآن القرآن اخرجه المصنف في اوائل الهجرة وذكر ابن اسحق ان النبي صلى الله وسلم ارسله مع اهل العقبة الاولى يقرئهم ويعلمهم وكان يسمى مصعب المصعب وهو بمكة في ثروة ونعمة فلما هاجر صار في قلة فاخرج الترمذي من طريق محمد بن كعب حدثني من سمع عليا رضي الله عنه يقول بينا نحن في المسجد اذ دخل علينا مصعب بن عمير وما عليه الا بردة له مرقوعة بفروة فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما راه لما كان فيه من النعيم

والذي

والذي هو فيه اليوم **قتل يوم احد** اي شهيدا وكان صاحب لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ثبت ذلك في مرسل عبيد بن عمير بسند صحيح عند ابن المبارك في كتاب الجهاد روى انه قتله عبد الله بن قميئة **وترك نمرة** بفتح النون وكسر الميم ثم راء هي ازار من صوف مخطط او مبردة فلم نجد ما نكفنه به سواها **فاذا غطينا راسه بها بدت** اي ظهرت **رجلاه واذا غطينا بها رجله** بالافراد والذي في اليونينية رجليه بالتثنية **بدا راسه** لقصرها **فامرنا النبي صلى الله عليه وسلم ان نغطي راسه** بطرفها **ونجعل على رجليه** بالتثنية **شيئا من الاذخر** وسقط شيئا في رواية غير ابي ذر والاذخر بكسر الهمزة وسكون الذال وكسر الخاء المعجمتين النبت الحجازي المعروف **ومنا** اي من المهاجرين **من اينعت** بفتح الهمزة وسكون التحتية وفتح النون والمهملة اي ادركت وانتهت وحان قطافها واليانع التنضيح ويروى ينعت بدون الهمزة وهي لغة قال الفراء اينعت اكثر **له ثمرته فهو يهدبها** بفتح اوله وسكون الهاء وكسر الدال المهملة وضمها بعدها موحدة اي يقطفها ويجتنيها قال ابن بطال في الحديث فضيلة مصعب بن عمير وما كان عليه من الحال وفيه ان الصبر على مكابدة الفقر وصعوبته من منازل الابرار وفيه ان الكفن يكون ساترا لجميع البدن وان الميت يصير كله عورة ويحتمل ان يكون ذلك بطريق الكمال ثم قال ابن بطال ليس في حديث خباب تفضيل الفقر على الغنى وانما فيه ان هجرتهم لم تكن لدنيا يصيبونها والا نعمة يتعجلونها وانما كانت لله خالصة ليثيبهم عليها في الاخرة فمن مات منهم قبل فتح

البلاد بو قوله ثوابه ومن بقي حتى نال من طيبات الدنيا خشي ان يكون عجل لهم ابرطا عنهم وكانوا على نعيم الآخرة احرص ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قصة مصعب بن عمير رضي الله عنه وقد مضى الحديث في الجنائز في باب اذا لم يجد كفنا الا ما يواري راسه حدثنا ابو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسي قال حدثنا سلم بفتح السين وسكون اللام ابن زرير بفتح الزاي وسكون الراء الاولى بعدها تحتية ساكنة فراء ثانية على وزن عظيم العطاردي البصري قال حدثنا ابو رجاء بفتح الراء والجيم المخففة وبالهمزة عمران بن تيم العطاردي عن عمران ابن حصين بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اطلعت في الجنة بتشديد الطاء اي اشرفت ليلة الاسرى فرايت اكثر اهلها الفقراء واطلعت في النار فرايت اكثر اهلها النساء لما يغلب عليهن من الهوى والميل الى ما جعل زينة الدنيا والاعراض عن الآخرة لنقص عقلهن وفي الحديث التعريض على ترك التوسع من الدنيا كما ان فيه تعريض النساء على المحافظة على امر الدين لئلا يدخلن النار كما تقدم تقريره ذلك في كتاب الايمان في حديث تصدقن فاني رايتكن اكثر اهل النار وقد سبق الحديث بهذا السند والمتن في صفة الجنة من بدء الخلق وسياتي ان شاء الله تعالى في باب صفة النار والجنة من كتاب الرقاق ومطابقته للترجمة ظاهرة تابعه اي تابع ابا رجاء ايوب السختياني وعوف بالفاء الاعرابي اما متابعة ايوب فوصلها النسائي عن بشر بن هلال عن عمران بن موسى عن عبد الوارث عن ايوب عن عمران واما متابعة عوف فوصلها البخاري في كتاب النكاح وقال صخر هو

ابن جويرية وحماد بن نجيح بفتح النون وكسر الجيم وبعد التحتية الساكنة حاء مهملة الاسكاف البصري عن ابي رجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما اما تعليق صخر فرواه النسائي عن يحيى بن خالد المعنى نا المعافى بن عمران عن صخر بن جويرية عن ابي رجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما واما تعليق حماد فرواه النسائي من طريق عثمان بن عمر بن فارس عنه عن ابن نجيح عن ابي رجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما ويحتمل ان يكون عند ابي رجاء عن كل من عمران بن حصين وابن عباس رضي الله عنهم وقال الخطيب في المدرج روى هذا الحديث ابو داود الطيالسي عن ابي الاشهب وجرير بن حازم وسلم بن زرير وحماد ابن نجيح وصخر بن جويرية عن ابي رجاء عن عمران وابن عباس رضي الله عنهم تنبيه قال ابن بطال ليس قوله اطلعت في الجنة فرايت اكثر اهلها الفقراء يوجب فضل الفقير على الغني وانما معناه ان الفقراء في الدنيا اكثر من الاغنياء فاخبر عن ذلك كما تقول اكثر اهل الدنيا الفقر اخبارا عن الحال وليس الفقر ادخلهم الجنة وانما دخلوا ابصارهم مع الفقر فان الفقير اذا لم يكن صالحا لا يفضل انتهى حدثنا ابو معمر بفتح الميمين بينهما عين ساكنة آخره راء هو عبد الله بن محمد بن عمرو بن الحجاج قال حدثنا عبد الوارث اي ابن سعيد البصري قال حدثنا سعيد بن ابي عروبة بفتح العين المهملة عن قتادة اي ابن دعامة عن انس رضي الله عنه انه قال لم ياكل النبي صلى الله عليه وسلم على خوان بكسر الخاء المعجمة وتخفيف الفاء وهو ما يوكل عليه الطعام وهو من ذأب المترفين وارباب التنعم وصنع الجبابرة لئلا يفتقروا الى

الى التطاطئ عند الاكل وما اكل خبزا مرققا مليّنا محسّنا كخبز الحوارى
حتى مات قال ابن بطال تركه صلى الله عليه وسلم الاكل على الخوان
واكل المرقق انما هو لدفع طيبات الدنيا اختيار الطيبات الآخرة
الدائمة والحيوة الباقية والمال انما يرغب فيه ليستعان به على الآخرة
فلم يحتج النبى صلى الله عليه وسلم الى المال من هذا الوجه وحاصله ان الخبر
لا يدل على تفضيل الفقر على الغنى بل يدل على فضل القناعة والكفاف
وعدم التبسط فى ملاذ الدنيا ويؤيده حديث ابن عمر رضى الله عنه
لا يصيب عبد من الدنيا شيئا الا نقص من درجاته وان كان عند الله
كريما اخرجه ابن ابى الدنيا قال المنذرى وسنده جيد ومطابقة
الحديث للترجمة تؤخذ من معنى الحديث او القناعة والكفاف
من صفات الفقراء الراضين بما قسم الله وهذا يدل على فضل الفقر
وقد اخرجه الترمذى فى الزهد والنسائى فى الوليمة وابن فى الاطعمة حدثنا
عبد الله بن ابى شيبة هو ابو بكر وابو شيبة جده لابيه وهو ابن محمد
ابن ابى شيبة واسمه ابراهيم اصله من واسط وسكن الكوفة وهو
احد الحفاظ الكبار وقد اكثر عنه المصنف وكذا مسلم بكنيته يكنيه
دائما والبخارى يسميه وقل ان كناه قال حدثنا ابو اسامة حماد بن
اسامة قال حدثنا هشام عن ابيه عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله
عنها انها قالت لقد توفى النبى صلى الله عليه وسلم وما فى رفى
ويروى وما فى بيتى والرف بفتح الراء وتشديد الفاء قال الجوهرى
شبه الطاق فى الحائط وقال القاضى خشب يرفع عن الارض فى البيت
يوضع فيه ما يراد حفظه وقيل خشبة عريضة يعرز طرفاها فى الجدار

فافهم

فافهم من شئ ياكله ذو كبد يشمل جميع الحيوانات ولا يخالف
ما تقدم فى الوصايا من حديث عمرو بن الحارث المصطلقى ما ترك
رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا شيئا لان مراده
بالشئ المنفى ما يتخلف عنه مما كان يختص به واما الذى قالته عائشة
رضى الله عنها فكان بقية نفقتها التى تختص بها فلم يتحد الموردان
الا شطر شعير المراد بالشطر هنا البعض والشطر يطلق على النصف
وعلى ما قاربه وعلى الجهة وليست مرادة هنا ويقال ارادت
نصف وسق فى رف لى فاكلت منه حتى طال على بتشديد
التحتية فكلته بكسر الكاف فغنى اى فرغ قال ابن بطال حديث
عائشة رضى الله عنها هذا فى معنى حديث انس رضى الله عنه فى
الاخذ من العيش بالاقتصاد وبما يسد الجوعة قال الحافظ
العسقلانى انما يكون كذلك لو وقع بالقصد اليه والذى يظهر
انه صلى الله عليه وسلم كان يوثر بما عنده فقد ثبت فى الصحيحين
انه كان اذا جاءه ما فتح الله عليه من خير وغيرها من تمر وغيره يدخر
قوت اهله سنة ثم يجعل ما بقى فى سبيل الله تعالى ثم كان مع ذلك
اذا طرا عليه طارا ونزل به ضيف يشير على اهله بايثارهم فربما ادى
ذلك الى نفاد ما عندهم او معظمه وقد روى البيهقى من وجه اخر عن
عائشة رضى الله عنها قالت ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلثة ايام متوالية ولو شئنا لشبعنا ولكنه كان يوثر على نفسه
واما قولها فكلته فغنى قال ابن بطال فيه ان الطعام المكيل يكون
فناؤه للعلم بكيله وان الطعام الغير المكيل فيه البركة لانه غير معلوم

مقداره قال الحافظ العسقلاني في تعميم كل طعام بذلك نظر
والذي يظهر انه كان من الخصوصية لعائشة رضي الله عنها ببركة النبي
صلى الله عليه وسلم وقد وقع مثل ذلك في مزود ابي هريرة رضي الله عنه
الذي اخرجه الترمذي وحسنه والبيهقي في الدلائل من طريق ابي العالية
عن ابي هريرة رضي الله عنه اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بتمرات
فقلت ادع لي فيهن بالبركة قال فقبض ثم دعا ثم قال خذهن فاجعلهن
في مزودك واذا اردت ان تاخذ منهن فادخل يدك فخذ ولا تنثرهن
نثرا فحملت من كذا ذلك كذا وكذا وسقاني في سبيل الله وكنا ناكل ونطعم
وكان المزود معلقا بحقوي لا يفارقه فلما قتل عثمان انقطع واخرجه
البيهقي ايضا من طريق سهل بن رباب عن ايوب عن محمد عن ابي هريرة
رضي الله عنه مطولا وفيه فادخل يدك فخذ ولا تكفئ فيكفا عليك
ومن طريق يزيد بن ابي منصور عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه
نحوه ونحوه ما وقع في عكة المراة وهو ما اخرج مسلم من طريق ابي
الزبير عن جابر رضي الله عنه ان ام مالك كانت تهدي للنبي صلى الله عليه
وسلم في عكة لها سمنا فياتيها بنوها فيسالون الادم فتعمد الى العكة
فتجد فيها سمنا فما زال يقيم لها ادم بيتها حتى عصرته فاتت النبي صلى الله
فقال لو تركتها ما زال قائما فان قيل تقدم في البيوع من حديث المقدام
ابن معدي كرب بلفظ كيلوا طعامكم يبارك لكم وقولها كلته ففي
مشعر بان الكيل سبب عدم البركة فالجواب ان البركة عند البيع
وعدمها عند النفقة يعني ان الكيل عند المبايعة مطلوب من اجل تعلق
حق المتبايعين فلهذا القصد يندب واما الكيل عند الانفاق فقد يمنع

عليه

عليه الشح فلذلك كره ويقويه ما اخرجه مسلم من طريق معقل بن
عبد الله عن ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه ان رجلا اتى النبي صلى
الله عليه وسلم ليستطعمه فاطعمه شطر وسق شعير فما زال الرجل
ياكل منه وامراته وضيفهما حتى كاله فاتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال لو لم تكله لاكلتم منه ولقام لكم قال القرطبي سبب رفع البركة
من ذلك عند العطي وعند الكيل والله اعلم الالتفات بعين الحرص
مع معاينة ادرار نعم الله ومواهب كرامته وكثرة بركاته والغفلة
عن الشكر عليها والثقة بالذي وهبها والميل الى الاسباب المعتادة
عند مشاهدة خرق العادة ويستفاد منه ان من رزق شيئا
او اكرم بكرامة او لطف به في امر فالمتعين عليه موالاة الشكر و
رؤية المنة لله تعالى ولا يحدث في تلك الحالة تغييرا والله تعالى
اعلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة لان هذه الحالة تدل
على اختيار الفقر وفضله وقد مضى الحديث في الخمس واخرجه
مسلم في آخر الكتاب **باب كيف كان عيش النبي صلى**
الله عليه وسلم واصحابه اي في حيوته **وتخليهم من الدنيا**
اي تركهم التبسط في ملاذها وشهواتها **حدثني** بالافراد
وفي رواية ابي ذر حدثنا **ابو نعيم** الفضل بن دكين **بخ** بالتنوين
من نصف هذا الحديث اشار به الى حديث الباب قال الكرماني
هذا مشكل لان نصف الحديث يبقى بدون الاشياء ثم ان
النصف بمعنى هو النصف الاول او الآخر ثم اجاب بانه اعتمد
على ما ذكر في كتاب الاطعمة من طريق يوسف بن عيسى المروزي وهو

وقب من نصف الحديث فلعل البخاري اراد بالنصف المذكور
الى ابي نعيم ما لم يذكره ثم فيكون فيصير الكل مسندا بعضه بطريق
يوسف والبعض الآخر بطريق ابي نعيم و قال صاحب التلويح ذكر
البخاري هذا الحديث في الاستيذان في باب اذا دعي الرجل فجاء
هل يستاذن مختصرا فقال حدثنا ابو نعيم حدثنا عمر بن ذر وحدثنا
محمد بن مقاتل اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك اخبرنا عمر بن ذر اخبرنا
مجاهد عن ابي هريرة رضي الله عنه قال دخلت مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فوجد لبنا في قدح فقال اباهريرة الحق اهل الصفة
فادعهم الي قال فاتيتهم فدعوتهم فاقبلوا فاستاذنوا فاذن لهم
فدخلوا قال صاحب التلويح هذا هو القدر الذي سمعه البخاري
من ابي نعيم واعترض عليه الكرماني بقوله ليس ما ذكره نصفه والثلثة
والاربعة وقال الحافظ العسقلاني وفيه نظر من وجهين احدهما
احتمال ان يكون هذا السياق لابن المبارك فانه لا يتعين كونه لفظ
ابي نعيم ثانيهما انه منتزع من اثناء الحديث فانه ليس في القصة
الاولى المتعلقة بابي هريرة والاماني آخره من حصول البركة في اللبن الى
آخره وتعقبه العيني بانه اذا لم يتعين كون السياق لابي نعيم كذلك
لا يتعين كونه لابن المبارك وكونه منتزعا من اثناء الحديث لا يضر على
ما لا يخفى وقال الحافظ العسقلاني المحرر المعتبر قول شيخنا يعني
الحافظ زين الدين العراقي في النكت على ابن الصلاح ما نصه العدد
المذكور في الاستيذان بعض الحديث المذكور في الرقاق فان فحوى
ما حدث به ابو نعيم سواء كان بلفظه ام بمعناه واما باقيه الذي لم يسمعه

منه فقال الكرماني انه يصير بغير اسناد فيعود المحذور وكذا قال
وكان مراده انه لا يكون متصلا لعدم تصريحه بان ابا نعيم حدثه
قال الزين ويكون البخاري حدثه عن ابي نعيم بطريق الوجادة او الاجازة
او حمله عن شيخ آخر عن ابي نعيم انتهى وقال الحافظ العسقلاني او سمع
بقية الحديث من شيخ سمعه من ابي نعيم **حدثنا عمر بن ذر** بفتح الذال المعجمة
وتشديد الراء ابن زرارة الهمداني بسكون الميم الكوفي قال **حدثنا**
مجاهد هو ابن جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة ابو الحجاج المخزومي
مولاهم المكي الامام في التفسير والعلم **ان اباهريرة** رضي الله عنه **كان**
يقول وفي رواية روح ويونس بن بكير وغيرهما حدثنا مجاهد عن
ابي هريرة **الله الذي لا اله الا هو** كذا للاكثر بحذف حرف الجر من القسم
قال الحافظ العسقلاني وهو في روايتنا بالخفض وقال القسطلاني
وفي رواية ابي ذر تماني في هامش الفرع كاصله بمنزلة واو القسم انتهى وحكى
بعضهم جواز النصب وقال ابن التين الشافعي رويناه بالنصب
وقال ابن جني اذا حذف حرف القسم نصب الاسم بعده بتقدير الفعل
ومن العرب من يجر اسم الله وحده مع حذف الجر فيقول الله لافعلن
وذلك لكثرة ما يستعملونه وفي الاصول الله باسقاط الاداة والرفع
وفي رواية روح بن عباد عن عمر بن ذر عند احمد والله **ان كنت** كلمة ان
هذه مخففة من الثقيلة **لاعتمد بكبدي على الارض** اي الصق بطني
بالارض **من الجوع** وكانه كان يستفيد بذلك ما يستفيده من شد الحجر
على بطنه او هو كناية عن سقوطه الى الارض مغشيا عليه كما وقع في رواية
ابي حازم في اول الاطعمة فلقيت عمر بن الخطاب فاستقرات اية فذكره

قال فمشيت غير بعيد فخررت على وجهي من الجهد والجوع فاذا رسول
الله صلى الله وسلم على رأسي الحديث وفي حديث محمد بن سيرين عن
ابي هريرة رضي الله عنه الآتي في كتاب الاعتصام لقد رايتني واني لاخر
ما بين المنبر والحجرة من الجوع مغشيا على فيجيء الجاني فيضع رجله على عنقي
يرى انه بي الجنون وما بي الا الجوع ومضى ايضا في مناقب جعفر من طريق
سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه واني كنت الزم رسول الله صلى
الله عليه وسلم لشبع بطني وفيه وكنت الصق بطني بالحصى من الجوع و
ان كنت لاستقرئ الرجل الآية وهي معي كي ينقلب بي فيطعمني وزاد فيه
الترمذي وكنت اذا سألت جعفرا بي طالب لم يجبني حتى يذهب بي
الى منزله وانكنت لاشد الحجر على بطني من الجوع اللام في لاشد للتاكيد
وعن عبد الله بن شقيق اقمت مع ابي هريرة رضي الله عنه سنة فقال
لقد رايتنا واتنا ليأتي على احدنا الايام ما يجد طعاما ما يقيم به صلبه
حتى اذا كان احدنا ليأخذ الحجر فيشد به على احمص بطنه ثم ليشده بثوبه
ليقيم به صلبه وفائدة شد الحجر على البطن المساعدة على الاعتدال و
الانتصاب على القيام او المنع من كثرة التحلل من الغذاء الآتي في البطن
لكون الحجر بقدر البطن ربما سد طرف الامعاء فيكون الضعف اقل
او لتقليل حرارة الجوع ببرودة الحجر او لان فيه اشارة الى كسر النفس
والقامها الحجر والا يملاء جوف ابن آدم الا التراب وقال الخطابي اشكل
الامر في شد الحجر على البطن من الجوع على قوم حتى توهموا انه تضعيف و
زعموا انه الحجر بضم اوله وفتح الجيم بعدها زاي جمع الحجرة التي يشد بها الوسط
قال ومن اقام بالحجاز وعرف عادة اهله عرف ان الحجر واحد الحجارة

وذلك ان الجماعة تعتريهم كثيرا فاذا سوى البطن لم يكن معه الانتصاب
فيعمد حينئذ الى صفائح رقاق في طول الكف او اكبر فيربطها على بطنه
ويشد بعصابة فوقها فتعدل قامته بعض الاعتدال والاعتماد بالكبد
على الارض مما يقارب ذلك قال الحافظ العسقلاني ومعنى انكر ربط
الحجر ابن حبان في صحيحه ولقد قعدت يوما على طريقهم اي طريق
النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ممن كان طريقي منازلهم الى المسجد مخمة
الذين يخرجون منه من منازلهم الى المسجد فمر ابو بكر رضي الله عنه
فسالته عن اية من كتاب الله عز وجل ما سالته عنها الا ليشبعني بالجيم
والموحدة من الاشباع من الجوع وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني الا
ليستتبعني بسين مهملة ساكنة ففوقية مفتوحة فاخرى ساكنة
فموحدة مكسورة ففين مهملة مفتوحة فنون مكسورة من الاستتباع
اي يطلب مني ان اتبعه فمر بي ولم يفعل اي الاشباع والاستتباع
ثم مر بي عمر رضي الله عنه فسالته عن اية من كتاب الله عز وجل كانه
استمر هنا بعد ذهاب ابي بكر رضي الله عنه حتى مر به عمر رضي الله عنه
ما سالته عنها الا ليشبعني من الاشباع او ليستتبعني من الاستتباع
كما مر عن الكشميهني فمر فلم بالفاء وفي رواية ابي ذر ولم يفعل وزاد
في رواية ابي حازم فدخل داره وفتحها على اي قراءة الذي استفهمته
عنه ولعل العذر لكل من ابي بكر وعمر رضي الله عنهما حمل سؤال ابي هريرة
رضي الله عنه على ظاهره او فهما ما اراد ولم يكن عندهما اذ ذاك ما يطعمانه
لكن وقع في رواية ابي حازم من الزيادة ان عمر رضي الله عنه تاسف
على عدم ادخاله ابا هريرة داره ولفظه فلقيت عمر فذكرت له وقلت

لبيك يا رسول الله كذا بحذف حرف النداء ووقع فى رواية على بن
مسهر فقلت لبيك يارسول الله وسعديك قال الحق بهمزة
وصل وفتح المهملة اى اتبع ومضى صلى الله عليه وسلم فاتبعته
كذا فى رواية ابى ذر وفى رواية غيره فتبعته زاد فى رواية على
ابن مسهر فلحقته فدخل داره زاد على بن مسهر عند الاسمعيلى وابن
حبان فى صحيحه الى اهله فاستأذن بهمزة وصل وفتح النون
بلفظ الماضى فى الفرع وغيره وقال الحافظ العسقلانى فاستأذن
بهمزة بعد الفاء والنون مضمومة فعل المتكلم وعبر عنه بذلك مبالغة
فى التحقق وقال العينى على صيغة المتكلم من المضارع ووقع فى رواية
على بن مسهر ويونس وغيرهما فاستاذنت فاذن لى فدخل كذا للاكثر
بتكرار دخل وقال الكرمانى الثانى تكرار للاول او دخل الاول بمعنى
اراد الدخول والاستيذان يكون لنفسه صلى الله عليه وسلم وقال
الحافظ العسقلانى وهو اما تكرار لهذه اللفظة لوجود الفصل
او التفات ووقع فى رواية على بن مسهر فدخلت وهى واضحة
فوجد صلى الله عليه وسلم فى منزله لبنا فى قدح وفى رواية على بن
مسهر فاذا هو بلبن فى قدح وفى رواية يونس فوجد قدحا من اللبن
فقال من اين هذا اللبن زاد روح لكم وفى رواية ابن مسهر فقال
لاهله من اين لكم هذا قالوا اهداه لك فلان او فلانة كذا بالشك
من الراوى وفى رواية روح اهداه لنا فلان او آل فلان وفى رواية
يونس قيل اهداه لنا فلان وفى رواية ابى ذر عن الكشميهنى اهدته
فلانة بالتانيث قال الحافظ العسقلانى لم اقف على اسم من اهداه

له نوفى الله ذلك من كان احق به منك يا عمر وفيه قال عمر والله لان
اكون ادخلتك احب الى من ان يكون لى حمر النعم فان فيه اشعارا
بانه كان عنده ما يطعمه اذ ذاك فيرجح الاحتمال الاول ولم يعرج على
ما رمز ابو هريرة من كنايته اذ ذاك عن طلب ما ياكل وقد استنكر
بعض المشايخ ثبوت هذا عن ابى هريرة رضى الله عنه لاستبعاد منزلة
ابى هريرة لعمر رضى الله عنه بذلك وهو استبعاد مستبعد ثم تبسم
ابو القاسم صلى الله عليه وسلم فتبسم حين رآنى وعرف ما فى نفسى
من الجوع والاحتياج الى ما يسد الرمق وما فى وجهى من التغير كانه
عرف من تغير وجهه ما فى نفسه من احتياجه الى ما يسد رمقه ووقع
فى رواية على بن مسهر وروح ما فى وجهى او نفسى بالشك وامتدت
ابو هريرة رضى الله عنه بتبسمه صلى الله عليه وسلم على انه عرف ما به
لان التبسم تارة يكون للتعجب وتارة يكون للايناس من يتبسم اليه حال
ابى هريرة رضى الله عنه لم تكن معجبة فبرجح الحمل على الايناس ثم قال
صلى الله عليه وسلم لى ياباهر كذا فى رواية ابى ذر وفى رواية غيره
اباهر باسقاط حرف النداء ووقع فى رواية على بن مسهر فقال ابو هر
فاما النصب فواضح واما الرفع فهو على لغة من لا يعرب لفظ الكنية
او هو للاستفهام اى انت ابو هريرة واما قوله هر بتشديد الراء
وهو امارة الاسم المؤنث الى المذكر والمصغر الى المكبر فان كنيته
فى الاصل ابو هريرة تصغير هرة مؤنثا وابو هر مذكرا مكبرا وذكر
بعضهم انه يجوز فيه تخفيف الراء مطلقا فعلى هذا فيسكن ووقع
فى رواية يونس بن بكير فقال ابو هريرة وتوجيهها ما ذكر قبل قلت

قال اى ثم قال صلى الله عليه وسلم ابا هر باسقاط اداة النداء
قلت لبيك يارسول الله وفى رواية ابى ذر رسول الله باسقاط
يا قال الحق بكسر الهمزة وفتح الحاء المهملة امر من اللحوق الى اهل
الصفة عدى الحق بكلمة الى كانه ضمنها معنى انطلق و وقع فى نسخة
روح بلفظ انطلق فادعهم لى قال سقط لفظ قال فى رواية
روح ولا بد منه لانه كلام ابى هريرة قال شارحا لحال اهل الصفة
والمسبب فى استدعائهم وانه صلى الله عليه وسلم كان يخصهم بما
يأتيه من الصدقة ويشركهم فيما يأتيه من الهدية واهل الصفة اه
اضياف الاسلام لا يأوون على اهل فى رواية روح والاكتفى الى
اهل ولا مال ولا احد تعميم بعد تخصيص فيشمل الاقارب والاصدقاء
وغيرهم وقد وقع فى رواية يونس بن بكير عن ابى هريرة رضى الله عنه
بلفظ قال وكان اهل الصفة اضياف الاسلام لا يأوون على اهل
ولا مال والله الذى لا اله الا هو الى اخره وقد وقع فى حديث طلحة
ابن عمر وعند احمد وابن حبان والحاكم كان الرجل اذا قدم على النبى
صلى الله عليه وسلم وكان له بالمدينة عريف يدل عليه فاذا لم يكن
له عريف نزل مع اصحاب الصفة وفى مرسل ابى بردة بن عبد الله بن قيس
عند ابن سعد كان اهل الصفة ناسا فقراء لا منازل لهم فكانوا ينامون
فى المسجد لا ماوى لهم غيره وله من طريق نعيم المجمر عن ابى هريرة رضى الله
عنه كنت من اهل الصفة وكنا اذا امسينا حضرنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيأمر كل رجل منا فينصرف برجل او اكثر فبقى من بقى عشرة
او اقل او اكثر فيؤتى النبى صلى الله عليه وسلم بعشائه فنتعشى معه فاذا

فرغنا

فاذا فرغنا ناموا فى المسجد وتقدم فى علامات النبوة حديث
عبد الرحمن بن ابى بكر رضى الله عنهما وان اصحاب الصفة كانوا اناسا
فقراء وان النبى صلى الله عليه وسلم قال من كان عنده طعام اثنين
فليذهب بثالث الحديث ولابى نعيم فى الحلية من مرسل محمد بن سيرين
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى قسم ناسا من اهل الصفة
بين ناس من اصحابه فيذهب الرجل مع الرجل من الانصار والرجلين و
الثلثة حتى بقيت فى اربعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم خامسنا
فقال انطلقوا بنا فقال يا عائشة عشينا الحديث اذا اتته
صلى الله عليه وسلم صدقة بعث بها اليهم يخصهم بها ولم يتناول
منها شيئا اى لنفسه وفى رواية روح ولم يصب منها شيئا و
زاد ولم يشركهم فيها واذا اتته هدية ارسل اليهم ليحصى واعطاه
واصاب منها واشركهم فيها وفى رواية على بن مسهر وشركهم
بالتشديد وقال فيها ومنها بالشك ووقع عند يونس الصدقة
والهدية بالتعريف فيهما وقد تقدم فى الزكوة وغيرها انه صلى الله
عليه وسلم كان يقبل الهدية ولا يقبل الصدقة وقد تقدم من حديث
ابى هريرة رضى الله عنه مختصرا من رواية محمد بن زياد عنه كان
النبى صلى الله عليه وسلم اذا اتى بطعام سأل عنه فان قيل صدقة قال
لاصحابه كلوا ولم يأكل وان قيل هدية ضرب بيده فاكل معهم واحمد
وابن حبان من هذا الوجه اذا اتى بطعام من غير اهله ويجمع بين هذا
وبين ما وقع فى حديث الباب بان ذلك قبل ان تبنى الصفة وكان
يقسم الصدقة فيمن يستحقها ويأكل من الهدية مع من حضر من

قال اى ثم قال صلى الله عليه وسلم اباهر باسقاط اداة النداء
قلت لبيك يارسول الله وفى رواية ابى ذر رسول الله باسقاط
يا قال للحق بكسر الهمزة وفتح الحاء المهملة امر من اللحوق الى اهل
الصفة عدى الحق بكلمة الى كانه ضمنها معنى انطلق ووقع فتنطلق
روح بلفظ انطلق فادعهم لى قال سقط لفظ قال فى رواية
روح ولا بد منه لانه كلام ابى هريرة قال شارحا الحال اهل الصفة
والسبب فى استدعائهم وانه صلى الله عليه وسلم كان يخصهم بما
يأتيه من الصدقة ويشركهم فيما يأتيه من الهدية واهل الصفة اه
اضياف الاسلام لا يأوون على اهل فى رواية روح والاكثر الى
اهل ولا مال ولا احد تعميم بعد تخصيص فيشمل الاقارب والاصدقاء
وغيرهم وقد وقع فى رواية يونس بن بكير عن ابى هريرة رضى الله عنه
بلفظ قال وكان اهل الصفة اضياف الاسلام لا يأوون على اهل
ولا مال والله الذى لا اله الا هو الى اخره وقد وقع فى حديث طلحة
ابن عمرو عند احمد وابن حبان والحاكم كان الرجل اذا قدم على النبى
صلى الله عليه وسلم وكان له بالمدينة عريف يدل عليه فاذا لم يكن
له عريف نزل مع اصحاب الصفة وفى مرسل ابى بردة بن عبد الله بن قسط
عند ابن سعد كان اهل الصفة ناسا فقراء لا منازل لهم فكانوا يأوون
فى المسجد لا ماوى لهم غيره وله من طريق نعيم المجمر عن ابى هريرة رضى الله
عنه كنت من اهل الصفة وكنا اذا امسينا حضرنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيأمر كل رجل منا فينصرف برجل او اكثر فبقى من بقى عشرة
او اقل او اكثر فيؤتى النبى صلى الله عليه وسلم بعشائه فنتعشى معه فاذا

فرغنا

فاذا فرغنا ناموا فى المسجد وتقدم فى علامات النبوة حديث
عبد الرحمن بن ابى بكر رضى الله عنهما وان اصحاب الصفة كانوا اناسا
فقراء وان النبى صلى الله عليه وسلم قال من كان عنده طعام اثنين
فليذهب بثالث الحديث ولابى نعيم فى الحلية من مرسل محمد بن سيرين
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى قسم ناسا من اهل الصفة
بين ناس من اصحابه فيذهب الرجل مع الرجل من الانصار والرجلين و
الثلثة حتى بقيت فى اربعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم خامسنا
فقال انطلقوا بنا فقال يا عائشة عشينا الحديث اذا اتته
صلى الله عليه وسلم صدقة بعث بها اليهم يخصهم بها ولم يتناول
منها شيئا اى لنفسه وفى رواية روح ولم يصب منها شيئا و
زاد ولم يشركهم فيها واذا اتته هدية ارسل اليهم ليحضروا عنده
واصاب منها واشركهم فيها وفى رواية على بن مسهر وشركهم
بالتشديد وقال فيها او منها بالشك ووقع عند يونس الصدقة
والهدية بالتعريف فيهما وقد تقدم فى الزكوة وغيرها انه صلى الله
عليه وسلم كان يقبل الهدية ولا يقبل الصدقة وقد تقدم من حديث
ابى هريرة رضى الله عنه مختصرا من رواية محمد بن زياد عنه كان
النبى صلى الله عليه وسلم اذا اتى بطعام سأل عنه فان قيل صدقة قال
لاصحابه كلوا ولم يأكل وان قيل هدية ضرب بيده فاكل معهم واحمد
وابن حبان من هذا الوجه اذا اتى بطعام من غير اهله ويجمع بين هذا
وبين ما وقع فى حديث الباب بان ذلك قبل ان يبنى الصفة وكان
يقسم الصدقة فيمن يستحقها ويأكل من الهدية مع من حضر من

من اصحابه وقد اخرج ابو نعيم في الحلية من مرسل الحسن قال بينا
صفة في المسجد لضعفاء المسلمين ويحتمل ان يكون ذلك باختلاف
حالين فيحمل حديث الباب على ما اذا لم يحضره احد فانه يرسل ببعض
الهدية الى اهل الصفة او يدعوهم اليه كما في قصة الباب وان حضره
احد شركه في الهدية وان كان هناك فضل ارسل به الى اهل الصفة
او دعاهم ووقع في حديث طلحة بن عمر والذي ذكرانفا وكنت فيمن نزل
الصفة فوافقت رجلا وكان يجري علينا من رسول الله صلى الله عليه
وسلم كل يوم مدين تمر بين كل رجلين وفي رواية احمد نزلت في الصفة
مع رجل وكان بيني وبينه كل يوم مدين تمر وهو محمول ايضا على اختلاف
الاحوال وكان اولا ارسل الى اهل الصفة بما حضره او يدعوهم او يفرقه
على من حضر ان لم يحضره ما يكفيهم فلما فتح فدك وغيرها صار
يجري عليهم من التمر في كل يوم ما ذكر وقد اعتنى بجمع اسماء اهل الصفة
ابو سعيد بن الاعرابي وتبعه ابو عبد الرحمن السلمي فزاد اسما وجمع
بينهما ابو نعيم في الحلية فزاد جميع ذلك ووقع في حديث ابي هريرة
رضي الله عنه الماضي في علامات النبوة انهم كانوا سبعين وليس
المراد حصرهم في هذا العدد وانما هي عدة من كان موجودا حين القصة
المذكورة والا فمجموعهم اضعاف ذلك كما بينه الحافظ العسقلاني
من اختلاف احوالهم فربما اجتمعوا فكثروا وربما تفرقوا اما لغزو
وسفر او استغناء فقلوا فساءني ذلك اي اهمني ذلك اي
اي قوله ادعهم لي وقد تبين ذلك بقوله ففلت اي في نفسي وما
هذا اللبن اي وما قدر هذا اللبن في اهل الصفة والواو عاطفة

على

على محذوف تقديره هذا قليل او نحوه ووقع في رواية سنن بحذف
الواو وفي رواية علي بن مسهر فساءني في ذلك والله بزيادة القسم
وفي رواية ايضا واين يقع هذا اللبن من اهل الصفة وانا ورسول
الله بالجر عطفا على اهل الصفة ويجوز الرفع والتقدير وانا ورسول
الله معهم وكنت احق وفي نسخة ارجو ان اصيب من هذا
اللبن شربة اتقوى بها زاد في رواية روح يوما وليلة فاذا جاء
كذا في بالافراد اي فاذا جاء امرني بطلبه وفي رواية ابي ذر عن
الكشميهني فاذا جاؤا بصيغة الجمع امرني اي النبي صلى الله عليه
وسلم فكنت انا اعطيهم قوله وكنت عطف على جزاء فاذا وهو
بمعنى الاستقبال دخلت تحت القول وكان ابا هريرة رضي الله
عنه عرف بالعادة ذلك لانه كان يلازم النبي صلى الله عليه وسلم
ويخدمه وقد تقدم في مناقب جعفر من حديث طلحة بن عبيد الله
وكان ابو هريرة مسكينا لا اهل له ولا مال وكان يدور مع النبي
صلى الله عليه وسلم حيث ما دار اخرجه البخاري في تاريخه وتقدم
في البيوع وغيره من وجه آخر عن ابي هريرة رضي الله وكنت امرءا
مسكينا الزم رسول الله صلى الله عليه وسلم لشبع بطني ووقع في
رواية يونس بن بكير فساءني ان ادير عليهم فما عسى ان يصيبني
منه وقد كنت ارجو ان اصيب ما يغنيني عن الجوع ذلك اليوم
وما عسى ان يبلغني من هذا اللبن اي يصل الي بعد ان يكفوا منه
وقال الكرماني في عسى الظاهرة متمم اي قائلا في نفسي ذلك ولم
يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بد يشير الى قوله تعالى من يطع الله

عن جوع اليوم نسخة

الرسول فقد اطاع الله فاتيتهم فدعوتهم قال الكرماني في ظاهره
ان الاتيان والدعوة وقع بعد الاعطاء وليس كذلك ثم اجاب
بان معنى قوله فكنت انا اعطيهم هو الاستقبال كما هو ظاهر من
السياق وقد اشير اليه انفا فاقبلوا فاستاذنوا في الدخول
فاذن صلى الله عليه وسلم لهم واخذوا مجالسهم من البيت اى
وجلس كل واحد منهم في المجلس الذي يليق به قال الحافظ العسقلاني
ولم اقف على عددهم اذ ذاك وقد تقدم في ابواب المساجد في اوائل
كتاب الصلوة من طريق ابي حازم عن ابي هريرة رضي الله عنه رايت بضعة
من اصحاب الصفة الحديث ووقع عوارف الشهر وروى انهم
كانوا اربعمائة قال صلى الله عليه وسلم يا باهر بكسر الهاء وتشديد
الراء وفي رواية علي بن مسهر فقال ابو هريرة وقد تقدم توجيه
ذلك قلت لبيك يا رسول الله خذ اى هذا القدح الذي فيه
اللبن وصرح هكذا في رواية يونس فاعطهم بهمزة قطع قال
ابو هريرة فاخذت القدح فجعلت اعطيه بضم الهمزة الرجل
فيشرب حتى يروى بفتح الواو ثم يرد علي القدح فاعطيه الرجل
وفي رواية ابي ذئب عن الكشميهني ثم اعطيه الرجل اى الذي يليه قال
الكرماني هذا فيه ان المعرفة اذا اعيدت معرفة يكون عين الاول و
التحقيق ان ذلك لا يطرد بل الاصل ان يكون عينه الا ان يكون
هناك قرينة تدل على انه غيره مثل ما وقع هنا من قوله حتى انتهيت
الى النبي صلى الله عليه وسلم فيشرب حتى يروى ثم يرد علي القدح
حتى انتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم فدل ذلك على انه اعطاهم

واحدا بعد واحد الى ان كان اخرهم النبي صلى الله عليه وسلم ووقع
في رواية يونس ثم يرده فاناوله الآخر وفي رواية علي بن مسهر
قال خذ فناولهم قال فجعلت اناول الاناء رجلا فيشرب فاذا
روى اخذته فناولته الاخر حتى روى القوم جميعا وعلى هذا
فاللفظ المذكور من تصرف الرواة فلا حجة فيه لهزم القاعدة
فافهم وقد روى القوم كلهم اى فاعطيته القدح فاخذ القدح
زاد روح وقد بقيت فيه فضلة فوضعه على يده الكريمة فنظر
الي يتشد اليا فتبسم وفي رواية علي بن مسهر فرفع رأسه
فتبسم كانه صلى الله عليه وسلم كان تفرس في ابي هريرة ما كان
وقع في توهمه ان لا يفضل له من اللبن شيء كما تقدم تقريره فلذلك
تبسم اليه واشار الى انه لم يفته شيء مما كان يظن من فوات من اللبن
فقال اباهر كذا فيه بحذف حرف النداء وفي رواية ابي ذئب عن
المقبري يا اباهريرة باثبات اداة النداء وفي رواية علي بن
مسهر فقال ابو هريرة اى فقال النبي صلى الله عليه وسلم ابو هريرة
وقد تقدم وجهه قلت لبيك يا رسول الله قال بقيت انا
وانت كان ذلك بالنسبة الى من حضر من اهل الصفة فانه ما كان
كان في البيت من اهل النبي صلى الله عليه وسلم فلم يتعرض لذكرهم و
يحتمل ان لا يكون اذ ذاك في البيت احد منهم او كانوا اخذوا
كفايتهم وكان اللبن الذي في القدح نصيب النبي صلى الله عليه وسلم
قلت صدقت يا رسول الله قال اقعد فاشرب فقعدت
فشربت فقال اشرب فشربت فما زال يقول وفي رواية روح

فازال يقول لى اشرب حتى قلت لا والذى بعثك بالحق ما
اجد له مسلكا قال فارنى وفى رواية روح فقال ناولنى
القدح فاعطيته القدح فحمد الله وسمى اى حمد الله على ما من به
من البركة التى وقعت فى اللبن المذكور مع قدره حتى روى القوم
كلهم وافضلوا وسمى الله فى ابتداء الشرب وشرب الفضلة
اى البقية وهى رواية على بن مسهر وفى رواية روح فشرب من
الفضلة وفيها اشعار بانه بقى بعد شربه شئ فان كانت محفوظة
فلعله اعدها لمن بقى بالبيت من اهله صلى الله عليه وسلم ان كان
وفى الحديث من الفوائد استحباب الشرب عن قعود وان خادم
القوم اذا دار عليهم بما يشربون يتناول الاناء من كل واحد
فيدفعه هو الى الذى يليه ولا يدع الرجل يناول رفيقه لما فى ذلك
من نوع امتهان التصنيف وفيه معجزة عظيمة وقد تقدم لها نظائر
فى علامات النبوة من تكثير الطعام والشراب ببركته صلى الله
عليه وسلم وفيه جواز الشبع ولو بلغ اقصى غايته اخذا من قول ابى
هريرة رضى الله عنه ما اجد له مسلكا وتقرير النبى صلى الله عليه
وسلم له على ذلك خلافا لمن قال بتحريمه واذا كان ذلك فى اللبن
مع رقته ونفوذه فكيف بما هو من الاغذية الكثيفة لكن يحتمل ان
يكون ذلك خاصا بما وقع فى تلك الحالة فلا يقاس عليه وقد
اورد الترمذى عقب حديث ابى هريرة رضى الله عنه هذا حديث
ابن عمر رضى الله عنهما رفعه اكثرهم شبعا فى الدنيا اطولهم
جوعا يوم القيمة وقال حسن وفى الباب عن ابى جحيفة اخرجه الحاكم

وضعفه

وضعفه احمد وفى الباب ايضا حديث المقداد بن معدى كرب
رفعه ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه الحديث اخرجه الترمذى
ايضا وقال حسن صحيح ويمكن الجمع بان يحمل الاخير على من يتخذ
الشبع عادة لما يترتب على ذلك من الكسل عن العبادة وغيرها
ويحمل الجواز على من وقع له ذلك نادرا والا ستيما بعد شدة جوع
واستبعاد حصول شئ بعده عن قرب وفيه ان كتمان الحاجة و
التلويح بها اولى من اظهارها والتصريح بها وفيه كرم النبى صلى الله
عليه وسلم وايثاره على نفسه واهله وخادمه وفيه ما كان بعض
الصحابة عليه فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم من ضيق الحال وفضل
ابى هريرة رضى الله عنه وتعففه عن التصريح بالسؤال واكتفائه
بالاشارة الى ذلك وتقديمه طاعة النبى صلى الله عليه وسلم على حظ
نفسه مع شدة احتياجه الى ذلك وفضل اهل الصفة وفيه ان
المدعو اذا وصل الى باب الداعى لا يدخل بغير استيذان وقد تقدم
البحث فيه فى كتاب الاستيذان مع الكلام على حديث رسول
الرجل وفيه جلوس كل احد فى المكان اللائق به وفيه اشعار بملازمة
ابى بكر وعمر رضى الله عنهما للنبى صلى الله عليه وسلم ودعاء الكبير
خادمه بالكنية وفيه ترجيح الاسم على ما تقدم والعمل بالفراسة وجواب
المنادى بلبيك واستيذان الخادم على مخدومه اذا دخل على منزله
وسئوال الرجل عما يجده فى منزله مما لا عهد له به ليترتب على ذلك
مقتضاه وقبول النبى صلى الله عليه وسلم الهدية وتناوله منها و
ايثاره بعضها الفقراء وامتناعه من تناول الصدقة ووضعها

فيمن يستحقها وشرب الساقي آخرا وشرب صاحب المنزل بعده
والحمد على النعم والتسمية عند الشرب **تتمة** وقع لابي هريرة رضي الله
عنه قصة اخرى في تكثير الطعام مع اهل الصفة فاخرج ابن حبان
من طريق سليم بن حيان عن ابيه عنه قال اتيته على ثلاثة ايام لم اطعم فجئت
اريد الصفة فجعلت اسقط فجعل الصبيان يقولون جن ابو هريرة
حتى انتهيت الى الصفة فوافقت رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتى بقصعة من ثريد فدعا عليها اهل الصفة وهم يأكلون منها فجعلت
انتاول لكي يدعوني حتى قاموا وليس في القصعة الا شئ في نواحيها
فجمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فصارت لقمة فوضعها على اصابعه
فقال لي كل بسم الله فوالذي نفسي بيده ما زلت اكل منها حتى شبعت
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة لان فيه الاخبار عن عيش النبي صلى
الله عليه وسلم وعيش اصحابه رضي الله عنهم وقد مضى بعض الحديث
في الاستيذان مختصرا واخرجه الترمذي في الزهد والنسائي في الوفاة
حدثنا مسدد هو ابن مسرهد قال **حدثنا يحيى** هو ابن سعيد
القطان **عن اسمعيل** هو ابن ابي خالد انه قال **حدثنا قيس** هو ابن ابي
حازم **قال سمعت سعدا** بسكون العين هو ابن ابي وقاص رضي الله
عنه **يقول اني لاول العرب رمى بسهم في سبيل الله** واللام في الاول
للتاكيد وروى الترمذي من طريق بيان عن قيس سمعت سعدا
يقول اني لاول رجل اهراق دما في سبيل وفي رواية ابن سعد في الطبقات
من وجه آخر عن سعد ان ذلك في السنة التي سرح فيها مع عبيدة بن
الحارث في ستين راكبا وهو اول السرايا بعد الهجرة **ورأيتنا**

بضم الفوقية اي ورأيت انفسنا **نغزو** في سبيل الله عز وجل **وما**
لنا طعام الا ورق الحبلة بضم الحاء المهملة وسكون الموحدة
وبضمتها ايضا وهو ثمر السلم او ثمر عامة العضاه وهي بكسر العين
المهملة وتخفيف الضاد المعجمة شجر الشوك كالطلح والعوسج و
هذا السمر بفتح السين المهملة وضم الميم شجر البادية قال عبيد وضبوه
هما نوعان من شجر البادية قال النووي وهذا جيد على رواية
البخاري لعطف الورق على الحبلة وفي رواية اخرى عند البخاري
بلفظ الا الحبلة وورق السمر وكذا وقع عند احمد وابن سعد و
غيرهما وفي رواية بيان عند الترمذي ولقد رايتني اعني في العصابة
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لنا كل الا الورق الشجر
والحبلة وقال ابن الاعرابي الحبلة ثمر السمر يشبه اللوبيا ورواية البخاري
احسنها التفرقة بين الورق والسمر ووقع في حديث عقبة بن غزوان
عند مسلم لقد رايتني سابع سبعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما لنا طعام الا ورق الشجر حتى قرحت اشداقنا **وان احدنا ليضع**
بالضاد المعجمة كناية عن الذي يخرج منه عند التغوط مثل البعر **كما تضع**
الشاة زاد بيان في روايته والبعير عند الترمذي عن قيس **ما له خلط**
بكسر المعجمة وسكون اللام بعدها طاء مهملة اي لا يختلط بعضه ببعض
لجفافه وشدة يبسه الناشئ عن تقشف العيش **ثم اصبحت بنو اسد**
قبيلة وهي اسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر وبنو اسد كانوا
فيمن ارتد بعد النبي صلى الله عليه وسلم وتبعوا طليحة بن خويلد الاسدي
لما ادعى النبوة ثم قاتلهم خالد بن الوليد رضي الله عنه في عهد ابي بكر

رضى الله عنه وكسوهم ورجع بقيتهم الى الاسلام وتاب طليحة وحسن
اسلامه وسكن معظمهم الكوفة بعد ذلك ثم كانوا ممن شكا سعد بن
ابى وقاص وهو امير الكوفة الى عمر رضى الله عنه حتى عزله واعرب النووى
فنقل عن بعض العلماء ان مراد سعد بقوله ثم اصبحت بنو اسد بنو آبى بن
ابن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصى وفيه نظر لان
القصة ان كانت هى التى وقعت فى عهد عمر رضى الله عنه فلم يكن للزبير
اذ ذاك بنون يصفهم سعد بذلك ولا يشكو منهم فان اباهم الزبير
كان اذ ذاك موجودا وهو صديق سعد وان كانت بعد ذلك فيحتاج
الى بيان **تعذرنى** بضم الفوقية وفتح العين المهملة وكسر الزاى المشددة
بعدها راء فنون مخففة من التعزير وهو التوقيف **على الاسلام** وفى
رواية بيان على الدين على الاحكام والفرائض قاله عبيد وقال الطبرى
معناه تفقهنى وتعلمنى ومنه تعزير السلطان وهو التقويم بالتأديب
والمعنى ان سعدا انكر اهلية بنى اسد لتعليم الاحكام مع سابقته فى الاسلام
وقدم صحبته وقال الحربى معنى تعزرنى تلومنى وقيل توبخنى على
التقصير وقال القرطبى بعد ان حكى هذه الاقوال والذى يظهر لى
ان اللائق بمعنى الحديث ان المراد بالتعزير هنا التعظيم الاعظام والتو
قير كانه وصف ما كانت عليه حالتهم فى اول الامر من شدة الحال
وخشونة العيش والجهد ثم انهم اتسعت عليهم الدنيا بالفتوحات
والولايات فعظمهم الناس لشهرتهم وفضلهم وكانه كره تعظيم
الناس وخصه بالذكر لانهم افرطوا فى تعظيمه قال ويؤيده ان فى
حديث عقبة بن غزوان الذى فى مسلم نحو حديث سعد فى الاشارة

الى ما كانوا عليه من ضيق العيش ثم قال فى آخره فالتقطت بردة
فشققتها بينى وبين سعد بن مالك اى ابن ابى وقاص فاتزرت
بنصفها فما اصبح منا الا امير على مصر من الامصار انتهى وكان
عقبة يومئذ اميرا البصرة وسعد اميرا الكوفة قال الحافظ العسقلانى
وهذا كله مردود لما ذكر من ان بنى اسد شكوه وقالوا فيه ما قالوا و
لذلك خصهم بالذكر وقد وقع فى رواية خالد بن عبد الله الطحان
عن اسمعيل بن ابى خالد فى آخر الحديث فى مناقب سعد بعد قوله وضل
عملى وكانوا وشوا به الى عمر رضى الله عنه قالوا لا يحسن يصلى ووقع
فى بعض طرق الحديث الذى فيه انهم شكوه عند مسلم فقال سعد
اتعلمنى الاعراب الصلوة فهذا هو المعتمد واما قصة عقبة بن
غزوان فانما قال فى آخر حديثه ما قال لانه خطب بذلك وهو يومئذ
امير فاراد اعلام القوم باول امره وآخره اظهارا منه للتواضع
والتحديث بنعمة الله والتحذير من الاغترار بالدنيا واما سعد فقد
قال ذلك بعد ان عزل وجاء الى عمر رضى الله عنه فاعتذر وانكى على
من سعى فيه بما سعى **خبت** من الخيبة وهى الحرمان والخسران **اذا**
بالتنوين **وضل** اى ضاع **سعيى** وفى رواية خالد وضل عملى وكذا
هو معظم الروايات وفى رواية بيان لقد خبت اذا وضل عملى
اى ضل سعيى فيما مضى وفيما صليت مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان كنت محتاجا الى تعليمهم وتاديبهم وحاشاه من ذلك
قال ابن الجوزى كيف ساغ لسعد ان يمدح نفسه ومن شان
المؤمن ترك ذلك لورود النهى عنه والجواب ان ذلك ساغ له لما

لما يتوهم الجهال بانه لا يحسن التحدث فاضطر الى ذكر فضيلته والمدحة
اذا خلت عن البغي والاستطالة وكان مقصود قائلها اظهار الحق
وشكر نعمة الله لم يكره كما لو كان قال القائل اني لحافظ الكتاب الله
تعالى عالم بتفسيره وبالفقه في الدين قاصدا اظهار الشكر او تعريف
ما عنده ليستفاد ولو لم يقل ذلك لم يعلم ولهذا قال يوسف عليه السلام
اني حفيظ عليم وقال صلى الله عليه وسلم سلوني عن كتاب الله وقال
ابن مسعود لو اعلم احدا اعلم مني بكتاب الله لاتيته وساق في ذلك
اخبارا واثارا من الصحابة والتابعين يؤيد ذلك ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة لان فيه بيان عيش سعد وغيره على الوجه المذكور
قد مضى الحديث في فضل سعد وفي الاطعمة واخرجه مسلم في آخر الكتاب
حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا عثمن هو ابن ابي شيبة
قال حدثنا جرير هو ابن عبد الحميد عن منصور هو ابن المعتمر عن
ابراهيم هو النخعي عن الاسود هو ابن يزيد النخعي وهؤلاء كلهم
كوفيون عن عائشة رضي الله عنها انها قالت ما شبع آل محمد اي النبي
صلى الله عليه وسلم وفي رواية الاعمش عن منصور ما شبع رسول الله
صلى الله عليه وسلم منذ قدم المدينة يخرج ما كانوا فيه قبل الهجرة من طعام
بر من الاضافة البيانية يخرج ما عدا ذلك من انواع المأكولات ثلاث
ليال بايامها تباعا بكسر الفوقية بعدها موحدة اي متتابعة
متوالية يخرج النفاريني حتى قبض بضم القاف وكسر الموحدة اي
توفي صلى الله عليه وسلم اشارة الى استمرار على تلك الحالة مدة اقامته
بالمدينة وهي عشر سنين بما فيها من ايام اسفاره في الغزو والحج

والتمر

والتمرة وزاد ابن سعد من وجه آخر عن ابراهيم وما رفع عن مائدته
كسرة خبز وفضلا حتى قبض وفي رواية عبد الرحمن بن عابس عن ابيه عن
عائشة رضي الله عنها ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم من خبز بر
ماد وم اخرجه مسلم وفي رواية عبد الرحمن بن يزيد عن الاسود عن عائشة
رضي الله عنها ما شبع آل محمد من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قبض
اخرجاه وعند مسلم من رواية يزيد بن قسط عن عروة عن عائشة رضي
الله عنها ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز وزيت في يوم
واحد مرتين وله من طريق مسروق والله ما شبع من خبز ولحم في يوم
مرتين وعند ابن مسعود سعد من طريق الشعبي عن عائشة رضي الله
عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأتي عليه اربعة اشهر
ما يشبع من خبز البر وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه نحو حديث
الباب ذكره المصنف في الاطعمة من طريق سعيد المقبري عنه ما
شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة ايام تباعا من خبز حنطة
حتى فارق الدنيا واخرج مسلم ايضا عن ابي هريرة رضي الله عنه
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا ولم يشبع من خبز
الشعير في اليوم الواحد غدوا وعشيا وتقدم ايضا وحديث سهل
ابن سعد ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم شبعتين في يوم حتى
فارق الدنيا اخرجه ابن سعد والطبراني قال الطبراني استشكل بعض
الناس كون النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه كانوا يطوون الايام
جوعا مع ما ثبت انه كان يدخر لاهله قوت سنة وانه قسم بني اربعة
انفس الف بعير مما افاء الله عليه وانه ساق في عمرته مائة بدنة فنحرها

واطعمها المساكين وانه امر الاعراب بقطيع من الغنم وغير ذلك
مع ما كان معه من اصحابه الاموال كابي بكر وعمر وعثمن وطلحة و
غيرهم رضي الله عنهم مع بذلهم انفسهم واموالهم بين يديه وقد
امر بالصدقة فجاء ابو بكر رضي الله عنه بجميع ماله وعمر رضي الله عنه
بنصفه وحث على تجهيز جيش العسرة فجهزهم عثمن رضي الله عنه
بالف بعير الى غير ذلك والجواب ان ذلك منهم في حالة دون حالة
لاعذر وضيق بل ثارة للايثار وثارة لكراهة الشبع وقد صرح ابن
حبان في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها من حدثكم انا كنا نشبع من التمر
فقد كذبكم فلما افتتحت قريظة اصبنا شيئا من التمر فالودك وتقدم
في غزوة خيبر من رواية عكرمة عن عائشة رضي الله عنها لما فتحت خيبر
قلنا الآن نشبع من التمر وتقدم في كتاب الاطعمة حديث منصور
ابن عبد الرحمن عن امه صفية بنت شيبة عن عائشة رضي الله عنها
توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين شبعنا من التمر وفي حديث
ابن عمر رضي الله عنه لما فتحت خيبر شبعنا من التمر كذا قيل والحق ان
الكثير منهم كانوا في حال ضيق قبل الهجرة حيث كانوا بمكة ثم لما
هاجروا الى المدينة كان اكثرهم كذلك فواساهم الانصار بالمشارب
والمتاجر فلما فتحت لهم النضير وما بعدها رقوا عليهم منا بعضهم كما
تقدم ذلك واضحا في كتاب الهبة وقريب من ذلك قوله صلى الله عليه
وسلم لقد اخفت في الله وما يخاف احد ولقد اوذيت في الله وما
يوذى احد ولقد اتت علي ثلاثون من بين يوم وليلة مالي ولبلال طعام
يأكله ذو كبد الا شيء يواريه ابط بلال اخرجه الترمذي وصححه وكذا

اخرجه

اخرجه ابن حبان بمعناه نعم كان النبي صلى الله عليه وسلم يختار ذلك
مع امكان حصول التوسع والتبسط له في الدنيا كما اخرج الترمذي
من حديث ابي امامة رضي الله عنه عرض علي ربي ان يجعل لي بطحاء
مكة ذهبا فقلت لا يا رب ولكن اشبع يوما واجوع يوما فاذا
جعت تضرعت اليك واذا شبعت شكرتك ومطابقة الحديث
للترجمة من حيث ان فيه بيان عيش آل النبي صلى الله عليه وسلم وقد
مضى الحديث في الاطعمة حدثني بالافراد اسحق بن ابراهيم بن عبد
الرحمن ابو يعقوب البغوي يقال له لؤلؤ سكن بغداد قال حدثنا
اسحق هو ابن يوسف بن يعقوب الواسطي هو الازرق بتقديم
الزاي على الراء عن مسعر بكسر الميم وسكون السين وفتح العين المهملتين
بعدها راء ابن كدام بكسر الكاف وتخفيف الدال المهملة العامري
عن هلال هو ابن حميد ويقال ابن ابي حميد وفي رواية ابي ذر زيادة
الوزان الكوفي عن عروة اي ابن الزبير عن عائشة رضي الله عنها انها
قالت ما اكل آل محمد وعند احمد بن منيع عن اسحق الازرق بالسند
المذكور ما شبع محمد صلى الله عليه وسلم وقد يطلق آل محمد ويراد
به نفسه صلى الله عليه وسلم الكثين بفتح الهمزة وضمها في يوم الا
احدهما تمر وفي رواية ابي ذر تمرا بالنصب في المصابيح اما على
تقدير الا كانت احدهما تمرا او الاجعل احدهما تمرا وفيه اشارة
الى ان التمر كان ليس عندهم من غيره وفيه ايضا اشارة الى انهم ربما
لم يجدوا في اليوم الا اكلة واحدة فان وجدوا اكلتين فاحدهما
تمر وقد اخرج ابن سعد من طريق عمران بن زيد الملقب حدثني الذي

قال دخلنا على عائشة رضى الله عنها فقالت خرج نبى الله صلى الله عليه وسلم
من الدنيا ولم يملأ بطنه فى يوم من طعامين كان اذا شبع من التمر
لم يشبع من الشعير واذا شبع من الشعير لم يشبع من التمر وليس فى هذا
ما يدل على ترك الجمع بين اللونين فقد ترجم المصنف فى الاطعمة الجواز
واورد فيه حديث كان ياكل القثاء بالرطب ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم فى آخر الكتاب حدثنى
بالافراد وفى رواية ابى ذر حدثنا احمد بن رجاء بالجيم والمد
هو احمد بن عبد الله بن ايوب بن رجاء الهروى وفى رواية ابى
ذر احمد بن ابى رجاء قال حدثنا النضر بفتح النون وسكون
الضاد المعجمة بن شميل بالشين المعجمة مصغرا عن هشام انه قال
اخبرنى ابى عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله عنها انها قالت
كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم من آدم بفتح الهمزة
والدال المهملة جلد مدبوغ حشوه من ليف ويروى وحشوه
بالواو وسقط فى رواية ابى ذر لفظ من قالت الى رفع واخرج
ابن ماجه من رواية ابن نمير عن هشام بلفظ كان ضجاع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ادما حشوه ليف والضجاع بكسر الضاد
المعجمة بعدها جيم ما يرقد عليه وقد تقدم فى كتاب اللباس حديث
عمر رضى الله عنه الطويل فى قصة اللتين تظاهرتا على النبى صلى الله
عليه وسلم وفيه فاذا النبى صلى الله عليه وسلم على حصير قد اثر
فى جنبه وتحت راسه مرفقة من ادم حشوها من ليف واخرجه
البيهقى فى الدلائل من حديث انس رضى الله عنه بنحوه وفيه وساد

بدل

بدل مرفقه ومن طريق الشعبى عن مسروق عن عائشة رضى الله عنها
دخلت على امراة فرات فراش النبى صلى الله عليه وسلم عباءة
فبعثت الى بفراش حشوه صوف فدخل النبى صلى الله عليه وسلم
فراه فقال ردى به يا عائشة والله لو شئت اجرى الله معى جبال
الذهب والفضة وعند احمد وابو داود الطيالسى من حديث ابن
مسعود رضى الله عنه اضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم على
حصير فاثر فى جنبه فقبل الا نابيك بشىء يقينك منه فقال مالى
وللدنيا انما انا فى الدنيا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة والحديث من افراده حدثنا هدبة
بضم الهاء وسكون الدال المهملة بعدها موحدة بن خالد العبسى البصرى
الحافظ المسند قال حدثنا همام بن يحيى العوذى الحافظ قال حدثنا
قتادة هو ابن دعامة قال كنا نأتى انس بن مالك رضى الله عنه وخبزه
قائم عنده قال الحافظ العسقلانى لم اقف على اسمه قال انس
رضى الله عنه وفى رواية فقال كلوا فما اعلم النبى صلى الله عليه وسلم
رأى رغيفا مرققا قال ابن الاثير هو الارغفة الواسعة الرقيقة
يقال رقيق ورقاق كطويل وطوال حتى لحق بالله عز وجل ولا رأى
شاة سميطا بعينه قط اى مشوية فعيل بمعنى مفعول واصل
السمط ان ينزع صوف الشاة المذبوحة بالماء الحار ثم تشوى
وانما يفعل بها ذلك فى الغالب لتشوى وانما لم يقل سميطة لانه فعيل
بمعنى مفعول فيستوى فيه التانيث والتذكير وغرضه ان النبى
صلى الله عليه وسلم ما كان متنعما فى المأكولات وذلك من ماكولات

المتوفين ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث
في الاطعمة في باب الخبز الموقق حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني
بالافراد محمد بن المثنى هو ابن عبيد ابو موسى العنزي الزمن البصري
قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان قال حدثنا هشام
قال اخبرني بالافراد ابي عروة عن عائشة رضي الله عنها انها
قالت باتي علينا الشهر ما نوقد فيه نارا انما وفي رواية ابي ذر
وانما هو اي طعامنا التمر والماء الا ان نوتى بضم نون المجلة
على البناء للمفعول باللحيم بضم اللام مصغرا اشارت به الى قلته
وفي رواية الكشميهني باللحم مكبرا ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
لانه اخبار عن كيفية عيشهم والحديث من افراده حدثنا عبد
العزيز بن عبد الله الاويسي قال حدثني بالافراد ابن ابي حازم
هو عبد العزيز بن سلمة بن دينار عن ابيه ابي حازم عن يزيد بن رومان
بضم الراء الاسدي مولى آل الزبير بن العوام عن عروة اي ابن الزبير
عن عائشة رضي الله عنها انها قالت لعروة بن الزبير وامه اسماء
بنت ابي بكر اخت عائشة رضي الله عنهم ابن اختي اي يا ابن اختي
بحذف اداة النداء ان كنا مخففة من الثقيلة اي انه كنا لننظر
الى الهلال ثلثة اهلة في شهرين المراد بالهلال الثالث هلال
الشهر الثالث وهو يرى عند انقضاء الشهرين وبوقوعه يدخل
اول الشهر الثالث وعند ابي سعد في رواية سعيد عن ابي هريرة
رضي الله عنه كان يمر برسول الله صلى الله عليه وسلم هلال ثم هلال
لا توقد في شيء من بيوته نار لا لخبز ولا لطبخ وما اوقدت بضم الهمزة

وكسر

وكسر القاف في ابيات رسول الله صلى الله عليه وسلم نار
قال عروة فقلت لعائشة رضي الله عنها ما كان يعيشكم
بضم التحتية وكسر العين المهملة مضارع اعاشه اذا اقام عيشه
واعاشه الله اعطاه العيش قال ابن دؤاد وسأله ابوه ما الذي
اعاشك فاجاب بـ اعاشني بعدك واد مبقل اكل من جوده
انه وانسل ويروى بعيشكم بضم الياء وفتح العين وتشديد
التحتية المكسورة وبالنون المجمة المضمومة اي ما كان طعامكم
قالت الاسودان التمر والماء وفي رواية ابي سلمة عن عائشة
رضي الله عنها نحوه وفيه قلت فما كان طعامهم قال الاسودان
التمر والماء وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه قالوا اباي شيء
كانوا يعيشون وفي هذا اشارة الى ثاني الحال بعد ان فتحت
قريظة وغيرها ومن هذا ما اخرجه الترمذي من حديث الزبير
قال لما نزلت ثم لتسئلن عن النعيم قلت واي نعيم يسأل عنه
وانما هو الاسودان التمر والماء قال انه سيكون قال الصغاني
اطلق الاسودان على التمر والماء والسواد للتمر دون الماء فنعتا
بنعت واحد تغليبا واذا اقترن الشيئان سميا باسم اشهرهما
وعن ابي زيد الماء يسمى الاسود واستشهد لذلك بشعر واحد
وفيه نظر وقد يقع الخفة او التشريف موضع الشهرة كالعمرين لابي
بكر وعمر رضي الله عنهما والعمرين للشمس والقمر الا انه اي الشان
كان وفي رواية قد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جيران
من الانصار زاد ابو هريرة رضي الله عنه في حديثه جزاهم الله خيرا

ولم يعرف اسماؤهم كان لهم منائح جمع منيحة بنون وحاء مهملة
وفى المغرب المنيحة والمنحة الشاة الممنوحة ومنيحة اللبن ان
يعطى الرجل ناقة اوشاة ينتفع بلبنها ويعيدها وكانوا يمنحون
اى يعطون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسقيناه اى يسقينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللبن الذى يعطونه ويروى
فيسقينى بالافراد وعند الترمذى وصححه من حديث ابن عباس
رضى الله عنهما كان النبى صلى الله عليه وسلم يبيت الليالى المتتابعة
واهله طاوين لا يجدون عشاء وعند ابن ماجة من حديث ابى
هريرة رضى الله عنه اتى النبى صلى الله عليه وسلم بطعام سخن
فاكل فلما فرغ قال الحمد لله ما دخل بطنى طعام سخن منذ كذا وكذا
وسنده حسن ومن شواهد الحديث ما اخرجه ابن ماجة بسند
صحيح عن انس رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول مرارا والذى نفس محمد بيده ما اصبح عند آل محمد
صاع حب ولا صاع عمرو وان له يومئذ لتسع نسوة ولد شاهد
عند ابن ماجة عن ابن مسعود رضى الله عنه ومطابقة الحديث للترجمة
كمطابقة سابقه وقد مضى الحديث فى اول الهبة بغير هذا
الاسناد والمتن الآتى فيه فقلت لخالة ما كان يعيشكم وهو
ساقط هنا من رواية ابى ذر حدثنا وفى رواية ابى ذر حدثنى
بالافراد عبد الله بن محمد المسندى قال حدثنا محمد بن فضيل
بضم الفاء وفتح الضاد المعجمة مصغرا عن ابيه فضيل بن غزوان
الضبى الكوفى عن عمارة بضم العين المهملة وتخفيف الميم وبعد

وبعد الالف راء وهو ابن القعقاع عن ابى زرعة هرم بفتح الزاء
هو ابن عمرو بن جرير البجلى بالموحدة والجيم عن ابى هريرة رضى الله
عنه قال قال رسول الله وفى رواية ابى ذر قال النبى صلى الله
عليه وسلم اللهم ارزق آل محمد قوتا اى مسكة من الرزق هكذا وقع
هنا وفى رواية الاعمش عن عمارة عند مسلم والترمذى والنسائى
وابن ماجة اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا قال الحافظ العسقلانى
وهو المعتمد فان اللفظ الاول صالح لان يكون دعاء بطلب القوت
فى ذلك اليوم وان يكون طلب لهم القوت دائما بخلاف اللفظ
الثانى فانه يتعين الاحتمال الثانى وهو الدال على الكفاف قال ابن
بطال فيه دليل على فضل الكفاف واخذ البلغة من الدنيا والزهد فيما
فوق ذلك رغبة فى توفير نعم الآخرة وايثارها يبقى على ما يفنى فينبغى
ان يقتدى به امته فى ذلك وقال القرطبى معنى الحديث انه طلب
الكفاف فان القوت ما يقوت البدن ويكف عن الحاجة وفى
هذه الحالة سلامة من آفات الغنى والفقر جميعا والله تعالى اعلم و
مطابقة الحديث للترجمة من حيث ان طلب الكفاف هكذا كان
عيشه صلى الله عليه وسلم وقد اخرجه مسلم فى الزكوة والترمذى
والنسائى فى الرقائق **باب** استحباب
القصد بفتح القاف وسكون المهملة وهو السلوك فى الطريق
المعتدلة ويقال القصد استقامة الطريق وما بين الافراط والتفريط
والمداومة على العمل اى الصالح وان قل حدثنا عبدان هو لقب
عبد الله بن عثمن بن جبلة المروزى قال اخبرنا وفى رواية ابى ذر

اخبرنى بالافراد ابى عثمن عن شعبة اى ابن الحجاج عن اشعث بالشين
المعجمة والمثلثة بينهما عين مهملة مفتوحة قال سمعت ابى هو ابو
الشعثا بمعجمة ثم مهملة ثم مثلثة وهو بها اشتهر واسمه سليم بن
الاسود المحاربى قال سمعت مسروقا هو ابن الاجدع قال سالت
عايشة رضى الله عنها اى العمل كان احب الى النبى صلى الله عليه وسلم
قالت الدايم اى الذى يستمر عليه عامله قال اى مسروق قلت لها
وفى رواية فقلت فاى حين وفى رواية ابى ذر عن الحموى والمستملى
فاى حين كان يقوم صلى الله عليه وسلم يصلى من الليل واخرجه مسلم
من هذا الوجه بتمامه وقال فيه قلت اى حين كان يصلى قالت كان يقوم
من النوم اذا سمع الصارخ وهو الديك وهو يصرخ نصف الليل
غالبا وقال ابن بطال عند ثلث الليل وقال الكرمانى او المؤذن
وفيه نظر ومطابقة الحديث للترجمة باعتبار الجزء الثانى ظاهرة وقد
مضى بهذا الاسناد فى كتاب التهجد فى باب من نام عند السحر
حدثنا قتيبة هو ابن سعيد عن مالك الامام عن هشام بن عروة عن
ابيه عن عايشة رضى الله عنها انها قالت كان احب العمل الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم الذى يدوم عليه صاحبه ومطابقة الحديث
ايضا للجزء الثانى من الترجمة وهذا يفسر الذى قبله وهو من افراده
حدثنا آدم هو ابن ابى اياس واسمه عبد الرحمن قال حدثنا ابن ابى ذئب
بلفظ الحيوان هو محمد بن عبد الرحمن عن سعيد المقبرى عن ابى هريرة
رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن ينجى بفتح
النون وكسر الجيم المشددة من التنجية ويحتمل ان يكون من الانجاء

احدا

احدا منكم عمله وفى رواية ابى داود الطيالسى عن ابن ابى ذئب ما
منكم احد ينجيه عمله واخرجه ابو نعيم من طريقه وتقدم فى كفارة المرض
من طريق ابى عبيد عن ابى هريرة رضى الله عنه بلفظ لن يدخل الجنة احدا
عمله الجنة واخرجه مسلم ايضا وهو كلفظ عايشة رضى الله عنها فى
الحديث الرابع هنا ولمسلم من طريق ابن عون عن محمد بن سيرين عن
ابى هريرة رضى الله عنه ليس احد منكم ينجيه عمله ومن طريق الاعمش
عن ابى صالح عن ابى هريرة رضى الله عنه انه لن ينجو احد منكم بعمله وله
من حديث جابر رضى الله عنه لا يدخل احدا منكم عمله الجنة ولا يجيره
من النار ومعنى قوله ينجى يخلص والنجاة من الشىء التخلص منه قال
ابن بطال فى الجمع بين هذا الحديث وقوله تعالى وتلك الجنة التى
اورثتموها بما كنتم تعملون ما ملخصه ان الآية تحمل على ان الجنة
تنال المنازل فيها بالاعمال فان درجات الجنة متفاوتة بحسب
تفاوت الاعمال والحديث يحمل على دخول الجنة والخلود
فيها ثم اورد على هذا الجواب قوله تعالى سلام عليكم ادخلوا الجنة
بما كنتم تعملون فصرح بان دخول الجنة بالاعمال واجاب بانه
لفظ مجمل بينه الحديث فالتقدير ادخلوا منازل الجنة وقصورها
بما كنتم تعملون وليس المراد بذلك اصل الدخول ثم قال ويجوز
ان يكون الحديث مفسرا للاية والتقدير ادخلوها بما كنتم تعملون
مع رحمة الله لكم وتفضله عليكم لان اقتسام منازل الجنة برحمة
وكذا اصل دخول الجنة برحمة حيث الهم العاملين ما نالوا به ذلك
ولا يخلو شىء من مجازاته لعباده من رحمته وفضله وقد تفضل عليهم

ابتداء بايجادهم ثم بتوفيقهم ثم بتعليمهم وقال القاضي عياض
طريق الجمع ان الحديث فسّر ما اجمل في الآية فذكر ما هو من كلام ابن
بطال الاخير وان من رحمة الله توفيقه للعمل وهدايته للطاعة وكل
ذلك لم يستحقه العامل بعمله وانما هو بفضل الله وبرحمته وقال ابن
الجوزي يحصل من ذلك اربعة اجوبة الاول ان التوفيق للعمل من
رحمة الله ولولا رحمة الله تعالى السابقة ما حصل الايمان ولا الطاعة
التي يحصل بها النجاة الثاني ان منافع العبد لسيده فعمله مستحق
لمولاه فما انعم عليه من الجزاء فهو فضل منه الثالث انه جاء في بعض
الاحاديث ان نفس دخول الجنة برحمة الله وانقسام تلك الدرجات
بالاعمال الرابع ان اعمال الطاعات كانت في زمن يسير والثواب
لا ينفد فالانعام الذي لا ينفد في جزاء ما ينفد بالفضل لا بمقابلة
الاعمال وقال الكرماني الباء في قوله بعمله ليست للسببية بل
للالصاق او المصاحبة او المقابلة اي اورثتموها ملابسة او مصاحبة
او مقابلة نحو اعطيت الشاة بدرهم وبهذا الاخير جزم الفتح
كمال الدين ابن هشام في المغني فسبق اليه فقال يرد الباء للمقابلة
وهي الداخلة على الاعواض كاشتريته بالف ومنه ادخلوا الجنة
بما كنتم تعملون وانما لم يقدرها السببية كما قالت المعتزلة
وكما قال الجميع في لن يدخل احدكم الجنة بعمله لان المعطى بعوض
قد يعطى مجانا بخلاف المسبب فلا يوجد بدون السبب والمراد
جنة خاصة هي بسبب الاعمال قال وعلى ذلك ينتفي التعارض بين
الاية والحديث وقد سبقه الى ذلك ابن القيم فقال في كتاب

مفتاح دار السعادة الباء المقتضية للدخول غير الباء الماضية
فالاولى السببية الدالة على ان الاعمال سبب الدخول يقتضيه
كما اقتضاه سائر الاسباب لمسبباتها والثانية باء المعاوضة
نحو اشتريت منه بكذا فان فاخبر ان دخول الجنة ليس في مقابلة
عمل احد وانه لولا رحمة الله لعبده لما ادخل الجنة لان العمل يجزيه ولو
تناهى لا يوجب بمجرده دخول الجنة ولا ان يكون عوضا لها لانه
ولو وقع على الوجه الذي يحبه الله لا يقاوم معرفة الله بل جميع العمل
لا يوازي نعمة واحدة فبقي سائر نعمه مقتضية لشكرها وهو لم
يعرفها حق شكرها فلو عذبه في هذه الحالة لعذبه وهو غير ظالم
واذا رحمه في هذه الحالة كانت رحمته خيرا من عمله كما في حديث ابي بن
كعب رضي الله عنه الذي اخرجه ابو داود وابن حبان وابن ماجة في ذكر القدر
فيه لو ان الله عذب اهل سمواته وارضه لعذبهم وهو غير ظالم
ولو رحمهم كانت رحمته خيرا لهم من اعمالهم الحديث قال وهذا فصل الخطاب
مع الجبرية الذين انكروا ان يكون الاعمال سببا في دخول الجنة
من كل وجه والقدرية الذين زعموا ان الجنة عوض العمل وانها ثمنه وان
دخولها بمحض الاعمال والحديث يبطل دعوى الطائفتين والله
تعالى اعلم وجوز الكرماني ايضا ان يكون المراد ان الدخول ليس
بعمل والادخال المستفاد من الاتي بالعمل وهذا وان مشى في الجواب
عن قوله تعالى اورثتموها بما كنتم تعملون لم يمش في قوله تعالى ادخلوا
الجنة بما كنتم تعملون قال الحافظ العسقلاني ويمكن ان يظهر لي في
الجمع بين الآية والحديث جواب اخر وهو ان يحمل الحديث على ان

العمل من حيث هو لا يستفيد به العامل دخول الجنة ما لم يكن
مقبولا واذا كان كذلك فامر القبول الى الله تعالى وانما يحصل
برحمة الله تعالى لمن يشاء وعلى هذا المعنى قوله ادخلوا الجنة بما كنتم
تعملون اى من العمل المقبول ولا يضر بعد هذا ان يكون الباء
للمصاحبة امر الالصاق امر المقابلة ولا يلزم من ذلك ان تكون
سببية وقد جزم النووى بان ظاهر الآثار ان دخول الجنة
بسبب الاعمال والجمع بينهما وبين الحديث ان التوفيق للاعمال
والهداية للاخلاص فيها وقبولها انما هو برحمة الله وفضله
فيصح انه لم يدخل بمجرد العمل وهو مراد الحديث ويصح انه دخل
بسبب العمل وهو من رحمة الله تعالى ورد الكرمانى الاخير بانه خلاف
صريح الحديث فليتامل وقال المازرى ذهب اهل السنة الى
ان اثابة الله تعالى من اطاعه بفضل منه وكذلك اسقاطه من عصاه
بعدل منه ولا يثبت واحد منهما الا بالسمع وله سبحانه تعالى ان
يعذب الطائع وينعم العاصى ولكنه اخبر انه لا يفعل ذلك وخبره
وخبر صدق لا خلف فيه وهذا الحديث يقوى مقالتهم
ويرد على المعتزلة حيث اثبتوا بقولهم اعواض الاعمال ولهم فى
ذلك خبط كثير وتفصيل طويل **قالوا ولا انت يا رسول الله قال**
ولا انا وفى رواية بشر بن سعيد عن ابى هريرة رضى الله عنه عند
مسلم فقال رجل ولم يتبين القائل وقال الكرمانى اذا كان الناس
لا يدخلون الجنة الا برحمة الله تعالى فوجه تخصيص رسول الله صلى
الله وسلم بالذكر انه اذا كان مقطوعا له بانه يدخل الجنة ثم لا يدخلها

الا

الا برحمة الله تعالى فغيره يكون فى ذلك بطريق الاولى وسبق الى
تقرير ذلك الرافعى فى امالية فقال لما كان اجر النبى صلى الله عليه وسلم فى
الطاعة اعظم وعمله فى العبادة اقوم وقيل له ولا انت اى ولا يجيئك
عملك مع عظم قدره فقالا الا برحمة الله فغيره فى ذلك اولى وقد
ورد جواب هذا السؤال بعينه من لفظ النبى صلى الله عليه وسلم
عند مسلم من حديث جابر رضى الله عنه بلفظ لا يدخل احدا منكم
عمله الجنة ولا يجيره من النار ولا انا الا برحمة الله تعالى **الا ان**
يتغمدنى الله بالغين المعجمة وبعد الميم دال مهملة اى الا ان يسترنى
الله يقال تغمده الله برحمته اذا ستره بها ويقال تغمدت فلانا اى
ستر ت ما كان منه وغطيته قال ابو عبيد المراد بالتغمد الستر
وما اظنه الا ماخوذا من غمد السيف لانك اذا غمدت السيف
فقد البسته الغمد وسترته به وفى رواية سهيل الا ان يتدارك
والاستثناء منقطع ويحتمل ان يكون متصلا من قبيل قوله تعالى
لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى **برحمة** اى منه وفى رواية
عبيد بفضل ورحمة وفى رواية الكشميهنى من طريقه بفضل رحمة
وفى رواية الاعمش برحمة وفضل وفى رواية بشر بن سعيد منه
برحمة وفى رواية ابن عون بمغفرة ورحمة وقال ابن عون بيده
هكذا واشار على راسه كانه اراد تفسير معنى يتغمدنى وقال الرافعى
فى الحديث ان العامل لا ينبغى ان يتكل على عمله فى طلب النجاة ونيل
الدرجات لانه انما عمل بتوفيق الله تعالى وانما ترك المعصية بعصمة
الله تعالى فكل ذلك بفضله ورحمته **سددوا** وفى رواية بشر بن

سعيد عن ابى هريرة رضى الله عنه عند مسلم ولكن سددوا و
مقاربوا اقصدوا السداد اى الصواب ومعنى هذا الاستدراك
انه يفهم من النفى المذكور نفى فائدة العمل فكانه قيل بل له فائدة
وهى ان العمل علامة على وجود الرحمة التى تدخل العامل الجنة
فاعملوا واقصدوا بعملكم الصواب اى اتباع السنة مع
الاخلاص وغيره ليقبل عملكم فتنزل عليكم الرحمة وقال الكرمانى
التسديد بالمهملة من السداد وهو القصد من القول والعمل
واختيار الصواب بينهما وقاربوا اى لا تفرطوا فتجهدوا
انفسكم فى العبادة لئلا يفضى بكم ذلك الى الملال فتتركوا العمل
فتفرطوا وقال الكرمانى اى لا تبلغوا النهاية بل تقربوا منها و
وقد اخرج البزار من طريق ابن المنكدر عن جابر رضى الله عنه نحوه
ولكن ارساله اصوب وله شاهد فى الزهد لابن المبارك من
حديث عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما موقوفا ان هذا الدين
متين فاوغلوا فيه برفق ولا تبغضوا الى انفسكم عبادة الله فان
المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى • والمنبت بنونين ثم موحدة
ثم مثناة ثقيلة الذى عطب مركوبه من شدة السير ماخوذ
من البت وهو القطع اى منقطعا لم يصل الى مقصوده وقيل
مركوبه الذى كان يوصله لو رفق به وقوله اوظلوا بكسر الجيم
من الوظول وهو الدخول فى الشىء واغدوا بالغين المعجمة
الساكنة والدال المهملة من الغدو وهو السير من اول النهار
وروحوا من الرواح وهو السير من اول النصف الثانى من

النهار

النهار وشىء بالرفع فى الفرع كاصله مصححا عليه وقال الحافظ
العسقلانى بالنصب بفعل محذوف اى افعلوا شيئا من
الدلجة وفى رواية الطيالسى عن ابن ابى ذئب وحفظا من الدلجة
وهو بضم الدال المهملة وسكون اللام ويجوز فتحها وبعد
اللام جيم سير الليل يقال سار دلجة من الليل اى ساعة فلذلك
قال وشىء من الدلجة لعسر سير الليل وكان فيه اشارة الى صيام
جميع النهار وقيام بعض الليل والى اعم من ذلك من سائر اوجه العبادة
وفيه اشارة الى الحث على الرفق فى العبادة وهو الموافق للترجمة و
عبر بما يدل على التسيير لان السائر الى محل اقامته وهو الجنة و
القصد القصد بالنصب على الاغراء اى الزموا الطريق
الوسط المعتدل ومنه قوله فى حديث جابر بن سمرة رضى الله
عنه عند مسلم كانت خطبته قصدا اى لا طويلة ولا قصيرة والقصد
الثانى للتاكيد تبلغوا المنزل الذى هو مقصدكم والمضى لا تستوعبوا
الاوقات كلها بالسير بل اغتنموا اوقات نشاطكم وهو اول
النهار واخره وبعض الليل وارحموا انفسكم فيما بينها لئلا ينقطع
بكم وقد قال الله تعالى اقم الصلوة طرفى النهار وزلفا من الليل
ومطابقة الحديث للجزء الاول من الترجمة وهو قوله القصد و
الحديث من افراده حدثنا عبد العزيز بن عبد الله بن يحيى بن
عمرو بن اويس العامرى الاويسى المدنى قال حدثنا سليمان
هو ابن بلال ابو ايوب القرشى التيمى عن موسى بن عقبة بكسر
القاف ابن ابى عياش الاسدى المدنى عن ابى سلمة بن عبد الرحمن

٧ العابد كاصح

اى ابى عوف رضى الله عنه عن عايشة رضى الله عنها ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال سددوا بمعملات وقاربوا اى
لا يبلغوا النهاية بل يقربوا منها واعلموا ان مخففة من الثقيلة
وفى رواية ابى ذئب عن الكشميهنى انه اى الشان لن يدخل بضم
الياء من الادخال احدكم بالنصب لانه مفعول قوله عمله وهو
بالرفع على انه فاعل يدخل الجنة بنصب على الظرفية وان احب
الاعمال او دومها الى الله عز وجل وان قل اى ان كثر وان قل و
او دومها بصيغة افعل التفضيل قيل ادومها كيف يكون قليلا
ومعنى الدوام شمول الازمنة مع انه غير مقدور والجيب بان
المراد من الدوام المواظبة العرفية وهى الاتيان بذلك فى كل شهر
او كل يوم بقدر ما يطلق عليه عرفا اسم المداومة ومطابقة الحديث
للجزء الثانى من الترجمة وقد اخرجه مسلم ايضا فى التوبة والنسائى
فى الرقائق حدثنى بالافراد وفى رواية ابى ذر حدثنا محمد بن بشر
اى ابن البريد قال حدثنا شعبة اى ابن الحجاج عن سعد بن ابراهيم
بسكون العين اى ابن عبد الرحمن بن عوف الزهرى من جلة التابعين
وفقهائهم وصالحيهم وكان قاضى المدينة عن ابى سلمة اى ابن عبد الرحمن
ابن عوف رضى الله عنه عن عايشة رضى الله عنها انها قالت سئل
النبى صلى الله عليه وسلم بضم السين على البناء للمفعول ولم يعرف
اسم السائل اى الاعمال احب الى الله قال ادومها وان قل
فان قيل المسئول عنه حب الاعمال وظاهره السئوال عن ذات العمل
والجواب ورد باد وم وهو صفة العمل فلم يتطابقا فالجواب

انه

انه يحتمل ان يكون هذا السئوال بعد قوله فى الحديث السابق فى
الصلوة وفى الحج وفى بر الوالدين حيث اجاب بالصلوة ثم بالبر
الى آخره ثم ختم ذلك بان المداومة على عمل من اعمال البر ولو كان
مفضولا احب الى الله من عمل يكون اعظم اجرا لكن ليس فيه مداومة
كذا قال الحافظ العسقلانى وقال صلى الله عليه وسلم بالتسدد
السابق اكلفوا بفتح اللام وضمها قال ابن التين هو فى اللغة بالفتح
وروياه بالضم والمراد به الابلاغ بالشئ الى غايته يقال كلفت
بالشئ كلفا اذا اولعت به ونقل بعض الشراح انه روى بفتح الهمزة
وكسر اللام من الرباعى ورد بانه لم يسمع اكلف بالشئ قاله الحافظ
العسقلانى وتعقبه العينى بان الظاهر انه اراد بعض الشراح
الكرمانى ولم يقل الكرمانى اكلفه بالشئ وانما قال اكلفه غيره
ومعناه اكلف الشئ بدون الباء وقال المحب الطبرى الكلف بالشئ
التولع به فاستعير للعمل بالالتزام والملابسة والتالف وصل والحكمة
فى ذلك ان المديم للعمل يلازم الخدمة فيكثر التردد الى باب الطاعة كل
وقت ليجازى بالبر لكثرة تردده فليس هو كمن لازم الخدمة مثلا ثم
انقطع وايضا فان العامل اذا ترك العمل صار كالمعرض بعد الوصل
فيتعرض للذم والجفاء ومن ثم ورد الوعيد فى حق من حفظ القرآن
ثم تنسيه من الاعمال كالصلوة والصيام وغيرهما من العبادات
ما تطيقون ما مصدرية اى قدر طاقتكم او موصولة اى الذى
تطيقونه والحاصل انه امر بالجد فى العبادة والابلاغ بها الى حد
النهاية لكن يقيد بما لا يقطع معه المشقة الموئدة الى السآمة والملال

وقال العينى فيه اشارة الى بذل المجهود وغاية السعى وهو خلاف
المقصود واجيب بان المراد ما تطيقون عليه دائما ولا تعجزون
عنه فى المستقبل والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
قال العينى وكان ينبغى ان يقدم هذا الحديث على الحديث الذى قبله
لانه خرج هذا لخرج جواب سؤالهم اى الاعمال احب الى الله فليتامل
حدثنى بالافراد عثمن بن ابى شيبة قال حدثنا جرير بفتح الجيم ابن
عبد الحميد عن منصور هو ابن المعتمر عن ابراهيم النخعى عن علقمة
هو ابن قيس وهو خال ابراهيم انه قال سالت ام المؤمنين عائشة
رضى الله عنها قلت وفى رواية ابى ذر فقلت يا ام المؤمنين كيف
كان عمل النبى صلى الله عليه وسلم هل كان يخص شيئا من الايام
اى بعبادة مخصوصة لا يفعل مثلها فى غيره قالت لا وقد استدل
ذلك بما ثبت عنها ان اكثر صيامه كان فى شعبان كما تقدم تقريره
فى كتاب الصيام وبانه كان يصوم ايام البيض كما ثبت فى السنن
وتقدم بيانه ايضا واجيب بان مرادها تخصيص عبادة معينة
بوقت خاص واكثار الصيام فى شعبان انما كان لانه كان يعتريه
الوعك كثيرا وكان يكثر السفر فى غزو فيفطر بعض الايام التى كان يريد
ان يصومها فيتفق ان لا يتمكن من قضاء ذلك الا فى شعبان فيصير
صيامه فى شعبان بحسب الصورة اكثر من صيامه فى غيره واما
ايام البيض فلم يكن يواظب على صيامها فى ايام بعينها بل كان ربما
صام من اول الشهر وربما صام من وسطه وربما صام من آخره
لهذا قال انس رضى الله عنه ما كنت اشاء ان يراه صائما من النهار الا

رايته

الا رايته والحاصل انه صلى الله عليه وسلم انما كان يوقع العبادة على
قدر نشاطه وفراغه من جهاده كان عمله صلى الله عليه وسلم ديمة
بكسر الدال المهملة وسكون التحتية اى دائما والديمة فى الاصل المطر
المستمر مع سكون بلا رعد وابرق ثم استعمل فى غيرها واصلها
الواو من الدوام قلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها وفى
المصابيح كان عمله ديمة فلا جرم ان سحاب نفعه على الخلق مستمرة
بالانصباب بالرحمة عليهم مخصبة للارض قلوبهم بربيع محبته جزاه الله
احسن ما جزى نبيا عن امته وقد شبهت رضى الله عنها عمله فى دوامه
مع الاقتصاد بديمة المطر وايكم يستطيع فى العبادة ما كان النبى
صلى الله عليه وسلم يستطيع بحسب الكمية والكيفية من الخشوع
والخضوع والانابة والاخلاص ومطابقة الحديث للجزء الثانى
من الترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث فى الصوم حدثنا على بن عبد الله
المدينى قال حدثنا محمد بن الوزكان بكسر الزاى والواو بينهما موحدة
ساكنة وبالقاف الاهوازى ابو همام وثقه الدارقطنى وابن المدينى
وقال ابو حاتم الرازى صدوق وذكره ابن حبان فى الثقات وقال
ورما اخطاء ومالة فى البخارى سوى هذا الحديث الواحد وقد
توبع فيه قال حدثنا موسى بن عقبة المدنى عن ابى سلمة بن عبد الرحمن
اى ابن عوف رضى الله عنه عن عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله
عليه وسلم انه قال سددوا اى اقصدوا السداد وهو الصواب
وقاربوا اى اقصدوا الامور التى لا غلو فيها ولا تقصير وابشروا
بالثواب على العمل وهمزة ابشروا قطع فانه لا يدخل بضم الخاء وكسر

المجرة من الادخال احد الجنة عمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال
ولا انا الا ان يتغمدني الله عز وجل بمغفرة منه ورحمة قال الوافوفي
ان العامل لا ينبغي ان يتكل على عمله في طلب النجاة ونيل الدرجات
لانه انما عمل بتوفيق الله تعالى وانما ترك المعصية بعصمة الله تعالى
فكل ذلك بفضله ورحمته واستشكل قوله لن يدخل احد الجنة عمله
مع قوله تعالى وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون واجيب
بان اصل الدخول انما هو برحمة الله تعالى وانقسام المنازل فيها
بالاعمال فان درجات الجنة متفاوتة بحسب تفاوت الاعمال فان
قلت قوله تعالى سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون مصرح
بان دخول الجنة بالاعمال فالجواب انه لفظ مجمل تبينه الحديث
والتقدير ادخلوا منازل الجنة وقصورها بما كنتم تعملون فليس المراد
بذلك اصل الدخول وفي كتاب المواهب اللدنية بالمنح المحمدية
مزيد لذلك قال اي علي بن عبد الله المديني شيخ البخاري فيه اطنة عن
ابي النضر بالنون المفتوحة والضاد المعجمة الساكنة سالم بن ابي امية
المدني التيمي عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة رضي الله عنها كان
ابن المديني جوز ان يكون موسى بن عقبة لم يسمع هذا الحديث من
ابي سلمة بن عبد الرحمن وان بينهما فيه واسطة وهو ابو النضر بخلاف
الطريق الاولى لكن قد ظهر من وجه آخر ان لا واسطة ويدل عليه قوله
وقال عفان هو ابن مسلم الصفار وانما قال قاله فان لانه اخذه
منه مذاكرة لا تحديثا وتحصيلا وكثيرا روى عنه بالواسطة قال ابو نعيم
هذا تدليس من البخاري وقد استبعد هذا وقد قال ابن القطان

لما ذكر

للهلاك ومتى عدم الرجاء والخوف تمكن منه عدوه وبعد عن جناب
من يحفظه ربه ويتولاه وبذلك علم وجه التشبيه بينهما وبين جناحي
الطائر وقال بعضهم المؤمن يتوزع بين الخوف والرجاء لخفاء
السابقة وذلك لانه تارة ينظر الى عيوب نفسه فيخاف وتارة
ينظر الى كرم الله عز وجل فيرجو وقيل يجب ان يزيد خوف العالم
على رجائه لان خوفه يزجره عن المناهي ويحمله على الاوامر ويجب
ان يعتدل خوف العارف ورجاؤه لان عينه ممتدة الى السابقة
ورجاء المحب يجب ان يزيد على خوفه لانه على بساط الجمال والرجا
بالمد هو تعلق القلب بمحبوب من جلب نفع او دفع ضر يحصل
في المستقبل وذلك بان يغلب على القلب الظن بحصوله في
المستقبل والفرق بينه وبين التمني وهو طلب ما لا مطمع في وقوعه
كليت الشباب يعود ان التمني يصاحبه الكسل ولا يسلك صاحبه
طريق الجهد والجد في الطاعات وبعكسه صاحب الرجاء فانه يسلك
طريق ذلك فالتمني معلول والرجاء محمود ومن علامته حسن الطاعة
وقال بحجة الاسلام الرابي من بث بذر الايمان وسقاه بماء الطاعات
ونقى القلب عن شوك المهلكات وانتظر من فضل الله ان ينجيه
من الآفات فاما المنهمك في الشهوات منتظر للمغفرة فاسم
الغرور به ابين وعليه اصدق واما الخوف وهو فزع القلب
من مكروه ينزاله او محبوب يفوته وسببه تفكر العبد في المخلوقات
كتفكره في تقصيره واهماله وقلة مراقبته وكتفكره فيما ذكر الله في
كتابه من اهلاك من خالفه وما اعد له في الآخرة وقال القشيري

الخوف معنى متعلقة فى المستقبل لان العبد انما يخاف ان يحل به مكروه
او يفوته محبوب ولا يكون هذا الا شيء فى المستقبل انتهى وهذا
كله متفق على استحبابه فى حال الصحة وقيل الاولى ان يكون الخوف
فى الصحة اكثر وفى المرض عكسه واما عند الاشراف على الموت فاحبت
قوم الاقتصار على الرجاء لما يتضمنه من الافتقار الى الله تعالى ولان الخائف
من يترك قد تعذر فيتعين حسن الظن بالله تعالى لرجاء عفوه ومغفرته
ويؤيده حديث لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله وسياتى
الكلام عليه فى كتاب التوحيد ان شاء الله تعالى وقال آخرون
لا يهمل جانب الخوف اصلا بحيث يجزم بانه آمن ومما يؤيده ما
اخرجه الترمذى عن انس رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم
دخل على شاب وهو فى الموت فقال له كيف تجدك قال ارجو الله
واخاف ذنوبى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمعا
فى قلب عبد فى هذا الموطن الا اعطاه الله ما يرجو وآمنه مما يخاف
ولعل البخارى اشار اليه فى الترجمة ولما لم يوافق شرطه اورد ما
يؤخذ منه وان لم يكن له مساويا فى التصريح بالمقصود والله
تعالى اعلم وقال سفيان هو ابن عيينة ما فى القرآن آية اشد
على من من قوله تعالى لستم على شيء حتى تقيموا التورية والانجيل
وما انزل اليكم من ربكم يعنى القرآن واول الآية قل يا اهل الكتاب
وانما كان اشد لانه يستلزم العلم بما فى الكتب الالهية والعمل بها
وقد مضى فى تفسير سورة المائدة وقيل الاخوف هو قوله تعالى
واتقوا النار التى اعدت للكافرين وقيل لبئس ما كانوا يصنعون

وقيل

لما ذكر تدليس الشيوخ قال لم يصرح ذلك عن البخارى قط حدثنا
وهيب بضم الواو وفتح الهاء هو ابن خالد البصرى عن موسى
ابن عقبة انه قال سمعت ابا سلمة اى ابن عبد الرحمن فصرح وهيب
عن موسى بقوله سمعت ابا سلمة وهذا هو النكتة فى ايراد هذه الرواية
المعلقة بعدها عن عفان عن وهيب وطريق عفان هذه وصلها
احمد فى مسنده قال حدثنا عفان بسنده واخرجها البيهقى فى
الشعب من طريق ابراهيم الحربى عن عفان واخرج مسلم الحديث
المذكور من طريق بهز بن اسد عن وهيب عن عائشة رضى الله عنها
عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال سددوا وابشروا هكذا اقتصر
على طرف المتن لان غرضه منه بيان اتصال السند وقد ساقه احمد
بتمامه عن عفان لكن قدم واخر فى بعض وكذا المسلم فى رواية بهز وزاد
فى اخره واعلموا ان احب العمل الى الله ادومه وان قل وقد مضى الحديث
نحو هذا الحديث فى كتاب اللباس سبب وهو من طريق سعيد
ابن ابى سعيد المقبرى عن ابى سلمة عن عائشة رضى الله عنها ان النبى
صلى الله عليه وسلم كان يحتجر حصيرا بالليل فيصلى عليه ويبسطه
بالنهار فيجلس عليه فجعل الناس يصلون بصلاته حتى كثروا
فاقبل عليهم فقال يا ايها الناس عليكم من الاعمال ما تطيقون وله
سبب آخر عند ابن حبان من حديث ابى هريرة رضى الله عنه قال
مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على رهط من اصحابه وهم
يضحكون فقال لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا
فاتاه جبريل فقال ان ربك يقول لا تقنط عبادى فرجع اليهم

وقال سددوا وقاربوا قال ابن حزم معنى الامر بالتسداد والمقاربة
انه صلى الله عليه وسلم اشار بذلك الى انه بعث ميسرا سهلا فامر
امته بان يقتصدوا في الامور لان ذلك يقتضي الاستدامة عادة
وقال مجاهد هو ابن جبير قولا سدادا بفتح السينين المهملة سديدا
صدقا اى وقال مجاهد عند الفريابي والطبري وغيرهما من طريق
ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى قولا سديدا قال سداد والسداد
بفتح المهملة العدل المعتدل الكافي وبالكسر ما يسد الخلل والذي
وقع في الرواية بالفتح وزعم الشيخ مغلطاى وتبعه ابن الملقن ان
الطبري وصل تفسير مجاهد عن موسى بن هارون عن عمرو بن طلحة
عن اسباط عن السدي عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال الحافظ ابن
العسقلاني وهذا وهم فاحش فالسدي عن ابن ابي نجيح رواية
ولا اخرجه الطبري من هذا الوجه وانما اخرج من وجه آخر عن السدي
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله قولا سديدا
قال القول السديد ان تقول لمن حضره الموت قدم لنفسك
واترك لولدك واخرج ايضا ان مجاهدا في رواية ورقاء عن ابن
ابي نجيح واخرج ايضا من طريق يزيد بن زريع عن سعيد بن ابي
عروبة عن قتادة قال في قوله تعالى قولا سديدا عدلا يعني في منطقه
وفي عمله قال والسداد التصدق وكذا اخرجه ابن ابي حاتم عن
قتادة ومن طريق مبارك بن فضالة عن الحسن البصري في قوله
سديدا قال صدقا وان مجاهدا هذا ساقط في رواية ابي ذر نعم
في رواية المحموي والكشميهني عقب قوله قال انظنه عن ابي النضر

عن

عن ابي سلمة عن عائشة بلفظ وقال مجاهد قولا سديدا وسدادا
صدقا حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا ابراهيم بن
المنذر الحزامي المدني احد الاعلام قال حدثنا محمد بن فليح بضم
الفاء مصغرا قال حدثني بالافراد ابي فليح بن سليمان بن المغيرة
الخزاعي وقيل الاسلمي عن هلال بن علي وهو هلال بن ابي ميمونة
ويقال له هلال بن ابي هلال عن انس بن مالك رضي الله عنه
والاسناد كله مدنيون قال اى هلال سمعته اى انسا رضي الله
عنه يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى لنا اما ما يومنا
الصلوة وقع في رواية الزهري عن انس رضي الله عنه انها الظهر
ثم ترقى بفتح اوله وكسر القاف اى صعد وزنا ومعنى المنبر
فاشار بيده قبل قبلة المسجد بكسر القاف وفتح الموحدة اى جهتها
فقال اريت بضم الهمزة وكسر الراء وفي نسخة قد اريت الان منذ
صليت لكم الصلوة الجنة نصب على انه مفعول ثان لاريت
والنار ممثلتين اى مصورتين وزنا ومعنى يقال مثله اذا صوره
كانه ينظر اليه في قبل هذا الجدار بضم القاف والموحدة اى قدام
هذا الجدار والمراد بالجدار جدار المسجد وفي رواية ابي ذر عن
الكشميهني هذا الحائط فلم ار كاليوم اى يوما مثل هذا اليوم في
الخير والشر فلم ار كاليوم في الخير والشر وقع هنا مكررا تاكيد
وفي الحديث تنبيه للمصلي على ان يمثل الجنة والنار بين عينيه ليكونا
شاغلتين له عن الافكار الحادثة عن تذكير الشيطان ومن مثلهما
بين يديه بغية ذلك على المواظبة على الطاعة والكف عن المعصية

يقال مثل له اى صوره كانه
ينظر اليه نسخة

وبهذا تحصل المطابقة بين الحديث والترجمة وقد مضى الحديث
في الصلوة في باب رفع البصر الى الامام وفي باب وقت الظهر
من ابواب المواقيت وسياتي في كتاب الاعتصام ان شاء الله
تعالى والكلام فيه مستوفى **باب استحباب الرجاء**
مع الخوف فلا يقطع النظر في الرجاء عن الخوف ولا في الخوف
عن الرجاء لئلا يفضي في الاول الى المكر وفي الثاني الى القنوط وكل
منهما مذموم والمقصود من الرجاء ان من وقع منه تقصير فليحسن
باسوء ظنه ويرجو ان يمحو عنه ذنبه وكذا من وقع منه طاعة يرجو قبولها
واما من انهمك على المعصية راجيا عدم المؤاخذة بغير ندم ولا اقلاع
فهذا مغرور في غرور وما احسن قول ابن عثمن الحرب من علامات
السعادت ان يطيع ويخاف ان لا يقبل ومن علامة الشقاء ان
يعصي ويرجو ان يغفر وقد اخرج ابن ماجه من طريق عبد الرحمن بن
سعيد بن وهب عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها قلت يا رسول
الله الذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة اهو الذي يسرق
ويزني قال لا ولكنه الذي يصوم ويتصدق ويصلي ويخاف
ان لا يقبل منه وعن ابي علي الروذباري انه قال الخوف والرجاء
كجناحي الطائر اذا استويا استوى الطير وتم طيرانه واذا نقص
احدهما وقع فيه النقص واذا ذهبا صار الطائر في حد الموت انتهى
فمن استقام العبد فاحواله استقام في سلوكه في طاعاته باعتدال
رجائه وخوفه ومتى قصر في طاعاته ضعف رجاؤه ودنا منه
الاختلال ومن قل خوفه وحذره من مفسدات الاعمال تعرض

كل اذا اضيف الى الموصول كان اذ ذاك لعموم الاجزاء لا العموم
الافراد والمراد من سياق الحديث تعميم الافراد واجيب بانه وقع
في بعض طرقه ان الرحمة هنمت مائة جزء فالتعميم حينئذ لعموم
الاجزاء في الاصل او نزلت الاجزاء منزلة الافراد مبالغة **ولو يعلم**
المؤمن بكل الذي عند الله عز وجل **من العذاب لم يامن من النار**
قيل لو لانتفاء الاول لانتفاء الثاني صرح به ابن الحاجب في قوله
لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا فعلم انتفاء التعدد لانتفاء الفساد
وليس في الحديث كذلك اذ فيه انتفاء الثاني وهو انتفاء الرجاء
لانتفاء الاول كما في لو جئتني لاكرمتك فان الاكرام منتف لانتفاء
المجيء والمقصود من الحديث ان الشخص ينبغي له ان يكون بين
الرجاء والخوف حتى لا يكون مفرطا في الرجاء بحيث يكون من المرجئة
ولا مفرطا في الخوف بحيث يصير من الوعيدية القائلين بتخليد صاحب
الكبيرة اذا مات من غير توبة في النار بل يكون بينهما كما قال تعالى
يرجون رحمته ويخافون عذابه وكل من يتبع المسالة الحنيفية السمحة
السهلة صلى الله عليه وسلم على صاحبها يعرف ان قواعدها اصولا
وفروعا في حانب الوسط اما في الاصول فكما في صفات الله تعالى
لا يثبت بحيث يلزم التجسيم ولا ينفي بحيث يلزم التعطيل وكما في
افعال العباد ولا يكون جبريا ولا قدريا بل يكون بين الامرين و
كما في الائمة لا يكون خارجيا ولا رافضيا بل يكون سنيا وهلم جرا
واما في الفروع فكما في العبادات البدنية مثلا لا يكون جاهرا بها و
لا مخافتا قال تعالى ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت بها وابتغ بين

كما في

ذلك سبيلا وكما في العبادة المالية لا يكون مسرفا ولا قاترا
قال تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان
بين ذلك قواما ع كلا طرفي قصد الامور ذميم وبينهما نهج لاهل
الطريقة ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله ولو يعلم الكافر
الخ وذلك ان المكلف لو تحقق ما عند الله من الرحمة لما قطع رجاءه
اصلا ولو تحقق ما عنده من العذاب لما ترك الخوف اصلا فينبغي ان
يكون بين الخوف والرجاء كما سبق تقريره والحديث من افراده
وقد مر في الادب في باب جعل الله الرحمة مائة جزء من طريق سعيد
ابن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه ولفظه جعل الله الرحمة
مائة جزء **باب الصبر عن محارم الله** اي محرماته
والمحارم محرمة بفتح الميمين وجاء بضم الراء ايضا قال الجوهري
الحرمة ما لا يحل انتهاكه وكذا المحرمة بفتح الراء وضمها والصبر حبس
النفس عن المكروه وعقد اللسان عن الشكوى والمكابرة في تحمله
وانتظار الفرج وتارة يستعمل بكلمة عن يقال صبر عن الزنى وتارة
بكلمة على كما في الطاعات يقال صبر على الصلوة ونحوها وقال
ذو النون الصبر التباعد عن المخالفات والسكون عند تجرع
الغصص والبليات واظهار الغنى مع حلول الفقر بساحات
المعيشة وقال ابن عطاء الصبر الوقوف مع البلاء بحسن الادب
وقال الحافظ العسقلاني يدخل في الصبر عن محارم الله المواظبة
على الطاعات وعلى الكف عن المحرمات وذلك ينشاء عن علم
العبد بقبحها فالله حرمها صيانة لعبده عن الرذائل فيحمل ذلك

العاقل

العاقل على تركها ولو لم يرد على فعلها وعيد ومنها الحياء منه والخوف
منه ان توقع وعيده فيتركها لسوء عاقبتها فان العبد منه بمرأى
ومسمع ويبعثه ذلك على الكف عما نهى عنه ومنها مراعاة النعم فان
المعصية غالبا تكون سببا لزوال النعمة ومنها محبة الله فان المحب
يصبر نفسه على مراد من يحب واحسن ما وصف به الصبر انه حبس
النفس عن المكروه وعقل اللسان عن الشكوى والمكابرة في تحمله
وانتظار الفرج كما مر آنفا وقد اثنى الله تعالى على الصابرين في عدة
آيات وتقدم في اوائل كتاب الايمان حديث الصبر نصف الايمان
معلقا وقال الراغب الصبر الامساك يقال صبرت الشيء حبسته
وامسكت عنه فالصبر عند مصيبة يسمى صبرا وان كان في لقاء
عدو يسمى شجاعة وان كان عن كلام يسمى كتمانا وان كان عن تعاطي
ما نهي عنه سمي عفة وهو المقصود هنا **وقوله تعالى** بالجر عطفا على
قوله الصبر عن محارم الله كذا في رواية ابي ذر وفي نسخة عز وجل
وليس في رواية غيره وقوله وانما وقع **انما يوفى الصابرون** اي
على تجرع الغصص واحتمال البلايا في طاعة الله وازدياد الخير
اجرهم بغير حساب والمراد بغير حساب المبالغة في التكثير بالنسبة
الينا وقال ابن عباس رضي الله عنهما لا يهتدي اليه حساب الحساب
ولا يعرف وهو حال من الاجر اي موفورا وذكر في القرآن في خمسة
وتسعين موضعا ومناسبة هذه الآية للترجمة انها صدرت
بقوله تعالى قل يا عبادي الذين امنوا اتقوا ربكم ومن اتقى ربه كف
عن المحرمات وفعل الواجبات **وقال عمر** اي ابن الخطاب رضي الله عنه

وجدنا خير عيشنا بالصبر كذا في رواية الاكثر وفي رواية الكشميهني
بحذف الباء في بالصبر فيكون منصوبا على نزع الخافض قال الحافظ
العسقلاني والاصل في الصبر والباء بمعنى في وتعقبه العيني بانه
لا يحتاج الى هذا والباء على حالها للالصاق اي وجدناه ملتصقا
بالصبر ويجوز ان تكون للاستعانة وهذا الاثر قد وصله احمد
في كتاب الزهد بسند صحيح عن مجاهد قال قال عمر رضي الله عنه
وجدنا خير عيشنا الصبر واخرجه ابو نعيم في الحلية من طريق احمد
كذلك واخرجه عبد الله بن المبارك في كتاب الزهد من وجه آخر
عن مجاهد به واخرجه الحاكم من رواية مجاهد عن سعيد بن المسيب
عن عمر رضي الله عنه ثم الصبر ان عدي بعن كان في المعاصي وان عدي
بعلى كان في الطاعات وهو في الآية والحديث وفي اثن شامل للامرين
حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي
حمزة عن الزهري ابن شهاب انه قال اخبرني بالافراد عطاء بن
يزيد الليثي سقط الليثي من غير رواية ابي ذر ان ابا سعيد
سعد بن مالك بن سنان ابو سعيد الخدري رضي الله عنه اخبره ان
اناسا بهمزة مضمومة وفي رواية ابي ذر ان ناسا باسقاطها
والمعنى واحد من الانصار قال الحافظ العسقلاني لم اقف
على اسمائهم وتقدم في الزكوة من طريق مالك عن ابن شهاب الاشارة
الى ان منهم ابا سعيد ووقع عند احمد من طريق ابي بشر عن ابي نضرة
عن ابي سعيد ان رجلا كان ذا حاجة فقال له اهلا ائت النبي صلى
الله عليه وسلم فاساله فاتاه فذكر المتن المذكور هنا ومن طريق عمارة

عربية

وقيل اخوف اية من يعمل سوءا يجز به ووجه المناسبة للترجمة ان
الاية تدل على ان من لم يعمل بما تضمنه الكتاب الذي انزل عليه لم يعمل
له النجاة ولا ينفعه رجاؤه من غير عمل ما امر به ولكن يحتمل ان يكون
ذلك من الامم الذين كان كتب على من قبل هذه الامة فيحصل الرجاء
بهذه الطريق مع الخوف حدثنا قتيبة بن سعيد وسقط في رواية
ابي ذر بن سعيد قال حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن الفارسي ثم
المدني نزيل الاسكندرية عن عمرو بن ابي عمرو بفتح العين فيهما مولى
المطلب وهو تابعي صغير وشيخه تابعي وسط وهما مدنيان
عن سعيد بن ابي سعيد بكسر العين فيهما عن ابي هريرة رضي الله عنه
انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز
وجل خلق الرحمة اي الرحمة التي جعلها في عباده يرحم بها عباده
واما الرحمة التي هي صفة من صفاته فهي قائمة بذاته عز وجل يوم
خلقها مائة رحمة اي مائة نوع او مائة جزء فامسك عنده تعالى
منها تسعا وتسعين رحمة وارسل في خلقه كلهم رحمة واحدة
قال ابن الجوزي رحمة الله صفة من صفات ذاته وليس بمعنى الرقة
التي في صفات الادميين بل ضرب ذلك مثلا لما يفعل من ذكر الاصل
ورحمة المخلوقين والمراد انه ارحم الراحمين ثم ان الرحمة في الاصل
بمعنى الرقة الطبيعية والميل الجبلي وهذا من صفات الآدميين فهو
من الباري تعالى مؤول وللمتكلمين في تاويل ما اشتق منه بالنسبة الى
الله تعالى وجهان الحمل على الارادة فتكون من صفات الذات والآخر
الحمل على فعل الاكرام فتكون من صفات الافعال كالرحمة فمنهم من

يحملها على ارادة الخير ومنهم من يحملها على فعل الخير ثم بعد ذلك
يتفق احد التاويلين في بعض السياقات لمانع يمنع من الاخر فههنا
يتعين تاويل الرحمة بفعل الخير فتكون صفة فعل فتكون حادثة عند
الاشعري فيتسلط الخلق عليها ولا يصح هنا تاويلها بالارادة لانها
اذ ذاك من صفات الذات فتكون قديمة فيمتنع تعلق الخلق بها
ويتعين تاويلها بالارادة في قوله تعالى لا عاصم اليوم من امر الله الا من
رحم اذ لو حملتها على الفعل لكان العصمة بعينها فيكون استثناء
الشيء من نفسه فكانك قلت لا عاصم الا العاصم فيكون الرحمة بالارادة
والعصمة على بابها الفعل المنع من المكروه كانه قال لا يمنع من المكروه الا
من اراد السلام هذا وقد مر ما يتعلق بذلك في اوائل الادب مشبعا
جعل الله الرحمة مائة جزء **فلم يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة**
الواسعة **لم ييأس** اي لم يقنط **من الجنة** بل يحصل له الرجاء فيها لانه
يقنط عليه ما يعلمه من العذاب العظيم وهكذا ثبت في هذا التقرير
بالفاء اشارة الى ترتب ما بعدها على ما قبلها ومن ثمة قدم ذكر الكافر
لان كثرة الرحمة وسعتها تقتضي بعمومها كل احد ثم ذكر المؤمن استطرادا
والعكس في التعبير بالمضارع دون الماضي الاشارة الى انه لم يقع لاحد
ذلك ولا يقع لانه اذا امتنع في المستقبل كان ممتنعا فيما مضى ثم تحوله
لم ييأس من اليأس وهو القنوط يقال يئس بالكسر ييأس بالفتح وفيه
لغة اخرى بكسر العين في مستقبله وهي شاذة وقال المبرد منهم
من يبدل الهمزة في المستقبل ياء والياء الثانية الفا فيقول ياس
وقد قرئ به في القرآن واستشكل التركيب في قوله بكل الذي لان الفعل

كل

عربة عن عبد الرحمن بن ابي سعيد عن ابيه قال سرحتني امي الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم اساله فاتيته فقال الحديث فعرف المراد بقوله
اهله ومن طريق هلال بن حصين قال نزلت على ابي سعيد فحدث
انه اصبح وقد عصب على بطنه حجرا من الجوع فقالت له امرأته وامه
ائت النبي صلى الله عليه وسلم فسئله فقد اتاه فلان يسأله فاعطاه
الحديث ووقع عند البزار من حديث عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه
انه وقع له نحو ما وقع لابي سعيد وان ذلك حين افتتح وبظنه
سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يسأله وفي رواية الحموي
والمستملي فلم يسال **احد منهم الا اعطاه** وتقدم في الزكوة بلفظ
سالوا فاعطاهم ثم سالوه فاعطاهم ثم سالوه فاعطاهم وقد قال
معمر عن الزهري عند احمد فجعل لا يسأله احد منهم الا اعطاه **حتى نفد**
بفتح النون وكسر الفاء بعدها دال مهملة اي فرغ **ما عنده فقال** صلى
الله عليه وسلم **لهم حين نفد كل شيء انفق بيديه** بالتثنية وفي رواية
ابي ذر بيده بالافراد يحتمل ان يكون هذه الجملة حالية او اعتراضية
او استينافية والباء يتعلق بمقوله شيء ويحتمل ان يتعلق بقوله انفق
ووقع في رواية معمر فقال لهم حين انفق كل شيء بيده **ما يكن عندي**
من خير اي مال **لا ادخره عنكم** بالادغام وبغيره وفي رواية مالك فلم
ادخره وعنه فلن ادخره ودال مهملة وقيل معجمة اي لا احجبه ذخيرة
لغيركم معرضا عنكم ووقع في رواية ابي ذر ما يكون فما موصولة
متضمنة معنى الشرط وعلى الاول شرطية وقد صوبها الدمياطي
وليست الاخرى خطاء **وانه من يستعفف** كذا في رواية الاكثر بتشديد

الفاء وفي رواية الكشميهني يستعفف بغير نون من الاستعفاف وهو
طلب العفة وهي الكف عن الحرام والسؤال عن الناس اي من يكف عن
الحرام والسؤال **يعفه الله** بضم الياء ما يستغني به عن السؤال ويخلق
الله تعالى في قلبه الغنى **ومن يتصبر** اي يتكلف الصبر **يصبره الله**
بوزنه التصبر بالجزم فيهما **ومن يستغن** اي يظهر الغنى او يستغن بالله
عمن سواه **يغنه الله** بضم الياء من الاغناء اي يرزقه الغنى عن الناس و
قدم في رواية مالك الاستغناء على التصبر ووقع في رواية عبد الرحمن
ابن ابي سعيد بدل التصبر ومن استكفى كفاه الله وزاد ومن سال
وله قيمة اوقية فقد الحف وزاد في رواية هلال ومن سألنا اما ان
نبذل له واما ان نواسيه ومن يستعفف ويستغن اعف الينا ممن
سألنا ولن تعطوا بضم الفوقية وسكون العين وفتح الطاء المهملتين
عطاء خيرا واوسع من الصبر لانه جامع لمكارم الاخلاق على ما
يجئ وخيرا واوسع بالنصب في هذه الرواية وهو متجه ووقع في رواية
هو خير بالرفع وفي رواية مسلم عطاء خير قال النووي كذا في نسخ
مسلم خير بالرفع وهو صحيح والتقدير هو خير كما في رواية البخاري
يجئ من طريق مالك ووقع في رواية وما اعطي احد فاعطاء خير
واعطى على البناء للمفعول وفي الحديث الحض على الاستغناء عن الناس
والتعفف عن سؤالهم بالصبر والتوكل على الله تعالى وانتظار ما يرزقه
وان الصبر افضل ما يعطاه المرء لكون الجزاء عليه غير مقدر ولا
ممدود وقال القرطبي معنى قوله من يستعفف اي يمنع عن السؤال
وقوله يعفه الله اي انه يجازيه على استعفافه لصيانة وجهه ودفع فاقته

وقوله

وقوله ومن يستغن اي بالله عمن سواه وقوله يغنه اي فانه يعطيه ما
يستغني به عن السؤال كما تقدم تقريره وقوله ومن يتصبر اي يعالج
نفسه في ترك السؤال ويصبر الى ان يحصل له الرزق وقوله يصبره
الله اي فانه يقويه ويمكنه في نفسه حتى تنقاد له وتذعن له الشدة
فعند ذلك يكون الله معه فيظفره بمطلوبه وقال ابن الجوزي لما كان
التعفف يقتضي ستر الحال عن الخلق واظهار الغنى عنهم فيكون صاحبه
معاملا لله في الباطن فيقع له الربح على قدر صدقه في ذلك وانما جعل
الصبر خير العطاء لانه حبس النفس عن فعل ما تحبه والزامها بفعل ما
تكره في العاجل مما لو فعله او تركه لتأذى به في الاجل وقال الطيبي
معنى قوله من يستعفف يعفه الله ان عف عن السؤال ولو لم يظهر
الاستغناء عن الناس لكنه ان اعطى شيئا لم يتركه ميلا الى الله قلبه غنى
بحيث لا يحتاج الى سؤال ومن زاد على ذلك فاظهر الاستغناء وتصبر
ولو اعطي لم يقبل فذلك ارفع درجة فالصبر جامع لمكارم الاخلاق
وقال ابن التين معنى قوله يعفه الله اما ان يرزقه من المال ما يستغني به
عن السؤال واما ان يرزقه القناعة والله تعالى اعلم ومطابقة
الحديث للترجمة في آخره وقد مضى في الزكوة واخرجه مسلم والنسائي
ايضا **حدثنا خلاد بن يحيى** بفتح المعجمة وتشديد اللام ابن يحيى بن
صفوان ابو محمد السلمي الكوفي سكن مكة ومات بها سنة ثلاث عشرة
ومائتين قال **حدثنا مسعر** بكسر الميم وسكون المهملة الاولى وفتح
الثانية وبالراء ابن كدام الكوفي قال **حدثنا زياد** بكسر الزاي و
تخفيف اللام وبالقاف **قال سمعت المغيرة بن شعبة** رضي الله عنه

يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي حتى ترم بكسر الراء و
تخفيف الميم اصله تورم لانه من ورم يورم بالكسر فيهما و
القياس يورم مثل وجل يوجل وهو احد ما جاء على هذا البناء
مثل ورث يرث ويجيء على هذا شاذ وهو من الورم وهو الانتفاخ
او تنتفخ قدماه بالنصب قال الكرماني كلمة او للتنويع ويحتمل ان
تكون شكا من الراوي وجزم غيره انها للتنويع فيقال له قد غفر الله
لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر وفي حديث عائشة رضي الله عنها
انها قالت لم تصنع هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما
تاخر فظهر ان القائل عائشة رضي الله عنها فيقول صلى الله عليه وسلم
افلا اي اترك قيامي وتهجدي لما غفر لي فلا اكون عبدا شكورا
من بنية المبالغة وقد سبق الحديث في اوائل ابواب التهجد ووجه
مناسبته للترجمة ان الشكر واجب وترك الواجب حرام وفي شغل
النفس بفعل الواجب صبر عن فعل الحرام فالحاصل ان الشكر يتضمن
الصبر على الطاعة والصبر عن المعصية قال بعض الائمة الصبر يستلزم
الشكر ولا يتم الا به وبالعكس فمن ذهب احدهما ذهب الآخر فمن كان
في نعمة ففرضه الصبر والشكر اما الشكر فواضح واما الصبر ففي
المعصية ومن كان في بلية ففرضه الصبر والشكر اما الصبر فواضح
واما الشكر فالقيام بحق الله تعالى في تلك البلية فان فقد على الهيئة
عبودية في البلاء كما له عبودية في النعماء ثم الصبر على ثلثة اقسام صبر
عن المعصية فلا يرتكبها وصبر على الطاعة حتى يوديها وصبر على
البلية فلا يشكو ربه فيها والمرء لا بد له من واحد من هذه الثلاث

فالصبر

فالصبر لازم له ابدا للخروج عنه والصبر سبب في حصول كل
كمال والى ذلك اشار صلى الله عليه وسلم بقوله في الحديث ان الصبر
خير ما اعطيه العبد وقال بعضهم الصبر يكون تارة لله وتارة
يكون بالله فالاول الصابر لامر الله طلبا لمرضاته فيصبر على الطاعة
ويصبر عن المعصية والثاني المفوض لامره على الله بان يبرء من الحول
والقوة ويضيف ذلك الى ربه وزاد بعضهم الصبر على الله وهو الراضي
بالمقدور فالصبر لله يتعلق بالهيئة ومحبته والصبر به يتعلق
بمشيته وارادته والثالث راجع الى القسمين الاولين عند التحقيق
فانه لا يخرج عن الصبر على احكامه الدينية وهي اوامره ونواهيه والصبر
على ابتلائه وهو احكامه الكونية وعن علي رضي الله عنه من اجلال الله
ومعرفة حقه ان لا تشكو وجعك ولا تذكر مصيبتك لغيره وقيل
ذهبت عيني الاحنف منذ اربعين سنة ما ذكرها وقال شقيق البلخي
من شكا ما نزل به لغير الله لم يجد لطاعة الله في قلبه حلاوة وما احسن
قول ابن عطاء ٢ سا صبري كي ترضى واتلف حسرة ٠ وحسبي ان تحن
ترضى وتيلفني صبري باب قوله تعالى ومن يتوكل
على الله فهو حسبه اي من يكل امره اليه عن مطلع غيره وتدبير نفسه
فهو كافيه في الدارين جمع ما اهمها استعمل لفظ الآية ترجمة لتضمنها
النيابة في التوكل وكانه اشار الى تقييد ما اطلق في حديث الباب
الذي قبله وان كلا من الاستغناء والتصبر والتعفف اذا كان
مقرونا بالتوكل على الله فهو الذي ينفع ويرفع واصل التوكل الوكول
يقال وكلت امري الى فلان اي الجاته وفوضته اليه واعتمدت فيه

عليه مع قطع النظر عن الاسباب ووكل فلانا استكفاه
امره فضه بكفايته والمراد بالتوكل اعتقاد ما دلت عليه هذه الآية
وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وليس المراد به ترك التسبب
والاعتماد على ما يأتي من المخلوقين لان ذلك قد يجر الى ضد ما يراد
من التوكل وقد سئل الامام احمد عن رجل حبس في بيته او في المسجد
وقال لا اعمل شيئا حتى يأتيني رزقي فقال هذا رجل جهل العلم فقد
قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله جعل رزقي تحت ظل رمحي وقال
لو توكلتم على الله لحق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا
وتروح بطانا فذكر انها تغدو وتروح في طلب الرزق قال
وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يتجرون ويعملون في نخيلهم
وهم القدوة وبهم الاسوة **وقال الربيع** بفتح الراء وكسر الموحدة
بن خثيم بضم الخاء المعجمة وفتح المثلثة وسكون التحتية الثوري
الكوفي من كبار التابعين صحب ابن مسعود رضي الله عنه وكان يقول
له لو رآك رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحبك رواه احمد في الزهد
بسند جيد **من كل ما ضاق على الناس** اراد من يتوكل على الله فهو
حسبه من كل ما ضاق على الناس وقال الكرماني يعني التوكل على الله
عام في كل امر مضيق على الناس يعني الخصوصية له في التوكل في امر
بل هو جار في جميع الامور التي تضيق على الناس وصله الطبري
وابن ابي حاتم من طريق الربيع بن منذر الثوري عن ابيه عن الربيع بن
خثيم قال في قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا الآية قال من كل
شيء ضاق على الناس والربيع بن منذر لم يخرجوا عنه لكن ذكره البخاري

وابن

وابن ابي حاتم ولم يذكرا فيه جرحا وذكره ابن حبان في الثقات
وابوه متفق على توثيقه والتخريج عنه **حدثني** بالافراد **اسحق**
قال الغساني لم اجده منسوبا عند شيوخنا لكن حدث البخاري
في الجامع كثيرا عن اسحق بن ابراهيم وقال الحافظ العسقلاني هو
ابن منصور وغلط من قال ابن ابراهيم قال **حدثنا روح بن عبادة**
بفتح الراء في الاول وضم العين وتخفيف الموحدة في الثاني القيس
الحافظ البصري قال **حدثنا شعبة** اي ابن الحجاج **قال سمعت حصين**
ابن عبد الرحمن بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين السلمي الكوفي **قال كنت**
قاعدا عند سعيد بن جبير فقال عن ابن عباس رضي الله عنهما **ان**
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل الجنة من امتي سبعون
الفا بغير حساب زاد في الطب ثم دخل ولم يبين لهم فافاض القوم
وقالوا نحن الذين امنا بالله واتبعنا رسوله فنحن هم او اولادنا الذين
ولدوا في الاسلام فاننا ولدنا في الجاهلية فبلغ النبي صلى الله عليه
وسلم فخرج فقال **هم الذين لا يسترقون** بسكون الواو اي لا
يطلبون الرقية وهي العوذة التي يرقى بها صاحب الآفة كالحمى
والصرع ونحو ذلك من الآفات وقد جاء في بعض الاحاديث
جوازها وفي بعضها النهي عنها فمن الجواز استرقوا لها فان بها
النظرة اي اطلبوا لها من يرقي لها ومن النهي قوله هذا لا يسترقون
ووجه الجمع ان المنهي عنها ما كان بغير اللسان العربي وبغير اسماء
الله تعالى وصفاته وكلامه في كتبه المنزلة وان يعتقد ان الرقية
مانعة لا محالة والمامور بها ما كان بقوارع القرآن ونحوه وقيل

المعنى لا يسترقون مطلقا او لا يسترقون برقى الجاهلية **ولا يتطيرون** اى لا يتشاءمون بالطيور ونحوها مما هو عادتهم قبل الاسلام والطيرة ما يكون فى الشر والفال ما يكون فى الخير **وعلى ربهم يتوكلون** اى يفوضون اليه امورهم ويعتمدون عليه تعالى ويقطعون النظر عن الاسباب مع تهيئتها ولهذا قال صلى الله عليه وسلم اعقل وتوكل ويقال هو كلة الامر وكله الى ما كله والتوكيل على وكالته يعنى عملا بقوله تعالى فاتخذه وكيلا وهو فرض على المكلف قال الله تعالى وعلى الله فليتوكلوا ان كنتم مؤمنين وقضية هذا ان التوكل من لوازم الايمان فينتفى بانتفائه اذ الايمان هو التوحيد ومن اعتمد على غير الله لم يوحده بالحقيقة وان وحده باللسان ومطابقة الحديث للترجمة فى آخر الحديث وقد اخرجه البخارى فى الطب مطولا وفى احاديث الانبياء مختصرا وهنا ايضا روى بعضه **باب مايكره من قيل وقال** بفتحهما فى الفرع كاصله قال ابو عبيد جعل القال مصدرا كانه قال نهى عن قيل وقول تقول قلت قولا وقيلا وقالا والمراد انه نهى عن الاكثار بما لا فائدة فيه من الكلام وهذا على ان الرواية فيه بالتنوين وقال غيره هما اسمان يقال كثير القيل والقال وفى رواية ابن مسعود رضى الله عنه ذلك عيسى بن مريم قال المحق بضم اللام وقال ابن دقيق العيد الاشهر فيه فتح اللام فيهما على سبيل الحكاية وهو الذى يقتضيه المعنى لان القيل والقال اذا كانا اسمين فالمعنى واحد كالقول فلا يكون فى احدهما على الآخر كثير فائدة بخلاف ما

اذا كانا فعلين على ان يكون حكاية اقاويل الناس قال فلان كذا وفلان كذا وقيل كذا وكذا وقال المحب الطبرى اذا كانا اسمين يكون الثانى تاكيدا والحكمة فى النهى عن ذلك ان الكثرة من ذلك لا يؤمن معها وقوع الخطاء وفى الترجمة اشارة الى ان جميع ذلك لا يكره لان منه ما يكون فى الخبر المحض فلا يكره وقيل المراد ان يذكر فى الحادثة عن العلماء اقوالا كثيرة ثم تهمل باحدها من غير مرجح او يطلقها من غير تثبت والاحتياط لبيان الراجح والنهى عن كثرة السؤال كما ذكر فى الحديث يتناول الالحاف فى الطلب والسؤال عما لا يعنى السائل وقيل المراد المسائل التى نزلت فيها لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وقيل يتناول الاكثار من تفريع المسائل ونقل عن مالك انه قال والله انى لاخشى ان يكون هذا الذى انتم فيه من تفريع المسائل ومن ثم كره جماعة من السلف السؤال عما لم يقع لما يتضمن من التكلف فى الدين والتقعر والتجسم بالظن من غير ضرورة وقيل المراد بالنهى عن كثرة السؤال فى المال وقيل كثرة السؤال عن احوال الناس وما فى ايديهم او عن احداث الزمان وما لا يعنى السائل ويقال انه بعيد لانه دخل فى قوله نهى عن قيل وقال والله تعالى اعلم **حدثنا** على بن مسلم الطوسى ثم البغدادى ورفع فى رواية الكشميهنى وحده وقال على بن مسلم وجزم ابو نعيم فى المستخرج بما عليه الجمهور قال **حدثنا** هشيم بضم الهاء وفتح المعجمة مصغرا ابن بشير الواسطى قال **اخبرنا** غير واحد منهم مغيرة هو ابن مقسم الضبى بكسر الميم وسكون القاف وفتح المهملة **وفلان** هو مجالد بن سعيد فقد اخرجه ابن خزيمة فى صحيحه عن زياد بن ايوب

وبيعقوب بن ابراهيم الدورقى قالا حدثنا هشيم اخبرنا مغيرة واحد
منهم مغيرة ومجالد وكذا اخرجه ابو نعيم فى المستخرج من طريق ابى
خيثمة عن هشيم وكذا اخرجه احمد عن هشيم واخرجه النسائى عن يعقوب
الدورقى لكن قال فى روايته عن مغيرة واحد منهم مغيرة ولم يسم مجالدا
واخرجه ايضا عن الحسن بن اسماعيل عن هشيم اخبرنا مغيرة وذكر آخر
ولم يسمه وكانه مجالد واخرجه ابو يعلى عن ذكريا بن يحيى عن هشيم
عن هشيم عن مغيرة عن الشعبى ولم يذكر مع مغيرة احدا **ورجل ثالث**
ايضا قال الحافظ العسقلانى يحتمل ان يكون داود بن ابى هند
فقد اخرجه ابن حبان فى صحيحه من طريق يحيى بن يحيى الكرمانى عن
هشيم قال اخبرنا داود بن ابى هند وغيره عن الشعبى به ويحتمل
ان يكون زكريا بن زائدة او اسمعيل بن ابى خالد فقد اخرجه الطبرانى
من طريق الحسن بن على بن راشد الواسطى عن هشيم عن مغيرة وذكريا
ابن ابى زائدة ومجالد واسمعيل بن ابى خالد كلهم عن الشعبى والحسن
المذكور نقمة من شيوخ ابى ذئب وتكلم فيه صبدان بما لا يقدح فيه وقال
ابن عدى لم ار له حديثا منكرا **عن الشعبى** عامر بن شراحيل **عن وراد**
بفتح الواو وتشديد الراء وبعد الالف مهملة **كاتب المغيرة بن شعبة**
وسماه **ان معاوية** اى ابن سفيان رضى الله عنه **كتب الى المغيرة**
اى ابن شعبة رضى الله عنه **ان اكتب الى بحديث سمعته من رسول**
الله صلى الله عليه وسلم قال فكتب اليه المغيرة ظاهره ان المغيرة
باشر الكتابة وليس كذلك فقد اخرجه ابن حبان من طريق عامر الاحول
عن الشعبى ان معاوية كتب الى المغيرة اكتب الى بحديث سمعته فدعا

غلامه وزادا فقال اكتب فذكر **انى سمعته** صلى الله عليه وسلم
يقول عند انصرافه من الصلوة المكتوبة لا اله الا الله وحده
لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير زاد فى نسخة الصفانى
ثلاث مرات **قال وكان** صلى الله عليه وسلم **ينهى عن قيل وقال**
بفتحهما فعلان ماضيان الاول مجهول وهو حكاية اقاويل الناس
كما مر وفى رواية ابى ذر قيل وقال بالتنوين فيهما اسمان اى نهى عن
الاكثار مما لا فائدة فيه من الكلام وقال فى المصابيح وعلى انهما
اسمان فالفتح للحكاية بل ولا يسوغ دعاء فعليتهما فى مثل هذا
التركيب البتة عند المحققين وكيف وحرف الجر الذى هو من خصائص
الاسم قد دخل عليهما وانما يجوز فعليتهما فى مثل هذا ابن مالك ولم
ينابه عليه احد من الحذاق **و** نهى عن **كثرة السؤال** عن المسائل التى
لا حاجة اليها وقد مر الكلام فيه **واضاعة المال** اى وضعه فى غير
محله وحقه **ومنع** اى منع ما شرع اعطاؤه **وهات** اى طلب ما منع
اخذه شرعا مما ليس لكم اخذه **وعقوق الامهات ووأد البنات**
بالهمزة الساكنة اى دفنهن فى الحيوة وكانوا يفعلونه فى الجاهلية
اذا ولد للفقير منهم بنت رستها فى التراب وفى الحديث حجة على من
لم يعمل فى الرواية بالمكاتبة واعتل بعضهم بان العمدة حينئذ على الذى
بلغ الكتاب كان يكون الذى ارسله امره ان يوصل الكتاب وان
يبلغ ما فيه مشافهة وتعقب بان هذا يحتاج الى نقل وعلى تقدير وجوده
فيكون الرواية عن مجهول ولو فرض انه ثقة عند من ارسله ومن ارسل
اليه فيحتمل فيه مسالة التعديل على الابهام والمرجح عدم الاعتداد به

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد سبق في الصلوة والا
والاعتصام والقدر والدعوات وعن هشيم الواسطي المذكور
هو موصول بالطريق الذي قبله وقد وصله الاسمعيلي من رواية يعقوب
الدورقي وزياد بن ابي ايوب قالا حدثنا هشيم عن عبد الملك به
اخبرنا عبد الملك بن عمير بضم العين الكوفي قال سمعت ورادا
كاتب المغيرة يحدث هذا الحديث السابق عن المغيرة اي ابن شعبة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم كذا اطلق وظاهره ان
الرواية كالتي قبلها وهو كذلك عند الاسمعيلي واخرجه ابو نعيم من
طريق ابي الربيع الزهراني عن هشيم فقال في سياقه كتب معاوية
الى المغيرة ان اكتب الي بشيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكره واخرجه الطبراني من طريق عبد الملك بن عمير عن وراد كتب
معاوية الى المغيرة اكتب الي بشيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال فكتبت اليه بخطي قال الحافظ العسقلاني ولم اقف
على تسمية من كتب لمعاوية صريحا الا ان المغيرة كان معاوية امره
على الكوفة في سنة احدى واربعين الى ان مات سنة خمسين او في
التي بعدها وكان كاتب معاوية اذ ذاك عبيد بن اوس الغساني

باب حفظ اللسان اي عن النطق بما لا يسوغ شرعا
مما لا حاجة للمتكلم به وقد اخرج ابو الشيخ في كتاب الثواب والبيهقي
في الشعب من حديث ابي جحيفة ان احب الاعمال الى الله حفظ اللسان
وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال وهل يكب الناس في النار على
مناخرهم الا حصائد السنتهم اخرجه احمد عن معاذ رضي الله عنه مطولا

وسنذكره

وسنذكره وعن ابن مسعود رضي الله عنه ما شيء احوج الى طول سجن
من اللسان وقال بعضهم اللسان حية مسكنها اللسان وقول
النبي صلى الله عليه وسلم من كان وسقط في رواية ابي ذر و
قول النبي الخ وقال ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا
او ليصمت بكسر الميم في اليونينية وتضم اي ليسكت وقد اورده
موصولا في الباب بلفظه وقوله وفي رواية ابي ذر وقول الله
تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد كذا في رواية ابي ذر
وفي رواية الاكثر وقوله ما يلفظ الى آخره ولابن بطال وقد انزل
الله تعالى ما يلفظ الآية اي ما يلفظ ابن ادم من قول ما يتكلم به
وما يرمي به من فيه الا لديه رقيب حافظ عتيد حاضر يكتبه
لا يترك كلمة ولا حركة واراد به الملكين اللذين يكتبان جميع الاشياء
وقال ابن بطال جاء عن الحسن وقتادة انهما يكتبان كل شيء وعن
عكرمة يكتبان الخير والشر فقط وبه قال ابن عباس رضي الله
عنهما ويقوي الاول تفسير ابي صالح في قوله تعالى يمحو الله ما يشاء
ويثبت يكتب الملائكة كل ما يتلفظ به الانسان ثم يثبت الله
من ذلك ما له وما عليه ويمحو ما عدا ذلك قال الحافظ العسقلاني
هذا لو ثبت لكان نصا في ذلك ولكنه من رواية الكلبي وهو ضعيف
جدا وقد روي عن ابن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في الآية
قال يكتب كل ما تكلم به من خير او شر حتى انه ليكتب قوله اكلت شربت
ذهبت جئت حتى اذا كان يوم الخميس عرض قوله وعمله فاقر منه ما كان
من خير او شر وابقى سائره وذلك قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت

وعنده ام الكتاب وورد في فضل الصمت عدة احاديث
منها حديث سفيان بن عبد الله الثقفي قلت يا رسول الله
ما اخوف ما تخاف علي قال هذا واخذ بلسانه اخرجه الترمذي
وقال حسن صحيح وتقدم في الايمان حديث المسلم من سلم
المسلمون من لسانه ويده وروى احمد وصححه ابن حبان من
حديث البراء رضي الله عنه وكف لسانك الا من خير وعن عقبة بن
عامر رضي الله عنه قلت يا رسول الله ما النجاة قال امسك
عليك لسانك الحديث اخرجه الترمذي وحسنه وفي حديث
معاذ مرفوعا الا اخبرك بملاك الامر كله كف هذا واشار الى
لسانه قلت يا رسول الله وانا لمؤاخذون بما نتكلم به قال وهل
يكب الناس في النار على وجوههم الا حصائد السنتهم اخرجه
احمد والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجه كلهم من طريق
ابي وائل عن معاذ رضي الله عنه مطولا واخرجه احمد ايضا من
وجه آخر عن معاذ وزاد الطبراني في رواية مختصرة ثم انك
لن تزال سالما ما سكت واذا تكلمت كتب عليك اولك وفي
حديث ابي ذر رضي الله عنه مرفوعا عليك بطول الصمت
فانه مطردة للشيطان اخرجه احمد والطبراني وابن حبان
والحاكم وصححاه وعن ابن عمر رضي الله عنهما من صمت نجا اخرجه
الترمذي ورواته ثقات وعن ابي هريرة رضي الله عنه من حسن
اسلام المرء العبد تركه ما لا يعنيه اخرجه الترمذي وحسنه
وقال الحسن البصري وثلاث هذه الآية عن اليمين وعن الشمال قعيد

كتب

مطلب

تعبديا

تعبد يا ابن آدم بسطت لك صحيفة ووكل بك ملكان كريمان
احدهما عن يمينك والآخر عن يسارك فاما الذي عن يمينك
فيحفظ حسناتك واما الذي عن يسارك فيحفظ سيئاتك
فاملك ما شئت اقل او اكثر حتى اذا مت طويت صحيفتك
وجعلت في عنقك في قبرك حتى تخرج يوم القيمة فعند ذلك تقول
وكل انسان الزمناه طائره في عنقك ونخرج له يوم القيمة كتابا
يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ثم
يقول عدل من جعلك حسيب نفسك حدثنا وفي رواية ابي
ذر حدثني بالافراد محمد بن ابي بكر المقدمي بفتح الدال المهملة
المشددة نسبة الى احد اجداده هو محمد بن ابي بكر بن علي بن عطاء
ابن مقدم ابو عبد الله المعروف بالمقدمي البصري قال حدثنا
عمر بن علي بضم العين وهو محمد الراوي عنه وعمر مدلس لكنه
صرح بالسماع حيث قال انه سمع ابا حازم بالحاء المهملة والزاي
سلمة بن دينار عن سهل بن سعد بسكون العين والهاء هو الساعدي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من يضمن لي بجزم يضمن
والضمان مجاز عن الوفاء بترك المعصية فاطلق الضمان واريد
لازمه وهو اداء الحق الذي عليه ما بين لحييه بفتح اللام وسكون
المهملة وبالتثنية هما العظمان في جانبي الفم النابت عليهما
الاسنان علوا وسفلا والمراد بما بينهما اللسان وما يتأتى به
النطق وما بين رجليه وهو الفرج اضمن له الجنة بالجزم على
جواب الشرط اي من ادى الحق الذي على لسانه من النطق بما يجب

عليه والصمت عما لا يعنيه واداء الحق على فوجه من وضعه في الحلال
وكفه عن الحرام جازبنيه بالجنة قال الداودي المراد بما بين اللحيين
الفم قال فيتناول الاقوال والشرب والاكل وسائر ما يأتي في الفم
قال ومن يحفظ ذلك امن من الشر كله لانه لم يبق الا السمع والبصر
كذا قال ويخفى عليه انه بقي البطش وانما يحمل الحديث على النطق
باللسان فانه اصل في حصول كل مطلوب فاذا لم ينطق به الا
في خير سلم وقال ابن بطال دل الحديث على ان اعظم البلاء على
المرء في الدنيا لسانه وفرجه ومن وقى شرهما وقى اعظم الشر وفي
رواية خليفة تكفلت له بالجنة ووقع في رواية الحسن تكفلت
له قال الترمذي حديث سهل بن سعد حسن صحيح واشار الى انه
اباحازم تفرد به عن سهل ثم اخرجه من طريق محمد بن عجلان عن
ابي حازم عن ابي هريرة رضي الله عنه بلفظ من وقاه الله شر ما
بين لحييه وشر ما بين رجليه دخل الجنة وحسنه ونبه على ان اباحازم
الراوي عن سهل غير ابي حازم الراوي عن ابي هريرة رضي الله عنه اسم
سلمان وهو اكبر من الراوي عن سهل واسم سلمة وبهذا اللفظ اخرجه
من مرسل عطاء بن يسار في الموطاء وقال الطيبي اصل الكلام من
يحفظ ما بين لحييه من اللسان والفم مما لا يعنيه من الكلام و
الطعام يدخل الجنة فاراد ان يؤكد الوعيد تاكيدا بليغا فابرزه
في صورة التمثيل ليشير بانه واجب الاداء فشبه صورة حفظ
المؤمن نفسه مما وجب عليه من امر النبي صلى الله عليه وسلم ونهيه
وشبه ما يترتب عليه من الفوز بالجنة وانه واجب على الله تعالى

بحسب

بحسب الوعد اداؤه وان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو
الواسطة والشفيع بينه وبين الله تعالى بصورة شخص له شيء واجب داه
على آخر فيقوم بحضرة من يتكفل له باداء حقه وادخل المشبه في جنس
صورة المشبه به وجعل فرادا من افراده ثم ترك المشبه به وجعل
القرينة الدالة عليه ما يستعمل فيه من الضمان ونحوه في التمثيل ان
الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة انتهى و
مطابقة الحديث للترجمة في قوله من يضمن لي ما بين لحييه لان المراد
بهذا حفظ اللسان وقد اخرجه البخاري في المحاربين ايضا واخرجه
الترمذي في الزهد وقال حسن صحيح غريب حدثني بالافراد وفي
رواية ابي ذر حدثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي الاويسي الفقيه
قال حدثنا ابراهيم بن سعد بسكون العين الزهري العوفي ابو اسحق
المدني عن ابن شهاب الزهري عن ابي سلمة اي ابن عبد الرحمن بن عوف
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من كان يؤمن بالله واليوم الاخر خصهما بالذكر اشارة الى المبداء
والمعاد فليقل خيرا او ليصمت بضم الميم اي ليسكت عن الشر ومن كان
يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره وفي رواية مسلم فليحسن
الى جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه اي يزيد في اكرامه
على ما كان يفعل في عياله وحقق الامور الثلثة لملاحظة حال الشخص قولا
وفعلا وذلك اما بالنسبة الى المقيم او المسافر والاول تخلية والثاني
تحلية فافهم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة والحديث من افراده
حدثنا ابو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسي قال حدثنا ليث

هو ابن سعد الامام قال حدثنا سعيد المقبرى عن ابى شريح بضم
الشين المعجمة وفتح الراء وبعد التحتية الساكنة حاء مهملة خويلد الخزاعى
بضم الخاء المعجمة وبالزاى وبعد الالف عين مهملة مكسورة العدوى
رضى الله عنه قال سمع اذناى ووعاه قلبى النبى صلى الله عليه وسلم
يقول الضيافة ثلاثة ايام جائزته بالرفع فى الفرع كاصله قال فى
المصابيح على انه مبتدا حذف خبره اى منها جائزته ويكون هذا على
راى من يرى ان الجائزة داخلة فى الضيافة لا خارجة عنها و
قال الحافظ العسقلانى والامام العينى كالكرمانى المعنى
اعطوا جائزته فان الرواية بالنصب وان جاءت بالرفع فالمعنى
تتوجه عليكم جائزته قيل ما جائزته قال صلى الله عليه وسلم يوم
وليلة اى جائزته يوم وليلة اى زمان جائزته يوم وليلة
ولا بد من تقدير هذا المضاف اذ لا يجوز ان يكون الزمان
خبرا عن الجثة وهذا يدل على ان الجائزة بعد الضيافة وهو
ان يقرى ثلثة ايام ثم يتعطى ما يجوز به مسافة ثلثة ايام
او قوله جائزته الخ جملة مستانفة مبينة للاولى اى برّه و
الطافه يوم وليلة وفى اليومين الاخرين يكون كالتضييف
بقدم له ما حضر وسبق ما فى ذلك قال صلى الله عليه وسلم
ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان
يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت ومطابقة
الحديث للترجمة فى آخره وقد مضى فى كتاب الادب فى باب
من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يوذ جاره حدثنى بالافراد

وفى

وفى رواية ابى ذر حدثنا ابراهيم حمزة بالحاء المهملة والزاى الاسلمى
قال حدثنى بالافراد وفى رواية ابى ذر حدثنا ايضا ابن ابى حازم
عبد العزيز بن سلمة بن دينار عن يزيد من الزيادة هو ابن عبد الله
المعروف بابن الهاد ووقع منسوبا فى رواية اسمعيل القاضى
ووقع عند ابى نعيم فى المستخرج من طريق اسمعيل القاضى عن ابراهيم
ابن حمزة شيخ البخارى فيه ان عبد العزيز بن ابى حازم وعبد العزيز
ابن محمد الدراوردى حدثناه عن يزيد فيحتمل ان يكون ابراهيم
لما حدث به البخارى اقتصر على ابن ابى حازم ويحتمل ان يكون حدثه
عنهما فحذف البخارى عبد العزيز بن الدراوردى وعلى الاول لا اشكال
وعلى الثانى يتوقف الجواز على ان اللفظ للاثنين سواء او ان
المذكور ليس هو لفظ المحذوف ان المعنى عنهما متحد تفريعا على
جواز الرواية بالمعنى ويؤيد الاحتمال الاول ان البخارى اخرج
بهذا الاسناد بعينه الى محمد بن ابراهيم حديثا جمع فيه بين ابن ابى
حازم والدراوردى وهو فى باب فضل الصلوة فى اوائل
كتاب الصلوة عن محمد بن ابراهيم التيمى عن عيسى بن طلحة
اى ابن عبيد الله بضم العين التيمى وثبت ابن عبيد الله فى رواية
ابى ذر وطلحة هو احد العشرة رضى الله عنهم ورجال هذه
الاسناد كلهم مدنيون وفيه ثلثة من التابعين وفيه عن
ابى هريرة رضى الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان العبد ليتكلم باللام فى رواية الاكثر وفى رواية ابى
ذر يتكلم باسقاط اللام بالكلمة اى الكلام المشتمل على ما يفهم

للخير والشر سواء طال ام قصر كما يقال كلمة الشهادة وكما يقال
للقصيدة كلام فلان ما يتبين فيها اى لا يتدبر ما فيها ولا يتفكر
في فتحها وما يترتب عليها وقال الحافظ العسقلاني اى يتطلب
معناها بفكره ولا يتاملها حتى يثبت فيها فلا يقولها الا ان ظهرت
المصلحة في القول وقال بعض الشراح المعنى انه ما يبينها بعبارة واضحة
وهذا يلزم منه ان يكون بين وتبين بمعنى واحد ووقع في رواية
الدراوردي عن يزيد بن الهاد عند مسلم ما تبين ما فيها وهذه
اوضح وما الاولى نافية وما الثانية موصولة او موصوفة وفي
رواية ابي ذر عن الكشميهني ما ينقى بدل ما يتبين وقد وقع في
حديث بلال بن الحارث المزني الذي اخرجه المالك واصحاب السنن
وصححه الترمذي وابن حبان والحاكم بلفظ ان احدكم ليتكلم بالكلمة
من رضوان الله تعالى ما يظن ان تبلغ ما بلغت كتب الله له بها رضوانه
الى يوم القيمة وقال في السخط مثل ذلك وسيجيء في هذه الباب
يزل بفتح التحتية وكسر الزاي بعدها لام مشددة بها اى بتلك
الكلمة في النار ابعد مما بين المشرق قال الحافظ العسقلاني
كذا في جميع النسخ التي وقعت لنا في البخاري وكذا في رواية اسمعيل
القاضي عن ابراهيم بن حمزة شيخ البخاري فيه كناية عن دخول
النار وعن عظمتها ووسعها قال الكرماني لفظ بين يقتضي دخوله
على المتعدد واجاب بان المشرق متعدد معنى اذ مشرق الصيف
هو غير مشرق الشتاء وبينهما بعد عظيم وهو نصف كرة الفلك
او اكتفى باحد الضدين عن الآخر كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر وفي بعض

الروايات

الروايات جاء صريحا والمغرب وكذا في رواية مسلم والاسمعيلي
من رواية بكر بن مضر عن يزيد بن الهاد بلفظ ابعد مما بين المشرق
والمغرب وفي الحديث ان من اراد النطق بكلمة تدبرها بنفسه قبل
نطقه فان ظهرت مصلحة تكلم بها والا امسك ومطابقة الحديث
للترجمة من حيث ان فيه اشارة الى حفظ اللسان من حيث المفهوم
وقد اخرجه مسلم في اخر الكتاب والترمذي في الزهد وقال حسن
غريب والنسائي في الرقائق وفي رواية ابي ذر تاخير هذا الحديث
عن لاحقه وسقط الاول وهو حديث عيسى بن طلحة من رواية النسفي
حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد عبد الله بن منير بضم الميم
وكسر النون على وزن اسم الفاعل من الانارة المروزي انه سمع
ابا النضر بفتح النون وسكون الضاد المعجمة هاشم بن القاسم
التميمي الخراساني قال حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله يعني ابن دينار
سقط في رواية ابي ذر يعني ابن دينار عن ابيه عبد الله مولى ابن
عمر رضي الله عنهما عن ابي صالح ذكوان السمان عن ابي هريرة رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان العبد ليتكلم
بالكلمة اى بالكلام المفيد من رضوان الله اى مما يرضى الله به
لا يلقي بضم الياء وكسر القاف كذا في جميع الروايات لها اى لتلك
الكلمة بالا اى قلبا اى لا يلتفت اليها ولا يتاملها بخاطره ولا يعتد بها
ولا يبالي بها ولا يتفكر في عاقبتها ولا يظن انها تؤثر شيئا وهو من
نحو قوله تعالى وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم يرفع بها درجات
كذا في رواية الاكثر وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني يرفعه الله بها

درجات وتلك الكلمة كان يحصل بها دفع مظلمة عن مسلم او تفريج
كربة وان العبد ليتكلم بالكلمة اى بالكلام الفاسد عند ذى
سلطان جائر يريد بها نحو هلاك مسلم من سخط الله بما لا
يرضى الله به ومن سخط الله حال من الكلمة او صفة لان الكلام
جنسية فلك اعتبار المعنى واعتبار اللفظ لا يلقى لها بالا
اى يتكلم بها على غفلة من غير تثبت ولا تامل يهوى بفتح الياء و
سكون الهاء وكسر الواو يهافى جهنم قال القاضى عياض المعنى
يتردى فيها ساقطا وقد جاء بلفظ يزل بها فى النار لان ذلك كان
الى اسفل فهو نزول سقوط وقيل اهوى من قريب وهوى من
بعيد واخرج الترمذى هذا الحديث من طريق محمد بن اسحق قال
حدثنى محمد بن ابراهيم التيمى بلفظ لا يرى بها باسا يهوى بها فى
النار سبعين خريفا قال ابن عبد البر الكلمة التى يهوى صاحبها
بسببها فى النار هى التى يقولها عند السلطان الجائر وزاد ابن
بطال بالبغى والسعى على المسلم فتكون سببا لهلاكه وان يجود
القائل ذلك لكنها ربما ادت الى ذلك فيكتب على القائل اسمها و
الكلمة التى يرفع بها الدرجات ويكتب بها الرضوان هى التى يدفع
بها عن المسلم مظلمة او يفرج بها عنه كربة او ينصر بها مظلوم
وقال غيره فى الاولى هى الكلمة عند ذى سلطان يرضيه بها ايما
يسخط الله وقال ابن التين هذا هو الغالب وربما كانت
عند غير ذى سلطان مما يأتى منه ذلك ونقل عن ابن وهب
ان المراد بها التلفظ بالسوء والفحش وقال القاضى عياض يحتمل

ان

ان تكون تلك الكلمة من الخنا والرفث وان تكون فى التعريض بالمسلم
بكبيرة او بمجون او استخفاف بشريعة وان لم يعتقد ذلك
وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام هى الكلمة التى لا يعرف القائل
حسنها من قبحها قال فيحرم على الانسان ان يتكلم بما لا يعرف حسنه
من قبحه والله تعالى اعلم والله الموفق

باب البكاء من خشية الله

عز وجل حدثنا وفى رواية ابى ذر حدثنى
بالافراد محمد بن بشار بالشين المعجمة المشددة بندار قال حدثنا
يحيى هو ابن سعيد القطان عن عبيد الله بضم العين ابن عمر العمرى
انه قال حدثنى بالافراد حبيب بضم الحاء المهملة وفتح الموحدة
الاولى وسكون التحتية وآخره موحدة اخرى بن عبد الرحمن العزرمى
عن حفص بن عاصم اى ابن عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن ابى هريرة
رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال سبعة يظلهم
الله عز وجل رجل ذكر الله ففاضت عيناه اى فى ظله يوم لا
ظل الا ظله والمراد ظل العرش كما فى حديث سلمان رضى الله عنه عند
سعيد بن منصور وظل كل شئ ما يحتسنه ويطلق ايضا بمعنى النعيم
ومنه اكلها دائم وظلها وبمعنى الجانب ومنه يسير الراكب فى ظلها
مائة عام وبمعنى الستر والكنف والخاصة ومنه انا فى ظلك
وزاد فى الزكوة ذكر الله خاليا وهو يحتمل ان يكون المعنى خاليا
من الناس او من الالتفات الى غير الله تعالى وان كان فى ملاء وزاد
الجوزقى بعد قوله ففاضت عيناه من خشية الله اسند
الفيض الى العين مع ان الفائض هو الدمع لا العين مبالغة لانه يلك

على ان العين صار دمعا فياضا اقتصر من الحديث هنا على موضع
الحاجة منه وقد تقدم بتمامه في ابواب المساجد والزكوة و
غيرهما تاما وقد ورد في البكاء من خشية الله احاديث منها
حديث ابي ريحانة مرفوعا حرمت النار على عين بكت من خشية الله
اخرجه احمد والنسائي وصححه الحاكم وللترمذي نحوه عن ابن عباس
رضي الله عنهما ولفظه لا يمسها النار وقال حسن غريب وعن
انس رضي الله عنه نحوه عند ابي يعلى عن ابي هريرة رضي الله عنه بلفظ
لا يلج النار رجل بكى من خشية الله وصححه الترمذي والحاكم ومنها
حديث اسد بن موسى عن عمران بن بن يزيد عن يزيد الرقاشي عن انس بن
مالك رضي الله عنه مرفوعا ايتها الناس ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا
فان اهل النار يبكون في النار حتى تسيل دموعهم في وجوههم
كانها سبلات ثم ينقطع الدموع ويسيل الدماء فتقرح العيون
فلو ان السفن اجريت فيها لجرت ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة **باب** فضل الخوف من الله عز وجل وهو
من المقامات العلية وهو من لوازم الايمان قال الله تعالى وخافون
ان كنتم مؤمنين وقال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء
وتقدم حديث انا اعلمكم بالله واشدكم له خشية وكلما كان العبد
اقرب الى ربه كان اشد له خشية ممن دونه وقد وصف الله تعالى
الملائكة بقوله يخافون ربهم من فوقهم والانبياء عليهم الصلاة
والسلام بقوله الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون
احدا الا الله وانما كان خوف المقربين اشد لانهم يطالبون بما لا

يطالب

بما لا يطالب به غيرهم فيراعون تلك المنزلة فالعبد ان كان
مستقيما فخوفه من سوء العاقبة لقوله تعالى يحول بين المرء
وقلبه او ناقصا ان الدرجة السنية وان كان مائلا فخوفه
من سوء فعله وينفعه ذلك مع الندم والاقلاع فان الخوف
ينشاء من معرفة قبح الجناية والتصديق بالوعيد عليها وان يجزم
التوبة او لا يكون ممن شاء الله او يغفر له فهو مشفق من ذنبه
طالب من ربه ان يدخله في من يغفر له ويدخل في هذا الباب
الحديث الذي قبله وفيه ايضا ورجل دعته امراة ذات جمال
ومال فقال اني اخاف الله وحديث الثلثة اصحاب الغار
فان احدهم الذي عف عن المراة خوفا من الله وترك لها المال الذي
اعطاها وقد تقدم بيانه في ذكر بني اسرائيل من احاديث الانبياء
حدثنا عثمان بن ابي شيبة هو عثمان بن محمد بن ابي شيبة واسم
ابي شيبة ابراهيم العبسي الكوفي قال **حدثنا جرير** هو ابن
عبد الحميد الرازي **عن منصور** هو ابن المعتمر **عن ربعي** بكسر الراء
وسكون الموحدة وكسر العين المهملة وتشديد التحتية هو
ابن حراش بكسر الحاء المهملة وتخفيف وبعد الالف شين معجمة
عن حذيفة اي ابن اليماني رضي الله عنه **عن النبي صلى الله عليه وسلم**
ورفع في صحيح ابي عوانة انه من طريق والان العبدي عن حذيفة
عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه ذكر هذه القصة وفيه ان الرجل المذكور آخر اهل النار خروجا منها وسياتي التنبيه عليه
في باب الشفاعة ان شاء الله تعالى وتقدم في ذكر بني اسرائيل

فصريح حذيفة بسماعه له من النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كان
رجل ممن كان قبلكم يعني من بني اسرائيل يسمى الظن بعله في صحيح
ابن حبان من طريق ربعي بن حراش انه كان نباشا اي للقبور يسرق
الكفان الموتى وعند ابي عوانة من حذيفة عن ابي بكر الصديق
رضي الله عنه انه آخر اهل الجنة دخولا فيكون آخر من يخرج من النار
وفي المصابيح انه كان يقول اجرني من النار مقتصرا على ذلك
فقال لاهله وفي الرواية الآتية لبنيه اذا انا مت فخذوني
فذروني في قوله فذروني ثلاث روايات التخفيف بمعنى الترك
والتشديد بمعنى التفريق وهو ثلاثي مضاعف تقول ذررت
الملح اذره ومنه الذرير نوع من الطيب قال ابن التين ويحتمل
ان يكون بفتح اوله وكذا قوله اناه وروياه وبضمها وعلى الاول
من الذر وعلى الثاني من التذرية وبهمزة قطع وسكون العين
من اذرت العين دمعها واذريت الرجل عن الفرس وبالوصل
من ذرت الشيء ومنه تذروه الرياح قال في المشارق ذريت
الشيء وذروته ذريا وذروا واذريت ايضا وذريت بالشد
اذا بددته وفرقته في البحر وفي حديث ابي سعيد في الريح ووقع
في حديث ابي هريرة رضي الله عنه الآتي في التوحيد واذروا نصفه
في البر ونصفه في البحر في يوم صائف حار بجاء مهملة فالف
فواء مشددة وفي رواية عبد الملك بن عمير عن ربعي بلفظ فاذروني
في اليم في يوم حار بجاء مهملة وزاي ثقيلة كذا للهروي والاصيلي
وفي رواية ابن ذر عن المستملي والسرخسي وكريمة عن الكشميهني

بالراء المهملة وهو المناسب لرواية الباب ووجهت الاولى
بان المعنى انه يحر البدن لشدة حره ووقع في حديث ابي سعيد
الذي بعده حتى اذا كان ريح عاصف وذكر بعضهم رواية المروزي
بنون بدل الزاي اي حان ريحه وقال ابن فارس الحون ريح تحتن
لخبث الابل فعلوا به ذلك فجمعه الله عز وجل ثم قال تعالى له
ما حملك على الذي صنعت قال ما حملني عليه الا مخافتك فغفر له
ومطابقة الحديث للترجمة في آخره ورجال السند كلهم كوفيون وقد
مضى الحديث في ذكر بني اسرائيل واخرجه النسائي في الجنائز حدثنا
موسى هو ابن اسمعيل التبوذكي قال حدثنا معتمر هو ابن سليمان
التيمي قال سمعت ابي سليمان يقول حدثنا قتادة اي ابن دعامة عن
عقبة بضم العين وسكون القاف بن عبد الغافر ابي نهار الازدي
العوذي البصري والسند كلهم بصريون عن ابي سعيد سعد بن
مالك وفي رواية ابي ذر زيادة الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه ذكر رجلا لم يسم فيمن كان سلف اي من بني
اسرائيل او قبلكم او قال فيمن كان قبلكم شك من الراوي عن قتادة
اتاه الله مالا وولدا يعني اعطاه الله تفسير لقوله اناه وهي بالمد
بمعنى اعطاه وبالقصر بمعنى المجيء وزاد ابو ذر عن الكشميهني ومالا
قال الحافظ العسقلاني ولا معنى لاعادة مالا بمفردها فلما حضر
بضم الحاء المهملة وكسر الضاد المعجمة اي حضره اوان الموت قال
لبنيه اي اب كنت لكم بنصب اي خبر كان تقدم وجوبا للاستفهام
وسقط لفظ لكم في رواية غير ابي ذر قالوا خير اب بالنصب

اى كنت خيراب ويجوز الرفع اى انت خيراب **قال فانه لم يتبئ** بفتح التحتية وسكون الموحدة بعدها فوقية مفتوحة فهمزة مكسورة فراء **عند الله خيرا فسرها قتادة** اى ابن دعامة اى **لم يدخر** عند الله خيرا كذا وقع هنا وتفسير قتادة صحيح واصله من البشيرة بمعنى الذخيرة والجنيئة قال اهل اللغة بأرت الشيء وانبأرته ابارة وانبآته اذا خبأته ووقع فى رواية ابن السكن لم يأبى بتقديم الهمزة على الموحدة حكاه قاضى عياض وهما صحيحان بمعنى واحد والاول اشهر ومعناه لم يقدم خيرا كما جاء مفسرا فى الحديث يقال بارت الشيء وابأرته وانبرته اذا اخرته ومنه قيل للحفرة البؤرة ووقع فى التوحيد فى رواية ابى ذر لم يتبؤ اوله يتبؤ بالشك فى الزاى والراء وفى رواية الجرجانى بنون بدل الموحدة والزاى قال وهكذا هما غير صحيح وفى بعض الروايات فى غير البخارى يبتهر بالهاء بدل الهمزة وبالزاى ويمتنى باليم بدل الموحدة و بالراء وكلاهما صحيح ايضا كالاولين **وان يقدم على الله** بفتح التحتية وسكون القاف وفتح المهملة مجزوم على الشرطية من القدوم **وكذا يعذبه** بالجزم ايضا على الجزاء والمعنى ان بعث يوم القيمة على هيئة يعرفه كل احد فاذا صار رمادا مبثوثا فى الماء والريح لعله يخفى وقع فى حديث حذيفة عند الاسمعيلى من رواية ابى خيثمة عن جرير بسند حديث الباب فانه ان يقدر على ربه ليعذبنه وكذا فى رواية حديث ابى هريرة رضى الله عنه لئن قدر الله على قبل كيف غفر لهذا الذى اوصى بهذه الوصية وقد جهل قدرة الله تعالى على اعادته ومن

ومن اللطائف ان من جملة الاجوبة عن ذلك ماذكر الشيخ ابن الملقن فى شرحه ان الرجل قال ذلك لما عليه من الخوف وغلظ على فهم من الجزع فيعذبه فى ذلك وهو نظير الخبر المروى فى قصة الذى يدخل الجنة آخر من يدخلها فيقال ان لك مثل الدنيا وعشرة امثالها فيقول اتهزأ بى وانت الملك فضحك ابن مسعود حتى بدت نواجذه فكان يقول هذا ادنى اهل الجنة منزلة فكيف بمن هو فوقه وقال الحافظ العسقلانى وتمام هذا ان ابا عوانة اخرج فى حديث حذيفة عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه ان الرجل المذكور فى حديث الباب هو آخر اهل الجنة دخولا فعلى هذا يكون ما وقع له من الخطأ بعد دخول الجنة نظير ما وقع له من الخطاء عند حضور الموت لكن احدهما من غلبة الخوف والآخر من غلبة الفرح قال الحافظ العسقلانى والمحفوظ ان الذى قال انت عبدى هو الذى وجد راحلته بعد ان ضلت واجيب ايضا بان ماكان من عفو الله عما كان منه فى ايام صحته من المعاصى فلندمه عليه وتوبته منه عند موته ولذلك امر ولده باحراقه و تذريته فى البر والبحر خشية من عذاب الله تعالى والندم توبة وبتقفيه العينى بان كون الندم توبة لهذه الامة الاترى ماحكى الله تعالى عن قابيل بقوله فاصبح من النادمين فلم يكن ندمه توبة واجيب ايضا بان معنى قوله لئن قدر الله على وان كان القدرة التى هى خلاف العجز وان عنده انه اذا احرق وذرى اعجز ربه عن احيائه فيجوز ان يغفر له مع جهله بالقدرة لانه لم يكن تقدم فى ذلك الزمان انه لا يغفر الشرك به وليس فى العقل دليل على ان ذلك غير جائز فى حكمة الله تعالى وانما نقول لا يغفر الشرك بعد

قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به وذلك لانه لا يضر كفر كافر
ولا ينفعه ايمان مؤمن فليتامل واجيب ايضا بان معنى لئن
قدر الله على ان ضيق على كقوله تعالى ومن قدر عليه رزقه اى
ضيق ولم يرد بذلك وصف ربه بالعجز عن اعادته حيا وقيل غفر
له باصل توحيده الذى لا تضر معه معصيته وعزى ذلك الى المرجئة
فانظروا فاذا مت فاحرقونى بهمزة قطع وفى رواية حذيفة
الذى اخرجه البخارى فى بنى اسرائيل فاجمعوا حطبا كثيرا ثم اوروا
نارا حتى اذا اكلت لحمى وخلصت الى عظمى فخذوها واطحنوها حتى
اذا صرت فحما فاسحقونى بالحاء المهملة والقاف
او قال فاسهكونى بالهاء والكاف بالشك من الراوى وقد وقع
فى رواية ابى عوانة اسحقونى من غير شك قالوا السحق و
السهك بمعنى واحد وقيل السحق الدق ناعما والسهك دونه
وهو ان يفت الشئ او يدق قطعا صغارا ووقع فى حذيفة
عند الاسمعيلى احرقونى ثم اطحنونى ثم ذرونى ثم اذا كان
وفى رواية ابى ذر عن الكشميهنى حتى اذا كان ريح عاصف
فاذروني يصح ان يقرا بوصل الهمزة من ذريت الشئ فرتحة
ويصح ان يكون اصله من الثلاثى المزيد فيه فيقطع الهمزة من
قولهم اذرت العين دمعها واذريت الرجل عن فرسه اى رميته
وقال ابن التين قرأناه بقطع الهمزة وهو كذلك فى الفرع كاصله
فيها فاخذ مواثيقهم على ذلك اى عهودهم على ان يفعلوا
ذلك الذى قال لهم وربى هو من القسم المحذوف جوابه اى

هو

هو قسم من المخبر بذلك عنهم ليصح جزمه ويؤيده ان عند مسلم
ففعلوا به ذلك وربى وزعم بعضهم ان البخارى هو الصواب
ولا يخفى ان الذى عند مسلم لعله اصوب ويحتمل ان يكون حكاية
الميثاق الذى اخذه اى قال لمن اوصاه قل وربى لافعلن ذلك
ويؤيده انه وقع فى رواية مسلم ايضا فاخذ منهم ميثاقا فوثق
فى بعض النسخ من مسلم ففعلوا ذلك وذرى بضم المعجمة وتشديد
الراء المكسورة بدل وربى اى فعلوا ما امرهم به من التذرية قال
القاضى عياض ان كانت محفوظة فهو الوجه ولعل الذال سقطت
لبعض الشراح ثم تحرفت اللفظة وتبعه الباقون كذا قال ولا يخفى
بعده قال الحافظ العسقلانى وابعد الكرمانى فجوز ان يكون
قوله فى رواية البخارى وربى بصيغة الماضى من التربية اى ربى
اخذ المواثيق بالتاكيدات والمبالغات قال لكنه موقوف على الرواية
فقال الله له كن وفى رواية ابى عوانة وكذا فى حديث حذيفة
فجمعه الله وفى حديث ابى هريرة فامر الله الارض فقال اجمعى ما فيك
منه ففعلت فاذا رجل قائم قال ابن مالك جاز وقوع المبتدا
نكرة بعد اذا المفاجاة لانها من القرائن التى يحصل بها الفائدة كقولك
انطلقت فاذا سبع فى الطريق فقال ويروى ثم قال اى عبدك
ما حملك على ما فعلت من امر نبيك باحراقك وتذريتك قال
خشيتك او فرق بفتح الفاء والراء اى خوف منك
هو شك من الراوى فما تلافاه بالفاء اى تداركه ان رحمه الله
سقطت لفظة الجلالة فى رواية ابى ذر استشكل اعرابه اذ مفهوم

عكس المقصود واجيب بان ما موصولة وان مصدرية
اى الذى تلافاه وتداركه ان رحمه الله اى رحمته والضمير
المنصوب فى تلافاه يرجع الى عمل الرجل او نافية واداة الاستثناء
محذوفة لقيام القرينة كما هو راى السهيلى اى فما تداركه الا
ان رحمه الله قال سليمن كما قال الحافظ العسقلانى او قتادة كما
قال الكرمانى وقال العينى الذى يظهر ان قول الكرمانى هو الصواب
فحدثت اباعثمن هو الهندى عبد الرحمن بن مل **فقال سمعت**
سلمان هو الفارسى رضى الله عنه اى يحدث عن النبى صلى الله عليه
وسلم بمثل هذا الحديث **غير انه زاد** استثناء من المحذوف
المسموع المقدر **فاذرون فى البحر او كما حدث** شك من الراوى
يشير الى انه بمعنى حديث ابى سعيد لا بلفظه كله وقد اخرج الهيثمى
حديث سلمان من طريق صالح بن صالح بن حاتم بن وردان وحميد بن
مسعدة قالا اخبرنا معتمر سمعت ابى سمعت اباعثمن بن
سلمان فذكره **وقال معاذ** هو ابن معاذ التميمى **حدثنا شعبة**
اى ابن الحجاج **عن قتادة** ابن دعامة انه قال **سمعت عقبة**
اى ابن عبد الغافر قال **سمعت اباسعيد** زاد ابو ذر الحذرى
عن النبى صلى الله عليه وسلم وصله مسلم قال حدثنى عبيد الله
ابن معاذ العنبرى نا ابى نا شعبة عن قتادة سمع عقبة بن الغافر
يقول سمعت اباسعيد الخدرى رضى الله عنه يحدث عن النبى
صلى الله عليه وسلم ان رجلا فيمن كان قبلكم راشه الله مالا وولدا
فقال لولده لتفعلن ما امركم به او لاولينكم ميراثى غيركم اذا انا

مت فاسحقون واكبر على انه قال اسحقونى ثم اسحقونى فاذرونى
فى الريح فانى لم ابتئر عند الله خيرا وان الله يقدر على ان يعذبنى
قال فاخذ منهم ميثاقا ففعلوا ذلك به وربى فقال الله ما حملك
على ما فعلت قال مخافتك فما تلافاه غيرها انتهى اى ما تداركه
غير المخافة وفى حذيفة فغفر له وكذا فى حديث ابى هريرة قالت
المعتزلة غفر له لانه تاب عند موته وندم على ما فعله وقالت
المرجئة غفر له باصل التوحيد الذى لا يضر معه معصية وتعقب
الثانى بانه وقع فى حديث ابى بكر الصديق رضى الله عنه المشار
اليه اولا انه عذب فيحمل الرحمة والمغفرة على ارادة ترك الخلود
فى النار وبهذا يرد على الطائفتين معا على المرجئة فى اصل دخول
النار وعلى المعتزلة فى دعوى الخلود فيها وفيه ايضا رد على
من زعم من المعتزلة انه بذلك الكلام تاب فوجب على الله تعالى
قبول توبته قال ابن ابى جمرة كان الرجل مؤمنا لانه قد ايقن الحساب
وان السيئات يعاقب عليها واما ما اوصى به فعله كان جائزا
فى شرعهم لتصحيح التوبة فقد ثبت فى شرع بنى اسرائيل قتلهم
انفسهم لصحة التوبة قال وفى الحديث جواز تسمية الشئ بما
قرب منه لانه قال حضره الموت وانما حضره فى تلك الحالة
علاماته وفيه فضل الامة المحمدية لما خفف عنهم من وضع
مثل هذه الآصار ومن عليهم بالحنيفية السمحة وفيه عظيم
قدرة الله تعالى اذ جمع جسد المذكور بعد ان تفرق ذلك التفريق
الشديد وقد تقدم ان فى ذلك اخبارا عما يكون يوم القيمة و

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله فما فتك وقد مضى الحديث
في ذكر بني اسرائيل ويجيء في التوحيد واخرجه مسلم في التوبة

باب الانتهاء عن المعاصي اي وجوب تركها
اصلا وراسا والاعراض عنها بعد الوقوع فيها **حدثنا** وفي
رواية ابي ذر حدثني بالافراد **محمد بن العلاء** بفتح العين المهملة
ممدودا هو ابن كريب ابو كريب الكوفي وهو شيخ مسلم ايضا
قال **حدثنا ابو اسامة** حماد بن اسامة **عن بريد** بضم الموحدة
مصغر **بن عبد الله بن ابي بردة عن جده ابي بردة** اسمه
عامر او الحارث **عن ابي موسى** عبد الله بن قيس الاشعري رضي
الله عنه انه **قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلي**
بفتح الميم والمثلثة والمثل الصفة العجيبة الشان يوردها البليغ
على سبيل التشبيه لارادة التقريب والتفهيم **ومثل ما بعثني الله**
عز وجل اي به اليكم فالعائد محذوف **كمثل رجل اتى قوما**
التنكير فيه للشيوع **فقال** اي لهم اني **رايت الجيش** اللام فيه
للعهد **بعيني** بالتشديد على التثنية وفي رواية ابي ذر عن
الكشميهني بعيني بالتخفيف على الافراد وكذا في الفرع كاصله
وقال الحافظ العسقلاني والعيني بالتثنية للكشميهني
وذكر العين ارشاد الى انه تحقق عنده جميع ما اخبر عنه بتحقق
من راى شيئا بعينه لا يعتريه وهم ولا يخالطه شك **واني انا**
النذير العريان بضم العين المهملة وسكون الراء بعدها تحتية
من التعري اي المنذر الذي جرد عن ثوبه واخذ يرفعه ويديره

حول

حول راسه اعلاما لقومه بالغارة وكان من عادتهم ان الرجل اذا
راى الغارة جاء تهم قال ابن بطال النذير العريان رجل من خثعم
جل عليه رجل يوم ذي الخلصة فقطع يده ويد امراته فانصرف
الى قومه فحذرهم فضرب به المثل في تحقق الخبر وسبق الى ذلك
يعقوب بن السكيت وغيره وسمي الرجل الذي حمل عليه عوف بن عامر
البشكري وان المراة كانت من بني كنانة وتعقب باستبعاد
هذه العبقة على لفظ الحديث لانه ليس فيها انه كان عريانا ونعم
ان النذير العريان امراة من بني عامر بن كعب لما قتل المنذرين ماء
السماء اولاد بني داود وكان جار المنذر خشبت على قومها وكبت
جلا فلحقت بهم وقالت انا النذير العريان ويقال اول من قاله
ابرهة الحبشي لما اصابته الرمية بتهامة ورجع الى اليمن وقد سقط
لحمه وقيل غير ذلك والوجه ما قاله عبد الملك هذا مثل قديم وذلك
ان رجلا اتى جيشا فسلبوه واسروه فانقلب الى قومه فقال اني
رايت الجيش بعيني وسلبوني فقال واني انا النذير لكم فالنجاء
النجاء فراوه عريانا فتحققوا صدقه لانهم كانوا يعرفونه ولا
يتهمونه في النصيحة ولاجرت عادته بالتعري فقطعوا بصدقه لهذه
القرائن فضرب النبي صلى الله عليه وسلم لنفسه ولما جاء به مثلا لذلك
لما ابداه من الخوارق والمعجزات الدالة على القطع بصدقه تقريبا
لافهام المخاطبين بما بالفوته ويعرفونه كانه مجرد لانذارهم ويؤيده
ما اخرجه الرامهرمزي في الامثال وهو عند احمد ايضا بسند جيد
من حديث عبد الله بن بريدة عن ابيه قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم

ذات يوم فنادى ثلاث مرات ايها الناس مثلي ومثلكم مثل خافوا
قوم خافوا عدوا ان ياتيهم فبعثوا رجلا سريا لهم فبينما هم كذلك
اذ ابصر العدو فاقبل لينذر قومه فخشي ان يدركه العدو وقبل
ان ينذر قومه فاهوى بثوبه ايها الناس اتيتم ثلاث مرات واحسن
ما فسر به الحديث من الحديث وهذا كله يدل على ان العريان من التعري
وهو المعروف في الرواية وحكى الخطابي ان محمد بن خالد رواه بالموحدة
قال فان كان محفوظا فمعناه الفصيح بالانذار لا يكني ولا يوري
يقال رجل عريان اي فصيح اللسان من اعرب الرجل عن حاجته اذا
افصح عنها فالنجاء النجاء بالهمز والمد فيهما في الفرع وبمد الاولى
وقصر الثانية وبالقصر فيهما تخفيفا والثاني تاكيد وفي رواية
ابي ذر فالنجاة بتاء التانيث بعد الالف والنصب في الكل على
الاغراء اي اطلبوا النجاء بان تسرعوا الهرب فانكم لا تطيقون
مقاومة ذلك الجيش قال الطيبي في كلامه انواع من التاكيدات احدها
بعيني ثانيها قوله واني انا ثالثها العريان لانه الغاية في قرب العدو
ولانه الذي يختص في انذاره بالصدق فاطاعته طائفة وفي رواية
ابي ذر فاطاعه بالتذكير لان المراد بعض القوم فادلجوا بهمزة
قطع وسكون الدال المهملة وبعد اللام المفتوحة جيم مضمومة
من الادلاج وهو السير اول الليل او كل الليل على الاختلاف في مولود
هذه اللفظة وفي التوضيح قوله فادلجوا بتشديد الدال على ان
المراد به سير آخر الليل فلا يناسب هذا المقام على مهلهم بفتحتين
اي على السكينة والتاني وفي الفرع كاصله بسكون الهاء وهو الامهال

قال

قال الحافظ العسقلاني وليس مرادا هنا وفي رواية مسلم على
مهلتهم بزيادة تاء تانيث وضبطه النووي بضم الميم وسكون
الهاء وفتح اللام فنجوا من العدو لانهم اطاعوا النذير وساروا
من اول الليل وكذبته طائفة قال الطيبي عبر في الفرقة الاولى
بالطاعة وفي الثانية بالتكذيب ليوذن بان الطاعة مسبوقة
بالتصديق ويشعر بان التكذيب مستتبع للعصيان فصبحهم
الجيش اي توهم صباحا هذا اصله ثم كثر استعماله فيمن طرق بغتة
في اي وقت كان فاجتاحهم بجيم ثم بحاء مهملة اي استاصلهم
من جحت الشيء اجوحه اذا استاصلته ومنه الجائحة وهي الهلاك
واطلقت على الآفة لانها مهلكة قال الطيبي صلى الله عليه وسلم نفسه
بالرجل وانذاره بالعذاب القريب بانذار الرجل قومه بالجيش
المصبح وشبه من اطاعه من امته ومن عصاه بمن كذب الرجل في انذاره
ومن صدقه ومطابقة للترجمة من حيث ان فيه الانذار عن الوقوع
في المعاصي والانتهاء عنها وقد اخرجه البخاري في الاعتصام ايضا
واخرجه مسلم في فضائل النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا ابو اليمان
الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة قال حدثنا ابو
الزناد بالزاي والنون عبد الله بن ذكوان عن عبد الرحمن اي ابن
هرمز الاعرج انه حدثه اي حدث ابا الزناد انه سمع ابا هريرة
رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما
مثلي ومثل الناس المراد بضرب المثل زيادة الكشف والتبيين
ولضرب الامثال في كشف خفيات المعاني ورفع الاستار عن الحقائق

تأنيث ظاهر واستعير المثل للحال او الصفة او القصة اذا كان
لها شان وفيها غرابة كانه قيل حال الناس العجيبة الشان فى
دعائى اياهم الى الاسلام المنقذ لهم من النار ومثل ما زينت له
انفسهم من التمادى على الباطل كمثل رجل اى حال رجل استوقد
بمعنى اوقد وهو ابلغ منه اوقد نارا ووقود النار سطوعها
وهى جوهر لطيف مضئ محار محرق واشتقاقها من نار ينور
اذا نفر لان فيها حركة واضطرابا فلما اضاءت ماحوله الاضاءة
فوط الانارة ومصداقه قوله تعالى هو الذى جعل الشمس ضياء
والقمر نورا واضاءت متعدية فاما موصوله ومفعول به اى اضاءه
النور ماحول المستوقد ويجوز ان تكون غير متعدية فيؤول
الفعل الى ما على تاويل اضاءت الاماكن التى حول المستوقد او
يسند الى ضمير النار فعلى هذا ينتصب ماحوله على الظرفية اى
اضاءت النار فى الامكنة التى حول المستوقد وانما اضاء
اشراق النار فيما حوله لا هى نفسها لكن يجعل اشراق ضوء النار
بمنزلة اشراق النار نفسها اسنادا للفعل الى الاصل لقولهم بنى
الامير المدينة كذا فى فتوح الغيب ووقع فى رواية مسلم ماحولها
فالضمير للنار وحول الشئ جانبه الذى يمكنه ان ينتقل اليه ومنه
بذلك اشارة الى الدوران ومنه قيل للعام حول وجواب لما قوله
جعل الفراش بفتح الفاء والراء المخفف وبعد الالف معجمة دواب
مثل البعوض واحدتها فراشة وهى التى تطير وتتهافت فى السراج
حتى تحترق قاله ابن سيده وقال الفراء فى تفسير قوله تعالى هو

كغوغا

كغوغا الجراد يركب بعضها وقال الطبرى ليس هو ببعوض ولا ذباب
وقال ابو نصر هى التى تطير وتتهافت فى السراج كما مر وقال الكرمانى
هى صغار البق وقيل هو ما يتهافت فى النار من الطيارات كذا فى مجمع
الغرائب وقال الداودى هو طائر فوق البعوض وقال الخليل الفراش
كالبعوض وانما شبههم به لكونه يلقى نفسه فى النار وجزم المازرى
بانها الجنادب ونقضه القاضى عياض فقال الجندب هو الصرار
واغرب ابن قتيبة فقال الفراش ما يتهافت فى النار من البعوض
ومقتضاه ان بعض البعوض هو الذى يقع فى النار ويسمى حينئذ
الفراش قال الحافظ العسقلانى والحق ان الفراش اسم لنوع من الطير
مستقل له اجنحة اكثر من جثته وانواعه مختلفة فى الكبر والصغر
والجراد وهذه الدواب جمع دابة التى تقع فى النار كالبعوض
والبعوض والجندب ونحوها يقعن فيها فجعل اى الرجل وفى رواية
ابى ذر عن الكشميهنى وجعل ينزعهن بنون قبل الزاى وفى رواية
ينزعهن بفتح التحتية والزاى وضم العين المهملة بدون النون
الشديدة فعلهن من وزعه يزعه وزعا فهو وازع اذا كفه ومنه
ما روى عن عثمان رضى الله عنه ما يزع السلطان اكثر مما يزع القرآن
ويغلبنه بسكون الغين المعجمة والموحدة فيقحمن فيها اى يدخلن
فى النار واصل التقحم وهو الاقدام والوقوع فى الشئ من غير تثبت
ويقال اقتحم فى الامر اذا رمى بنفسه فيه فجاءة واقتحمه فاقتحم ويقال
اقتحم المنزل اذا هجم عليه فانا اخذ بحجزكم قال النووى روى
باسم الفاعل ويروى بصيغة المضارعة من المتكلم قال الحافظ

العسقلانى وهذا فى رواية مسلم والاول هو الذى وقع فى البخارى
وقال الطيبى الفاء فيه فصيحة كانه لما قال مثلى ومثل الناس الآخرة
انى بما هو اهم وهو قوله فانا اخذ بحجركم ومن هذه الدقيقة التفت
من الغيبة فى قوله ومثل الناس الى الخطاب فى قوله بحجركم كما ان من
اخذ فى حديث مولاه بشانه عناية وهو مشتغل فى شىء يوبخه فى
الهلاك يجد لشدة حرصه على نجاته انه حاضر عنده والحاصل انه التفات
من الغيبة الى الخطاب اعتناء بشان الحاضرين فى وقوع الموعظة
من قلوبهم انتم موقع ومثل ذلك من محاسن الكلام فكيف يدعى ان
الصواب خلافه وفيه اشارة الى ان الانسان الى التذبذب اميل منه
الى البشر لان جبلته مائلة الى الخط العاجل دون الخط الآجل و
فى الحديث ما كان فيه صلى الله عليه وسلم من الرأفة والرحمة
على نجاة الامة كما قال تعالى حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم وقوله
بحجزكم بضم المهملة وفتح الجيم بعدها زاى جمع حجزة وهى معقد
معقد الازار ومن السراويل موضع التكة ويجوز ضم الجيم فى الجمع
عن النار وضع المسبب موضع السبب لان المراد انه يمنعهم
من الوقوع فى المعاصى التى تكون سببا لولوج النار وهم يقتحمون
يقتحمون فيها هذا رواية الكشميهنى وفى رواية عنى وانتم
تقتحمون وعلى الاولى شرح الكرمانى فقال كان القياس ان يقوله
وانتم اهم ليوافق لفظ بحجركم ولكن قال وهم وفيه التفات وفيه
اشارة الى ان من اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجزته
لا اقتحام له فيها قال وفيه ايضا احتراز عن مواجهتهم بذلك و

قال

وقال الحافظ العسقلانى والرواية بافظ وانتم ثابتة فاندفع
هذا ووقع فى رواية مسلم وانتم تفلتون بفتح اوله والفاء
واللام الثقيلة واصله تفلتونن وبضم اوله وسكون الفاء
وكسر اللام ضبطوه بالوجهين وكلاهما صحيح تقول تفلت
منى وافلت منى لمن كان بيدك فعالج الهرب منك حتى هرب وقد
تقدم بيان هذا التمثيل وحاصله انه شبه تهافت اصحاب الشهوات
فى المعاصى التى تكون سببا فى الوقوع فى النار بتهافت الفراش بالوقوع
فى النار اتباعا لشهواتها وشبه ذب العصاة عن المعاصى بما
حذرهم به وانذرهم بذب صاحب النار الفراش عنها وقال
القاضى عياض شبه تساقط اهل المعاصى فى نار الآخرة بتساقط
الفراش فى نار الدنيا وفى رواية همام عند مسلم فيغلبونى
منقلة لان اصله فيغلبوننى والفاء سببية والتقدير انا اخذ
بحجركم لاخلصكم من النار فجعلتم الغلبة مسببة عن الاخذ و
يروى تقحمون بفتح المثناة والقاف وتشديد المهملة والاصل
تتقحمون فحذف احدى التاءين وقال الطيبى بتحقيق التشبيه
الواقع فى هذا الحديث يتوقف على معرفة قوله تعالى ومن يتعد حدود
الله فاولئك هم الظالمون وذلك ان حدود الله هى محارمه ونواهيه
كما فى الحديث الصحيح الا ان حمى الله محارمه ورأس المحارم حب
الدنيا وزينتها واستيفاء لذتها وشهواتها فشبه صلى الله عليه
وسلم اظهار تلك الحدود ببيانه الشافية الكافية من الكتاب
والسنة باستنفاذ الرجال من النار وشبه هتك ذلك الستر

الارض ومغاربها باضاءة تلك النار ما حول المستوقد وشبه
الناس وعدم مبالاتهم بذلك البيان والكشف وتعديهم حدود
الله وحرصهم على استيفاء تلك اللذات والشهوات ومنعه اياهم
عن ذلك باخذ حجزهم بالفرش التي يقتحمن في النار ويغلبن المستوقد
على دفعهن عن الاقتحام وكما ان المستوقد كان غرضه من فعله انتفاع
الخلق به من الاستضاءة والاستدفاء وغير ذلك والفراش لجهلها
جعلتها سببا لهلاكها فكذلك القصد بتلك البيانات اهتداء الامة
واجتنابها ما هو سبب هلاكهم وهم مع ذلك بجهلهم جعلوها
مقتضية لترديهم وفي قوله اخذ بحجزكم استعارة مثل حالة منعه
الامة عن الهلاك بحالة رجل اخذ بحجزة صاحبه الذي يكاد يهوي
في مهواة مهلكة انتهى ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان فيه
منع النبي صلى الله عليه وسلم اياهم عن الاتيان بالمعاصي الذي هو يؤديهم
الى الدخول في النار وقد سبق الحديث في باب قول الله تعالى
ووهبنا له لداود سليمن مختصرا حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين
قال حدثنا زكريا هو ابن ابي زائدة عن عامر هو الشعبي انه قال
سمعت عبد الله بن عمرو بفتح العين هو ابن العاص رضي الله عنهما
يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم المسلم اي الكامل من سلم المسلمون
اي والمسلمات من لسانه ويده الا في حد او تعزير او تاديب مع
انضمام ما في الصفات التي هي اركان الاسلام وعبر باللسان دون
القول ليدخل فيه من اخرج لسانه استهزاء بصاحبه وخص اليد
لان سلطنة الافعال انما تظهر بها والمهاجر هي المهاجر حقيقة

جعلته

من

من هجر اي ترك ما نهى الله عنه على لسان رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم وهذا من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم التي اوتيها
قيل خص المهاجر تطييبا لقلب من لم يهاجر من المسلمين لفوات ذلك
بفتح مكة فاعلمهم ان من هجر ما نهى الله عنه كان هو المهاجر
الكامل ويحتمل ان يكون تنبيها للمهاجرين ان لا يتكلوا على الهجرة
فيقصروا في العمل وقد سبق الحديث في اول كتاب الايمان ومطابقته
للترجمة من حيث ان ترك اذى المسلم باليد او باللسان من جملة الانتهاء
عن المعاصي وايضا قوله من هجر ما نهى الله عنه من جملة الانتهاء عن المعاصي

باب قول النبي صلى الله عليه وسلم
لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ذكر الترجمة بلفظ
حديث الباب وعكس الحافظ العسقلاني حيث قال ذكر فيه حديث
ابي هريرة رضي الله عنه بلفظ الترجمة حدثنا يحيى بن بكير هو يحيى بن
عبد الله بن بكير المخزومي قال حدثنا الليث هو ابن سعد الامام عن
عقيل بضم العين المهملة وفتح القاف ابن خالد الايلي عن ابن شهاب الزهري
عن سعيد بن المسيب بفتح التحتية المشددة وفي رواية حجاج بن محمد
عن الليث بسنده اخبرني سعيد ان ابا هريرة رضي الله عنه كان
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم من عقاب
الله للعصاة وشدة مناقشته للعباد وكشف السرائر لضحكتم قليلا
ولبكيتم كثيرا قال الحافظ العسقلاني والمراد بالعلم هنا ما يتعلق
بعظمة الله تعالى وانتقامه ممن يعصيه والاهوال التي تقع عند النزع
والموت وفي القبر ويوم القيمة فكل من كان بربه اعرف كان من ربه اخوف

ومن علامات العقوبة لما يأتي من الجرم ويحول البدن والخشية
والبكاء ومناسبة كثرة البكاء وقلة الضحك في هذا المقام واضحة
والمراد به التخويف وقد جاء لهذا الحديث سبب اخرج سعيد
في تفسيره بسند واه والطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى المسجد فاذا بمتحدثون ويضحكون فقال
والذي نفسي بيده فذكر هذا الحديث وذكر الحسن البصري من علم
ان الموت مورده والقيمة موعده والوقوف بين يدي الله منظره
فحقه ان يطول في الدنيا حزنه وقال الكرماني في هذا الحديث من
صناعة البديع مقابلة الضحك بالبكاء والقلة بالكثرة ومطابقة
كل منهما ومطابقة الحديث للترجمة اظهر من ان تخفى والحديث اخرجه
حدثنا سليمان بن حرب الواشحي قاضي مكة قال حدثنا شعبة اي
ابن الحجاج عن موسى ابن انس الانصاري قاضي البصرة عن ابيه انس
اي ابن مالك رضي الله عنه انه قال قال النبي وفي رواية ابي ذر رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا
هذا مثل الحديث السابق قال الشيخ ابو حامد هذا الحديث من
الاسرار التي اودعها الله قلب الامين الصادق محمد صلى الله عليه
وسلم لا يجوز افشاء سرها فان صدور الاحرار قبور الاسرار
بل كان يذكر لهم ذلك حتى يبكوا ولا يضحكوا فان البكاء ثمرة شجرة
حبة القلب التي بذكر الله واستشعار عظمته وهيبته وجلاله
والضحك نتيجة القلب الغافل عن ذلك انتهى ومطابقة الحديث
للترجمة كسابقه وهو مختصر من حديث اخرجه البخاري في تفسير سورة

المائدة

المائدة وسيجيء في الاعتصام واخرجه مسلم في فضائل النبي صلى
الله عليه وسلم والترمذي في التفسير والنسائي في الرقائق

باب حجبت النار بالشهوات كذا في رواية
الجمع ووقع عند ابي نعيم حفت بدل حجبت اي غطت النار
بالشهوات فمن هتك الحجاب بارتكاب الشهوات المحرمة كالزنا
وغيره مما منع الشارع منه كان ذلك سببا لوقوعه في النار اعاذنا
الله من ذلك ومن سائر المهالك بمنه وكرمه **حدثنا اسمعيل** هو ابن
ابي اويس **قال حدثني** بالافراد **مالك** الامام ابن انس بن مالك
الاصبحي ابو عبد الله المدني **عن ابي الزناد** بالزاي والنون عبد الله
ابن ذكوان هذا الحديث ليس في الموطأ وقد ساق علي الاسمعيلي
مخرجه فاخرجه عن الهيثم بن خلف عن البخاري واخرجه ابو نعيم من وجه
آخر عن اسمعيل واخرجه الدارقطني في الغرائب من رواية اسمعيل ايضا
ومن طريق سعيد بن داود واسحق بن محمد الفروي من رواية اسمعيل
ايضا عن مالك واخرجه ايضا من رواية عبد الله بن وهب عن مالك
به لكن وقفه **عن الاعرج** عبد الرحمن بن هرمز وفي رواية سعيد بن
داود ان عبد الرحمن بن هرمز اخبره انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه
يقول **عن ابي هريرة** رضي الله عنه **ان رسول الله صلى الله عليه**
وسلم قال حجبت النار بالشهوات كذا في رواية الجمع في الموضعين
الا الفروي فقال حفت في الموضعين وكذا هو عند مسلم من رواية
زهير بن حرب عن ابي الزناد وكذا اخرجه مسلم والترمذي من حديث انس
رضي الله عنه **وحجبت الجنة بالمكاره** وهذا من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم

وبديع بلاغته في ذم الشهوات وان مالت اليها النفوس والحض
على الطاعات وان كرهتها النفوس وشق عليها وقد ورد ايضاح
ذلك من وجه آخر عن ابي هريرة رضي الله عنه رفعه لما خلق الله الجنة
والنار ارسل جبريل الى الجنة فقال انظر اليها قال فرجع اليه فقال
وعزتك لا يسمع بها احد الا دخلها فامر بها فحفت بالمكاره فقال
ارجع اليها فرجع فقال وعزتك لقد خفت ان لا يدخلها احد قال
اذهب الى النار فانظر اليها فرجع فقال وعزتك لا يسمع بها احد
فيدخلها فامر بها فحفت بالشهوات فقال ارجع اليها فرجع فقال
وعزتك لقد خشيت ان لا ينجوا منها احد فهذا تفسير رواية
الاعرج فان المراد بالمكاره هنا ما امر المكلف كمجاهدة نفسه فيه
فعلا وتركا كالاتيان بالعبادات على وجهها والمحافظة عليها
وكظم الغيظ والعفو والاحسان الى المسيء واجتناب المنهيات
قولا وفعلا واطلق عليها مكاره لمشقتها على العامل وصعوبتها
عليه ومن جملتها الصبر على المصيبة والتسليم لامر الله فيها والمراد
بالشهوات ما يستلذ من امور الدنيا مما منع الشارع من تعاطيه
بالاصالة كشرب الخمر والزنى والملاهي او لكون فعله يستلزم ترك
شيء من المأمورات ويلتحق بذلك الشبهات والاكثار مما ابيح
خشية ان يوقع في المحرم وكانه قال لا يوصل الى الجنة الا بارتكاب
المشقات المعبر عنها بالمكروهات ولا الى النار الا بتعاطي الشهوات
وهما محجوبتان فمن هتك الحجاب اقتحم ومثل ابن العربي هذا المتعاطي
للشهوات الاعمى عن التقوى الذي قد اخذت الشهوات بسمعه وبصره

فهو

فهو يراها ولا يرى النار التي هي فيها لاستيلاء الجهالة والغفلة
على قلبه بالطائر الذي يرى الحبة في داخل الفخ وهي محجوبة به ولا يرى
الفخ لغلبة شهوة الحبة على قلبه وتعلق باله بها وقوله حفت
بالمهملة وبالفاء من الحفاف وهو ما يحيط بالشيء حتى لا يتوصل
اليه الا بتخطيه فالخيط لا يتوصل اليها الا بقطع مفاوز المكاره
والنار لا ينجي منها الا بترك الشهوات ومطابقة الحديث من حيث
انها جزء الحديث والحديث من افراده **باب الجنة اقرب
الى احدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك** والشراك بكسر
الشين المعجمة هو السير الذي يدخل فيه اصبع الرجل ويطلق ايضا
على كل سير وقي به القدم من الارض **حدثني** بالافراد وفي رواية ابي ذر
حدثنا **موسى بن مسعود** هو ابن حذيفة النهدي بفتح النون و
سكون الهاء البصري وهو بكنيته اشهر قال **حدثنا سفيان**
هو الثوري **عن منصور** هو ابن المعتمر **والاعمش** سليمن كلاهما **عن
ابي وائل** شقيق بن سلمة **عن عبد الله** اي ابن مسعود رضي الله عنه
انه **قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الجنة اقرب الى احدكم** اذا
اطال ربه **من شراك نعله والنار** اذا عصاه **مثل ذلك** قال ابن بطال
فيه ان الطاعة موصلة الى الجنة وان المعصية موصلة مقربة الى
النار وان الطاعة والمعصية كل منهما قد يكون في ايسر الاشياء
وتقدم في هذا المعنى قريبا حديث ان الرجل ليتكلم بالكلمة الحديث
فينبغي للمرء ان لا يزهد في قليل من الخير ان ياتيه ولا في قليل من الشر ان
يجتنبه فعسى ان يكون هينا وهو عند الله عظيم فان المرء لا يعلم الحسنة

التى يرحمه الله بها ولا التسمية التى يسخط الله عليه بها نسال الله
تعالى العافية وقال ابن الجوزى معنى الحديث ان تحصيل الجنة
سهل بتصحيح القصد وفعل الطاعة والنار كذلك بموافقة
الهوى وفعل المعصية ومطابقة الحديث للترجمة اظهر من ان
تخفى والحديث من افراده حدثنى بالافراد محمد بن المثنى ابن عبيد
العنزى بفتح النون بعد ها زاى البصرى المعروف بالزمن قال حدثنا
غندر محمد بن جعفر البصرى قال حدثنا شعبة اى ابن الحجاج
عن عبد الملك بن عمير بضم العين مصغرا عن ابى سلمة اى ابن عبد الرحمن
ابن عوف رضى الله عنه عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله
عليه وسلم وعنهم انه قال اصدق بيت قاله الشاعر اى لبيد
ابن ربيعة العامرى ثم الكلابى ثم الجعفى ويكنى اباعقيل ذكره
البخارى وابن ابى الخيثمة وغيرهما فى الصحابة سكن الكوفة ومات
بها فى خلافة عثمن رضى الله عنه وعاش مائة وخمسين سنة وقيل اكثر
الا كل شئ ما خلا الله اى ما عداه تعالى وعدا صفاته الذاتية و
الفعلية باطل اى هالك وكل شئ سوى الله تعالى جائز عليه الفناء
وان خلق فيه البقاء بعد ذلك كالجنة والنار واطلق البيت و
اريد به البعض فان الملك ذكر هنا نصفه وهو المصراع الاول
والمراد هو ومصراعه الآخر وهو وكل نعيم لا محالة زائل
ويحتمل ان يكون على سبيل الاكتفاء فاشار باول البيت الى
بقيته والمراد كله وفى كتاب الادب بلفظ اصدق كلمة وان
المراد به القصيدة وهو المشهور وفى رواية سفيان عند مسلم

بلفظ

بلفظ اشعر كلمة تكلمت بها العرب وقد اورد ابن اسحق فى السيرة
ما جرى بين امية بن ابى الصلت مع لبيد بن ربيعة ناظم هذا البيت حيث
قال له لما انشد المصراع الاول صدقت ولما انشد المصراع الثانى
قال كذبت ثم قال له نعم الجنة لا تزول وقد تقدم توجيه ذلك بان
ما سواه تعالى جائز عليه الفناء وان خلق فيه البقاء بعد ذلك كنعيم
الجنة وقال ابن بطال قوله ما خلا الله باطل لفظ عام اريد به
الخصوص والمراد ان كل ما وجب من الله فليس بباطل واما امور
الدنيا التى لا تؤول الى طاعة الله فهى الباطل انتهى قال العينى لما
احدا من الشراح ذكر وجها لايراد هذا الحديث فى هذا الباب فلذلك
ذكره ابن بطال فى الباب الذى قبله فاقول من الفيض الالهى الذى وقع
فى خاطرى ان كل شئ ما خلا الله من امر الدنيا الذى لا يؤول الى طاعة الله
ولا يقرب منها اذا كان باطلا يكون الاشتغال به مبعدا من الجنة مع
كونها اقرب اليه من شراك نعله والاشتغال بالامور التى هى داخلة
فى امر الله تعالى يكون مبعدا من النار مع كونها اقرب اليه من شراك نعله
انتهى وقال الحافظ العسقلانى فى مناسبة هذا الحديث الثانى
للترجمة خفية وكانه لما تضمنت الحديث الاول من التحريض
على الطاعة والوقف والزجر عن المعصية والوقف دل على ان من
خالف ذلك انما يخالفه لرغبته فى امر من امور الدنيا وكل ما فى الدنيا
باطل كما صرح به الحديث الثانى فلا ينبغى للعاقل ان يوثر الفانى
على الباقى فليتامل وقد سبق الحديث فى ايام الجاهلية

باب لينظر اى الانسان الى من هو اسفل منه

من الناس فى الدنيا ولا ينظر الى من هو فوقه ليشكر على ما انعم به عليه
حدثنا اسمعيل هو ابن ابى اويس قال حدثنى بالافراد مالك
الامام الاصبحى عن ابى الزناد عبد الله بن ذكوان عن الاعرج عبد الرحمن
ابن هرمز عن ابى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال اذا نظر احدكم الى من فضل عليه بضم الفاء وكسر الضاد
المعجمة المشددة فى المال والخلق قال الكرمانى بفتح المعجمة الصورة
او الاولاد والاتباع وكل ما يتعلق بزينة الحيوة الدنيا وقال الحافظ
العسقلانى ورايته فى نسخة معتمدة من الغرائب للدارقطنى والخلق
بضم المعجمة واللام فلينظر الى من هو اسفل منه فيما انعم الله عليه
نفسانية ويفرح بما انعم الله عليه ويشكر عليه واما فى الدين وما
يتعلق بالآخرة فينظر الى من هو فوقه ليزيد رغبته فى اكتساب
الفضائل واسفل بفتح اللام مصححا عليه فى الفرع ويجوز الرفع
وزاد مسلم من طريق ابى صالح عن ابى هريرة رضى الله عنه فهو اجدر
ان لا تزدروا نعمة الله عليكم اى هو حقيق بعدم الازدراء وهو
افتعال من زريت عليه وازريت به اذا انتقصته وفى معناه
ما اخرجه الحاكم من حديث عبد الله بن الشخير رفعه اقلوا الدخول
على الاغنياء فانه احرى ان لا تزدروا نعمة الله قال ابن بطال هذا الحديث
جامع لمعانى الخير لان المرء لا يكون بحال يتعلق بالدين من عبادة
ربه مجتهدا فيها الا وجد من هو فوقه ممن طلب نفسه اللحاق به
استفرغ جهده فيكون ابدا فى زيادة تقرب من ربه ولا يكون على حال
سيئة من الدنيا الا وجد من اهلها من هو اسوء حالا منه فاذا تفكر

فى ذلك علم ان ما هو فيه من نعمة الله وصلت اليه دون كثير ممن فضل عليه
بذلك من غير امر اوجبه فيلزم نفسه الشكر فيعظم اغتباطه بذلك
فى معاده وقال غيره فى هذا الحديث دلالة على دواء الداء لان الشخص
اذا نظر الى من هو فوقه لم يامن ان يؤثر ذلك فيه حسدا فدواؤه
ان ينظر الى من هو اسفل منه ليكون ذلك داعيا الى الشكر وقد وقع
فى نسخة عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده رفعه قال خصلتان من
كانتا فيه كتبه الله شاكرا صابرا من نظر فى دنياه الى من هو دونه
فحمد الله تعالى على ما فضله به عليه ومن نظر فى دينه الى من هو فوقه
فاقتدى به ومن نظر فى دنياه الى من هو فوقه فاسف على ما فاته فاته
لا يكتب شاكرا ومطابقة الحديث للجزء الاول من الترجمة ظاهرة
وقال الحافظ العسقلانى هذا لفظ حديث اخرجه مسلم بحق
من طريق الاعمش عن ابى صالح عن ابى هريرة رضى الله عنه بلفظ انظروا
الى من هو اسفل منكم ولا تنظروا الى من فوقكم والحديث من افراد
البخارى **باب من هم بحسنة او سيئة** الهم
ترجيح قصد الفعل تقول هممت بكذا اى قصدته بعزمى وهو فوق
مجرد خطور الشئ بالقلب **حدثنا ابو معمر** بفتح الميمين بينهما
عين مهملة ساكنة عبد الله بن عمرو بن الحجاج المنقرى بكسر الميم وسكون
النون وفتح القاف قال **حدثنا عبد الوارث** هو ابن سعيد قال
حدثنا جعد بفتح الجيم وسكون العين المهملة بعدها دال مهملة وفى
رواية ابى ذر جعد بن دينار **ابو عثمان** الراوى التابعى الصغير قال
حدثنا ابو رجاء بالجيم وبالمد هو مسلم ابن تميم **العطاردى** عن ابن

عباس رضي الله عنهما وفي رواية الحسن بن ذكوان عن وهب حدثني
ابن عباس اخرجه احمد عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية
الاسمعيلي عن مسدد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحافظ
العسقلاني ولم ار في شيء من الطرق التصريح بسماع ابن عباس له
من النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروى عن ربه عز وجل هذا البيان
انه من الاحاديث القدسية ثم هو يحتمل ان يكون مما تلقاه صلى الله
عليه وسلم عن ربه بلا واسطة ويحتمل ان يكون مما تلقاه صلى الله عليه
وسلم عن ربه بواسطة الملك وهو الراجح وقال الكرماني يحتمل ان يكون
من الاحاديث القدسية ويحتمل ان يكون للبيان لما فيه من الاسناد
التصريح الى الله حيث قال ان الله كتب ويحتمل ان يكون لبيان
الواقع وليس فيه ان غيره ليس كذلك لانه صلى الله عليه وسلم لا ينطق
عن الهوى ان هو الا وحي يوحى بل فيه ان غيره كذلك اذ قال فيما يروي
اي في جملة ما يروي الثاني للبناء في الاول وهو المعتمد فقد اخرجه
مسلم من طريق عفان وابو نعيم من طريق قتيبة كلاهما عن جعد بلفظ
فيما يروي عن ربه قال ان ربكم رحيم من هم بحسنة وسيأتي في التوحيد
من طريق الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه اذا اراد عبدي ان يعمل
واخرجه مسلم بنحوه من هذا الوجه ومن طريق اخرى عن العلاء عن ابي
عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال
الله عز وجل اذا هم عبدي قال قال ان الله عز وجل كتب الحسنات
والسيئات اي قدر الحسنات وجعلها حسنة وكذلك قدر السيئات
وجعلها سيئة او امر الحفظة ان تكتب ذلك وقال الكرماني وفيه دلالة

على

على بطلان قاعدة الحسن والقبح العقليين وان الافعال ليست
بذواتها قبيحة او حسنة بل الحسن والقبح شرعيان حتى لو اراد الشارع
التعكيس والحكم بان الصلاة قبيحة والزنى حسنة كان له ذلك خلافا
للمعتزلة فانهم قالوا الصلاة في نفسها حسنة والزنى في قبيح والشارع
كاشف مبين لا مثبت وليس له تعكيسها ثم بين يحتمل ان يكون قوله
ان الله عز وجل كتب الخ من قول الله تعالى فيكون التقدير قال الله
تعالى ان الله كتب ويحتمل ان يكون كلام النبي صلى الله عليه وسلم
يحكيه عن فعل وفاعل ثم بين هو الله تعالى وقوله فمن هم شرح ذلك فذلك
اي الذي اجمله بقوله كتب الحسنات والسيئات اي فصله بقوله
فمن هم بحسنة بقاء الفصيحة زاد حريم بن فاتك في حديثه الذي
رفعه ومن هم بحسنة يعلم الله انه قد اشعر بها قلبه وحرص عليها رواه
احمد وصححه ابن حبان والحاكم وقد تمسك به ابن حبان فقال بعد ايراد
حديث الباب في صحيحه المراد بالهم هنا العزم ثم قال ويحتمل
ان الله يكتب الحسنة بمجرد الهم بها وان لم يعزم عليها زيادة في الفضل
فلم يعملها بفتح الميم يتناول عمل الجوارح واما عمل القلب فيحتمل
نفيه ايضا ان كانت الحسنة بمجرد الهم كما في معظم الحاديث
لا ان قيدت بالتصميم كما في حديث حريم ويؤيد الاول قول ابي ذر
عند مسلم ان الكف عن الشر صدقة كتبها الله له اي للذي هم بالحسنة
عنده اي عند الله تعالى حسنة كاملة كذا ثبت في حديث ابن عبد
رضي الله عنهما دون حديث ابي هريرة وصف غيره وصف
الحسنة بكونها كاملة وكذا قوله عنده وفيهما نوعان من التاكيد

فاما العندية فاشارة الى الشرف واما الكمال فاشارة الى دفع
توهم نقصها لكونها انشات عن الهم المجرد فكانه قيل بل هي كاملة
لا نقص فيها قال النووي اشار بقوله عنده الى من يبدا الاعتناء به
وبقوله كاملة الى تعظيم الحسنة وتاكيد امرها وعكس ذلك في السيئة
فلم يصفها بكاملة بل اكدها بقوله واحدة اشارة الى تخفيفها
مبالغة في الفضل والاحسان ومعنى قوله كتبها الله امر الحفظة
بكتابتها بدليل حديث ابي هريرة رضي الله عنه في التوحيد بلفظ
اذا اراد عبدي ان يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها وفيه
دليل على ان الملك يطلع على ما في قلب الادمي اما باطلاع الله اياه
واما بان يخلق له علما يدرك به ذلك ويؤيد الاول ما اخرجه ابن ابي
الدنيا عن ابي عمران الجوني قال ينادي الملك اكتب لفلان كذا و
كذا فيقول يا رب انه لم يعمله فيقول انه نواه وقيل لا يجد الملك
للهم بالحسنة رائحة طيبة وبالسيئة رائحة خبيثة واخرج ذلك
الطبري عن ابي معشر المدني وجاء مثله عن سفيان بن عيينة
وفي شرح مغلطاي انه ورد مرفوعا قال الطوفي انما كتبت الحسنة
بمجرد النية لان ارادة الخير سبب الى العمل وارادة الخير خير لان
ارادة الخير خير لان ارادة الخير من عمل القلب ولتشكل بانه اذا
كان كذلك فكيف لا يضاعف لعموم قوله من جاء بالحسنة فله عشر
امثالها واجيب بحمل الآية على عمل الجوارح والحديث على الهم المجرد
ولتشكل ايضا بان عمل القلب اذا اعتبر في حصول الحسنة فكيف
لم يعتبر في حصول السيئة واجيب بان ترك عمل السيئة التي وقع

الهم

الهم بها بكفرها لانه قد نسخ بضد النية وهي مخالفة الهوى ثم
ان ظاهر الحديث حصول الحسنة بمجرد النية سواء كان لمانع او لا
ويحتمل ان يتفاوت عظم الحسنة بحسب الواقع فان كان خارجيا وقصد
الذي هم بفعل الحسنة مستمرا فهي عظيمة القدر ولا سيما ان قارنها
ندم على تفويتها واسمرت النية على فعلها عند القدرة وان كان
الترك من الذي هم من قبل نفسه فهي دون ذلك الا ان قارنها قصد
الاعراض عنها جملة والرغبة عن فعلها ولا سيما ان وقع العمل في عكسها
كان يريد ان يتصدق بدرهم مثلا فصرفه بعينه في معصية فالذي
يظهر في الاخير ان لا يكتب له حسنة اصلا واما ما قبله فعلى الاحتمال
واستدل بقوله حسنة كاملة على انها تكتب حسنة مضاعفة
لان ذلك هو الكمال لكنه مشكل لانه يلزم منه مساواة من نوى الخير
بمن فعله فان كلا منهما يكتب له حسنة واجيب بان التضعيف
في الآية يقتضي اختصاصه بالعامل لقوله تعالى من جاء بالحسنة والمجيء
بها هو العمل واما الناوي فانما ورد فيه انه يكتب له حسنة ومفاد
يكتب له مثل ثواب الحسنة فالتضعيف قدر زائد على اصل الحسنة
والعلم عند الله تعالى فان هم بها اي بالحسنة وفي رواية عني ابي ذر
فان هو هم بها فعملها بكسر الميم وفي رواية ابي ذر وعملها بالواو
وبدل الفاء كتبها الله قدرها او امر الحفظة بكتابتها عنده
تعالى اعتناء بصاحبها وتشفيعا عشر حسنات وهذا اقل
ما وعد به من الاضعاف قال الحافظ العسقلاني يؤخذ منه
دفع توهم ان حسنة الارادة تضاف الى عشرة التضعيف فيكون

الجملة احدى عشرة على ما هو ظاهر من رواية جعفر بن سليمان
عند مسلم ولفظه فان عملها كتب له عشر امثالها وكذا فى حديث
ابى هريرة رضى الله عنه وفى بعض طرقه احتمال ورواية عبد الوارث
فى الباب ظاهرة فى ذلك وهو المعتمد قال ابن عبد السلام فى
امالية معنى الحديث اذا هم بحسنة كتب له حسنة فان عملها
كتب له عشرة لانا نأخذها بقيد كونها قد هم بها وكذا السيئة
اذا عملها لا تكتب الا واحدة للهم واخرى للعمل بل تكتب واحدة
فقط قال الحافظ العسقلانى الثانى صريح فى حديث الباب
وهو يقتضى كونها فى جميع الطرق لا تكتب بمجرد الهم واما حسنة الهم
بالحسنة فالاحتمال قايم وقوله بقيد كونها قد هم بها يعكر عليه من
عمل حسنة بغتة من غير ان يتفق له انه هم بها فان مقتضى كلامه انه
يكتب له تسعة وهو خلاف ظاهر الاية من جاء بالحسنة فله عشر امثالها
فانه يفيد ان من هم بها اعظم قدرا ممن لم يهم بها والعلم عند الله تعالى
الى سبع مائة ضعف الضعف بكسر الضاد فى اللغة المثل والتحقيق
انه اسم يقع على العدد بشرط ان يكون معه عدد آخر فان قيل ضعف
العشرة فهم ان المراد عشرون من ذلك او قيل بان له عندى ضعف
درهم لزمه درهمان او ضعفى درهم لزمه ثلثة الى اضعاف كثيرة له
يقع فى شئ من طرق حديث ابى هريرة رضى الله عنه الى اضعاف كثيرة
الا فى حديثه الماضى فى الصيام فان فى بعض طرقه عند مسلم الى سبعمائة
ضعف الا ما شاء الله وله من حديث ابى ذر رضى الله عنه رفعه يقول
الله من عمل حسنة فله عشر امثالها او ازيد وهو بفتح الهمزة وكسر

الزاى

وكسر الزاى وهذا يدل على ان تضعيف حسنة العمل الى عشرة
ملزوم به وما زاد عليها جائز وقوعه بحسب الزيادة فى
الاخلاص وصدق العزم وحضور القلب ونفعية النفع
كالصدقة الجارية والعلم النافع وشرف العلم ونحو ذلك
وقد قيل ان العمل الذى يضاعف الى سبعمائة خاص بالنفقة
فى سبيل الله وتمسك قائله بما فى حديث خريم بن فاتك رفعه من
هم بحسنة فلم يعملها فذكر الحديث وفيه من عمل حسنة كانت
له بعشر امثالها ومن انفق نفقة فى سبيل الله يضاعف الى سبعمائة
وليس فيه نفى ذلك عن غيره يا صريحا ويدل على التعميم حديث ابى
هريرة رضى الله عنه الماضى فى الصيام كل عمل ابن آدم يضاعف
الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف الحديث واختلف
فى قوله تعالى والله يضاعف لمن يشآء هل المراد المضاعفة الى
سبعمائة فقط او زيادة على ذلك والاول هو المحقق من سياق
الآية والثانى محتمل ويؤيد الجواز سعة الفضل وفى الكشاف
مضاعفة الحسنات فضل ومكافاة السيئات عدل ونقل
الطيبى عن الزجاج انه قال المعنى غامض لان المجازاة من الله تعالى
على الحسنة بدخول الجنة شئ لا يبلغ وصف مقداره فاذا قال
عشر امثالها او سبعمائة او اضعافا كثيرة فمعناه ان جزاء
الله تعالى على التضعيف للمثل الواحد الذى هو النهاية فى
التقدير وفى النفوس قال الطيبى وعلى هذا لا يتصور فى الحسنات
الا الفضل ومن هم بسيئة فلم يعملها خوفا من الله كما فى حديث

ابى هريرة رضى الله عنه من طريق الاعرج الآتى ان شاء الله تعالى
فى التوحيد كتبها الله عز وجل اى قدرها او امر الحفظة بكتابتها
له اى لاذكرهم بها عنده حسنة كاملة اى عينا ناقصة ولا
مضاعفة فالمراد بالكمال عظم القدر لا التضعيف الى العشرة
ولم يقع التقييد بكاملة فى طريق حديث ابى هريرة رضى الله عنه
وظاهر الاطلاق كتابة الحسنة بمجرد الترك لكنه قيد فى حديث
الاعرج عن ابى هريرة كما ذكرته آنفا ولفظه اذا اراد عبدى ان يعمل سيئة
فلا تكتبوها واخرجه مسلم من هذا الوجه لكن لم يقع عنده من اجلى
ووقع عنده من طريق همام عن ابى هريرة وان تركها فاكتبوها له
حسنة انما تركها من جرائى بفتح الجيم وتشديد الراء بعدها ياء
المتكلم وهى بمعنى من اجلى ونقل القاضى عياض عن بعض العلماء انه
حمل حديث ابن عباس رضى الله عنهما على عمومه ثم تصوب حمل مطلقه
على ما قيد فى حديث ابى هريرة رضى الله عنه وقال الحافظ العسقلانى
ويحتمل ان يكون حسنة من ترك بغير استحضار ما قيد به وهو
استحضار الخوف دون حسنة الآخر لما تقدم ان ترك المعصية
كف عن الشر والكف عن الشر خير ويحتمل ايضا ان يكتب لمن هم انه
يعمل المعصية ثم تركها حسنة مجردة فان تركها من مخافة ربه سبحانه
كتبت حسنة مضاعفة وقال الخطابى محل كتابة الحسنة على الذى
ان يكون التارك قد قدر على الفعل ثم تركه لان الانسان لا يسمى
تاركا الا مع القدرة والا دخل فيه من حال بينه وبين حرصه على الفعل
مانع كان يمشى الى امراة يزنى بها مثلا فيجد الباب مغلقا ويتعذر

فتحه ومثله من تمكن من الزنا مثلا فلم يتنفس او طرقه ما يخاف من
اذاه عاجلا ووقع فى حديث ابى كبشة الانمارى ما يعارض ظاهر
حديث الباب وهو ما اخرجه احمد وابن ماجة والترمذى وصححه بلفظ
انما الدنيا لاربعة وذكر الحديث وفيه وعبد رزقه الله مالا ولم يرزقه
علما فهو يعمل فى ماله بغير علم فهذا بالخبيث المنازل ورجل يرزقه الله
مالا وعلما فهو يقول لو ان لى مالا لعملت فيه بعمل فلان فهما فى الوزر
سواء فقبل الجمع بين الحديثين بالتنزيل على حالتين فيحمل الحالة الاولى
على من هم بالمعصية بقلبه ووطن عليها نفسه انه يأثم ويحمل الاحاديث
الواردة فى العفو عمن بسبقه ولم يعملها على الخاطر الذى يمر بالقلب
ولا يستقر قال المازرى وخالفه كثير من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين
ونقل ذلك عن نص الشافعى ويؤيده قوله فى حديث ابى هريرة رضى الله
عنه فيما اخرجه مسلم من طريق همام عنه بلفظ فانا اغفر له ما لم
يعملها فان الظاهر ان المراد بالعمل هنا عمل الجارحة بالمعصية المهموم
بها وتعقبه القاضى عياض بان عامة السلف واهل العلم على ما قال
ابن الباقلانى وغيره ان العزم على السيئة تكتب سيئة مجردة لان
السيئة التى هم بها ان يعملها كمن هم بتحصيل معصية ثم لا يفعلها
بعد حصولها فانه يأثم بالامر المذكور لا بالمعصية وتمام الدليل على ذلك
حديث اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى النار قيل
هذا القاتل فما بال المقتول قال انه كان حريصا على قتل صاحبه ويلتحق
سياقه فى كتاب الفتن والذى يظهر انه من هذا الجنس وهو انه يعاقب
على عزمه بمقدار ما يستحقه ولا يعاقب عقاب من باشر الفعل حتا

وههنا قسم آخر وهو من فعل المعصية ولم يتب منها ثم هم ان يعود اليها فانه يعاقب على الاصرار كما جزم به ابن المبارك وغيره في تفسير قوله تعالى ولم يصروا على ما فعلوا ويؤيده ان الاصرار معصية اتفاقا فمن عزم على المعصية وصمم عليها كتبت عليه سيئة فاذا عملها كتبت عليه معصية عليه ثانية قال النووي وهذا حسن ظاهر لا ممن يدعي عليه قد تظاهرت نصوص الشريعة بالمؤاخذة على عزم القلب المستقر لقوله تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة الآية وقوله اجتنبوا كثيرا من الظن وغير ذلك وقال ابن الجوزي اذا حدث نفسه بالمعصية لم يؤاخذ فان عزم وصمم زاد على حديث النفس وهو من عمل القلب قال والدليل على التفريق بين الهم والعزم ان من كان في الصلاة فوقع في خاطره ان يقطعها لم تنقطع فان صمم على قطعها بطلت واجيب عن القول الاول بان المؤاخذة على عمل القلب بقصد معصية بالمعصية لا تستلزم المؤاخذة على عمل القلب بقصد معصية الجارحة اذا لم يعمل المقصود للفرق بين ما هو بالقصد وما هو بالوسيلة وقسم بعضهم ما يقع في النفس اقساما يظهر منه الجواب عن الثاني اضعفها ان يخطر له ثم يذهب في الحال وهذا من الوسوسة وهو معفو عنها وهو دون المتردد وفوقه ان يتردد فيهم به ثم يتيقن عنه فيتركه ثم يهم ثم يتركه كذلك ولا يستمر على قصده وهذا هو المتردد فيعفى عنه ايضا وفوقه الذي يهم به ولا ينفر عنه بل يصمم على فعله فهذا هو العزم وهو منتهى الهم وهو على قسمين الاول ان يكون من اعمال القلوب صرفا كالشك

في

في الوحدانية او النبوة او البعث فهذا كفر ويعاقب عليه جزما ودونه المعصية التي لا تصل الى الكفر كمن يحب ما يبغض الله و يبغض ما يحبه الله ويحب للمسلم الاذى بغير موجب لذلك فهذا يأثم ويلتحق به الكبر والعجب والبغي والحسد وفي بعض هذا اختلاف فمن الحسن البصري ان سوء الظن بالمسلم و حسده معفو عنه وحملوه على ما يقع في النفس مما لا يقدر على دفعه لكن من يقع له ذلك مأمور بمعالجة النفس على تركه والقسم الثاني ان يكون من اعمال الخوارج كالزنى والسرقة فهو الذي وقع فيه النزاع فذهب طائفة الى عدم المؤاخذة بذلك اصلا ونقل عن نص الشافعي ويؤيده ما وقع في حديث حريم بن فاتك المتقدم عليه قبل فانه حيث ذكر الهم بالحسنة قال علم انه اشعرها قلبه وحرص عليها وحيث ذكر الهم بالسيئة لم يقيد بشيء بل قال فيه ومن هم بسيئة لم تكتب عليه والمقام مقام الفضل فلا يلتفت التعجيز فيه وذهب كثير من العلماء الى المؤاخذة بالعزم المصمم وسأل ابن المبارك سفيان الثوري ايؤاخذ العبد بما يهم به قال اذا جزم بذلك واستدل كثير منهم بقوله تعالى ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم وحملوا حديث ابي هريرة الصحيح المرفوع ان الله تعالى تجاوز لامتي عما حدثت به انفسها ما لم تعمل او تكلم على الخطرات كما تقدم ثم افترق على هؤلاء فقالت طائفة يعاقب صاحبه عليه في الدنيا خاصة بنحو الهم والغم وقالت طائفة بل يعاقب عليه يوم القيمة لكن بالعتاب لا

لا بالعذاب وهذا من قول ابن جريج والربيع بن انس وطائفة و
سبب ذلك الخبر ابن عباس رضي الله عنهما ايضا واستدلوا بحديث
التجاوز الماضي في باب ستر المؤمن على نفسه من كتاب الادب و
استثنى جماعة ممن ذهب الى عدم مؤاخذة من وقع منه الهم
بالمعصية ما يقع في الحرم الملكي ولو لم يصمم لقوله تعالى ومن يرد فيه
بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم ذكره السدي في تفسيره عن
مرة عن ابن مسعود رضي الله عنه واخرجه احمد من طريقه موقوفا
ومنهم من رجحه موقوفا ويؤيد ذلك ان الحرم يجب اعتقاد
تعظيمه فمن هم بالمعصية فيه خالف الواجب بانتهاك حرمته و
تعقب بان تعظيم الله اكد من تعظيم الحرم ومع ذلك فمن هم بالمعصية
لا يؤاخذه الله فكيف يؤاخذ بما دونه ويمكن ان يجاب عن هذا
بان انتهاك حرمة الحرم بالمعصية يستلزم انتهاك حرمة الله
على ما لا يخفى فصارت المعصية في الحرم اشد من المعصية في غيره
وان اشتركا الجميع في تعظيم الله تعالى نعم من هم بالمعصية قاصدا
الاستخفاف بالحرم عصى ومن هم بمعصية الله تعالى قاصدا
الاستخفاف بالله كفر وانما المعفو عنه الهم بالمعصية مع الذهول
عن قصد الاستخفاف وهذا تفصيل جيد ينبغي ان يستحضر
عند شرح حديث لا يزني الزاني وهو مؤمن وقال السبكي الكبير
المهاجس لا يؤاخذ به اجماعا والخاطر وهو جريان ذلك المهاجس
وحديث النفس لا يؤاخذ بهما اجماعا والهم وهو قصد فعل المعصية
مع التردد لا يؤاخذ به لحديث الباب والعزم وهو قوة ذلك

القصد

القصد والجزم به ورفع التردد قال المحققون يؤاخذ به و
قال بعضهم لا يؤاخذ به واحتج بقول اهل اللغة هم بالشيء عزم
عليه وهذا لا يكفي قال ومن ادلة الاول حديث اذا التقى المسلمان
بسيفيهما الحديث وفيه انه كان حريصا على قتل صاحبه فعلل بالحرص
واحتج بعضهم بان اعمال القلوب على قسمين احدهما لا يتعلق
بفعل جارحة وليس البحث فيه والثاني يتعلق به كالملتقيين عزم كل
منهما على قتل صاحبه واقترن بعزمه فعل بعض ما عزم عليه وهو
شهر السلاح واشار به الى الآخر فهذا الفعل يؤاخذ به سواء حصل
الفعل اما لا ولا يلزم من قوله فالقاتل والمقتول في النار ان يكون
في درجة واحدة من العذاب بالاتفاق **فان هو هم بها** اي بالسيئة
وثبت لفظ هو في رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي **فعملها**
بكسر الميم **كتبها الله له** اي للذي عملها **سيئة** من غير تضعيف وفي
رواية الاصبهاني **فاكتبوها له بمثلها** وزاده مسلم في حديث ابي ذر
رضي الله عنه **فجزاؤه بمثلها** او اغفرولة في حديث ابن عباس رضي الله عنهما
اي محوها والمعنى الله يمحوها بالتفضل او بالتوبة او بالاستغفار
او بعمل الحسنة التي تكفر السيئة والاول اشبه لظاهر حديث
ابي ذر وفيه رد لقول من ادعى ان الكبائر لا تغفر الا بالتوبة ويستفاد
من التاكيد بقوله واحدة ان السيئة لا تضاعف كما تضاعف الحسنة
وهو على وفق قوله تعالى فلا يجزى الا مثلها قال ابن عبد السلام في
امالية فائدة التاكيد رفع توهم من يظن انه اذا عمل السيئة كتبت
له سيئة العمل واضيفت اليه سيئة الهم وليس كذلك انما يكتب عليه

سيئة واحدة وقد استثنى بعض العلماء وقوع المعصية في الحرم المكي
قال اسحق بن منصور قلت لاحمد هل ورد في شيء من الحديث ان
السيئة تكتب بالكوفة واحدة قال لا ما سمعت الا بمكة لتعظيم البلد
والجمهور على التعميم في الازمنة والامكنة لكن قد يتفاوت بالعظم
ويرد على ذلك قوله تعالى من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف
لها العذاب ضعفين لان ذلك ورد تعظيما لحق النبي صلى الله عليه
وسلم لان وقوع ذلك من نسائه يقتضي امرا زائدا على الفاحشة
وهو اذى النبي صلى الله عليه وسلم وزاد مسلم بعد قوله او يمحوها
ولا يهلك على الله الا هالك اي من اصر على التحلي على السيئة عزما
وقولا وفعلا واعرض عن الحسنات هما وقولا وفعلا قال ابن بطال
في هذا الحديث بيان فضل الله العظيم على هذه الامة لانه لولا ذلك
كاد لا يدخل الجنة احد لان عمل العباد السيئات اكثر من عملهم الحسنات
ويؤيد ما دل عليه حديث الباب من الاثابة على الهم بالحسنة وعدم
المؤاخذة بالهم بالسيئة قوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت
اذ ذكر في الشر الافعال الذي يدل على المعالجة والتكلف بخلاف
الحسنة وفيه ما يترتب للعبد على هجران لذة وترك شهوته من اجل
ربه رغبة في ثوابه ورهبة من عقابه واستدل به على ان المحفظة
لا يكتبون المباح للتقييد بالحسنات والسيئات واجاب بعض
الشراح بان الائمة عد المباح من الحسنة ويعقب بان الكلام فيما
يثاب على فعله حسنة وليس المباح كذلك نعم قد يكتب حسنة
بالنية وليس البحث فيه وفيه ان الله سبحانه وتعالى بفضله وكرمه

جعل

جعل العدل في السيئة والفضل في الحسنة تضاعف الحسنة وليضاعف
السيئة بل اضاف فيها الى العدل الفضل فادارها بين العقوبة والعفو
بقوله كتبت له واحدة او يمحوها وبقوله فجزاؤه بمثلها او اغفر وفي
هذا الحديث رد على الكعبي في زعمه ان ليس في الشرع مباح بل الفاعل
اما طائع واما مثاب فمن اشتغل عن المعصية بشيء فهو مثاب بتقدير
بان الذي يثاب على ترك المعصية هو الذي يقصد بتركها رضى الله
تعالى كما تقدمت الاشارة اليه وحكى ابن التين انه يلزمه ان الشغل
الزائي مثلا مثاب لاشتغاله بالزنى عن معصية اخرى ولا يخفى بطلانه
فافهم ومطابقة الحديث للترجمة في قوله فمن هم بحسنة وقوله ومن هم
بسيئة وقد اخرجه مسلم في الايمان والنسائي في الصوت وفي الرقاق

باب ما يتقى بضم اوله وفتح ثالثه اي يجتنب
من محقرات الذنوب وجاء هذا اللفظ في حديث اخرجه النسائي
وابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها
يا عائشة اياك ومحقرات الذنوب فان لها من الله طالبا وصححه ابن
حبان ووقع في حديث سهل بن سعد رفعه اياكم ومحقرات الذنوب
فانما مثل محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن واد فجاء ذا بعود وذا
بعود حتى جمعوا ما انضجوا به خبزهم وان محقرات الذنوب متى
يؤخذ بها صاحبها تهلكه اخرجه احمد بسند جيد ونحوه عند احمد
والطبراني من حديث ابن مسعود رضي الله عنه والمحقرات جمع
محقرة وهي الذنوب التي يحتقرها فاعلها حدثنا ابو الوليد
هشام بن عبد الملك الطيالسي قال حدثنا مهدي بفتح الميم وسكون

الهآء وكسر الدال المهملة بعدها تحتية مشددة ابن ميمون الازدى
عن غيلان بفتح الغين المعجمة وسكون التحتية بوزن عجلان
قال الحافظ العسقلانى فى المقدم هو ابن جرير وقال فى الفتح
هو ابن جامع والسند كله مصريون انتهى قال العسقلانى وما
المقدمة هو الصواب فان ابن جامع هو المحاربى كوفى قاضيها
يروى عن قتادة وسماك وابن جرير وهو الازدى مصرى عن عائشة
رضى الله عنه انه قال انكم لتعملون بلام التاكيد اعمالا هى ادق
تفضيل من الدقة بكسر الدال اشارة الى تحقيرها وتهوينها او
تستعمل فى تدقيق النظر فى العمل والامعان فيه اى تعملون اعمالا
تحسبونها هينة وهى عظيمة او تؤل الى العظيمة فى اعينكم من الشعر
بفتح المعجمة والمهملة ان كنا نعد ان مخففة من الثقيلة وحذف الضمير
من نعد وهى رواية ابى ذر عن الحموى والمستملى قال ابن مالك جاز
استعمال ان المخففة بدون اللام الفارقة بينها وبين النافية
للامن من اللباس وفى رواية الكشميهنى نعدها اى الاعمال وروى
لنعدها باللام وقال الحافظ العسقلانى وهى للاكثر على عهد النبى
وفى رواية ابى ذر على رسول الله صلى الله عليه وسلم اى زمنه
وايامه الموبقات وفى رواية الكشميهنى من الموبقات قال ابو
عبد الله هو البخارى نفسه يعنى بذلك اى بالموبقات المهلكات
بكسر اللام وسقط لفظ بذلك فى رواية ابى ذر والموبقات جمع
موبقة اى مهلكة وثلاثيه وبق يبق فهو وبق اذا هلك وابقه غيره
اهلكه فهو موبق فالفاعل بكسر الباء وللمفعول بفتحها قال الكرمانى

ومعنى

ومعنى الحديث راجع الى قوله تعالى وتحسبونه هينا وهو عند الله
عظيم وكانت الصحابة رضى الله عنهم يعدون الصغائر من الموبقات
لشدة خشيتهم لله والحقران اذا كثرت صارت كبائر للاصرار
عليها وقد جزع بعضهم عند الموت فقيل له فى ذلك فقال اخاف
ذنبا لم يكن منى على بال وهو عند الله عظيم وعن ابى ايوب الانصارى
رضى الله عنه ان الرجل ليعمل الحسنة فيشتهى بها وينسى المحقرات فيلقى
الله وقد احاطت به وان الرجل ليعمل السيئة فلا يزال منها مشفقا
حتى يلقى الله آمنا اخرجه اسد بن موسى فى الزهد ومطابقة الحديث
للترجمة تؤخذ من معنى الحديث والحديث من افراده **باب**
الاعمال بالخواتيم اى بالعواقب وهى جمع خاتمة وفى التوضيح
يقال خاتم بفتح التاء وكسرها وعد اللغات الست التى فيه ثم قال
والجمع الخواتيم وتعقبه العينى بان هذا تصرف عجيب فانه ظن ان
الخواتيم هنا جمع الخاتم الذى يلبس وليس لهذا هنا مدخل وانما المراد
بالخواتيم الاعمال التى يختم بها عمل الانسان عند موته **وما يخاف منها**
بضم التحتية على البناء للمفعول **حدثنا ابن عياش** بتشديد
التحتية وبالشين المعجمة **الالهانى** بفتح الهمزة وسكون اللام وبعد
الهاء الف فنون **الحمصى** بكسر المهملتين بينهما ميم ساكنة وسقط
فى رواية غير ابى ذر الالهانى الحمصى قال **حدثنا ابو عثمان** بفتح
الغين المعجمة وتشديد السين المهملة محمد بن مطرف **قال حدثنى**
بالافراد **ابو حازم** بالحاء المهملة والزاى سلمة بن دينار **عن سهل بن**
سعد الساعدى رضى الله عنه انه **قال نظر النبى** صلى الله عليه وسلم

وهو غزوة خيبر الى رجل اسمه قزمان بضم القاف وسكون
الزاى بعدها ميم فالف فنون يقاتل المشركين من يهود خيبر
وكان من اعظم المسلمين غناء بفتح الغين المعجمة وبعد النون الف
ممدودة اى كفاية يقال اغنى فلان عن فلان ناب عنه وجرى مجراه
عنهم فقال صلى الله عليه وسلم من احب ان ينظر الى رجل من اهل
النار فلينظر الى هذا الرجل فتبعه رجل اسمه اكثم بن ابى الجون
فلم يزل على ذلك من قتال المشركين حتى جرح بضم الجيم على البناء
للمفعول جرحا شديدا اوجد المه فاستعجل الموت فقال بذبابة
سيفه يعنى طعن بطرف سيفه وحده فوضعه بين ثدييه فتحامل اى اتكا
عليه حتى خرج اى السيف من بين كتفيه فقتل نفسه وقد تقدم فيما
مضى بنصل سيفه ولا منافاة لامكان الجمع فقال النبى صلى الله عليه
وسلم ان العبد ليعمل فيما يرى اى يظن الناس عمل اهل الجنة وانه
لمن اهل النار ويعمل فيما يرى الناس عمل اهل النار وهو من
اهل الجنة فيه ان ظاهر الاعمال من الحسنات والسيئات امارات
وليست بموجبات فانه مصير الامور فى العاقبة الى ما سبق به القضاء
وجرى به القدر فى البداية وانما الاعمال بخواتيمها هو تذييل
للكلام السابق مشتمل على معناه لمزيد التقرير كقولهم فلان
ينطق بالحق والحق ابلج وفيه ان لا معتبر بالعمل السابق وانما
المعتبر بالذى ختم به وفيه حث على مواظبة الطاعات ومراقبة
الاوقات وعلى حفظها عن معاصى الله تعالى خوفا ان يكون ذلك
آخر عمره وفيه زجر عن العجب والفرح بالاعمال فرب متكل هو مغرور

فان

فان العبد لا يدرى ماذا يصيبه فى العاقبة قال ابن بطال فى تغييب
خاتمة العمل عن العبد حكمة بالغة وتدبير لطيف لانه لو علم انه كان
ناجيا اعجب وكسل وانه كان هالكا زاده ما كان عليه من المعاصى
فحجب عنه ليكون بين الخوف والرجاء وروى عن الطبرى انه
روى عن حفص بن حميد قال قلت لابن المبارك رايت رجلا
قتل رجلا ظلما فقلت فى نفسى انا افضل من هذا فقال امنك
على نفسك اشد من ذنبه قال الطبرى لانه لا يدرى ما يؤول اليه الامر
لعل القاتل يتوب فيقبل توبته ولعل الذى انكر عليه يختم له
بخاتم السوء والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة فى آخره
وقد مضى الحديث فى الجهاد مطولا فى باب لا يقال فلان شهيد
ويأتى ان شاء الله تعالى فى كتاب القدر بعون الله تعالى وتوفيقه

باب العزلة الانفراد راحة من خلاط السوء

لفظ الترجمة حديث اخرجه ابن ابى شيبة بسند رجاله ثقات
عن عمر رضى الله عنه لكن فى سنده انقطاع والخلاط بضم المعجمة
وتشديد اللام فى رواية الاكثر جمع خليط وهو جمع مستغرب
وخليط الرجل الذى يخالطه ويعاشره وذكر الكرمانى انه بضم الخاء
وشدة اللام وبكسرها والتخفيف مصدر اى المخالطة ولم يرد
بقوله وبكسرها والتخفيف انه الترجمة وانما ذكره لزيادة الفائدة
ويحتمل ان يكون اشار الى جواز الوجهين فى الترجمة وذكر الصغانى
فى العباب بلفظ خلط وهو بضمتين مخففا وقال الخطابى الخليط
يستوى فيه الواحد قال الشاعر ٭ بان الخليط ولو طوعت ما بانا ٭

والجمع كقوله ان الخليط اجدوا البين يوم ناوا ويجمع على خلط
بضمتين مخففا قال الشاعر ضربا يفرق بين الجيرة الخلط
والراحة اصله روحة قلبت الواو الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها
قال الجوهري الروح والراحة من الاستراحة وهي سكون النفس مع
سعة من غير تنكر بشيء وهذه مادة واسعة تستعمل لمعان كثيرة والسوء
بضم السين المهملة وبفتحها وفي العزلة عن الناس فوائد كثيرة
واقلها البعد عن شرهم وقال ابو الدرداء رضي الله عنه وجدت الناس
اخبر تقله اخرجه ابن ابي حاتم وقال ابن المبارك في كتاب الرقائق
اخبرنا شعبة عن حبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال خذوا حظكم من العزلة وفي رواية قال عمر رضي الله عنه العزلة
راحة من خليط السوء كما تقدم وما احسن قول الجنيد مكابدة العزلة
ايسر من مداراة الخلطة انتهى وانما كان كذلك لان مكابدة العزلة
اشتغال النفس خاصة ورد لها عما تشتهيه بخلاف مداراة الخلطة
بالناس مع اختلاف احوالهم واخلاقهم وشهواتهم واغراضهم
وما يبدو منهم من الاذى وما يحتاج اليه من الحلم والصفح نعم قد يجب
الخلطة لتحصيل علم او عمل وقال الخطابي لو لم تكن في العزلة الا السلامة
من الغيبة ومن رؤية المنكر الذي لا يقدر على ازالته لكان ذلك
خيرا كثيرا وقال ابو القاسم القشيري الخلوة صفوة اهل الصفوة
والعزلة من امارات الوصلة ولا بد للمريد في ابتداء حاله
من العزلة عن ابناء جنسه ثم في انتهائه من الخلوة لتحققه بانسه
ومن حق العبد اذا آخر العزلة ان يعتقد باعتزاله عن الخلق سلامة

الناس

الناس انتهى وفي العزلة ايضا التفرغ للعبادة وانقطاع طمع الناس
عنه والخلاص من مشاهدة الثقلاء والحمقى وتحصل بالمخالطة غالبا
الرياء والمخاصمة وسرقة الطبع الرذائل وروى الطحاوي عن ابن
عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم
بخير الناس منزلا قلنا بلى يا رسول الله قال رجل اخذ بعنان فرسه
في سبيل الله واخبركم بالذي يليه رجل معتزل في شعب يقيم الصلوة
ويؤتي الزكوة ثم قال فان قال قائل اين ما روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم المسلم الذي يخالط الناس ويصبر على اذاهم يجاب
بانهم خير من المسلم الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على اذاهم يجاب
بانه لا تضاد بينهما لان قوله رجل اخذ بعنان فرسه خرج مخرج العموم
والمراد به الخصوص فالمعنى فيه انه من خير الناس كما ذكر غيره بمثل
ذلك فقال خير الناس من طال عمره وحسن عمله او يكون المراد بتفضيله
في وقت من الاوقات لا في كل الاوقات انتهى وفي معنى الترجمة ما اخرجه
الحاكم من حديث ابي ذر رضي الله عنه مرفوعا بلفظ الوحدة خير
من جليس السوء وسنده حسن لكن المحفوظ انه موقوف على ابي
ذر رضي الله عنه حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب
هو ابن ابي حمزة عن الزهري ابن شهاب انه قال حدثني بالافراد
عطاء بن يزيد من الزيادة الليثي ان ابا سعيد سعد بن مالك الخدري
رضي الله عنه حدثه قال قيل يا رسول ح وقال محمد بن يوسف
هو الفريابي قرنه هنا برواية ابي اليمان وافرد باليمان في الجهاد
فساقه على لفظه هناك وقد وصله مسلم عن عبد الله بن عبد الرحمن

وكذا تابع الاوزاعى فى روايته عنه **الزبيدى** بضم الزاى وفتح الموحدة
هو محمد بن الوليد السامى نسبة الى زبيد وهو منبه بن صعب وهو
زبيد الاكبر واليه يرجع قبيلة زبيد وروى متابعته مسلم عن منصور
ابن ابى مزاحم شنا يحيى بن حمزة عن الزبيدى **وسليمن بن كيثر** هو العبدى
وروى متابعته ابو داود عن ابى الوليد الطيالسى بلفظ سئل اى
المؤمنين اكمل ايمانا **والنعمن** هو ابن راشد الجزرى وروى متابعته
احمد عن وهب بن جرير نا ابى سمعت النعمن بن راشد به **عن الزهرى**
محمد بن مسلم بن شهاب **وقال معمر** هو ابن راشد **عن الزهرى عن عطا**
هو ابن يزيد **او عن عبيد الله** بضم العين مصغرا ابن عبد الله ابن
عتبة بن مسعود الهذلى وكلمة او للشك واخرجه مسلم عن عبد بن
حميد عن عبد الرزاق عن معمر فقال عن عطاء بغير شك **عن ابى سعيد**
الخدرى رضى الله عنه **عن النبى صلى الله عليه وسلم** وهذا التعليق
اخرجه احمد عن عبد الرزاق وقال فى سياقه معمر بشك **وقال يونس**
هو ابن يزيد الايلى وهذا التعليق اخرجه عبد الله بن وهب فى جامعه عنه
وابن مسافر هو عبد الرحمن بن خالد بن مسافر ابو خالد ويقال ابو
الوليد التجيبى المصرى الى مصر لهشام سنة ثمان عشرة ومائة و
عزل عنها سنة تسع عشرة ومائة وهو مولى الليث بن سعد توفى
وهذا التعليق اخرجه الذهلى فى الزهريات من طريق الليث بن سعد عنه
ويحيى بن سعيد هو الانصارى البخارى المدنى قاضى المدينة
راى انس بن مالك رضى الله عنه وهذا التعليق وصله الذهلى ايضا
من طريق سليمن بن بلال **عن بعض اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم**

الدارمى عن محمد بن يوسف **حدثنا الاوزاعى** عبد الرحمن بن
عمرو الحافظ الفقيه الزاهد قال **حدثنا الزهرى عن عطاء بن**
يزيد الليثى عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه انه **جاء اعرابى**
قال الحافظ العسقلانى فى اوائل الجهاد انى لم اقف على اسمه
وان ابا ذر رضى الله عنه سأله عن ذلك لكن للحسن ان يقال فى حقه
اعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال اى الناس خير وتقدم
فى الجهاد بلفظ افضل **قال صلى الله عليه وسلم رجل جاهد فى**
سبيل الله بنفسه وماله ورجل فى شعب بكسر الشين المعجمة
وسكون المهملة الطريق فى الجبل ومسيل الماء وما انفرج بين
الجبلين **من الشعاب يعبد ربه فيه ويدع الناس اى** يتركهم **من شره**
زاد مسلم من وجه آخر **ويقيم الصلوة ويؤتى الزكوة** حتى يأتيه اليقين
ليس من الناس الا فى خير ولا يعارضه قوله صلى الله عليه وسلم خيركم
من تعلم القرآن وعلمه وقوله صلى الله عليه وسلم من سلم المسلمون
من لسانه ويده ولا غير ذلك من الاجوبة المختلفة لان الاختلاف
فى ذلك بحسب اختلاف الاشخاص والاحوال والاوقات وفى رواية
النسائى من حديث ابن عباس رضى الله عنهما الا اخبركم بخير الناس
رجل ممسك بعنان فرسه وفى اخرى رواية الا اخبركم بالذى يليه
رجل معتزل فى غنيمة يؤدى حق الله فيها واخرجه الترمذى والاسمعيلى
له وقال حسن ومطابقة الحديث للترجمة يؤخذ من قوله ورجل فى
شعب الى آخره وقد مضى هذا الحديث فى اوائل الجهاد فى باب
افضل الناس مؤمن يجاهد **تابعه** اى تابع شعيبا فى روايته عن الزهرى

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الكرماني لعله ابو سعيد الخدري
رضي الله عنه وقال الحافظ العسقلاني هذا لا يخالف الرواية
الاولى لان الذي حفظ عن بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
مقدم على ابهم وقد ثبت لفظ معمر ولفظ الزهري في الجهاد
حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين وهو الفضل بن عمرو بن حماد
الاحول التيمي الكوفي ودكين لقب عمرو مات سنة ثمان او تسع
عشرة ومائتين قال حدثنا الماجشون بكسر الجيم وضم الشين
المعجمة هو عبد العزيز بن عبد الله بن ابي سلمة بن الماجشون وابن
الماجشون فان كلا من عبد الله واولاده واولاد اولاده يقال
له الماجشون قاله الحافظ العسقلاني عن عبد الرحمن بن ابي
صعصعة هو عبد الرحمن بن عبد الله بن ابي صعصعة وقد روى
مالك عنه هذا الحديث وجود نسبه عن ابيه عبد الله بن ابي
صعصعة وفي رواية يحيى بن سعيد الانصاري عن عبد الرحمن
هذا انه سمع اباه اخرجه احمد واسمعيلي واخو عبد الرحمن محمد بن
عبد الله انفرد البخاري بهما وبابيهما عن ابي سعيد وفي رواية
ابي الوقت زيادة الخدري رضي الله عنه انه سمعه يقول سمعت
النبي صلى الله عليه يقول ياتي على الناس زمان خير مال المسلم
الغنم وفي رواية عن ابي ذر خير مال الرجل المسلم الغنم كذا اورده
بنا وفي الكلام حذف تقديره يكون فيه خير الخ وتقدم في
علامات النبوة عن ابي نعيم بهذا الاسناد بلفظ ياتي على الناس
زمان يكون الغنم فيه خير مال المسلم وظاهره ان بخيرية العزلة

ان يقع في آخر الزمان واما زمنه صلى الله عليه وسلم فكان الجهاد
فيه مطلوبا حتى يجب على الاعيان حين خرج الرسول صلى الله عليه
وسلم غازيا ان يخرجوا معه الا من كان معذورا واما بعده فيختلف
ذلك باختلاف الاحوال وسياتي مزيد لذلك في كتاب الفتن
ان شاء الله تعالى يتبع بها اي بالغنم شعف الجبال بفتح الشين
المعجمة والعين المهملة جمع شعفة وهي رأس الجبل ومواقع القطر
بعني بطون الاودية يفر بدينه من الفتن ذكر الخطابي في كتاب
العزلة ان العزلة والاختلاط يختلف باختلاف متعلقاتها فتحمل
الادلة الواردة على الحض على الاجتماع على ما يتعلق بطاعة الائمة
وامور الدين وعكسه في عكسه واما الاجتماع والافتراق والابدان
فمن عرف الاكتفاء بنفسه في حق معاشه ومحافظة دينه في الاختلاط
الانكفاف عن مخالطة الناس بشرط ان يحافظ على الجماعة و
السلام والرد وحقوق المسلمين من العيادة وشهود الجنازة
ونحو ذلك والمطلوب انما هو فضول الصحبة لما في ذلك من
شغل البال وتضييع الوقت عن المهمات وقد يكون الاجتماع
للاحتياج الى الغذاء والعشاء فيقتصر منه على ما لا بد منه فهو
الروح للبدن والقلب والله تعالى اعلم وقال القشيري في
الرسالة من آثر العزلة ينبغي ان يعتقد سلامة الناس من شره لا
العكس فان الاول نتيجة استصغاره نفسه وهي صفة التواضع
والثاني شهوده مزية له على غيره وهذه صفة التكبر ومطابقة
الحديث للترجمة تؤخذ من معناه وقد مضى الحديث في الايمان

في باب الدين الفرار من الفتن باب رفع
الامانة اي من بين الناس والامانة ضد الخيانة والمراد برفعها
اذهابها بحيث ان لا يوجد الامين او يكون شبه المعدوم
حدثنا محمد بن سنان بكسر المهملة وتخفيف النون الاولى
العوفي وقد تقدم في اول كتاب العلم بهذا الاسناد مقرونا
برواية محمد بن فليح عن ابيه وساقه هناك على لفظه وفي قصة الاعرابي
الذي سال عن قيام الساعة حدثنا فليح بن سليمن العدوي
مولاهم قال حدثنا هلال بن علي ويقال له هلال بن ابي ميمونة
وهلال بن ابي هلال وقد يظن ثلثة وهو واحد وهو من صغار
التابعين عن عطاء بن يسار مولى ميمونة بنت الحارث عن ابي
هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا ضيعت بضم الضاد المعجمة وكسر التحتية المشددة الامانة
فانتظر الساعة هذا جواب الاعرابي الذي سال حيث قال متى
الساعة وهو القائل ايضا كيف اضاعتها يا رسول الله قال
صلى الله عليه وسلم اذا اسند بضم الهمزة والمهملة وكسر النون
اي فوض الامر والمراد من الامر جنس الامور التي تتعلق بالدين
كالخلافة والامارة والقضاء والافتاء وغير ذلك الى غير اهله
قال الكرماني اجاب عن كيفية الاضافة بما يدل على الزمان لانه
يتضمن الزمان لانه يلزم منه بيان كيفية الاسناد المذكور و
قال ايضا واتى بلفظة الى بدل اللام ليدل على تضمين معنى
الاسناد فانتظر الساعة الفاء للتفريع او جواب شرط محذوف

اي

اي اذا كان الامر كذلك فانتظر الساعة قال ابن بطال معنى اسند
الامر الى غير اهله ان الائمة قد ائتمنهم الله تعالى عباده وفوض اليهم
النصيحة فينبغي لهم تولية اهل البيت فاذا ولوا غير اهل البيت فقد
ضيعوا الامانة التي فوض الله اليهم اياها وقال الكرماني اسند الامر
اي فوض المناصب الى غير مستحقها كتفويض القضاء الى غير العالم
بالاحكام كما هو في زماننا وقال العيني يا ليت ان يتولى الجاهل بلا
رشوة لانه يحتمل ان يكون دينا يستفتي فيما يجهله فالمعصية
العظمى ان يتولى الجاهل بالرشوة وقد لعن رسول الله صلى الله
عليه وسلم الراشي والمرتشي حيث قال لعن الله الراشي الحديث
رواه عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ولا شك ان من
لعنه الله لعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم واعظم المصائب
ان الديار المصرية التي هي كرسي الاسلام لا يتولى فيها القضاة
والحكام وسائر اصحاب المناصب الا بالرشى والبراطيل ولا
يوجد هذا في بلاد الروم والعجم انتهى اقول لو شاهد زماننا
لما قال ولا يوجد في بلاد الروم والى الله تعالى المشتكى ومطابقة
الحديث للترجمة تؤخذ من قوله اذا ضيعت الامانة حدثنا
محمد بن كثير العبدي البصري قال اخبرنا وفي رواية ابي ذر
حدثنا سفيان هو الثوري قال حدثنا الاعمش سليمن بن
مهران عن زيد بن وهب الجهني هاجر ففاتته رؤية النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال حدثنا حذيفة اي ابن اليمان رضي الله عنه
قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثين في ذكر نزول

وفرض عليهم النصيحة

وتعظيما لدين الله وكان هذا العرض تخييرا الزاما او شبهت هذه
الاجرام حال انقيادها وانها لم تمتنع عن مشيئة الله تعالى وارادته
ايجادا وتكوينا وتسوية بهيئات مختلفة بحال ما يرد مطيع لا
يتوقف على الامتثال اذا توجه اليه امر آمره المطاع كالانبياء
وافراد المؤمنين وعلى هذا فمعنى فابين ان يحملنها انهن بعد ما انقدن
واطعن ثبتت عليها وادت ما التزمت من الامانة وخرجت
عن عهدتها سوى الانسان فانه ما وفى بذلك وخاس به انه كان
ظلوما جهولا وقال الزجاج اعلمنا الله تعالى انا ائتمنا بني آدم على ما
افترضه عليهم من طاعته وائتمنا السموات والارض والجبال على
طاعته والخضوع له فما هذه الاجرام فاطعن الله ولم تحتمل الامانة
وكل بني آدم خان الامانة فقد احتملها **وحدثنا** صلى الله عليه وسلم **عن**
رفعها اى عن رفع الامانة **قال ينام الرجل النومة فتقبض الامانة**
بضم الفوقية وفتح الموحدة **من قلبه** بيان رفعها هو انه ينام نومة
فتقبض الامانة من قلبه يعني تقبض من قوم ثم قوم نفيسا بعد شيء في
وقت بعد وقت على قدر فساد الدين **فيظل اثرها مثل اثر الوكت**
بفتح الواو وسكون الكاف بعدها مثناة وهو اثر النار ونحوه
قال ابن الاثير الوكت الاثر في الشيء كالنقطة من غير لونه الذي كان
قبله والجمع وكت ومنه قيل للبسر اذا وقعت فيه نقطة من النار حلت
وكت ومنه حديث حذيفة وقال الجوهري في فصل الواو من باب
التاء الوكت كالنقطة من الشيء يقال في عينه وكنة وضبطه صاحب
التلويح بالمثلثة وهو غلط **ثم ينام النومة فتقبض الامانة**

الامانة وفي ذكر رفعها **رايت احدهما وانا انتظر الاخرى الامانة**
التي هي ضد الخيانة او هي التكاليف **نزلت في جذر قلوب الرجال**
بفتح الجيم وكسرها وسكون الذال المعجمة وهو الاصل من كل شيء
قاله ابو عبيد وقال ابن الاعرابي الجذر اصل حساب ونسيء واصل
شجرة **ثم علموا** بفتح العين وكسر اللام المخففة اى بعد نزولها في
اصل قلوبهم بالفطرة **من القرآن ثم علموا من السنة** اى سنة النبي
صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات
والارض الآية قال ابن عباس رضي الله عنهما هي الفرائض التي على العباد
وقيل هي ما امر وا به ونهوا عنه وقيل هي الطاعة نقله الواحدي
عن اكثر المفسرين قيل الظاهر ان المراد بالامانة التكليف الذي
كلف الله تعالى به عباده والعهد الذي اخذ عليهم وحاصل المعنى
ان الامانة كانت لهم بحسب الفطرة وحصلت لهم بالكسب ايضا
بسبب الشريعة وقال التيبي في فتوح الغيب شبه حالة الانسان
وعرضه ما كلف من الطاعة بحالة معروضة لو عرضت على السموات و
الارض والجبال لابت حملها واشفقت منها لعظمها وثقل
محملها وحملها الانسان على ضعفه ورخاوة قوته انه ظلوم على نفسه
جاهل بعواقب الامور قبل ما لم يطق عليه هذه الاجرام العظام فقوله
عرضنا اى عرضة والمراد بالامانة التكليف وفي رواية يحيى السنة عرض
الامانة على بيان السموات والارض والجبال فقال لهن التحملن
هذه الامانة بما فيها قلن ما ذا فيها قال ان احسنتن جوزيتن وان
اسأتن عوقبتن قلن يا ربنا اردت لمن يد فوا بادائها فما بالمشيئة و

رجلا امينا ويقال للرجل ما اعقله وما اظرفه وما اجلده وما في
قلبه مثقال حبة خردل من ايمان فقد يفهم منه ان المراد بالامانة
الايمان وقيل ذكر الايمان لان الامانة لازمة الايمان لانها الايمان
قال حذيفة رضي الله عنه ولقد اتى علي بتشديد الياء زمان وما
وفي رواية ابي ذر ولا ابالي ايكم بايعت اي مبايعة البيع والشراء
قال الخطابي تاوله بعض الناس على بيعة الخلافة وهو خطاء وكيف
يكون وهو يقول وان كان نصرانيا لئن والذي عليه الجمهور وهو
الصحيح انه اراد به البيع والشراء المعروفين يعني كنت اعلم ان الامانة
في الناس فكنت اقدم على معاملة من اثق غير باحث عن حاله وثوقا بامانته
فانه ان كان مسلما فدينه يمنعه من الخيانة ويحمله على اداء الامانة وان
كان كافرا فسياسيه وهو الوالي وهو الذي يسعى له اي الوالي عليه
يقوم عليه بالامانة في ولايته فينتصفني منه ويستخرج حقي منه وكل
من ولي شيئا على قوم فهو ساعيهم مثل سعاة الزكوة ويحتمل ان يراد
بهما الذي يتولى قبض الجزية وهذا معنى قوله لئن كان مسلما رده
علي الاسلام بتشديد ياءه علي وسقط لفظ علي في رواية غير ابي ذر
وفي رواية ابي ذر عن المستملي بالاسلام وان كان نصرانيا رده
على ساعيه ذكر النصراني على سبيل التمثيل والا فاليهودي ايضا كذلك
صرح في صحيح مسلم بهما فاما اليوم فذهبت الامانة فلست
اثق اليوم باحد آتمنه فاكنت ابايع الا فلانا وفلانا يحتمل ان
يكون ذكر بهذا اللفظ ويحتمل ان يسمي اثنين من المشهورين بالامانة
اذ ذاك وانهما الراوي وقيل اي الا في اداء من الناس قلائل ومطابقة

من قلبه فيبقى اثرها مثل المجل بفتح الميم وسكون الجيم بعدها لام وهو
التنفط الذي يحصل في اليد من العمل بفاس ونحوه وهو مصدر
مجلت يده تمجل مجلا ويقال هو ان يكون بين الجلد واللحم ماء
وكذلك المجلة وهو من باب علم يعلم ومصدره مجل بفتحتين ومن
باب نصر ينصر ومصدره مجل بسكون الجيم ومجول وقال الاصمعي
هو تنفخ يشبه البثر من العمل والحاصل انه اثر العمل في الكف كجمرة
جرحة على رجلك فنفط بكسر الفاء قال ابن فارس النفط فتح يخرج
في اليد من العمل وانما قال نفط مع ان الضمير في يرجع الى الرجل وهو
مؤنث باعتبار العضو او باعتبار لفظ الرجل فتنبره منتبرا بفتح
الميم وسكون النون وفتح الفوقية وكسر الموحدة اي ترتفعا من
النبر وهو الارتفاع ومنه انتبر الامير صعد على المنبر ومنه سمي
المنبر منبرا لارتفاعه وكل شيء ارتفع فقد نبر وقال ابو عبيد منتبرا
متنفطا وليس فيه شيء وحاصله ان الامانة تزول عن القلوب شيئا
فشيئا فاذا زال اول جزء منها زال نورها وخلفته ظلمة كالوكت
وهو اعتراض لون مخالف اللون الذي قبله فاذا زال شيء آخر صار
كالمجل وهو اثر محكم لا يكاد يزول الا بعد مدة وهو الظلمة فوق
التي قبلها وشبه زوال ذلك النور بعد وقوعه في القلب و
خروجه بعد استقراره فيه واعتقاب الظلمة اياه بجمر يدحرج على
رجله حتى يؤثر فيها ثم تزول الجمرة ويبقى التنفط قاله صاحب
التحرير فيصبح الناس يتبايعون فلا يكاد احدهم وفي رواية
الكشميهني احد بغير ضمير يؤدي الامانة فيقال ان في بني فلان

الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم ايضا في الايمان والترمذي
في الفتن وكذا ابن ماجة فيه قال الفربري محمد بن يوسف قال ابو عبد
هو محمد بن ابي حاتم وراق البخاري اي ناسخ كتبه حدثت ابا
عبد الله اي البخاري وحذف ما حدثه به لعدم احتياجه له اذ ذاك
فقال اي البخاري سمعت ابا احمد بن عاصم البلخي واخرج عنه
البخاري في الادب يقول سمعت ابا عبيد بضم العين القاسم بن
سلام المشهور صاحب كتاب غريب الحديث وعني من التصانيف
وليس له في البخاري الا هذا الموضع وكذا الاصمعي وابو عمرو يقول
قال الاصمعي عبد الملك بن قريب وابو عمرو وهو ابن العلاء القارئ
وغيرهما ذكره الاسمعيلي عن سفيان الثوري بعد ان اخرج الحديث
من طريق عبد الله بن الوكيد العدني عن سفيان الثوري ثم قال
في آخره قال سفيان الجذر الاصل من كل شيء اتفقوا على التفسير
ولكن عند ابي عمرو ان الجذر بكسر الجيم وعند الاسمعيلي بفتحها
جذر قلوب الرجال الاصل من كل شيء والوكت اثر الشيء
اليسير منه وهذا كلام ابي عبيد ايضا ثم قوله قال الفربري الى
هنا ثابت في رواية ابي ذر عن المستملي وحده حدثنا ابو اليمان
الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة عن الزهري
محمد بن مسلم بن شهاب انه قال اخبرني بالافراد سالم بن عبد الله
ان اباه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول انما الناس في احكام الدين سواء لا فضل
فيها الشريف على مشروف ولا الرفيع على وضيع كالابل المائة فيه

كما قال ابن مالك النعت بالعدد وقد حكى سيبويه عن بعض العرب
اخذ وا من بني فلان ابلا مائة لا تكاد تجد فيها راحلة وهي التي
ترحل لتركب والراحلة فاعلة بمعنى مفعولة والهاء فيها للمبالغة
اي كلها حمولة تصلح للحمل ولا تصلح للرحل والركوب عليها وفي
رواية مسلم من طريق معمر عن الزهري تجد الناس كابل مائة
لا تجد الرجل فيها راحلة تصلح للركوب يعني ان يكون ذا وطء سهل
الانقياد وكذا لا تجد في مائة من الناس من يصلح للصحبة بان يعاون
رفيقه ويلين جانبه والرواية باثبات لا تكاد اولى لما فيها من زيادة
المعنى ومطابقة الواقع وان كان معنى الاول يرجع الى ذلك و
يحمل النفي المطلق على المبالغة وعلى ان النادر لا حكم له وقال الخطابي
اهل العرب تقول للمائة من الابل ابل يقولون لفلان ابل اي مائة
بعير ولفلان ابلان اي مائتان فعلى هذا فالرواية التي بغير الف
وام يكون قوله مائة تفسير القوله ابل لان قوله كابل اي كمائة
بعير ولما كان لفظ مجرد ابل ليس مشهورا الاستعمال في المائة
ذكر المائة توضيحا ورفعا للالتباس واما على رواية البخاري
فاللام للجنس وقال الراغب الابل مائة بعير فقوله كالابل المائة
المراد به عشرة الاف او المائة للتاكيد واختلفوا في معنى الحديث
فقال الخطابي ان اكثر الناس اهل نقص واما اهل الفضل فعدد هم
قليل جدا فهم بمنزلة الراحلة في الابل المحمولة ومنه قوله تعالى
ولكن اكثر الناس لا يعلمون وقوله تعالى ولكن اكثرهم يجهلون
ونقل عن ابن قتيبة ان الراحلة هي النجيبة المختارة من الابل للركوب

فاذا كانت في ابل عرفت ومعنى الحديث الناس في النسب كالابل
المائة التي لا راحلة فيها فهي منسوبة وقال الازهري الراحلة عند
العرب الذكر النجيب والانثى النجيبة قال وقول ابن قتيبة غلط
والمعنى ان الزاهد في الدنيا الكامل فيها الراغب في الآخرة قليل كقلة
الراحلة في الابل وقال النووي هذا اجود واجود منه قول من
قال ان المرضي الاحوال من الناس الكامل الاوصاف قليل وقال
القرطبي الذي يناسب التمثيل ان الرجل الجواد الذي يتحمل اثقال
الناس والحمالات عنهم ويكشف كربهم عزيز الوجود كالراحلة
في الابل الكثيرة وقال ابن بطال معنى الحديث ان الناس كثير والمرضي
منهم قليل وغير المرضي من ضيع الفرائض وقد فسر ابن عباس
رضي الله عنهما الامانة بالفرائض وهذا هو الانسب من الاقوال
والى هذا المعنى اوماء البخاري بادخاله في باب رفع الامانة الى
ان من كانت هذه صفته فالاختيار عدم معاشرته واشار
ابن بطال الى ان المراد بالناس في الحديث من يأتي بعد القرون
الثلثة الصحابة والتابعين وتابعيهم حيث يصيرون يخونون
ولا يؤتمنون قال الحافظ العسقلاني ونقل الكرماني هذا عن
مغلطاي ظنا منه انه كلامه لكونه لم يعزه فقال لا حاجة
الى هذا التخصيص لاحتمال ان يراد ان المؤمنين قليل بالنسبة
الى الكفار وتعقبه العيني لم يقل الكرماني الا قال قال بعضهم ولم
يذكر لفظ مغلطاي اصلا فلا يحتاج الى ذكره بما فيه من سوء
الادب ونسبة الظن اليه وبعض الظن اثم ومطابقة الحديث

للترجمة

للترجمة تظهر بالتامل والحديث بهذا السند من افراد البخاري
ورواه مسلم من طريق معمر عن الزهري كما تقدم باب
ذم الرياء وهو بكسر الراء وتخفيف التحتية وبالمد وهو اظهار
العبادة لقصد رؤية الناس لها فيحمدوا صاحبها والمرائي العابد
والمرائي له هو الناس والمرائي به هو الخصال الحميدة والسمعة بضم
السين وسكون الميم قال الحافظ العسقلاني هي مشتقة من السماع
وقال العيني السمعة اسم والسماع مصدر والاسم لا يشتق من المصدر
ومعنى السمعة التنويه بالعمل وتشهيره ليراه الناس ويسمعوا به والفرق
بينهما ان الرياء يتعلق بحاسة البصر والسمعة بحاسة السمع قال الغزالي
المعنى طلب المنزلة في قلوب الناس بان يريهم الخصال الحميدة حدثنا
مسدد هو ابن مسرهد قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان
عن سفيان هو الثوري انه قال حدثني بالافراد سلمة بن كهيل بضم
الكاف وفتح الهاء ابي يحيى الحضرمي من علماء الكوفة قال البخاري ح
وحدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين قال حدثنا سفيان الثوري
عن سلمة اي ابن كهيل انه قال سمعت جندبا بضم الجيم وسكون النون
وضم المهملة وفتحها هو ابن عبد الله البجلي والاسناد الثاني اعلى من الاول
ولم يكتف به من علوه لان في الرواية الاولى ما ليس في الثانية وهو
جلالة القطان وما وقع في سياقه من تصريح سفيان بالتحديث و
نسبة سلمة شيخ الثوري والسند الثاني كلهم كوفيون يقول قال
النبي صلى الله عليه وسلم قال سلمة بن كهيل ولم اسمع احدا من
الصحابة يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم غيره اي غير جندب

ومراده انه لم يسمع من احد من الصحابة حديثا مسندا الى النبى صلى الله
عليه وسلم الا من جندب وهو ابن عبد الله البجلى الصحابى المشهور وهو
من صغار الصحابة رضى الله عنهم وقال الكرمانى مراده لم يبق من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ غيره فى ذلك المكان وقال
الحافظ العسقلانى احترز بقوله فى ذلك الزمان عمن كان من الصحابة
موجودا اذ ذاك بغير المكان الذى كان فيه جندب وليس كذلك
فان جندبا كان بالكوفة الى ان مات وكان بها فى حيوة جندب
ابو جحيفة السوائى وكانت وفاته بعد جندب بست سنين و
عبد الله بن ابى اوفى رضى الله عنهما وكانت وفاته بعد جندب بعشر بن
سنة وقد روى سلمة بن كهيل عن كل منهما فيتعين ان يكون مراده
انه لم يسمع منهما ولا من احدهما ولا من غيرهما ممن كان موجودا من
الصحابة رضى الله عنهم بغير الكوفة بعد ان سمع من جندب الحديث
المذكور عن النبى صلى الله عليه وسلم وتعقبه الكرمانى بان للكرمانى
ان يقول مرادى من قولى فى ذلك المكان المكان الذى كان جندب
معدا فيه لاسماع الحديث ولم يكن من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم حينئذ غيره وان كان ابو جحيفة وابن ابى اوفى وجودين
فى الكوفة حينئذ والعجب من هذا القائل يفتش كلام الكرمانى بحسب
مايفهمه ثم يرد عليه وفى الصحابة من يسمى بجندب خمسة انفس جندب بن
جنادة وجندب بن مكيث الجهنى وجندب بن ضمرة الجندعى وجندب بن كعب
العبدى وجندب بن عبد الله البجلى وهو الذى روى عنه سلمة بن كهيل
والاشهر بينهم ابو ذر الغفارى فقال خليفة بن خياط مات جندب بمنى

ابا ذر سنة اثنتين وثلثين بالربذة قرية من قرى المدينة فى خلافة عثمن
رضى الله عنه وصلى عليه ابن مسعود رضى الله عنه واما جندب المذكور
فى هذا الحديث ولم يذكر احد تاريخ وفاته فكيف يقول هذا القائل
وكانت وفاة ابى جحيفة بعد جندب بست سنين وكانت وفاة
ابن ابى اوفى سنة سبع وثمانين قاله البخارى فكيف يقول وكانت
وفاته بعد جندب بعشرين سنة انتهى **فدنوت منه فسمعته**
يقول قال النبى صلى الله عليه وسلم من سمع بفتح المهملة وتشديد
الميم والتالى مثله من التسميع وهو التشهير وازالة الخمول بنشر الذكر
سمع الله به ومن يرائى بضم التحتية والمد وكسر الهمزة والتالى مثله
وقد ثبت الياء فى آخر كل منهما اما الاولى فللاشباع واما الثانية فكذلك
يرائى الله به او التقدير فانه يرائى الله به ووقع فى رواية وكيع عن سفيان
عند مسلم من يسمع يسمع الله به ومن يرائى يرائى الله به ولابن المبارك
فى الزهد من حديث ابن مسعود رضى الله عنه من سمع سمع الله به ومن
راءا راءى الله به ومن تطاول تعاظما خفضه الله ومن تواضع تخشعا
رفعه الله قال الخطابى معناه من عمل عملا على غير اخلاص واتمايريد به ان
يراه الناس ويسمعوه جوزى على ذلك بان يشهره الله عز وجل
ويفضحه ويظهر ماكان يبطنه وقيل من قصد بعمله الجاه والمنزلة عند
الناس ولم يرد به وجه الله تعالى فان الله تعالى يجعله حديثا عند الناس
الذى يسقط المنزلة عندهم ولا ثواب له فى الآخرة ومعنى يرائى يطلعهم
على انه فعل ذلك لهم لا لوجهه ومنه قوله تعالى من كان يريد الحيوة الدنيا
وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها الى قوله ماكانوا يعملون وقال الحافظ

المنذرى اى من اظهر عمله للناس رياء اظهر الله نيته الفاسدة يوم
القيمة وفضحه على رؤس الاشهاد وقال فى المصابيح هو على المجازاة
من جنس العمل اى من شهر عمله سمعه الله ثوابه ولم يعطه اياه وقيل
المراد ان من قصد بعمله ان يسمعه الناس ويروه ليعظموه ويعلو منزلته
عندهم حصل له ما قصد وكان ذلك جزاؤه على عمله ولا ثواب عليه
فى الآخرة وقيل المعنى من سمع بعيوب الناس واذاعها اظهر الله تعالى
عيوبه وسمعه المكروه وقيل المعنى من نسب الى نفسه عملا صالحا لم
يفعله وادعى خيرا لم يصنعه فان الله جل شانه يفضحه ويظهر كذبه
وقيل المعنى من يرائى الناس بعمله اراه الله ثواب ذلك العمل وحرمه
اياه وقيل معنى سمع الله به شهره او ملأ اسماع الناس بسوء الثناء
عليه فى الدنيا او فى اليوم القيمة بما ينطوى عليه من خبث السريرة
وقد ورد فى عدة احاديث التصريح بوقوع ذلك فى الآخرة فهو
المعتمد فعند احمد من حديث ابى هند الدارى رفعه من قام مقام
رياء وسمعة راءى الله يوم القيمة وسمع به وللطبرانى من حديث
عوف بن مالك نحوه وله من حديث معاذ مرفوعا ما من عبد يقوم
فى الدنيا مقام سمعة ورياء الا سمع الله جل ثناؤه عظمته به على رؤس
الخلائق يوم القيمة وللطبرانى من طريق محمد بن جحادة عن سلمة بن
كهيل من حديث جابر رضى الله عنه فى اخر هذا الحديث ومن كان
ذا لسانين فى الدنيا جعل الله له لسانين من نار يوم القيمة وفى الجملة
استجاب لخفاء العمل الصالح لكن قد يستحب اظهاره ممن يقتدى
على ارادة الاقتداء به ويقدر ذلك بقدر الحاجة قال الطبرى كان

عمر

عمر وابن مسعود رضى الله عنهما وجماعة من السلف يتهجدون فى
مساجدهم ويتظاهرون بمجالس اعمالهم ليقتدى بهم قال فمن كان يستن
عمله عالما بها بما لله عليه قاهر الشيطانه استوى ما اظهر من عمله وما
خفى لصحة قصده ومن كان بخلاف ذلك فالاخفاء فى حقه افضل
وعلى ذلك عمل السلف فمن الاول حديث حماد بن سلمة عن ثابت عن
انس رضى الله عنه قال سمع النبى صلى الله عليه وسلم رجلا يقرأ ورفع
صوته بالذكر قال انه اواب فاذا هو المقداد بن الاسود رضى الله
عنه اخرجه الطبرانى ومن الثانى حديث الزهرى عن ابى هريرة رضى الله
عنه قال كان رجل يصلى فجهر بالقراءة فقال له النبى صلى الله عليه وسلم
لا تسمعنى واسمع صوتك اخرجه احمد وابن ابى خيثمة وسنده حسن
قيل ان الرياء قد يكون بالبدن كاطراق الرأس لمن يرى انه متخشع
والهيئة كابقاء اثر التهجد والثياب كلبسة حسنها وقصيرها
جدا والقول كالوعظ وحفظ علوم الجدل وتحريك شفتيه بعض
الناس وكل واحد منها قد يؤتى به باعتبار الدين وباعتبار الدنيا
وحكم الرياء بغير العبادات طلب الماء والجاه وحكم الرياء بالعبادات
ابطالها وان اجتمع مقصد الرياء ومقصد العبادات اعطى الحكم
للاقوى فيحتمل وجهين فى اسقاط الفرض به والمسرة على
اطلاع الغير على عبادته ان كان لغرض دنيوى كاقتضائه الى
الاحترام او شبهه فهو مذموم وان كان لغرض اخروى
كالفرح باظهار الله جميله وستر قبيحه او لرجاء الاقتداء به فممدوح
وعليه يحمل ما يحدث به الاكابر من الطاعات وليس من الرياء

موحدة ابن الاسود القيسى البصرى ويقال له هداب بفتح اوله
وتشديد ثانيه قال حدثنا همام هو ابن يحيى بن دينار العوذى
بفتح العين المهملة وسكون الواو وكسر المعجمة البصرى قال حدثنا
قتادة اى ابن دعامة قال حدثنا انس بن مالك رضى الله عنه
عن معاذ بن جبل رضى الله عنه انه قال بينما بالميم وفى رواية ابى
ذر بينا باسقاطها انا ردف النبى صلى الله عليه وسلم اى
راكب خلفه ليس بينى وبينه الا آخرة الرحل بمد الهمزة وكسر
الخاء المعجمة والرحل بفتح الراء وسكون الحاء المهملة العود
الذى يستند اليه الراكب من خلفه وقيل هو سرج البعل وقال الجوهرى
الرحل رحل البعل وهو اصغر من القتب واراد بذكر المبالغة فى
شدة قربه ليكون اوقع فى نفس سامعه انه ضبطه وفى رواية
عمرو بن ميمون عن معاذ كنت ردف النبى صلى الله عليه وسلم
على حمار يقال له عفير ووقع فى رواية احمد من رواية عبد الرحيم
ابن غنم عن معاذ ان النبى صلى الله عليه وسلم ركب على حمار يقال
له يعفور وسنه من ليف ويمكن الجمع بان المراد بآخرة موضع
آخرة الرحل للتصريح بكونه على حمار والى ذلك اشار النووى
ومشى ابن الصلاح على انهما قصتان وكان مستنده ان يقول
له وقع فى رواية ابى عوام عند احمد على جمل احمر ولكن سنده
ضعيف فقال اى لى يا معاذ قلت لبيك يا رسول الله
لبيك بالتثنية اى اجابة بعد اجابة وهو منصب على المصدر وهى
اجابة المنادى اى اجابتى لك يا رسول الله ماخوذ من لب بالمكان

المعصية بل ممدوح وان عرض له الرياء فى اثناء العبادة ثم زال
قبل فراغها لم يضر ومتى علم من نفسه القوة اظهر القربة وقيل اعمل
ولو خفت عجبا مستغفرا منه ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
وقد اخرجه مسلم فى آخر الكتاب وابن ماجه فى الزهد باب
فضل من جاهد نفسه فى طاعة الله عز وجل والمراد بالمجاهدة
كف النفس عن ارادتها مما يشغل بغير العبادة وقال ابن بطال
جهاد المرء نفسه هو الجهاد الاكبر قال الله تعالى واما من خاف
مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى اى
ان علم ان له مقاما يوم القيمة لحسابه ربه ونهى نفسه الامارة
بالسوء عن الهوى المردى اى زجرها عن اتباع الشهوات
فضلا عن المعاصى وزجرها عن الاكثار من الشهوات المباحة
لتتوفر لها فى الآخرة ولئلا تجره الشهوات الى الوقوع فى الحرام
فالمجاهدة تزيل الاخلاق الذميمة وتحصل الاخلاق الحميدة
قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا اى
مناهجنا الحميدة ونقل القشيرى عن شيخه ابى على الدقاق من
لم يكن فى بداية صاحب مجاهدة لم يجد من هذه الطريقة نسمة
وعن ابى عمرو بن نجيد من كرم عليه دينه هانت عليه نفسه وقال
القشيرى اصل مجاهدة النفس فطمها عن المألوفات وحملها
على خلاف هويها فى عموم الاوقات وقال ابو على الدقاق من
زين ظاهره بالمجاهدة حسن الله سبحانه وتعالى باطنه بالمشاهدة والله
الموفق حدثنا هدبة بن خالد بضم الهاء وسكون المهملة بعدها

والب اذا قام به ولم يستعمل الا على لفظ التثنية كانك قلت
البا بعد الباب **وسعديك** اى ساعدت طاعتك
مساعدة بعد مساعدة واسعادا بعد اسعاد ولهذا ثنى وهو
ايضا من المصادر المنصوبة بفعل لا يظهر فى الاستعمال كلبيك
وقال الجرجانى لم يسمع سعدك بالافراد وفى رواية ابى ذر رسول
الله بحذف اداة النداء كالتالى **ثم سار** صلى الله عليه وسلم **ساعة**
ثم قال يا معاذ قلت لبيك رسول الله وسعديك ثم
سار ساعة ثم قال كذا فى رواية الكشميهنى وفى رواية غيره
فقال يا معاذ قلت لبيك رسول الله بحذف حرف النداء
ايضا **وسعديك** كرر النداء ثلاثا للتاكيد **قال هل تدرى**
ما حق الله عز وجل اى ما يستحقه تعالى **على عباده** تما حتم عليهم
قلت الله ورسوله اعلم قال صلى الله عليه وسلم **حق الله**
عز وجل **على عباده ان يعبدوه** بان يطيقوه فيما امر به
ويجتنبوا عما نهى عنه او بان يوحدوه **ولا يشركوا به شيئا**
عطف على السابق لانه تمام التوحيد والحكمة فى عطفه على
العبادة ان بعض الكفرة كانوا يعبدون الله ولكن كانوا يعبدون
آلهة اخرى فاشترط نفى ذلك وقال ابن حبان عبادة الله
اقرار باللسان وتصديق بالقلب وعمل بالجوارح ولهذا
قالوا فى الجواب فما حق العباد اذا فعلوا ذلك فعبروا بالفعل
ولم يعبروا بالقول **ثم سار ساعة فقال لى يا معاذ بن جبل**
قلت لبيك رسول الله وسعديك بحذف حرف النداء ايضا

قال

قال هل تدرى ما حق العباد على الله تعالى **اذا فعلوه** اى المذكور
من العبادة وعدم الاشراك وفى رواية اذا فعلوا ذلك **قلت الله**
ورسوله اعلم قال حق العباد على الله ان لا يعذبهم وفى رواية
ابن حبان من طريق عمرو بن ميمون ان يغفر لهم ولا يعذبهم وفى
رواية ابى عثمن يدخلهم الجنة اى لا يعذبهم اذا اجتنبوا الكبائر
واتوا بالمأمورات وقال القرطبى حق العباد على الله هو ما وعدهم
من الثواب والجزاء تحقيقا لذلك ووجب بحكم وعده الصدق
وهو له الذى الحق الذى لا يجوز عليه الكذب والخلف فى الوعد
والله تعالى لا يجب عليه شئ وبحكم الامر اذ الآمر فوقه والاحكم للعقل
لانه كاشف لا موجب انتهى وتمسك بعض المعتزلة بظاهره
ولا تمسك لهم فيه مع قيام الاحتمال وقيل ان المراد بالحق هنا الحق
المحقق الثابت او الجدير لان احسان الرب لمن لم يتخذ ربا سواه
جدير فى الجملة ان لا يعذبه او المراد انه كالواجب فى تحققه وتاكده
او ذكر على سبيل المقابلة وفى الحديث جواز ركوب اثنين على حمار
وفيه تواضع النبى صلى الله عليه وسلم وفضل معاذ رضى الله عنه وحسن
ادبه فى القول وفى العلم برده ما لم يعلم حقيقته الى علم الله ورسوله
ووجوب منزلته من النبى صلى الله عليه وسلم وفيه تكرير الكلام لتاكيده
وتفهيمه واستفسار الشيخ تلميذه بالحكم ليختبر ما عنده ويبنى
له ما يشكل عليه منه ومطابقة للحديث للترجمة من حيث ان فيه مجاهدة
النفس بالتوحيد وجهاد المرء نفسه هو الجهاد الاكبر وقدمت
الحديث بعين هذا الاسناد والمتن فى كتاب اللباس ومن نظيره فى

في آخر كتاب العلم في باب من خص بالعلم قوما والله تعالى اعلم ...

باب فضل التواضع

بضم الضاد المعجمة مشتق من الضعة بكسر اوله وهي التذلل والهوان والمراد به انها التنزل عن المرتبة لمن يراد تعظيمه وقيل هو تعظيم من فوقك لفضله عليك من ارباب الفضائل وقال الجنيد هو خفض الجناح ولين الجانب وفي رقائق ابن المبارك عن معاذ بن جبل رضي الله عنه انه قال لن تبلغ حقيقة ذروة الايمان حتى تكون الضعة احب اليك من الشرف وما قل احب اليك مما كثر وفي حديث ابي سعيد رضي الله عنه رفعه من تواضع لله رفعه الله حتى يجعله في اعلى عليين رواه ابن ماجه وصححه ابن حبان وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه عند مسلم والترمذي مرفوعا وما تواضع احد لله الا رفعه وفي حديث عياض بن حبان رفعه ان الله تعالى اوحى الي ان تواضعوا حتى لا يفخر احد على احد اخرجه مسلم وابو داود

حدثنا مالك بن اسمعيل اي ابن زياد ابي غسان الهندي الكوفي قال حدثنا زهير بضم الزاي وفتح الهاء ابن معاوية قال حدثنا حميد الطويل عن انس رضي الله عنه انه قال كان للنبي صلى الله عليه

ناقة ثم قال البخاري وحدثني بالافراد محمد هو ابن سلام كما جزم به الكلاباذي ووقع كذلك في نسخة من رواية ابي ذر ووهم من زعم انه ابو اسحق ابراهيم محمد بن الحارث قال اخبرنا الفزاري بفتح الفاء والزاي المخففة وبعد الالف راء مكسورة هو مروان ابن معاوية وابو خالد الاحمر سليمان بن حيان بالمهملة والتحتية المشددة الازدي كلاهما عن حميد الطويل عن انس رضي الله عنه قال كانت

ناقة لرسول الله صلى الله عليه وسلم تسمى العضباء بفتح العين المهملة وسكون الضاد المعجمة بعدها موحدة ممدود بمعنى المشقوقة الاذن لكن ناقة صلى الله عليه وسلم لم تكن مشقوقة الاذن لكن صار هذا لقبا لها وكانت لا تسبق بضم الفوقية وفتح الموحدة على البناء للمفعول فجاء اعرابي على قعود له بفتح القاف وهو البكر من الابل حين يمكن ظهره للركوب وادنى ذلك سنتان فسبقها فاشتد ذلك على المسلمين وقالوا سبقت العضباء بضم السين ورفع العين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان حقا على الله بتشديد النون ان لا يرفع شيئا وفي رواية ابي ذر ان لا يرفع شيء على البناء للمفعول من الدنيا الا وضعه وفي بعض طرق الحديث عند النسائي حق على الله ان لا يرفع شيء نفسه في الدنيا الا وضعه وبه يحصل المطابقة بين الحديث والترجمة فان فيه اشارة الى الحث على عدم الترفع والحض على التواضع والاعلام بان امور الدنيا ناقصة غير كاملة وقال ابن بطال وفيه هوان الدنيا على الله والتنبيه على ترك المباهاة والمفاخرة وان كل شيء هان على الله فهو في محل الضعة فحق على كل ذي عقل ان يزيد فيه ويقل منافسته في طلبه وقال الطبري في التواضع مصلحة الدين والدنيا فان الناس لو استفاوه في الدنيا لزال بينهم التشاحن والتحاسد واستراحوا من تعب المباهاة والمفاخرة انتهى وفيه ايضا حسن خلق النبي صلى الله عليه وسلم وتواضعه لكونه رضي ان اعرابيا يسبقه وفيه جواز المسابقة وقد مضى الحديث في كتاب الجهاد في باب ناقة النبي صلى الله عليه وسلم حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر

حدثنا محمد بن عثمن بن كرامة بفتح الكاف والراء المخففة العجلى
بكسر العين المهملة الكوفى مات ببغداد سنة ست وخمسين
ومائتين وهو من صغار شيوخ البخارى وقد شاركه فى كثير
من مشايخه منهم خالد بن مخلد شيخه فى هذا فانه اخرج عنه البخارى
بغير واسطة فى باب الاستعاذة فى الجبن فى كتاب الدعوات
وثبت بن كرامة فى رواية ابى ذر وسقط فى غيرها قال حدثنا
خالد بن مخلد بضم الميم واللام البجلى ويقال القطوانى الكوفى
مات بالكوفة فى المحرم سنة ثلاث عشرة ومائتين وفيه كلام سيأتى
ان شاء الله تعالى قال حدثنا سليمن بن بلال ابو ايوب القرشى
التيمى مات سنة سبع وسبعين ومائة قال حدثنى بالافراد
شريك بن عبد الله بن ابى نمر بفتح النون وكسر الميم بلفظ الحيوان
المشهور القرشى ويقال الليثى مات سنة اربعين ومائة عن عطاء
هو ابن يسار ووقع كذلك فى بعض النسخ وقيل هو ابن ابى رباح
والاول اصح نبه عليه الخطيب عن ابى هريرة رضى الله عنه انه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل قال
قال الكرمانى هذا من الاحاديث القدسية وقد مر الكلام فيه
قبل ستة ابواب وقد وقع فى بعض طرقه ان النبى صلى الله عليه
وسلم حدث به عن جبريل عن الله عز وجل وذلك فى حديث انس
رضى الله عنه من عادى لى وليا قوله صفة لقوله وليا لكنه لما
قدم صار حالا والمراد بالولى العالم بالله المواظب على طاعته المخلص
فى عبادته وقد استشكل وجود احد بهذه الاوصاف لان المعادات انما

تقع من الجانبين ومن شان الولى الحلم والصفح عمن يجهل عليه ويجيب
بان المعادات لم تنحصر فى الخصومة والمعاملة الدنيوية بل قد تقع
عن بعض بنشأ عن التعصب كالرافضى فى بغضه لابى بكر رضى الله عنه
والمبتدع فى بغضه للسنى فيقع المعاداة من الجانبين اما من جانب
الولى فلله وفى الله واما من جانب الآخر فلما تقدم وكذا الفاسق
المتجاهر ببغضه الولى فى الله ويبغضه الفاسق لانكاره عليه ونهيه
عن شهواته وقد تطلق المعاداة ويراد بها الوقوع من احد الجانبين
بالفعل ومن الآخر بالقوة ثم لفظ الولى اما فعيل بمعنى مفعول
وهو من يتولى الله سبحانه امره قال الله تعالى وهو يتولى الصالحين
ولا يكله الى نفسه لحظة بل يتولى الحق رعايته واما فعيل بمعنى فاعل
مبالغة وهو الذى يتولى عبادة الله وطاعاته فعبادته تجرى
على التوالى من غير ان يتخللها عصيان وكلا التطريقين واجب
حتى يكون الولى وليا يجب قيامه بحقوق الله على الاستقصاء
والاستيفاء ودوام حفظ الله اياه فى السراء والضراء ومن شرط
الولى ان يكون محفوظا كما ان من شرط النبى ان يكون معصوما
فكل من كان للشرع عليه اعتراض فهو مغرور مخادع قال القشيرى
والمراد بكون الولى محفوظا ان يحفظه الله من التمادى فى الزلل
والخطاء وان وقع فيهما بان يلهمه التوبة فيتوب منهما والا
فهما لا يقدحان فى ولايته وقال ابن هبيرة فى الايضاح قوله عادى
لى وليا اى اتخذه عدوا ولا ارى المعنى الا انه عاداه من اجل ولايته
وهو ان تضمن التحذير من ايذاء اولياء الله ليس على الاطلاق بل

يستثنى منه ما اذا كانت الحال تقتضى نزاعا بين وليين فى
مخاصمة او محاكمة ويرجع الى استخراج حق او كشف غامض
فانه جرى بين ابى بكر وعمر رضى الله عنهما مشاجرة وبين العباس
وعلى رضى الله عنهما الى غير ذلك من الوقايع انتهى ملخصا موضحا
وتعقبه الفاكهانى بان معادات الاولى لكونه وليا لا تفهم
الا اذا كان على طريق الحسد الذى هو تمنى زوال ولايته وهو
بعيد جدا فى حق الولى فتامل وقال ابن هبيرة ويستفاد من
هذا الحديث تقدم الاعذار على الانذار وهو واضح **فقد**
اذنته بمد الهمزة وفتح الذال المعجمة بعدها نون اى اعلمته من
الايذان وهو الاعلام ومنه اخذ الاذان **بالحرب** فى رواية
الكشميهنى بحرب ووقع فى حديث عائشة رضى الله عنها
من عادى لى وليا فقد استحل محاربتى وفى رواية احمد من
اذل لى وليا وفى اخرى من آذى لى وليا وفى حديث ميمونة
رضى الله عنها فقد استحل محاربتى وفى رواية وهب بن
منبه موقوفا قال الله تعالى من اهان ولى المؤمن فقد استقبلنى
بالمحاربة وفى حديث معاذ رضى الله عنه فقد بارز الله بالمحا
بالمحاربة وفى حديث ابى امامة وانس رضى الله عنهما فقد بارزنى
اى اعمل به ما يعمله العدو المحارب من الايذاء ونحوه فلا يرد
ان المخلوق فى اسر الخالق فكيف يقع المحاربة بينه وبين
المخلوق وتحقيقه انه من المخاطبة بما يفهم فان الحرب
ينشأ عن العداوة والعداوة تنشأ عن المخالفة وغاية

الحرب الهلاك والله لا يغلبه غالب فكان المعنى قد تعرض لاهلاكى
اياه فاطلق الحرب واريد لازمه وهو انى اعمل به ما يعمله العدو
المحارب وقال الفاكهانى فى هذا تهديد شديد لان من حارب
الله اهلكه وهو من المجاز البليغ لان من كره من احب الله تعالى خالف
الله ومن خالف الله عانده ومن عانده اهلكه واذا ثبت هذا فى
جانب المعاداة ثبت فى جانب الموالاة فمن والى اولياء الله
اكرمه الله وقال الطوفى لما كان ولى الله من تولى الله بالطاعة
والتقوى تولاه الله عز وجل بالحفظ والنصرة فلما جرى الله
تعالى العادة بان عدو العدو صديق وصديق العدو عدو فعلة
ولى الله عدو الله فمن عاداه كمن حاربه ومن حاربه فكانما حارب الله
والله الموفق **وما تقرب الى عبدى** فى رواية ابى ذر عن
الكشميهنى عبد بحذف التحتية **بشىء احب الى** بفتح احب صفة
لشىء فهو مفتوح فى موضع جر وبالرفع بتقدير هو احب الى
مما افترضت عليه ويدخل تحت هذا اللفظ جميع الفرائض من
فرائض العين وفرائض الكفاية وظاهره الاختصاص بما ابتدأ
الله تعالى عز وجل فرضيته وفى دخول اوجبه المكلف على نفسه
نظر للتقييد بقوله افترضته عليه الا ان اخذ من جهة المعنى
الاعم ويستفاد منه ان اداء الفرائض احب الاعمال الى الله تعالى
قال الطوفى الامر بالفرائض جازم ويقع بتركها المعاقبة بخلاف
النفل وان اشتركا مع الفرائض فى تحصيل الثواب فكانت الفرا
اكمل فلذا كانت احب الى الله تعالى وارشد تقريبا فالفرض كالاصل

والاتى والنفل كالفرع والبناء وفى الاتيان بالفرائض على الوجه
المامور به امتثال الامر واحترام الآمر وتعظيمه بالانقياد اليه
واظهار عظمة الربوبية وذل العبودية وكان التقرب بذلك
اعظم العمل والذى يؤدى الفرض قد يفعله خوفا من العقوبة
ومؤدى النفل لا يفعله الا ايثارا لخدمة فيجازى بالمحبة التى
هى غاية مطلوب من يتقرب بخدمته ولذا قال تعالى **وما زال**
وفى رواية الكشميهنى وما يزال بلفظ المضارعة **عبدى**
يتقرب الى بالنوافل التقرب تطلب القرب قال ابو القاسم القشيرى
قرب العبد من ربه يقع اولا بايمانه ثم باحسانه وقرب الرب
من عبده ما يخصه به فى الدنيا من عرفانه وامتنانه ولا يتم قرب
العبد من الحق الا ببعده من الخلق قال وقرب الرب بالعلم والقدرة
عام للناس وباللطف والنصرة خاص بالخواص وبالتانيس خاص
بالاولياء ووقع فى حديث ابى امامة رضى الله عنه يحبب الى تبلك
يتقرب وكذا لحديث ميمونة رضى الله عنها والمراد بالنوافل
ما كانت حاوية للفرائض مشتملة عليها ومكملة لها وليس المراد
النوافل مطلقا **حتى احبه** هكذا فى رواية الكشميهنى وفى
رواية غيره حتى احببته ظاهره محبة الله للعبد تقع بعد ادامة
العبد التقرب بالنوافل وقد استشكل بما تقدم من ان الفرض
احب العبادات المتقرب بها الى الله فكيف لا تنتج المحبة والجواب
ان المراد من النوافل ما كانت حاوية للفرائض كما مر الان ويؤيده
ان فى رواية ابى امامة ابن آدم انك لن تدرك ما عندى الا باداء

ما افترضته عليك وقال الفاكهانى معنى الحديث انه اذا ادى الفرائض
ودام على اتيان النوافل من صلوة وصيام وغيرهما افضى به ذلك
الى محبة الله تعالى وقال ابو هريرة يوخذ من قوله يتقرب الى اخره
ان النافلة لا تقدم على الفرائض لان النافلة انما سميت نافلة لانها
تاتى زائدة على الفرائض فما لم تودّ الفرائض لا تحصل فائدة النافلة
ومن ادى الفرض ثم تزاد عليه النفل واداما ذلك تحققت منه
ارادة التقرب انتهى وايضا فقد جرت العادة ان التقرب يكون
غالبا بغير ما وجب على المتقرب كالهدية والتحفة بخلاف ما
يؤدى ما عليه من خراج او يقضى ما عليه من دين وايضا فان من
تمام ما شرعت له النوافل جبر الفرائض كما صح فى الحديث الذى اخرجه
مسلم انظر هل لعبدى من تطوع فيكمل به فريضته الحديث بمعناه
فتبين ان المراد من التقرب بالنوافل ان يقع ممن ادى الفرض لا ممن اخل
بالفرائض كما قال بعض الاكابر من شغله الفرض عن النفل فهو معذور
ومن شغله النفل عن الفرض فهو مغرور **فكنت سمعه الذى يسمع به**
لفظه به فى رواية الكشميهنى ثابتة وفى غيرها ساقطة **وبصره الذى**
يبصر به وفى حديث عايشة رضى الله عنها فى رواية عبد الواحد
عينه التى يبصر بها وفى رواية يعقوب بن مجاهد عينيه اللتين
يبصر بهما التثنية وكذا قال فى الاذن واليد والرجل **ويده التى**
يبطش بها بضم الطاء فى اليونينية وبكسرها فى غيرها وبهما قرئ
فى القرآن **ورجله التى يمشى بها** وزاد عبد الواحد فى روايته
عن عروة عن عايشة رضى الله عنها عند احمد والبيهقى فى الزهد

وفؤاده الذى يعقل به ولسانه الذى يتكلم به ونحوه فى حديث ابى
امامة وفى حديث انس رضى الله عنه من احبنى كنت له سمعا وبصرا
ويدا ومؤيدا وقد استشكل كيف يكون البارى سبحانه وتعالى
سمع العبد وبصره الى آخره والجواب من اوجه احدها انه ورد على
سبيل التمثيل والمعنى كنت كسمعه وبصره فى اشارة امرى فهو يجب
طاعتى ويوثر خدمتى كما يجب هذه الجوارح ثانيها ان المعنى انى
كلفته مشغولة بى فلا يصغى بسمعه الا الى ما يرضينى ولا يرى ببصره
الا ما آمره به ثالثها اجعل له مقاصده كانه ينالها بسمعه وبصره
الى آخره ورابعها كنت له فى النصرة كسمعه وبصره ويده ورجله
فى المعاونة على علقه وخامسها ما قال الفاكهانى وسبقه الى
معناه ابن هبيرة وهو فيما ظهر انه على حذف مضاف التقدير
كنت حافظ سمعه الذى يسمع به فلا يسمع الا ما يحل سماعه و
حافظ بصره كذلك الى آخره وسادسها ما له قاله الفاكهانى
ايضا انه يحتمل معنى ادق آخر اذ من الذى قبله وهو ان يكون
معنى سمعه مسموعه لان المصدر قد جاء بمعنى المفعول مثل فلان
املى بمعنى مأمول والمعنى لا يسمع الا ذكرى ولا يلتذ الا بتلاوة
كتابى ولا يأنس الا بمناجاتى ولا ينظر الا فى عجايب ملكوتى ولا يمد
يده الا فيما فيه رضائى ورجله كذلك وبمعناه قال ابن هبيرة
وقال الطوفى اتفق العلماء ممن يعتد بقوله ان هذا مجاز وكناية
عن نصرة العبد وتاييده واعانته حتى كانه سبحانه وتعالى نزل
نفسه من نفسه منزلة الآلات التى يستعين بها ولهذا وقع فى

فى رواية فبى يسمع وبى يبصر وبى يبطش وبى يمشى قال والاتحادية
الاتحادية زعموا انه على حقيقته وان الحق عين العبد واحتجوا
بمجئ جبريل فى صورة دحية فهو وعائى خلع صورته وظهر
وظهر بمظهر البشر قالوا والله اقدر على ان يظهر فى صورة
الموجود الكلى او بعضه تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا
والشيخ قطب الدين القسطلانى فى كتاب بديع فى الرد على اصحاب
هذه المقالة الشنيعة الباطلة اثابه الله تعالى ثوابا جزيلا وقال
الخطابى هذه امثال والمعنى توفيق الله لعبده فى الاعمال التى يباشر
بهذه الاعضاء ويتيسير المحبة له فيها بان يحفظ جوارحه عليه
ويعصمه عن مواقعة ما يكره الله تعالى من الاصغاء الى اللهو بسمعه
وعن النظر الى ما نهى الله عنه ببصره وعن البطش فيما لا يحل له مد
يده اليه ومن السعى الى الباطل برجله والى هذا نحا الدقاق ومثله
للكلاباذى وعبر بقوله احفظه فلا يتصرف الا فى محابى لانه
اذا احبه كفه ان يتصرف فيما يكرهه منه وسابعها ما قال
الخطابى ايضا وقد يكون عبر بذلك عن سرعة اجابة الدعاء
والنجح فى الطلب وذلك ان مساعى الانسان كلها انما تكون بهذه
الجوارح المذكورة وقال بعضهم هو منتزع مما تقدم لا يتحرك
لجارحة الا فى الله ولله فهى كلها تعمل بالحق للحق واسند البيهقى
فى الزهد عن ابى عثمان الجيرى احد ائمة الصوفية القشيرية قال
معناه كنت اسرع الى قضاء حوائجه من سمعه فى الاسماع وعينه
فى النظر ويده فى اللمس ورجله فى المشى وحمله بعض متاخرى الصوفية

موافقة صح

على ما يذكرونه من مقام الفناء والمحو وانه الغاية التي لا شيء
وراءها وهو ان يكون قائما باقامة الله تعالى له محبا بمحبته له
ناظرا بنظره له من غير ان يبقى له بقية تناط باسم او تقف على
رسم او تتعلق بامر او توصف بوصف ومعنى هذا انه يشهد
اقامة الله له حين قام ومحبته له حين احبه ونظره حين اقبل ناظر
اليه بقلبه وحمله بعض اهل الزيغ على ما يدعونه من ان العبد اذا لازم
اللازم العبادة الظاهرة والباطنة حتى يصفى من الكدورات
انه يصير على معنى الحق تعالى الله عن ذلك وانه يفنى عن نفسه جملة
حتى يشهد ان الله هو الذاكر لنفسه الموحد لنفسه وان هذه الاسباب
والرسوم تصير عدما صرفا في شهوده وعلى الاوجه كلها فلا
تمسك فيه للالحاد ولا القائلين بالوحدة المطلقة لقوله في
بقية الحديث فلئن سالني ولئن استعاذني فانه كالصريح
في الرد عليهم والله الموفق وان سالني زاد في رواية عبد
الواحد بن ميمون عبدي لاعطينه ماسا وهو بلام التاكيد
والهمزة مضمومة وبالنون الثقيلة وفي بعض النسخ لاعطينه
على انه فعل ماض ولئن استعاذني بالباء الموحدة بعد الذال
المعجمة وقيل بالنون موضع الباء لاعيذنه اي مما يخاف
وفي حديث ابي امامة رضي الله عنه عند الطبري والبيهقي في الزهد
واذا استنصرني نصرته وفي حديث حذيفة رضي الله عنه عند
الطبراني ويكون من اوليائي واصفيائي ويكون جاري مع
النبيين والصديقين والشهداء في الجنة وفي حديث انس رضي

رضي الله

رضي الله عنه نصحني فنصحت له وفي حديث ابي امامة واحب عبادة
عندي النصيحة ويستفاد منه ان المراد منه بالنوافل ما يقرب من
الاقوال والافعال وقد استشكل بان جماعة من العباد والصلحاء
دعوا وبالغوا ولم يجابوا والجواب ان الاجابة تتنوع فتارة يقع
المطلوب بعينه على الفور وتارة يقع ولكن يتاخر لحكمة فيه وتارة
قد يقع الاجابة ولكن بغير عين المطلوب حيث لا يكون في المطلوب
مصلحة ناجزة وفي الواقع مصلحة ناجزة او اصلح منها وفي الحديث
عظم قدر الصلوة فانه نشا عنها محبة الله عز وجل للعبد الذي يتقرب
بها وذلك لان الصلوة محل المناجات والقربة ولا واسطة فيها
بين العبد وربه ولا شيء اقر لعين العبد منها ولهذا جاء في حديث
انس رضي الله عنه المرفوع وجعلت قرة عيني في الصلوة اخرجه النسائي
وغيره بسند صحيح ومن كانت قرة عينه في شيء فانه يود ان لا يفارقه
ولا يخرج منه لان فيه نعيمه وبه تطيب حيوته والا يجعل ذلك للعابد
بالمصابرة على النصب فان السالك عرضة الافات والفتور وقد
تمسك بهذا الحديث بعض الجهلة من اهل الرياضة فقالوا القلب
اذا كان محفوظا مع الله كانت خواطره معصومة من الخطاء وتعقب
اهل التحقيق من اهل الطريق فقالوا لا يلتفت الى شيء من ذلك الا
وافق الكتاب والسنة والعصمة انما هي للانبياء صلوات الله وسلامه
عليهم ومن عداهم قد يخطي فقد كان عمر رضي الله عنه راس الملهمين
ومع ذلك كان ربما يرى الراي فيخبر به بعض الصحابة بخلافه فيرجع
اليه ويترك رايه فمن انه يكتفي بما يقع في خاطره معرضا عما جاء به الرسول

عليه الصلوة والسلام فقد ارتكب اعظم الخطاء واما من بالغ
منهم فقال حدثني قلبي عن ربي فهو اشد خطاء فانه لا يامن ان يكون
قلبه انما حدثه عن الشيطان والله المستعان قال الطوفي هذا الحديث
اصل في السلوك الى الله تعالى والوصول الى معرفته ومحبته ومرضيته
اداء المفروضات الباطنة وهي الايمان والظاهرة وهي الاسلام
والمركب منهما وهو الاحسان فيهما كما تضمنه حديث جبريل عليه
السلام والاحسان يتضمن مقامات السالكين من اهل الزهد والاخلاص
والمراقبة وغيرها وفي الحديث ايضا ان من اتى بما اوجب عليه وتقرب
بالنوافل لم يرد دعاؤه لوجود هذا الوعد الصادق المؤكد بالقسم
وقد تقدم الجواب عما يتخلف من ذلك وفيه ان العبد لو بلغ اعلى
الدرجات حتى يكون محبوبا لله تعالى لا ينقطع من الطلب من الله لما فيه
من الخضوع واظهار العبودية **وما ترددت في شيء انا فاعله**
تردد عن نفس المؤمن وفي حديث عائشة رضي الله عنها ما تردد
عن موته ووقع في الحلية في ترجمة وهب بن منبه اني لاجد في كتب الانبياء
عليهم السلام ان الله تعالى يقول ما ترددت عن شيء قط ترددي
عن قبض روح المؤمن الى آخره قال الخطابي التردد في حق الله تعالى
غير جائز والبداء عليه في الامور غير سائغ ولكن له تاويلان احدهما
ان العبد قد يشرف على الهلاك في ايام عمره من داء يصيبه او فاقة تنزل
به فيدعو الله عز وجل فيشفيه منها ويدفع عنه مكروهها فيكون
ذلك من فضله كتردد من يريد امرا ثم يبدو له فيتركه ويعرض عنه والبد
له من لقائه اذا بلغ الكتاب اجله ان الله تبارك وتعالى قد كتب الفناء

على خلقه واستاثر بالبقاء لنفسه والثاني ان يكون معناه ما تردد
رسولي في شيء انا فاعله كتردده اياهم في نفس المؤمن كما روي في
قصة موسى عليه السلام وما كان من لطمه عيني ملك الموت وتردده
اليه مرة اخرى واضاف تعالى ذلك لنفسه لان تردده عن امره قال
وحقيقة المعنى على الوجهين عطف الله على العبد ولطفه به وشفقته
عليه وقال الكل بادئ ما حاصله انه عبر عن صفة الفعل بصفة الذات
اي عن التردد بالتردد وجعل متعلق التردد اختلاف احوال
العبد من ضعف ونصب الى ان تنقل محبته في الحيوة الى محبته للموت
فيقبض على ذلك قال وقد يحدث الله تعالى في قلب عبده من الرغبة
فيما عنده والشوق اليه والمحبة للقائه ما يشتاق معه الى الموت
فضلا عن ازالة الكراهة عنه فاخبر انه يكره الموت ويسوؤه
فكره الله سبحانه مساءته فيئل عنه كراهة الموت فيأتيه الموت
وهو له موئث واليه مشتاق قال وقد ورد تفعل بمعنى فعل مثل
تفكر بمعنى فكر وتدبر بمعنى دبر وتهدد بمعنى هدد والله اعلم
وعن بعضهم يحتمل ان يكون تركيب الولي يحتمل ان يعيش خمسين
سنة وعمره الذي كتب له سبعون فاذا بلغها مرض دعا الله عز
وجل بالعافية فيحييه عشرين اخرى مثلا فعبر عن قدر التركيب
وعما انتهى اليه بحسب الاجل المكتوب بالتردد وعبر ابن الجوزي
عن الثاني بان التردد للملائكة الذين يقبضون الروح واضاف
الحق ذلك لنفسه لان تردده عن امره قال وهذا التردد ينشأ
عن اظهار الكراهة فان قيل اذا امر الملك بالقبض كيف يقع منه التردد

فالجواب انه متردد فيما لم يجد له الوقت كان يقال لا تقبض روحه
الا اذا رضى ثم ذكر جوابا ثالثا وهو احتمال ان يكون معنى التردد
اللطف فان الملك يؤخر القبض فانه اذا نظر الى قلق المؤمن
وعظم المنفعة به لاهل الدنيا احتمه فلم يبسط يده اليه فاذا
ذكر امر ربه لم يجد له بدا من امساكه وجوابا رابعا وهو ان يكون
خطابا لنا بما نفعل والرب عز وجل منزه عن حقيقته بل هو من
جنس ومن اتانى يمشى اتيته هرولة فكما ان احدنا يرى يد ان يضرب
ولده تاديبا فتمنعه المحبة وتبعثه الشفقة فيتردد بينهما ولو كان
غير الوالد كالمعلم لم يتردد بل كان لا يبالى بل يبادر الى ضربه لتاديبه
فاريد تفهيمنا بتحقيق المحبة للولى بذكر التردد وجوز الكرمانى
احتمالا آخر وهو ان المراد انه يقبض روح المؤمن بالتانى والتدريج
بخلاف سائر الامور فانها تحصل بمجرد قول كن سريعا دفعة
يكره الموت لما فيه من الالم العظيم وانا اكره مساءته بفتح الميم
والمهملة بعدها همزة ففوقية وفى حديث عائشة رضى الله عنها
انه يكره الموت وانا اكره مساءته ويروى اساءته زاد ابن مخلد
عن ابن كرامة فى آخره ولا بد له منه ووقع هذه الزيادة ايضا فى
حديث رهب واسند البيهقى فى الزهد عن سيد الطائفة الجنيد
قال الكراهة هنا لما يلقى المؤمن من الموت وصعوبته وكربه وليس
المعنى ان اكره له الموت لان الموت يرده الى رحمة الله ومغفرته
انتهى وعبر بعضهم عن هذا بان الموت حتم مقضى وهو مفارقة
الروح للجسد والتحصل غالبا الآلام عظيم جدا كما جاء عن عمرو بن

العاص رضى الله عنه انه سئل وهو يموت فقال كانى اتنفس من ثرم
ابرة وكان عضض شوكة يجرها من قدمى الى هامتى وعن كعب ان
عمر رضى الله عنه سأله عن الموت فوصفه بنحو هذا فلما كان الموت
بهذا الوصف والله اعلم اذى المؤمن اطلق على ذلك الكراهة ويحتمل
ان يكون المساءة بالنسبة الى طول الحيوة لانها تؤدى الى
ارذل العمر وتنكيس الخلق والرد الى اسفل سافلين وفى ذلك
دلالة على شرف الاولياء ورفعة منزلتهم حتى لو تانى انه لا يذيقهم
الموت الذى حتمه على عباده لفعل ولهذا المعنى ورد لفظ التردد
كى ان العبد اذا كان له امر لا بد له ان يفعله بحبيبه لكنه يوله
فان نظر الى الم انكف عن الفعل وان نظر الى انه لا بد له منه لمنفعة
اقدم عليه فيعبر عن هذه الحالة فى قلبه بالتردد فخاطب الله تعالى
الخلق بذلك على حسب ما يعرفون وردلهم به على شرف الولى عنده
ورفعة درجته قال الشيخ ابو الفضل فى هذا الحديث عظم قدر
الولى لكونه خرج عن تدبيره الى تدبير ربه وعن انتصاره لنفسه
الى انتصار الله له وعن حوله وقوته بصدق توكله قال ويؤخذ
منه ان لا يحكم للانسان ادنى ولاية ثم لم يعاجل بمصيبة فى نفسه
او ماله او ولده بانه سيلم من انتقام الله عز وجل فقد يكون
مصيبته فى غير ذلك مما هو اشد عليه كالمصيبة فى الدين مثلا
اعاذنا الله تعالى من ذلك قال ويدخل فى قوله افترضت عليه
الفرائض الظاهرة فعلا كالصلوة والزكاة وغيرهما من العبادات
وتركا كالزنى والقتل وغيرهما من المحرمات والباطنة كالعلم

بالله والحجة له والتوكل عليه والخوف وغير ذلك وهو يقتضي ايضا
الى افعال وترك قال وفيه دلالة على جواز اطلاع الولي على المغيبات
باطلاع الله تعالى له ولا يمنع من ذلك ظاهر قوله تعالى عالم الغيب
فلا يظهر على غيبه احدا الآية اذ ارتضى من رسول فانه لا يمنع دخول
بعض اتباعه معه بالتبعية لصدق قولك ما دخل على الملك اليوم
الا الوزير ومن المعلوم انه دخل بعض خدمه قال الحافظ العسقلاني
الوصف المستثنى للرسول هنا ان كان مما يتعلق بخصوص كونه
رسولا فلا مشاركة لاحد من اتباعه من الامة والا فيحتمل والله
تعالى اعلم وقد استشكل في مطابقة الحديث للترجمة حتى قال
الداودي ليس هذا الحديث من التواضع في شيء وقال صاحب
التلويح لا ادري ما مطابقته له لانه لا ذكر فيه للتواضع ولا لما
يقرب منه وقيل المناسب ادخاله في الباب الذي قبله وهو مجاهدة
المرء نفسه في طاعة الله وبذلك ترجم البيهقي في الزهد فقال افضل
في الجهاد في الطاعة وملازمة العبودية واجابوا عن ذلك
بوجوه احدها ما قاله الكرماني من ان التقرب الى الله تعالى
بالنوافل لا يكون الا بغاية التواضع لله تعالى والتذلل له وقد سبق
بهذا صاحب التلويح فانه قال التقرب الى الله بالنوافل حتى
يستحقوا المحبة من الله تعالى لا يكون الا بغاية التواضع والتذلل
للرب عز وجل ثم قال وفيه بعد لان النوافل اتما من كونها
عند الله لمن حافظ على فرائضه وثانيها ما ذكره الكرماني ايضا
من ان الترجمة مستفادة مما قال كنت سمعه ومن التردد قال الحافظ

العسقلاني

العسقلاني ويخرج منه جواب ثالث ومما يظهر لي رابع وهو
انها استفادت من قوله من عادى لي وليا لانه يقتضي الزجر عن معاداة
الاولياء المستلزم لموالاتهم وموالاة جميع الاولياء لا يتاتى الا بغاية
التواضع لله والتذلل له اذ فيهم الاشعث الاغبر الذي لا يؤبه به انتهى
وتعقبه العيني بان دلالة الالتزام ممجورة لانها لو كانت معتبرة
لزم ان يكون للفظ الواحد مدلولات غير متناهية ويقال ايضا
لهذا القائل ان يريد اللزوم البين او المطلق وايا ما كان فدلالة الالتزام
ممجورة فان اردت اللزوم البين فهو يختلف باختلاف
الاشخاص فلا يكاد ينضبط المدلول وان اردت مطلق اللزوم
فاللوازم لا تتناهى فيمتنع افادة اللفظ اياها فلا يقع كلام محبوبا
تنبيه هذا الحديث في سنده خالد بن مخلد القطواني قال ابو داود
صدوق وقال احمد له مناكير وقال ابو حاتم يكتب حديثه ولا
يحتج به وقال ابو سعد منكر الحديث مفرط التشيع وذكره ابن
عدي ثم ساق له عشرة احاديث استنكرها وتما انفرد به مما مر رواه
البخاري في صحيحه عن محمد بن عثمن بن كرامة شيخ البخاري فيه
وقال هذا حديث غريب جدا للواهبية الجامع الصحيح لعدوه
في مناكير خالد وذلك لغرابة لفظه ولانه تما ينفرد به شريك و
ليس بالحافظ ولم يرد هذا المتن الا بهذا الاسناد واخرجه من بعد
البخاري والاظنه في مسند احمد انتهى وتعقبه الحافظ العسقلاني
فقال انه ليس هو في مسند احمد جزما واطلاقا انه لم يرد الا بهذا
الاسناد مردود ومع ذلك فشريك شيخ شيخ خالد فيه فقال

ايضا وهو راوى حديث المعراج الذى زاد فيه ونقص وقدم واخر
وانفرد باشياء لم يتابع عليها ولكن للحديث طرق اخرى يدل مجموعها
على ان له اصلا منها عن عائشة رضى الله عنها اخرجه احمد فى الزهد وابن
ابى الدنيا وابو نعيم فى الحلية والبيهقى فى الزهد من طريق عبد الواحد بن
ميمون عن عروة عنها وذكر ابن حبان وابن عدى انه تفرد به وقد قال
البخارى انه منكر الحديث لكن اخرجه الطبرانى من طريق يعقوب
ابن مجاهد عن عروة وقال لم يروه عن عروة الا يعقوب وعبد الواحد
ومنها عن ابى امامة رضى الله عنه اخرجه الطبرانى والبيهقى فى الزهد
بسند ضعيف ومنها عن على رضى الله عنه عند الاسمعيلى فى مسند على
رضى الله عنه وعن ابن عباس رضى الله عنهما اخرجه الطبرانى وسنده
ضعيف وعن انس رضى الله عنه اخرجه ابو يعلى والبزار والطبرانى وفى
سنده ضعف وعن حذيفة رضى الله عنه اخرجه الطبرانى مختصرا
وسنده حسن غريب وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه اخرجه ابن ماجة
ابو نعيم فى الحلية وفيه تعقب وعن وهب بن منبه مقطوعا اخرجه احمد
فى الزهد وابو نعيم فى الحلية **باب قول النبى صلى الله
عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين** اى كما بين هاتين الاصبعين
السبابة والوسطى قال ابو البقاء العكبرى فى اعراب المسند الساعة
بالنصب والواو فيه بمعنى مع قال ولو قرئ بالرفع لفسد المعنى لانه
لا يقال بعثت الساعة وانا هو فى موضع المرفوع لانهما لم توجدا بعد
واجاز غيره الوجهين بل جزم القاضى عياض بان الرفع احسن وهو عطف
على الضمير المرفوع وحسنه بانهما تنزلتا منزلة الموجود مبالغة فى

فى تحقق مجيئها قال ويجوز النصب وذكر نحو توجيه ابى البقاء
وزاد او على ضمير المجهول يدل عليه المحال نحو فانتظروا كما قدر جاء
البرد والطيالسة اى فاستعدوا وقال الحافظ العسقلانى والجواب
عن الذى اعتل به ابو البقاء انه لا يضمن بعثت معنى الجمع اى جمع ارسال
الرسول ومجىء الساعة نحوهما بين وعنى الثانى بالتنزيل كما ذكر قال
ويرجح النصب ما وقع فى تفسير سورة والنازعات من هذا الصحيح
من طريق فضيل بن سليمان عن ابى حازم بلفظ بعثت والساعة فانه
ظاهر فى ان الواو للمعية **وما امر الساعة** اى وما امر قيام الساعة فى
سرعته وسهولته **الا كلمح البصر** اى الا كرجع الطرف من اعلى الحدقة
الى اسفلها **الاية** كذا فى رواية ابى ذر وفى رواية الاكثرين او هو اقرب
اى وامرها اقرب منه بان يكون فى زمان نصف تلك الحركة بل فى الآن
الذى تبتدأ فيه فانه تعالى يحيى الخلائق دفعة وما يوجد فى دفعة
كان فى آن واو للتخيير بمعنى بل قاله البيضاوى كالزمخشرى و
تعقبه ابو حيان بان الاضراب على قسمين وكلاهما لا يصح هنا
اما احدهما بان يكون ابطالا للاسناد السابق وانه ليس هو المراد و
هذا يستحيل هنا لانه يؤدى الى اسناد غير مطابق والثانى بان يكون
انتقالا من شئ الى شئ من غير ابطال لذلك الشئ السابق وهذا مستحيل
هنا للشك فى الذى بنى الاخبار بكونه مثل لمح البصر فى السرعة والاخبار
بالاقربية فلا يمكن صدقهما معا انتهى وقيل المعنى ان قيام الساعة
وان تراخى فهو عند الله كالشئ الذى تقولون فيه هو كلمح البصر او هو
اقرب مبالغة فى استقرابه ان الله على كل شئ قدير والآية معطوفة

على الحديث من غير فصل وهو يوهم ان يكون بقيته وليس كذلك
بل التقدير وقول الله عز وجل وقد ثبت ذلك في بعض النسخ ولما
اراد البخاري ادخال اشراط الساعة ووصف القيمة في كتاب
الرقاق استطرد من حديث الباب الذي قبله المشتمل على ذكر الموت
الذال على فناء كل شيء الى ما ذكر مما يدل على قرب القيمة وهو من لطف
ترتيبه حدثنا سعيد بن ابي مريم هو سعيد بن محمد بن الحكم بن ابي
مريم قال حدثنا ابو حازم بالحاء والزاي سلمة بن دينار عن سهل
هو ابن سعد الساعدي الانصاري رضي الله عنه وفي رواية سفيان
عن ابي حازم سمعت من سهل بن سعد صاحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم كما تقدم في كتاب اللعان انه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعثت بضم الموحدة على البناء للمفعول والساعة
بالرفع في الفرع كاصله وقد تقدم البحث فيه والمراد بالساعة هنا اول
القيمة والاصل فيها قطعة من الزمان وفي عرف اهل الميقات جزء من
اربعة وعشرين جزءا من اليوم والليلة وما ثبت مثله في حديث جابر
رضي الله عنه رفعه يوم الجمعة اثنتا عشرة ساعة واطلقت في الحديث
على اخرام وزن الساعة في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها كان
الاعراب يسئلون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الساعة
فينظر الى احدث انسان فيهم فقال ان يعش هذا لم يدركه الهرم
قامت عليكم ساعتكم وعنده من حديث انس رضي الله عنه نحوه
واطلقت ايضا على موت الانسان الواحد هكذا وفي رواية
ابي ذر عن الكشميهني كهاتين وفي رواية كهاتين هكذا او كذا وقع

وفي رواية

في رواية سفيان ولكن بلفظ كهذه من هذه او كهاتين وفي رواية
فضيل بن سليمان قال باصبعيه هكذا ويشير صلى الله عليه وسلم
باصبعيه السبابة والوسطى فيمدهما باسقاط الموحدة في قوله
هما اي لتمتاز من سائر الاصابع وفي رواية سفيان عن ابي حازم
في اللعان وقرن بين اصبعيه السبابة والوسطى وفي رواية
فضيل بن سليمان ويعقوب بالوسطى والتي تلي الابهام والاسمعيلي
من رواية عبد العزيز بن ابي حازم عن ابيه وجمع بين اصبعيه و
قرن بينهما وفي رواية ابي ضمرة عن ابي حازم عند ابن جرير وضم
بين اصبعيه الوسطى والتي تلي الابهام وقال ما مثلي ومثل الساعة
الا كفرسي رهان ونحوه في حديث بريدة بلفظ بعثت انا و
الساعة ان كادت لتسبقني اخرجه احمد والطبراني وسنده
حسن وفي حديث المسور بن شداد بعثت في نفس الساعة
سبقتها كما سبقت هذه لهذه الاصبعيه السبابة والوسطى
اخرجه البزار ومذي والطبري وقوله في نفس بفتح الفاء وهو كناية
عن القرب اي بعثت عن تنفسها ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
وهو من افراده حدثني بالافراد عبد الله بن محمد المسندي وزاد
عيي ابي ذر هو الجعفي بن سعد العشيرة من مذحج قال الجوهري
هو ابو قبيلة من اليمن والنسبة اليه كذلك قال حدثنا شعبة
اي ابن الحجاج عن قتادة اي ابن دعامة وابي التياح بفتح
المثناة الفوقية وتشديد التحتية وبعد الالف حاء مهملة واسمه
يزيد من الزيادة ابن حميد الضبعي بالضاد المعجمة المفتوحة وضم

الموحدة بعدها مهملة مكسورة البصري كلاهما عن انس رضي الله
عنه ووقع عند مسلم في رواية خالد بن الحارث عن شعبة سمعت
قتادة وابا التياح يحدثان انهما سمعا انسا رضي الله عنه فذكره
وزاده في اخره هكذا ووزن شعبة المسبحة والوسطى عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال بعثت انا والساعة كهاتين وفي رواية
مسلم ايضا من طريق عند رعن شعبة عن قتادة قال شعبة وسمعت
قتادة في قصصه كفضل احديهما على الاخرى فلا ادري اذكره
عن انس او قاله قتادة من عند نفسه قال القاضي البيضاوي معنى
الحديث ان نسبة تقدم بعثته صلى الله عليه وسلم على قيام الساعة
كنسبة فضل احدى الاصبعين على الاخرى وقال النووي يشتمل
وجها آخر وهو ان يكون المراد منه ارتباط دعوته بالساعة
لا تفترق احديهما عن الاخرى كما ان السبابة لا تفترق عن الوسطى و
قال الطيبي قوله كفضل احديهما على الاخرى بدل من قوله كهاتين
وموضح له وهو يؤيد الوجه الاول والوقع على العطف والمعنى
بعثت انا والساعة بعثا متفاضلا مثل فضل احديهما على
الاخرى ومعنى التنصب لا يستقيم على هذا انتهى وهذا الحديث
هو معنى الترجمة وقد اخرجه مسلم في الفتن حدثني بالافراد وفي
رواية ابي ذر حدثنا يحيى بن يوسف ابو زكريا الذهلي قال
اخبرنا وفي رواية ابي ذر حدثنا ابو بكر هو ابن عياش بالتحتية
والشين المعجمة راوي عاصم عن ابي حصين بفتح الحاء المهملة و
الصاد المهملة عثمان بن عاصم وفي رواية ابن ماجة حدثنا ابو حصين

عن ابي صالح ذكوان الزيات عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال بعثت انا والساعة كهاتين يعني
اصبعين وعند الطبري عن هناد بن السري عن ابي بكر بن عياش
واشار بالسبابة والوسطى بدل قوله يعني اصبعين وقد اخرجه
الاسمعيلي عن الحسن بن سفيان عن هناد بلفظ كهذه من هذه يعني
اصبعه والمراد بالسبابة بفتح المهملة وتشديد الموحدة الاولى
الاصبع التي بين الابهام والوسطى وهي المراد بالمسبحة سميت مسبحة
لانها يشير بها المسبح ويحركها في التشهد عند التهليل اشارة الى
التوحيد وسميت سبابة لانهم كانوا اذا تسابوا اشاروا بها تابعه
اي تابع ابا بكر اسرائيل هو ابن يونس بن ابي اسحق السبيعي عن ابي
حصين يعني سندا ومتنا وقد وصل هذه المتابعة الاسمعيلي
من طريق عبيد الله بن موسى عن اسرائيل بسنده قال مثل رواية هنا
وعن ابي بكر بن عياش قال القاضي عياض وغيره اشار بهذا الحديث
على اختلاف الفاظه الى قرب المجاورة بينه وبين الساعة وقيل الى
تقارب ما بينهما طولا وفضل الوسطى على السبابة لانه بشيء يسير
اطول منها فالاول بالنظر الى العرض والثاني بالنظر الى الطول
وقيل اي ليس بينه وبين الساعة نبي غيره مع التقريب لحينها والذي
ينجه القول بانه اشارة الى قرب ما بينهما ولو كان المراد قرب المجاورة
لقامت الساعة لاتصال احدى الاصبعين بالاخرى وقال ابن التين
السفاقسي اختلف في قوله كهاتين فقيل كما بين السبابة والوسطى
في الطول وقيل المعنى ليس بينه وبينها شيء وقال القرطبي في المفهم حاصل

الى تقاربت صح

بالتقارب صح

الحديث تقريب امر الساعة وسرعة مجيئها قال وعلى رواية النصب يكون التشبيه وقع بالانضمام وعلى الرفع وقع بالتفاوت وقال في التذكرة معنى الحديث تقريب امر الساعة ولا منافاة بينه وبين قوله في الحديث الآخر ما المسئول عنها باعلم من السائل فان المراد بحديث الباب انه ليس بينه وبينها نبي كما ليس بيني النبابة والوسطى اصبع اخرى ولا يلزم من ذلك علم وقتها بعينه لكن سياقها يفيد قربها وان اشراطها متتابعة كما قال تعالى فقد جاء اشراطها قال الضحاك اول اشراطها بعثة محمد صلى الله عليه وسلم والحكمة في تقدم الاشراط ايقاظ الغافلين وحثهم على التوبة والاستعداد وقال الكرماني قيل معناه الاشارة الى قرب المجاورة وقيل الى تقارب ما بينهما بلا واسطة ولا معارضة بين هذا وبين قوله تعالى ان الله عنده علم الساعة ونحو ذلك لان علم قربها لا يستلزم علم وقت مجيئها قيل معنى الحديث انه ليس بيني وبين القيمة شئ هي التي تلي كما تلي النبابة الوسطى فعلى هذا فلا تنافي بين ما دل عليه هذا الحديث وبين قوله تعالى عن الساعة لا يعلمها الا هو وقال القاضي عياض ما دل بعضهم في تاويله ان نسبة ما بين الاصبعين كنسبة ما بقي من الدنيا بالنسبة الى ما مضى وان جملتها سبعة الاف سنة واستند الى اخبار لا تصح وذكر ما اخرجه ابو داود وفي تاخير هذه الامة مرفوعا ارجو ان لا تجوز امتي عند ربها ان يؤخرهم نصف يوم وفسر بخمسمائة عام فيؤخذ من ذلك ان الذي بقي نصف سبع وهو قريب مما بين النبابة والوسطى في الطول لكن الحديث و

وان كان رواته موثقين الا ان فيه انقطاعا قال وقد ظهر علم صحة ذلك على ما لا يخفى لوقوع خلافه ومجاوزة هذا المقدار ولو كان ذلك ثابتا لم يقع خلافه قال الحافظ العسقلاني وقد اضاف الى ذلك منذ عهد عيسى الى هذا الحين ثلثمائة سنة وقال ابن العربي قيل الوسطى تزيد على السبابة نصف سبعها وكذلك الباقي من الدنيا من البعثة الى قيام الساعة قال وهذا بعيد ولا يعلم مقدار الدنيا فكيف يحصل لنا سبع امر مجهول والصواب الاعراض عن ذلك قال الحافظ العسقلاني السابق الى ذلك ابو جعفر ابن جرير الطبري فانه اورد في مقدمة تاريخه عن ابن عباس رضي الله عنهما من طريق يحيى بن يعقوب عن حماد بن ابي سليمن عن سعيد بن جبير عنه قال الدنيا جمعة من جمع الآخرة سبعة الاف سنة بالموجلة بدها عيسى وقد مضى ستة الاف ومائة سنة ويجيء هو ابو طالب القاص الانصاري قال البخاري منكر الحديث وشيخه هو فقيه الكوفة وفيه مقال ثم اورد الطبري عن كعب الاحبار قال الدنيا ستة الاف سنة وعن وهب بن منبه مثله وزاد ان الذي مضى خمسة الاف وستمائة ثم اورد حديث ابن عمر رضي الله عنهما الذي في الصحيحين مرفوعا اجلكم في اجل من كان قبلكم من صلوة العصر الى مغرب الشمس وعند احمد بسند حسن من طريق مجاهد عن ابن عمر رضي الله عنهما كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم والشمس على قيقعان من قعيقعان بعد العصر فقال ما اعماركم في اعمار من مضى الا كما بقي من هذا النهار تما مضى منه ثم اورد حديث انس رضي الله عنه خطبنا رسول الله

صلى الله عليه وسلم يوما وقد كادت الشمس تغيب فذكر بعض
الحديث الاول عن ابن عمر رضى الله عنهما ومن حديث ابى سعيد
بمعناه قال عند غروب الشمس ان مثل ما بقى من الدنيا فيما مضى
منها كبقية يومكم هذا فيما مضى منه وحديث ابى سعيد اخرجه ايضا
وفيه على بن زيد بن جدعان وهو ضعيف وحديث انس اخرجه
ايضا وفيه موسى بن خلف ثم تجمع بينهما بما حاصله انه حمل قوله بعد
صلوة العصر اذا صليت فى وسط من وقتها قال الحافظ العسقلانى
وهو بعيد من لفظ انس وابى سعيد رضى الله عنهما وحديث ابن عمر
رضى الله عنهما متفق عليه فالصواب الاعتماد عليه وله محملان
احدهما ان المراد بالتشبيه التقريب لا ايراد حقيقة المقدار فيه
فيجتمع مع حديث انس وابى سعيد على التقديرين والثانى ان يحمل
على ظاهره فيقدم حديث ابن عمر لصحته ويكون فيه دلالة على ان
مدة هذه الامة قد رخص النهار تقريبا وتزيد على الف سنة
ولا تبلغ الزيادة عليها خمسمائة سنة وذلك لانه ورد من طرق
ان مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وان النبى صلى الله عليه وسلم بعث
فى آخر الالف السادسة وورد ان الدجال يخرج على راس مائة
وينزل عيسى عليه السلام فيقتله ثم يمكث فى الارض اربعين سنة
وان الناس يمكثون بعد طلوع الشمس من مغربها مائة وعشرين
سنة وان بين النفختين اربعين سنة فهذه المائتان سنة
لا بد منها والباقى الان من الالف مائة سنة وسنتان والى الآن
لم تطلع الشمس من مغربها ولا خرج الدجال الذى خروجه قبل طلوع

الشمس

الشمس بعدة سنين ولا اظهر المهدى الذى ظهوره قبل الدجال
بسبع سنين ولا وقعت الاشراط التى قبل ظهور المهدى ولا
يمكن خروج الدجال عن قرب لانه انما يخرج عند راس مائة وقليله
مقدمات تكون فى سنين كثيرة فاقل ما يكون ان يجوز خروجه
على راس الالف ان لم يتاخر الى مائة بعدها وان اتفق خروجه على
راس الالف مكثت الدنيا بعده اكثر من نحو مائتى سنة لمائتين
الشار اليهما والباقى ما بين خروج الدجال وطلوع الشمس من
مغربها ولا يدرى كم هو وان تاخر الدجال عن راس الالف الى مائة
اخرى كانت المدة اكثر ولا يمكن ان يكون المدة الفا وخمسمائة
اصلا وقد استدل الطبرى باحاديث ضعيفة على عادته ان
مدة مدة الدنيا سبعة الاف سنة وان النبى صلى الله عليه
وسلم بعث فى آخر الالف السادسة منها حديث الضحاك
بن زمل الجهنى قال رايت رويا فقصصته على رسول الله صلى الله
عليه وسلم الحديث وفيه فاذا انا بك يا رسول الله على منبر فيه
سبع درجات وانت فى اعلاها درجة فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم واما المنبر الذى رايت فيه سبع درجات وانا فى
اعلاها درجة فالدنيا سبعة آلاف وانا فى آخرها الفا رواه
البيهقى فى دلائله فقوله وانا فى آخرها الفا اى معظم المدة فى الالف
السابعة ليطابق ان بعثه صلى الله عليه وسلم فى اواخر الالف
السادسة ولو كان بعث اول الالف السابعة كانت الاشراط
الكبرى كالدجال وجدت قبل اليوم باكثر من مائة سنة لتقوم

عن ابن عباس رضي الله عنهما الزبر عن عد ابي جاد والاشارة الى ان
ذلك من جملة السحر وليس ذلك ببعيد فانه لا اصل له في الشريعة
وقد قال القاضي ابو بكر بن العربي وهو من مشايخ السهيلي في فوائد
رحلته ما نصه ومن الباطل علم الحروف المقطعة في اوائل السور وقد
تحصل لي فيها عشرون قولا وانا بد ولا احد احدا يحكم عليها بعلم
ولا يصل فيها الى فهم الا اني اقول قديما ملخصه انه لو لا ان العرب
كانوا يعرفون لها مدلولا متداولا بينهم لكانوا اول من انكر ذلك
على النبي صلى الله عليه وسلم بل تلا عليهم من وحم فصلت وغيرها
فلم ينكروا ذلك بل صرح له بالتسليم لعلى الفصاحة والبلاغة مع
نشوقهم الى عثرة وحرصهم على زلة فدل على انه كان امرا معروفا
بينهم لا انكار فيه قال الحافظ العسقلاني واما عد الحروف
بخصوصيته فانما جاء عن اليهود كما حكاه ابن اسحق في السيرة
النبوية عن ابي ياسر بن اخطب وغيره انهم حملوا الحروف التي في
اوائل السور على هذا واستقصروا المدة اول ما نزل الم والرا
فلما نزل بعد ذلك المص وطسم وغير ذلك قالوا التبس علينا
امرنا على تقدير ان يكون ذلك مرادا فليحمل على جميع الحروف الواردة
ولا يحذف المكرر فانه ما من حرف منها الا وله سر يخصه او يقتضي
على حذف المكرر من اسماء السور ولو تكررت الحروف فيها فان
السور التي ابتدئت بذلك تسع وعشرون سورة عدد حروف
الجميع ثمانية وسبعون حرفا وهي الم ستة الا خمسة طسم اثنان
المص المر كهيعص حمعسق طه طس يس ص ق ن

الساعة عند تمام الالف ولم يوجد شيء من ذلك فدل على ان الباقي
من الالف السابعة اكثر من ثلثمائة سنة وقال الحافظ العسقلاني
ان سند هذا الحديث ضعيف جدا واخرج ابن السكن في الصحابة
وقال اسناده مجهول وليس ابن زمل معروف في الصحابة وابن
قتيبة في غريب الحديث لكن ذكره ابن منده وغيره في الصحابة
وسماه بعضهم عبد الله وبعضهم الضحاك وقد اورده ابن الجوزي
في الموضوعات وقال ابن الاثير الفاظه مصنوعة وقد بين السهيلي
انه ليس في حديث نصف يوم ما ينفي الزيادة على الخمسمائة قال
وقد جاء بيان ذلك فيما رواه جعفر بن عبد الواحد بلفظ ان
الحسنة امتي بقاؤها يوم من ايام الآخرة وذلك الف سنة
وان اساءت فنصف يوم قال وليس في قوله بعثت انا والساعة
كهاتين ما يقطع به على صحة التاويل الماضي بل قد قيل في تاويله انه
ليس بينه وبين الساعة شيء مع التقريب بمجيئها ثم تجوز ان يكون
في عدد الحروف التي في اوائل السور مع حذف المكرر ما يوافق
حديث ابن زمل وذكر ان عدتها ستمائة وثلثة قال الحافظ
العسقلاني وهو مبني على طريقة المغاربة في عدد الحروف وانها
المشارقة فينقص العدد عندهم مائتان وعشرة فان الثين
عند المغاربة بثلاث مائة والصاد بستين واما المشارقة فالثين
عندهم ستون والصاد تسعون فيكون المقدار عندهم ستمائة
وثلثة وتسعين وقد مضت وزيادة عليها مائة وخمسة واربعون
سنة فالحمل على ذلك من هذه الحيثية باطل وقد ثبت عند مالك في

فاذا حذف ما تكرر من السور وهي خمس من الم وخمس من حم واربع
من الرا واحدة من طسم بقي اربع عشرة سورة عدد حروفها ثمانية
وثلثون حرفا فاذا حسب عددها بالجمل المغربي بلغت الفين وستمائة
واربعة وعشرين واما بالجمل المشرقي فيبلغ الفين وسبعمائة و
اربعة وخمسين ولم اذكر ذلك ليعتمد عليه بل لابين ان الذي جنح اليه
السهيلي لا ينبغي الاعتماد عليه لشدة التخالف فيه وفي الجملة فاقوى
ما يعتمد في ذلك ما دل عليه حديث ابن عمر رضي الله عنهما الذي تقدم
انتهى وقد اخرج معمر في الجامع عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال معمر
وبلغني عن عكرمة في قوله تعالى في يوم كان مقداره الف سنة قال
الدنيا من اولها الى آخرها يوم مقداره خمسون الف سنة لا يدري
كم مضى ولا كم بقي الا الله تعالى وقد حمل بعض شراح المصابيح حديث
لن يعجز هذه الامة ان يؤخرها نصف على حال يوم القيمة وزيفه
الطيبي فاصاب واما زيادة جعفر فهي موضوعة لانها لا تعرف
الا من جهته وهو مشهور بوضع الحديث وقد كذبه الائمة مع انه
لم يسق سنده بذلك والعجب من السهيلي كيف سكت عنه مع معرفته
بحاله والله المستعان تنبيه واما ما اشتهر على الالسنة من
ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يمكث في قبره الف سنة فباطل لا اصل
له كما صرح به الشيخ عبد العزيز في الدرر الملتقطة في المسائل
المختلطة لكنه قال انه تمام نقل عن اهل الكتاب لعبد الله بن سلام و
كعب الاحبار انتهى ولا يصح ذلك بل كل ما ورد فيه تحديد اما ان
يكون لا اصل له او لا يثبت وقال الحافظ عماد الدين ابن كثير في البداية

بعد ان ذكر حديث الا ان مثل اجالكم في آجال الامم قبلكم كما بين صلوة
العصر الى مغرب الشمس هذا يدل على ما بقي بالنسبة الى ما مضى كالشيء
اليسير لكن لا يعلم مقدار ما مضى الا الله عز وجل ولم يجئ فيه تحديد يعتمد
سنده عن المعصوم حتى يصار اليه ويعلم ما بقي بالنسبة اليه ولكنه
قليل جدا بالنسبة الى الماضي وتعيين وقت الساعة لم يات به حديث
صحيح بل الايات والاحاديث دالة على ان علم ذلك مما استاثر الله
به دون احد من خلقه وقد قال تعالى قل انما علمها عند ربي لا يجليها
لوقتها الا هو وقال صلى الله عليه وسلم ما المسئول عنها باعلم من السائل
فلقني ربي في ذلك لا يجدي نفعا ولا ياتي بطائل والله سبحانه هو
الموفق **باب** كذا في رواية الاكثرين
بين ترجمة فهو كالفصل من الباب السابق وحديثه داخل فيما قبله
وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني باب طلوع الشمس من مغربها
وكذا هو في نسخة الصفاقسي وهو مناسب ولكن الاول انسب
لوجه تعلقه به ان طلوع الشمس من مغربها انما يقع عند اشراف
قيام الساعة **حدثنا** ابو اليمان الحكم بن نافع قال **انبانا**
شعيب هو ابن ابي حمزة قال **حدثنا** ابو الزناد بالزاي والنون
عبد الله بن ذكوان المدني **عن عبد الرحمن** هو ابن هرمز الاعرج **عن**
ابي هريرة رضي الله عنه **ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال**
لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها قال الكرماني اهل
الهيئة بينوا ان الفلكيات بسيطة لا تختلف مقتضياتها ولا
يتطرق اليها خلاف ما هي عليه ثم اجاب بقوله قواعدهم منقوضة

ومقدماتهم ممنوعة ولئن سلمنا صحتها فلا امتناع في انطباق
منطقة البروج على معدل النهار بحيث يصير المشرق مغربا و
بالعكس وقال الطيبي الآيات امارات للساعة اما على قربها و
اما على حصولها فالاول الدجال ونزول عيسى ويأجوج ومأجوج
والخسف ومن الثاني الدخان وطلوع الشمس من مغربها وخروج
دابة الارض والنار التي تحشر الناس وحديث الباب يؤذن
بذلك لانه جعل طلوعها من المغرب غاية لعدم قيام الساعة فيقتضي
انها اذا طلعت كذلك انتهى عدم القيام فثبت القيام **فاذا طلعت**
فرآها الناس آمنوا اجمعون وفي رواية ابي ذرعة عن ابي هريرة
في التفسير فاذا راها الناس آمن من عليها اي على الارض من الناس
فذلك باللام وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني فذلك بدون اللام
وفي رواية التفسير وذلك بالواو **حين لا ينفع نفسا ايمانها**
كالمحتضر اذ صار الايمان عيانا والايمان برهانا **لم تكن آمنت من قبل**
صفة نفسا **او كسبت في ايمانها خيرا** عطف على آمنت والمعنى
لا ينفع الايمان حينئذ نفسا غير مقدمة ايمانها او مقدمة غير
كاسبة في ايمانها خيرا وسقط في رواية ابي ذر قوله لم تكن آمنت
الى آخره وقال بعد قوله ايمانها الآية قال الطبري معنى الآية لا ينفع
كافرا لم يكن آمن من قبل الطلوع ايمان بعد الطلوع ولا ينفع مؤمنا
لم يكن عمل صالحا قبل الطلوع عمل صالح بعد الطلوع لان حكم الايمان
والعمل الصالح حينئذ حكم من آمن او عمل صالحا عند الغرغرة وذلك
لا يفيد شيئا كما قال الله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا

وكما ثبت في الحديث الصحيح تقبل توبة العبد ما لم يبلغ الغرغرة
وقد حاول صاحب الكشاف حمل هذه الآية على مذهبه في الاعتزال
وقال ابن عطية في هذا الحديث دليل على ان المراد
بالبعض في قوله تعالى يوم يأتي بعض ايات ربك طلوع الشمس من المغرب
والى ذلك ذهب الجمهور واسند الطبري عن ابن مسعود رضي الله عنه
انه المراد بالبعض احدى ثلاث هذه او خروج الدابة او الدجال قال
وفيه نظر لان نزول عيسى عليه السلام بعقب خروج الدجال وعيسى
يقبل الايمان فانتفى ان يكون بخروج الدجال لا يقبل الايمان والتوبة
وقد ثبت في صحيح مسلم من طريق ابي حازم عن ابي هريرة رضي الله عنه
رفعه ثلاث اذا خرجن لم ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل طلوع
الشمس من مغربها والدجال والدابة قيل فلعل حصول ذلك يكون
متتابعا بحيث تبقى النسبة منها الى الاول مجازية وهذا بعيد لان
مدة لبث الدجال الى ان يقتله عيسى عليه السلام ثم لبث عيسى عليه
السلام وخروج يأجوج ومأجوج كل ذلك سابق على طلوع الشمس من المغرب
قال الحافظ العسقلاني فالذي يتحصل من مجموع الاخبار ان خروج الدجال
اول الآيات العظام المؤذنة بتغير الاحوال العامة في معظم الارض
وينتهي ذلك بموت عيسى بن مريم عليهما السلام وان طلوع الشمس
من مغربها هو اول الآيات العظام المؤذنة بتغير احوال العالم العلوي
وينتهي ذلك بقيام الساعة ولعل خروج الدابة يقع في ذلك اليوم
الذي تطلع فيه الشمس من المغرب وقد اخرج مسلم من طريق ابي زرعة عن
عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما رفعه اول الآيات طلوع الشمس

ودابة الارض وآية

من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى فايتهما خرجت قبل الاخرى
فالاخرى منها قريب وفي الحديث قصة لمروان بن الحكم وانه كان
يقول اول الايات خروج الدجال فانكر عليه عبد الله بن عمرو والكلام
مروان محمل يعرف مما ذكر قال الحاكم ابو عبد الله الذي يظهر ان
عند طلوع الشمس من المغرب تغلق ابواب التوبة فتخرج الدابة
تميز المؤمن من الكافر تكميلا للمقصود من اغلاق باب التوبة
واول الايات المؤذنة بقيام الساعة النار التي تحشر الناس
كما تقدم في حديث انس رضي الله عنه في بدء الخلق في مسائل عبد الله
ابن سلام رضي الله عنه ففيه واما اول اشراط الساعة فنار تحشر
الناس من المشرق الى المغرب قال ابن عطية وغيره ما حاصله ان
معنى الآية ان الكافر لا ينفعه ايمانه بعد طلوع الشمس من المغرب وكذلك
العاصي لا تنفعه توبته ومن لم يعمل صالحا من قبل ولو كان مؤمنا
لا ينفعه العمل بعد طلوع الشمس من المغرب وقال القاضي عياض
المعنى لا تنفعه توبته بعد ذلك بل يختم على عمل كل احد بالحالة التي هو
عليها والحكمة في ذلك ان ابتداء قيام الساعة يتغير العالم العلوي
فاذا شوهد ذلك حصل ايمان الضروري بالمعاينة وارتفع الايمان
بالغيب فهو كالايمان عند الغرغرة وهو لا ينفع فالمشاهدة لطلوع
الشمس من المغرب مثله قال القرطبي في التذكرة بعد ان ذكر هذا فتوبة
من شاهد هذا او كان كالمشاهد له مردودة ولو امتدت ايام
الدنيا بعد ذلك الى ان ينسى هذا الامر او ينقطع تواتره ويصير
الخبر عنه آحادا فان اسلم حينئذ او تاب قبل منه وايد ذلك بانه روي

ان

ان الشمس والقمر يكتسيان الضوء بعد ذلك ويطلعان ويغربان
من المشرق كما كانا قبل ذلك قال وذكر ابو الليث السمرقندي في
تفسيره عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال انما لا يقبل التوبة والعمل
وقت الطلوع لانه يكون حينئذ ضجة يهلك بها كثير من الناس فمن اسلم
او تاب في ذلك الوقت لم تقبل توبته ومن تاب بعد ذلك قبلت
توبته وروي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما رفعه قال يبقى الناس
بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين ومائة سنة قال الحافظ العسقلاني
رفع هذا لا يثبت وقد اخرجه عبد بن حميد في تفسيره بسند جيد
عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما موقوفا وقد ورد عنه ما يعارضه
فاخرج احمد ونعيم بن حماد من وجه آخر عن عبد الله بن عمرو ورفعه الايات
خرزات منظومة في سلك اذا انقطع السلك تبع بعضها بعضا واخرج
الطبراني من وجه آخر عنه رفعه اذا طلعت الشمس من مغربها خر ابليس
ساجدا ينادي الهي مرني ان اسجد لمن شئت الحديث واخرج
ابو نعيم نحوه عن ابي هريرة رضي الله عنه والحسن وقتادة باسانيد
مختلفة وعند ابن عساكر من حديث حذيفة بن عفاري اسد الغفاري
رفعه بين يدي الساعة عشر ايات كالنظم في الخيط اذا سقط منها
واحدة توالت وعن ابي العالية اول الايات وآخرها ستة اشهر
يتتابعن كتتابع الخرزات في النظام ويمكن الجواب عن حديث عبد
الله بن عمرو رضي الله عنهما بان المدة ولو كانت كما قال عشرين
ومائة لكنها تمر مرا سريعا كمقدار مرور عشرين ومائة شهر من
قبل ذلك او دون ذلك كما ثبت في صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله

رفعه لا تقوم الساعة حتى يكون السنة كالشهر وفيه واليوم
كالجمعة والجمعة كاليوم واما حديث عمران فلا اصل له وقد سبقه الى
هذا الاحتمال البيهقي في البعث والنشور فقال في باب ياجوج
وماجوج فصل ذكر الصليحي ان اول الايات الدجال ثم نزول
عيسى عليه السلام لان طلوع الشمس من المغرب لو كان قبل نزول
عيسى عليه السلام لم ينفع الكفار ايمانهم في زمانه ولكنهم
ينفعهم اذ لو لم ينفعهم لما سار الدين واحدا باسلام من اسلم منهم
قال البيهقي وهو كلام صحيح لو لم يعارض الحديث الصحيح المذكور
ان اول الايات طلوع الشمس من المغرب وفي حديث عبد الله بن عمرو
رضي الله عنهما طلوع الشمس او خروج الدابة وفي حديث ابي حازم
عن ابي هريرة رضي الله عنهما بهما وبالدجال في عدم نفع الايمان قال
البيهقي ان كان في علم الله تعالى ان طلوع الشمس سابق احتمل ان يكون
نفي النفع لنفس الذين شاهدوا ذلك فاذا انقرضوا او تطاول
الزمان وعاد بعضهم الى الكفر عاد تكليف الايمان بالغيب وكذا
في قصة الدجال لا ينفع ايمان من آمن بعيسى عليه السلام عند مشاهدة
الدجال وينفعه بعد انقراضه وان كان في علم الله تعالى طلوع الشمس
بعد نزول عيسى عليه السلام احتمل ان يكون المراد بالايات في
في حديث عبد الله بن عمرو ايات اخرى غير الدجال ونزول عيسى
عليه السلام اذ ليس في الخبر نفي على انه يتقدم عيسى عليه السلام قال
الحافظ العسقلاني وهذا الثاني هو المعتمد والاخبار الصحيحة
تخالفه ففي صحيح مسلم من رواية محمد بن سيرين عن ابي هريرة رضي الله عنه

رفعه من تاب قبل ان تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه فمفهومه
ان من تاب بعد ذلك لم تقبل ولابي داود والنسائي من حديث
معاوية رضي الله عنه رفعه لا تزال تقبل التوبة حتى تطلع الشمس
من مغربها وسنده جيد وللطبراني عن عبد الله بن سلام نحوه
واخرج احمد والطبراني والطبري من طريق مالك بن يخامر بضم
المثناية بعدها معجمة وبكسر الميم عن معاوية وعبد الرحمن بن عوف
وعبد الله بن عمرو رضي الله عنهم رفعوه لا تزال التوبة مقبولة حتى
تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت طبع على كل قلب بما فيه وكفى
الناس العمل واخرج احمد والدارمي وعبد بن حميد في تفسيره كلهم
من طريق ابي هند عن معاوية رضي الله عنه لا تنقطع التوبة حتى تطلع
الشمس من مغربها وسنده جيد ومن طريق ابي الشعثاء عن ابن مسعود
رضي الله عنه موقوفا التوبة معروضة ما لم تطلع الشمس من مغربها
فاذا طلعت طبع على كل قلب بما فيه وفي حديث صفوان بن عسال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان بالمغرب بابا
مفتوحا للتوبة مسيرة سبعين سنة لا يغلق حتى تطلع الشمس
من مغربها واخرجه الترمذي وقال حسن غريب واخرجه ايضا
النسائي وابن ماجه وصححه ابن خزيمة وابن حبان وفي حديث
ابن عباس رضي الله عنهما نحوه عند ابن مردويه وفيه فاذا طلعت
الشمس من مغربها ارتفع المصراعان فلم يغلقا فاذا اغلق ذلك
الباب لم تقبل بعد ذلك توبة فقال ابي بن كعب رضي الله عنه
فكيف بالشمس والناس بعد ذلك قال تكسى الشمس الضوء وتطلع

وتطلع كما كانت تطلع ويقبل الناس على الدنيا فلو نتج رجل مهرا
لم يركبه حتى تقوم الساعة وفي حديث عبد الله بن عمرو بن العاص
رضي الله عنهما عند نعيم بن حماد في كتاب الفتن وعبد الرزاق في
تفسيره عن وهب بن جابر الخيواني بالخاء المعجمة قال كنا عند
عبد الله بن عمرو قد ذكر قصة ثم انشاء يحدثنا فقال ان الشمس
اذا غربت سلمت وسجدت واستاذنت في الطلوع فيؤذن
لها حتى اذا كان ليلة فلا يؤذن لها فتحبس ما شاء الله ثم يقال
اطلعي من حيث غربت قال فمن يومئذ الى يوم القيمة لا ينفع نفسا
ايمانها لم تكن آمنت من قبل واخرجه عبد الله بن حميد في تفسيره
عن عبد الرزاق كذلك ومن طريق اخرى وزاد فيها قصة
المتهجدين وانهم هم الذين يستنكرون طلوع الشمس واخرج
ايضا من طريق عبد الله بن ابي اوفى قال تاتي ليلة قدر ثلث ليال
لا يعرفها الا المتهجدون يقوم فيقرا حزبه ثم يقوم فيقرا
ثم ينام ثم يقوم فعندها تموج الناس بعضهم في بعض حتى اذا
صلوا الفجر وجلسوا فاذا هم بالشمس قد طلعت من مغربها فتضج
الناس ضجة واحدة حتى اذا توسطت السماء رجعت وعند
البيهقي في البعث والنشور من حديث ابن مسعود رضي الله عنه
نحوه فينادي الرجل جاره يا فلان مان الليلة لقد نمت حتى
شبعت وصليت حتى عييت وعند نعيم بن حماد من وجه آخر
عن عبد الله بن عمرو قال لا يلبثون بعد ياجوج وماجوج الا قليلا
حتى تطلع الشمس من مغربها فيناديهم مناد يا ايها الذين امنوا قد

تموج الناس
نسخة

قبل

قد قبل منكم ويا ايها الذين كفروا قد اغلق عليكم باب التوبة و
جفت الاقلام وطويت الصحف ومن طريق يزيد بن سريج
وكثير بن مرة اذا طلعت الشمس من المغرب يطبع على القلوب
بما فيها وترتفع الحفظة وتؤمر الملائكة ان لا يكتبوا عملا واخرج
عبد بن حميد والطبري باسناد صحيح من طريق عامر الشعبي عن
عائشة رضي الله عنها اذا خرجت اول الايات طرحت الاقلام وطويت
الصحف وخلصت الحفظة وشهدت الاجساد على الاعمال وهو
وان كان موقوفا فحكمه الرفع ومن طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما
نحوه ومن طريق ابن مسعود رضي الله عنهما قال الآية التي يختم بها الاعمال
طلوع الشمس من مغربها فهذه اثار يشد بعضها بعضا متفقة على ان
الشمس اذا طلعت من المغرب اغلق باب التوبة ولم يفتح بعد ذلك
وان ذلك لا يختص بيوم الطلوع بل يمتد الى يوم القيمة ويؤخذ منها
ان طلوع الشمس من مغربها اول الانذار بقيام الساعة واستدل
صاحب الكشاف بهذه الآية للمعتزلة فقال قوم لم تكن آمنت من
قبل صفة لقوله نفسا وقوله او كسبت في ايمانها خيرا عطف على
قوله آمنت والمعنى ان اشراط الساعة اذا جاءت وهي ايات ملجئة
للايمان ذهب اوان التكليف عندها ولم ينفع الايمان حينئذ من
غير مقدمة ايمانها قبل ظهور الآيات او مقدمة ايمانها من غير عمل
صالح ولم يفرق كما ترى بين النفس الكافرة وبين النفس التي آمنت
في وقته ولم تكسب خيرا ليعلم ان قوله الذين امنوا وعملوا الصالحات
جمع بين قرينتين لا ينبغي ان ينفك احديهما عن الاخرى حتى يفوز صاحبها

ويسعد والا فالشقوة والهلاك قال الشهاب السمين قد اجاب
الناس بان المعنى في الآية انه اذا اتى بعض الايات لا ينفع نفسا كافرة
ايمانها الذي اوقعته اذ ذاك ولا ينفع نفسا سبق ايمانها ولم يكتسب
فيه خيرا فقد غلق نفي الايمان باحد وصفين اما نفي سبق الايمان
فقط واما سبقه مع نفي كسب خير ومفهومه انه ينفع الايمان السابق
وحده وكذا السابق بكسب الخير ومفهوم الصفة قوي ويستدل
بالآية لمذهب اهل السنة ويكون فيه قلب دليل المعتزلة دليلا عليهم
واجاب ابن المنير في الانتصاف فقال هذا الكلام من البلاغة يلف اللف
واصله يوم يأتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن مؤمنة
قبل ايمانها بعد ولا نفسا لم تكتسب خيرا قبل ما تكسبه من الخير معه
فلف الكلامين فجعلهما كلاما واحدا ايجازا وبهذا التقرير يظهر انه
لا يخالف مذاهب اهل الحق فلا ينفع بعد ظهور الايات اكتساب الخير
ولو نفع الايمان المتقدم من الخلود فهي بالرد على مذهبه اولى من ان تدل
له وقال ابن الحاجب في اماليه الايمان قبل مجيء الايات نافع ولو لم يكن
عمل صالح ومعنى الآية لا ينفع نفسا ايمانها ولا كسبها العمل الصالح
لو لم يكن الايمان قبل الآية او لم يكن العمل مع الايمان قبلها فاختصر
للعلم ونقل الائمة الطيبي كلام الائمة في ذلك ثم قال المعتمد ما قال
ابن المنير وابن الحاجب وبسطه ان الله تعالى لما خاطب المعاندين
بقوله وهذا كتاب انزلناه مبارك الآية ثم علل الانزال بقوله انما
انزل الكتاب الى آخره اباحة للعذر والزاما للحجة وعقبه بقوله فقد
جاءكم بينة من ربكم هدى ورحمة تبكيتا لهم وتقريرا انما سبق من طلب

ما يقال له اللف صح

الاتباع

الاتباع ثم قال تعالى فمن اظلم ممن كذب الآية اي انه انزل هذا الكتاب
النير كاشفا لكل ريب وهاديا الى الصراط المستقيم ورحمة من الله للخلق
ليجعلوه زادا لمعادهم وفيما يقدمونه من العمل الصالح والايمان
فتركوا شكر النعمة اذ كذبوا بها ومنعوا من الانتفاع بها ثم قال
هل ينظرون الآية اي ما ينظرون هؤلاء المكذبون الا ان يأتيهم
عذاب الدنيا بنزول الملائكة العقاب الذي يستاصل شأفتهم كما
جرى لمن مضى من الامم قبلهم او يأتيهم عذاب الآخرة بوجود بعض فوا
قوارعها فحينئذ تفوت تلك الفرصة السابقة فلا ينفعهم شيء
مما كان ينفعهم من قبل من الايمان والعمل الصالح مع الايمان فكانه
قيل يوم يأتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها ولا كسبها العمل
الصالح في ايمانها حينئذ اذا لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها
خيرا من قبل ففي الآية لف ولكن حذفت احدى القرينتين للسبر و
نظيره قوله تعالى ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم
اليه جميعا قال فهذا الذي عناه ابن المنير بقوله ان هذا الكلام في
البلاغة يقال له اللف والمعنى يوم يأتي بعض ايات ربك لا ينفع
نفسا لم تكن مؤمنة من قبل ذلك ايمانها من بعد ذلك ولا ينفع نفسا
كانت مؤمنة لكن لم تعمل في ايمانها عملا صالحا قبل ذلك ما تعمله من
العمل الصالح بعد ذلك فبهذا التقرير يظهر مذهب اهل السنة فلا ينفع
بعد ظهور الايات من الايمان ما ينفعه صاحبه بالجملة قال الطيبي
قد ظفرت بفضل تعالى بعد هذا التقرير على آية اخرى تشبه هذه الآية
وتناسب هذا التقرير معنى ولفظا من غير افراط ولا تفريط وهي

قوله تعالى ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة
لقوم يؤمنون هل ينظرون الا تاويله يوم يأتي تاويله يقول
الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء
فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا انفسهم
وضل عنهم ما كانوا يفترون فانه ان الايمان المجرد قبل قوارع
الساعة نافع وان الايمان المقارن للعمل الصالح انفع اما بعد
حصولها فلا ينفع شيئا اصلا والله تعالى اعلم ولتقومن الساعة
وقد نشر الرجلان ثوبيهما بينهما بياعه بحتية بعد موحدة في
الفرع وباسقاطها في اليونينية وهو الظاهر والواو في وقد
للحال فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد
انصرف الرجل بلبن لقحة بكسر اللام وسكون القاف بعدها مهملة
هو ذات الدر من النوق اي الناقة الحلوب فلا يطعمه ولتقومن
الساعة وهو يليط حوضه بفتح المثناة التحتية في الفرع كاصله
مصححا عليه وقال الحافظ العسقلاني بضم اول يقال الاط
حوضه اذا ملده اي جمع حجارة فصيرها كالحوض ثم سد ما بينها
من الفرج بالمدر ونحوه ليحتبس الماء هذا اصله وقد يكون الحوض
خرزق يسدها بالمدر قبل ان يملاه وقال العيني من الاط حوضه
والاطه اذا اصلحه وطينه فلا يسقي فيه ولتقومن الساعة وقد
رفع اكلته وفي رواية ابي ذر وقد رفع احدكم اكلته بضم الهمزة
لقمته واما بفتح الهمزة فهي المرة الواحدة الى فيه فلا يطعمها بفتح
اوله وثالثه وفي كل ذلك اشارة الى ان قيام الساعة يكون بغتة كما

قال

قال تعالى لا تاتيكم الا بغتة ومطابقة الحديث للترجمة على رواية
الكشميهني ظاهرة وعلى رواية غيره هو دليل
فيما قبله م م م
وتيلوه باب من احب لقاء الله

الجلد السادس والعشرون من شرح صحيح البخاري
ليوسف زاده رحمهما الله

باب من احب لقاء الله احب الله لقاءه

هذا جزء اول من الحديث الاول فى الباب اشار الى بقيته على طريق الاكتفاء قال العلماء محبة الله لعبده ارادة الخير له وهدايته اليه وانعامه اليه وكراهته له على الضد من ذلك وسيجئ ما يتعلق به

حدثنا حجاج بفتح الحاء المهملة وتشديد الجيم الاول هو ابن منهال البصرى وهو من كبار شيوخ البخارى وقد روى عنهم ايضا حجاج بن محمد المصيصى لكن لم يدركه البخارى قال حدثنا همام بفتح الهاء وتشديد الميم هو ابن يحيى قال حدثنا قتادة هو دعامة عن انس هو ابن مالك رضى الله عنه وفى رواية شعبة عن قتادة سمعت انسا وسياتى بيانه فى الرواية المعلقة عن عبادة بن الصامت نحوه وقد رواه حميد عن انس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم بغير واسطة اخرجه احمد والنسائى والبزار من طريقه وذكر البزار انه تفرد به فان اراد مطلقا اوليت عليه رواية قتادة وان اراد بقيد كونه جعله من مسند انس فسلم

عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من احب لقاء الله احب الله لقاءه قال الكرمانى ليس الشرط سببا للجزاء بل الامر بالعكس لكن مثله يأول بالاخبار اى من احب لقاء الله اخبروه بان الله احب لقاءه وكذلك الكراهة وقال غيره فيما نقله ابن عبد البر وغيره من هنا خبرية وليست بشرطية فليس معناه ان سبب حب

الله لقاء العبد حب العبد لقاءه ولا الكراهة ولكنه صفة حال الطائفتين فى انفسهم وعند ربهم والتقدير من احب لقاء الله فهو الذى احب الله لقاءه وكذلك الكراهة انتهى قال الحافظ العسقلانى ولا حاجة الى دعوى نفى الشرطية فسياتى فى التوحيد من طريق ابى هريرة رضى الله عنه رفعه قال الله عز وجل اذا احب عبدى لقائى احببت لقاءه فتعين ان من فى حديث الباب شرطية وتأويلها ما سبق وفى قوله احب الله لقاءه العدول عن الضمير الى الظاهر تفخيما وتعظيما ودفعا لتوهم عود الضمير على الموصول كيلا يتحد فى الصورة المبتدا والخبر ففيه اصلاح اللفظ للفهم المعنى وايضا فعود الضمير على المضاف اليه قليل

ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه قال المازرى من قضى الله لموته لابد ان يموت وان كان كارها للقاء الله ولو كره الله موته لما مات فيحمل الحديث على كراهة سبحانه الغفران له وارادته لابعاده من رحمته وتعقبه الحافظ العسقلانى بانه لا اختصاص لهذا البحث لهذا الشق فانه يأتى مثله فى الشق الاول كان يقال مثلا من قضى الله بامتداد حيوته لا يموت ولو كان يحب الموت الى آخره قال الخطابى محبة اللقاء ايثار العبد الآخرة على الدنيا فلا يجب طول القيام فيها لكن يستعد للارتحال عنها وكراهة ضد ذلك ثم اللقاء على وجوه منها الرؤية والمعاينة ومنها البعث كقوله تعالى قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله اى بالبعث ومنها الموت كقوله سبحانه من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لآت وقوله جل

كلمة قل ان الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم انتهى وقال
ابن الاثير فى النهاية المراد بلقاء الله هنا المصير الى الدار الآخرة
وطلب ما عند الله وليس الغرض به الموت لان كلا يكرهه فمن تراه
الدنيا وابغضها احب لقاء الله ومن آثرها وركن اليها كره لقاء
الله لانه انما يصل اليه بالموت وقال النووى الكراهة المعتبرة
هى التى تكون عند النزع فى حالة لا تقبل التوبة فحينئذ يكشف لكل
انسان ما هو صائر اليه فاهل السعادة يحبون الموت ولقاء الله
لينتقلوا الى ما اعد لهم ويحب الله لقاءهم ليجزل لهم العطاء والكرامة
واهل الشقاوة تكرهون لما علموا من سوء ما ينتقلون اليه ويكره الله
لقاءهم اى يبعدهم عن رحمته ولا يريد لهم الخير **قالت عائشة**
رضى الله عنها **او بعض ازواجه** كذا فى هذه الرواية بالشك وجزم
سعيد بن هشام فى روايته عن عائشة رضى الله عنها بانها هى التى
قالت ذلك ولم يتردد فيه وهذه الزيادة فى هذا الحديث لا يظهر
صحيحا هل هى من كلام عبادة والمعنى انه سمع الحديث من النبى صلى الله
عليه وسلم وسمع من زوجته عائشة رضى الله عنها او من كلام انس رضى
الله عنه بان يكون حضر ذلك فقد وقع فى رواية حميد بلفظ فقلنا
يا رسول الله فيكون اسند القول الى جماعة وان كان المباشر له واحدا
وهى عائشة رضى الله عنها وكذا فى رواية عبد الرحمن بن ابى ليلى ففيه
فاكب القوم يكون وقالوا انا نكره الموت قال ليس ذاك ولكنى
اذا

اذا كان كذلك كشف له ويحتمل ان يكون من كلام قتادة ارسله
من رواية همام ووصله فى رواية سعيد بن ابى عروبة عنه عن زرارة
عن سعد بن هشام عن عائشة رضى الله عنها فيكون فى رواية همام
ادراج قال الحافظ العسقلانى وهذا ارجح فى نظرى فقد اخرجه
مسلم عن هداب بن خالد عن همام مقتصرا على اهل الحديث
دون قوله فقالت عائشة رضى الله عنها الى آخره ثم اخرجه من رواية
سعيد بن ابى عروبة موصولا ثانيا وكذا اخرجه هو واحمد من
رواية شعبة والنسائى من رواية سليمان التيمى كلاهما عن قتادة وكذا
جاء عن ابى هريرة رضى الله عنه وغير واحد من الصحابة رضى الله عنهم
بدون المراجعة وقد اخرجه الحسن بن سفيان عن همام وهدبة هو
هداب شيخ مسلم فكان مسلما حذف الزيادة عمدا لكونها من سلة
من هذا الوجه واكتفى بايرادها موصولة من طريق سعيد بن ابى
عروبة وقد اشار البخارى الى ذلك حيث علق رواية شعبة بقوله
اختصره الى آخره وكذا اشار الى رواية سعيد تعليقا وهذا من العلل
الخفية جدا **انا لنكره الموت** فى رواية سعيد بن هشام فقالت
يا نبى الله اكراهة الموت فكلنا نكره الموت ظاهره ان المراد بلقاء
الله فى الحديث الموت وليس كذلك لان لقاء الله غير الموت يدل
عليه قوله فى الرواية الاخرى والموت دون لقاء الله فانه يبين ان
الموت غير اللقاء ولكن لما كان الموت وسيلة الى لقاء الله عبر عنه
بلقاء الله لانه لا يصل اليه الا بالموت قال حسان بن الاسود الموت
جسر يوصل الحبيب الى الحبيب وقيل ان الموت غير اللقاء ولكنه

يعتن من دون الغرض المتطلب فيجب ان يصير الله ويحتمل مشاقه
حتى يصل الى الفوز باللقاء وقد مر عن ابن الاثير ان المراد بلقاء الله
هنا المصير الى الدار الآخرة وقد سبق ابن الاثير الى تاويل لقاء الله
بغير الموت الامام ابو عبيد القاسم بن سلام فقال ليس وجهه عندي
كراهة الموت وشدته لان هذا لا يكاد يخلو عنه احد ولكن المذموم
من ذلك ايثار الدنيا والركون اليها وكراهة ان يصير الى الله تعالى
والدار الآخرة وتما يبين ذلك ان الله تعالى عاب قوما بحب الحيوة
فقال ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحيوة الدنيا واطمانوا
بها قال صلى الله عليه وسلم ليس ذاك بغير لام وفي رواية ابي ذر
ذلك ولكن المؤمن بتشديد نون لكن وفي رواية ابي ذر بتخفيف
النون ورفع المؤمن اذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته
فليس شيء احب اليه مما امامه بفتح الهمزة اي مما قدامه من استقبال
الموت وفي رواية سعد بن هشام بشر برحمة ورضوانه وجنته
وفي حديث حميد عن انس ولكن المؤمن اذا حضر جاءه البشير
من الله وليس شيء احب اليه من ان يكون قد لقي الله فاحب لقاءه
وفي رواية عبد الرحمن بن ابي ليلى قال حدثني فلان بن فلان انه
سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وفيه ولكنه اذا حضر
فانما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم فاذا بشر بذلك
احب لقاء الله والله للقائه احب رواه احمد بسند قوي وابهام
الصحابي لا يضر وان كان الكافر اذا حضر على البناء للمفعول
وكذلك قوله بشر بعذاب الله وعقوبته وفي رواية سعد بن

هشام

هشام بشر بعذاب الله وسخطه وفي رواية حميد عن انس رضي الله
عنه وان الكافر او الفاجر اذا جاءه ما هو صائر اليه من الشر او ما
يلقى من الشر الى آخره وفي رواية عبد الرحمن بن ابي ليلى نحو ما مضى
فليس شيء اكره اليه مما امامه مما يستقبله بعد الموت كره بكسر
الراء وفي رواية ابي ذر فكره لقاء الله عز وجل وكره الله عز وجل
لقاءه وقد وقعت هذه المراجعة عن عائشة رضي الله عنها لبعض
التابعين واخرج مسلم والنسائي من طريق شريح بن هانئ قال سمعت
ابا هريرة رضي الله عنه فذكر اصل الحديث قال فاتيت عائشة رضي
الله عنها فقلت سمعت حديثا ان كان كذلك فقد هلكنا فذكر
قال وليس منا احد الا وهو يكره الموت فقالت ليس بالذي تذهب
به لكن اذا شخص البصر بالشين والخاء المعجمتين واخره مهملة اي
فتح المحتضر بصره الى فوق فلم يطرف وحشرج الصدر جاء مهملة
مفتوحة بعدها معجمة وآخره جيم اي تردد الروح في الصدر
واقشعر الجلد وشخبت بالشين المعجمة والموحدة الثقيلة والجيم
اي تفتقت وهذه الامور هي حالة المحتضر وكان عائشة رضي
الله عنها اخذته من معنى الخبر الذي رواه عنها سعد بن هشام
مرفوعا واخرجه مسلم والنسائي ايضا عن شريح بن هانئ عن عائشة
رضي الله عنها مثل رواية عن ابي هريرة رضي الله عنه وزاد في اخره
والموت قبل لقاء الله وعند عبد بن حميد من وجه آخر عن عائشة
رضي الله عنها مرفوعا اذا اراد الله عز وجل بعبد خيرا قبض له قبل موته
بعام ما كان يسدده ويوفقه حتى يقال مات بخير ما كان عليه

فاذا حضر ورأى ثوابه اشتاقت نفسه فذلك حين احب
لقاء الله واحب الله لقاءه واذا اراد الله بعبد شرا قيض له قبل
موته بعام شيطانا فاضله وفتنه حتى يقال مات بشر ما كان عليه
فاذا حضر ورأى ما اعد الله له من العذاب فذلك حين كره لقاء
الله وكره الله لقاءه ومطابقة الحديث للترجمة اوضح من ان يخفى
وقد اخرجه مسلم في الدعوات والترمذي في الزهد والجنائز و
النسائي في الجنائز **اختصره** اي اختصر الحديث **ابو داود**
سليمن الطيالسي **وعمرو** بفتح العين ابن مرزوق الباهلي **عن شعبة**
اي ابن الحجاج ومعنى اختصاره انه اقتصر على اصل الحديث دون
قوله فقالت عائشة الى آخره ورواية ابي داود وصلها الترمذي
عن محمود بن غيلان عن ابي داود بلفظ ابي موسى الذي هنا من غير
زيادة ولا نقصان ورواية عمرو بن مرزوق وصلها الطبراني
في المعجم الكبير عن ابي مسلم الكجي ويوسف بن يعقوب القاضي قالا
حدثنا عمرو بن مرزوق اخبرنا شعبة وكذا اخرجه احمد عن محمد بن
جعفر عن شعبة وهو عند مسلم من رواية محمد بن جعفر وهو غندر
وقال سعيد بكسر العين هو ابن ابي عروبة **عن قتادة** اي ابن دعامة
عن زرارة بضم الزاي وتكرير الراي بينهما الف وآخره هاء تانيث
هو ابن ابي اوفى العامري كان يؤم الصفوف فقرأ فيها فاذا انفجر
في الناقور فشهق فمات سنة ثلاث وتسعين **عن سعد** بسكون
العين هو ابن هشام الانصاري ابن عم انس بن مالك رضي الله عنه
عن عائشة رضي الله عنها **عن النبي** صلى الله عليه وسلم وصله مسلم

من طريق خالد بن الحارث ومحمد بن بكر كلاهما عن سعيد بن ابي
عروبة وكذا اخرجه احمد والترمذي والنسائي وابن ماجه من رواية
سعيد بن ابي عروبة وفي الحديث من الفوائد غير ما تقدم البداءة
باهل الذكر في الخير في الذكر لشرفهم وان كان اهل الشر اكثر وفيه
ان المجازاة من جنس العمل فانه قابل المحبة بالمحبة والكراهة بالكراهة
وفيه ان المؤمنين يرون ربهم في الآخرة وفيه نظر لان اللقاء اعم
من الرؤية ويحتمل على بعد ان يكون في قوله لقاء الله حذف تقديره
لقاء ثواب الله ويجوز ذلك ووجه البعد في الاتيان بمقابله
لان احدا من العقلاء لا يكره لقاء ثواب الله اما لابطائه عن دخول
الجنة بالشغل بالتبعات واما لعدم دخولها كالكافر وفيه ان المحتضر
اذا ظهرت عليه علامات الشر وكان ذلك دليلا على انه بشر
بالخبيث وكذا بالعكس وفيه ان محبة لقاء الله لا تدخل في النهي عن تمني
الموت كان يكون المحبة حاصلة لا يفتر في حالة فيها بحصول الموت
ولا بتاخره وان النهي عن تمني الموت محمول على حال الحيوة المستمرة
واما عند الاحتضار والمعاينة فلا تدخل تحت النهي بل هي مستحبة
وان كراهة الموت محمول على حال الحيوة المستمرة واما عند الاحتضار
فلا ومن كره ايثار الحيوة على ما بعد الموت من نعيم الآخرة كان مذموما
ومن خشيه ان يفضي الى المؤاخذة كان يكون مقصرا في العمل له
يستعد له بالاهبة بان يتخلص من التبعات ويقوم بامر الله كما يجب
فهو معذور ولكن ينبغي لمن وجد ذلك ان يبادر الى اخذ الاهبة
حتى اذا حضر الموت لا يكرهه بل يحب لما يرى بعده من لقاء الله

وفيه ان الله تعالى لايراه فى الدنيا احد من الاحياء وانما ذلك يقع
ذلك للمؤمنين بعد الموت اخذا من قوله والموت دون لقاء الله
وقد تقدم ان النفاة اعم من الرؤية وقد ورد باصرح من هذا
فى صحيح مسلم من حديث ابى امامة رضى الله عنه مرفوعا فى حديث
طويل فيه واعلموا انكم لن تروا ربكم حتى تموتوا والله تعالى اعلم
حدثنى بالافراد محمد بن العلاء ابو كريب الهمدانى الحافظ
قال حدثنا ابو اسامة حماد بن اسامة عن بريد بضم الموحدة
مصغرا هو ابن عبد الله بن ابى بردة عن جده ابى بردة بضم الموحدة
وسكون الراء الحارث او عامر عن جده ابى موسى عبد الله بن قيس
الاشعرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من احب
لقاء الله عز وجل احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله
لقاءه وهذا مثل حديث عبادة رضى الله عنه دون قوله فقالت
عائشة الخ وكانه اورده استظهارا لصحة الحديث وقد اخرجه
مسلم ايضا فى الدعوات حدثنى بالافراد وفى رواية ابى ذر حدثنا
يحيى بن يحيى الحافظ ابو زكريا المخزومى مولاهم المصرى تنسب
لجده لشهرته به واسم ابيه عبد الله قال حدثنا الليث هو ابن سعد
الامام عن عقيل بضم العين هو ابن خالد الايلى عن ابن شهاب
الزهرى انه قال اخبرنى بالافراد سعيد بن المسيب وعدة
ابن الزبير اى ابن العوام فى جملة رجال من اهل العلم اى فى رجال
آخرين وذلك وقد ذكر فى كتاب الدعوات تسمية بعض من
ابهم فى هذه الرواية ان عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم

ورضى

ورضى الله عنها وسقط قوله زوج النبى صلى الله عليه وسلم فى رواية
ابى ذر قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو
صحيح الواو فيه للحال انه لن يقبض نبى قط حتى يرى مقعده من
الجنة ثم يخير على البناء للمفعول اى بين الحياة والموت فلما نزل به
بضم النون على البناء للمفعول اى حضره الموت ورأسه على
فخذى بكسر الخاء والذال المعجمتين والواو فيه ايضا للحال غشى عليه
بضم الغين المعجمة ساعة ثم افاق فاشخص بفتح الهمزة والخاء
المعجمة اى رفع بصره الى السقف ثم قال اللهم الرفيق الاعلى
منصوب بمقدر نحو اختار او اريد والاعلى صفة الرفيق اى
مرافقة الملائكة والانبياء والصديقين والشهداء والصالحين
قالت عائشة رضى الله عنها قلت اذا يعنى حينئذ لا يجاورنا
بالنصب اى حين اختار مرافقة اهل السماء ولا ينبغى ان يختار
مرافقتنا من اهل الارض هكذا اعربه الكرمانى وقال العينى والاظهر ان
يكون مرفوعا الان معنى قوله اذا يعنى حينئذ هو لا يجاورنا وعرفت
انه اى ان الامر الذى حصل له هو الحديث الذى كان يحدثنا
به وهو صحيح وهو انه لم يقبض نبى قط حتى يخير فكانت تلك
الكلمة التى هى قوله اللهم الرفيق الاعلى آخر كلامه بالنصب خبر كانت
تكلم بها النبى صلى الله عليه وسلم قوله بالنصب على الاختصاص اى
اعنى قوله اهـ وبالرفع فى اليونينية على انه خبر مبتدا محذوف
اى هى قوله اللهم الرفيق الاعلى وقد ذكر بعض الشراح ان ابراهيم
عليه الصلاة والسلام قال لملك الموت لما اتاه لقبض روحه هل

ارايت خليلا يميت خليله فاوحى الله عز وجل اليه قل لهل رايت
خليلا يكره لقاء خليله فقايا ملك الموت الآن فاقبض وعن ابن
عمر رضي الله عنه قال قال ملك الموت يا رب ان عبدك ابراهيم جزع
من الموت قال قل له الخليل اذا طال به العهد من خليله اشتاق اليه
فبلغه فقال نعم يا رب فاني اشتقت الى لقاءك فاعطاه ريحانة
فشمها فقبض ومطابقة الحديث للترجمة من جهة اختيار النبي صلى الله
عليه وسلم لقاء الله بعد ان خير بين الموت والحيوة واختار الموت
فينبغي الاستيناس به في ذلك ومضى الحديث في باب مرض النبي صلى
الله عليه وسلم ووفاته ومضى ايضا في كتاب الدعوات في باب
دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اللهم الرفيق الاعلى **باب**
سكرات الموت بفتح المهملة والكاف جمع سكرة بفتح المهملة و
سكون الكاف قال الراغب وغيره السكر بضم السين حالة تعترض
بين المرء وعقله واكثر ما يستعمل في الشراب ويطلق في الغضب و
العشق والالم والنعاس والغشي الناشي عن الالم والمصدر سكر
بفتحتين تقول سكر يسكر سكرا قال الجوهري وقد سكر يسكر سكرا
مثل بطر يبطر بطرا والسكر بفتح السين وسكون الكاف مصدر سكرت
النهر اسكره سكرا اذا سددته والسكر بفتحتين نبيذ التمر ايضا والمراد
بسكرة الموت شدته الذاهبة بالعقل وغشيته **حدثني** بالافراد
وفي رواية ابي ذر حدثنا **محمد بن عبيد بن ميمون** التباني المدني
قال **حدثنا عيسى بن يونس** اي ابن ابي اسحق احد الاعلام **عن عمر بن**
سعيد بضم العين في الاولى وكسرها في الثانية هو ابن ابي حسين المكي

انه

انه **قال اخبرني** بالافراد **ابن ابي مليكة** هو عبد الله بن عبد الرحمن
ابن ابي مليكة بضم الميم واسمه زهير التيمي الاحول المكي القاضي على عهد
ابن الزبير **انما ان ابا عمرو** بفتح العين **ذكوان** بفتح الذال المعجمة **مولى**
عائشة رضي الله عنها **اخبره ان عائشة** رضي الله عنها **كانت تقول**
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بين يديه ركوة اي في مرض موته
وهي بفتح الراء وسكون الكاف اناء صغير من جلد متخذ للشرب
والجمع ركاء **او علبة** بضم العين المهملة وسكون اللام بعدها
موحدة قدح من خشب ضخم يحلب فيه قاله ابن فارس وقال العسكري
في تلخيصه العلبة قدح الاعراب تتخذ من جلد ويعلق بجنب البعير والجمع
علاب وفي الموعب لابن التياني العلبة على مثال ركوة القدح الضخم
من جلود الابل وعن ابي ليلى العلبة اسفلها جلد واعلاها خشب
مدور لها اطار كاطار المنخل والغربال والجمع علب وفي المحكم هي
كهيئة القصعة من جلد ولها طرف من خشب **شك عمر** هو ابن سعيد
المذكور هل قال ركوة او علبة وفي باب وفاة النبي صلى الله عليه وسلم
بشك عمر بلفظ المضارع وفي رواية الاسمعيلي شك ابن ابي حسين **فجعل**
صلى الله عليه وسلم **يدخل يده في الماء** كذا في رواية الكشميهني بالافراد
وفي رواية غيره **حموي والمستملي** بين يديه بالتثنية **فيمسح بها**
وفي غيره بهما بالتثنية ايضا **وجهه ويقول لا اله الا الله ان للموت**
سكرات بالنصب بالسكرة ووقع في رواية القاسم عن عائشة
رضي الله عنها عند اصحاب السنن سوى ابي داود بسند حسن بلفظ
يقول اللهم اعني على سكرات الموت وتقدم ايضا من رواية القاسم

ابن محمد عن عائشة رضي الله عنها مات النبي صلى الله عليه وسلم وانه
لبين حاقنتي وذاقنتي ولا اكره شدة الموت لاحد بعد النبي صلى الله
عليه وسلم واخرجه الترمذي عنها بلفظ ما اغبط احدا بهون موت
بعد الذي رايت من شدة موت النبي صلى الله عليه وسلم ومطابقة
الحديث للترجمة في قوله ان للموت سكرات والحديث مختصر من حديث
اخرجه في المغازي بهذا الاسناد بعينه الى هنا ثم نصب صلى الله
عليه وسلم يده بالافراد فجعل يقول في الرفيق الاعلى اي ادخلني
في جملة الرفيق الاعلى اي اخترت الموت حتى قبض ومالت يده وقد
وصف الله تعالى شدة الموت في اربع ايات وجاءت سكرة الموت
بالحق ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت واذا بلغت الحلقوم
وكلا اذا بلغت التراقي وفي حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عند
ابن ابي شيبة في سننه مرفوعا ان طائفة من بني اسرائيل اتوا
مقبرة من مقابرهم فقالوا لو صلينا ركعتين وسالنا الله تعالى
ان يخرج لنا بعض الاموات يخبرنا عن الموت قال ففعلوا فبينما هم
كذلك اذ طلع لهم رجل راسه من قبره اسود اللون خلا شيء بين عينيه
من اثر السجود فقال لهؤلاء ما اردتم اني لقد مت منذ مائة سنة
فما سكنت عني مرارة الموت الى الان وفي الحلية عن مكحول عن واثلة
مرفوعا والذي نفسي بيده لمعاينة تلك الموت اشد من الف ضربة
بالسيف الحديث فالموت هو الخطب الافظع والامر الاشنع و
الكاس التي طعمها اكره واشنع هذا وزاد ابو ذر وابو الوقت عن
المستملي قال ابو عبد الله هو البخاري نفسه العلبة متخذة من الخشب

والركوة

والركوة من الادم وقال اللغوي ابو هلال الحسن العسكري بن
عبد الله بن سهل في كتابه التلخيص ما وجدته في التذكرة وقال الحافظ
العسقلاني وهو المذكور المشهور في تفسيرهما وقال المطرزي
الركوة هي دلو صغير حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا
صدقة هو ابن الفضل المروزي قال اخبرنا عبدة بفتح المهملة
وسكون الموحدة هو ابن سليمن عن هشام عن ابيه عروة بن الزبير
عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كان رجال من الاعراب
هم سكان البادية من العرب الذين لا يقيمون في الامصار ولا يدخلونها
الا لحاجة والعرب اسم لهذا الجيل المعروف من الناس ولا واحد له
من لفظه وسواء اقام بالبادية او المدن والنسبة اليهما اعرابي
وعربي وقال الجوهري ليس الاعراب جمعا للعرب كما ان الانباط
جمع نبط انما العرب اسم جنس وقال الحافظ العسقلاني لم اقف
على اسماء تلك الرجال جفاة بضم الجيم في رواية الاكثر وفي رواية
بعضهم بالمهملة وانما وصفهم بذلك اما على رواية الجيم وهو جمع
جاف من الجفاء فلان سكان البوادي يغلب عليهم الشظف
وخشونة العيش وغلظ الطبع لقلة مخالطة الناس فتجفو اخلاقهم
واما على رواية الحاء فلقلة اعتنائهم بالملابس والفرش وهم يمشون
بلا شيء في ارجلهم يأتون النبي صلى الله عليه وسلم فيسالونه متى
الساعة تقوم وفي رواية عائشة رضي الله عنها من طريق اسامة
عن هشام كان الاعراب اذا قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
سالوه عن الساعة متى الساعة وكان ذلك لما طرق باسماعهم من

من تكرار اقترابها في القران فارادوا ان يعرفوا تعيين وقتها فكان
صلى الله عليه وسلم ينظر الى اصغرهم وفي رواية مسلم فينظر الى
احدث انسان فيهم فقال وفي رواية عبيدة ان رجلا سال
رسول الله صلى الله عليه وسلم متى تقوم الساعة وفي رواية
مسلم من حديث رضي الله عنه وعنده غلام من الانصار يقال له
محمد وفي اخرى له وعنده غلام من ازد شنوءة وفي اخرى له
غلام للمغيرة بن شعبة وكان من اقراني ولا مغايرة بينهما وطريق
الجمع بينهما انه كان من ازد شنوءة وكان حليفا للانصار
وكان يخدم المغيرة وقوله وكان من اقراني وفي رواية من اتر
ابي يريد في السن وكان سن انس رضي الله عنه حينئذ نحو سبع
عشرة سنة فيقول ان يعش هذا الاحدث سنا لا يدركه الهرم
بجزم يدرك جواب الشرط حتى يقوم عليكم ساعتكم قال
هشام هو ابن عروة روى الحديث وهو موصول بالسند
المذكور يعني بقوله ساعتكم موتهم لان ساعة كل انسان موته
فهي الساعة الصغرى لا الكبرى التي هي بعث الناس للمحاسبة و
لا الوسطى التي هي موت اهل القرن الواحد قال الكرماني يريد
بساعتهم موتهم وانقراض عصرهم اذ من مات فقد قامت قيامته
وكيف والقيامة الكبرى لا يعلمها الا الله وفي حديث انس رضي الله
عنه حتى تقوم الساعة وقال القاضي عياض حديث عائشة رضي الله
عنها هذا المفسر لحديث انس رضي الله عنه وان المراد ساعة
المخاطبين وهو نظير قوله ارايتكم هذه فان على راس مائة سنة

منها

منها لا يبقى على وجه الارض ممن هو عليها الآن احد وقد تقدم في
كتاب العلم ان المراد انقراض ذلك القرن وان من كان في زمن النبي
صلى الله عليه وسلم اذا مضت مائة سنة من تلك المقالة لا يبقى منهم
احد ووقع الامر كذلك فان اخر من بقي ممن راى النبي صلى الله عليه وسلم
ابو الطفيل عامر بن واثلة رضي الله عنه كما جزم به مسلم وغيره وكانت
وفاته سنة عشر ومائة من الهجرة وذلك عند راس مائة من تلك
المقالة وقيل من كانت وفاته قبل ذلك فان كان كذلك فيحتمل ان يكون
تاخر بعده بعض من ادرك الزمان وان لم يثبت انه راى النبي صلى الله
عليه وسلم وبه احتج جماعة من المحققين على كذب من ادعى الصحبة او
الرواية ممن تاخر من ذلك قال الراغب الساعة جزء من الزمان ويعبر
بها عن القيمة تشبيها بتلك الساعة لسرعة الحساب قال الله تعالى
وهو اسرع الحاسبين او لما نبه عليه تعالى في قوله كانهم يوم يرون ما
يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ اطلقت الساعة على
ثلثة اشياء الكبرى وهي بعث الناس للمحاسبة والوسطى وهي موت
اهل القرن الواحد نحو ما روي انه صلى الله عليه وسلم راى عبد الله
ابن انيس فقال ان يطل عمر هذا الغلام لم يمت حتى تقوم الساعة
فنقل انه آخر من مات من الصحابة فساعة كل انسان موته ومنه قوله
صلى الله عليه وسلم عند هبوب الريح تخوفت الساعة يعني موته
انتهى قال الحافظ العسقلاني وما ذكره عن عبد الله بن انيس لم
اقف عليه ولا هو آخر من مات من الصحابة جزما قال الكرماني فان
قلت السؤال عن الكبرى والجواب بالصغرى فلا مطابقة قلت

هذا الجواب من اسلوب الحكيم معناه دعوا السؤال عن وقت
القيمة الكبرى فانها لا يعلمها الا الله عز وجل واسالوا عن الوقت
الذي يقع فيه انقراض عصركم فهو اولى لكم لان معرفتكم به تنفعكم و
تبعثكم عن ملازمة العمل الصالح قبل موته لان احدكم لا يدري من الذي
يسبق الآخر وقال الداودي هذا الجواب من معاريض الكلام فانه لو
قال لهم لا ادري ابتداء مع ما هم فيه من الجفاء وقبل تمكن الايمان في قلوبهم
لارتابوا فعدل الى اعلامهم بالوقت الذي ينقرضون فيه ولو كان
الايمان تمكن في قلوبهم لافصح المراد وقال ابن الجوزي كان النبي صلى
الله عليه وسلم يتكلم باشياء على سبيل القياس وهو دليل معمول
فكانه لما نزلت عليه الايات في تقريب الساعة كقوله تعالى اتى امر الله
فلا تستعجلوه وما امر الله الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب حمل
ذلك على انها لا تزيد على مضي قرن واحد ثم قال في الدجال ان يخرج
وانا فيكم فانا حجيجه فجوز خروج الدجال في حيوته قال وفيه وجه آخر
فذكر نحو ما تقدم قال الحافظ العسقلاني والاحتمال الاول الذي
ابداه بعيد جدا والذي قبله هو المعتمد وقيل هو تمثيل لقرب الساعة
لا يراد بها حقيقة قيامها اذ الهرم لا حد له او علم صلى الله عليه وسلم
ان ذلك المشار اليه لا يعمر ولا يعيش هذا وقد اخبر صلى الله عليه وسلم
في احاديث آخر حدث بها خواص الصحابة رضي الله عنهم تدل على ان
بين يدي الساعة امورا عظاما كما سياتي بعضها صريحا واشارة
ومضى بعضها في علامات النبوة والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث
للترجمة يمكن ان تؤخذ من قوله يعني موتهم لان كل موت فيه سكرة والحديث

من افراده ونظيره مضى في كتاب الادب من حديث انس رضي الله
عنه في باب ما جاء في قول الرجل ويلك حدثنا اسمعيل هو ابن ابي
اويس قال حدثني بالافراد مالك الامام عن محمد بن عمرو بن حلحلة
بفتح العين في عمرو وحلحلة بحائين مهملتين ولامين اولاهما ساكنة
عن معبد بن كعب بن مالك بفتح الميم وسكون العين المهملة وفتح
الموحدة الانصاري عن ابي قتادة الحارث بن ربعي بكسر الراء
وسكون الموحدة بعدها عين مهملة مكسورة الانصاري انه
كان يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر عليه بجنازة
بضم الميم على البناء للمفعول فقال كذا بزيادة الفاء في اوله وكذا
في رواية المحاربي وكذا النسائي من رواية وهب بن كيسان معبد بن
مالك وقال في روايته كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ
اذ طلعت جنازة فقال مستريح ومستراح منه الواو فيه بمعنى
او وهي للتقسيم على ما صرح بمقتضاه في جواب سؤالهم قال في النهاية
يقال اراح الرجل واستراح اذا رجعت اليه نفسه بعد الاعياء انتهى
قالوا اي الصحابة رضي الله عنهم قال الحافظ العسقلاني ولم
اقف على اسم السائل منهم بعينه الا ان في رواية ابراهيم الحربي عند
ابي نعيم قلنا فدخل فيهم ابو قتادة فيحتمل ان يكون هو السائل
ما المستريح والمستراح منه وفي رواية الدارقطني وما المستراح منه
باعادة ما قال صلى الله عليه وسلم العبد المؤمن يستريح من
نصب الدنيا واذاها الى رحمة الله اي ذاهبا الى رحمة الله عز وجل
وفي رواية النسائي من رواية وهب بن كيسان من اوصاب الدنيا

والاوصاب جمع وصب بفتح الواو والمهملة وهو دوام الوجع
ويطلق ايضا على فتور البدن والنصب بوزنه لكن اوله نون وهو
التعب وزنا ومعنى والاذى من عطف العام على الخاص قال ابن التين
يحتمل ان يراد بالمؤمن التقي خاصة ويحتمل كل مؤمن قال مسروق
ما غبطت شيئا لشيء لمؤمن في لحده آمن من عذاب الله واستراح
من الدنيا وكذا الفاجر يحتمل ان يراد به الكافر او العاصي والعبد الفاجر
يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب قال الداودي
اما استراحة العباد فلما ياتي به من المنكر فان انكروا عليه اذاهم و
ان تركوا اثموا ويحتمل ان يكون المراد براحة العباد منه ما يقع
لهم من ظلمه واما استراحة البلاد فلما كان ياتي به من المعاصي فان
ذلك مما يحصل به الجدب فيفضي الى هلاك الحرث والنسل
وقيل من غصبها ومنعها من حقها وصرف ما يحصل منها الى غير
اهله من غير وجهه واما استراحة الشجر فلما كان من قلعه اياها غصبا
او غصب ثمرها لكن الراحة هنا لصاحب الشجر واسناد الراحة
اليه مجاز واما استراحة الدواب فلما كان من استعماله لها
فوق طاقتها والتقصير في علفها وسقيها واما استراحة البلاد
والاشجار فان الله تعالى بفقده يرسل السماء عليكم مدرارا ويحيي
الارض والشجر والدواب بعد ما حبس بشوم ذنوبه الامطار و
مطابقة الحديث للترجمة يمكن اخذها من قوله يستريح من نصب
الدنيا ومن جملة النصب سكرة الموت وقد اخرجه مسلم في الجنائز
وكذا النسائي فيه حدثنا مسدد هو ابن مسرهد قال حدثنا يحيى

هو

هو ابن سعيد القطان عن عبد ربه بن سعيد بن قيس الانصاري
كذا وقع هنا في رواية ابي ذر عن شيوخه الثلثة الحموي والمستملي
والكشميهني وكذا في رواية ابي زيد المروزي ووقع عند مسلم عن
عبد الله بن سعيد هو ابن ابي هند وقال الغساني عبد ربه بن سعيد
وهم والصواب المحفوظ عبد الله وكذا رواه ابن السكن عن الفربري
فقال فيه رواية عن عبد الله بن سعيد هو ابن ابي هند والحديث
محفوظ له لا لعبد ربه وجزم المزي في الاطراف بان البخاري اخرجه
لعبد الله بن سعيد بن ابي هند بهذا السند وعطف عليه رواية
مسلم لكن التصريح بابن ابي هند لم يقع في شيء من نسخ البخاري
لعبد الله بن سعيد بن ابي هند عن محمد بن عمرو بن حلحلة انه قال حدثني
بالافراد ابن كعب هو معبد بن كعب بن مالك المذكور في السند الاول
عن ابي قتادة الحارث بن ربعي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
لما مر عليه بجنازة مستريح ومستراح منه المؤمن يستريح اي من
نصب الدنيا كما مر وهذا طريق آخر اخرجه من طريق مسدد وقد
اورده مختصرا من غير ذكر السؤال والجواب واورده الاسمعيلي
من طريق بندار وابي موسى عن يحيى القطان ومن طريق عبد الرزاق
قالا حدثنا عبد الله بن سعيد تاما ولفظه مر على رسول الله صلى الله
عليه وسلم بجنازة فذكر مثل سياق مالك لكن قال فقيل يا رسول
الله ما مستريح الى آخره فان قيل ما وجه مناسبة هذا الحديث و
سابقه للترجمة فالجواب ان الميت لا يعدو احد القسمين اما
مستريح او مستراح منه وكل منهما يجوز ان يشدد عليه عند الموت

وان يخفف والاول هو الذي يحصل له سكرات الموت ولا يتعلق
ذلك بتقواه ولا بفجوره بل ان كان متقيا ازداد ثوابا والا فيكفر
عنه بقدر ذلك ثم يستريح من اذى الدنيا الذي هذا خاتمته ويؤيد
ذلك ما تقدم من كلام عايشة رضي الله عنها في الحديث الاول وقد قال
عمر بن عبد العزيز ما احب ان يهون علي سكرات الموت لانه لآخر ما
يكفر به عن المؤمن ومع ذلك والذي يحصل للمؤمن من البشرى ومسرة
الملائكة بلقائه ورفقهم وفرحه بلقاء ربه يهون عليه كل ما يحصل
له من الم الموت حتى يصير كانه لا يحس بشيء من ذلك والله الموفق والمعين
حدثنا الحميدي عبد الله بن الزبير قال حدثنا سفيان هو ابن
عيينة قال حدثنا عبد الله بن ابي بكر بن عمرو بن حزم بفتح العين
في عمرو والحاء المهملة في حزم وسكون الزاي وليس لعبد الله هذا عن
انس غير هذا الحديث انه سمع انس بن مالك رضي الله عنه يقول قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الميت بسكون الفوقية وفتح
الموحدة وفي رواية ابي ذر يتبع بتشديد الفوقية كذا في رواية الاكثرين
والسرخسي وفي رواية المستملي يتبع المرء وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني
يتبع المؤمن والاول هو المحفوظ من حديث ابن عيينة وهو كذلك
عند مسلم ثلاثة فيرجع اثنان منها ويبقى معه واحد يتبعه
اهله وماله وعمله غالبا فرب ميت لا يتبعه اهل ولا مال فيرجع
اهله وماله والمراد من ماله رفيقه ودوابه على ما جرت به عادة
العرب واذا انقضى امر الحزن عليه سواء اقاموا بعد الدفن ام لا
ويبقى عمله فيدخل معه القبر ووقع في حديث البراء بن عازب رضي الله

عنهما

عنهما الطويل في صفة المسالة في القبر عند احمد وغيره وفيه انه
ان كان صالحا ياتيه في صورة رجل حسن الوجه حسن الثياب حسن
الريح فيقول ابشر بالذي يسرك فيقول من انت فيقول انا عملك
الصالح وقال في حق الكافر وياتيه رجل قبيح الوجه فيقول انا عملك
الخبيث الحديث قال الكرماني التبعية في حديث انس رضي الله عنه
بعضها حقيقية وبعضها مجاز فيستفاد منه استعمال اللفظ الواحد
في حقيقته ومجازه وقال الحافظ العسقلاني هو في الاهل حقيقة
في الحس وبطريقة المجاز في البعض وكذا المال واما العمل فعلى الحقيقة
في الجميع وهو مجاز بالنسبة الى التبعية في الحس وذلك عند الشافعية
واما عند غيرهم فيحمل على عموم المجاز ومطابقة الحديث للترجمة
تؤخذ من قوله يتبع الميت لان كل ميت يقاس سكرة الموت وقد
اخرجه مسلم في الزهد وكذا الترمذي فيه والنسائي في الرقائق و
الجنائز حدثنا ابو النعمن محمد بن الفضل السدوسي البصري
يقال له عارم قال حدثنا حماد بن زيد عن ايوب السختياني
عن نافع مولى ابن عمر عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا مات احدكم عرض عليه بضم العين وكسر
الراء مقعده كذا في رواية الاكثرين وفي رواية المستملي والسرخسي
على مقعده والاول هو الاصل والثاني من باب القلب نحو عرض
الناقة على الحوض غدوة بضم الغين المعجمة اول النهار وعشيا
آخره بالنسبة بالنسبة الى اهل الدنيا وفي رواية ابي ذر وعشية
وفائدة العرض للمؤمن نوع من الفرح وللكافر نوع من العذاب والعرض

على الروح حقيقة وعلى ما يتصل به من البدن الاتصال الذى يمكن
به ادراك النعيم او العذاب وابدى القرطبى فى ذلك احتمالين
بل هو على الروح فقط او عليها وعلى جزء من البدن وحكى ابن بطال
عن بعض اهل بلدهم ان المراد بالعرض هنا الاخبار بان هذا موضع
جزائكم على اعمالكم عند الله واريد بالتكرير تذكارهم بذلك واحتج بان
الاجساد تفنى والعرض لا يقع على شئ فان قال قتادة ان العرض الذى
يدوم الى يوم القيمة انما هو على الروح خاصة وتعقب بان حمل العرض
على الاخبار عدول عن الظاهر بغير مقتض لذلك ولا يجوز العدول
الا بصارف يصرف عن الظاهر ونظر فيه اليمنى بان الابدان تفنى
والذى يفنى حكمه حكم المعدوم ولا يتصور العرض على المعدوم وقوله
عدول عن الظاهر بغير مقتض غير مسلم لان الحكم بالظاهر متعذر
والعدول اصارف عن ظاهر موجود وهو امتناع العرض على المعدوم
وقال الحافظ العسقلانى يؤيد الحمل على الظاهر ان الخبر ورد على العموم
فى المؤمن والكافر فلو اختص بالروح لم يكن للتشهيد فى ذلك كبير فائدة
لان روحه منعم بجزما كما فى الاحاديث الصحيحة وكذا روح الكافر معذبة
فى النار جزما فاذا حمل على الروح التى لها اتصال بالبدن ظهرت فائدة
ذلك فى حق الشهيد وفى حق الكافر ايضا وتعقبه اليمنى بان كون
عموم الخبر يؤيد الحمل على الظاهر غير مسلم لما ذكرنا يعنى النظر المذكور
واما تقوية ذلك بقوله فلو اختص العرض بالروح الى آخره فغير مسلم
ايضا ان العرض فى حق الشهيد زيادة فرح وسرور وفى حق الكافر
زيادة جزع وحسرة ويؤيد هذا ما رواه ابن ابى الدنيا والطبرانى

وصححه

وصححه ابن حبان من حديث ابى هريرة رضى الله عنه فى قصة السؤال
فى القبر وفيه ثم يفتح له باب من ابواب الجنة فيقال له هذا مقعدك
وما اعد الله لك فيها فيزداد غبطة وسرورا ثم يفتح له باب من ابواب
النار فيقال له هذا مقعدك وما اعد الله لك لو عصيته فيزداد غبطة
وسرورا الحديث وفيه فى حق الكافر ثم يفتح له باب من ابواب النار
وفيه فيزداد حسرة وثبورا وفيه لو اطعته واخرج الطبرانى عن ابن مسعود
رضى الله عنه ما من نفس الا وتنظر فى بيت فى الجنة وبيت فى النار فترى
اهل النار البيت الذى فى الجنة فيقال لو عملتم وترى اهل الجنة البيت
الذى فى النار فيقال لولا ان من الله عليكم وفى رواية احمد عن عائشة
رضى الله عنها ما يؤخذ منه ان رؤية ذلك للنجاة او العذاب فى
الآخرة فعلى هذا يحتمل فى المذنب الذى قدر عليه ان يعذب قبل
ان يدخل الجنة ان يقال له مثلا بعد عرض مقعده من الجنة هذا كان
مقعدك من اول وهلة لو لم تذنب وهذا مقعدك من اول وهلة
لعصيانك وبهذا يندفع الاشكال الذى ابداه القرطبى فى المفهم فى
ان المخلط نسأل الله العفو والعافية من كل بلية فى الحيوة وبعد الممات
انه ذو الفضل العظيم **اما النار واما الجنة** بكسر الهمزة فيهما قيل
كلمة اما التفصيلية يمتنع الجمع بينهما فى المؤمن المخلط والجواب ما ذكر
الآن من انه يحتمل ان يعرض عليه مقعده من الجنة التى سيصير اليها
فيقال له هذا مقعدك حتى تبعث وزاد الكشميهنى حتى تبعث عليه
وفى رواية مالك حتى يبعثك الله اليه يوم القيمة قال الكرمانى ما معنى
الغاية التى فى حتى تبعث ثم كجاب بقوله معناها انه يرى بعد البعث كرامة

من عند الله ينسى عندها هذا المقعد وقال ايضا وفيه اثبات القبر
والاصح انه للجسد ولا بد من اعادة الروح فيه لان الالم لا يكون الا للحي
وقال العيني اثبات عذاب القبر لا نزاع فيه واما قوله والاصح انه للجسد
ولا بد من اعادة الروح فيه فغير مسلم لان الجسد يفنى وتعذيب الذي
فني غير متصور واما قوله ولا بد من اعادة الروح فيه ففيه اختلاف
هل يعود الروح فيه حقيقة او يقرب من البدن بحسب ما يعذب البدن
بواسطته او غير ذلك فحقيقة ذلك عند الله وقد ضرب بعض
العلماء لتعذيب الروح مثلا في النائم فان روحه يتنعم او يعذب
والجسد لا يحس بشيء من ذلك واعلم ان نسمة المؤمن طائر يعلق
في شجر الجنة ويعرض عليها مقعدها غدوة وعشيا وارواح الكفار
في اجواف طير سود تغدو على جهنم وتروح كل يوم مرتين فذلك
عرضها وقد قيل ان ارواحهم في صخرة سوداء تحت الارض السابعة
على شفير جهنم في حواصل طير سود ومطابقة الحديث للترجمة
تؤخذ من قوله اذا مات لان الذي يموت لا بد له من سكرة الموت
والحديث من افراده حدثنا علي بن الجعد بفتح الجيم وسكون
العين المهملة ابن عبيد ابو الحسن الجوهري البغدادي روى البخاري
عنه اثني عشر حديثا وقال مات ببغداد اخر رجب سنة ثلثين
ومائتين قال اخبرنا شعبة اي ابن الحجاج عن الاعمش سليمن بن مهران
الكوفي عن مجاهد هو ابن جبر عن عائشة رضي الله عنها انها قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الاموات فانهم قد
افضوا اي وصلوا الى ما قدموا من اعمالهم من الخير والشر

ومطابقة الحديث للترجمة من حيث كونه في امر الاموات الذين ذاقوا
سكرات الموت وقد مضى في اواخر الجنائز في باب ما ينهى من سب
الاموات باب نفخ الصور وهو بضم
الصاد المهملة وسكون الواو وثبت كذلك في القراءات المشهورة
والاحاديث وروي عن الحسن انه قراها بفتح الواو جمع صورة وتاوله
على ان المراد النفخ في الاجساد لتعاد اليها الارواح وقال ابو عبيدة
في المجاز يقال يعني بسكون الواو جمع صورة كما يقال سور المدينة
جمع سورة قال الشاعر لما اتى خبر الزبير تواضعت سور المدينة
فيستوي معنى القراءتين وحكى مثله الطبري عن قوم وزاد كالصوف
جمع صوفة قالوا والمراد بالنفخ في الصور وهي الاجساد لتعاد فيها
الارواح كما قال تعالى ونفخت فيه من روحي وتعقب قوله جمع بان
الصور اسم جنس لا جمع وبالغ النحاس وغيره في الرد على التاويل المذكور
وقال الازهري انه خلاف ما عليه اهل السنة والجماعة وقال الحافظ
العسقلاني وقد اخرج ابو الشيخ في كتاب العظمة من وهب طريق
وهب بن منبه من قوله خلق الله الصور من لؤلؤ بيضاء في صفاء الزجاجة
ثم قال للعرش خذ الصور فتعلق به ثم قال كن فكان اسرافيل عليه
السلام فامره ان ياخذ الصور فاخذه وبه ثقب بعدد كل روح
مخلوقة ونفس منفوسة فذكر الحديث وفيه ثم يجمع الارواح كلها
في الصور ثم يامر الله عز وجل اسرافيل ان ينفخ فيه فيدخل كل روح
في جسدها واخرج ابو داود والترمذي وحسنه والنسائي وابن
حبان وصححه والحاكم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما

قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما الصور قال قرن
ينفخ فيه فعلى هذا فالنفخ يقع في الصور اولا ليصل النفخ بالروح الى
الصور وهي الاجساد واضافة النفخ الى الصور الذي هو القرن
حقيقة والى الصور التي هي الاجساد مجازا او يقال ان الصور
اسم القرن بلغة اهل اليمن وشاهده قول الشاعر ؎ نحن نطحنا غداة
الفصين نطحا شديدا لا كنطح الصورين قال مجاهد هو ابن جبر
المفسر الصور كهيئة البوق وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح
عن مجاهد قال في قوله تعالى ونفخ في الصور قاله كهيئة البوق
وقال الجوهري البوق الذي يزمر به وهو معروف ويقال له الباطل
يعني يطلق ذلك عليه مجازا لكونه من جنس الباطل قيل كيف شبه الصور
بالبوق الذي هو مذموم واجيب بانه لا مانع من ذلك الا يرى انه
شبه صوت الوحي بصلصلة الجرس مع ورود النهي عن استصحابه
كما تقدم تقريره في بدء الوحي وقد وقع في قصة بدء الاذان بلفظ
البوق والقرن هي الالة التي تستعملها اليهود في الاذان واخرج ابو
داود والترمذي وحسنه والنسائي وصححه ابن حبان والحاكم
من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه وقد تقدم الآن
واخرج الترمذي ايضا وحسنه من حديث ابن مسعود رضي الله
عنه مرفوعا كيف انعم وصاحب الصور قد التقم القرن واستمع
الاذن يؤمر بالنفخ واخرجه الطبراني من حديث زيد بن ارقم وابن
مردويه من حديث ابي هريرة والبيهقي من حديث ابن عباس رضي الله
عنهم وفيه جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره وهو صاحب الصور

البوق الذي ينفخ فيه ح

يعني

يعني اسرافيل وفي اسانيد كل منهما مقال وللحاكم بسند حسن عن يزيد
ابن الاصم عن ابي هريرة رضي الله عنه رفعه ان طرف صاحب الصور
منذ وكل به مستعد ينظر نحو العرش مخافة ان يؤمر قبل ان يرتد
اليه طرفه كان عيناه كوكبان دريان زجرة صيحة هو من تفسير
مجاهد ايضا وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في
قوله تعالى فانما هي زجرة واحدة فاذا هم ينظرون قال صيحة
وفي قوله تعالى فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة قال صيحة
قال القسطلاني والعسقلاني وهي عبارة عن نفخ الصور النفخة
الثانية كما عبر بها عن النفخة الاولى في قوله تعالى ما ينظرون الا
صيحة واحدة تاخذهم وقال ابن عباس رضي الله عنهما الناقور
الصور وصله الطبري وابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى فاذا نقر في الناقور قال
الصور ومعنى نقر نفخ قاله في الاساس واخرج البيهقي من طريق
اخرى عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى فاذا نقر في الناقور
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انعم وقد التقم صاحب
القرن والناقور فاعول من النقر بمعنى التصويت واصله القرع
الذي هو سبب الصوت الراجفة هي النفخة الاولى لموت الخلق
والرادفة النفخة الثانية للصعق والبعث وهذا ايضا من تفسير
ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى يوم ترجف الراجفة تتبعها
الرادفة اي النفخة الاولى تتبعها النفخة الثانية وصله الطبري
وابن ابي حاتم ايضا بالسند المذكور وبه جزم الفراء وغيره في

كان عيناه بالالف على لغة بني الحارث
بن كعب وكنانة يعربون المثنى بالالف
مطلقا وعليه قراءة ان هذان لساحران
كذا

فى معانى القران وعن مجاهد الراجفة الزلزلة والرادفة الدكدكة اخرجه
الفريابى والطبرى وغيرهما عنه ونحوه فى حديث الصور الطويل
وفى رواية على بن سعيد ثم تروح الارض وهى الراجفة فتكون الارض
كالسفينة فى البحر يضربها الامواج ويمكن الجمع بان الزلزلة تنشأ عن
نفخة الصعق وقال الطيبى الراجفة الواقعة التى يرجف عندها الارض
والجبال وصفت بما يحدث بحدوثها والرادفة الواقعة التى
ترادف الاولى وقال الكرمانى واختلف فى عددها والاصح انها
نفختان قال تعالى ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات
ومن فى الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون
وقيل انها ثلاث نفخات نفخة الفزع لقوله تعالى ونفخ فى الصور
ففزع من فى السموات الآية فيفزع اهل السماء والارض بحيث تذهل
كل مرضعة عما ارضعت ثم نفخة الصعق ثم نفخة البعث لقوله تعالى
ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله
ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون فاجيب بان الاولين عائدتان
الى واحدة فزعوا الى ان صعقوا والمشهور ان صاحب الصور اسرافيل
عليه السلام ونقل فيه الحليمى الاجماع فان قلت جاء ان الذى ينفخ
الصور غيره فروى الطبرانى فى الاوسط عن عبد الله بن الحارث
كنا عند عائشة رضى الله عنها فقالت يا كعب اخبرنى عن اسرافيل وذكر
الحديث وفيه وملك الصور جبات على احدى ركبتيه وقد نصب الاخرى
يلتقم الصور يحنى ظهره شاخصا ببصره الى اسرافيل وقد امر ان يدار
اسرافيل قد ضم جناحيه ان ينفخ فى الصور فقالت عائشة رضى الله

عنها سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجاله ثقات فالجواب
ان فيه زيد بن جدعان وهو ضعيف فان ثبت حمل على انهما ينفخان
ويؤيده ما اخرجه هناد بن السرى فى كتاب الزهد بسند صحيح لكنه
موقوف على عبد الرحمن بن ابى عمرة قال ما من صباح الا وملكان
موكلان بالصور ومن طريق عبد الله بن ضمرة مثله وزاده ينتظران
متى يؤمران حتى ينفخان ونحوه عند احمد من طريق سليم التيمى
عن ابى مرية عن النبى صلى الله عليه وسلم قال النافخان فى السماء
الثانية راس احدهما بالمشرق ورجلاه بالمغرب او قال بالعكس
ينتظران متى يؤمران ان ينفخا فى الصور فينفخا ورجاله ثقات
واخرجه الحاكم من حديث عبد الله بن عمرو بغير شك وروى ابن
ماجه والبزار من حديث ابى سعيد رضى الله عنه رفعه ان صاحبى
الصور بايديهما قرنان يلاحظان النظر متى يؤمران ينفخا فى
الصور وعلى هذا فقوله فى حديث عائشة رضى الله عنها اذا راى
اسرافيل ضم صاحبه نفخ انه ينفخ النفخة الاولى وهى النفخة الصعق
ثم تنفخ اسرافيل النفخة الثانية وهى نفخة البعث حدثنى بالافراد
فى رواية ابى ذر حدثنا عبد العزيز بن عبد الله العامرى الاويسى
الفقيه قال حدثنى بالافراد ابراهيم بن سعد بسكون العين الزهرى
العوفى ابو اسحق المدنى عن ابن شهاب الزهرى عن ابى سلمة بن
عبد الرحمن اى ابن عوف وعبد الرحمن اى ابن هرمز الاعرج انهما
حدثاه ان اباهريرة رضى الله عنه قال استب رجلان رجل من
المسلمين ورجل من اليهود فقال المسلم والذى اصطفى محمدا على العالمين

الملائكة والجن والانس فقال اليهودى والذى اصطفى موسى
على العالمين قال اى ابوهريرة رضى الله عنه فغضب المسلم عند
ذلك القول المستلزم لتفضيل موسى على نبينا صلى الله عليه وسلم
فلطم وجه اليهودى فذهب اليهودى لحضرة رسول الله وفى رواية
ابى داؤد الى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره بما كان منى ومن المسلم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخيرونى اى لا تفضلونى
على موسى ولا تجعلونى خيرا منه قيل هو صلى الله عليه وسلم افضل
المخلوقات فلم نهى عن التفضيل واجيب بانه قاله تواضعا و
ردعا لمن يخيرنى بين الانبياء من قبل نفسه فان ذلك يؤدى الى
العصبية المفضية الى الافراط والتفريط فيطرون الفاضل فوق
حقه ويبخسون المفضول حقه فيقعون فى مهواة النفى والمعنى
لا تفضلونى بحيث يلزم نقص او غضاضة على غيرى من الفضل او
بحيث يؤدى الى خصومة او كان هذا قبل علمه بانه كان سيد
ولد آدم وقال ابن بطال اى لا تفضلونى عليه فى العمل فانه اكثر عملا
منى والثواب بفضل الله لا بالعمل او لا تفضلونى فى البلوى والامتحان
فانه اكثر محنة منى واعظم ايذاء وبلاء فان الناس يصعقون يوم
القيمة بفتح العين فى المضارع وبكسرها فى الماضى من صعق اذا غشى
عليه وقال ابن الاثير الصعق ان يغشى على الشخص الانسان من صوت
شديد يسمعه وربما مات منه ثم اسم استعمل فى الموت كثيرا وقال
القاضى يحتمل ان هذه الصعقة صعقة فزع بعد البعث حين تنشق
السموات والارض يدل عليه قوله فافاق قبلى لانه انما يقال افاق من

الغشى

الغشى واما الموت فيقال بعث منه وصعقة الطور لم يكن مقربا
واما قوله صلى الله عليه وسلم فلا ادرى افاق قبلى فيحتمل انه صلى الله
عليه وسلم قال ذلك قبل ان علم انه اول من ينشق عنه الارض ان كان
هذا اللفظ على ظاهره وان نبينا صلى الله عليه وسلم اول شخص ينشق
عنهم الارض فيكون موسى عليه السلام من تلك الزمرة وهى والله اعلم
زمرة الانبياء عليهم السلام فاكون اول وفى رواية الكشميهنى
فى اول من يفيق من الصعق فاذا موسى عليه الصلوة والسلام
باطش بكسر الطاء بجانب العرش فلا ادرى اكان موسى عليه
السلام فيمن صعق بكسر العين او كان ممن استثنى الله عز وجل
وقد تقدم هذا الحديث فى قصة موسى عليه السلام من احاديث
الانبياء ونقل عن ابى حزم ان النفخ فى الصور يقع اربع مرات وتعقب
كلامه فى ذلك وفى كلام ابن العربى انها ثلاث نفخة الفزع كما فى النمل
ونفخة الصعق كما فى الزمر ونفخة البعث كما فى الزمر ايضا قال القرطبى
والصحيح انها نفختان فقط لثبوت الاستثناء بقوله تعالى
الا من شاء الله فى كل من الاثنين ولا يلزم من مغايرة الصعق الفزع
ان لا يحصلا معا من النفخة الاولى وقد ثبت فى صحيح مسلم ايضا
من حديث عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما انهما نفختان ولفظه
فاقتنا وحديث مرفوع ثم ينفخ فى الصور فلا يسمع احد الا اصغى
ليتا ورفع ليتا ثم يرسل الله مطرا كانه الطل فتنبت منه اجساد
الناس ثم ينفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون ففيه التصريح
بانهما نفختان فقط واخرج البيهقى بسند قوى عن ابن مسعود

رضي الله عنه موقوفا ثم يقوم ملك الصور بين السماء والارض
فينفخ فيه فلا يبقى لله خلق في السموات ولا في الارض الا ما شاء الله
ربك ثم يكون بين النفختين ما شاء ان يكون وفي حديث اوس
ابن اوس الثقفي رفعه ان افضل ايامكم يوم الجمعة فيه الصعقة وفيه
النفخة الحديث اخرجه احمد وابو داود والنسائي وصححه ابن خزيمة
وابن حبان والحاكم وقد تقدم في تفسير سورة الزمر من حديث
ابي هريرة رضي الله عنه بين النفختين اربعون وفي كل ذلك دلالة على
انهما نفختان فقط وشرح قول ابي هريرة اربعون سنة ونقل انه
لما قيل اربعون سنة قال ابو هريرة ابيت بالموحدة ومعناه
امتنعت من تعيينه ولا اعلمه فلا اخوض فيه بالراي واخرج ابن المبارك
في الرقائق من مرسل الحسن بين النفختين اربعون سنة الاولى يميت
الله بها كل حي والاخرى يحيي بها كل ميت ونحوه عن ابن مردويه
من حديث ابن عباس رضي الله عنهما وعند ابن مردويه ما يدل على ان
ابا هريرة رضي الله عنه لم يكن عنده علم بالتعيين فاخرج عنه بسند
جيد انه لما قالوا اربعون اذا قال هكذا سمعت واخرج الطبري
بسند صحيح عن قتادة فذكر حديث ابي هريرة منقطعا ثم قال
قال اصحابنا ما سالناه عن ذلك ولا زاد عليه غير انهم كانوا
يرون انها اربعون سنة وقال القرطبي في التذكرة يحتمل ان
يكون قول ابي هريرة ابيت اي امتنعت ان لا يكون عنده علم منه
قال وقد جاء ان بين النفختين اربعين عاما قال الحافظ العسقلاني
وقع ذلك في طريق ضعيف عن ابي هريرة رضي الله عنه في تفسير ابن

الا من شاء رواية

مردويه

مردويه والله تعالى اعلم وجاء مما يصنع بالموتى بين النفختين ما وقع
في حديث الصور الطويل ان جميع الاحياء اذا ماتوا بعد النفخة
الاولى ولم يبق الا الله سبحانه قال الله سبحانه انا الجبار لمن الملك
اليوم فلا يجيبه احد فيقول الله الواحد القهار واخرج النحاس
من حديث ابي وائل عن عبد الله رضي الله عنه ان ذلك يقع بعد الحشر
ورجحه ورجح القرطبي الاول ويمكن الجمع بان ذلك يقع مرتين وهو
اولى واخرج البيهقي من طريق ابي الزعراء كنا عند عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه فذكر الدجال الى ان قال ثم يكون بين النفختين ما شاء
الله ان يكون فليس من بني آدم خلق الا وفي الارض منه شيء قال فيرسل
الله تعالى ماء من تحت العرش فتنبت جسمانهم ولحمانهم من ذلك الماء
كما تنبت الارض من الري ورواته ثقات الا انه موقوف فان
قيل اذا تقرر ان النفخة الثانية للخروج من القبور فكيف تسمعها
الاموات فالجواب انه يجوز ان تكون نفخة البعث تطول الى ان
يتكامل احياؤهم شيئا بعد شيء والله تعالى اعلم ثم ان في تعيين من
استثنى الله تعالى في قوله فصعق من في السموات ومن في الارض
الا من شاء الله اقوالا الاولى انهم الموتى كلهم لكونهم لا احساس لهم
فلا يصعقون والى هذا جنح القرطبي وفيه ما فيه ومستنده انه لم يرد
في تعيينهم خبر صحيح الثاني الشهداء وقد صح فيه حديث ابي هريرة
رضي الله عنه في الزهد لهناد بن السري عن سعيد بن جبير موقوفا هم
الشهداء وسنده الى سعيد صحيح وقد روى البيهقي اثر سعيد
ابن جبير وحديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم

انه سال جبريل عليه السلام عن هذه الآية من الذين لم يشاء الله ان
يصعقوا قال هم الشهداء وصححه الحاكم ورجاله ثقات ورجحه
الطبري الثالث الانبياء عليهم السلام والى ذلك جنح البيهقي
وجوز ان يكون موسى عليه السلام ممن استثنى الله قال ووجهه
عندي انهم احياء عند ربهم كالشهداء وقال ايضا ان الصعق
لا يكون موتا في جميع معانيه الا في ذهاب الاستشعار وقد جوز
النبي صلى الله عليه وسلم ان يكون موسى عليه السلام ممن استثنى
فان كان منهم فانه لا يذهب استشعاره في تلك الحالة بسبب
ما وقع له في صعقة الطور وفيه ما فيه الرابع قال يحيى بن سلام
بلغني جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت ثم تموت الثلثة ثم
يقول الله لملك الموت مت فيموت وجاء مثل هذا مسندا في حديث
انس رضي الله عنه اخرجه البيهقي وابن مردويه بلفظ وكان ممن استثنى
الله عز وجل ثلثة جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت الحديث
وسنده ضعيف الخامس حملة العرش لانهم فوق السموات اخرجه
الطبري عن سعيد بن المسيب السادس الاربعة المذكورون وحملة
العرش وقع ذلك في حديث ابي هريرة رضي الله عنه الطويل المعروف
بحديث الصور وسنده ضعيف مضطرب وعن كعب الاحبار
نحوه وقال هم اثنا عشر اخرجه ابن ابي حاتم واخرجه البيهقي من طريق
زيد بن اسلم منقطعا ورجاله ثقات السابع موسى عليه السلام
وحده اخرجه الطبري بسند ضعيف عن قتادة وذكره الثعلبي
عن جابر رضي الله عنه الثامن الحور الولدان الذين في الجنة والحور العين اللا

التاسع هم الملائكة كلهم جزم به ابو محمد بن حزم في الملل والنحل فقال الملائكة
ارواح لا ارواح فيها فلا يموتون اصلا العاشر حزان النار وما
فيها من الحيات والعقارب حكاه الثعلبي والله تعالى اعلم قال البيهقي
استضعف اهل النظر اكثر هذه الاقوال لان الاستثناء وقع في
سكان السموات والارض وهؤلاء ليسوا من سكانها لان العرش
فوق السموات فحملته ليسوا من سكانها وجبريل وميكائيل من الحافين
حول العرش ولان الجنة والنار عالمان بانفرادهما خلقا للبقاء و
يدل على ان المستثنى غير الملائكة ما اخرجه احمد عبد الله بن احمد في
زوائد المسند وصححه الحاكم من حديث لقيط بن عامر مطولا وفيه
تلبثون ما لبثتم ثم تعقب الصاعقة ما تدع على ظهرها من احد الا
اماد حتى الملائكة الذين مع ربك ومطابقة الحديث للترجمة لا يمكن
الا بتوخذ من قوله فان الناس يصعقون فتامل ومضى الحديث في
باب ما يذكر في الاشخاص حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا
شعيب هو ابن ابي حمزة قال حدثنا ابو الزناد بالزاي والنون
عبد الله بن ذكوان عن الاعرج عبد الرحمن بن هرمز عن ابي هريرة رضي الله
عنه انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يصعق الناس حين يصعقون
فاكون اول من قام فاذا موسى آخذ بالعرش فما ادري اكان فيمن
صعق ولا يلزم من فضل موسى عليه الصلوة والسلام من هذه
الجهة افضليته مطلقا وقيل لا يلزم من احد الامرين المشكوك فيهما
الافضلية على الاطلاق وهذا طريق آخر في الحديث المذكور اورده
مختصرا وتمامه امام لاكما اورده الاسمعيلي رواه اي اصل الحديث

المذكور ابو سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
وقد سبق موصولا في كتاب الاشخاص وفي قصة موسى عليه الصلاة
والسلام من احاديث الانبياء عليهم السلام باب
يقبض الله عز وجل الارض وزاد ابو ذر يوم القيمة لما ذكر ترجمة
نفخ الصور اشار الى ما وقع في تفسير سورة الزمر قبل اية النفخ
وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة الاية
وفي قوله تعالى فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة وحملت الارض
والجبال فدكتا دكة واحدة ومعنى يقبض يجمع وقد يكون بمعنى افناء
الشيء واذهابه رواه اي روى قوله يقبض الله الارض نافع عن
ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا التعليق سقط
في بعض الرواية من شيوخ ابي ذر وقد وصله البخاري في التوحيد
على ما ياتي ان شاء الله تعالى حدثنا محمد بن مقاتل المروزي قال
اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك المروزي قال اخبرنا يونس
ابن يزيد الايلي عن الزهري ابن شهاب انه قال حدثني بالافراد سعيد بن
المسيب اي ابن حزن الامام ابو محمد المخزومي احد الاعلام وسيد
التابعين عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
يقبض الله الارض يوم القيمة اي يضم بعضها الى بعض ويبيدها ويطوي
السماء اي يذهبها ويفنيها يقال انطوى عنا ما كنا فيه اي ذهب
وزال وهو الاصل والحقيقة ولا يراد بذلك طي بعلاج بيمينه اي بقدرته
زاد في رواية ابن وهب عن يونس يوم القيمة قال القرطبي يده عبارة
عن قدرته واحاطته بجميع مخلوقاته واليد تاتي لمعان كثيرة بمعنى القوة

ومنه

ومنه قوله تعالى واذكر عبدنا داود ذا الايد وبمعنى الملك ومنه قوله
تعالى قل ان الفضل بيد الله وبمعنى النعمة تقول كم يد لي عند فلان
اي كم من نعمة اسديتها اليه وبمعنى الصلة ومنه قوله تعالى او يعفو
الذي بيده عقدة النكاح وبمعنى الخارجة ومنه قوله تعالى وخذ بيدك
ضغثا وبمعنى الذل ومنه قوله تعالى حتى يعطوا الجزية عن يد قال
الهروي اي عن ذل وقوله تعالى يد الله فوق ايديهم قيل في الوفاء
وقيل في الثواب وفي الحديث هذه يدي لك اي استسلمت لك
وانقدت لك وقد يقال ذلك للعاتب واليد الاستسلام قال
الشاعر اطاع يدا بالقول فهو ذلول اي انقاد واستسلم واليد
السلطان واليد الطاعة واليد الجماعة واليد الاكل واليد الندم
وفي الحديث اخذ بهم يد البحر يريد طريق الساحل ويقال للقوم
تفرقوا وتمزقوا في الافاق صاروا ايدي سبا واليد السماء واليد
الحفظ والوقاية ويد القوس اعلاها ويد السيف قبضته ويد
الطائر جناحه وقالوا لا اتيه يد الدهر اي الدهر ولقيته اول ذات
يدي اي اول شيء وفي الحديث اجعل الفساق يدا يدا ورجلا رجلا
اي فرق بينهما في الهجرة واليد الطاقة وابتعت الغنم اليدين اي
بثمنين مختلفين ويد الثوب ما فضل منه اذا تعطفت به والتحفت
واعطاه عن ظهر يد اي ابتداء لا عن بيع ولا مكافاة ويد الشيء امامه
وهذا عيش يد اي واسع وبايعته يدا بيد اي بالنقد قال البيضاوي
عبر عن افناء الله تعالى هذه المقلة والمظلة ورفعهما من البين و
اخراجهما من ان تكونا ماوى ومنزل لبني آدم بقدرته الباهرة التي

تهون عليها الافعال العظام التي تتضاءل دونها القوى والقدر
وتتحير فيها الافهام والفكر على طريقة التمثيل والتخييل وقال القاضي
عياض هذا الحديث جاء في الصحيح على ثلثة الفاظ القبض والاخذ
والطي وكلها بمعنى الجمع فان السموات مبسوطة والارض مدحوة
ممدودة ثم رجع ذلك الى معنى الرفع والازالة والتبديل فعاد ذلك
الى ضم بعضها الى بعض وابادتها فهو تمثيل لصفة قبض هذه المخلوقات
وجمعها بعد بسطها وتفريقها دلالة على الهو المقبوض والمبسوط
لا على القبض والبسط وقد يحتمل ان يكون اشارة الى الاستيعاب
انتهى وقد اختلف في قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات
هل المراد ذات الارض وصفتها او تبديل صفتها فقط وسيأتي
بيانه في شرح ثالث احاديث الباب انشاء الله تعالى ثم يقول
اي الله عز وجل انا الملك بكسر اللام اي ذو الملك على الاطلاق اين
ملوك الارض العبد اذا وصف بالملك فوصف الملك في حقه مجاز
والله تعالى مالك الملك فالملك مملوك المالك فاذا لا ملك ولا مالك
الا هو وكل ملك في الدنيا ملكه عارية عنده منه تعالى مستعار مردود
اليه واليه الاشارة بقوله في المحشر لمن الملك اليوم لله الواحد القهار
وثمة من ثمة تسمى نفسه مالك يوم الدين لان العارية من الملك عادت وردت
الى مالكها ومعيرها وقوله تعالى اين ملوك الارض هو انقطاع زمن
الدنيا وبعده يكون البعث والحشر والنشر وقيل ان المنادي ينادي
بعد حشر الخلق على ارض بيضاء مثل الفضة لم يعص الله عليها لمن الملك
اليوم فيجيبه العباد لله الواحد القهار رواه ابو وائل عن ابن مسعود

رضي الله

رضي الله عنه واخرجه النحاس فان قيل جاء في حديث الصور الطويل
ان جميع الاحياء اذا ماتوا بعد النفخة الاولى ولم يبق الا الله قال سبحانه
لنا الجبار لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد فيقول الله سبحانه لله
الواحد القهار فالجواب انه يمكن الجمع بينهما بان ذلك يقع مرتين
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في التوحيد
ايضا واخرجه مسلم في التوبة والنسائي في البعث والتفسير وابن
ماجه في السنة حدثنا يحيى بن بكير هو يحيى بن عبد الله بن بكير بضم
الموحدة وفتح الكاف المخزومي مولاهم المصري قال حدثنا الليث
هو ابن سعد ابو الحارث الامام مولى بني فهم وهو من نظراء مالك
قيل كان مغله في العام ثمانين الف دينار فما وجبت عليه زكوة عن
خالد هو ابن يزيد من الزيادة الجمحي بضم الجيم وفتح الميم وكسر الحاء
عن سعيد بن ابي هلال التيمي مولاهم ابي العلاء المدني عن زيد بن اسلم
الفقيه العمري عن عطاء بن يسار بالتحتية والمهملة المخففة الهلالي
القاص مولى ميمونة رضي الله عنها عن ابي سعيد الخدري رضي الله
عنه انه قال النبي صلى الله عليه وسلم تكون الارض اي ارض الدنيا يوم
القيمة خبزة واحدة بضم الخاء المعجمة وسكون الموحدة وفتح
الزاي بعدها هاء التانيث قال الخطابي الخبزة الطلمة بضم المهملة
وسكون اللام وهو عجين يوضع في الحفيرة بعد ايقاد النار فيها
قال والناس يسمونها الملة بضم بفتح الميم وتشديد اللام وانما
الملة الحفرة نفسها والتي يمل فيها هي الطلمة والخبزة والمليل قال النووي
معنى الحديث ان الله تعالى يجعل الارض كالطلمة والرغيف العظيم انتهى

وحمله بعضهم على ضرب المثل فشبهها بذلك في الاستدارة والبياض
والاولى حمله على الحقيقة مهما امكن وقدرة الله تعالى صالحة لذلك بل
اعتقاد كونه حقيقة ابلغ وقد اخرج الطبري عن سعيد بن جبير قال
تكون الارض خبزة بيضاء ياكل المؤمن من تحت قدميه ومن طريق ابي
معشر عن محمد بن كعب او محمد بن قيس ونحوه للبيهقي بسند ضعيف
عن عكرمة تبدل الارض مثل الخبزة ياكل منها اهل الاسلام حتى يفرغوا
من الحساب وعن ابي جعفر محمد الباقر نحوه **يتكفاها الجبار**
بفتح التحتية والتاء المثناة الفوقية والكاف وتشديد الفاء المفتوحة
بعدها همزة اي يقلبها ويميلها من كفات الاناء اذا قلبته وفي رواية
مسلم يكفاها **بيده** بقدرته من هنا الى هنا **كما يكفا** بفتح التحتية وسكون
الكاف اي يقلب **احدكم خبزته في السفر** بفتح المهملة والفاء اراد
انه كخبزة المسافر التي يجعلها في الرماد الحار يقلبها من يد الى يد حتى
يستوي لانها ليست منبسطة كالرقاقة ومعناه ان الله عز وجل يجعل
الارض كالرغيف العظيم الذي هو عادة المسافرين فيه لياكل المؤمن من
تحت قدميه حتى يفرغ من الحساب وقال الخطابي يعني خبز الملة
الذي يصنعه المسافر فانها كما تدعى الرقاقة وانما تقلب على الايدي
حتى تستوي وهذا انما على ان السفر بفتح المهملة والفاء ورواه
بعضهم بضم اوله جمع سفرة وهو الطعام الذي يتخذ للمسافر ومنه
سميت السفرة يعني التي يوكل عليها **نزلا** بضم النون والزاي وقد
يسكن ما يقدم للضيف عند نزوله ويطلق على ما يعمل للضيف قبل
الطعام ويقال اصلح القوم نزلهم اي ما يصلح ان ينزلوا عليه من الغذاء

ومعناه

ومعناه ان الله تعالى جعل هذه الخبزة نزلا **لاهل الجنة** اي لمن يصير
من اهل الجنة ياكلونها في الموقف قبل دخول الجنة حتى لا يعاقبون
بالجوع في طول زمان الموقف بل يقلب الله بقدرته طبع الارض
حتى ياكلوا منها من تحت اقدامهم ما شاء الله من غير علاج ولا كلفة
والى هذا القول ذهب ابن برجان في كتاب الارشاد كما نقله عنه القرطبي
في تذكرته وقال الداودي المراد انه ياكل منها من سيصير الى الجنة من
اهل المحشر لا انهم لا ياكلونها حتى يدخلوا الجنة وقال الحافظ العسقلاني
وظاهر الخبر يخالفه وكانه اراد ان قوله نزلا لاهل الجنة اعم من كون
ذلك يقع قبل دخول الجنة او بعده والداودي بنى كلامه على
ظاهره ما روي عن سعيد بن جبير قال تكون الارض خبزة بيضاء ياكل
المؤمن من تحت قدميه كما مر ونقل الطيبي عن البيضاوي ان هذا الحديث
مشكل جدا لا من جهة انكار صنع الله تعالى وقدرته على ما شاء بل لعدم
التوقيف على قلب جرم الارض من الطبع الذي عليه الى طبع المطعوم و
الماكول مع ما ثبت في الآثار ان هذه الارض تصير يوم القيمة نارا
وتنضم الى جهنم فلعل الوجه فيه ان معنى قوله خبزة واحدة اي كخبزة
واحدة من نعتها كذا وكذا وهو نظير ما في حديث سهل يعني المذكور
بعده كقرصة نقي فذكر المثل بها لاستدارتها وبياضها فضرب المثل
في هذا الحديث بخبزة تشبيه الارض في معنيين احدهما بيان الهيئة
التي تكون الارض عليها يومئذ والآخر بيان الخبزة التي يهبها الله نزلا
لاهل الجنة وبيان عظم مقدارها ابتداعا واختراعا وقد تكلم الطيبي
هنا بما آل حاصله ان حاصل كلام البيضاوي ان كون ارض الدنيا تصير

نار المحمول على حقيقته وان كونها تصير خبزة يأكل منها اهل الموقف
محمول على المجاز والآثار التي ذكرت عن سعيد بن جبير وغيره ترد عليه
والاولى ان يحمل على الحقيقة مهما امكن وقدرة الله تعالى صالحة لذلك
كما تقدم والجواب عن الحديث الذي استدل به البيضاوي من ذكر
الارض بقصير نار ان المراد به ارض البحر لا كل الارض فقد اخرج الطبري
من طريق كعب الاحبار قال يصير مكان البحر نارا وفي تفسير الربيع
ابي انس عن ابي العالية عن ابي بن كعب رضي الله عنه تصير السموات
جنانا ويصير مكان البحر نارا واخرج البيهقي في البعث في قوله تعالى
وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة تصير ان خبزة في حوض
الكفار وقال الحافظ العسقلاني ويمكن الجمع بان بعضها يصير نارا
وبعضها غبارا وبعضها يصير خبزة وتعقبه العيني بان لفظ حديث
الباب تكون الارض يوم القيمة خبزة يطلق على الارض كلها وفيما قاله
ارتكاب المجاز فلا يصار اليه الا عند تعذر الحقيقة والتعذر هنا
لان القدرة صالحة لذلك بل الجواب الشافي ان يقال ان المراد من
كون الارض نارا هو ارض البحر كما مر والمراد من كونها خبزة الجبال
فانها بعد ان تدك تصير غبارا في وجوه الكفار والله تعالى اعلم

فاتى رجل من اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية
ابي ذر من الكشميهني فاتاه رجل من اليهود قال الحافظ العسقلاني
لم اعرف اسمه **فقال بارك الرحمن عليك يا ابا القاسم الا ابا القاسم**
اخبرك بضم الهمزة وكسر الموحدة **بنزل اهل الجنة يوم القيمة**
قال صلى الله عليه وسلم **بلى اخبرني قال اليهودي تكون الارض خبزة**

واحدة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم فنظر النبي صلى الله عليه وسلم
الينا ثم ضحك يريد انه اعجبه اخبار اليهود عن كتابهم بنظير ما
اخبر به من جهة الوحي وكان يعجبه موافقة اهل الكتاب فيما لم ينزل
عليه فكيف فيما انزل عليه **حتى بدت نواجذه** بالنون والجيم والذال
المعجمة جمع ناجذ وهي اخريات الاسنان او الاضراس ولكل انسان
اربع نواجذ وجاء في كتاب الصيام حتى بدت انيابه والا منافاة
بينهما لان النواجذ يطلق على الانياب والاضراس ايضا قيل معنى في كتاب
الادب في باب التبسم انه ما يزيد على التبسم واجيب بان ذلك
بيان عادته والغالب فيه وهذا نادر **ثم قال** اي اليهودي وفي رواية
الكشميهني فقال **الا اخبرك** وفي رواية مسلم الا اخبركم **بادامهم**
بكسر الهمزة اي ما يؤكل به الخبز **قال ادامهم بالام** بفتح الموحدة
وتخفيف اللام والميم وقال الكرماني وهي موقوفة ومرفوعة منونة
وغير منونة وفيه اقوال والتصحيح انها كلمة عبرانية معناها بالعربية
الثور ولهذا فسر به ولهذا سألوا اليهودي عن تفسيرها ولو كانت
عربية لعرفها الصحابة رضي الله عنهم وقال الخطابي لعل اليهودي اراد
التعمية عليهم فقطع الهجاء وقدم احد الحرفين على الآخر وهي لام الف
وباء يريد لأى على وزن لعا وهو الثور الوحشي وضعف الزاوي المتأخر
فجعلها موحدة وقال باللام بالموحدة وانما هو بالياء اخر الحروف
وثلاث همزات وقال ابن الاثير واما باللام فقد تحملوا شرحا غير مرضي
ولعل اللفظة عبرانية ثم نقل كلام الخطابي ثم قال وهذا اقرب
ما يقع لي فيه الآن يكون جرى عنه بلسانه ويكون ذلك بلسانهم

واكثر العبرانية فيما يقوله اهل المعرفة مقلوب على لسان العربية
بتقديم فى الحروف وتاخير والله اعلم بصحته وقال القاضى عياض
اورد الحميدى فى اختصاره يعنى الجمع بين الصحيحين هذا الحديث
بلفظ بالآذى بكسر الموحدة والف وصل ولام ثقيلة بعدها هاء
مفتوحة خفيفة بوزن الرحى والآذى الثور الوحشى قال ولم ار
احدا رواه كذلك فلعله من اصلاحه واذا كان هكذا بقيت الميم
زائدة الآان يدعى انها حرفت عن الياء المقصورة قال وكل هذا
عند مسلم لما فيه من التعسف والتكلف قال واولى ما يقال فى هذا
ان يبقى الكلمة على ما وقع فى الرواية ويحمل على انها عبرانية وقد جزم النووى
بهذا فقال هى لفظة عبرانية معناها نور قالوا اى الصحابة رضى الله
عنهم وما هذا اى وما تفسير هذا قال اى اليهودى نور ونون
اى حوت كما حكى النووى اتفاق العلماء عليه يأكل من زائدة كبدها
الزائدة هى القطعة المنفردة المتعلقة بالكبد وهى اطيبها والذها
ولهذا خص باكلها سبعون الفا ولعلهم الذين يدخلون الجنة
بغير حساب فضلوا باطيب النزل ويحتمل ان يكون عبر بالسبعين
بالتسعين عن العدد الكثير ولم يرد الحصر فيها قاله القاضى عياض
وقد تقدم فى ابواب الهجرة قبيل المغازى فى مسائل عبد الله بن
سلام ان اول طعام ياكله اهل الجنة زيادة كبد الحوت وعند مسلم
من حديث ثوبان تحفة اهل الجنة زيادة كبد النون وفيه غداؤهم
على اثرها انه ينحر لهم ثور الجنة الذى ياكل من اطرافها وفيه وشرابهم
عليه من عين تسمى سلسبيلا واخرج ابن المبارك فى الزهد بسند حسن

عن كعب الاحبار ان الله تعالى يقول لاهل الجنة ادخلوها ان اكل
ضيف جزورا وانى اجزركم اليوم حوتا ونونا فيجزر لاهل الجنة
وقال الداودى اول اكل اهل الجنة زائدة الكبد يلعب الثور والنون
والحوت بين ايديهم فيذكى الثور الحوت بذنبه فياكلون منه ثم
يعيده الله تعالى فيلعبان فيذكى الحوت ومطابقة الحديث للترجمة
من حيث ان الله عز وجل يقبض الارض يوم القيمة ثم تصير هاجنة
وقد اخرجه مسلم فى التوبة حدثنا سعيد بن ابى مريم الحكم بن محمد
الحافظ ابو محمد الجمحى مولاهم قال اخبرنا محمد بن جعفر اى ابن
ابى كثير المدنى قال حدثنى ابو حازم سلمة بن دينار قال سمعت
سهل بن سعد بسكون الهاء والعين فيهما الساعدى رضى الله عنه
قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس بضم
اوله على البناء للمفعول اى يحشر الله الناس يوم القيمة على ارض
بيضاء عفراء بفتح العين المهملة وسكون الفاء بعدها راء فهمزة
ممدودة قال الخطابى العفر بياض ليس بالناصع وقال القاضى
ارض العفر بياض يضرب الى الحمرة قليلا ومنه سمى عفر الارض وهو
وجهها وقال ابن فارس معنى عفراء خالصة البياض وقال الداودى
شديدة البياض والاول هو المعتمد وارض بيضاء ثم توطاء كقرصة
خبز نقى تسالم دقيقة من الغش والنخال ويروى النقى بالالف واللام
قال سهل او ابن سعد المذكور بالشك الثابت او غيره بالشك
قال الحافظ العسقلانى والغير المبهم لم اقف على تسميته ليس فيها
اى فى الارض المذكورة معلم لاحد بفتح الميم واللام بينهما عين مهملة

في الشعب من طريق عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
في قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض قال تبدل الارض كانها
فضة لم يسفك فيها دم حرام وله شاهد عليها خطيئة ورجاله رجال
الصحيح وهو موقوف واخرج الطبري والحاكم من طريق عاصم بن
زر بن حبيش عن ابن مسعود بلفظ ارضا بيضاء كانها سبيكة
فضة ورجاله موثقون ولاحمد من حديث ابي ايوب رضي الله عنه
كالفضة البيضاء قال فاين الخلق يومئذ قال هم اضياف الله لن
يعجزهم ما لديه وللطبري من طريق سنان بن سعيد عن انس رضي الله
عنه من زاد فيها الله بارضي من فضته لم تحمل عليها الخطايا وعن علي
رضي الله عنه موقوفا نحوه من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد ارضي
كانها فضة والسموات كذلك فيبسطها ويسطحها ويمدها مد
الاديم الا العكاظي لا ترى فيها عوجا ولا امتا ثم يزجر الله الخلق زجرة
واحدة فاذا هم في هذه الارض المبدلة في مثل مواضعهم من الاولى ما كانوا
في بطنها كانوا في بطنها وما كانوا في ظهرها كانوا في ظهرها انتهى و
هذا يؤخذ منه ان ذلك يقع عقب نفخة الصعق بعد الحشر الاول
ويؤيده قوله تعالى واذا الارض مدت والقت ما فيها وتخلت
واما من ذهب الى ان التغيير انما يقع في صفات الارض دون ذاتها
فمستنده ما اخرجه الحاكم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال اذا كان
يوم القيمة مدت الارض كمد الاديم وحشر الخلائق ومن حديث جابر
رضي الله عنه رفعه تمد الارض مد الاديم ثم لا يكون لابن آدم منها الا موضع
قدميه ورجاله ثقات الا انه اختلف على الزبير في صحابيه ووقع في تفسير

ساكنة اي علامة وهو الشيء الذي يستدل به على الطريق اي هذه الارض
مستوية ليس فيها حدب يرد البصر ولا ابناء يستتر وراءه والاعلام
غيره وفي رواية مسلم ليس فيها علم لاحد وقال القاضي عياض المراد
انها ليس فيها علامة سكنى ولا بناء ولا اثر لشيء من العلامات
التي يهتدى بها في الطرقات كالجبل والصخرة البارزة وفيه تعريض
بارض الدنيا وانها ذهبت وانقطعت العلامة منها وقال الداودي
المراد انه لا يجوز احد منها شيئا الا ما ادرك منها وقال محمد
ابن ابي جمرة فيه دليل على عظم القدرة والاعلام باهوال يوم القيمة
ليكون السامع على بصيرة فيخلص نفسه من ذلك الهول لان
في معرفة اهوال الشيء قبل وقوعه رياضة للنفس وحملها على ما فيه
خلاصها بخلاف فجي الامر بغتة وفيه اشارة الى ان ارض الموقف
اكبر من هذه الارض الموجودة جدا والحكمة في الصفة المذكورة ان
ذلك اليوم يوم عدل وظهور حق فاقتضت الحكمة ان يكون المحل
الذي يقع فيه ذلك طاهرا عن عمل المعصية والظلم وليكون اجلب
سبحانه وتعالى على عباده المؤمنين على ارض تليق بعظمته ولان
الحكم فيه انما يكون لله وحده فناسب ان يكون المحل خالصا لله جل
انتهى وفيه اشارة الى ان ارض الدنيا اضمحلت واعدمت وان
ارض الموقف تجدد وقد وقع للسلف في خلاف في المراد بقوله تعالى
يوم تبدل الارض غير الارض والسموات هل معنى تبديلها تغيير ذاتها
وصفاتها او تغيير صفاتها فقط وحديث الباب يؤيد الاول
واخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد والطبري في تفاسيرهم والبيهقي

الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى يوم تبدل
الارض غير الارض قال تزاد فيها وينقص منها وتذهب اكامها
وجبالها واوديتها وشجرها وتمد مد الاديم العكاظي وعزاه الثعلبي
في تفسيره لرواية ابي هريرة رضي الله عنه وحكاه البيهقي عن ابي نصر
الازهري وهذا وان كان ظاهره يخالف القول الاول فيمكن الجمع
بان ذلك كله يقع لارض الدنيا لكن ارض الموقف غير ها ويؤيده
ما وقع في الحديث الذي قبله ان ارض الدنيا تصير خبزة والحكمة
في ذلك ما تقدم انها تعد لاكل المؤمنين منها في زمن الموقف ثم تصير
نزلا لاهل الجنة وقد تقدم ما يتعلق بذلك في شرح الحديث السابق
ايضا واخرج مسلم عن عائشة رضي الله عنها انها سالت النبي صلى الله
عليه وسلم عن هذه الآية يوم تبدل الارض غير الارض اين يكون الناس
حينئذ قال على الصراط وفي رواية الترمذي على جسر جهنم وفي
رواية احمد من طريق ابن عباس عن عائشة رضي الله عنها على متن جهنم
وقد اخرج مسلم من حديث ثوبان مرفوعا يكونون في الظلمة دون
الجسر فقد جمع بينهما البيهقي بان المراد بالجسر الصراط كما بانى
بيانه في ترجمة مستقلة وان قوله على الصراط محمول على كونهم يجاوزونه
لان في حديث ثوبان زيادة يتعين المصير اليها لثبوتها وكان
ذلك عند الزجرة التي يقع عندها تقلبهم في ارض الدنيا الى الارض
الآخرة ويشير الى ذلك قوله تعالى كلا اذا دكت الارض دكا دكا وجاء
ربك والملك صفا صفا وجيء يومئذ بجهنم واختلف في
السموات ايضا فقد تقدم انها تصير جنانا وقيل انها طويت ثم

شمسها وقمرها ونجومها وتصير نارة كالمهل وتارة كالدهان
واخرج البيهقي في البعث من طريق السري عن مرة عن ابن مسعود رضي
الله عنه قال السماء تكون الوانا كالمهل وكالدهان وواهية وتنشق
فتكون حالا بعد حال وجمع بعضهم بانها تنشق فتصير كالوردة و
كالدهان وكالمهل وتكور الشمس والقمر وتنائر النجوم ثم تطوى السماء
السموات وتضاف الى الجنان ونقل القرطبي في التذكرة عن ابي الحسن
عن حيدرة صاحب الافصاح انه جمع بين هذه الاخبار بان تبديل
السموات والارض يقع مرتين احدهما تبدل صفاتهما فقط وذلك
عند النفخة الاولى فتنتشر الكواكب وتخسف الشمس والقمر وتصير
السماء كالمهل وتكشط عن الرؤس وتسير الجبال وتموج الارض و
تنشق الى ان تصير الهيئة غير الهيئة ثم بين النفختين تطوى السماء
والارض وتبدل السماء والارض الى اخر كلامه في ذلك والله تعالى اعلم
ومطابقة الحديث للترجمة لمناسبة الغرصة للخبزة المذكورة في
الحديث السابق وجعلها كالغرصة نوع من القبض قاله الكرماني
ونظر فيه العيني فقال ان جعلها كالغرصة الى آخره في ارض الدنيا وهذه
الارض غير تلك الارض والامر في ذلك سهل

باب كيف الحشر

وفي بعض النسخ باب الحشر بدون لفظ كيف
قال القرطبي الحشر الجمع وهو اربعة حشران في الدنيا وحشران في الآخرة
فالذي في الدنيا هو المذكور في سورة الحشر في قوله تعالى هو
الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر قال
الزهري كانوا من سبط لم يصبهم الجلاء وكان الله تعالى قد كتبه

عليهم فاولا ذلك لعذبهم في الدنيا وكان اول حشر حشروا في
الدنيا الى الشام والحشر الثاني هو المذكور في اشراط الساعة
في الحديث الذي اخرجه مسلم من حديث حذيفة بن اسيد بفتح الهمزة
رفعه ان الساعة لن تقوم حتى تروا قبلها عشر ايات فذكره وفي
حديث ابن عمر رضي الله عنهما عند احمد وابي يعلى مرفوعا تخرج نار
قبل يوم القيمة من حضرت الموت فتسوق الناس الحديث وفيه
فما تامرنا قال عليكم بالشام وفي لفظ آخر ذلك نار تخرج من قعر عدن
ترحل الناس الى المحشر وفي حديث انس رضي الله عنه في مسائل عبد الله
ابن سلام لما اسلم اما اول اشراط الساعة فنار تحشر الناس من
المشرق الى المغرب وفي حديث عبد الله بن عمرو عند الحاكم رفعه
تبعث نار على اهل المحشر المشرق فتحشرهم الى المغرب تبيت معهم
حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا ويكون لها ما سقط منهم
وتخلف يسوقهم سوق الجمل الكسير وقد اشكل الجمع بين هذه الاخبار
وقال الحافظ العسقلاني وظهر لي في وجه الجمع ان كونها تخرج من
قعر عدن لا ينافي حشرها الناس من المشرق الى المغرب وذلك ان
ابتداء خروجها من قعر عدن فاذا خرجت انتشرت وتسوق
الناس من المشرق الى المغرب وفي الارض كلها والمراد بقوله تحشر الناس
من المشرق الى المغرب ارادة تعميم الحشر لا خصوص المشرق والمغرب
او انها بعد الانتشار اول ما تحشر اهل المشرق ويؤيد ذلك
ان ابتداء الفتن من المشرق كما سياتي تقريره في كتاب الفتن واما
جعل الغاية الى المغرب فان الشام بالنسبة الى المشرق مغرب ويحتمل

ان

ان تكون النار في حديث انس رضي الله عنه كناية عن الفتن المنتشرة
التي اثارت الشر العظيم والتهبت كما تلتهب النار وكان ابتداؤها
من قبل المشرق حتى جرت معظمه وانحشر النار من جهة المشرق الى
الشام ومصر وهما من جهة المغرب كما شوهد ذلك مرارا من المثل
من عهد جنكزخان ومن بعده والنار التي في الحديث الاخر على حقيقتها
حقيقتها والله اعلم والثالث حشر الاموات من قبورهم وغيرها
بعد البعث جميعا الى الموقف قال الله تعالى وحشرناهم فلم نغادر منهم
احدا والرابع هو حشرهم الى الجنة والى النار وقال الحافظ العسقلاني
والاول ليس حشرا مستقلا فان المراد حشر كل موجود يومئذ
والاول انما يقع لفرقة مخصوصة وقد وقع نظيره مرارا تخرج طائفة
من بلدها بغير اختيارها الى جهة الشام كما وقع لبني امية اول ما تولى
ابن الزبير الخلافة فاخرجهم من المدينة الى جهة الشام ولم يعد ذلك
احد حشرا حدثنا معلى بن اسد بضم الميم وفتح العين المهملة واللام
المشددة البصري قال حدثنا وهيب بضم الواو مصغرا هو
ابن خالد عن ابن طاوس هو عبد الله عن ابيه طاوس بن كيسان
اليماني عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال يحشر الناس قبيل الساعة الى الشام على ثلاث طرائق اي ثلاث
فرق والطرائق جمع طريقة راغبين هم السابقون راهبين بغير
واو في الفرع كاصله وفي اصل العسقلاني وراهبين بالواو وقال وفي
رواية مسلم راهبين بغير واو وعلى الروايتين فهي الطريقة الاولى
التي اغتنمت الفرصة وسارت على قسمة من الظهر ويسرة في الزاد

راغبة فيما تستقبله راهبة فيما تستدبره **واثنان على بعير وثلثة**
على بعير واربعة على بعير وعشرة على بعير باثبات الواو في الاربعة
في فرع اليونينية كهي وقال الحافظ العسقلاني بالواو في الاول
فقط وفي رواية مسلم والاسمعيلي بالواو في الجميع وانما ذكر الخمسة
والستة الى العشرة ايجازا واكتفاء بما ذكر من الاعداد مع ان الاعتقاد
ليس بجزء ما به ولا مانع ان يجعل الله في البعير ما يقوى به حمل العشرة
وهذه هي الفرقة التي تقاعدت حتى قل الظهر وضاق ان يسعهم
ركوبهم فاشتركوا في واحد وقال الكرماني والابعرة انما هي للراهبين
والمخلصون حالهم اعلى واجل من ذلك او هي للراضين واما الراهبون
فيكونون مشاة على اقدامهم او هو لهما بان يكون اثنان من الراغبين
مثلا على بعير وعشرة من الراهبين على بعير والكفار يمشون على
وجوههم وقال الخطابي قوله واثنان على بعير وثلثة على بعير الى آخره
يريد انهم يعتقبون البعير الواحد يركب بعض ويمشي بعض **ويحشر**
بقيتهم النار قال الحافظ العسقلاني هذه هي النار المذكورة
في حديث حذيفة بن اسيد وعند مسلم في حديث فيه ذكر الآيات
الكائنة قبل قيام الساعة كطلوع الشمس من مغربها وفيه وآخر
ذلك نار تخرج من قعر عدن ترحل الناس وفي رواية له تطرد الناس
الى محشرهم وقال القسطلاني والمراد بالنار هنا نار الدنيا لا نار
الآخرة وقيل المراد نار الفتنة وليس المراد نار الآخرة قال الطيبي
كقوله وتحشر بقيتهم النار فان النار هي الحاشرة ولو اريد
ذلك المعنى لقيل الى النار **تقيل** من القيلولة اى تستريح يقال قال

يقيل قيلولة فهو قائل وفي قوله تقيل الخ دلالة على انهم يقيمون كذلك
اياما **معهم حيث قالوا ونبيت** من البيتوتة **معهم حيث باتوا**
ونصبح معهم حيث اصبحوا ونمسي معهم حيث امسوا جملة
مستانفة بيان للكلام السابق فان الضمير في تقيل راجع
الى النار الحاشرة وفيه اشارة الى ملازمة النار لهم الى ان يصلوا الى
مكان الحشر قال الكرماني قالوا هذا الحشر في آخر الدنيا قبل القيمة
لما يجيء في الحديث الذي بعده انكم ملاقو الله مشاة وما فيه من ذكر المشاة
والقصباح والانتقال النار معهم وهي نار تحشر الناس من المشرق
الى المغرب وقال الخطابي وهذا الحشر يكون قبل قيام الساعة يحشر
الناس احياء الى الشام واما الحشر من القبور الى الموقف فهو على
خلاف هذه الصورة من الركوب على الابل والتعاقب عليها وانما هو
على ما ورد في حديث ابن عباس رضي الله عنهما في الباب حفاة عراة مشاة
وقال الحليمي ان هذا الحشر يكون عند الخروج من القبور وجزم به الغزالي
وقال الاسمعيلي ظاهر حديث ابي هريرة رضي الله عنه يخالف حديث
ابن عباس رضي الله عنهما المذكور بعد انهم يحشرون حفاة عراة مشاة
ويجمع بينهما بان الحشر يعتبر به عن النشر لاتصاله به وهو اخراج الخلق
من القبور حفاة عراة فينساقون ويجمعون الى الموقف للحساب
فحينئذ يحشر المتقون ركبانا على الابل وجمع غيره بانهم يخرجون
من القبور بالوصف الذي في حديث ابن عباس رضي الله عنهما ثم يتغير
حالهم من ثم الى الموقف على ما في حديث ابي هريرة رضي الله عنه ويؤيده
ما اخرجه احمد والنسائي والبيهقي من حديث ابي ذر رضي الله عنه حدثني

الصادق المصدوق ان الناس يحشرون يوم القيمة على ثلثة انواع
فوج طاعمين كاسمين راكبين وفوج يمشون وفوج تسحبهم الملائكة
على وجوههم وصوب القاضي عياض ما ذهب اليه الخطابي بحديث
حذيفة بن اسيد وبقوله في اخر حديث الباب تقبل معهم وتبيت
معهم وتصبح معهم وتمشي فان هذه الاوصاف مختصة في الدنيا وقد قال
الصنطلاني هو من الاستعارة فيدل على انها ليست النار الحقيقة
بل نار الفتنة كما قال تعالى كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله انتهى
ولا يمتنع اطلاق النار على الحقيقة وهي التي تخرج من قعر عدن
وعلى المجازية وهي نار الفتنة اذ لا تنافي بينهما وسيأتي تفصيله
ان شاء الله تعالى وقال بعض شراح المصابيح حمله على الحشر من القبور
ما لم يخصه دليل اقوى من اوجه احدها ان الحشر اذا اطلق في عرف
الشرع انما يراد به الحشر من القبور ثانيها التقسيم المذكور في الخبر
ليستقيم فالحشر الى ارض الشام لان المهاجر لا بد ان يكون راغبا
او راهبا او جامعا بين الصفتين ويكون هذه طريقة واحدة لا
ثاني لها من جنسها ثالثها حشر البقية على ما ذكر والجاء النار لهم الى
تلك الجهة وملازمتها حتى تفارقهم قول لم يرد التوقيف وليس
لنا ان نحكم بتسليط النار في الدنيا على اهل الشقوة من غير توقيف
رابعها ان الحديث يفسر بعضه بعضا وقد وقع في الحسان من
حديث ابي هريرة رضي الله عنه بلفظ ثلاثا على الدواب وثلاثا يمشون
على اقدامهم وثلاثا على وجوههم قال ونرى ان هذا التقسيم الذي
وقع في هذا الحديث نظير التقسيم الذي وقع في تفسير الواقعة في

قوله

قوله تعالى وكنتم ازواجا ثلثة الايات وقوله في الحديث راغبين
وراهبين يريد به عوام المؤمنين وهم من خلط عملا صالحا واخر
سيئا فيترددون بين الخوف والرجاء يخافون عاقبة سيئاتهم
ويرجون رحمة الله بايمانهم وهؤلاء اصحاب اليمنة وقوله واثنان
على بعير الى آخره يريد السابقين وهم افاضل المؤمنين يحشرون
ركبانا وقوله وتحشر بقيتهم النار من ورائهم اصحاب المشئمة و
ركوب السابقين في الحديث يحتمل الحمل دفعة واحدة تنبيها على
ان البعير المذكور يكون من بدائع فطرة الله التي تعالى حتى يقوى
على ما لا يقوى عليه غيره من البعران ويحتمل ان يراد به التعاقب
كما قال الخطابي وانما سكت عن الواحد اشارة الى انه يكون لمن فوقهم
في المرتبة كالانبياء عليهم السلام ليقع الامتياز بين النبي ومن دونه
من السابقين في المراكب كما وقع في المراتب انتهى وتعقبه الطيبي ورجح
ما ذهب اليه الخطابي واجاب عن الاول بان الدليل ثابت فقد ورد
في عدة احاديث وقوع الحشر في الدنيا الى جهة الشام وذكر حديث
حذيفة بن اسيد الذي مر قبل وحديث معاوية بن جندة حدبهز
ابن حكيم رفعه انكم تحشرون وتحابيده نحو الشام رجالا وركبانا
وتجرون على وجوهكم اخرجه الترمذي والنسائي وسنده قوي
وحديث سيكون هجرة بعد هجرة ويهاجر الناس الى مهاجر ابراهيم
لا يبقى في الارض الا شرارها تلفظهم ارضوهم وتحشرهم النار مع
القردة والخنازير تبيت معهم اذا باتوا وتقيل معهم اذا قالوا اخرجه
اخرجه احمد وسنده لا باس به واخرج عبد الرزاق عن النعمن بن المنذر

عن وهب بن منبه قال قال الله تعالى لصخرة بيت المقدس اصعقن عليك عرشي ولاحشرن عليك خلقي وفي تفسير ابن عيينة عن ابن عباس رضي الله عنهما من سنك ان المحشر ههنا يعني الشام فليقرأ ان سورة الحشر قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ اخرجوا قالوا الى اين قال الى ارض المحشر وحديث سيخرج نار من حضرموت تحشر الناس قالوا فما تامرنا يا رسول الله قال عليكم بالشام ثم حكى خلاف هل المراد بالنار نار على الحقيقة او هو كناية عن الفتنة الشديدة كما يقال نار الحرب لشدة ما يقع في الحرب قال الله تعالى كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله وعلى كل حال فليس المراد بالنار في هذه الاحاديث نار الآخرة ولو اريد المعنى الذي نحن بصدد تحشر بقيتهم الى النار وقد اضاف الحشر الى النار لكونها هي التي تحشرهم وتحتطف من تخلف منهم كما ورد في حديث ابي هريرة رضي الله عنه من رواية علي بن زيد عن احمد وغيره وعلى تقدير ان تكون النار كناية عن الفتنة ونسبة الحشر اليها تشبيه كانها تفشو في كل جهة وتكون في جهة الشام اخف منها في غيرها فكل من عرف ازديادها في الجهة التي هو فيها احب التحول منها الى المكان الذي ليست فيها شديدة فتتوفق الدواعي على الرحيل الى الشام ولا يمتنع اجتماع الامرين واطلاق النار على الحقيقة التي تخرج من قعر عدن وعلى المجازية التي هي الفتنة اذ لا تنافي بينهما كما مر ويؤيد الحمل على الحقيقة ظاهر الحديث الاخير والجواب عن الاعتراض الثاني ان التقسيم الثاني المذكور في سورة الواقعة لا يستلزم ان يكون هو التقسيم المذكور في الحديث وان

الذي

فان الذي في الحديث ورد على القصة من الخلاص من الفتنة فمن اغتنم الفرصة سار على فسحة من الظهر وبسرة من الزاد راغبا فيما يستقبله راهبا فيما يستدبره وهؤلاء هو الصنف الاول في الحديث ومن تواني حتى قل الظهر وضاق من ان يسعهم لركوبهم اشتركوا وركبوا حقبة فيحصل اشتراك اثنين في البعير الواحد وكذا الثلثة ويمكنهم كل من الامرين واما الاربعة في الواحد فالظاهر في حالهم التعاقب وقد يمكنهم اذا كانوا خفافا او اطفالا واما العشرة فبالتعاقب وسكت عما فوقها اشارة الى انها المنتهى في ذلك وعما بينها وبين الاربعة ايجازا واختصارا وهؤلاء هم الصنف الثاني في الحديث واما الصنف الثالث فعبر عنه بقوله تحشر بقيتهم النار اشارة الى انهم عجزوا عن تحصيل ما يركبونه ولم يقع في الحديث بيان حالهم بل يحتمل انهم يمشون او يسحبون فرارا من النار التي تحشرهم وهو ويؤيد ذلك ما وقع في آخر حديث ابي ذر رضي الله عنه الذي تقدمت الاشارة اليه في كلام المعترض وفيه انهم سالوا عن السبب في مشي المذكورين فقال يلقي الله الآفة على الظهر حتى لا يبقى ذات ظهر حتى ان الرجل ليعطي الحديقة المعجبة بالشارف ذات القتب اي يشتري الناقة المسنة لاجل ركوبها محملة على القتب بالبستان الكريم لهوان العقار الذي عزم على الرحيل عنه وعزة الظهر الذي يوصله الى مقصوده وهذا لائق بالحوال الدنيا ومؤكد لما ذهب اليه الخطابي ويدل على رفق حديث الباب يعني من المصابيح وهو ان قوله افوج طاعمين كاسين راكبين موافق لقوله راغبين راهبين وقوله وفوج

يمشون موافق للمصنف الذين يتعاقبون على البعير فان صفة
المشى لازمة لهم واما الصنف الذين يحشرهم النار فهم الذين تحبسهم
الملائكة والجواب عن الاعتراض الثالث انه تبين من شواهد الحديث
ان ليس المراد بالنار نار الاخرة وانما هى نار تخرج فى الدنيا انذر بها نبى
صلى الله عليه وسلم وذكر كيفية ما تفعل فى الاحاديث المذكورة والجواب
عن الاعتراض الرابع ان ابا هريرة رضى الله عنه يرفعها من رواية على بن
زيد مع ضعفه لا يخالف حديث الباب لانه موافق لحديث ابى
ذر فى لفظه وقد تبين من حديث ابى ذر رضى الله عنه ما دل على انه
فى الدنيا لا بعد البعث فى المحشر الى الموقف اذ لا حديقة هناك ولا
آنية تالى على الظهر حتى يعز ووقع فى حديث على بن زيد المذكور عند
احمد انهم يتقون بوجوههم كل حدث وشوك وقد سبق ان ارض
الموقف مستوية لا عوج فيها ولا اكمة ولا حدث ولا شوك واشار
الطيبى الى ان الاولى ان يجعل الحديث الذى من رواية على بن زيد على ان
يحشر من الموقف الى مكان الاستقرار من الجنة والنار ويكون
المراد بالركبان السابقون المتقون وهم المراد بقوله تعالى يوم نحشر
المتقين الى الرحمن وفدا اى ركبانا كما تقدم فى تفسير سورة مريم
واخرج الطبرى عن على رضى الله عنه فى تفسير هذه الاية قال اما والذى
ما يحشر الوفد على ارجلهم ولا يساقون سوقا ولكن يؤتون بنوق
لم تر الخلائق مثلها عليها رحال الذهب وازمتها الزبرجد
فيركبون عليها حتى يضربوا ابواب الجنة والمراد به سوق ركبانهم
اسراعهم الى دار الكرامة كما يفعل فى العادة بمن يشرف ويكرم من

الوافدين على الملوك ويستبعد ان يقال يحشر وفد الله على بعير عشرة
جميعا او متعاقبين وعلى هذا فقد روى ابو هريرة رضى الله عنه حال
المحشورين عند انقراض الدنيا الى جهة ارض المحشر وهم ثلثة اصناف
وحال المحشورين فى الاخرة الى محل الاستقرار انتهى كلام الطيبى عن
جواب المعترض ثم ختم كلامه بان قال هذا ما سنح لى على سبيل الاجتهاد
ثم رايت فى صحيح البخارى فى باب الحشر يحشر الناس يوم القيمة
على ثلاث طرائق فعلمت من ذلك ان الذى ذهب اليه الامام الثورى يشتى
هو الحق لا محيد عنه قال الحافظ العسقلانى ولم اجد فى شىء من طرق
الحديث الذى اخرجه البخارى على لفظ يوم القيمة لا فى صحيحه ولا
فى غيره وكذا هو عند مسلم والاسمعيلى وغيرهما وليس فيه يوم القيمة
ثم ثبت بلفظ يوم القيمة فى حديث ابى ذر وهو موؤل بان المراد
بذلك ان يوم القيمة يعقب ذلك فيكون من مجاز المجاورة ويتعين
ذلك بما وقع فيه ان الظهر يقل لما يلقى عليه الاقدام وان الرجل يشترى
الشارف الواحد بالحديقة المعجبة فان ذلك ظاهر جدا فى انه من
احوال الدنيا لا بعد البعث ومن اين للذين يبعثون بعد الموت عراة
حفاة حدائق يدفعونها فى الشوارف وقد بدى البيهقى فى حديث
الباب احتمالين فقال قوله راغبين يحتمل ان يكون اشارة الى الابرار
وقوله راهبين اشارة الى المخلطين الذين هم بين الخوف والرجاء
والذين يحشرهم النار هم الكفار ويعقب بانه حذف ذكر قوله وانتم
على بعير الى آخره واجيب بان الرغبة والرهبة صنفان للصنفين
الابرار والمخلطين وكلاهما يحشر انسان على بعير الى آخره قال ويحتمل

ان يكون ذلك في وقت حشرهم الى الجنة بعد الفراغ ثم قال بعد
ايراد حديث ابي ذر رضي الله عنه يحتمل ان يكون المراد بالفوج الاول
الابرار وبالفوج الثاني الذين خلطوا فيكونون مشاة والابرار ركبانا
وقد يكون بعض الكفار اعني من بعض فاولئك يسحبون على وجوههم
ومن دونهم يمشون ويسعون مع من شاء الله من الفساق وقت حشرهم
الى الموقف واما الظهر فلعل المراد به ما يجيبه الله بعد الموت من الدواب
فيركبها الابرار ومن شاء الله وبلقي الله الآفة على بقيتها حتى تبقى جماعة
من المخلطين بلا ظهر قال الحافظ العسقلاني ولا يخفى ضعف هذا
التاويل مع قوله في بقية الحديث حتى ان الرجل ليعطى الحديقة العجيبة
بالشارف ومن ابن يكون للذين يفدمون بعد الموت حفاة عراة حتى
حتى يدفعوها في الشوارف وان التعاقب على الابرة انما يكون قبل
البعث والله اعلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم
في باب يحشر الناس على طرائق حدثنا عبد الله بن محمد هو ابو جعفر
الحافظ الجعفي المسندي قال حدثنا يونس بن محمد البغدادي
المؤدب الحافظ قال حدثنا شيبان بالشين المعجمة والموحدة
بينهما تحتية ساكنة وبعد الالف نون هو ابن عبد الرحمن النحوي
المؤدب التميمي مولاهم عن قتادة اي ابن دعامة انه قال حدثنا
انس بن مالك رضي الله عنه ان رجلا قال الحافظ العسقلاني
لم اقف على اسمه قال يا نبي الله كيف يحشر الكافر على وجهه على
البناء للمفعول وسقط لفظ كيف في رواية ابي ذر فكانه استفهم
حذف اداته ووقع في عدة نسخ كيف يحشرون على وجوههم وكذا

هو عند مسلم وعند الحاكم من وجه آخر عن انس رضي الله عنه كيف
يحشر اهل النار على وجوههم وهو اشارة الى قوله تعالى الذين
يحشرون على وجوههم وقوله تعالى ونحشرهم يوم القيمة على
وجوههم عميا وبكما وصما والحكمة في ذلك المعاقبة على عدم سجودهم
لله تعالى في الدنيا فيسحبون على وجوههم او يمشون عليهم اظهارا
لهوانه بحيث صار وجهه مكان يده ورجله في التوقي عن المؤذيات
في ذلك المحضر العظيم قال صلى الله عليه وسلم ليس الذي امشاه
على الرجلين قادرا على ان يمشيه بضم التحتية وسكون الميم خفيفة
على وجهه يوم القيمة وهذا ظاهر في ان المراد بالمشي حقيقة فلذلك
استغربوه حتى سالوه عن كيفيته وزعم بعض المفسرين انه مثل
قوله تعالى افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى ام من يمشي سويا على
قال مجاهد هذا مثل المؤمن والكافر قال الحافظ العسقلاني
ولا يلزم من تفسير مجاهد لهذه الاية بهذا ان يفسر به الاية الاخرى
فالجواب الصادر من النبي صلى الله عليه وسلم ظاهر في تقرير المشي
على حقيقته وفي مسند احمد من حديث ابي هريرة رضي الله عنه انهم
انهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك وقوله قادر بنصب
في الفرع مصححا عليه وهو خبر ليس واعربه الطيبي بالرفع خبر الذي
واسم ليس ضمير الشان قال قتادة بالسند السابق بلى وعزة
ربنا قادر على ذلك فان قيل هل ورد في الحديث وقوع المشي
على وجوههم في الدنيا ايضا فالجواب روى ابو نعيم من حديث
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ثم تبعث الله بعد قبض عيسى عليه السلام

وارواح المؤمنين بتلك الريح الطيبة نارا تخرج من نواحي الارض
تحشر الناس والدواب الى الشام وعن معاذ رضي الله عنه تحشر الناس
اثلاثا ثلثا على ظهور الخيل وثلثا يحملون اولادهم على عواتقهم
وثلثا على وجوههم مع القردة والخنازير الى الشام فيكون الذين
يحشرون الى الشام لا يعرفون حقا ولا فريضة ولا يعملون بكتاب
ولا سنة يتهارجون هم والجن مائة سنة تهارج الحمير والكلاب
واول ما يفجأ الناس بعد من امر الساعة ان يبعث الله ليلا ريحا
فيقبض كل دينار ودرهم فيذهب به الى بيت المقدس ثم ينشف
الله بنيان المقدس فيلبده في البحيرة المنتنة ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة وقد اخرجه النسائي في التفسير حدثنا علي هو ابن
المديني قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة اي قال سفيان و
حاكى ذلك عنه علي وكان سفيان كثيرا ما يحذف الصيغة فيقتصر
على اسم الراوي قال عمرو بفتح العين هو ابن دينار سمعت سعيد
ابن جبير بضم الجيم وفتح الموحدة يقول سمعت ابن عباس
رضي الله عنهما يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ووقع
في رواية قتيبة التي بعدها عن عمرو وكذا المسلم عن قتيبة وغيره عن
سفيان وعمرو بن دينار سمعت رسول الله عليه السلام زاد قتيبة
في روايته يخطب على المنبر فلعل هذا هو السر في ايراده لرواية قتيبة
بعد رواية علي بن المديني انكم ملاقوا الله عز وجل في الموقف بعد البعث
حال كونكم حفاة بضم المهملة وتخفيف الفاء جمع حاف اي بلا خف
ولا نعل مشاة جمع ماش عراة بضم العين المهملة وهذا ظاهره

يعارض

يعارض حديث ابي سعيد رضي الله عنه قال البيهقي وقع في حديث
ابي سعيد يعني الذي اخرجه ابو داود وصححه ابن حبان انه لما حضره
الموت دعا بثياب جدد فلبسها وقال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها ويجمع
بينهما بان بعضهم يحشر عارعا وبعضهم كاسيا او يحشرون
كلهم عراة ثم تكسى الانبياء عليهم السلام فاول من يكسى ابراهيم عليه
السلام او يخرجون من القبور بالثياب التي دفنوا فيها ثم تتناثر عنهم
عند ابتداء الحشر فيحشرون عراة فيكون اول من يكسى ابراهيم
وحمل بعضهم حديث ابي سعيد على الشهداء لانهم الذين امر ان
يزملوا في ثيابهم ويدفنوا فيها فيحتمل ان يكون ابو سعيد
سمعه في الشهيد فحمله على العموم وممن حمله على عمومه معاذ بن جبل
رضي الله عنه فاخرجه ابن ابي الدنيا بسند حسن عن عمرو بن الاسود
قال دفنا ام معاذ بن جبل فامر بها فكفنت في ثياب جدد وقال احسنوا
اكفان موتاكم فانهم يحشرون فيها قال وحمله بعض اهل العلم على
العمل واطلاق الثياب على العمل وقع في مثل قوله تعالى ولباس التقوى
ذلك خير وقوله تعالى وثيابك فطهر على احد الاقوال وهو قول قتادة
قال معناه وعملك فاخلصه ويؤكد ذلك حديث جابر رضي الله
عنه رفعه يبعث كل عبد على ما مات عليه اخرجه مسلم وحديث فضالة
ابن عبيد من مات على مرتبة من هذه المراتب يبعث عليها الحديث
اخرجه احمد ورجح القرطبي الحمل على ظاهر الخبر ويتايد بقوله تعالى
ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وقوله تعالى كما بدأناكم

ماتوا فيها
نسخة صحيحة

تعودون والى ذلك الاشارة فى حديث الباب الاتى بقوله كما بدأنا
اول خلق نعيده عقيب قوله حفاة عراة غرلا قال اكثر العلماء من حيث
النظر ان الملابس فى الدنيا اموال والاموال فى الآخرة مما كان فى الدنيا والذى
الذى بنى النفس مما يكون فى الآخرة ثواب بحسن عملها او وجه مبتدأة
من الله تعالى واما ما لا بس الدنيا فلا تغنى عنها شيئا قاله الحلبى وذهب
الغزالى الى ظاهر حديث ابى سعيد رضى الله عنه واورده بزيادة
قال الحافظ العسقلانى لم اجد لها اصلا وهى وان امتى فى اكفانها
وسائر الامم عراة قال القرطبى ان ثبت حمل على الشهداء من امته حتى
لا تتناقض الاخبار والله تعالى اعلم غرلا بضم الغين المعجمة وسكون
الراء جمع اغرل كاقلف وقلف وزنا ومعنى وهو من بقيت غرلته
وهى الجلدة التى يقطعها الختان من فرج الذكر قال ابو هلال العسكرى
لا يلتقى اللام من الامع الراء فى كلمة الا فى اربع الا اسم جبل وورل اسم
حيوان معروف وحرل ضوب من الحجارة والغرلة واستدركه
عليه بعضهم كلمتين هرل ولد الزوجة ونزل الديك يستدبر بفقه
والسنة حوسه الا الغرلة قال ابن عبد البر يحشر الولد الآدمى عاريا
ويرجع لكل من الاعضاء ما كان له يوم ولد فمتى قطع منه شئ يرد حتى
اليه حتى الاقلف وقال ابو الوفاء بن عقيل حشفة الاقلف وفاة
بالقلفة فتكون ارق فلما ازالوا تلك القطعة فى الدنيا اعادها
الله تعالى ليذيقها من حلاوة فضله قال سفيان بالتسند
السابق ولهذا سبب من قال انه معانق من عن سفيان هذا تمام نعت
بنون مفتوحة وعين مضمومة وفى رواية ابن عساكر بعد بخفية

مضمومة

مضمومة وعين مفتوحة ان ابن عباس رضى الله عنهما سمعه من النبى
صلى الله عليه وسلم يريد ان ابن عباس رضى الله عنهما من صغار
الصحابة وهو من المكثرين لكنه كان كثيرا ما يرسل ما سمعه من اكابر
الصحابة رضى الله عنهم ولا يذكر الواسطة وتارة يذكر باسمه وتارة
بكنيته وتارة بهما كقوله فى اوقات الكراهة حدثنى رجال مرضيون
ارضاهم عندى عمن فاتنا ما صرح بسماعه له فقليل ولهذا كانوا يعيبون
رجاء عن محمد بن جعفر غندر ان هذه الاحاديث التى صرح ابن عباس
رضى الله عنهما بسماعها من النبى صلى الله عليه وسلم عشر وعن ابى
داود صاحب السنن ويحيى بن معين ويحيى القطان تسعة واغرب
الغزالى فى المستصفى وقلده جماعة تاخروا عنه فقال لم يسمع ابن عباك
رضى الله عنهما من النبى صلى الله عليه وسلم الا اربعة احاديث وقال بعض
الشارح المحدثين سمع من النبى صلى الله عليه وسلم دون العشرين من وجوه
صحاح وقال الحافظ العسقلانى وقد اعتنيت بجمعها فزادت
على الاربعين ما بين صحيح وحسن خارجا عن الضعيف وزاد ايضا
على ما هو فى حكم السماع كحكايته حضور شئ فعل بحضرة النبى صلى الله
عليه وسلم ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان ملاقاتهم الله
بالوصف المذكور يكون يوم الحشر وقد اخرجه النسائى فى الجنائز
حدثنا قتيبة بن سعيد ابو رجاء البلخى وسقط فى رواية ابى ذر
ابن سعيد قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة عن عمرو هو ابن دينار
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم حال كونه يخطب على المنبر ووقع فى رواية

مسلم بدل قوله بخطب بلفظ اخرجه عن محمد بن بشار ومحمد بن
المثنى قال واللفظ لابن المثنى قالا حدثنا محمد بن بشار بسنده
المذكور هنا وكذا اخرجه احمد عن محمد بن جعفر **يقول انكم ملا**
قوا الله حفاة عراة عزلا لم ر رواية قتيبة هذه مشافهة وثبت
صنيعه في مسلم لكنه لم يقل على المنبر ومطابقة الحديث للترجمة كسابقه
حدثني بالافراد وفي رواية ابن عساكر حدثنا **محمد بن بشار**
بالموحدة المفتوحة بعدها معجمة مشددة الملقب بندار العبدي
قال **حدثنا غندر** بضم الغين المعجمة وسكون النون وفتح الدال
المهملة بعدها راء محمد بن جعفر قال **حدثنا شعبة** اي ابن الحجاج ٨
عن المغيرة بن النعمان النخعي وفي رواية ابن عساكر يعني ابن النعمان
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما **انه قام فينا**
النبي صلى الله عليه وسلم يخطب فقال في خطبته **انكم** زاد ابن
المثنى **يا ايها الناس انكم محشورون** بميم مفتوحة اسم مفعول
من حشر كذا في رواية الكشميهني وفي رواية ابن عساكر والذي ذر
عن الحموي والمستملي تحشرون بفوقية مضمومة على البناء للمفعول
من المضارع **حفاة** لم يقع فيه ايضا مشاة **عراة** زاد ابو ذر
عزلا كما بدانا اول خلق نعيده الآية ساق ابن المثنى الاية كلها
الى قوله فاعلين اى بان نجمع اجزاء المتبددة او نعيده كما خلقناه
مبتدأ اعادة مثل بدانا اياه في كونهما ايجادا عن العدم والمقصود
بيان صحة الاعادة بالقياس على الابداء لشمول الامكان المصحح للقدرة
وتناول القدرة القديمة لهما على السواء فان قيل سياق الآية في

في اثبات الحشر والنشر لان المعنى يوجدكم من العدم كما من فكيف
يستشهد بها للمعنى المذكور فالجواب ان سياق الآية دل على اثبات
الحشر واثباتها على المعنى المراد من الحديث فهو من باب الادماج
وان اول الخلائق يكسى يوم القيمة ابراهيم عليه الصلوة والسلام
قال القرطبي في شرح مسلم يجوز ان يراد بالخلائق من عدا نبينا صلى الله
عليه وسلم فلم يدخل هو في عموم خطاب نفسه وتعقبه تلميذه القرطبي
ايضا في التذكرة هذا حسن لولا مجيء من حديث علي رضي الله عنه الذي
اخرجه ابن المبارك في الزهد من طريق عبد الله بن الحارث عنه رضي الله عنه
اول من يكسى يوم القيمة خليل الله عليه السلام قبطيتين ثم يكسى محمد
صلى الله عليه وسلم حلة خضراء عن يمين العرش قال الحافظ العسقلاني
كذا اخرجه مختصرا موقوفا واخرجه ابو يعلى عن ابن عباس رضي الله عنه
مطولا مرفوعا نحو حديث الباب وزاد اول من يكسى من الجنة
ابراهيم عليه السلام يكسى حلة من الجنة ويوتى بكرسي فيطرح عن يمين
العرش ثم يوتى بي فاكسى حلة من الجنة لا يقوم لها البشر ثم يوتى
بكرسي فيطرح عن شمال العرش وفي مرسل عبد بن حميد عن جعفر الفريابي
يحشر الناس حفاة عراة فيقول الله تعالى الا ارى خليلي عريانا فيكسى
ابراهيم عليه السلام ثوبا ابيض فهو اول من يكسى قيل الحكمة في كون
ابراهيم عليه السلام اول من يكسى انه جرد حين القي في النار وقيل
انه اول من سن التسنى بالسراويل وقيل انه لم يكن في الارض اخوف
لله منه فعجلت له كسوته امانا له ليطمئن قلبه وهذا اختيار الحليمي والاول
اختيار القرطبي وقد اخرج ابن منده في حديث حميدة بفتح المهملة و

الاهلم **فاقول يارب اصيحابى** اى هؤلاء اصيحاب بضم
الهمزة مصغر بتصغير الشفقة كما فى نبى وكذا فى رواية احاديث
الانبياء وكذا هو فى حديث انس رضى الله عنه وفى رواية ابى ذر
وابن عساكر اصحابى اى امتى امة الدعوة وفى رواية احمد فلاولين
فيقال وفى رواية فيقول اى الله عزوجل **انك لا تدرى ما احدثوا**
بعدك فى حديث ابى هريرة رضى الله عنه انهم ارتدوا على ادبارهم
القهقرى وزاد فى رواية سعيد بن المسيب عن ابى هريرة رضى الله عنه
ايضا فيقول انك لا علم لك بما احدثوا بعدك فيقال انهم قد بدلوا
بعدك فاقول سحقا سحقا اى بعدا بعدا والتكرير للمبالغة وفى حديث
ابى سعيد فى باب صفة النار ايضا فيقال انك لا تدرى ما احدثوا
بعدك فاقول سحقا سحقا لمن غير بعدى وزاد فى رواية عطاء بن
يسار فلا اراه يخلص منهم الا مثل همل النعم وفى رواية احمد والطبرانى
من حديث ابى بكرة رضى الله عنه رفعه ليردن على الحوض رجال ممن صحبنى
ورآنى وسنده حسن وفى رواية الطبرانى من حديث ابى الدرداء
رضى الله عنه فقلت يارسول الله ادع الله ان لا يجعلنى منهم قال لست
منهم وسنده حسن **فاقول كما قال العبد الصالح** عيسى بن مريم
عليهما السلام **وكنت عليهم شهيدا** اى رقيبا **ما دمت فيهم**
الى قولهم العزيز الحكيم قال فيقال انهم لم يزالوا وفى رواية الكشميهنى
لن يزالوا **مرتدين على اعقابهم** ووقع فى ترجمة مريم من احاديث الانبياء
قال الفربرى ذكر عن ابى عبد البخارى عن قبيصة قال هم الذين ارتدوا
على عهد ابى بكر رضى الله عنه فقاتلهم ابو بكر يعنى حتى قتلوا وماتوا

وسكون التحتية وفعه قال اول من يكسى ابراهيم عليه السلام يقول
الله عزوجل اكسوا خليلى ليعلم الناس اليوم فضله عليهم قال الحافظ
العسقلانى ولا يلزم من تخصيص ابراهيم عليه الصلوة والسلام
بانه اول من يكسى ان يكون افضل من نبينا صلى الله عليه وسلم على
ما لا يخفى فكم لنبينا صلى الله عليه وسلم من فضائل مختصة به لم يسبق
اليها ولم يشاركه فيها وعجل ان يكون نبينا صلى الله عليه وسلم
خرج من قبره فى ثياب التى مات فيها والحلة التى يكسا هاحينئذ
من حلل الجنة خلعة الكرامة بقرينة اجلاسه على الكرسى عند ساق
العرش فتكون اولية ابراهيم عليه السلام فى الكسوة بالنسبة
لبقية الخلق واجاب الحليمى بانه يكسى اولا ثم يكسى نبينا صلى الله
عليه وسلم على ظاهر الخبر لكى حلة نبينا صلى الله عليه وسلم اعلى
واكمل ويجير بنفاستها ما فات من الاولية والله عزوجل اعلم ..
وانه سيجاء برجال من امتى فيؤخذ بهم ذات الشمال اى الى
جهة النار ووقع ذلك صريحا فى حديث ابى هريرة رضى الله عنه
فى آخر باب صفة النار من طريق عطاء بن يسار عنه ولفظه فاذا
برمة حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بينى وبينهم فقال هلم فقلت
اين قال الى النار الحديث وبين فى حديث انس رضى الله عنه الموضع
ولفظه ليردن على ناس من اصحابى الحوض حتى اذا عرفتهم اختلجوا
دونى الحديث وفى حديث سهل ليردن على اقوام اعرفهم فيجلى
ويبرفضون ثم يحال بينى وبينهم وفى حديث ابى هريرة رضى الله عنه
لمسلم وليذادن رجال عن حوضى كما يذاد البعير الضال اناديهم الا

على الكفر وقد وصله الاسمعيلي من وجه آخر عن قبيصة وقال الخطابي
لم يرد بقوله مرتدين الردة عن الاسلام بل التخلف عن الحقوق
الواجبة ولم يرتد من الصحابة احد وانما ارتد قوم من جفاة الاعراب
ممن لا نصرة له في الدين وذلك لا يوجب قدحا في الصحابة المشهورين
ويدل قوله اصيحابي بالتصغير على قلة عددهم وقال غيره قيل هو
على ظاهره من الكفر والمراد بامتي امة الدعوة لا امة الاجابة ورجح بقوله
في حديث ابي هريرة رضي الله عنه فاقول بعدا لهم وسحقا ويؤيده
كونهم خفي عليه حالهم ولو كانوا من امة الاجابة لعرف حالهم لكون اعمالهم
تعرض عليهم عليه وهذا يرده قوله في حديث انس رضي الله عنه حتى اذا
عرفتهم وكذا في حديث ابي هريرة رضي الله عنه وقال ابن التين يحتمل ان يكونوا
منافقين او مرتكبي الكبائر وقيل هم قوم من جفاة الاعراب دخلوا في
الاسلام رغبة ورهبة وقال الداودي لا يمتنع دخول اصحاب الكبائر
والبدع في ذلك وقال النووي قيل هم المنافقون والمرتدون فيجوز
ان يحشروا بالغرة والتحجيل لكونهم من جملة الامة فيناديهم من اجل السيما
التي عليهم فيقال انهم بدلوا بعدك اي لم يموتوا على ظاهر ما فارقتهم
عليه وقال القاضي عياض وغيره وعلى هذا فيذهب عنهم الغرة و
التحجيل ويطفاء نورهم وقيل لا يلزم ان يكون السيما بل يناديهم لما كان
يعرف من اسلامهم وقيل هم اصحاب الكبائر والبدع الذين ماتوا
على الاسلام وعلى هذا فلا يقطع بدخول هؤلاء النار لجواز ان يذادوا
عن الحوض اولا عقوبة لهم ثم يرحموا ولا يمتنع ان يكون لهم غرة و
تحجيل فيعرفهم بالسيما سواء كانوا في زمنه او بعده ورجح القاضي عياض

والباجي

والباجي وغيرهما ما قال قبيصة راوي الخبر انهم من ارتد بعده صلى
الله عليه وسلم ولم يلزم من معرفته لهم ان يكون عليهم السيما لانها
كرامة تظهر بما عمل المسلم والمرتد قد حبط عمله وقد يكون عرفهم باعيانهم
لا بصفتهم باعتبار ما كانوا عليه قبل ارتدادهم ولا يبعد ان يدخل
في ذلك ايضا من كان في زمنه من المنافقين وسياتي في حديث الشفاعة
وتبقى هذه الآية فيها منافقوها فدل على انهم يحشرون مع المؤمنين
فيعرف اعيانهم ولو لم يكن لهم تلك السيما غرة تاوله مستصحبا لحاله
التي فارقه عليها في الدنيا واما دخول اصحاب البدع في ذلك فاستبعد
لتعبيره في الخبر بقوله اصيحابي واصحاب البدع انما حدثوا
بعده واجيب بحمل الصحبة على المعنى الاعم واستبعد ايضا بانه لا يقال
للمسلم ولو كان مبتدعا سحقا واجيب بانه لا يمتنع ان يقال ذلك
لمن علم انه قضى عليه بالتعذيب على معصيته ثم ينجو بالشفاعة فيكون
سحقا تسليما لامر الله تعالى مع بقاء الرجاء وكذا القول في اصحاب
الكبائر وقال البيضاوي ليس قوله مرتدين نصا في كونهم ارتدوا عن
الاسلام بل يحتمل ذلك ويحتمل ان يراد بهم عصاة المرتدين عن
الاستقامة يبدلون الاعمال الصالحة بالسيئة انتهى ومطابقة
الحديث للترجمة كسابقه حدثنا قيس بن حفص ابو محمد الدارمي
البصري مات سنة سبع وعشرين ومائتين او نحوها قاله البخاري
قال حدثنا خالد بن الحارث ابو عثمن الهجيمي البصري مات سنة
ست وثمانين ومائة وهو من افراد البخاري قال حدثنا حاتم بن
ابي صغيرة بفتح الصاد المهملة وكسر الغين المعجمة ضد الكبيرة

واسمه مسلم القشيري يكنى ابا يونس عن عبد الله بن ابي مليكة
هو عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي مليكة واسمه زهير الاحول المكي
انه قال حدثني بالافراد القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق رضي
الله عنه ان عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يحشرون حفاة عراة غرلا كذا فيه ايضا ليس فيه مشاة
ووقع في حديث عبد الله بن انيس عند احمد والحاكم بلفظ يحشر الله
العباد واوما بيده نحو الشام عراة حفاة غرلا بهما بضم الموحدة
وسكون الهاء قلت وما بهما قال ليس معهم شيء ووقع عند ابن
ماجه زيادة في اول حديث عائشة رضي الله عنها من روايته عن ابي
بكر عن ابن ابي شيبة عن ابي خالد الاحمر واسمه سليمن بن حيان عن حاتم
بسنده المذكور عن عائشة رضي الله عنها قلت يا رسول الله
كيف يحشر الناس يوم القيمة قال حفاة عراة وقد اخرج مسلم بسنده
عن ابي بكر بن ابي شيبة ولم يسق المتن قالت عائشة رضي الله عنها
فقلت يا رسول الله الرجال ينظر بعضهم الى بعض اي الى سوءة
بعض فيه ان النساء يدخلن في الضمير المذكر الآتي بالواو وكانه
بالتغليب كما في قولها ينظر بعضهم الى بعض ووقع في رواية ابي ذر
عن ابن ابي شيبة المذكور بعد قوله حفاة عراة قلت والنساء قال
والنساء وفيه معنى الاستفهام ولذا اجابها فقال الامر اشد
من ان يهمهم ذلك بضم اوله وكسر الهاء من الرباعي يقال اهمه
الامر من الاهمام وهو القصد وجوز ابن التين السفاقسي فتح اوله
وضم ثانيه من همه الشيء اذا اذاه واقلقه والاول اولى ووقع في

رواية

في رواية يحيى بن سعيد عن حاتم عند مسلم قال يا عائش الامر
اشد من ان ينظر بعضهم الى بعض وفي رواية ابي بكر بن ابي شيبة
قلت يا رسول الله اما نستحيي قال يا عائشة الامر اهم من ان ينظر
بعضهم الى بعض وفي رواية النسائي والحاكم من طريق الزهري
عن عائشة رضي الله عنها قلت يا رسول الله فكيف بالعورات
قال لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه وفي رواية الترمذي
والحاكم من طريق عثمن بن عبد الرحمن القرظي قرات عائشة رضي الله
عنها ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة فقالت
واسوأتاه الرجال والنساء يحشرون جميعا ينظر بعضهم الى
سوءة بعض فقال لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه وزاد لا
لا ينظر الرجال الى النساء ولا النساء الى الرجال شغل بعضهم عن بعض
ولابن ابي الدنيا من حديث انس رضي الله عنه قال سالت عائشة
النبي صلى الله عليه وسلم كيف النساء قال حفاة عراة قالت واسوأتاه
قال قد نزل علي انه لا يضرك اكان عليك ثياب او لا لكل امرئ
الآية وفي حديث سودة عند البيهقي والطبراني نحوه اخرجاه من
طريق ابي يونس عن محمد بن ابي عياش عن عطاء بن يسار عنها واخرجه
ابن ابي الدنيا والطبراني في الاوسط من رواية عبد الجبار بن
سليمن عن محمد بهذا الاسناد فقال عن ام سلمة بدل سودة و
مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم في اواخر الكتاب
في صفة الحشر والنسائي في الجنائز والتفسير وابن ماجه في الزهد
حدثني بالافراد محمد بن بشار بندار العبدي قال حدثنا غندر

محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة اى ابن الحجاج عن ابى اسحق
عمرو بن عبد الله السبيعى عن عمرو بن ميمون بفتح العين الاودى
عن عبد الله هو ابن مسعود رضى الله عنه انه قال كنا مع النبى
صلى الله عليه وسلم ووقع فى رواية يوسف بن اسحق بن ابى اسحق
حدثنى عبد الله بن مسعود وزاد مسلم عن محمد بن المثنى نحو من
اربعين رجلا فى قبة وفى رواية الاسمعيلى عن ابى اسحق اسند
رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهره بمعنى الى قبة من ادم فقال
صلى الله عليه وسلم اترضون بهمزة الاستفهام وفى رواية يوسف
اذ قال لاصحابه الا ترضون وفى رواية اسرائيل اليس ترضون
وفى رواية مالك بن مغول اتحبون قال ابن حبان ذكره بلفظ
الاستفهام لارادة تقرير البشارة وذكره بالتبليغ ليكون اعظم
لسرورهم ان تكونوا ربع اهل الجنة قلنا نعم فى رواية يوسف
قالوا نعم وفى رواية مسلم من ابى الاحوص عن ابى اسحق فكبرنا
الموضعين ومثله من حديث ابى سعيد الآتى فى الباب الذى يليه
وزاد فحمدنا وفى حديث ابن عباس ففرحوا وفى ذلك كله دلالة
على انهم استبشروا بما بشرهم به فحمدوا الله تعالى على نعمته العظمى
وكبروه استعظاما للنعمة قال ترضون بغير همزة الاستفهام
وفى رواية ابى ذر والاصيلى وابن عساكر اترضون ان تكونوا
ثلث اهل الجنة قلنا نعم قال اترضون ان تكونوا شطر اهل
الجنة اى نصف اهلها قلنا نعم وسقط قوله فى رواية ابى ذر
والاصيلى وابن عساكر قوله قال اترضون ان تكونوا شطر اهل الجنة

قال

قال صلى الله عليه وسلم والذى نفس محمد بيده انى لارجو ان
تكونوا نصف اهل الجنة وذلك ان الجنة وفى رواية ابى الاحوص
وساخبركم عن ذلك وفى رواية اسرائيل وساحدثكم بقلة المسلمين
فى الكفار يوم القيمة وفى رواية مالك بن مغول ان ما انتم فيما
سواكم من الامم الا يدخلها الا نفس مسلمة وما انتم فى اهل الشرك
الا كالشعرة البيضاء فى جلد الثور الاسحم قال الكرمانى كلمة او
امّا تنويع من النبى صلى الله عليه وسلم وامّا شك من الراوى كذا
فى رواية الاكثر وكذا فى رواية مسلم وكذا فى رواية اسرائيل لكن
قدم السواد على البياض ووقع فى رواية ابى احمد الجرجانى عن الفربرى
الابيض بدل الاسحم وفى حديث ابى سعيد رضى الله عنه انما مثلكم
فى الامم كمثل الشعرة البيضاء فى جلد الثور الاسود وكالرقمة فى ذراع
الحمار قال ابن التين اطلق الشعرة وليس المراد حقيقة الواحدة
لانه لا يكون ثور ليس فى جلده غير شعرة واحدة من غير لونه والرقمة
قطعة بيضاء تكون فى باطن عضو الحمار والفرس وتكون فى قوائم
الشاة وقال الداودى الرقمة شئ مستدير لا شعر فيه سميت به
لانه كالرقمة ووقع لهذا الحديث سبب يأتى فى الحديث التنبيه عليه
عليه عند شرح حديث ابى سعيد رضى الله عنه وزاد الكلبى عن ابى صالح
صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما فى نحو حديث ابى سعيد وانى
لارجو ان تكونوا نصف اهل الجنة بل ارجو ان تكونوا ثلثى
اهل الجنة ولا تصح هذه الزيادة لان الكلبى رواه ولكن اخرج احمد
وابن ابى حاتم من حديث ابى هريرة رضى الله عنه قال لما نزلت ثلة

من الاولين وثلة من الآخرين فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني لارجو
ان تكونوا ربع اهل الجنة بل ثلث اهل الجنة بل انتم نصف اهل
الجنة وتقاسموهم في النصف الثاني واخرج عبد الله بن احمد في
زيادة دانه والطبراني من وجه آخر عن ابي هريرة رضي الله عنه بلفظ
انتم ربع اهل الجنة انتم ثلث اهل الجنة انتم نصف اهل الجنة انتم
ثلثا اهل الجنة واخرج الخطيب في المبهمات من مرسل مجاهد
نحو حديث الكلبي وفيه مع ارساله ابو حذيفة اسحق بن بشر احد
المتروكين واخرج احمد والترمذي وصححه من حديث بريدة رضي
الله عنه رفعه اهل الجنة مائة وعشرون صنفا اتى منها ثمانون
وله شاهد من حديث ابن مسعود رضي الله عنه بنحوه واتم منه
اخرجه الطبراني وهذا يوافق رواية الكلبي وكانه صلى الله عليه
وسلم لما رجا من رحمة ربه ان تكون امته نصف اهل الجنة اعطاه
ما ارتجاه وزاده وهو نحو قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك
فترضى ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان كون هذه الامة
نصف اهل الجنة لا يكون الا بعد الحشر وهذا بطريق الاستيناس
وقد اخرجه البخاري في النذور ايضا واخرجه مسلم في الايمان
والترمذي في صفة الجنة وابن ماجه في الزهد حدثنا اسمعيل
هو ابن ابي اويس قال حدثني بالافراد اخي عبد الحميد ابو بكر
ورواية اسمعيل عن اخيه من رواية الاقران وكذا سليمن عن ثور
ولكن اسمعيل اصغر من اخيه وكذا سليمن اصغر من ثور عن سليمن
هو ابن بلال عن ثور بالمثلثة المفتوحة هو ابن زيد الديلي عن ابي

الغيث

ابي الغيث بفتح الغين المعجمة وسكون التحتية بعدها مثلثة هو سالم
مولى عبد الله بن مطيع وهؤلاء كلهم مدنيون عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان النبي وفي رواية ابي ذر عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال اول من يدعى بضم اوله وفتح ثالثه اي يطلب يوم
القيمة آدم عليه السلام فترا يا ذريته في الفرع كاصله مكتوبة
بالفين بعد الراء مصححا عليه وفي الفتح وهو مثناة واحدة و
مدة ثم همزة مفتوحة ممالة واصله فتترا فحذفت احدى التائين
وترائى الشخصان تقابلا بحيث صار كل منهما يتمكن من رؤية الآخر
وفي رواية الاسمعيلي من طريق الدراوردي عن ثور فتترائى له
ذريته على الاصل وقال العيني يقال ترائى لي اي ظهر وتصدى
لان اراه فيقال لهم هذا ابوكم آدم فيقول آدم عليه السلام
لبيك رب وسعديك فيقول اي الله تعالى اخرج بفتح الهمزة
وكسر الراء فعل امر بعث جهنم من ذريتك اي الذين استحقوا
ان يبعثوا اليها من جملة الناس وميزهم وابعثهم الى النار وخص
آدم بذلك لانه والد الجميع ولكونه كان قد عرف اهل السعادة من
اهل الشقاوة كما في حديث المعراج فقد راه النبي صلى الله عليه وسلم
وعن يمينه اسودة وعن شماله اسودة الحديث كما تقدم في حديث
الاسراء وهذا كما قال الحافظ العسقلاني ان خطاب آدم عليه السلام
بذلك اول شيء يقع يوم القيمة وقد اخرج ابن ابي الدنيا من مرسل الحسن
قال يقول الله تعالى لآدم يا آدم انت اليوم عدل بيني وبين ذريتك
قم فانظر ما ترفع اليك من اعمالهم فيقول آدم عليه السلام يا رب

كم مخرج بضم الميمة وكسر الراء منهم فيقول الله عز وجل اخرج
بفتح الميمة وكسر الراء من كل مائة من الناس تسعة وتسعين نفسا
فقالوا اى الصحابة رضى الله عنهم يا رسول الله اذا اخذ منا من كل
مائة تسعة وتسعون فماذا يبقى منا قال صلى الله عليه وسلم ان
امتى فى الامم كالشعرة البيضاء فى الثور الاسود ومطابقة الحديث
للترجمة يمكن ان يقال من حيث ان الذى تضمنه هذا الحديث انما يكون
بعد الحشر يوم القيمة والحديث من افراده وتظيره عن ابى سعيد الخدرى
رضى الله عنه مر فى كتاب الانبياء فى باب قصة ياجوج وماجوج

باب قوله عز وجل وفى نسخة تعالى فى رواية
ابى ذر باب ان زلزلة الساعة شئ عظيم اشار بهذه الترجمة الى
ان ما ورد فى طرق الحديث الاول انه صلى الله عليه وسلم تلا هذه
الآية عند ذكره الحديث والزلزلة الاضطراب واصله من الزلل وفى
تكرير الزاى فيه تنبيه على ذلك والساعة فى الاصل جزء من الزمان
واستعير ليوم القيمة كما تقدم فى باب سكرات الموت وقال الزجاج
معنى الساعة الوقت الذى فيه القيمة سميت ساعة لوقوعها بغتة
او لطولها او لسرعة الحساب فيها او لانها عند الله خفيفة مع طولها
على الناس وزلزلة الساعة تحريكها للاشياء على الاسناد المجازى
او تحريك الاشياء فيها فاضيفت اليها اضافة معنوية بتقدير
فى او من اضافة المصدر الى الفاعل والمحذوف المفعول وهو الارض
يدل عليه اذا زلزلت الارض زلزالها وقيل هى زلزلة تكون قبل
طلوع الشمس من مغربها واضافتها الى الساعة لانها من اشراطها

وقوله

وقوله شئ عظيم اى هائل ومفهومه جواز اطلاق الشئ على المعدوم
لان الزلزلة لم تقع بعد ومن منع ايقاعه على المعدوم قال جعل الزلزلة
شيئا ليتفق وقوعها وصيرورتها الى الوجود اذف الآزفة
دنت الساعة الموصوفة بالدنو فى قوله اقتربت الساعة من
الازف بفتح الزاى وهو القرب يقال ازف الوقت وحان الاجل
اى دنا وقرب وسميت الساعة آزفة لقربها او لضيق وقتها وآثر
المفسرون على ان معنى ازفت دنت او اقتربت وقال ابن كيسان
فى الآية اى الثانية تقديم وتاخير اى انشق القمر واقتربت الساعة
وقيل معناه وسينشق القمر والله تعالى اعلم حدثنى بالافراد وفى
رواية ابى ذر وابن عساكر حدثنا يوسف بن موسى هو الواسطى
القطان الكوفى المتوفى ببغداد سنة اثنتين وخمسين ومائتين
قال حدثنا جرير بفتح الجيم هو ابن عبد الحميد عن الاعمش سليمان بن
مهران عن ابى صالح ذكوان الزيات وفى رواية ابى اسامة فى بدء
الخلق وحفص بن غياث فى تفسير سورة الحج كلاهما عن الاعمش حدثنا
ابو صالح عن ابى سعيد سعد بن مالك الخدرى رضى الله عنه انه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل
كذا وقع فى رواية الاكثر وسقط فى رواية ابى ذر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيكون الحديث غير مرفوع وبه جزم ابو نعيم
فى المستخرج وقال الحافظ العسقلانى وفى رواية كريمة باثبات
قوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا وقع فى رواية مسلم عن
عثمان بن ابى شيبة عن جرير بسنده البخارى فيه ونحوه فى رواية ابى

ابي اسامة وحفص وقد ظهر من حديث ابي هريرة رضي الله عنه
الذي قبله ان خطاب آدم عليه السلام بذلك اول شيء يقع يوم
القيمة يا آدم فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك
في الاقتصار على الخير نوع تلطف ورعاية للادب والا فالشر ايضا
بتقدير الله تعالى عز وجل كالخير او الكل بالنسبة الى الله حسن ولا
قبح في فعله وانما الحسن والقبح بالنسبة الى العباد قال يقول
اخرج بعث النار اي ميز اهل النار من غيرهم قال آدم عليه السلام
سمعت يا رب واطعت وما بعث النار قالوا وعاصفة على
محذوف اي وما مقدار بعث النار وفي حديث ابي هريرة رضي الله
عنه فيقول يا رب كم اخرج قال الله تعالى اخرج من كل الف تسعمائة
وتسعة وتسعين فالمتاخر واحد من الالف وفي حديث ابي هريرة رضي
الله عنه من كل مائة تسعة وتسعين قال الاسمعيلي في حديث ابي سعيد
من كل الف وكذا في حديث غيره ويشبه ان يكون حديث ثور يريد
رواية عن ابي الغيث عن ابي هريرة وهما قال الحافظ العسقلاني
لعله يقوله غيره ما اخرجه الترمذي من وجهين عن الحسن البصري
عن عمران بن حصين رضي الله عنه نحوه وفي اوله زيادة قال كنا
مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فرفع صوته بهاتين الآيتين يا ايها
الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم فحث اصحابه
المطي فقال هل تدرون اي يوم ذاك قالوا الله ورسوله اعلم
قال ذاك يوم ينادي عز وجل آدم عليه السلام فذكر نحو حديث
ابي سعيد وصححه وكذا الحاكم وهذا سياق قتادة عن الحسن من رواية

هشام

هشام الدستوائي عنه ورواه معمر عن قتادة فقال عن انس
رضي الله عنه واخرجه الحاكم ايضا ونقل عن الذهلي ان الرواية الاولى
هي المحفوظة واخرجه البزار والحاكم ايضا من طريق هلال بن خباب
بمعجمة وموحدتين الاولى ثقيلة عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية ثم قال
هل تدرون فذكر نحوه وكذا وقع في رواية عبد الله بن عمرو عند
مسلم رفعه يخرج الدجال الى ان قال ثم ينفخ في الصور اخرى فاذا هم
قيام ينظرون ثم يقال اخرجوا بعث النار وفيه فيقال من كل
الف تسعمائة وتسعة وتسعين فذاك يوم يجعل الولدان
شيبا وكذا في مسند ابي الدرداء بمثل العدد المذكور واخرجه
ابن مردويه من حديث ابي موسى رضي الله عنه فاتفق هؤلاء
على هذا العدد ولم يستحضر الاسمعيلي لحديث ابي هريرة متابعا
وفي مسند احمد من طريق ابي اسحق الهجري وفيه مقال واجاب الكرماني
ان مفهوم العدد لا اعتبار له فالتخصيص بعدد لا يدل على نفي الزيادة
او المقصود من العددين واحد وهو تقليل عدد المؤمنين وتكثير
عدد الكافرين وتعقبه الحافظ العسقلاني فقال مقتضى كلامه
الاول تقديم حديث ابي هريرة على حديث ابي سعيد فانه سعيد
يشتمل على زيادة فان حديث ابي سعيد يدل على ان نصيب اهل
الجنة من كل الف واحد وحديث ابي هريرة يدل على انه عشرة
فالحكم للزائد ومقتضى كلامه الاخير ان لا ينظر الى العدد اصلا بل
القدر المشترك بينهما وهو ما ذكره من تقليل العدد قال وقد فتح

الله تبارك وتعالى فى ذلك باجوبة اخر ومن ذلك حمل ابى سعيد
ومن وافقه على جميع ذرية آدم فيكون من كل الف واحد وحمل حديث
ابى هريرة ومن وافقه على من عدا ياجوج وماجوج ذكروا فى حديث
ابى سعيد دون حديث ابى هريرة ويحتمل ان يكون الاول يتعلق
بالخلق اجمعين والثانى بخصوص هذه الامة ويقويه قوله فى حديث
ابى هريرة اذا اخذ منا واحد ويحتمل ان يكون القسمة من بنى مرة
من هذه الامة فيكون من كل مائة وثمة من جميع الامم فيكون من كل الف
لكن قيل فى حديث ابن عباس رضى الله عنهما انما اتى بجزء من الف جزء
ويحتمل ان يكون المراد ببعث من يدخلها من العصات فيكون من
كل الف عشرة ويحتمل ان يكون المراد ببعث النار الكفار ومن
يدخلها من العصاة فيكون من كل الف سبعمائة وتسعة وتسعون
كافرا ومن كل مائة تسعة وتسعون عاصيا انتهى **فذاك** يوم **يجعل الولدان شيبا** فى الصغير **وتضع كل ذات حمل حملها** اى ذلك
الوقت الذى من شدة هوله يشيب الصغير وتضع الحوامل
حملها **وترى الناس سكرى** بفتح السين وسكون الكاف كانهم
سكرى **وما هم بسكرى** على الحقيقة **ولكن عذاب الله شديد**
وفى رواية ابن عساكر سكارى بضم السين وفتح الكاف فيهما
وبفتح اغير همزة والكسائى فى الحج وظاهره ان ذلك يقع فى
الموقف وقد استشكل بان ذلك الوقت لا حمل فيه ولا وضع
ولا شيب ومن ثم قال بعض المفسرين ان ذلك قبل يوم القيمة
لكن الحديث يرد عليه واجاب الكرمانى بان ذلك يقع على سبيل الفرض

او التمثيل

او التمثيل والتهويل وسبقه الى ذلك النووى فقال فيه قولان
للعلماء فذكرهما وقال التفتازانى ان الحال تنتهى الى انه لو كان انثى
حينئذ حوامل لوضعت كما تقول العرب اصابنا امر يشيب منه
الوليد ويحتمل ان يحمل على حقيقته فان كل احد يبعث على ما مات عليه
فتبعث الحامل حاملا والمرضع مرضعا والطفل طفلا فاذا وقعت
زلزلة الساعة وقبل ذلك لآدم عليه السلام ورأى الناس آدم
وسمعوا ما قيل له حل لهم من الوجل ما يسقط منه الحمل ويشيب
فيه الطفل وتذهل به المرضعة ويحتمل ان يكون يقع ذلك بعد
النفخة الاولى وقبل النفخة الثانية ويكون خاصا بالموجودين
حينئذ ويكون الاشارة بقوله فذاك الى يوم القيمة **فاشتد ذلك عليهم** اى على الصحابة وفى حديث ابن عباس رضى الله عنهما
فشق ذلك على القوم ووقف عليهم الكآبة وفى حديث عمران عند
الترمذى من رواية ابن مجدعان عن الحسن فانشأ المسلمون يبكون
ومن رواية قتادة عن الحسن فنبس القوم يقال نبس ينبس نبسا و
نبسة بالضم تكلم فاسرع وعرك واكثر ما يستعمل فى النفى يقال ما
نبس بكلمة ومن رواية سنان عن قتادة عند ابن مردويه ابلسوا
فقالوا يا رسول الله **أيّنا ذلك الرجل** قال التيبى يحتمل ان يكون
الاستفهام على حقيقته اى أيّنا ذلك الرجل الذى يبقى من الالف
فكان حق الجواب ان ذلك الرجل الواحد فلان او من ينتصف
بالصفة الفلانية ويحتمل ان يكون استعظاما لذلك الامر واستشعارا
الخوف منه فلذلك وقع الجواب بقوله ابشروا حيث **قال** صلى الله

عليه وسلم **ابشروا** ورفع في حديث ابي هريرة رضي الله عنه فقالوا
يارسول الله انا لنرجو منا من كل مائة تسعة وتسعون فما يبقى وفي
حديث ابي الدرداء رضي الله عنه فبكى اصحابه فقال ابشروا وفي
حديث ابن عباس رضي الله عنهما اعملوا وابشروا وفي حديث انس
اخرجه الترمذي قاربوا وسددوا **فان من يأجوج ومأجوج**
الف ومنكم رجل وقوله الف بالرفع مصحح عليه في الفرع كاصله
بتقدير فانه فحذفت الهاء وهي ضمير الشان والجملة الاسمية بعدها
خبران وفي رواية ابي ذر الفا بالنصب اسم ان وظاهره زيادة
واحد عما ذكر من تفصيل الالف فيحتمل ان يكون من جبر الكسر والمراد
ان من يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعين او الفا الا واحدا
واما قوله ومنكم رجل فتقديره والمخرج منكم رجل او ومنكم رجل يخرج
وقال القرطبي قوله من يأجوج ومأجوج الف اي منهم ومتى كان على الاغلب
مثلهم وقوله ومنكم رجل يعني من اصحابه ومن كان مؤمنا مثلهم وحاصله
كما قال الحافظ العسقلاني ان الاشارة بقوله ومنكم الى المسلمين من
جميع الامم وقد اشار الى ذلك في حديث ابن مسعود رضي الله عنه بقوله
ان الجنة لا يدخلها الا نفس مسلمة قال الحافظ العسقلاني وقع
في بعض الشروح ان لبعض الرواة فان منكم رجلا ومن يأجوج و
مأجوج الفا بالنصب فيهما على المفعول بالمخرج المذكور في الحديث
اي فانه يخرج منكم كذا قاله الدماميني ومراده انه مفعول لفعل يدل عليه
المخرج المذكور اذ لا يتصور ان يكون مفعولا لنفس ذلك الفعل
فهي عبارة تساهل ظاهر ثم اعرابه على هذا الوجه يقتضي حذف التمييز

المنصوب

المنصوب بان وهو عندهم قليل وابن الحاجب صرح بضعفه
مع انه لا داعي الى الارتكاب به وانما الاعراب الظاهر فيه ان يكون رجلا
اسم ان ومنكم خبرها متعلق بمخرج اي فان رجلا يخرج منكم ومن
يأجوج ومأجوج معطوف على منكم والفاء معطوف على رجلا ثم قال
فان قلت انما يقدر متعلق الظرف والجار والمجرور المخبر بهما
كونا مطلقا كالحصول والوجود كما قدروه النحاة فكيف قدرته
خاصا وهل هذا الا عدول عن طريقتهم فما السبب فيه والجواب
بان تمثيل النحاة بالكون والحصول انما كان لان غرضهم لم يتعلق
بعامل بعينه وانما تعلق بالعامل من حيث هو عامل والا فاولى كان المقام
يقتضي تقدير خاص كقدروه الاخرى انه لو قيل زيد على الفرس لقدرته
راكب وهو امس من تقدير حاصل ولا يتردد في جواز مثله من له ممارسة
بفن العربية قال ويروى الف بالرفع ومنكم رجلا بالنصب
وهي رواية الاصيلي ووجهها ان يكون الف مرفوعا على اسم
ان باعتبار المحل وهو هنا جائز بالاجماع لانه بعد مضي الخبر و
يحتمل ان يكون مبتدأ وخبره الجار والمجرور المتقدم عليه والجملة
معطوفة على الجملة المتقدمة المصدرة بان انتهى **ثم قال** صلى
الله عليه وسلم **والذي نفسي بيده** كذا في رواية وفي رواية بخيره
في بيده **اني لاطمع ان تكونوا ثلث اهل الجنة** وتقدم في
الباب الذي قبله من حديث ابن مسعود رضي الله عنه انه ترضون
ان تكونوا ربع اهل الجنة وكذا في حديث ابن عباس رضي الله عنهما
وهو محمول على تعدد القصة فقد تقدم ان القصة التي وقعت

فى حديث ابى مسعود رضى الله عنه كانت وهو صلى الله عليه وسلم
فى قبة بمنى والقصة التى فى حديث ابى سعيد رضى الله عنه وقعت
وهو صلى الله عليه وسلم سائر على راحلته ووقع فى رواية ابن الكلبى
عن ابى صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما بينا رسول الله صلى الله عليه
فى غزوة بنى المصطلق ومثله فى مرسل مجاهد عند الخطيب فى المبهمات
كما سيأتى التنبيه عليه فى باب من يدخل الجنة بغير حساب وقال
الحافظ العسقلانى والذى ظهر لى ان القصة واحدة وان بعض
الرواة حفظ ما لم يحفظه الآخر الا ان قول من قال كان فى غزوة
بنى المصطلق واه والتصحيح ما فى حديث ابن عباس رضى الله عنهما
ان ذلك كان بمنى وانما وقع فى حديثه انه قال ذلك وهو قبته ليجمع
بينه وبين حديث عمر ان فان تلاوته الاية وجوابه عنها اتفق ان
كان وهو سائر ثم قال انى لاطمع الى آخره بعد ان نزل وقعد بالقبة
واما زيادة الربع قبل الثلث فحفظها ابو سعيد وبعضهم لم يحفظ
الربع قال اى ابو سعيد رضى الله عنه فحمدنا الله تعالى على ذلك
وكبرنا فيه دلالة على انهم استبشروا بحمد الله على نعمة العفو
وكبروه استعظاما لنعمته بعد استعظامهم لنقمته ثم قال صلى
الله عليه وسلم والذى نفسى بيده وفى رواية غير ابى ذر فى يده
انى لاطمع ان تكونوا شطر اهل الجنة اى نصف اهل الجنة
ان منكم فى الامم بفتح الميم والمثلثة فى الامم كمثل الشعرة البيضاء
فى جلد الثور الاسود او الرقمة وفى رواية ابى ذر كالرقمة بفتح
الراء وسكون القاف وهى قطعة بيضاء او نحو مستدير من الشعر

يكون فى ذراع الحمار قال العينى الرقمتان فى الحمار هما الاذنان
فى بالمن عضديه وقيل الدائرة فى ذراعه وقال الكرمانى الفرق
كثير بين المشبه به الاول والثانى فكيف يصح التشبيه فى المقدار
بشيئين مختلفى القدر واجاب بان الغرض من التشبيه بين امر واحد
وهو بيان قلة عدد المؤمنين بالنسبة الى الكافرين فى غاية القلة
وهو حاصل منهما سواء ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله
ينيب الصغير الى آخره وقدم الحديث فى باب قصة يأجوج
ومأجوج **باب** قول الله تعالى الا يظن
اولئك انهم مبعوثون اى الا يستيقنون انهم مبعوثون
فيسئلون عما فعلوا فى الدنيا فان من ظن ذلك لم يجاسر على ارتكاب
بعض الافعال **ليوم عظيم** يعنى يوم القيمة وعظمه لعظم ما يكون
فيه **يوم يقوم الناس لرب العالمين** لفصل القضاء بين يدى
ربهم ويتجلى سبحانه وتعالى بجلاله وهيبته وينظر سطوات
قهره على الجبارين روى ان ابن عمر رضى الله عنهما قرأ سورة
المطففين حتى بلغ هذه بكى بكاء شديدا وما يقرأ ما بعدها
ويوم منصوب بمبعوثون وقال الحافظ العسقلانى كانه
اشار بهذه الاية الى ما اخرجه هناد بن السرى فى الزهد من طريق
عبد الله بن الحارث عن عبد الله بن عمرو قال له رجل ان اهل المدينة
ليوفون الكيل فقال وما يمنعهم وقد قال الله تعالى ويل
للمطففين الذين الى قوله يوم يقوم الناس لرب العالمين قال ان
العرق ليبلغ انصاف آذانهم من هول يوم يوم القيمة وهذا العالم

لم يكن على شرطه اشار اليه واورد حديث ابن عمر المرفوع في معناه
واصل البعث اثارة الشيء عن حفاة وتحريكه عن سكون والمراد
به هنا احياء الموتى واخروجهم من قبورهم وقال كعب يقفون
ثلثمائة عام وقال مقاتل وذلك اذا خرجوا من قبورهم **وقال ابن**
عباس رضي الله عنهما وسقطت الواو في رواية ابي ذر في
نصب وقوله تعالى **وتقطعت بهم الاسباب الوصلات**
بضم الواو والصاد المهملة وفتحها وسكونها وقال ابن التين
ضبطناه بفتح الصاد وضمها وسكونها **في الدنيا** وقال ابو عبيدة
الاسباب هي الوصلات التي كانوا يتواصلون بها في الدنيا
واحدتها وصلة وقال الكرماني الوصلة هي الاتصال وكل ما اتصل
بشيء فما بينهما وصلة وهذا الاثر لم يظفر به عن ابن عباس بهذا
اللفظ وهو بالمعنى وكذا اخرجه عبد بن حميد من طريق ابن ابي نجيح
عن مجاهد والطبراني من طريق العوفي عن ابن عباس قال تقطعت
بهم المنازل ومن طريق الربيع بن انس مثله واخرجه ابن ابي حاتم من
وجه آخر عن الربيع عن ابي العالية قال يعني اسباب القرابة النداء
وفي رواية الطبري من طريق ابن جريج عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال الاسباب الارحام وهذا منقطع ولابن ابي حاتم من طريق
الضحاك قال انقطعت بهم الارحام وتعرف بهم المنازل في
النار وورد بلفظ التواصل والمواصلة اخرجه الثلثة المذكورون
المذكور وت ايضا من طريق سعيد المكتب عن مجاهد قال تواصلهم
في الدنيا والطبري من طريق ابن جريج عن مجاهد قال تواصل كان بينهم

بالمودة في الدنيا وله من طريق سعيد ولعبد من طريق شيبان
كلاهما عن قتادة قال الاسباب المواصلة التي كانت بينهم في
الدنيا يتواصلون بها ويتحابون فصارت عداوة يوم القيمة
وللطبري من طريق معمر عن قتادة قال هو الوصل الذي كان بينهم
ولعبد من طريق السدي عن ابي صالح قال الاعمال وهو عند السدي
من قوله قال الطبري الاسباب جمع سبب وهو كل ما يتسبب به
الى طلبه فيقال للحبل سبب لانه يتوصل به الى الحاجة التي يتعلق
به اليها وللطريق سبب للتسبب بركوبه الى ما يقصد والمصاهرة
سبب للحرمة والوسيلة سبب للوصول بها الى الحاجة وقال الزجاج
التسبب الحبل وسمي كل ما يتوصل به الى شيء سببا ومنه لعلي ابلغ
الاسباب اسباب السموات اي اصل الاسباب الحادثة في
السماء فالتوصل بها الى معرفة ما يدعيه موسى عليه السلام ويسمى
العمامة والخمار والثوب الطويل سببا تشبيها بالحبل وكذا
منهج الطريق لشبهه بالحبل وبالثوب الممدود ايضا **حدثنا**
اسمعيل بن ابان بفتح الهمزة وتخفيف الموحدة الوراق
الوزان قال **حدثنا عيسى بن يونس** هو ابن ابي اسحق السبيعي
الكوفي احد الاعلام في الحفظ والعبادة سكن ناحية الشام في
موضع يقال له الحدث ومات بها اول سنة احدى وسبعين
ومائة قال **حدثنا ابن عون** هو عبد الله بن عون بن ارطبان
البصري **عن نافع** مولى ابن عمر **عن ابن عمر** رضي الله عنهما **عن النبي صلى الله**
عليه وسلم انه قال في قوله تعالى **يوم يقوم الناس لرب العالمين**

قال يقوم احدهم في رشحه بفتح الراء وسكون الشين المعجمة
بعد جاء مهملة في عرق نفسه من شدة الخوف مشتق من رشح الاناء
لكونه يخرج من البدن شيئا فشيئا الى انصاف اذنيه قال الكرماني
هو كقوله تعالى فقد صغت قلوبكما ويمكن الفرق بانه لما كان لكل
شخص اذنان فهو من باب اضافة الجمع الى مثله بناء على ان اقل
الجمع اثنان وقد رواية صالح بن كيسان عن نافع عند مسلم حتى
يغيب احدهم وكذا تقدم في تفسير ويل للمطففين من طريق مالك
عن نافع وهذا ظاهر في ان العرق يحصل لكل شخص من نفسه وفيه
تعقب على من يجوز ان يكون من عرقه فقط او من عرقه وعرق غيره
وقال القاضي عياض يحتمل ان يريد عرقه وعرق غيره فيشتد على
بعض ويخفف عن بعض وهذا كله بتراحم الناس وانضمام بعضهم
الى بعض حتى يصير العرق يجري سابحا في وجه الارض كالماء في الوادي
بعد ان شربت منه الارض وغاض فيها سبعين ذراعا قال الحافظ
العسقلاني واستشكل بان الجماعة اذا وقفوا في الماء الذي
على ارض معتدلة كان تغطية الماء لهم على السواء لكنهم اذا
اختلفوا في الطول والقصر تفاوتوا فكيف يكون الكل الى الاذن
والجواب ان ذلك من الخوارق الواقعة يوم القيمة والاولى ان يكون
الاشارة الى بعض الماء الى الاذنين الى غاية ما يصل الماء ولا ينفي ان يصل
الماء لبعضهم الى دون ذلك فقد اخرج الحاكم من حديث عقبة بن
عامر رضي الله عنه رفعه تدنو الشمس من الارض يوم القيمة فيعرق
الناس فمنهم من يبلغ عرقه عقبيه ومنهم من يبلغ نصف ساقيه ومنهم

من يبلغ

من يبلغ ركبتيه ومنهم من يبلغ فخذيه ومنهم من يبلغ حاصرته ومنهم
من يبلغ منكبيه ومنهم من يبلغ فاه واشار بيده فالجمها ومنهم يغطيه
عرقه وضرب بيده على راسه وله شاهد عند مسلم من حديث المقداد
ابي الاسود وليس بتمامه وفيه تدنى الشمس يوم القيمة من الخلق حتى
يكون منها مقدار ميل فيكون الناس على قدر اعمالهم في العرق الحديث
فالظاهر انهم يستوون في وصول العرق اليهم ويتفاوتون
في حصوله فيهم واخرج ابو يعلى وصححه ابن حبان من ابي هريرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوقف يوم القيمة الناس لرب العالمين
قال مقدار نصف يوم من خمسين الف سنة فيهون ذلك
على المؤمن كقدر الشمس الى ان تغرب واخرجه احمد وابن حبان
نحوه من حديث ابي سعيد رضي الله عنه وللبيهقي في الشعب من
طريق عبد الله بن الحارث عن ابي هريرة رضي الله عنه يحشر الناس
قياما اربعين سنة شاخصة ابصارهم الى السماء فيلجمهم العرق
من شدة الكرب ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة واخرجه مسلم
في صفة النار والترمذي في الزهد والتفسير والنسائي في
التفسير وابن ماجة في الزهد حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر
حدثنا عبد العزيز بن عبد الله بن يحيى الاويسي المدني قال حدثني
بالافراد سليمان هو ابن بلال عن ثور بن زيد بالمثلثة الديلي عن ابي
الغيث سالم مولى عبد الله بن مطيع والسند كلهم مدنيون عن ابي
هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يعرق
الناس بفتح الراء وهي مكسورة في الماضي يوم القيمة بسبب تراكم

الاهوال ودنو الشمس من رؤسهم والازدحام حتى يذهب عرقهم
يجري سايحا في وجه الارض ثم يغوص فيها سبعين ذراعا اي
الذراع المتعارف او الذراع الملكي وفي رواية الاسمعيلي من طريق
ابن وهب عن سليمن بن بلال سبعين باعا ويلجمهم بضم التحتية
وسكون اللام وكسر الجيم من الجمه الماء اذا بلغ فاه حتى يبلغ اذانهم
وفي رواية مسلم من طريق الداودي وجاء عن عبد الله بن عمرو بن
العاص ان الذي يلجمه العرق الكافر اخرجه البيهقي في الشعب بسند
حسن عنه قال يشتد الكرب ذلك اليوم حتى يلجم الكافر العرق قيل
له فاين المؤمنون قال على كراسي من ذهب وتظلل عليهم الغمام
وبسند قوي عن ابي موسى قال الشمس فوق رؤس الناس يوم القيمة
واعمالهم تظللهم واخرج ابن المبارك في الزهد وابن ابي شيبة في
المصنف واللفظ له بسند جيد عن سلمان قال يعطى الشمس يوم القيمة
حر عشر سنين ثم تدنوا من جماجم الناس حتى تكونوا قاب قوسين
فيعرقون حتى يرشح العرق في الارض قامة ثم يرتفع حتى يغرغر الرجل
زاد ابن المبارك في روايته ولا يضر حرها يومئذ مؤمنا ولا
مؤمنة قال القرطبي المراد من يكون كامل الايمان لما يدل عليه حديث
المقداد وغيره انهم يتفاوتون في ذلك بحسب اعمالهم وفي
حديث ابن مسعود رضي الله عنه عند الطبري والبيهقي ان الرجل
ليفيض عرقا حتى يسيح في الارض قامة ثم يرتفع حتى يبلغ انفه
وفي رواية عنه عند ابي يعلى وصححها ابن حبان ان الرجل ليلجم العرق
يوم القيمة حتى يقول يا رب ارحني ولو الى النار وللحاكم والبزار

من

من حديث جابر رضي الله عنه نحوه وهو كالصريح في ان ذلك
كله في الموقف وقد ورد ان التفصيل الذي في حديث عقبة
والمقداد يقع مثله لمن يدخل النار فاخرج مسلم ايضا من حديث
سمرة رضي الله عنه رفعه ان منهم من تاخذ النار الى ركبته ومنهم
من تاخذه الى عنقه وهذا يحتمل ان يكون النار فيه مجازا عن شدة
الكرب الناشي من العرق فيتحدد الموردان ويمكن ان يكون ورد
في حق من يدخل النار من الموحدين فان احوالهم في التعذيب
تختلف بحسب اعمالهم واما الكفار فانهم في الغمرات قال الشيخ
عبد الله بن ابي حمزة ظاهر الحديث تعميم الناس بذلك ولكن دلت
الاحاديث الاخر على مخصوص بالبعض وهم الاكثر ويستثنى الانبياء
والشهداء ومن شاء الله فاشدهم في العرق الكفار ثم اصحاب
الكبائر ثم من بعدهم والمسلمون قليل بالنسبة الى الكفار قال و
الظاهر ان المراد بالذراع في الحديث المتعارف وقيل هو بالذراع
الملكي ومن تامل الحالة المذكورة عرف عظم الهول فيها وذلك ان
النار تحف بارض الموقف وتدني الشمس من الرؤس قدر ميل
فكيف يكون حرارة تلك الارض وبما ذا يرونها من العرق حتى يبلغ
منها سبعين ذراعا مع ان كل احد لا يجد الا قدر موضع قدميه
فكيف تكون حالة هؤلاء في عرقهم مع تنوعهم فيه ان هذا لما يبهر
العقول ويدل على عظم القدرة ويقتضي الايمان بامور الاخرى
وان ليس للعقل فيها مجال ولا يعترض عليها بعقل ولا قياس ولا عادة
وانما يؤخذ بالقبول وتدخل تحت الايمان بالغيب ومن توقف

الى حجزته وفي رواية حقويه ومنهم من تاخذ صح

في ذلك دل على خسرانه وحرمانه وفائدة الاخبار بذلك ان
يتنبه السامع فيأخذ في الاسباب التي تخلصه من تلك الاهوال
ويبادر الى التوبة من البدعات ويلجأ الى الكريم الوهاب في عونه
على اسباب السلامة ويتفرع اليه في سلامته من دار الهوان
وادخاله دار الكرامة بمنه وكرمه ومطابقة الحديث للترجمة كشفه
واخرجه مسلم في صفة النار **باب**

كيفية **القصاص** بكسر القاف وبمهملتين للمماثلة ماخوذ من
القص وهو القطع او من اقتصاص الاثر وهو تتبعه لان المقتص
يتبع جناية الجاني ليأخذ مثلها يقال اقتص من غريمه واقتص الحاكم
من فلان لفلان وفي المغرب القصاص مقاصة ولي المقتول القاتل
والمجروح الجارح وهي مساواة اياه في قتل او جرح ثم عم في كل مساواة
وهي اي يوم القيمة **الحاقة** لان فيها الثواب وحواق الامور
بالنصب ولان فيها ثوابت الامور آخذه من كلام الفراء قال في
معاني القرآن الحاقة القيمة سميت بذلك لان فيها الثواب و
حواق الامور يعني يتحقق فيها الجزاء من الثواب والعقاب سائر
الامور الثابتة **الحقة** الصادقة ثم قال الحقة والحاقة كلاهما
بمعنى واحد قال الطبري سميت الحاقة لان الامور يحق فيها
ويحق وقوعها وهو كقولهم ليل قائم وقال غيره اي التي يحق
فيها الامور اي تعرف حقيقتها وقيل سميت الحاقة لانها احقت
لقوم الجنة ولقوم النار وقيل لانها لا تحاقق الكفار الذين
خالفوا الانبياء يقال حاقته وحقيقته اي خاصمته فخصمته

وقيل انها حق لا شك فيه **والقارعة** عطف على الحاقة يعني انها
من اسماء القيمة ايضا سميت بذلك لانها تقرع القلوب باهوالها
واصل معنى القرع الدق ومنه قرع الباب وقرع الرأس بالعصا
والغاشية يعني انها ايضا من اسمائها لانها تغشى الناس بافزاعها
وشدائدها اي تعمهم بذلك **والصاخة** قال الطبري اظنه من
صخ فلان فلانا اذا اصمه سميت بذلك لان صيحة يوم القيمة
مسمعة لامور الآخرة ومصمة عن امور الدنيا ويطلق الصاخة
على الداهية وفي الصحاح الصاخة الصيحة يقال صخ الصوت
الاذن يصخها صخا **والتغابن** غبن بفتح الغين المعجمة وسكون
الموحدة بعدها نون وهو فوت الحظ والمراد **اهل الجنة**
اهل النار وقيل قوله غبن فعل ماض واهل الجنة فاعله واهل
النار مفعوله والسبب في ذلك ان اهل الجنة بنوا لهم منازل
الاشقياء الذين كانت اعدت لهم لو كانوا سعداء فعلى هذا فالتغابن
من طرف واحد ولكنه ذكر بهذه الصيغة للمبالغة وقال بعض
المفسرين يظهر يوم مذ غبن كل كافر بتركه الايمان وغبن كل مؤمن
بتقصيره في الاحسان وتضييعه الايام وقد اقتصر المصنف
من اسماء يوم القيمة على هذا العدد وجمعها الغزالي والقرطبي
فبلغت نحو الثلاثين اسما ولو اخذت بطريق الاشتقاق مما
ورد منصوصا كيوم الصدر من قوله تعالى يومئذ يصدر الناس
اشتاتا ويوم الجدال من قوله يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها
زاد على ما ذكر والله تعالى اعلم **حدثنا** عمر بن حفص بضم العين قال

قال حدثنا ابي حفص بن غياث قال حدثنا الاعمش سليمن بن
مهران قال حدثني بالافراد شقيق هو ابن سلمة قال سمعت
عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه يقول قال النبي صلى الله
عليه وسلم اول ما يقضى بين الناس بضم التحتية على البناء للمفعول
بالدماء وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني وابن عساكر في الدماء
بلفظ في بدل الموحدة ولمسلم والاسمعيلي من طريق اخرى عن الاعمش
بين الناس يوم القيمة في الدماء والمعنى اول القضاء القضاء في
الدماء اي التي وقعت بين الناس في الدنيا ويحتمل ان يكون التقدير
اول ما يقضى فيه الامر الكائن في الدماء وفيه تعظيم امر الدماء فان
البداءة تكون بالاهم فالاهم وهي حقيقة بذلك فان الذنوب تعظم
بحسب عظم المفسدة الواقعة فيها او بحسب فوات المصلحة
واعدام البنية الانسانية غاية في ذلك قال بعض المحققين ولا
ينبغي ان يكون بعد الكفر بالله تعالى اعظم منه وفي حديث طويل
عن ابي هريرة رضي الله عنه رفعه اول ما يقضى بين الناس في الدماء
ويأتي كل قتيل قد حمل رأسه فيقول يا رب سل هذا فيم قتلني الحديث
وفي حديث نافع بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما رفعه يأتي المقتول
معلق رأسه باحدى يديه ملبا ملبسا قاتله بيده الاخرى يشخب
اوداجه دما حتى يقفا بين يدي الله عز وجل الحديث ونحوه
عند ابن المبارك عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه موقوفا فاوقد
ورد في التغليظ في امر القتل اثار كثيرة شهيرة وسيأتي بعضها
في اول الديات ان شاء الله تعالى ولا يعارض هذا الحديث حديث

ابي هريرة رضي الله عنه الذي اخرجه اصحاب السنن الاربعة مرفوعا
اول ما يحاسب به العبد يوم القيمة صلوته لان الاول محمول
على ما يتعلق بمعاملات الخلق والثاني فيما يتعلق بعبادة
الخالق عز وجل وقد جمع النسائي في رواية حديث ابن مسعود
رضي الله عنه بين الخبرين ولفظه اول ما يحاسب العبد عليه صلوته
واول ما يقضى بين الناس في الدماء ورجال الاسناد كلهم كوفيون
ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان القضاء يوم القيمة هو
للقصاص وقد اخرجه المؤلف في الديات ايضا واخرجه مسلم في
الحدود والترمذي في الديات والنسائي في المحاربة وابن ماجة
في الديات حدثنا اسمعيل هو ابن ابي اويس قال حدثني بالافراد
مالك الامام عن سعيد اي ابن ابي سعيد المقبري بضم الموحدة
عن ابي هريرة عبد الرحمن بن صخر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من كانت عنده مظلمة بفتح اللام وكسرها والكسر
هو الذي في اليونينية وهو الاشهر وهي اسم لما اخذه المرء بغير حق
لاخيه المسلم وفي رواية ابي ذر من اخيه فليتحلله منها اي فليسأله
ان يجعله في حل وليطلب منه براءة ذمته قبل يوم القيمة فانه اي
فان الشان ليس ثمه بفتح المثلثة اي ليس هناك يعني يوم القيمة
دينار ولا درهم من قبل ان يؤخذ لاخيه من حسناته اي من
اصل ثواب حسناته ما يؤدي العقوبة عن السيئة فيزاد على
ثواب المظلوم وما زاد مما يفضل من مضاعفة الحسنة الى عشرة
الى ما شاء الله فانه يبقى لصاحبه كما سيأتي وفي حديث ابن عمر

رضى الله عنهما رفعه من مات وعليه دينار او درهم قضى من حسناته
قال البيهقى سيئات المؤمن على اصول اهل السنة متناهية للجزاء
وحسناته غير متناهية الجزاء لان من ثوابها الخلود فى الجنة
فوجه الحديث عندى والله اعلم انه يعطى خصماء اخيه المؤمن الذى
من اجر حسناته ما يوازى عقوبة سيئاته **فان لم يكن له** اى للظالم
حسنات اخذ بضم الهمزة وكسر المعجمة **من من عقوبة سيئات**
اخيه فطرحت عليه يعنى فان فنيت حسناته اخذ من خطايا خصمه
فطرحت عليه ثم يعذب ان لم يعف عنه فاذا انتهت عقوبة
تلك الخطايا ادخل الجنة بما كتب له من الخلود فيها بايمانه والله تعالى
خصماءه ما زاد من اجر حسناته على ما قابل عقوبة سيئاته يعنى
من المضاعفة لان ذلك من فضل الله يختص به من اراد يوم القيمة
مؤمنا والله عز وجل اعلم وعند ابى نعيم من حديث ابن مسعود
رضى الله عنه يؤخذ بيد العبد فينصب على رؤس الناس وربى
مناد هذا فلان بن فلان فمن كان له حق فليات فيأتون فيقول
الرب تعالى اتت هؤلاء حقوقهم فيقول يارب فنيت الدنيا
فمن اين ادجم بتهم فيقول للملائكة خذوا من اعماله الصالحة فاعطوا
كل انسان بقدر طلبته فان كان ناجيا وفضل من حسناته مثقال
حبة من خردل ضاعفها الله تبارك وتعالى حتى يدخل بها الجنة
وعند ابن ابى الدنيا عن حذيفة قال صاحب الميزان يوم القيمة
جبريل عليه السلام يزن بعضهم على بعض ولا ذهب يومئذ
ولا فضة فيؤخذ من حسنات الظالم فان لم يكن له حسنات اخذ

من

من سيئات المظلوم فوزنت على الظالم واخرج احمد والحاكم من
حديث جابر عن عبد الله بن انيس رفعه لا ينبغى لاحد من اهل الجنة
ان يدخل الجنة لاحد من اهل النار عنده مظلمة حتى اقصه منه حتى
اللطمة قلنا يارسول الله كيف وانما نحشر حفاة عراة قال
بالحسنات والسيئات وفى حديث الباب وما بعده دلالة على
ضعف الحديث الذى اخرجه مسلم من رواية عيلان بن جرير
عن ابى بردة عن ابيه ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه رفعه يجئ يوم ناس
من المسلمين بذنوب امثال الجبال يغفرها الله لهم ويضعها على
اليهود والنصارى فقد ضعفه البيهقى وقد تفرد به شداد
ابو طلحة والكافى لا يعاقب بذنب غيره لقوله تعالى ولا تزر
وازرة وزر اخرى وقد اخرج اصل الحديث من وجه وجه آخر
عن ابى بردة بلفظ اذا كان يوم القيمة دفع الله الى كل مسلم يهوديا
او نصرانيا فيقول هذا فداؤك من النار قال البيهقى ومع ذلك
ضعفه البخارى وقال الحديث فى الشفاعة اصح قال البيهقى
ويحتمل ان يكون الفداء فى قوم كانت ذنوبهم كفرت عنهم فى
حيوتهم وحديث الشفاعة فى قوم لم تكفر عنهم ذنوبهم ويحتمل
ان يكون هذا القول لهم فى الفداء بعد خروجهم من النار بالشفاعة
وقال غيره يحتمل ان يكون الفداء مجازا كما يدل عليه حديث ابى
هريرة رضى الله عنه الآتى فى اواخر باب صفة الجنة والنار قريبا
بلفظ لا يدخل الجنة احد الا رأى مقعده من النار لو اساء فيزداد
شكرا الحديث وفيه فى مقابله ليكون عليه حسرة فيكون الى ابيه الفدا

انزال المؤمن فى مقعد الكافر من الجنة الذى كان اعده وانزال
الكافر فى مقعد المؤمن الذى كان اعده ~~لنفسه~~ وقد يلا
حظ فى ذلك قوله تعالى تلك الجنة التى اورثتموها وبذلك
اجاب النووى تبعا لغيره واما رواية عيلان بن جرير فاولها
النووى ايضا تبعا لغيره بان الله تبارك وتعالى يغفر تلك
الذنوب للمسلمين فاذا اسقطت عنهم وضعت على اليهود
والنصارى مثلها بكفرهم فيعاقبون بذنوبهم لا بذنوب المسلمين
ويكون قوله وبه يضعفها اى يضع مثلها لانه لما اسقط عن المسلمين
شيئا انهم صاروا فى معنى من حمل انم الغير بقين لكونهم انفردوا
بحمل الاثم الباقى وهو انمهم ويحتمل ان يكون المراد انا ما كان
الكفار سببا فيها بان سنوها فلما غفرت سيئات المؤمنين
بقيت سيئات الذى سن تلك السنة السيئة ليكون الكافر لا
يغفر له فيكون الوضع كناية عن ابقاء الذنب الذى لحق الكافر
بما سنه من عمله السيئة ووضعه عن المؤمن الذى فعله بما من
الله عليه به من العفو والشفاعة سواء كان ذلك قبل دخول
النار او بعد دخولها والخروج منها بالشفاعة وهذا الذى
اقوى والله اعلم ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله
من قبل ان يؤخذ الخ وقد اخرجه الترمذى فى الزهد حدثنى بالافراد
فى رواية ابى ذر وابن عساكر حدثنا الصلت بن محمد بفتح
الصاد المهملة وسكون اللام بعدها تاء مثناة من فوق ابن
محمد بن عبد الرحمن ابو همام الخارقى بالخاء المعجمة والراء والكاف

البصرى

البصرى قال حدثنا يزيد من الزيادة بن زريع بضم الزاى
مصغر زرع ابو معاوية البصرى وقد قرن يزيد هذه الآية
ونزعنا ما فى صدورهم من غل ذكر هذه الاية بين رجال الاسناد
لبيان ان الحديث كالتفسير له وقد اخرجه الاسمعيلى من طريق
محمد بن المنهال عن يزيد بن زريع بهذا السند الى ابى سعيد الخدرى
رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم فى هذه الآية ونزعنا ما فى
صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين قال يخلص المؤمنون
وظاهره ان تلاوة الاية مرفوع فان كان محفوظا احتمل ان يكون
كل من رواية تلا الآية عند ابراد الحديث فاختصر ذلك فى رواية
اعتلت ممن فوق يزيد بن زريع قال اى يزيد بن زريع حدثنا
سعيد بكسر العين هو ابن ابى عروبة عن قتادة اى ابن دعامة
عن ابى المتوكل على بن داود الناجى بالنون والجيم نسبة الى بنى
ناجية بن سامة بن لؤى وهى قبيلة كبيرة السامى بالسين المهملة
البصرى ان اباسعيد سعد بن مالك الخدرى رضى الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلص بفتح الياء
وضم اللام المؤمنون من النار اى ينجون من السقوط فيها
بعد ما يجوزون الصراط ووقع فى رواية هشام عن قتادة
عند المصنف فى المظالم اذا خلص المؤمنون من جسر جهنم و
سيأتى فى حديث الشفاعة كيفية مرورهم على الصراط
قال القرطبى هؤلاء المؤمنون هم الذين علم الله ان القصاص
لا يستغرق حسناتهم قال ابن حجر العسقلانى ولعل اصحاب الاعراف

منهم على القول المرجح وخرج من هذا صنفان من المؤمنين من دخل
الجنة بغير حساب ومن اوبقته عمله فيحبسون على قنطرة بين الجنة
والنار سيأتي ان القنطرة جسر موضوع على متن جهنم وانه
الجنة وراء ذلك فيمر عليه الناس بحسب اعمالهم فمنهم البرق
ومنهم من زادت حسناته على سيئاته او استويا او تجاوز الله
عنه ومنهم الساقط وهو من رجحت سيئاته على حسناته الا من تجاوز
الله عنه والساقط من الموحدين يعذب ما شاء الله ثم يخرج بالشفاعة
وغيرها والناجي قد تكون عليه تبعات ولحسناته موازنها او
تزيد عليها فيؤخذ من حسنات ما يعدل سيئاته فيخلص منها ويختلف
في القنطرة المذكورة فقيل هي من تتمة الصراط وهي طرفه الذي يلي
الجنة وقيل انها صراط ثان وبهذا الثاني جزم القرطبي وسيأتي صفة
الصراط في الكلام على الحديث الذي في باب الصراط جسر جهنم
في اوائل كتاب الرقاق فيقتص لبعضهم من بعض بضم اوله على
البناء للمفعول في رواية الاكثر وفي رواية الكشميهني بفتح اوله
فتكون اللام على هذه الرواية زائدة والفاعل محذوف وهو الله
على تقدير فيقتص الله لبعضهم من بعض او من اقامه في ذلك
وفي رواية شيبان فيقتص بعضهم من بعض مظالم غير منوطة
كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا بضم الهاء وكسر الذال
المعجمة المشددة بعدها موحدة من التهذيب ونقوا بضم
النون والقاف المشددة واصله نقيوا فاعلت قال الخطابي
التهذيب كالتنقية ورجل مهذب اي ممحض الاخلاق فعلى هذا

قوله ونقوا تفسير لقوله هذبوا وادخل واو العطف بين المفسر
والمفسر وهما بمعنى التمييز والتخليص من التبعات فاذا خلصوا منها
اذن لهم بضم الهمزة وكسر المعجمة في دخول الجنة وليس في قلوب
بعضهم على بعض غل اي حقد كما في قلوبهم بل الذي الله فيها التوادد
والتحاب فوالذي نفس محمد بيده لاحدهم بفتح اللام للتاكيد
لاحد مبتدأ خبره قوله اهدى بمنازله في الجنة منه بمنازله الذي
كان في الدنيا قال الطيبي اهدى لا يتعدى بالباء بل باللام او
الى فكانه ضمن معنى التصوق اي الصق بمنازلها هاديا ونحوه قوله
تعالى يهديهم ربهم بايمانهم الآية فان المعنى يهديهم ربهم في
الآخرة بنورا يمانهم الى طرق الجنة تجعل تجري من تحتهم الانهار
بيانا له وتفسيرا لان التمسك بسبب السعادة كالوصول اليها
والاصل الحديث شاهد من مرسل الحسن اخرجه ابن ابي حاتم بسند
صحيح عنه وقال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
يحبس اهل الجنة بعد ما يجوزون الصراط حتى يؤخذ لبعضهم
من بعض مظالماتهم في الدنيا ويدخلون الجنة وليس في قلوبهم
بعضهم على بعض غل قال القرطبي وقع في حديث عبد الله بن سلام
رضي الله عنه اخرجه عبد الله بن المبارك وصححه الحاكم ان الملائكة
تزاحم على طريق الجنة يمينا وشمالا وهو محمول على من لم يحبس بالقنطرة
او على الجميع والمراد ان الملائكة تقول لهم ذلك قبل دخول الجنة
من رسل كانت معرفة فيها كمعرفة بعض لهم في الدنيا لان منازلهم
تعرض عليهم غدوا وعشيا ومطابقة الحديث للترجمة في قوله فيقتص

وقد مر الحديث في المظالم **باب من نوقش الحساب عذب** من مبتدأ ونوقش صلته وعذب خبره وكلاهما على البناء للمفعول ونوقش من النقش يقال نقش الشوكة اذا استخرج ما في جسمه وقد نقشها وانتقشها ومنه المناقشة والحساب منصوب بنزع الخافض والتقدير في الحساب والمراد بالمناقشة الاستقصاء في المحاسبة والمطالبة بالجليل والحقير وترك المسامحة يقال انتقشت منه حقي اي استقصيته **حدثنا عبيد الله بن موسى** بضم العين هو ابن موسى بن باذام ابو محمد العبسي الكوفي **عن عثمن ابن الاسود** بن موسى المكي **عن ابن ابي مليكة** بضم الميم هو عبد الله **عن عائشة** رضي الله عنها قال الدارقطني رواية حاتم بن ابي صغيرة عن عبد الله بن ابي مليكة فقال حدثني القاسم بن محمد حدثني عائشة رضي الله عنها وقوله اصح لانه زاد وهو حافظ متقن وتعقبه الثوري وغيره بانه محمول على انه سمع من عائشة وسمعه من القاسم عن عائشة فحدث به على الوجهين قال الحافظ العسقلاني وهذا مجرد احتمال وقد وقع التصريح بسماع ابن مليكة له عن عائشة رضي الله عنها في بعض طرقه كما في السند الثاني من هذا الباب فانتفى التعليل باسقاط رجل من السند وتعين الحمل على انه سمع من القاسم عن عائشة ثم سمعه من عائشة بغير واسطة او بالعكس والسر فيه ان في روايته في الواسطة ما ليس في روايته بغير واسطة وان كان مرادها واحدا وهذا هو المعتمد **عن النبي صلى الله عليه وسلم** انه **قال** وفي رواية عبد الله بن حميد عن عبيد الله بن موسى شيخ البخاري

البخاري فيه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم **من نوقش الحساب عذب قلت قالت** اي عائشة رضي الله عنها **قلت** يا رسول الله **اليس يقول الله تعالى فسوف يحاسب حسابا يسيرا** وفي رواية عبد قلت يا رسول الله ان الله عز وجل يقول فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا اي سهلا هينا بحيث يجازى على الحسنات ويتجاوز عن السيئات **قال** صلى الله عليه وسلم **ذلك** بكسر الكاف وتفتح اي الحساب المذكور في الآية **العرض** اي عرض اعمال المؤمن عليه حتى يعرف منة الله عليه في سترها عليه في الدنيا وفي عفوه عنها في الآخرة والاحمدني وجرير عن عائشة رضي الله عنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في بعض صلوته اللهم حاسبني حسابا يسيرا فلما انصرف قلت يا رسول الله ما الحساب اليسير قال ان ينظر في كتابه فيتجاوز له عنه ان من نوقش الحساب يا عائشة هلك ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقدم الحديث في العلم في باب من سمع شيئا فراجعه **حدثني** بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا **عمرو بن علي** بفتح الفين وسكون الميم ابن بحر ابو حفص الباهلي البصري الصيرفي قال **حدثنا يحيى** هو القطان وفي رواية ابي ذر يحيى بن سعيد **عن عثمن ابن الاسود** المكي مولى بني جمح وهو الساباطي مر بيانه **قال سمعت ابن ابي مليكة قال سمعت عائشة** رضي الله عنها **قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم** مثله اي مثل الحديث المذكور وتقدم في تفسير سورة الانشقاق بهذا السند ولم يسق لفظه ايضا و

واورده الاسمعيلى ابو بكر بن خلاد عن يحيى بن سعيد فقال مثل
حديث عبيد الله بن موسى **ونابعه** سفطت الواو فى رواية
ابى ذر اى تابع عثمن بن الاسود فى روايته عن ابن ابى مليكة **ابن
جريج** هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج **ومحمد بن سليم** بضم
السين المهملة وفتح اللام ابو عثمن المكى قال الغسانى استشهد
به البخارى فى من نوقش وليس هو ابن سليم البصرى وهو ابو هلال
استشهد به البخارى فى التعبير واما المزى فلم يذكر ابا عثمن فى
التهذيب بل اقتصر على ذكر ابى هلال وقد وصله عنهما ابو عوانة
فى صحيحه وقد اختلف على ابن جريج فى مسند هذا الحديث
واخرجه ابن مردويه من طريق المزى عن ابن جريج عن عطاء عن عائشة
رضى الله عنها مختصرا ولفظه من حوسب يوم القيمة عذب
ونابعه ايضا **ايوب** السختيانى وقد وصلها المؤلف
فى التفسير من رواية حماد بن زيد عن ايوب ولم يسق لفظه ثم
اخرجها ابو عوانة فى صحيحه عن اسمعيل القاضى عن سليمن بن حرب
البخارى فيه بلفظ من حوسب عذب قالت عائشة قلت
يا رسول الله فاين قول الله فاما من اوتى كتابه بيمينه فسوف
يحاسب حسابا يسيرا قال ذلك العرض ولكنه من نوقش عذب
واخرجه من طريق حماد عن ايوب بلفظ فاما من نوقش عذب فذكر
نحوه واخرجه ابن مردويه من وجه آخر عن حماد بلفظ ذاكم العرض
بن زيادة ميم الجماعة **ونابعه** ايضا **صالح بن رستم** بضم الراء و
سكون السين وضم المثناة الفوقية وقيل بفتحها المزنى ابو عاصم

باب ح

وهو

وهو ابو عامر الخزاز بمعجمات البصرى مشهور بكنيته اكثر من
اسمه فوصلها اسحق بن راهويه فى مسنده عن الفضل بن شميل
وفى لفظه زيادة وهى قوله عن عائشة رضى الله عنها قالت انى لاعلم
اى اية فى القرآن اشد فقال النبى صلى الله عليه وسلم وما هى قلت من
يعمل سوءا يجز به فقال ان المؤمن يجازى باسوء عمله فى الدنيا يعيبه
المرض حتى النكبة ولكن من نوقش الحساب يعذب قالت قلت
اليس قال الله تعالى فذكر مثل حديث اسمعيل بن اسحق واخرجه الطبرى
وابو عوانة وابن مردويه من عدة طرق عن ابى عامر الخزاز بعضهم
عن ابن ابى مليكة عن عائشة رضى الله عنها **عن النبى صلى الله عليه
وسلم حدثنى** بالافراد **اسحق بن منصور** الكوسج المروزى
قال **حدثنا روح بن عبادة** ابن العلاء بن حسان القيسى ابو محمد
البصرى قال **حدثنا خاتم ابو ابى صغيرة** بالحاء المهملة بعدها
الف فوقية وصغيرة بضم المهملة وكسر الغين المعجمة وكنية خاتم
ابن ابى صغيرة واسم مسلم بن يونس وهو جد ابيه لامه وقيل زوج امه
قال **حدثنا عبد الله بن ابى مليكة** هو عبد الله بن عبيد الله بن ابى مليكة
ابن عبد الله بن جدعان يقال اسم ابى مليكة نصر التيمى المدنى ادرك
ثلاثين من الصحابة قال **حدثنى** بالافراد **القاسم بن محمد** هو ابن
ابى بكر التيمى رضى الله عنه قال **حدثنى عائشة** رضى الله عنها
**ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس احد يحاسب يوم
القيمة الا هلك فقلت يا رسول الله اليس قد قال الله فى كتابه
فاما من اوتى كتابه كتاب عمله بيمينه فسوف يحاسب**

حسابا يسيرا اى سهلا من غير تعسير اى لا يحقق عليه جميع
دقائق اعماله تقدم فى تفسير سورة الانشقاق من رواية
يحيى القطان عن ابى يونس بلفظ فقلت يا رسول الله جعلنى الله
فداك اليس يقول الله تعالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انما ذلك وفى رواية ابى ذر انما ذاك باسقاط اللام وكسر الكاف
فيهما اى المذكور فى الاية العرض وليس احد يناقش الحساب يوم
القيمة الا عذب وفى رواية القطان قال ذلك العرض يعرضون
ومن نوقش الحساب هلك وقوله هلك وعذب يوجهان الى
معنى واحد لان المراد بالمحاسبة تعريف الذنوب فيستلزم المناقشة
ومن عذب فقد هلك وقال القرطبى قوله حوسب اى حساب التقصى
وقوله عذب اى فى النار جزاء على السيئات التى اظهرها حسابه
وقوله هلك اى بالعذاب فى النار قال وتمسكت عائشة رضى الله
عنها بظاهر لفظ الحساب لانه يتناول القليل والكثير وقال القرطبى
معنى قوله انما ذلك العرض ان الحساب المذكور فى الاية انما هو ان
تعرض اعمال المؤمن عليه حتى يعرف منة الله تعالى عليه فى سترها عليه
فى الدنيا وفى عفوه عنها فى الاخرة كما فى حديث ابن عمر رضى الله عنهما
فى النجوى وقال القاضى عياض فى قوله عذب له معنيان احدهما ان
نفس مناقشة الحساب وعرض الذنوب والتوقيف على قبيح مكالمة
والتوبيخ تعذيب والثانى انه يفضى الى استحقاق العذاب الا
اذ لا منة للعبد الا من عند الله لا اقداره عليها وتفضله عليه بها
وهدايته لها ولان الخالص لوجهه قليل ويؤيد هذا الثانى قوله فى

الرواية

فى الرواية الاخرى هلك وقال النووى التاويل الثانى هو الصحيح
لان التقصير غالب على الناس فى استقصى عليه ولم يسامح هلك
وتعقب الاول بان قوله من نوقش الحساب عذب لا يدل على ان
المناقشة والحساب نفسهما عذاب بل المعهود خلافه فان الجزاء
لابد ان يكون مسببا عن الشرط واجيب بان التالم الحاصل
لنفس بمطالبة الحساب غير الحساب ومسبب عنه فجاز بذلك
الاعتبار جزاء هذا وقيل فى وجه المعارضة ان لفظ الحديث عام
فى تعذيب كل من حوسب ولفظ الاية دال على ان بعضهم لا يعذب
واجيب بان المراد بالحساب فى الاية العرض وهو ابراز الاعمال
واظهارها ليعرف صاحبها بذنوبه ثم يتجاوز عنها ويؤيده ما وقع
عند البزار والطبرى من طريق عباد بن عبد الله بن الزبير سمعت
عائشة رضى الله عنها تقول سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الحساب اليسير قال الرجل تعرض عليه ذنوبه ثم يتجاوز له عنها
وفى حديث ابى ذر عند مسلم يوتى بالرجل يوم القيمة فيقال اعرضوا
عليه صغار ذنوبه الحديث وفى حديث جابر رضى الله عنه عند ابن
ابى حاتم من زادت حسناته على سيئاته فذلك الذى يدخل الجنة
بغير حساب ومن استوت حسناته وسيئاته فذلك الذى
يحاسب حسابا يسيرا ثم يدخل الجنة ومن زادت سيئاته على
حسناته فهو الذى اوبق نفسه وانما الشفاعة فى مثله ويدخل
فى هذا حديث ابن عمر رضى الله عنه عنهما فى النجوى وقد اخرجه المصنف
فى كتاب المظالم وفى تفسير سورة هود وفى التوحيد وقد يدعوا

احدكم من ربه حتى يضع كفه عليه فيقول اعملت عليه كذا وكذا فيقول
نعم فيقرره ثم يقول انى سترت عليك فى الدنيا فاغفرها لك اليوم
وجاء فى كيفية العرض ما اخرجه الترمذى من رواية على بن على الرفاعى
عن الحسن عن ابى هريرة رضى الله عنه رفعه يعرض الناس يوم القيمة
ثلاث عرضات فاما عرضتان فجدال ومعاذير وعند ذلك تطير
الصحف فى الايدى فاخذ بيمينه واخذ بشماله قال الترمذى لا يصح
ان الحسن لم يسمع من ابى هريرة وقد رواه بعضهم عن على بن على الرفاعى
عن الحسن عن ابى موسى انتهى وهو عند ابن ماجه واحمد من هذا الوجه
مرفوعا واخرجه البيهقى فى الشعب بسند حسن عن عبد الله بن مسعود
رضى الله عنه مرفوعا قال الترمذى الحكيم الجدال للكفار لانهم اليوم فى
دنياهم يحفظون انهم اذا جادلوا نجوا والمعاذير اعتذروا والله تعالى
الى آدم وابنيائه باقامة الحجة على اعدائه والثالثة للمؤمنين وهى
العرض الاكبر تنبيه وقع فى رواية ابن مردويه عن هشام بن
عروة عن ابيه عن عائشة رضى الله عنها مرفوعا لا يحاسب رجل
مؤمن يوم القيمة الا دخل الجنة وظاهره يعارض ما فى حديثها
المذكور فى الباب وطريق الجمع بينهما ان الحديث بنى معانى حق
المؤمن والمسامحة بنى التعذيب ودخول الجنة لان الموحد
وان قضى عليه بالتعذيب فانه لابد ان يخرج من النار بالشفاعة
او بعموم الرحمة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا يحيى
ابن عبد الله بن المدينى قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثنى
بالافراد ابى هشام الدستوائى عن قتادة بن دعامة عن انس

رضى الله

رضى الله عنه عن النبى وفى رواية ابى ذر حدثنا انس بن مالك
ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول وسقط لفظ كان يقول
فى رواية غير ابى ذر بتحويل من سند الى آخر قال البخارى
وحدثنى بالافراد محمد بن معمر بفتح الميمين بينهما عين مهملة
ساكنة آخره راء القيسى البصرى المعروف بالبحرانى صند البزاز
قال حدثنا روح بن عبادة بضم العين وتخفيف الموحدة
قال حدثنا سعيد بكسر العين ابن ابى عروبة اخرجه من طريقين
واللفظ لسعيد واما لفظ هشام فاخرجه مسلم والاسمعيلى
من طرق عن معاذ بن هشام عن ابيه بلفظ يقال للكافر والثانى
مثله وهو بضم اوله يجاء ويقال وسيأتى بعد باب فى باب
صفة الجنة والنار من رواية ابى عمران الجونى عن انس رضى الله
عنه التصريح بان الله سبحانه وتعالى هو الذى يقول له ذلك
ولفظه يقول الله عز وجل لاهون اهل النار عذابا يوم القيمة
لو ان لك ما فى الارض من شئ اكنت تفتدى به فيقول نعم ورواه
مسلم والنسائى من طريق ثابت عن انس وظاهر سياقه ان
ذلك يقال للكافر بعد ان يدخل النار ولفظه يؤتى بالرجل من
اهل النار فيقال يا ابن آدم كيف وجدت مضجعك فيقول
شر مضجع فيقال له تفتدى بقراب الارض ذهبا فيقول نعم
يا رب فيقول كذبت ويحتمل ان يراد بالمضجع هنا مضجعه
فى القبر فليتئم مع الروايات الاخر عن قتادة انه قال حدثنا
انس بن مالك رضى الله عنه ان نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول

بناء على البناء للمفعول من الجزء بالكافر يوم القيمة فيقال له
رأيت اى اخبرك لو كان لك من الارض ذهبا اكنت بهمزة
الاستفهام على سبيل الاستخبار تفتدى به بالفاء اى من النار
فيقول نعم يارب فيقال له زاد مسلم كذبت قد كنت سئلت
بضم السين على بناء المفعول ماهو ايسر من ذلك اى اهون
وهو التوحيد وفى رواية ابى عوانة فيقول اردت منك
ما اهون من هذا وانت فى صلب ادم ان لا تشرك بى شيئا
فابيت الا ان تشرك وفى رواية ثابت قد سالتك ادنى من
ذلك ولم تفعل فنوه به الى النار قال القاضى عياض من يشبر
بذلك الى قوله تعالى واذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم
ذريتهم الاية وهذا الميثاق الذى اخذ عليهم فى صلب آدم فمن
مات وفى بعد وجوبه فى الدنيا فهو مؤمن ومن لم يف به فهو
الكافر فى الحديث اردت منك حين اخذت الميثاق فابيت
اذا اخرجتك الى الدنيا ويحتمل ان يكون المراد بالارادة هنا الطلب
والمعنى امرتك فلم تفعل لانه سبحانه وتعالى لا يكون فى ملكه الا ما
يريد واعترض بعض المعتزلة وقال كيف يصح ان يامر بما لا يريد
والجواب ان ذلك ليس بممتنع ولا مستحيل وقال المازرى مذهب
اهل السنة ان الله تعالى اراد ايمان المؤمن وكفر الكافر ولو اراد
من الكافر الايمان لامن بعض او قدر على الوقوع لوقع وقال اهل
الاعتزال بل اراد من الجميع الايمان فاجاب المؤمن وامتنع الكافر
فحملوا الغائب على الشاهد لانهم رأوا ان من يريد الشئ شئ يريد الكفر

شئ فلا يصح ان يريده البارى واجاب اهل السنة عن ذلك
بان الشئ شئ فى حق المخلوقين واما فى حق الخالق فانه يفعل ما يشاء
وانما كان ارادة الشئ شئ النهى الله عنه والبارى ليس فوقه احد
فلا يصح ان يقاس ارادته على ارادة المخلوقين وايضا فالمريد
لفعل ما اذا لم يحصل على ما اراده اذن ذلك بعجزه وضعفه و
والبارى تعالى لا يوصف بالعجز والضعف فلو اراد الايمان
من الكافر ولم يؤمن لاذن ذلك لعجز وضعف تعالى الله عن ذلك
وقد تمسك بعضهم بهذا الحديث المتفق على صحته والجواب
عنه ما تقدم واحتجوا ايضا بقوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر
واجيبوا بانه من العام المخصوص بمن قضى الله له الايمان فعباده
على هذا الملائكة ومؤمنوا الانس والجن وقال اخرون الارادة غير
الرضى ومعنى قوله لا يرضى لا يثنى لهم ولا يثنيهم عليه فعلى هذا فهى
صفة فعل وقيل وقيل معنى الرضى صفة وراء الارادة وقيل الارادة
تطلق بازاء شيئين ارادة تقدير وارادة رضى والثانية اخص
من الاول والله عز وجل اعلم وقيل الرضى من الله ارادة الخير كما ان السخط
ارادة الشر وقال النووى قوله فيقال له كذبت معناه لو ورد نالله
الى الدنيا لما افتديت لانك سئلت ايسر من ذلك فابيت ويكون
ومعنى قوله ولو ردنا والعدنا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون وهذا
يجمع معنى الحديث مع قوله تعالى لو ان لهم ما فى الارض جميعا ومثله معه
لافتدوا به وفى الحديث من الفوائد جواز قول الانسان يقول
الله خلافا لمن كره ذلك وقال انما يجوز ذلك قال الله وهو قول

شاذ مخالف لاقوال العلماء من السلف والخلف وقد ظاهرت
به الاحاديث وقال الله تعالى والله يقول الحق وهو يهدى
السبيل ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان فيه نوع مناقشة
وقد مضى الحديث فى كتاب الانبياء **حدثنا** عمرو بن حفص قال
حدثنا ابى حفص بن غياث **قال حدثنى** بالافراد وفى رواية ابى ذر
حدثنا الاعمش سليمان بن مهران **قال حدثنى** بالافراد ايضا **خيثمة**
بالخاء المعجمة والمثلثة المفتوحتين بينهما تحتية ساكنة هو ابن عبد الرحمن
الجعفى **عن عدى بن حاتم** بالحاء المهملة هو الطائى انه **قال قال**
النبى صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد ظاهر الخطاب للصحابة
رضى الله عنهم ويلتحق بهم المؤمنون كلهم سابقهم ومقتصرهم اشار
الملك ابن ابى جمرة **الا وسيكلمه الله** عز وجل والواو عطف على
مقدر تقديره الا سيخاطبه وسيكلمه وفى رواية ابى ذر الا
سيكلمه بدون الواو وفى رواية وكيع عن الاعمش عند ابن ماجة
سيكلمه ربه **يوم القيمة ليس بينه وبينه** وفى رواية ابى ذر ليس
بينه وبينه **ترجمان** بضم الفوقية وفتحها وضم الجيم وقال ابن التين
رويناه بفتح التاء وقال الجوهرى فيه ان تضم التاء لضم
الجيم وجون الفتح فتح الجيم يقال ترجم كلامه اذا فسره بكلام آخر
والترجمان مفسر الكلام بالغرض ولم يذكر فى هذه الرواية ما يقول له
وبين فى رواية ابن خليفة عن عدى بن حاتم فى الزكوة بلفظ ثم ليقفن
احدكم بين يدى الله ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان يترجم له ثم ليقولن
له الم اوتك مالا فليقولن بلى **ثم ينظر فلا يرى** قدامه بضم القاف

وتشديد

ثم ينظر بين يديه ووقع فى رواية عيسى
ابن يونس عن الاعمش فى التوحيد على ما سيأتى وعند مسلم بلفظ
فينظر ايمن منه فلا يرى الا ما قدم وينظر اشام منه فلا يرى الا ما قدم
واخرجه الترمذى من رواية ابى معاوية بلفظ فلا يرى الا شيئا
قدم وفى رواية سهل بن خليفة فينظر عن يمينه فلا يرى الا النار
وينظر عن شماله فلا يرى الا النار وهذه الرواية مختصرة و
رواية خيثمة مفسرة فهى المعتمد وقوله ايمن واشام بالنصب
فيهما على الظرفية والمراد بهما اليمين والشمال قال ابن هبيرة نظر
اليمين والشمال هنا كالمثل لان الانسان من شانه اذا دهمه امر ان
يلتفت يمينا وشمالا يطلب الغوث قال الحافظ العسقلانى
ويحتمل ان يكون سبب الالتفات انه يترجى ان يجد طريقا يذهب
فيها لتحصل له النجاة من النار فلا يرى الا ما يفضى به الى النار
كما وقع فى رواية سهل بن خليفة **فتستقبله النار** وفى رواية
عيسى بن يونس وينظر بين يديه فلا يرى الا النار قال ابن هبيرة
تلقاء وجهه وفى رواية ابى معاوية ثم ينظر تلقاء وجهه
فتستقبله النار قال ابن هبيرة والسبب فى ذلك ان النار تكون
فى سمته فلا يمكنه ان يجد عنها اذ لا بد له من المرور على الصراط **فمن**
استطاع منكم ان يتقى النار ولو بشق تمرة جزاؤه محذوف
اى فليفعل ووقع فى رواية وكيع كذلك وفى رواية ابى معاوية
ان يقى وجهه من النار ولو بشق تمرة وفى رواية عيسى بن يونس
فاتقوا النار ولو بشق تمرة قال المظهرى يعنى اذا لم تجدوا ذلك

فاحذروا من النار فلا تظلموا احدا ولو بمقدار شق تمرة وقال
الطيبي ويحتمل ان يراد اذا عرفتم انه لا ينفعكم في ذلك اليوم شئ من
الاعمال الصالحة وان امامكم النار فاجعلوا الصدقة جنة بينكم
وبينها ولو بشق تمرة ومطابقة الحديث للترجمة ان فيه نوع مناقشة
ايضا وقد مضى الحديث مطولا في الزكوة في باب الصدقة قبل الرد
قال الاعمش سليمان هو موصول بالسند المذكور وقد اخرجه
مسلم من رواية ابي معاوية عن الاعمش كذلك حدثني بالافراد عمرو
بفتح العين وهو ابن مرة وصرح به في رواية عيسى بن يونس عن
خيثمة بن عبد الرحمن عن عدي بن حاتم رضي الله عنه وسقط
في رواية ابي ذر بن حاتم انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
اتقوا النار ثم اعرض اي عن النار لما ذكرها كانه ينظر اليها واشاح
بهمزة مفتوحة فشين معجمة وبعد الالف حاء مهملة اي اظهر الحذر
منها قال الخليل اشاح بوجهه عني اي نحاه عنه وقال الفراء المشيح
الحذر والجد في الامر والمقبل في خطابه قال الحافظ العسقلاني
فيصح اخذ هذه المعاني كلها اي حذر النار كانه ينظر اليها او جد
على الوصية باتقائها او اقبل على اصحابه في خطابه بعد ان اعرض
عن النار لما ذكرها وحكى ابن التين ان معنى اشاح صد وانكمش وقيل
صرف وجهه كالخائف ان تناله قال الحافظ العسقلاني والاول
اوجه لانه قد حصل من قوله اعرض ووقع في رواية ابي معاوية
في اوله ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم النار فاعرض واشاح
حتى ظننا انه كان ينظر اليها وكذا اخرجه الاسمعيلي من رواية جرير

عن

عن الاعمش قال ابن هبيرة ورواية ابي حمزة في الحديث ان الله
يكلم عباده المؤمنين في الدار الاخرة بغير واسطة ثم قال اتقوا
النار ثم اعرض واشاح ثلاثا اي قال صلى الله عليه وسلم
وفعله ثلاثا حتى ظننا انه ينظر اليها اي الى النار ثم قال
اتقوا النار ولو بشق تمرة من كسب طيب فمن لم يجد
ما يتصدق به فبكلمة طيبة اي يدفع اي السائل بكلمة تطيب
قلبه او بالدلالة على الخير هدى او بالصلح بين اثنين او فصل
بين متنازعين او حل مشكل او كشف غامض او تسكين
غضب قاله ابن هبيرة وعبارته المراد بالكلمة الطيبة هنا
ما يدل على هدى او يرد ردى او يدفع نارا او يسكن غضب
وفي الحديث الحث على الصدقة وقال ابن ابي جمرة وفيه دليل
على قبول الصدقة ولو قلت وقد هديت في الحديث الاخر
بالكسب الطيب وفيه اشارة الى ترك احتقار القليل من الصدقة
وغيرها وفيه حجة لاهل الزهد حيث قالوا الملتقط حاله يؤخذ
من ان نظر المذكور عن يمينه وشماله ففي صورة الالتفات وكذا لو
نظر امامه استقبلته النار وفيه دليل على قرب النار من اهل الموقف
وقد اخرج البيهقي في الشعب من مرسل عبد الله بن باباه بسند رجاله
ثقات رفعه كفى اراكم بالكوم جثاة من دون جهنم وقوله جثاة بضم الجيم
بعدها مثلثة مقصورة جمع جاث والكوم بفتح الكاف وسكون الواو
المكان العالي الذي تكون عليه امة محمد صلى الله عليه وسلم كما ثبت في
حديث كعب بن مالك رضي الله عنه عند مسلم انهم يكونون يوم القيمة

على تل عال وفيه ان احتجاب الله تعالى عن عباده ليس بحائل حسي
بل بامر معنوي يتعلق بقدرته سبحانه وتعالى يؤخذ من قوله ثم
ينظر فلا يرى قدامه شيئا ثم انه ذكر رواية الاعمش اولا عن خيثمة
بلا واسطة ثم ذكر روايته ثانيا بالواسطة باب
يدخل الجنة سبعون الفا بغير حساب وفي بعض النسخ
يدخلون الجنة سبعون الفا على لغة اكلوني البراغيث وفيه
اشارة الى ان وراء التقسيم الذي تضمنه الاية المشار اليها في الباب
الذي قبله امرا آخر وهو ان من المكلفين من لا يحاسب اصلا ومنهم
من يحاسب حسابا يسيرا ومنهم من يناقش الحساب حدثنا
عمران بن ميسرة ضد الميمنة قال واسم جده غزوان الضبي
الكوفي قال حدثنا حصين بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين
هو ابن عبد الرحمن الواسطي ح تحويل من سند الى آخر وحدثني
بالواو والافراد وفي رواية ابي ذر وقال ابو عبد الله اي البخاري
وحدثني اسيد بن زيد بفتح الهمزة وكسر السين المهملة
هو ابن زيد الجمال بالجيم مولى علي بن صالح القرشي كوفي حدث
ببغداد قال ابو حاتم كانوا يتكلمون فيه وضعفه وافحش ابن
معين القول فيه وليس له عند البخاري سوى هذا الموضع وقد
قرنه فيه بغيره ولعله كان عنده ثقة قاله ابو مسعود ويحتمل ان
لا يكون خبر امره كما ينبغي وانما سمع هذا الحديث الواحد وقد
وافقه عليه جماعة منهم شريح بن النعمان عند احمد وسعيد بن منصور
عند مسلم وغيرهما وانما احتاج اليه فرارا من تكرير الاسناد بعينه

فانه

من هذه الامة المحمدية ح

فانه اخرج السند الاول في الطب في باب من اكتوى ثم اعاده هنا
فاضاف اليه طريق هشيم قال حدثنا هشيم بضم الهاء وفتح الشين
المعجمة هو ابن بشير الواسطي عن حصين المذكور انه قال كنت
عند سعيد بن جبير فقال حدثني بالافراد ابن عباس رضي الله
عنهما زاد ابن فضيل في روايته عن حصين عن عامر وهو الشعبي
عن عمران بن حصين رضي الله عنه لا رقية الا من عين قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم عرضت بضم العين على البناء للمفعول علي
بالتشديد الامم بالرفع وقد بين عبثر بن القاسم بموحدة
ثم مثلثة على وزن جعفر في روايته عن حصين بن عبد الرحمن عند
الترمذي والنسائي ان ذلك كان ليلة الاسراء ولفظه لما اسري
بالنبي صلى الله عليه وسلم جعل يمر بالنبي ومعه الواحد الحديث
فان كان ذلك محفوظا كانت فيه قوة لمن ذهب الى تعدد الاسراء
وانه وقع بالمدينة ايضا غير الذي وقع بمكة وفي حديث جابر رضي الله
عنه عند البزار ابطا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلوة حتى
نام بعض من كان في المسجد الحديث والذي يتحرر من هذه المسالة
ان الاسراء الذي وقع بالمدينة ليس فيه ما وقع بمكة من استفتاح
ابواب السموات بابا بابا ولا من التقاء الانبياء كل واحد في
سماء ولا المراجعة مع موسى عليه السلام فيما يتعلق بفرض الصلوة
ولا في طلب تخفيفها وسائر ما يتعلق بذلك وانما تكررت قضايا
كثيرة سوى ذلك يراها صلى الله عليه وسلم فمنها بمكة البعض ومنها
بالمدينة بعد الهجرة البعض ومعظمها في المنام قاله الحافظ العسقلاني

فاجد النبي بكسر الجيم بلفظ المتكلم من الفعل المضارع وفيه مبالغة
لتحقق صورة الحال وفي رواية الكشميهني فاخذ بالخاء المعجمة والذال
المعجمة اي شرع على انه من افعال المقاربة التي وضعت لدنو الخبر على
وجه الشروع فيه والنبي بالرفع يمر معه الامة اي العدد الكثير والنبي
معه النفر وفي رواية الكشميهني والنبي يمر معه النفر والنفر اسم جمع
يقع على جماعة الرجال خاصة ما بين الثلثة الى العشرة ولا واحد له من
لفظه والنبي معه العشرة بفتح الشين وفي رواية ابي ذر عن المستملي
العشيرة بكسر الشين وزيادة الياء وهي القبيلة والنبي معه الخمسة
والنبي يمر وحده وسقط في رواية ابي ذر لفظ يمر وفي حديث
ابن مسعود رضي الله عنه فجعل النبي يمر ومعه الثلثة والنبي يمر ومعه
العصابة والنبي يمر وليس معه احد والحاصل من هذه الروايات
ان الانبياء عليهم السلام يتفاوتون في عدد اتباعهم فنظرت
فاذا سواد كثير وفي رواية حصين بن نمير فرايت سوادا
كثيرا سد الافق والسواد ضد البياض وهو الشخص الذي يرى
من بعيد ووصفه بالكثرة اشارة الى ان المراد بلفظه الجنس لا الواحد
ووقع رواية ابن فضيل ملء الافق والافق الناحية والمراد به هنا
ناحية السماء قلت يا جبرئيل هؤلاء امتي قال لا وفي رواية
حصين بن نمير فرجوت ان تكون امتي فقيل هذا موسى في قومه
وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه عند احمد حتى مر على موسى في
كبكبة من بني اسرائيل فاعجبني فقلت من هؤلاء فقيل هذا اخوك موسى
معه بني اسرائيل والكبكبة بفتح الكاف ويجوز ضمها بعدها موحدة

هي

هي الجماعة من الناس اذا انضم بعضهم الى بعض ولكن انظر الى
الافق فنظرت فاذا سواد كثير وفي رواية سعيد بن منصور
عظيم وزاد فقيل لي انظر الى الافق الاخر مثله وفي رواية ابن
فضيل فاذا سواد قد ملاء الافق فقيل لي انظر ههنا وههنا في
افاق السماء وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه فاذا الافق
قد سد بوجوه الرجال وفي لفظ لاحمد فرايت امتي قد ملاوا
السهل والجبل فاعجبني كثرتهم وهيئتهم فقيل ارضيت يا محمد
قلت نعم اي رب وقد استشكل الاسمعيلي كونه صلى الله عليه
وسلم لم يعرف امته حتى ظن انهم امة موسى عليهم السلام وقد
ثبت من حديث ابي هريرة رضي الله عنه كما تقدم في الطهارة
كيف تعرف من لم يرمن امتك فقال انهم غر محجلون من اثر
الوضوء وفي لفظ سيما ليس لاحد غيرهم واجاب بان الاشخاص
التي رآها في الافق لا يدرك منها الا الكثرة من غير تمييز لاعيانهم
واما ما في حديث ابي هريرة رضي الله عنه فمحمول على ما اذا قربوا
منه وهذا كما يرى الشخص شخصا على بعد فيكلمه ولا يعرف انه
اخوه فاذا صار بحيث يميز عن غيره عرفه ويؤيده ان ذلك
يقع عند ورودهم عليه الحوض قال اي جبرئيل عليه السلام
هؤلاء امتك وهؤلاء سبعون الفا قدامهم لا حساب
عليهم ولا عذاب وفي رواية سعيد بن منصور ومعهم بدل
قدامهم وفي رواية حصين بن نمير ومع هؤلاء وكذا في حديث
ابن مسعود رضي الله عنه والمراد بالمعية المعية المعنوية فان السبعين

الفا المذكورين من جملة امته لكن لم يكونوا في الذين عرضوا ذلك
فاريد الزيادة في تكثير امته باضافة السبعين الفا اليهم وقد وقع
في رواية ابن فضيل ويدخل الجنة من هؤلاء سبعون الفا والاشارة
بهؤلاء الى الامة لا الى خصوص من عرض وحمل ان تكون مع بعض من
فتائلف الروايتان قلت لم وفي رواية ولم بكسر اللام وفتح الميم
وتكي يستفهم بها عن السبب ووقع في رواية سعيد بن منصور
وشرح بن هشيم ثم نهض الى النبي صلى الله عليه وسلم فدخل منزله فخاض
الناس في اولئك فقال بعضهم هم الذين صحبوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال بعضهم فلعلهم الذين ولدوا في الاسلام فلم يشركوا
بالله شيئا وذكروا اشياء فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه
فقال هم الذين الخ وفي رواية عيينة فدخل ولم يسأل ولم يبشرهم
والباقي نحوه وفي رواية ابن فضيل فاقام القوم فقالوا نحن الذين
امنا بالله واتبعنا الرسول فنحن هم او لادنا الذين ولدوا في الاسلام فانا
ولدنا في الجاهلية فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال وفي رواية حصين
ابن عبيد فقالوا اما نحن فولدنا في الشرك ولكنا امنا بالله ورسوله
ولكن هؤلاء ابناؤنا وفي حديث جابر رضي الله عنه وقال بعضنا هم
الشهداء وفي رواية له من رق قلبه للاسلام قال اي جبريل عليه السلام
كانوا لا يكتوون ولا يسترقون اي بالامور التي هي غير القرآن كما مر
ثم اهل الجاهلية ولا يتطيرون اي لا يتشاءمون بالطير وكما كانوا
يفعلون في الجاهلية وعلى ربهم يتوكلون اتفق على ذكر هذه الاربع
معظم الروايات في حديث ابن عباس رضي الله عنهما وان كان عند البعض

تقديم

تقديم وتاخير وكذا في حديث عمران بن الحصين رضي الله عنه عند مسلم
وفي احاديث اسقط ولا يتطيرون ووقع في رواية سعيد بن منصور
عند مسلم ولا يرقون بدل ولا يكتوون وقد انكر الشيخ ابن تيمية هذه
الرواية وزعم انها غلط من رواتها واعتل بان الراقي يحسن الى الذي
يرقيه فكيف يكون مطلوبا بالترك وتعقب ايضا فقد رقى جبريل
عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم ورقى النبي صلى الله عليه وسلم
اصحابه واذن لهم في الرقى وقال من استطاع ان ينفع اخاه فليفعل
والنفع مطلوب قال واما المسترقي فانه يسأل غيره ويرجو نفعه
وتمام التوكل ينافي ذلك قال وانما المراد وصف السبعين بتمام التوكل
فلا يسألون غيرهم ان يرقيهم ولا يكويهم ولا يتطيرون من شيء واجاب
غيره بان الزيادة من الثقة مقبولة وسعيد بن منصور حافظ ثقة
وقد اعتمد البخاري ومسلم واعتمد مسلم على روايته هذه وبان تغليط
الراوي مع امكان تصحيح الزيادة لا يصار اليه والمعنى الذي حمله على
التغليط موجود في المسترقي لانه اعتل بان الذي لا يطلب من غيره
ان يرقيه تام التوكل وكذا يقال له والذي يفعل غيره له ذلك ينبغي
ان لا يمكنه منه لاجل تمام التوكل وليس في وقوع ذلك من جبريل عليه
السلام دلالة على المدعى ولا في فعل النبي صلى الله عليه وسلم له ايضا دلالة
لانه في مقام التشريع وتبيين الاحكام ويمكن ان يقال انما ترك المذكورون
الرقى والاسترقاء حسما للمادة لان فاعل ذلك لا يامن ان يكل نفسه اليه
وكان الرقية في ذاتها ليست ممنوعة وانما منع منها ما كان شركا او يحتمله
ومن ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم اعرضوا علي رقاكم ولا بأس بالرقى لم آمن

مالم يكن فيه شرك ففيه اشارة الى الحلة انتهى وقد نقل القرطبي
على عن غيره ان استعمال الرقى والكي قادح في التوكل اذا البرء
فيهما متوهم بخلاف سائر انواع الطب وفرق بين القسمين
بان البرء فيهما موهوم وفيما عداها محقق عادة كالاكل والشرب
فلا يقدح قال القرطبي وهذا فاسد من وجهين احدهما ان الكي
انواع الطب موهوم والثاني ان الرقى باسماء الله تعالى يقتضي
التوكل عليه والالتجاء اليه فيما عنده والرغبة فيما لديه والتبرك
باسمائه فاوكان ذلك قادحا في التوكل لقدح فيه الدعاء اذ لا فرق
بين الذكر والدعاء وقد رقى النبي صلى الله عليه وسلم ورقى فعله
السلف والخلف فلوكان مانعا من الالتحاق بالسبعين وقادحا
في التوكل لم يقع من هؤلاء وفيهم من هو اعلم وافضل ممن عداهم و
تعقب بانه بنى كلامه على ان السبعين المذكورين ارفع درجة
من غيرهم مطلقا وليس كذلك لما سبق وجزم ابو طالب ابن عطية
في موازنة الاعمال ان السبعين المذكورين هم المراد بقوله تعالى
والسابقون السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم فان
اراد انهم من جملة السابقين فمسلم والا فلا وقد اخرج احمد بسند
وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما من حديث رفاعة البهزي قال
انقلبنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر حديثا وفيه وعدني
ربي ان يدخل الجنة من امتي سبعين الفا بغير حساب وانى لارجو
ان لا يدخلوها حتى تبوؤا انتم ومن صلح من ازواجكم وذرياتكم
مساكن في الجنة فهذا يدل على ان مزية السبعين بالدخول بغير حساب

لايستلزم انهم افضل من غيرهم بل فيمن يحاسب في الجملة من يكون
افضل منهم وفيمن تاخر عن الدخول من تحققت نجاته وعرف
من الجملة ليشفع في غيره من هو افضل منهم وسيجيء من حديث
ام قيس نبت محصن ان السبعين الفا ممن يحشر من مقبرة البقيع
بالمدينة وهو خصوصية اخرى ثم قوله وعلى ربهم يتوكلون يحتمل
ان يكون هذه الجملة مفسرة لما تقدم من ترك الاسترقاء و
الاكتواء والطيرة ويحتمل ان تكون من العام بعد الخاص لان كل
واحدة منها صفة خاصة من التوكل وهو اعم من ذلك قال القرطبي
وغيره قالت طائفة من الصوفية لا يستحق اسم التوكل الا من لم يخالط
قلبه خوف غير الله حتى لو هجم عليه الاسد لم ينزعج وحتى لا يسعى في طلب
الرزق لكون الله ضمنه له وابى هذا الجمهور وقالوا يحصل التوكل
بان يثق بوعد الله تعالى ويوقن بان قضاء الله واقع ولا يترك
اتباع السنة ابتغاء الرزق مما لا بد له منه من مطعم ومشرب
وعتاد من عدو باعداد السلاح واغلاق الباب ونحو ذلك
ومع ذلك فلا يطمئن الى الاسباب بقلبه بل يعتقد انها لا تجلب
بانفسها نفعا ولا ضرا بل السبب والمسبب بفعل الله تعالى والكل
بمشيئته واذا وقع من المرء ركون الى السبب قدح في توكله وهم
مع ذلك في قسمين واصل وسالك الاول صفة الواصل وهو
الذي لا يلتفت الى الاسباب ولو تعاطاها واما السالك فيقع له
الالتفات الى السبب احيانا الا انه يدفع ذلك عن نفسه بالطرق
العالية والاذواق العالية الى ان يرقى الى مقام الواصل وقال

ابو القاسم القشيري التوكل محله القلب واما الحركة الظاهرة
فلا تنافيه اذا تحقق ان الكل من قبل الله فان يتيسر شيء فبتيسيره
وان تعسر فبتقديره ومن الادلة على مشروعية الكسب ما تقدم
في البيوع من حديث ابي هريرة رضي الله عنه رفعه افضل ما اكل
الرجل من كسبه وكان داود عليه السلام يأكل من كسبه وقد قال
الله تعالى وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم وقال تعالى
وخذوا حذركم واما قول القائل كيف يطلب ما لا يعرف مكانه
فجوابه انه يفعل السبب المامور به ويتوكل على الله فيما يخرج من
قدرته فيسقي الارض مثلا ويلقي الحب ويتوكل على الله عز وجل في
انباته وانزال الغيث له وحصد السنبلة ونقلها ويتوكل على الله
في القاء الرغبة في قلوب من يطلبها منه بل ربما كان الكسب واجبا
كقادر على الكسب يحتاج عياله للنفقة فمتى ترك ذلك كان عاصيا
وسلك الكرماني في الصفات المذكورة مسلك التاويل فقال
قوله ولا يكتوون معناه الا عند الضرورة مع اعتقاد ان
الشفاعة من الله تعالى لا من مجرد الكي وقوله ولا يسترقون معناه
بالرقى التي ليست في القرآن والحديث الصحيح كرقى الجاهلية
وما يؤمن ان يكون فيه شرك وقوله ولا يتطيرون اي لا يتشاءمون
بشيء وكان المراد انهم الذين يتركون اعمال الجاهلية في عقايدهم
قال فان قيل ان المتصف بهذا اكثر من العدد المذكور فما وجه
الحصر فيه واجاب باحتمال ان يكون المراد به التكثير لا خصوص
الاعداد وقال الحافظ العسقلاني ان ظاهر ان العدد المذكور

على ظاهره فقد وقع في حديث ابي هريرة رضي الله عنه ثاني حديث
الباب وصفهم بانهم تضيء وجوههم اضاءة القمر ليلة البدر
ومضى في بدء الخلق من طريق عبد الرحمن بن ابي عمرة عن ابي هريرة
رضي الله عنه رفعه اول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر والذين
على اثارهم كاحسن كوكب دري في السماء اضاءة واخرجه مسلم
من طريق عن ابي هريرة رضي الله عنه منها رواية ابي يونس وهمام
عن ابي هريرة على صورة القمر وله من حديث جابر رضي الله عنه
ووقع في احاديث اخرى ان مع السبعين زيادة عليهم ففي حديث
ابي هريرة رضي الله عنه عند احمد والبيهقي في البعث من رواية
سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال سالت ربي عز وجل فوعدني ان يدخل الجنة
من امتي زمرة هم سبعون الفا وزادني فاستزدت ربي فزادني
مع كل الف سبعين الفا وسنده جيد وفي الباب عن ابي الوليد
عند الطبراني وعن حذيفة عند احمد وعن انس عند البزار وعن ثوبان
عند ابن ابي عاصم فهذه طرق يقوي بعضها بعضا وجاء في احاديث
اخر ان الكثر من ذلك فاخرج الترمذي وحسنه والطبراني وابن حبان
في صحيحه من حديث ابي امامة رضي الله عنه رفعه وعدني ربي ان يدخل
الجنة من امتي سبعين الفا لا حساب عليهم ولا عذاب ونلاث حثيات
من حثيات ربي والحثيات كناية عن المبالغة في الكثرة قاله ابن الاثير
ولابن حبان ايضا والطبراني بسند جيد من حديث عتبة بن
عبد نحوه بلفظ ثم يشفع كل الف في سبعين الفا ثم يحثي ربي ثلاث

حثيات بكيفية وفيه فكبر عمر رضي الله عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان السبعين الفا يشفعهم الله في ابائهم وامهاتهم وعشائرهم
وارجو ان يكون ادنى امتي الحثيات الحسرات واخرجه الحافظ
الضياء وقال لا علم له عليه قال الحافظ العسقلاني عليه الاختلاف
في سنده فان الطبري اخرجه من رواية ابي سلام حدثني عامر بن زيد
انه سمع عتبة ثم اخرجه من طريق ابي سلام ايضا فقال حدثني عبد الله بن
عامر ان قيس بن الحارث حدثه ان ابا سعيد الانماري حدثه فذكره
وزاد قال قيس فقلت لابي سعيد سمعت من رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال نعم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك يستوعب
مهاجري امتي ويوفي الله بقيتهم من اعرابنا وفي رواية لابن ابي
عاصم قال ابو سعيد فحسبنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فبلغ اربعة الاف الف وتسعمائة الف يعني من عد الحثيات وقد
وقع عند احمد والطبراني من حديث ابي ايوب رضي الله عنه نحو
حديث عتبة بن عبد وزاد والحثية بمعجمة ثم موحدة وهمزة وزنة
عظيمة عند ربي وورد من وجه آخر ما يزيد على العدد الذي حسبه
ابو سعيد الانماري فعند احمد وابي يعلى من حديث ابي بكر
الصديق رضي الله عنه نحوه بلفظ اعطاني مع كل واحد من السبعين
الفا سبعين الفا وفي سنده راويان احدهما ضعيف والآخر
لم يسم واخرج البيهقي في البعث من حديث عمرو بن حزم مثله وفيه
راو ضعيف ايضا واختلف في سنده وفي سياق متنه فعند
البزار انس رضي الله عنه بسند ضعيف نحوه وعند الكلاباذي

في

في معاني الاخبار بسند واه من حديث عائشة رضي الله عنها فقدت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فاتبعته فاذا هو في
مشربة يصلي فرايت على راسه ثلثة انوار فلما قضى صلوته
قال رايت الانوار قلت نعم قال ان اتاني من ربي فبشرني
ان الله عز وجل يدخل من امتي سبعين الفا بغير حساب ولا
عذاب ثم اتاني فبشرني ان الله تعالى يدخل من امتي مكان كل
واحد من السبعين الفا سبعين الفا بغير حساب ولا عذاب
فقلت يا رب لا يبلغ هذا امتي قال اكملهم لك من الاعراب
ممن لا يصلي ولا يصوم قال الكلاباذي المراد بالامة اول امة
الاجابة وبقوله آخر امتي الاتباع فان امته صلى الله عليه وسلم
ثلثة اقسام احدها اخص من الآخر امة الاتباع ثم امة الاجابة
ثم امة الدعوة فالاولى اهل العمل الصالح والثانية مطلق المسلمين
والثالثة من عداهم ممن يبعث اليهم ويمكن الجمع بان القدر الزائد
على الذي قبله هو مقدار الحثيات فقد وقع عند احمد من رواية
قتادة عن النضر بن انس او غيره عن انس رضي الله عنه رفعه ان
الله عز وجل وعدني ان يدخل الجنة من امتي اربعمائة الف فقال
ابو بكر رضي الله عنه زدنا يا رسول الله فقال هكذا وجمع كفيه
فقال زدنا فقال وهكذا فقال عمر رضي الله عنه حسبك ان الله
عز وجل ان شاء ادخل خلقه الجنة بكف واحد فقال النبي صلى
الله عليه وسلم صدق عمر وسنده جيد لكن اختلف على قتادة في
سنده اختلافا كثيرا فقام اليه صلى الله عليه وسلم عكاشة

ابن محصن بضم العين المهملة وتشديد الكاف وتخفف ويقال
عكش الشعر وتعكش اذا التوى حكاه القرطبي وحكى السهيلي انه من
عكش القوم اذا نحل عليهم وقيل العكاشة بالتخفيف العنكبوت
ويقال ايضا لبيت النمل ومحصن بكسر الميم وسكون الحاء وفتح
الصاد المهملتين ثم نون وهو ابن حرثان بضم المهملة وسكون
الراء بعدها مثلثة ثم نون آخره نون من بني اسد بن خزيمة كانت
عكاشة من السابقين الى الاسلام وكان من اجمل الرجال وكنيته
ابو محصن وهاجر واشهد بدرا وقاتل فيها قال ابن اسحق بلغني
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير فارس من العرب عكاشة وقال
ايضا قاتل يوم بدر حتى انقطع سيف في يده فاعطاه رسول
الله صلى الله عليه وسلم جزلا من الحطب فقال قاتل بهذا فقاتل به
فصار في يده سيفا طويلا شديد المتن ابيض فقاتل به
حتى فتح الله فكان ذلك السيف عنده حتى استشهد في قتال
الردة مع خالد بن الوليد رضي الله عنهما سنة اثنتي عشرة ادع الله
ان يجعلني منهم قال صلى الله عليه وسلم اللهم اجعله منهم
وفي رواية حصين بن نمير ومحمد فضيل قال منهم انا يا رسول
الله قال نعم وفي جمع بانه سال الدعاء اولا فدعا له ثم استفهمه
فاجيب ثم قام اليه رجل اخر قال يا رسول الله ادع الله ان
يجعلني منهم وقع فيه من الاختلاف هل قال ادع لي او خلط احدهم
انا كما وقع فيما تقدم قبله ووقع في حديث ابي هريرة رضي الله عنه
الذي بعده رجل من الانصار وجاء من طريق واهية انه سعد بن

عبادة اخرجه الخطيب في المبهمات من طريق ابي حذيفة اسحق
ابن بشر البخاري احد الضعفاء من طريقين له عن مجاهد ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف من غزاة بني المصطلق
الحديث وساق قصة طويلة وفيها انه صلى الله عليه وسلم
قال اهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون صفا منها
امتي واربعون صفا سائر الامم ولم مع هؤلاء سبعون الفا
يدخلون الجنة بغير حساب قيل من هم فذكر الحديث وفيه فقال
اللهم اجعل عكاشة منهم فاستشهد بعد ذلك ثم قام سعد
بن عبادة الانصاري فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني
منهم الحديث وهذا من جهة ضعفه وارساله استبعد من جهة
ان سعد بن عبادة وان كان محفوظا فلعله آخر باسم سيد
الخزرج واسم ابيه ونسبه فان في الصحابة كذلك اخرج في مسند
زيد بن خالد في الصحابة سعد بن عمارة الانصاري فلعل اسم ابيه
تحرف قال وفي رواية فقال صلى الله عليه وسلم سبقك
بها عكاشة اتفق جمهور الرواة على ذلك الا ما وقع عند ابن
ابي شيبة والبزار وابي يعلى من حديث ابي سعيد فقام رجل
فقال ادع الله ان يجعلني منهم وفي آخره سبقك بها عكاشة
وصاحبه اما لو قلتم لقلت ولو قلت لاجبت وفي سنده
ابن لهيعة وهو ضعيف وقد اختلف اجوبة العلماء في الحكمة في
كونه سبقك عكاشة فاخرج ابن الجوزي في كشف المشكل من
طريق ابي عمر والزاهد انه سال ابا العباس احمد بن يحيى المعروف

يثعلب عن ذلك فقال كان منافقا وكذا نقله الدارقطني عن
القاضي ابا العباس البرك بكسر الموحدة وسكون الراء بعدها
مثلثة فقال كان الثاني منافقا وكان صلى الله عليه وسلم لا
يسال في شيء الا اعطاه فاجابه بذلك ونقل ابن عبد البر عن
بعض اهل العلم نحو قول ثعلب وقال ابن ناصر قول ثعلب
اولى من رواية مجاهد لان سندها واه واستبعد المستملي
قول ثعلب لما وقع في مسند البزار من وجه آخر عن ابي هريرة
رضي الله عنه فقال رجل من خيار المهاجرين وسنده ضعيف
جدا مع كونه مخالفا لرواية الصحيح انه من الانصار وقال ابن
ابن بطال معنى قوله سبقك بها عكاشة اي الى العلم ان هذه الصفة
وهي التوكل وعدم التطير وما ذكر معه وعدل عن قوله لست منهم
او لست على اخلاقهم تلطفا باصحابه وحسن ادبهم معه وقال ابن
الجوزي يظهر لي ان الاول سال عن صدق قلب فاجيب واما
الثاني فيحتمل ان يكون اريد جسم المادة فاجاب وقال للثاني نعم لا
وشك ان يقوم ثالث ورابع الى ما لا نهاية له وليس كل الناس
يصلح لذلك وقال القرطبي لم يكن عند الثاني من تلك الاحوال ما
كان عند عكاشة فلذلك لم يجب اذ لو اجابه لجاز ان يطلب
ذلك كل من كان حاضرا فيتسلسل فسد الباب بقوله ذلك وهذا
اولى من قول من قال كان منافقا او جهين احدهما ان الاصل فيهم
الصحابة عدم النفاق فلا يثبت ما يخالف ذلك الا بنقل صحيح
والثاني انه قل ان يصدر ذلك من منافق والى هذا جنح ابن تيمية

وصحح

وصحح النووي ان النبي صلى الله عليه وسلم علم بالوحي انه يجاب
في عكاشة ولم يقع ذلك في حق الآخر وقال البيهقي الذي عندي
في هذا انها كانت ساعة اجابة علمها صلى الله عليه وسلم واتفق ان
الرجل قال بعد ما انقضت وبينه ما وقع في حديث ابي سعيد ثم
جلس ساعة يتحدثون وفي رواية ابن اسحق بعد قوله سبقك
بها عكاشة وبرئت الدعوة اي انقضى وقتها ويخلص من كلام
هؤلاء الائمة خمسة اجوبة والعلم عند الله تعالى وقد وجد القول
بالظن ومن وافقه مستند وهو ما اخرجه الطبراني ومحمد بن
سعد في مسنده وعمر بن شبة في اخبار المدينة من طريق نافع
مولى حمنة عن ام قيس بنت محصن وهي اخت عكاشة انها عزيت
النبي صلى الله عليه وسلم الى البقيع فقال تحشر من هذه المقبرة
سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب كان وجوههم ليلة
القمر ليلة البدر فقام رجل فقال يا رسول الله انا فقال انت
فقام اخر فقال وانا قال سبقك بها عكاشة قال قلت لم يقل
للاخر فقالت اراه كان منافقا فان هذا اصل ما جزم به من قال
كان منافقا فلا يدفع تاويل من تاول عليه اذ ليس منها الا الظن واخرج
البيهقي في البعث والحاكم من حديث جابر رضي الله عنه رفعه من زادت
حسناته على سيئاته فذلك الذي يدخل الجنة بغير حساب ومن
استوت حسناته وسيئاته فذلك الذي يحاسب حسابا يسيرا
ومن طاش ميزان سيئاته فذلك الذي يشفع فيه ويعذب ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في احاديث الانبياء حدثنا

من غير هذه الامة على الصفة المذكورة من شبه القمر وان ثبت
حديث ام قيس ففيه تخصيص آخر بمن يدفع بالبقيع من هذه الامة
ثلثمائة عظيمة لاهل المدينة والله تعالى اعلم وقال ابو هريرة
رضى الله عنه وسقطت واو قال فى رواية ابى ذر وهو بالسند
المذكور فقام عكاشة بمحصن الاسدى يرفع نمرة عليه
بفتح النون وكسر الميم هى كساء من صوف كالشملة فيه خطوط
بيض وسود يلبسها الاعراب كانها اخذت من جلد النمر فقال
يا رسول الله ادع الله ان يجعلنى منهم قال وفى رواية ابى ذر
فقال اللهم اجعله منهم ثم قام رجل من الانصار فقال
يا رسول الله ادع الله ان يجعلنى منهم فقال صلى الله عليه وسلم
سبقك عكاشة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه
مسلم فى الايمان حدثنا سعيد بن ابى مريم هو سعيد بن الحكم بن
محمد بن ابى مريم ابو محمد الجمحى مولاهم البصرى قال حدثنا ابو غسان
بفتح الغين المعجمة وتشديد السين المهملة وبعد الالف نون
محمد بن مطرف الليثى المدنى امام مسكى عسقلان قال حدثنى
بالافراد ابو حازم سلمة بن دينار عن سهل بن سعد الساعدى
رضى الله عنه انه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم ليدخلن الجنة
من امتى سبعون الفا او قال سبعمائة الف شك فى
احدهما فى رواية مسلم من طريق عبد العزيز بن محمد بن ابى حازم
لا يدرى ابو حازم ايهما قال متماسكين بالنصب على الحال
وفى رواية مسلم متماسكون بالرفع على الصفة قال النووى

معاذ بن اسد المروزى قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك
المروزى قال اخبرنا يونس هو ابن يزيد الايلى عن الزهرى ابن
شهاب انه قال حدثنى بالافراد سعيد بن المسيب ابو محمد المخزومى
احد الاعلام وسيد التابعين ان ابا هريرة رضى الله عنه حدثه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدخل الجنة
كذا فى رواية ابى ذر وسقط لفظ الجنة فى رواية عينى من امتى
زمرة هم سبعون الفا تضئ وجوههم اضاءة القمر ليلة
البدر اى ليلة اربعة عشر وفى رواية مسلم على صورة قال القرطبى
المراد بالصورة الصفة يعنى انهم فى اشراق وجوههم على صفة
القمر ليلة تمامه ويؤخذ منه ان انوار اهل الجنة تتفاوت بحسب
درجاتهم وكذا صفاتهم فى الجمال ونحوه وقوله سبعون الفا تقدم
بيانه مستوفى وعرف من مجموع الطرق التى ذكرت انا قبل ان يدخل
الجنة من هذه الامة هؤلاء السبعون الفا بالصفة المذكورة ومعنى
المبتدى قوله فى الروايات الماضية مع كل الف سبعون الفا او مع
كل واحد منهم سبعون الفا يحتمل ان يدخلوا بدخولهم تبعا لهم
وان لم يكن لهم مثل اعمالهم كما مضى فى حديث المرء مع من احب و
يحتمل ان يراد بالمعية مجرد دخولهم الجنة بغير حساب وان دخلوها
فى الزمن الثانية او ما بعدها وهذا اولى وقد اخرج الحاكم والبيهقى
فى البعث من طريق جعفر بن محمد الصادق عن ابيه عن جابر رضى الله عنه
رفعه من زادت حسناته الحديث وقد سبق انفا فى التقييد بقوله
امتى اخراج نبى الامة المحمدية من العدد المذكور وليس فيه نفى دخول احد

كذا في معظم النسخ وفي بعضها بالنصب وكلاهما صحيح آخذ
بعضهم ببعض في رواية مسلم بعضهم بعضا اي بعضهم آخذ
بعضهم ببعض وآخذ بالمد وكسر الخاء حتى يدخل
اولهم وآخرهم الجنة هو غاية للتماسك والاخذ بالايدي
وفي رواية فضيل بن سليمن الماضية في بدء الخلق لا يدخل اولهم
حتى يدخل آخرهم وهذا ظاهره يستلزم الدور وليس كذلك بل
المراد انهم يدخلون باعتبار الصفة التي جازوا فيها على الصراط
وفي ذلك اشارة الى سعة الباب الذي يدخلون منه الجنة قال
القاضي عياض يحتمل ان يكون معنى كونهم متماسكين انهم على صفة
الوقار لا يسابق بعضهم بعضا بل يكون دخولهم اجمعين وقال
النووي معناه انهم يدخلون معترضين صفا واحدا بعضهم
بجنب بعض ووجوههم بواو الحال مصحح عليها في الفرع كاصله
على ضوء القمر وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني على صورة القمر
ليلة البدر عند تمامه تذنيب هذه الاحاديث تخص عموم
الحديث الذي اخرجه مسلم عن ابي برزة الاسلمي رضي الله عنه رفعه
لا تزول قدما عبد يوم القيمة حتى يسال عن اربع عن عمره فيم افناه
وعن جسده فيم ابلاه وعن علمه فيم عمل به وعن ماله من اين اكتسبه و
فيم انفقه وله شاهد عن ابن مسعود رضي الله عنه عند الترمذي
وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه عند الطبراني قال القرطبي عموم الحديث
واضح لانه نكرة في سياق النفي لكنه يكون مخصوصا بمن يدخل الجنة
بغير حساب وبمن يدخل النار من اول وهلة على ما دل عليه يعرف

المجرمون

المجرمون بسيماهم الاية قال الحافظ العسقلاني وفي سياق
حديث ابي برزة اشارة الى الخصوص وذلك انه ليس كل احد
عنده علم الساعة يسال عنه وكذا المال فهو مخصوص بمن له علم ومن
له مال دون من لا مال له ومن لا علم له واما السؤال عن الجسد والعمر
فعام ويخص من المسئولين من ذكر والله اعلم ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في باب ما جاء في صفة الجنة
حدثنا علي بن عبد الله المديني قال حدثنا يعقوب بن ابراهيم
قال حدثنا ابي ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف
رضي الله عنه عن صالح هو ابن كيسان انه قال حدثنا نافع مولى ابن
عمر عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
اذا دخل وفي رواية ابي ذر يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار
النار وفي رواية محمد بن زيد عن ابن عمر رضي الله عنهما الذي بعده
اذا صار اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار اتي بالموت
ووقع مثله في طريق اخرى عن ابي هريرة رضي الله عنه بعد ذكر الجواز
على الجواز الصراط فاذا ادخل الله اهل الجنة الجنة واهل النار
النار اتي بالموت ملببا وهو بموحدتين ثم يقوم مؤذن بينهم
وفي رواية محمد بن زيد ثم جيء بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار
ثم يذبح ثم ينادي مناد قال الحافظ العسقلاني ولم اقف على
اسم هذا المنادي يا اهل النار لا موت ويا اهل الجنة لا موت
بالبناء على الموت خلود بالرفع والتنوين مصدر او جمع خالد
اي الشان او هذا الحال خلود اي مستمر او انتم خالدون في الجنة

واخرجه مسلم عن زهير بن حرب وغير واحد عن يعقوب بتقديم
نداء اهل الجنة ولم يقل لا موت فيهما بل قال كل خالد فيما هو فيه
وكذا هو عند الاسمعيلي من طريق اسحق بن منصور عن يعقوب
ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان فيه ذكر دخول المؤمنين
الجنة وقد اخرجه مسلم في صفة النار حدثنا ابو اليمان الحكم بن
نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة قال حدثنا ابو الزناد
عبد الله بن ذكوان عن الاعرج عبد الرحمن بن هرمز عن ابي هريرة
رضي الله عنه انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يقال لاهل
الجنة خلود وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني يا اهل الجنة خلود
لا موت ولاهل النار يا اهل النار خلود لا موت زاد الاسمعيلي
الاسمعيلي في روايته لا موت فيه وسيأتي في ثالث احاديث الباب
الذي يليه ان ذلك للفريقين عند ذبح الموت وثبت ذلك عند
الترمذي من وجه آخر عن ابي هريرة رضي الله عنه ومطابقة الحديث
للترجمة مثل سابقه باب صفة الجنة والنار
الجنة هي دار النعيم في الدار الآخرة والجنة البستان والعرب تسمي
النخيل جنة قال زهير ٭ كأن عيني في غربي مقتلة من النواضح تسقي
جنة سحقا ٭ فهي من الاجتنان وهو الستر لتكاثف اشجارها
وتظليلها بالتفاف اغصانها وسميت بالجنة وهي المرة الواحدة
من مصدر جنه جنا اذا ستره فكأنها سترة واحدة لشدة
التفافها واظلالها وقال ابو سعيد هو سعد بن مالك الخدري
رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم اول طعام يأكله اهل

الجنة

الجنة زيادة كبد حوت وفي رواية ابي ذر كبد الحوت و
قد تقدم هذا الحديث مطولا في باب يقبض الله الارض يوم
القيمة وهو مذكور هنا بالمعنى وتقدم بلفظه في بدء الخلق
من حديث انس رضي الله عنه وزيادة الكبد هي قطعة من اللحم
متعلقة بالكبد وهي الذ الاطعمة واهناها عدن خلد
اشار به الى تفسير عدن في قوله تعالى جنات عدن وفسر العدن
بقوله خلد بضم الخاء قال الجوهري الخلد دوام البقاء تقول
خلد الرجل يخلد خلودا واخلده الله اخلادا وخلده الله تخليدا
عدنت بارض اي اقمت بها اشار بها الى ان معنى العدن
الاقامة يقال عدن بالبلد اقام به وهو من كلام ابي عبيدة
وقال الراغب معنى قوله جنات عدن اي الاستقرار وعدن
بمكان كذا اذا استقر به ومنه المعدن اي ومن هذا الباب
المعدن الذي يستخرج منه جواهر الارض كالذهب والفضة
والنحاس والحديد وغير ذلك لكونه مكان استقرارها في
معدن صدق بكسر دال معدن اي في منبت صدق كذا
في رواية الاكثر وفي رواية ابي ذر في مقعد صدق وهو وهم
وكان سبب الوهم انه لما راى ان الكلام في صفة الجنة وان
من اوصافها مقعد صدق كما في آخر سورة القمر ان المتقين
في جنات اي في بساتين ونهر اي وانهار وانما وحد لاجل رؤس
الآي وقال الضحاك اي في ضياء وسعة ومنه النهار في مقعد
صدق قال الثعلبي معنى مقعد صدق مجلس حق لا لغو فيه ولا تأثيم

وهو الجنة فظنه هنا كذلك وقد ذكره ابو عبيدة بلفظ معدن
صدق وانشد الاعشى وان يستضيفوا الى حمله • يضافوا
الى راجح قد عون • نعم قوله عز وجل مقعد صدق معناه
مكان القعود وهو يرجع الى معنى المعدن ولح المصنف رحمه
الله هنا باسماء الجنة وهي عشرة او تزيد الفردوس وهو اعلاها
ودار السلام • ودار المقام • وجنة الماوى • وجنة النعيم
والمقام الامين • وعدن • ومقعد • والحسنى وكلها في
القرآن وقال الله تعالى وان الدار الاخرة لهي الحيوان فعد
بعضهم في اسماء الجنة دار الحيوان وفيه نظر حدثنا عثمان
ابن الهيثم بفتح الهاء وسكون التحتية وفتح المثلثة اى ابن الجهم
ابو عمرو العبدى البصرى المؤذن بجامعها قال حدثنا عوف
بالفاء وفتح العين المهملة ابن ابى جميلة الاعرابى عن ابى رجاء
بالجيم عمران العطاردى عن عمران بن الحصين رضى الله عنه
عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اطلعت بتشديد الطاء
اى اشرفت ونظرت وفى حديث اسامة بن زيد الذى بعده
قمت على باب الجنة فى الجنة وظاهره انه راى ذلك ليلة الاسراء
وفى المنام فرايت اكثر اهلها الفقراء قال الطيبى ضمن
اطلعت معنى تاملت ورايت بمعنى علمت ولذا عداه الى
مفعولين ولو كان الاطلاع بمعناه الحقيقى لتعدى بعلى
واطلعت فى النار اى فى صلوة الكسوف فهو غير وقت
رواية الجنة قال الحافظ العسقلانى ووهم من وحدهما قال وقال

الداودى

الداودى

الداودى راى ذلك ليلة الاسراء وحين خسفت الشمس
فرايت اكثر اهلها النساء قال القرطبى لما يغلب عليهن من الهوى
والميل الى عاجل زينة الدنيا والاعراض عن الآخرة لنقصان عقلهن
وسرعة انخداعهن ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان كون
اكثر اهل الجنة الفقراء وكون اكثر اهل النار النساء وصف
من اوصاف الجنة ووصف من اوصاف النار وقد سبق
الحديث فى صفة الجنة فى بدء الخلق حدثنا مسدد
هو ابن مسرهد قال حدثنا اسمعيل هو المعروف بابن علية
وهى امه واسم ابيه ابراهيم قال اخبرنا سليمن اى ابن طرخان
ابو المعتمر التيمى عن ابى عثمن عبد الرحمن بن مل النهدى عن اسامة
اى ابن زيد بن حارثة رضى الله عنهم عن النبى صلى الله عليه وسلم
انه قال قمت على باب الجنة فكان عامة من دخلها المساكين
وفى الحديث السابق الفقراء وكل منهما يطلق على الآخر واصحاب
الجد بفتح الجيم وتشديد الدال اى الغنى محبوسون اى ممنوعون
من دخول الجنة مع الفقراء من اجل المحاسبة على المال وكان ذلك
عند القنطرة التى يتقاصون فيها بعد الجواز على الصراط غير
ان اصحاب النار قد امر بهم الى النار وغير بمعنى لكن والمراد
الكفار اى يساق الكفار الى النار ويقف المؤمنون فى
العرصات للحساب والفقراء هم السابقون الى الجنة لفقرهم
وقمت الى باب النار فاذا عامة من دخلها النساء ومطابقته
كسابقه تنبيه سقط هذا الحديث والذى قبله فى كثير من النسخ

ومن مستخرج الاسمعيلي وابي نعيم ولا ذكر المزي في الاطراف طريق
عثمن ولا طريق مسدد في كتاب الرقاق وهما ثابتان في رواية ابي
ذر عن شيوخه الثلثة حدثنا معاذ بن اسد ابو عبد الله المروزي
كاتب ابن المبارك نزل البصرة قال اخبرنا عبد الله هو ابن
المبارك المروزي قال اخبرنا عمر بن محمد بن زيد عن ابيه
محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما انه حدثه
عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه
اذا صار اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار جيء بالموت
الذي هو عرض من الاعراض مجسما وقد تقدم في تفسير سورة مريم
من حديث ابي سعيد رضي الله عنه يؤتى بالموت في هيئة كبش املح
وذكر مقاتل والكلبي في تفسيرهما في قوله تعالى خلق الموت والحيوة
قال لا خلق الموت في صورة كبش لا يمر على احد الا مات وخلق الحيوة
على صورة فرس لا يمر على شيء الا حيي قال القرطبي الحكمة في الاتيان
بالموت هكذا الاشارة الى انهم حصل لهم الفدية كما فدي ولد ابراهيم
عليهما السلام بالكبش وفي الاملح اشارة الى صفتي اهل الجنة والنار
لان الاملح ما فيه بياض وسواد وقال التوربشتي انما جيء به هكذا
ليشاهدوه باعينهم فضلا ان يدركوه ببصائرهم والمعاني
اذا ارتفعت عن مدارك الافهام واستعلت عن معارج النفوس
لكبر شانها صيغت لها قوالب من عالم الحس حتى تتصور في
القلوب وتستقر في النفوس ثم ان المعاني في الدار الآخرة تنكشف
للناظرين انكشاف الصور في هذه الدار الفانية فلذا جيء بالموت

في

في هيئة كبش حتى يجعل بين الجنة والنار وفي رواية الترمذي
من حديث ابي هريرة رضي الله عنه فيوقف على السور الذي بين الجنة
والنار ثم يذبح لم يسم من يذبحه ونقل القرطبي عن بعض الصوفية
ان الذي يذبحه يحيى بن زكريا عليهما السلام بحضرة النبي صلى الله
عليه وسلم اشارة الى دوام الحيوة وعن بعض التصانيف انه جبريل
عليه السلام قال الحافظ العسقلاني هو في تفسير اسمعيل بن ابي
زياد الشامي احد الضعفاء في اخر حديث الصور الطويل قال فيه
فيحيي الله تعالى ملك الموت وجبريل وميكائيل واسرافيل ويجعل
الموت في صورة كبش املح فيذبح جبريل الكبش وفي المصابيح على تقدير
كونه يحيي ففي اختصاصه من بين الانبياء عليهم السلام بذلك لطيفة
وهي مناسبة اسمه لاعدام الموت وليس فيهم من اسمه يحيي غيره
المناسبة لاختصاصه بذلك لائحة ايضا من حيث هو معروف
بالروح الامين وليس في الملائكة من يطلق عليه ذلك غيره فجعل امينا
في هذه القضية المهمة وتولى الذبح فكان في ذبح الروح للموت المضاد
لها مناسبة [illegible] يمكن رعايتها والاشارة بها الى بقاء كل روح
من غير طرو الموت عليها بشارة للمؤمنين وحسرة على الكافرين ثم ينادي
مناد قال الحافظ العسقلاني لم اقف على تسميته وتقدم في الباب
الذي قبله من وجه آخر عن ابن عمر رضي الله عنهما بلفظ ثم يقوم مؤذن
بينهم وفي حديث ابي سعيد بعد قوله املح فينادي مناد ظاهره ان
الذبح يقع بعد النداء والذي هنا يقتضي ان النداء بعد الذبح ولا
منافاة بينهما فان النداء الذي قبل الذبح للتنبيه على رؤية الكبش والذي

بعد الذبح للتنبيه على اعدامه **يا اهل الجنة لا موت** زاد في الباب
الماضي خلود ووقع في حديث ابي سعيد فينادي مناد يا اهل
الجنة فيشرئبون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون
نعم وكلهم قد رآه وعرفه وذكر في اهل النار مثله قال فيذبح ثم
يقول اي المنادي يا اهل الجنة خلود فلا موت الحديث وفي آخره
ثم قرأ وانذرهم يوم الحسرة الى آخر الآية وعند الترمذي في آخر
حديث ابي سعيد فلو ان احدا مات فرحا لمات اهل الجنة ولو ان
احدا مات حزنا لمات اهل النار وقوله فيشرئبون بفتح اوله
وسكون المعجمة وفتح الراء بعدها همزة مكسورة ثم موحدة ثقيلة
اي يمدون اعناقهم ويرفعون رؤسهم النظر ووقع عند ابن
ماجة وفي صحيح ابن حبان من وجه آخر عن ابي هريرة رضي الله عنه
فيوقف على الصراط فيقال يا اهل الجنة فيتطلعون خائفين
ان يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه وفي آخره ثم يقال للفريقين كلاهما
خلود فيما يجدون لا موت فيه ابدا وفي رواية الترمذي فيقال
لاهل الجنة واهل النار هل تعرفون هذا فيقولون قد عرفناه
وهو الموت الذي وكل بنا فيضجع ويذبح ذبحا على السور قال
القاضي ابو بكر بن العربي استشكل هذا الحديث لكونه خالف
صريح العقل لان الموت عرض والعرض لا ينقلب جسما فكيف يذبح
فانكرت طائفة صحة هذا الحديث ودفعته وتاولت طائفة
وقالت هذا تمثيل ولا ذبح هناك حقيقة وقالت طائفة
بل الذبح على حقيقته والمذبوح متولي الموت وكلهم يعرفه لانه

الذي

الذي تولى قبض ارواحهم قال الحافظ العسقلاني وارتضى
هذا بعض المتأخرين وحمل قوله الذي وكل بنا على ان المراد به
ملك الموت لانه هو الذي وكل بهم في الدنيا كما قال تعالى في سورة
الم السجدة واستشهد له من حيث المعنى بان ملك الموت
لو استمر حيا لنغص عيش اهل الجنة وايده بقوله في حديث الباب
**فيزداد اهل الجنة فرحا الى فرحهم ويزداد اهل النار حزنا
الى حزنهم** بضم المهملة وسكون الزاي فيهما وفي رواية ابي ذر
حزنا الى حزنهم بفتح الحاء والزاي وبهما قرئ في القرآن وتعقب
بان الجنة لا حزن فيها البتة وما وقع في رواية ابن حبان انهم
يتطلعون خائفين انما هو توهم لا يستقر ولا يلزم من زيادة
الفرح ثبوت الحزن بل التعبير بالزيادة اشارة الى ان الفرح
لم يزل كما ان اهل النار يزداد حزنهم ولم يكن عندهم فرح الا
مجرد التوهم الذي لم يستقر وقد تقدم في باب نفخ الصور
عند نقل الخلاف في المراد بالمستثنى في قوله تعالى فصعق من
في السموات ومن في الارض الا من شاء الله قول من زعم ان ملك الموت
منهم ووقع عند علي بن معبد من حديث انس رضي الله عنه ثم يأتي
ملك الموت فيقول رب بقيت انت الحي القيوم الذي لا تموت
وبقيت انا فيقول انت من خلقي فمت ثم لا يحيى فيموت واخرج
ابن ابي الدنيا من طريق محمد بن كعب القرظي قال بلغني ان آخر من
مات من الخلائق ملك الموت فيقال له يا ملك الموت مت موتا
لا يحيى بعده ابدا فهذا لو كان ثابتا لكان حجة على الرد على من زعم

انه الذبح لكونه مات قبل ذلك موتا لا حيوة بعده لكنه لم يثبت
وقال المازري الموت عندنا عرض من الاعراض وعند المعتزلة
ليس بشيء معين وعلى المذهبين لا يصح ان يكون كبشا ولا جسما
وان المراد بهذا التمثيل والتشبيه ثم قال وقد خلق الله تعالى هذا
الجسيم ثم يذبح مثالا لان الموت لا يطرأ على اهل الجنة وقال القرطبي
في التذكرة الموت معنى من المعاني لا ينقلب جوهرا وانما يخلق الله
اشخاصا من ثواب الاعمال وكذا الموت يخلق الله كبشا يسمى الموت
ويلقى في قلوب الفريقين ان هذا الموت يكون ذبحه دليلا على
الخلود في الدارين وقال غيره لا مانع ان ينشئ الله من الاعراض
اجسادا يجعلها مادة لها كما ثبت في صحيح مسلم في حديث ان
ان البقرة وال عمران يجيئان كانهما غمامتان ونحو ذلك من
الاحاديث قال القرطبي وفي هذه الاحاديث التصريح بان خلودا
اهل النار فيها لا الى غاية اما دوامهم فيها بلا موت والحسرة
نافعة ولا راحة كما قال الله تعالى لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف
عنهم من عذابها وقال تعالى كلما اراد وا ان يخرجوا منها اعيدوا
فيها قال فمن زعم انهم يخرجون منها وانها تبقى خالية او انها تفنى
وتزول فهو خارج عن مقتضى ما جاء به الرسول واجمع عليه اهل
السنة قال الحافظ العسقلاني في هذه المسالة سبعة اقوال
احدها هذا الذي نقل فيه الاجماع والثاني يعذبون فيها الى ان تفنى
طبيعتهم فتصير ناريه حتى يتاذون بها لموافقة طبيعتهم وهذا
قول بعض من ينتسب الى التصوف من الزنادقة والثالث ويخرج

قوم

قوم ويخلفهم آخرون كما ثبت في الصحيح عن اليهود وقد اكذبهم
الله تعالى بقوله وما هم بخارجين من النار والرابع يخرجون منها
ويستمتعون بحمل حالها والخامس انها تفنى لانها حادثة وكل حادث يفنى
وهو قول الجهمية والسادس تفنى حركاتهم البتة وهو قول
ابي الهذيل العلاف من المعتزلة والسابع يزول عذابها ويخرج
اهلها منها جاء ذلك عن بعض الصحابة اخرجه عبد بن حميد
في تفسيره من رواية الحسن عن عمر وقال وهو منقطع ولفظ
لو لبث اهل النار في النار عدد رمل عالج لكان لهم يوم يخرجون
منه وعن ابن مسعود رضي الله عنه لياتين عليها زمان ليس فيها
احد قال عبد الله بن معاذ راويه كان اصحابنا يقولون
يعني يا الموحدين قال الحافظ العسقلاني وكذا الاثر عن عمر رضي
الله عنه لو ثبت حمل على الموحدين وقال بعض المتاخرين الى هذا
القول السابع ونصره بعدة اوجه من جهة النظر وهو مذهب
ردي مردود على قائله وقد اطنب السبكي الكبير في بيان وهاء
فاجاد ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان الزيادة اهل
الجنة فرحا وان زيادا اهل النار حزنا وصف من اوصافهما
من حيث انهما حاصلان فيهما وهو وصف المحل وارادة
وصف المحال وقد اخرجه مسلم في صفة اهل الجنة والنار
حدثنا معاذ بن اسد المروزي قال اخبرنا عبد الله هو ابن
المبارك المروزي قال اخبرنا مالك بن انس الاصبحي امام
دار الهجرة وسقط في رواية ابي ذر بن انس عن زيد بن اسلم

العدوى مولى عمر ابو عبد الله وابو اسامة المدنى عن عطاء بن
يسار الهلالى مولى ميمونة رضى الله عنها عن ابى سعيد سعد بن
مالك الخدرى رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله يقول وفى رواية ابى ذر ان الله تبارك وتعالى
يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة يقولون وفى رواية ابى ذر
عن الكشميهنى فيقولون لبيك ربنا وسعديك بزاى بعد
ابن داود وعبد العزيز بن يحيى كلاهما عن مالك عند الدارقطنى
فى الغرائب والخير فى يديك فيقول عز وعلا هل رضيتم
فيقولون ومالنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من
خلقك فيقول سبحانه وتعالى انا اعطيكم افضل من ذلك
وفى حديث جابر رضى الله عنه عند البزار وصححه ابن حبان هل
تشتهون شيئا افضل من ذلك وفى رواية ابن وهب عن الثورى
كما سيأتى فى التوحيد الا اعطيكم فيقولون يا رب واى شئ
افضل من ذلك فيقول عز وجل احل بضم الهمزة وكسر المهملة
وتشديد اللام اى انزل عليكم رضوانى فلا اسخط عليكم
بعده ابدا وفى حديث جابر رضى الله عنه قال رضوانى اكبر
قال الحافظ العسقلانى وفيه تلميح بقوله تعالى ورضوان
من الله اكبر لان رضاه سبب كل فوز وسعادة ومن علم ان سيده
راض عنه كان اقر لعينه واطيب لقلبه من كل نعيم لما فى ذلك من
التعظيم والتكريم وقال الطيبى اكبر اصناف الكرامة رؤية الله
تعالى ونكر رضوان فى التنزيل لارادة التقليل ليدل على ان شيئا

من الرضوان خير من الجنان وما فيها قال صاحب المفتاح
والاسنب ان يحمل على التعظيم واكبر على تجريد الزيادة لما مبالغة
او صفه بقوله من الله اى ورضوان عظيم يليق ان ينسب الى
من اسمه الله اعطى الجزيل ومن عطاياه الرؤية وهى اكبر اصناف
الكرامة فحينئذ يناسب معنى الحديث الاية حيث اضافه الى نفسه
وابرزه فى صورة الاستفادة وجعل الرضوان كالوفود النازل
على الملك العظيم الاعظم واخرج مسلم واحمد من حديث صهيب
رفعه اذا دخل اهل الجنة نادى مناد يا اهل الجنة ان لكم موعدا عند الله
يريد ان ينجزكموه الحديث وفيه فيكشف الحجاب فينظرون
اليه وفيه فوالله ما اعطاهم شيئا احب اليهم من النظر اليه ومطابقة
هذا الحديث للترجمة كسابقه وقد اخرجه البخارى فى التوحيد
ايضا واخرجه مسلم والترمذى فى صفة الجنة والنسائى فى التفسير
حدثنى بالافراد عبد الله بن محمد هو الجعفى البخارى ويعرف
بالمسندى ويقال انه مولى المؤلف قال حدثنا معاوية بن
عمرو بفتح العين وبالواو هو ابن المهلب الازدى يعرف بابن
الكرمانى المعنى بفتح الميم وسكون العين المهملة البغدادى وهو من
شيوخ البخارى فقد اخرج عنه بغير واسطة كما فى الجمعة وبواسطة
كما ذكرنا هنا قال حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن محمد الفزارى عن
حميد بضم الحاء المهملة ابن ابى حميد الطويل البصرى اختلف
فى اسم ابيه على نحو عشرة اقوال ثقة مدلس توفى وهو قائم يصلى
لله قال سمعت انسا رضى الله عنه يقول اصيب بضم الهمزة

حارثة بحاء مهملة ومثلثة هو ابن سراقة بن الحارث الانصاري
له ولابويه صحبة يوم بدر وهو غلام فجاءت امه هي
الربيع بالتشديد بنت النضر عمة انس رضي الله عنهما الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله قد عرفت منزلة
حارثة مني فان يك في الجنة اصبر واحتسب بالجزم فيهما
وان تكن الاخرى بالفوقية وثبوت النون اي وان لم يكن
في الجنة ترى ما اصنع باشباع الراء في رواية الاكثرين وفي رواية
الكشميهني ترى ما اصنع بالجزم جواب الشرط اي وان لم يكن
في الجنة صنعت شيئا من صنيع اهل الحزن مشهورا يراه كل
احد فقال ويروى قال صلى الله عليه وسلم لها ويحك بفتح
الواو وسكون التحتية بعدها حاء مهملة كلمة ترحم واشفاق
اوهبت بهمزة الاستفهام وواو العطف على مقدر
وفتح الهاء وكسر الموحدة وسكون اللام اي افقدت عقلك مما
اصابك من الثكل بابنك حتى جهلت الجنة او جنة واحدة هي
بهمزة وواو العطف على مقدر ايضا انها جنان كثيرة في
الجنة وانه اي حارثة لفي وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني في
جنة الفردوس وهي اعلاها قال ابو اسحق الزجاج الفردوس
من الادوية ما ينبت ضروبا من النبات وقال ابن الانباري
وغيره بستان فيه كروم وثمرة وغيرها ويذكر ويؤنث وقال
الفراء هو عربي مشتق من الفردسة وهي السعة وقيل رومي
نقلته العرب وقال غيره سرياني والمراد هنا مكان من الجنة

هو

هو افضلها ومطابقة الحديث للترجمة في اخر الحديث وقد سبق
بسنده ومتنه في باب فضل من شهد بدرا من المغازي حدثنا
معاذ بن اسد المروزي قال اخبرنا الفضل بن موسى هو
السيناني بكسر المهملة وسكون التحتية وبنونين بينهما الف ابو
عبد الله المروزي قال اخبرنا الفضيل بالتصغير كذا في رواية
غزوان وهو المعتمد ونسبه ابو الحسن القابسي في روايته عن ابي
زيد المروزي فقال الفضيل بن عياض ورده ابو علي الجياني
فقال لا رواية للفضيل بن عياض في البخاري الا في موضعين
في كتاب التوحيد ولا رواية له عن ابي حازم راوي الحديث ولا
ادركه وهو كما قال وقد اخرج مسلم هذا الحديث من رواية محمد
ابن الفضيل بن غزوان عن ابيه بسنده ولكن لم يرفعه وهو عند
الاسمعيلي من هذا الوجه وقال رفعه وهو يؤيد مقالة ابو علي
الجياني عن ابي حازم سلمان الاشجعي الكوفي مولى عزة عن ابي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما بين
منكبي الكافر بفتح الميم وكسر الكاف وسكون النون بينهما وفتح
الموحدة تثنية منكب مجتمع العضد والكتف مسيرة ثلثة
ايام للراكب المسرع ليعظم عذابه ويضاعف المه وفي مسند
الحسن بن سفيان من طريق يوسف بن موسى بن عيسى عن الفضل
بن موسى بسنده خمسة ايام وعند احمد من حديث ابن عمر رضي الله
عنهما من رواية مجاهد عنه مرفوعا يعظم اهل النار في النار
حتى ان بين شحمة اذن احدهم الى عاتقه مسيرة سبعمائة عام وروى

المروزي

البيهقي في البعث من وجه آخر عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما
مسيرة سبعين خريفا وروى ابن المبارك في الزهد عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال ضرس الكافر يوم القيمة اعظم من احد يعظمون
لتمتلئ منهم وليذوقوا العذاب وسنده صحيح ولم يصرح برفعه
لكن له حكم الرفع لانه لا مجال للراي فيه وقد اخرجه مسلم من وجه آخر
عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا غلظ جلده مسيرة ثلثة ايام
واخرجه البزار من وجه ثالث بسند صحيح عن ابي هريرة رضي الله
عنه بلفظ غلظ جلد الكافر وكثافة جلده اثنان واربعون
ذراعا بذراع الجبار واخرجه البيهقي وقال اراد بذلك التهويل
يعني بلفظ الجبار قال ويحتمل ان يريد جبارا من الجبابرة اشارة
الى عظم الذراع وجزم ابن حبان بما اخرجه في صحيحه بان الجبار
كان ملكا باليمن وفي رواية عبيد بن عمير عند ابن المبارك في الزهد
بسند صحيح وكثافة جلده سبعون ذراعا وهذا يؤيد
الاحتمال الاول لان السبعين يطلق للمبالغة ورواه البيهقي من طريق
عطاء بن يسار عن ابي هريرة رضي الله عنه وفخذه مثل ورقان
بفتح اوله وسكون الراء بعدها قاف جبل معروف بالحجاز و
مقعده مثل ما بين المدينة والربذة واخرجه الترمذي ولفظه
بين مكة والمدينة وكان اختلاف المقادير محمولة على اختلاف
تعذيب الكفار في النار قال القرطبي في المفهم انما عظم خلق
الكافر في النار ليعظم عذابه ويضاعف المه ثم قال وهو في حق
البعض بدليل الحديث الآخر ان المتكبرين يحشرون يوم القيمة

امثال

امثال الذر في صورة الرجال يساقون الى سجن في جهنم يقال له
بولس قال ولا شك ان الكفار متفاوتون في العذاب كما علم
من الكتاب والسنة ولانا نعلم على القطع ان عذاب من قتل الانبياء
وفتك في المسلمين وافسد في الارض ليس مساويا لعذاب
من كفر فقط واحسن معاملة المسلمين مثلا انتهى قال الحافظ العسقلاني
اما الحديث المذكور فاخرجه الترمذي والنسائي بسند
جيد عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ولا حجة فيه لمدعاه لان ذلك
انما هو في اول الامر عند الحشر واما الاحاديث الاخر فمحمولة على ما بعد
الاستقرار في النار واما ما اخرجه الترمذي من حديث ابن عمر رضي
الله عنهما رفعه ان الكافر يسحب لسانه الفرسخ والفرسخين يتواطاه
الناس وسنده ضعيف واما تفاوت الكفار في العذاب فلا شك
فيه ومطابقة الحديث للترجمة للجزء الثاني من حيث ان كون متكبر
الكافر هذا المقدار في النار نوع وصف من اوصافها باعتبار ذكر
الحل وارادة الحال وقد اخرجه مسلم في صفة النار وقال اسحق
ابن ابراهيم هو المعروف بابن راهويه كذا في جميع النسخ واطلق
المزي تبعا لابي مسعود ان البخاري ومسلما اخرجاه جميعا عن اسحق
ابن راهويه مع ان لفظ مسلم حدثنا اسحق بن ابراهيم الحنظلي وهو
ابن راهويه وليس من راي المزي التسوية بين حدثنا وقال بل ولا قال
لي وقال لنا بل يعلم على مثل ذلك كله علامة التعليق بخلاف حدثنا
اخبرنا المغيرة بن سلمة المخزومي البصري وفي رواية مسلم اخبرنا
المخزومي قال الحافظ العسقلاني وهو المغيرة المذكورة وكنيته ابو

ابو هشام وهو مشهور بكنيته وقد اخرجه الاسمعيلي من طريق محمد بن
بشار قال حدثنا ابو هشام المغيرة بن سلمة المخزومي عن ابي حازم
هو سلمة بن دينار الاعرج المدني القاص مولى الاسود بن سفيان
واما ابو حازم المذكور في الحديث السابق فهو سلمان الاشجعي
وهما مدنيان تابعيان ثقتان لكن سلمة اصغر من سلمان عن سهل
ابن سعد الساعدي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال ان في الجنة لشجرة بلام التاكيد وفي الترمذي
من حديث اسماء بنت يزيد انها سدرة المنتهى يسير الراكب
في ظلها اى في ذراها مائة عام لا يقطعها اى لا ينتهي الى آخر
ما يميل من اغصانها ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه
مسلم من حديث ابي هريرة ايضا ولكنه قال ابن سعد بن مالك الانصاري
قال ابو حازم هو موصول بالسند المذكور فحدثت به اي
بالحديث المذكور النعمن بن ابي عياش بالتحتية والمعجمة الزرقي
التابعي المدني ووقع منسوبا في رواية مسلم ثقة يكنى ابا سلمة
وهو اكبر من الراوي عنه واسم ابي النعمان زيد بن الصلت قتل بافريقية
في ولاية معاوية سنة اربع وسبعين وكان عاملا لابن الزبير عليها فقال
حدثني وكذا في رواية مسلم وفي رواية ابي ذر اخبرني وكلاهما
بالافراد ابو سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ان في الجنة لشجرة يسير الراكب الفرس الجواد
بفتح الجيم وتخفيف الواو وهو الفرس البين الجودة يقال جاد
الفرس اذا صار فائقا والجمع جياد وجواد ويسمى في صفة المؤنث

على الصراط اجاويد الخيل وهو جمع الجمع وقيل يقال الجواد للذكر
والانثى من خيل جياد وجواد واجاويد وقال ابن فارس الجواد
الفرس السريع لانه يجود بركضه وقيل الجياد الطويلة الاعناق
من الجيد المضمر بفتح الضاد المعجمة وتشديد الميم هو الذي
يعلف حتى تسمن ثم يرد الى القوت وذلك في اربعين ليلة وهذه
المدة تسمى المضمار وقال الداودي المضمر هو الذي يدخل في بيت
ويجعل عليه حلل ويقل علفه ليفقد من لحمه شيئا فيزداد من لحمه
جريه ويؤمن عليه ان يسبق قال وكان للخيل المضمرة على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة اميال في السبق وما لم
يضمر ميل وفي رواية ابي ذر او المضمر بزيادة او السريع اى
في جريه مائة عام لا يقطعها قال الحافظ العسقلاني والجواد
وردت روايتنا بالرفع وكذا ما بعدها على ان الثلاثة صفة الراكب
وضبط في صحيح مسلم بنصب الثلاثة على المفعولية وكذا ضبط
ضبط هنا في الفرع كاصله وتقدم هذا الحديث في بدء الخلق
من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ومن حديث انس رضي الله عنه
بلفظ يسير الراكب وزاد في آخر حديث ابي هريرة واقرؤا ان شئتم
وظل ممدود والمراد بالظل الراحة والنعيم والجنة كما يقال عز
ظليل وانا في ظلك اى في كنفك وقال الراغب الظل اعم من الفيء
فانه يقال ظل الليل وظل الجنة وكل موضع لا تصل اليه الشمس ولا
يقال الفيء الا لما زالت عنه قال ويعبر بالظل عن العز والمنعة و
الرفاهية والحراسة ووقع التعبير في هذا الحديث بلفظ الفيء

الى سعة الباب الذى يدخلون منه فان قيل فى بعض الروايات
يدخل بدون كلمة لا فالجواب ان المقدر يدل عليه المعنى او حتى
بمعنى مع او عن او معناه استمر ادخول اولهم الى دخول من هو
اخر الكل **وجوههم على ضوء القمر** كذا فى رواية الكشميهنى
ويروى على صورة القمر والمراد بالصورة الصفة اى انهم فى
اشراق وجوههم على صفة القمر **ليلة البدر** عند تمامه ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة قدم الحديث والباب السابق **حدثنا**
عبد الله مسلمة القعنبى قال **حدثنا عبد العزيز عن ابيه**
ابى حازم سلمة بن دينار **عن سهل** هو ابن سعد الساعدى رضى
الله عنه **عن النبى صلى الله عليه وسلم** انه **قال ان اهل الجنة ليتراؤن**
بفتح اللام والتحتية والهمزة اى لينظرون **الغرف فى الجنة** بضم
الغين المعجمة وفتح الراء جمع غرفة بضم ثم سكون وجاء فى صفتها
من حديث ابى مالك الاشعرى مرفوعا ان فى الجنة غرفا يرى
ظاهرها من باطنها اخرجه الترمذى وابن حبان والطبرانى
وصححه الحاكم من حديث ابن عمر رضى الله عنهما نحوه **كما تراؤن**
انتم فى الدنيا **الكوكب** زاد الاسمعيلى الدرى **فى السماء** قال
عبد العزيز **قال ابى** ابو حازم **فحدثت به النعمان** ابن ابى عياش
كذا فى رواية ابى ذر ويروى فحدثت النعمان بن ابى عياش بالتحتية
والمهملة **فقال اشهد** والله **لسمعت** فاللام جواب قسم محذوف
اباسعيد الخدرى رضى الله عنه **محدث** وفى رواية ابى ذر يحدثه
اى الحديث المذكور **وزيد فيه كما تراؤن** بفوقية مفتوحة

فى حديث اسماء بنت يزيد عند الترمذى ولفظه سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول وذكر سدرة المنتهى يسير الراكب فى
ظل الفنن منها مائة سنة او يستظل بظلها الراكب مائة سنة
ويستفاد منه تعيين الشجرة المذكورة فى حديث الباب واخرج
احمد وصححه ابن حبان من حديث ابى سعيد رضى الله عنه رفعه شجرة
طوبى مائة سنة وفى حديث عتبة بن عبد السلمى فى عظم اصل
شجرة طوبى لو ارتحلت جذعة ما احطت باصلها حتى تنكسر
ترقوتها هو ما اخرجه ابن حبان فى صحيحه والترقوة بفتح المثناة
وسكون الراء بعدها قاف مضمومة وواو مفتوحة هى العظم الذى
بين نقرة النحر والعاتق والجمع تراقى ولكل شخص ترقوتان **حدثنا**
قتيبة اى ابن سعيد قال **حدثنا عبد العزيز عن ابيه ابى حازم**
سلمة بن دينار **عن سهل بن سعد** الساعدى رضى الله عنه **ان**
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليدخلن الجنة من امتى سبعون
زاد ابو ذر الفا **او قال سبعمائة الف لا يدرى ابو حازم**
سلمة بن دينار **ايهما** بالرفع وفى رواية ابى ذر بالنصب اى
سبعون الفا وسبعمائة الف **قال متماسكون** اخذ بعضهم
بعضا معترضين صفا واحدا **لا يدخل اولهم حتى يدخل آخرهم**
وتقدير معترضين صفا واحدا من قبل ما استشكل من قوله
لا يدخل اولهم حتى يدخل آخرهم لاستلزامه الدور لان دخول
الاول موقوف على دخول الاخر وبالعكس نعم على تقدير معترضين
الى آخره دور معية لكنه لا حذف فيه كما قال الكرمانى وفيه اشارة

واحدة والهمزة **الكوكب الغارب** بتقديم الراء على الموحدة
وفى رواية ابى ذر بن الكشميهنى الغابر بتاخير الراء من الغبور
يقال غبر الشئ غبورا بق قال الازهرى الغابر من الاضداد يطلق
على الماضى والباقى المعروف اكثر انه بمعنى الباقى ومنه معنى الباقى
قوله فى الحديث انه اعتكف العشر الغوابر من رمضان اى البواقى
وقال فى المطالع الغابر البعيد او الذاهب الماضى كما فى الرواية
الاخرى والمعنى هنا كما تراءون الكوكب الباقى **فى الافق** وهو طرف
السماء **الشرقى والغربى** بعد انتشار ضوء الفجر فانما ينتشر
فى ذلك الوقت الكوكب المضئ وضبط بعضهم الغابر بحتية
مهموزة بين الالف والراء من الغور يريد الخطاط فى الجانب الغربى
وروى القازب بالقاف المهملة والزاى ومعناه البعيد فى الافق
وكلها راجعة الى معنى واحد وقال الطيبى فى شرح المشكوة و
فائدة تقييد الكوكب بالدرى ثم بالغابر فى الافق الايذان بانه
من باب التمثيل منتزع من عدة امور متوهمة فى المشبه به شبه
رؤية الرائى فى الجنة صاحب الغرفة برؤية الرائى للكوكب المستفى
الباقى فى جانب الغرب والشرق فى الاستضاءة مع البعد والرفعة
وتقدم الغابر بالهمزة لم يصح لان الاشراق يفوت عند
الغروب الا ان يقال بالمستشرف على الغور كما فى قوله تعالى
اذا بلغن اجلهن اى شارفن بلوغ الاجل لكن لا يصح هذا المعنى فى
الجانب الشرقى نعم يصح اذا اعتبرته على طريقة عاصفتها بنا
ريح باردة اى طالعة فى الافق من المشرق وغائرة فى المغرب

قال

قال وذكر المشرق والمغرب ولم يقل فى السماء او فى كبدها
ليبين ان الرفعة وشدة البعد واستدل به على تفاوت درجات
اهل الجنة وقد انقسموا فى سورة الواقعة الى السابقين و
اصحاب اليمين فالقسم الاول هم من ذكر فى قوله فاولئك مع
الذين انعم الله عليهم الآية ومن عداهم اصحاب اليمين وكل
من الصنفين متفاوتون فى الدرجات وفيه تعقب على من حقق
المقربين بالانبياء والشهداء ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة **حدثنى** بالافراد **محمد بن بشار** بالشين المعجمة المشددة
المعروف ببندار قال **حدثنا غندر** محمد بن جعفر قال **حدثنا**
شعبة اى ابن الحجاج **عن ابى عمران** هو عبد الملك بن حبيب الجونى
بفتح الجيم وسكون الواو بعدها نون مكسورة انه **قال سمعت**
انس بن مالك رضى الله عنه سقط فى رواية ابى ذر بن مالك
عن النبى صلى الله عليه وسلم انه **قال يقول الله لاهون اهل**
النار عذابا يوم القيمة بكسر لام لاهون وقيل ان اهون
اهل النار عذابا هذا هو ابو طالب **لو ان لك ما فى الارض**
من شئ اكنت بهمزة الاستفهام الانكارى **تفتدى به**
بالفاء من العذاب **فيقول نعم فيقول** عز وجل **اردت منك**
اهون اى اسهل من هذا وانت **فى صلب آدم** حين اخذت
الميثاق ان لا تشرك بى شيئا فابيت اى فامتنعت حين
ابوتك الى الدنيا **الا ان تشرك بى** الاستثناء مفرغ وانما
حاز فى المستثنى منه مع انه كلام موجب لان فى الاباء معنى

الامتناع فيكون نفيا معنى اى ما احترت الا الشرك وظاهر قوله
اردت منك يوافق مذهب المعتزلة لان المعنى اردت
منك التوحيد فى الفت مرادى واتيت بالشرك واجيب
بان الارادة هنا بمعنى الامر اى امرتك فلم تفعل لانه سبحانه
وتعالى لم يكن فى ملكه الا ما يريد وقال الطيبى والاظهر ان تحمل
الارادة هنا على اخذ الميثاق فى الآية واذ اخذ ربك من بنى
ادم بقرينة وانت فى صلب آدم ويحمل الاباء على نقض العهد
ومطابقة الحديث للجزء الثانى من الترجمة وقد مضى الحديث
فى خلق ادم عليه السلام فى باب قول الله تعالى واذ قال ربك
للملائكة وفى باب من نوقش فى الحساب حدثنا ابو النعمن
محمد بن الفضل السدوسى الحافظ عارم قال حدثنا حماد
هو ابن زيد بن درهم الامام ابو اسمعيل الازدى عن عمرو بفتح
بفتح العين هو ابن دينار عن جابر هو ابن عبد الله الانصارى
رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يخرج من النار
بالشفاعة كذا فى رواية الاكثرين من رواه البخارى بحذف
الفاعل وثبت فى رواية ابى ذر عن السرخسى عن الفربرى يخرج
قوم وكذا فى رواية البيهقى فى البعث من طريق يعقوب بن
سفيان عن ابى النعمن شيخ البخارى فيه ولفظ مسلم عن ابى الربيع
الزهرانى عن حماد بن زيد ان الله يخرج قوما من النار بالشفاعة
وله من رواية سفيان بن عيينة عن عمرو سمع جابرا مثله لكن
قال ناسا من النار فيدخلهم الجنة وفى رواية عمرو عن عبيد بن

عمير

عمير مرسلا انه قال له رجل لعبيد بن عمير وكان الرجل يتهم براى
الخوارج ويقال له هارون ابو موسى يا ابا عاصم ما هذا
الذى تحدث به فقال اليك عنى لو لم اسمعه من تلقين اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم لم احدث به وقد اطال الحافظ
العسقلانى فى هذا المقام كانهم الثعادير بمثلثة مفتوحة
ثم مهملة وبعد الالف راءان بينهما تحتية ساكنة جمع ثغرور
بضم اوله كعصفور صغار القثاء شبهوا به لان القثاء
ينمى سريعا وقيل هو رؤس الطراثيث تكون بيضاء شبهوا
ببياضها واحدها طرثوث وهو نبت يؤكل قلت اى قال
حماد قلت لعمرو ما الثعادير وفى رواية ابى ذر وما الثعارير
قال عمرو الضغابيس بالضاد والغين المعجمتين وبعد الالف
موحدة مكسورة فتحتية ساكنة فسين مهملة وهى صغار
الثقاء واحدها ضغبوس كذا قال ابن الاعرابى وقال ابو عبيدة
مثله وزاد ويقال بالشين المعجمة بدل المثلثة وكان هذا هو
السبب فى قول الراوى وكان اى عمرو قد سقط فمه اى سقطت
اسنانه فنطق بها ثاء مثلثة وهو شين معجمة وقيل هو نبت
فى اصول الثمام كالقطن ينبت فى الرمل وينبسط عليه ولا
يطول ووقع تشبيههم بالطراثيث فى حديث حذيفة
رضى الله عنه وهى بالمهملة ثم المثلثة هى الثمام بضم المثلثة
وتخفيف الميم وقيل الثغرور الاقط الرطب واغرب القابسى
فقال هو الصدف الذى يخرج من البحر فيها الجواهر وكانه اخذه

من قوله في الرواية الاخرى كانهم اللؤلؤ ولا حجة فيه لان الفاظ
التشبيه تختلف والمقصود الوصف بالبياض والدقة
واما الضغابيس فقال الاصمعي هو نبت ينبت في اصول الثمام
يشبه الهليون يسلق ثم يؤكل بالزيت والخل وقيل ينبت في
اصول الشجر وفي الاذخر يخرج قدر شبر في رقة الاصابع الرق
له وفيه حموضة وفي غريب الحديث للحربي الضغبوس شجرة على
طول الاصبع ويشبه بها الرجل الضعيف واغرب الداودي
فقال هي طيور صغار فوق الذباب ولا مستند له قال الحافظ
العسقلاني هذا التشبيه لصفتهم بعد ان ينبتوا واما في
اول خروجهم من النار فانهم يكونون كالفحم كما ياتي ان شاء الله
تعالى في الحديث الذي بعد ووقع في حديث يزيد الفقير عن
جابر رضي الله عنه عند مسلم يخرجون كانهم عيدان السماسم
فيدخلون نهرا فيغتسلون فيخرجون كالقراطيس البيض
والمراد بعيدان السماسم ما ينبت فيه السمسم فاذا جمع ورميت
العيدان تصير سودا رقاقا وزعم بعضهم ان اللفظة محرفة
وان الصواب الساسم بميم واحدة وهو خشب اسود
والثابت في جميع طرق الحديث باثبات الميمين وتوجيهه واضح
فقلت اي قال حماد فقلت لعمرو بن دينار ابا محمد بحذف
اداة النداء وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني يا ابا محمد وفي
رواية سقط بن دينار سمعت بهمزة الاستفهام المقدرة
اي اسمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول سمعت النبي

صلى

صلى الله عليه وسلم يقول يخرج بالشفاعة من النار اي قوم
قال نعم اراد الاستثبات له في سماعه من جابر وسماع جابر
له ولعل سبب ذلك رواية عمرو له عن عبيد بن عمير مرسلا وقد
حدث سفيان بن عيينة بالطريقين وفي الحديث ابطال مذهب
المعتزلة والخوارج في نفي الشفاعة للعصاة متمسكين بقوله
تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين واجيب بانها في الكفار
وقد تواترت الاحاديث في اثباتها ودل عليها قوله تعالى
عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا والجمهور على ان المراد
به الشفاعة وبالغ الواحدي فنقل فيه الاجماع وقال الطبري
اكثر اهل التاويل على ان المقام المحمود هو الذي يقومه النبي
صلى الله عليه وسلم ليريحهم من كرب الموقف ثم اخرج عدة
احاديث في بعضها التصريح بذلك وفي بعضها مطلق الشفاعة
فيها من حديث سلمان رضي الله عنه قال يشفعه الله في امته فهو
المقام المحمود ومن طريق رشدين بن كريب عن ابيه عن ابن
عباس رضي الله عنهما المقام المحمود الشفاعة ومن طريق
داود بن يزيد الاودي عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه
في قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال سئل
عنها النبي صلى الله عليه وسلم فقال هي الشفاعة ومن حديث
كعب بن مالك رضي الله عنه رفعه اكون انا وامتي على تل
فيكسوني ربي حلة خضراء ثم يؤذن لي فاقول ما شاء
الله ان اقول فذلك المقام المحمود ومن طريق يزيد بن زريع

عن قتادة وذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم اول شافع
وكان اهل العلم يقولون انه المقام المحمود وعن ابي مسعود
رضي الله عنه رفعه اني لاقوم يوم القيمة المقام المحمود اذا جيء
بكم حفاة عراة وفيه ثم يكسوني ربي حلة فالبسها فاقوم عن
يمين العرش مقاما لا يقومه احد يغبطني فيه الاولون والاخرون
ومن طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد المقام المحمود الشفاعة ومن
طريق الحسن البصري مثله قال الطبري وقال ليث عن مجاهد
في قوله تعالى مقاما محمودا يجلسه معه على عرشه ثم اسنده و
قال الاول اولى على ان الثاني ليس بمدفوع لا من جهة النقل
ولا من جهة النظر وقال ابن عطية هو كذلك ان حمل على ما يليق
وبالغ الواحدي في رد هذا القول واما النقاش فنقل عن ابي
داود صاحب السنن انه قال من انكر هذا فهو متهم وقد جاء
عن ابن مسعود رضي الله عنه عند الثعلبي وعن ابن عباس رضي الله
عنهما عند ابي الشيخ وعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال
ان محمدا يوم القيمة على كرسي الرب بين يدي الرب اخرجه
الطبري قال الحافظ العسقلاني فيحتمل ان يكون الاضافة
اضافة تشريف وعلى ذلك يحمل ما جاء عن مجاهد وغيره
والراجح ان المراد بالمقام المحمود الشفاعة لكن الشفاعة
التي وردت في الاحاديث المذكورة في المقام المحمود نوعان
الاول العامة في فصل القضاء والثاني الشفاعة في اخراج
المذنبين من النار وهو الذي في حديث سلمان وغيره كما

مر

كما مر وقد اخرج سعيد بن منصور بسند صحيح عن رضي الله
عنه قال من كذب بالشفاعة فلا نصيب له فيها واخرج البيهقي
في البعث من طريق يوسف بن مهران عن ابن عباس رضي الله عنه
خطب فقال انه سيكون في هذه الامة قوم يكذبون بالرجم
ويكذبون بالدجال ويكذبون بعذاب القبر ويكذبون بالشفاعة
ويكذبون بقوم يخرجون من النار ومن طريق ابي هلال عن قتادة
قال قال انس رضي الله عنه يخرج قوم من النار ولا نكذب بها
كما يكذب بها اهل حروراء يعني الخوارج ومطابقة الحديث
للترجمة كسابقه وقد اخرجه مسلم في الايمان حدثنا هدبة بن
خالد بضم الهاء وسكون الدال المهملة بعدها موحدة
مفتوحة فهاء تانيث العيسى البصري الحافظ قال حدثنا
همام بفتح الهاء وتشديد الميم بعدها الف فميم ابن يحيى العوذي
الحافظ عن قتادة اي ابن دعامة انه قال حدثنا انس بن مالك
وسياتي في التوحيد كذلك وفي رواية ابي ذر عن انس رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يخرج قوم من النار
بعد ما مسهم سفع بفتح المهملة وسكون الفاء ثم عين مهملة
سواد فيه زرقة وصفرة يقال سفعته النار اذا لفحته لغيرت
اوذا بشرته والسوافح لوائح السموم وقد وقع في حديث
ابي سعيد في الباب الذي يليه قد امتحشوا وفي حديثه عند مسلم
انهم يصيرون فحما وفي حديث جابر حمما ومعانيها متقاربة
فيدخلون الجنة فيسميهم اهل الجنة الجهنميين تحتنين

بعد الميم وفي رواية ابي ذر بحبة واحدة وسيأتي في الثامن عشر
من هذا الباب من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه بلفظ يخرج
قوم من النار بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم فيدخلون الجنة
ويسمون الجهنميين وثبتت هذه الزيادة في رواية حميد
عن انس عند المصنف في التوحيد وزاد جابر في حديثه فليكن
في رقابهم عتقاء الله فيسمون فيها الجهنميين اخرجه ابن حبان
والبيهقي وفي رواية النسائي من رواية عمرو بن ابي عمرو عن انس
فيقول لهم اهل الجنة هؤلاء الجهنميون فيقول الله هؤلاء
عتقاء الله واخرجه مسلم من وجه اخر عن ابي سعيد وزاد فيدعون
الله فيذهب عنهم هذا الاسم وفي حديث حذيفة عند البيهقي
في البعث في رواية حماد بن ابي سليمن عن ربعي عنه يقال
لهم الجهنميون فذكر لهم انهم استعفوا الله من ذلك الاسم
فاعفاهم وزعم بعض الشراح ان هذه التسمية ليست تنقيصا
لهم بل للاستذكار لنعمة الله ليزدادوا بذلك شكرا كذا قال
وسؤالهم اذهاب ذلك عنهم يخدش في ذلك ومطابقة
ومطابقة الحديث للجزء الثاني من الترجمة وسيأتي الحديث
مطولا في التوحيد حدودا موسى هو ابن اسمعيل ابو سلمة
التبوذكي الحافظ قال حدثنا وهيب بضم الواو مصغرا
ابن خالد الباهلي مولاهم الكرابيسي الحافظ قال حدثنا عمرو بن
يحيى بفتح العين عن ابيه يحيى بن عمارة بضم العين المهملة وتخفيف
الميم المازني عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان النبي وفي رواية

ابي ذر

ابي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل
الجنة الجنة واهل النار النار يقول الله تبارك وتعالى
للملائكة من كان في قلبه زيادة على اصل التوحيد مثقال حبة
اي مقدار حبة حاصلة من خردل من ايمان حاصل من ايمان
التنكير ليفيد التقليل والقلة هنا باعتبار انتفاء الزيادة
على ما يكفي لا لان الايمان ينقص لانه علم من عرف الشرع ان المراد
حقيقة المعهودة والايمان ليس بجسم فيحصره الوزن او المراد
انه يجعل عمل العبد وهو عرض في جسم على مقدار العمل عنده تعالى
ثم يوزن او تمثل الاعمال الجواهر وفي رواية من في قلبه مثقال دينار
فاستدل الغزالي بقوله من كان في قلبه على نجاة من ايقن بذلك
وحال بينه وبين النطق الموت وقال في حق من قدر على ذلك فاخر
فمات يحتمل ان يكون امتناعه من النطق بمنزلة امتناعه من الصلوة
فلا يكون مخلدا في النار ويحتمل غير ذلك ورجح غيره الثاني
فيحتاج الى تاويل قوله في قلبه فيقدر فيه محذوفا تقديره منضما
الى النطق به مع القدرة عليه فاخرجوه من النار فيخرجون منها
حال كونهم قد امتحشوا بضم الفوقية وكسر الحاء المهملة وضم
المعجمة من الامتحاش وهو الاحتراق ومادته ميم وحاء مهملة وشين
معجمة وعادوا حمما بضم الحاء المهملة وفتح الميم اي فحما فيلقون
بضم التحتية وسكون اللام وفتح القاف على البناء للمفعول من
القاء في نهر الحيوة ونهر الحيوة هو الذي من غمس فيه حيي
فينبتون بضم الموحدة نباتا كما تنبت الحبة بكسر الحاء المهملة

وتشديد الموحدة بزر العشب والبقل والرياحين او البقلة
الحمقاء لانها تنبت سريعا في حميل السيل بفتح الحاء المهملة
بوزن فعيل بمعنى مفعول وهو ما جاء به من طين او غثاء فاذا
كانت فيه حبة واستقرت على شط مجرى السيل فانها تنبت
في يوم وليلة فشبه بها سرعة عود ابدانهم واجسامهم اليهم بعد
احراق النار لها او قال شك من الراوي في حمية السيل بفتح
الحاء وكسر الميم وتشديد التحتية كذا في الفرع اي معظم جري السيل
واشتداده وقال الكرماني الحماة بالفتح وسكون الميم وبكسرها
وبالهمز الطين الاسود المنتن وقال ابن التين والذي رويناه حمة
بكسر الحاء غير مهموز ومعناه مثل مضي حميل وقال النبي صلى
الله عليه وسلم الم تروا خطاب لكل من تتأتى منه الرؤية انها
تنبت وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي تخرج حال كونها
صفراء تسر الناظرين وحال كونها ملتوية من الالتواء اي
منعطفة وهذا مما يزيد الرياحين حسنا بازهاره وتمثيله والمعنى
فمن كان في قلبه مثقال حبة من ايمان يخرج من ذلك الماء نضرا متبخترا
كخروجه هذه من جانب السيل صفراء متميلة وقال النووي لسرعة
نباته يكون ضعيفا ولضعفه يكون اصفر ملتويا ثم بعد ذلك
يشتد قوته ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان النار تصير
من دخلها حمما وتتصف النار بذلك وقد مضى الحديث في باب
تفاضل اهل الايمان من كتاب الايمان حدثني بالافراد محمد بن بشار
بالموحدة والمعجمة المشددة ابو عثمن العبدي مولاهم الحافظ

بندار

بندار قال حدثنا غندر محمد بن جعفر الهذلي مولاهم البصري
الحافظ قال حدثنا شعبة اي ابن الحجاج الحافظ ابو بسطام
العتكي قال سمعت ابا اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي قال سمعت
النعمن اي ابن بشير الانصاري رضي الله عنه يقول سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقول ان اهون اهل النار عذابا يوم القيمة
لرجل هو ابو طالب كما صرح في حديث ابن عباس رضي الله عنهما
ولفظه اهون اهل النار عذابا ابو طالب واللام بالفتح للتاكيد
توضع في اخمص قدميه بالتثنية واخمص بخاء معجمة وصاد
مهملة بوزن احمر ما لا يصل الى الارض من باطن القدم عند المشي
جمرة اي في كل قدم وفي رواية مسلم جمرتان وكذا في رواية
اسرائيل الآتية وقال ابن التين يحتمل ان يكون الاقتصار على الجمرة
للدلالة على الاخرى لعلم السامع بان لكل احد قدمين يغلي منها اي
من الجمرة دماغه ووقع في رواية الاعمش لا يرى ان احدا اشد
عذابا منه وانه لاهونهم عذابا وعن ابي اسحق عند مسلم من له
نعلان وشراكان من نار يغلي منهما دماغه من حرارة نعله ومطابقة
الحديث للترجمة من حيث ان النار تتصف بان فيها جمرة صفتها
كذا وقد اخرجه مسلم في الايمان حدثنا عبد الله بن رجاء بالمد
البصري قال حدثنا اسرائيل هو ابن يونس عن جده ابي اسحق
عمرو السبيعي عن النعمن بن بشير اي ابن سعد الانصاري رضي
الله عنه انه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان اهون
اهل النار عذابا يوم القيمة رجل هو ابو طالب كما سبق بين

تانيث ابن عبد الرحمن الجعفي عن عدي بن حاتم الطائي الجواد
وهو الصحابي المشهور رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
ذكر النار فاشاح بالفاء والهمزة والشين المعجمة
بعدها الف فحاء مهملة بوجهه اي صرفه او حذر منها
كانه ينظر اليها وقال ابن الاثير المشيح الحذر والجاد في
الامر وقيل المقبل اليك المانع لما وراء ظهره فيجوز ان يكون
اشاح هنا بمعنى حذر النار كانه ينظر اليها او جد على الاتقاء
منها او اقبل اليك بحظابه فتعوذ منها ثم ذكر النار فاشاح
بوجهه فتعوذ منها ثم قال اتقوا النار بالتصدق ولو
بشق تمرة بكسر الشين المعجمة اي ولو كان الاتقاء بنصف تمرة
فمن لم يجد ذلك فبكلمة طيبة وقد سبق الحديث في باب من
ذكر نقش الحساب عذب ومطابقة للترجمة ظاهرة حدثنا ابراهيم
بن حمزة بالحاء المهملة والزاي ابو اسحق الزبيري الاسدي المدني
قال حدثنا ابن ابي حازم هو عبد العزيز بن ابي حازم سلمة
ابن دينار والدراوردي بفتح الدال والراء وبعد الالف
واو مضمومة فراء ساكنة فدال مهملة مكسورة فتحتية مشددة
هو عبد العزيز بن محمد بن عبيد من رجال مسلم وروى البخاري عن
ابراهيم عنه معزونا بابن ابي حازم ونسبته الى دراورد قرية من
قرى خراسان وهما مدينان مشهوران وكذا سائر رواة هذا
السند عن يزيد اي ابن عبد الله بن الهاد عن عبد الله بن خباب
بفتح الخاء المعجمة وتشديد الموحدة الاولى بينهما الف الانصاري

اخص قديمه بالتثنية جمرتان يغلى منهما دماغه من حرارتهما
كما يغلى المرجل بكسر الميم وسكون الراء وفتح الجيم ثم لام قدر
من نحاس او من اى صنف كان ويقال لكل اناء يغلى فيه الماء وهو
والقمقم بقافين مضمومتين وبميمين معروف من اثنية العطار
ويقال هو اناء ضيق الرأس يستخفى فيه الماء يكون من نحاس
وغيره فارسي معرب ويقال رومي وقد يؤنث فيقال قمقمة
وفي رواية ابي ذر والاصيلي بالقمقم بالباء الموحدة بدل الواو
وصوب القاضي عياض كونه بالواو لا بالموحدة وجوز غيره
ان يكون الباء بمعنى مع ووقع في رواية الاسمعيلي كما يغلى المرجل
او القمقم بالشك وقال السهيلي من باب النظر في حكمة الله تعالى
ومشاكلة الجزاء للعمل ان ابا طالب كان مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم بجملته متحرباله الا انه كان مثبتا بقدمه على ملة عبد المطلب
حتى قال عند الموت انه على ملة عبد المطلب فسلط الله العذاب
على قدميه خاصة لتثبيته اياهما على ملة آبائه وهذا الطريق طريق
آخر في الحديث السابق وسند هذا المتن اعلى من سنده لكن في
العالي عنعنة ابي اسحق السبيعي وفي النازل تصريحه بالسماع
فاخبر ما فاته من العلو الحسي بالعلو المعنوي حدثنا سليمان بن
حرب ابو ايوب الواشحي البصري قاضي مكة قال حدثنا شعبة
اي ابن الحجاج عن عمرو بفتح العين هو ابن مرة بضم الميم وتشديد
الراء ابن عبد الله بن طارق الجملي بفتح الجيم والميم الكوفي الاعمى
عن خيثمة بفتح الخاء المعجمة وسكون التحتية وفتح المثلثة فهاء ابن

عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم وذكر عنده عمه ابو طالب هو ابن عبد المطلب
وعم النبى صلى الله عليه وسلم واسم عبد مناف شقيق عبد الله
والد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم
لعله تنفعه شفاعتى يوم القيمة فيجعل بالرفع والنصب
فى ضحضاح من النار يبلغ كعبيه بالتثنية والضحضاح
بضادين معجمتين مفتوحتين وحاءين مهملتين اولهما ساكنة
ما رق من الماء على وجه الارض الى نحو الكعبين فاستعير للنار
يغلى منه اى من الضحضاح وفى رواية ابى ذر منها اى من النار
ام دماغه اى اصله ومابه قوامه او جملة رقيقة تحيط
بالدماغ واستشكل قوله صلى الله عليه وسلم تنفعه شفاعتى
بقوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين والجيب بانه تحقق
ولذلك عدقه من خصائص النبى صلى الله عليه وسلم وقيل معنى
المنفعة فى الآية يخالف معنى المنفعة فى الحديث والمراد بها فى الآية
الاخراج من النار وفى الحديث المنفعة بالتخفيف وبهذا الجواب
جزم القرطبى وقال البيهقى فى البعث صحت الرواية فى شان ابى
طالب فلا معنى للاشكال من حيث صحة الرواية ووجهه عندى
ان الشفاعة فى الكفار انما امتنعت لوجود الخبر الصادق
فى انه لا يشفع فيهم احد وهو عام فى حق كل كافر فيجوز ان يخص
منه من ثبت الخبر بخصوصه قال وحمله بعض اهل النظر على ان
جزاء الكافر من العذاب يقع على كفره وعلى معاصيه فيجوز ان الله تعالى

تبارك وتعالى يشفع على بعض الكفار ببعض جزاء معاصيه تطييبا
لقلب الشافع لا ثوابا للكافر لان حسنة صارت هباء منثورا واخرج مسلم عن انس رضى الله عنه وانما الكافر فيعطى
حسنات فى الدنيا حتى اذا افضى الى الآخرة لم تكن له حسنة وقال القرطبى
فى المفهم اختلف فى هذه الشفاعة هل هى بلسان قال او بلسان
حال والاول يشكل بالآية وجوابه جواب التخصيص والثانى يكون
معناه ان ابا طالب لما بالغ فى اكرام النبى صلى الله عليه وسلم والذب
عنه الجوزى على ذلك بالتخفيف فاطلق على ذلك شفاعة لكونها
سببية قال ويجاب عنه ايضا ان المخفف عنه لما لم يجد الم التخفيف
كانه لم ينتفع بذلك ويؤيد ذلك ما تقدم انه يعتقد ان ليس
فى النار اشد عذابا منه وذلك ان القليل من عذاب جهنم لا تطيقه
الجبال فالمعذب لاشتغاله بما هو فيه يصدق انه لم يحصل له
انتفاع بالتخفيف قال عروة ان ابا لهب رئى فى المنام فقال
لم ار بعدكم خيرا غير انى شقيت فى هذه بعتاقتى ثويبة وجوز
القرطبى فى التذكرة ان الكافر اذا عرض على الميزان ورجحت كفة
سيئاته بالكفر اضمحلت حسناته فدخل النار لكنهم يتفاوتون
فى ذلك فمن كانت لهم منهم حسنات من عتق ومواساة مسلم ليس
كل ليس له شئ من ذلك فيحتمل ان يجازى بتخفيف العذاب عنه
بمقدار ما عمل لقوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة
فلا تظلم نفس شيئا قال الحافظ العسقلانى لكن هذا البحث النظرى
معارض بقوله تعالى ولا يخفف عنهم من عذابها وانما مرجعه الى

مردويه والبيهقي من حديث ابن مسعود رضي الله عنه ما احسن
حسن من مسلم ولا كافي الا اتا به الله قلنا يا رسول الله ما اتابة الكافر
قال المال والولد والصحة واشباه ذلك وما اتابته في الآخرة قال
عذاب دون العذاب ثم قرا ادخلوا ال فرعون اشد العذاب
فالجواب بخلاف عذاب الكفر ومطابقة للحديث للتي ترجمة تؤخذ
من قوله في صحصاح من النار وقد مضى الحديث في باب قصة
ابي طالب حدثنا مسدد هو ابن مسرهد قال حدثنا
ابو عوانة الوضاح بن عبد الله اليشكري عن قتادة اي ابن
دعامة عن انس رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يجمع الله الناس يوم القيمة وفي رواية المستملي جمع
بصيغة فعل الماضي والاول المعتمد وفي حديث ابي هريرة رضي الله
عنه انا سيد الناس يوم القيمة يجمع الله الناس الاولين والآخرين
في صعيد واحد يسمعهم الداعي وينفذهم البصر وتدنو الشمس
فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون
وفي رواية اسحق بن راهويه عن جرير عن عمارة بن القعقاع عن ابي
زرعة فيهم وتدنو الشمس من رؤسهم ويشتد عليهم حرها
ويشق عليهم دنوها وفي رواية والعرق كان يلجمهم وفي رواية
معتمر يلبثون ما شاء الله من الحبس وعند مسلم من حديث المقداد
ان الشمس تدنو حتى تصير من الناس قدر ميل وفيه بيان تفاوتهم
في العرق بقدر اعمالهم وفي حديث سلمان تعطى الشمس يوم القيمة
حر عشر سنين ثم تدنى من جماجم الناس فيرفضون حتى يرسخ العرق

في

في الارض قامة ثم يرتفع الرجل حتى يقول عني عني وفي رواية النضر
ابي انس يلجم ما هم فيه والخلق يلجمون بالعرق فاما المؤمن فهو عليه
كالزكمة واما الكافر فيغشاه العرق وفي حديث عبادة بن الصامت
رضي الله عنه رفعه ان لسيد الناس يوم القيمة بغير فخر وما من
الناس الا من هو تحت لوائي ينتظر الفرج وان معي لواء الحمد
فيقولون من الضجر والجزع تمام فيه لو استشفعنا بالعين
وفي رواية مسلم فيلهمون ذلك وفي رواية فيهمون بذلك
وفي رواية هام حتى يهموا بذلك على ربنا وفي رواية هشام
وسعيد الى ربنا ووجه على بانه ضمن معنى الاستعانة لان
الاستشفاع طلب الشفاعة وهي انضمام الادنى الى الاعلى
ليستعين به على ما هو مه حتى يريحنا بالحاء المهملة من الاراحة اي
يخلصنا من مكاننا وما فيه من الاهوال ولو هي المتضمنة للتمني
والطلب فلا تحتاج الى جواب او جوابها محذوف وفي حديث
حذيفة وابي هريرة رضي الله عنهما معا يجمع الله الناس يوم القيمة
فيقوم المؤمنون حتى تزلف لهم الجنة فيأتون آدم حتى غاية
لقيامهم المذكور ويؤخذ منه ان طلبهم الشفاعة يقع حين
تزلف لهم الجنة ووقع في اول حديث ابي نضرة عن ابي سعيد رضي
الله عنه عند مسلم رفعه انا اول من تنشق عنه الارض الحديث
وفيه فيفزع الناس ثلاث فزعات فيأتون آدم الحديث قال
القرطبي كان ذلك يقع اذا جيء بجهنم فاذا رأوها فزعوا ففزع الناس حينئذ
وجثوا على ركبهم وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه عند ابي

حسبان ان الرجل ليلجمه العرق يوم القيمة حتى يقول يا رب ارحني
ولو الى النار وفى رواية ثابت عن انس رضى الله عنه يطول يوم
القيمة على الناس فيقول بعضهم لبعض انطلقوا بنا الى آدم ابى
البشر فيشفع الى ربنا فليقض بيننا وفى حديث سلمان رضى الله
عنه فاذا رأوا ما هم فيه قال بعضهم لبعض ائتوا اباكم آدم فيأتون
آدم عليه السلام وقدموه لانه الاول وفى رواية سفيان
فينطلقون حتى يأتوا آدم فيقولون انت الذى خلقك وفى
رواية مسلم يا آدم انت ابو البشر وفى رواية همام وشيبان
انت ابو البشر وفى حديث ابى هريرة رضى الله عنه نحو رواية
مسلم وفى رواية حذيفة فيقولون يا ابانا فيقولون
بمثاله على ان يشفع لهم انت الذى خلقك الله بيده ونفخ
فيك من روحه زاد همام فى رواية الآتية ان شاء الله تعالى
فى كتاب التوحيد واسكنك جنته وعلمك اسماء كل شئ
ووضع اسماء موضع اشياء الى المسميات لقوله تعالى وعلم
آدم الاسماء كلها اى اسماء المسميات وامر الملائكة وفى
رواية ابى ذر عن الحموى والمستملى وامر ملائكته فسجدوا
لك سجود خضوع لا سجود عبادة وفى حديث ابى بكر
رضى الله عنه انت ابو البشر وانت اصطفاك الله فاشفع
لنا عند ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا وفى رواية مسلم
عند ربك وكذا شيبان وفى حديث ابى بكر وابى هريرة رضى
الله عنهما اشفع لنا الى ربك وزاده ابو هريرة الا ترى ما نحن فيه

الا ترى ما بلغنا وفى رواية حذيفة وابى بريرة فيقولون
يا ابانا استفتح لنا الجنة فيقول آدم عليه السلام لست
هناكم بضم الكاف وتخفيف النون قال القاضى عياض قوله
لست هناكم كناية عن ان منزلته دون المنزلة المطلوبة
اى لست فى المكان والمنزل الذى تحسبوننى يريد به مقام
الشفاعة قالوا تواضعا واكبارا لما يسئالونه قال القاضى
وقد يكون فيه اشارة الى ان هذا المقام ليس لى بل لغيرى وقد
وقع فى رواية معبد بن هلال فيقول لست لها وفى رواية حذيفة
لست لصاحب ذاك وهو يؤيد الاشارة المذكورة ويذكر
خطيئته التى اصابها بزاد همام اكله من الشجرة وقد نهى عنها
وهو بنصب اكله بدلا من قوله خطيئته وفى رواية هشام فيذكر
ذنبه فيستحى وفى حديث ابن عباس رضى الله عنه انى قد اخرجت
بخطيئتى من الجنة وفى رواية ابى نضرة عن ابى سعيد رضى
الله عنه وانى اذنبت ذنبا فاهبطت به الى الارض وفى
وفى رواية حذيفة وابى هريرة رضى الله عنهما معاهل اخرجكم
من الجنة الا خطيئة ابيكم آدم وفى رواية ثابت عند سعيد
ابن منصور انى اخطأت وانا فى الفردوس فان يغفر لى
اليوم حسبى وفى حديث ابى هريرة رضى الله عنه وان ربى
غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده
مثله وانه نهانى عن الشجرة فعصيت نفسى نفسى اذهبوا
الى غيرى ويقول لهم ائتوا نوحا عليه السلام ~~الخط~~

وسقط فى رواية ابى ذر ويقول اول رسول بعثه الله
وفى رواية هشام فانه اول رسول بعثه الله الى اهل الارض
فيأتون نوحا وفى حديث ابى بكر رضى الله عنه انطلقوا الى
ابيكم بعد ابيكم الى نوح اتتوا عبدا شكورا وفى حديث ابى
هريرة رضى الله عنه اذهبوا الى نوح فيأتونه وفى حديث
ابى هريرة فيأتون نوحا فيقولون يا نوح انت اول الرسل
الى اهل الارض وقد سماك الله عبدا شكورا وفى حديث ابى بكر
رضى الله عنه فينطلقون الى نوح فيقولون يا نوح اشفع لنا
الى ربك فان الله اصطفاك واستجاب لك دعاءك ولم
يدع الى الارض من الكافرين ديارا وقد استشكلت هذه الاولية
بان آدم مرسل وكذا شيث وادريس وهما قبل نوح عليهم السلام
وقد تقدم الجواب عن ذلك فى شرح حديث جابر رضى الله عنه
اعطيت خمسا فى كتاب التيمم وفيه البنى يبعث الى قومه خاصة
وبحصل الاجوبة عن الاشكال ان الاولية مقيدة بقوله الى اهل
الارض لان آدم ومن ذكر معه عليهم السلام لم يرسلوا الى اهل
الارض كلهم بخلاف بعثة نوح عليه السلام فان بعثته الى اهل
الارض باعتبار الواقع لصدق انهم قومه بخلاف بعثة نبينا
صلى الله عليه وسلم لقومه ولغيرهم والاولية مقيدة بكونه
اهلك قومه او ان الثلثة كانوا انبياء ولم يكونوا رسلا
والى هذا جنح ابن بطال فى حق آدم عليه السلام وتعقبه
القاضى عياض بما صححه ابن حبان من حديث ابى ذر رضى الله عنه

فانه كالصريح فى انه كان مرسلا وفيه التصريح بانزال الصحف
على شيث وهو من علامة الارسال واما ادريس فذهب طائفة
الى انه كان فى بنى اسرائيل وهو الياس وقد ذكر فى احاديث الانبياء
ومن الاجوبة ان آدم ارسل الى بنيه وهم موحدون ليعلمهم
شريعته ونوح كانت رسالته الى قوم كفار ليدعوهم الى التوحيد
وقال الكرمانى انه مختلف فيه ويحتمل ان يقال المراد هو اول
رسول انذر قومه الهلاك واول رسوله قوم انتهى وقال
العينى وفى كل من الاجوبة نظر اما الاول فان آدم عليه السلام
رسول قد ارسل الى اولاده قابيل وتنزل عليه احدى وعشرون
صحيفة املاها عليه جبريل عليه السلام وكتبها بخطه بالتى
بانية وفرض عليه فى اليوم والليلة خمسون ركعة وحرم عليه
الميتة والدم ولحم الخنزير والبغى والظلم والغدر والكذب
والزنى واما الثانى فان آدم عليه السلام ايضا انذر اولاده
مما فيه الهلاك واوصى بذلك عند موته واما الثالث فلان
آدم عليه السلام ايضا له قوم فعن ابن عباس رضى الله عنهما ان
آدم عليه السلام لم يمت حتى بلغ ولده وولد ولده اربعين الفا
ورأى فيهم الزنى وشرب الخمر والفساد ونهاهم انتهى والله
تعالى اعلم فيقول لهم لست هناكم ويذكر خطيئته التى
اصاب فيستحيى ربه منها وفى رواية هشام فيذكر سؤال
ربه ما ليس به علم وهو قوله رب ان ابنى من اهلى وفى رواية شيبان
سؤال الله وفى رواية معبد بن هلال مثل جواب آدم لكن قال

وانه كانت لى دعوة دعوت بها على قومى وفى حديث ابن عباس
رضى الله عنهما فيقول ليس ذاكم عندى وفى حديث ابى هريرة رضى
الله عنه انى دعوت بدعوة اغرقت اهل الارض ويجمع بينه وبين
الاول بانه اعتذر بامرين احدهما انهى الله تعالى ان يسال ما ليس
له به علم فخشى ان تكون شفاعته لاهل الموقف من ذلك وثانيهما
ان له دعوة واحدة محققة الاجابة وقد استوفاها بدعائه
على اهل الارض فخشى ان يطلب فلا يجاب وقال بعض الشراح
كان الله وعد نوحا ان ينجيه واهله فلما غرق ابنه ذكر لربه ما وعده
فقيل له المراد من اهلك من آمن وعمل صالحا فخرج ابنك منهم
فلا تسال ما ليس لك به علم **تنبيهان** الاول سقط من حديث
حذيفة المقرون بابى هريرة رضى الله عنهما فقال فى قصة آدم
عليه السلام اذهبوا الى ابنى ابراهيم وكذا سقط من حديث
ابن عمر رضى الله عنهما والعمدة على من حفظ الثانى ذكر ابو حامد
الغزالى فى كشف علوم الآخرة ان بين اتيان اهل الموقف
الموقف وبين اتيانهم نوحا عليه السلام الف سنة وكذا بين
كل نبى ونبى الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قال الحافظ
العسقلانى ولم اقف لذلك على اصل ولقد كنت فى هذا الكتاب
من ابراد احاديث لا اصل لها فلا يغتر بشئ منها وتعقبه البيهقى
بان جلالة الغزالى تنافى ما ذكره وعدم وقوفه لذلك
على اصل ولم يحط علما هذا القائل بكل ما ورد وبكل ما نقل حتى
حتى يبنى هذه الدعوى انتهى وقال الحافظ العسقلانى

ان

ان جلالة الغزالى لا تنافى انه يحسن الظن ببعض الكتب فينقل منها
ويكون ذلك المنقول غير ثابت كما وقع له ذلك فى الاحياء فى نقله
ان قوت القلوب كما بينه على ذلك غير واحد من الحفاظ ولقد اعترف
هو بان بضاعته مزجاة فى الحديث وقال الحافظ ولم ادع انى
احطت علما وانما نفيت اطلاعى واطلاع من فى الثانى محمول على
تقييدى فى الاول والحكم لا يثبت بالاحتمال فلو كان هذا المدعى
يعنى البيهقى اطلع على شئ من ذلك يخالف قولى لابانه وبتجه به انتهى
والله اعلم **اتوا ابراهيم الذى اتخذه الله خليلا فيأتونه**
وفى رواية مسلم فيأتون ابراهيم وزاد ابو هريرة رضى الله عنه
فى حديثه فيقولون يا ابراهيم انت نبى الله وخليله من اهل الارض
فاشفع لنا الى ربك وذكر مثل ما للادم قولا وجوابا الا انه قال
قد كنت كذبت ثلاث كذبات وذكرهن **فيقول لهم لست**
هناكم ويذكر خطيئته زاد مسلم التى اصاب فيستحيى ربه
منها وفى حديث ابى بكر رضى الله عنه لست ذاكم عندك وفى
رواية همام انى كذبت ثلاث كذبات زاد شيبان فى رواية
قوله انى سقيم وقوله بل فعله كبيرهم قوله لامراته اختى يريد انى اخوك
وفى رواية ابى نضرة عن ابى سعيد فيقول انى كذبت ثلاث
كذبات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منها كذبة الا ما حل
بها عن دين الله وما حل بمسلم يعنى جادل وزنه ومعناه ووقع
فى رواية حذيفة المقرونة لست بصاحب ذاك انما كنت
خليلا من وراء وراء وضبط بفتح الهمزة وضمها واختلف الترجيح

فيها وقال النووي اشهرها الفتح بلا تنوين ويجوز بناؤها
على الضم وصوبه ابو البقاء والكندي وصوب ابن دحية
الفتح على ان الكلمة موكبة مثل شذر مذر وان ورد منصوبا
منونا جاز ومعناه لم اكن في التقريب والادلال بمنزلة الحبيب
قال صاحب التحرير هذه كلمة تقال على سبيل التواضع اي لست
في تلك الدرجة قال الحافظ العسقلاني وقد وقع لي معنى مليح
وهو ان الفضل الذي اعطيته كان بسفارة جبريل عليه السلام
ولكن اشوا موسى عليه السلام الذي كلمه الله بلا واسطة وكوني
وراءه اشارة الى نبينا صلى الله عليه وسلم لانه حصلت له
الرؤية والسماع بلا واسطة فكانه قال الامر وراء موسى الذي
هو وراء محمد صلى الله عليه وسلم قال البيضاوي الحق ان الكلمات
الثلاث الكذب اشفق منها استقصارا لنفسه عن الشفاعة
مع وقوعها لان من كان اعرف بالله واقرب اليه منزلة كان اعظم
خوفا اشوا موسى الذي كلمه الله وفي رواية ابي ذر عن الحموي
والمستملي كلم الله وفي رواية مسلم ولكن اشوا موسى وزاد اعطاه
الله التوراة وكذا في رواية هشام وغيره وفي رواية معبد
ابن هلال ولكن عليكم بموسى فانه كليم الله وفي رواية الاسمعيلي
عبد اعطاه الله التوراة وكلمه تكليما زاد همام في روايته وقربه
نجيا وفي رواية حذيفة المقرونة اعمدوا الى موسى فيأتونه
وفي رواية مسلم فيأتون موسى وفي حديث ابي هريرة رضي الله
عنه فيقولون يا موسى انت رسول الله فضلك الله برسالته

وكلامه

وكلامه اشفع لنا فذكر مثل آدم قولا وجوابا فيقول لهم لست
هناكم وفي رواية ابي ذر سقط قوله فيقول لست هناكم فيذكر
خطيئته وفي حديث ابي هريرة اني قتلت نفسا ولم اومر بقتله
وفي رواية اني قتلت نفسا بغير نفس وان يغفر لي اليوم حسبي
اشوا عيسى زاد مسلم روح الله وفي رواية هشام عبد الله
ورسوله وكلمته وروحه وفي حديث ابي بكر رضي الله عنه فانه
كان يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى فيأتونه وفي رواية مسلم
فيأتون عيسى وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه فيقولون
يا عيسى انت رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه و
كلمت الناس في المهد صبيا اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن
فيه فذكر مثل آدم قولا وجوابا فيقول لهم لست هناكم
ولم يذكر ذنبا لكن وقع في رواية ابي نضرة عن ابي سعيد رضي
الله عنه اني عبدت من دون الله رواه مسلم وفي رواية ثابت
عند سعيد بن منصور نحوه وزاد ان يغفر لي حسبي اشوا
محمدا صلى الله عليه وسلم وقد الهم الله الناس سئوال آدم
ومن بعده في الابتداء ولم يلهموا سئوال نبينا صلى الله عليه وسلم
مع ان فيهم من سمع هذا الحديث منه صلى الله عليه وسلم وتحقق
اختصاصه باظهار الفضيلة لنبينا صلى الله عليه وسلم و
رفعة منزلته وكما قربه وتفضيله على جميع المخلوقين فقد غفر
له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وفي رواية مسلم عبد غفر له ما
تاخر زاد ثابت وما تاخر من ذنبه وفي رواية هشام غفر الله له

وفى رواية معمر انطلقوا الى من جاء اليوم مغفورا له ليس
عليه ذنب وفى رواية ثابت ايضا خاتم النبيين قد حضر
اليوم ارايتم لو كان متاع فى وعاء قد ختم عليه اكان يقدم
على ما فى الوعاء حتى يفض الخاتم وعند سعيد بن منصور من
هذا الوجه فيرجعون الى آدم فيقولون ارايتم الى آخره وفى
حديث ابى بكر رضى الله عنه ولكن انطلقوا الى سيد ولد آدم
فانه اول من تنشق عنه الارض قال القاضى عياض اختلف
فى تاويل قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما
تاخر فقيل المتقدم ما قبل النبوة والمتاخر العصمة وقيل ما
وقع عن سهو او تاويل وقيل المتقدم ذنب آدم والمتاخر ذنب
امته وقيل المعنى انه مغفور له غير مؤاخذ ووقع وقيل غير ذلك
قال الحافظ العسقلانى واللائق بهذا المقام القول الرابع
اما الثالث فلا يتأتى هنا ويستفاد من قول عيسى عليه السلام
فى حق نبينا هذا ومن قوله موسى فيما تقدم انى قتلت نفسا
بغير نفس وان يغفر لى اليوم حسبى مع ان الله عز وجل قد غفر
له بنص القرآن التفرقة بين من وقع منه شئ وبين من لم يقع منه
شئ اصلا فان موسى عليه السلام مع وقوع المغفرة له لم
يرفع اشفاقه وخوفه من المؤاخذة بذلك اذ رأى تقصيرا
عن مقام الشفاعة مع وجود ما صدر منه بخلاف نبينا
صلى الله عليه وسلم فى ذلك كله ومن ثمة احتج عيسى عليه السلام
بانه صاحب الشفاعة لانه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر

بمعنى ان الله تعالى اخبر انه لا يؤاخذه بذنب لو وقع منه وهذا
من انفاس ما فتح الله فى فتح البارى فله الحمد فيأتونى وفى
رواية بضم بن انس عن ابيه حدثنى نبى الله صلى الله عليه وسلم
قال انى لقائم انتظر امتى يعبر الصراط اذ جاء عيسى عليه السلام
فقال يا محمد هذه الانبياء قد جاءتك يسالون لتدعو الله
ان يفرق بجميع الامم الى حيث يشاء لغم تماهم فيه فافادت هذه
الرواية تعيين موقف النبى صلى الله عليه وسلم وان الذى
وصف من كلام اهل الموقف كله يقع عند نصب الصراط
بعد تساقط الكفار فى النار وان الانبياء جميعا يسالونه
فى ذلك وقد اخرج الترمذى وغيره من حديث ابى بن كعب
رضى الله عنه فى نزول القرآن على سبعة احرف وفيه وانزلت الثالثة
ارهم ترغب فيه الى الخلق حتى ابراهيم عليه السلام ووقع فى رواية
معبد سعيد بن هلال فيأتونى فاقول انا لها انا لها وفى حديث
سلمان عند ابى بكر بن شيبة يأتون محمدا صلى الله عليه وسلم
فيقولون يا نبى الله انت الذى فتح الله بك وختم وغفر لك
ما تقدم من ذنبك وما تاخر وحبيت فى هذا اليوم وترى ما
نحن فيه فقم واشفع لنا الى ربنا فيقول انا صاحبكم فيجوش
الناس حتى ينتهى الى باب الجنة وفى رواية معمر فيقول لهم
انا صاحبها فاستاذن على ربى وفى رواية هشام فاسير
فانطلق حتى استاذن على ربى زاد همام فى داره فيؤذن
لى قال القاضى عياض اى فى الشفاعة وتعقب بان ظاهر ما

ما قدم ان استيذانه الاول والاذن له انما هو في دخول الدار
وهي الجنة واضيفت الى الله اضافة تشريف ومنه والله
يدعو الى دار السلام على القول بان المراد بالسلام هنا الاسم
الاعظم وهو من اسماء الله تعالى قيل الحكمة في انتقال النبي
صلى الله عليه وسلم من مكانه الى دار السلام ان ارض الموقف
لما كانت مقام عرض وحساب كانت مكان مخافة واشفاق
ومقام الشافع ان يكون في مكان يكرم فيه ومن ثم تستحب
ان يتحرى الداعي المكان الشريف لان الدعاء فيه اقرب الى
الاجابة وفي بعض طرقه ان من جملة سئوال اهل الموقف
استفتاح باب الجنة وقد ثبت في صحيح مسلم انه اول من
يستفتح باب الجنة وفي رواية علي بن زيد عن انس رضي الله عنه
عند الترمذي فآخذ حلقة باب الجنة فاستفتحها فيقال
فيقال من هذا فاقول محمد فيفتحون لي ويرحبون فاخر ساجدا
وفي رواية ثابت عن انس رضي الله عنه عند مسلم فيقول الخازن
من فاقول محمد فيقول بك امرت ان لا افتح لاحد قبلك وله
من رواية المختار بن فلفل عن انس رضي الله عنه رفعه انا اول
من يقرع باب الجنة وفي رواية قتادة عن انس رضي الله عنه اتي
باب الجنة فاستفتح فيقال من هذا فاقول محمد فيقال مرحبا
بمحمد وفي حديث سلمان فياخذ بحلقة الباب وهي من ذهب
فيقرع الباب فيقال من هذا فيقول محمد فيفتح له حتى يقوم
بين يدي الله تعالى فيستاذن فيؤذن له وفي حديث ابي بكر

الصديق

الصديق رضي الله عنه فيأتي جبرائيل ربه فيقول ايذن له فاذا
رايته وقعت ساجدا منصوب على الحال وفي رواية بكر رضي
الله عنه فآتي تحت العرش فاقع ساجدا لربي وفي رواية لابن
حبان من طريق ثابت عن انس رضي الله عنه فيتجلى له الرب ولا
يتجلى لشيء قبله وفي حديث ابي بن كعب رضي الله عنه عند ابي
يعلى رفعه يعرفني الله نفسه فاسجد له سجدة يرضى بها عني ثم امدحه
بمدحة يرضى بها عني وفي حديث عبادة بن الصامت رضي الله
عنه فاذا رايت ربي خررت له ساجدا شاكرا فيدعني في السجود
ما شاء الله زاد مسلم ان يدعني وكذا في رواية هشام وسقطت
الجملة الشريفة في رواية ابي ذر وفي رواية سعيد بن هلال
فاقوم بين يديه فيلهمني محامد لا اقدر عليها الآن فاحمده
بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا وفي حديث ابي بكر رضي الله عنه
فيطلق اليه جبريل فاخر ساجدا قدر جمعة ثم يقول لي وفي
رواية ابي ذر ثم يقال لي وفي رواية مسلم فيقال يا محمد وكذا
في اكثر الروايات وفي رواية نضر بن انس فاوحى الله الى جبريل
ان اذهب الى محمد فقل له ارفع رأسك فعلى هذا معنى
قوله ثم يقول لي على لسان جبريل سل تعطه بغير واو ولا همزة
وقل يسمع وسقط في اكثر الروايات وقل يسمع واشفع
تشفع اي تقبل شفاعتك فارفع راسي وفي حديث ابي بكر رضي
الله عنه فيرفع راسه فاذا نظر الى ربه خر ساجدا قدر جمعة وفي
حديث سلمان رضي الله عنه فينادي يا محمد ارفع راسك وسل

بقطه واشفع تشفع وادع تجب فاحمد ربى بتحميد يعلمنى
وفى رواية هشام يعلمنيه وفى رواية ثابت عند احمد بمحامد
لم يحمده بها احد قبلى ولا يحمده احد بعدى وفى حديث سلمان
رضى الله عنه فيفتح الله له من الثناء والتحميد ما لم يفتح لاحد من
الخلائق وكأنه صلى الله عليه وسلم يلهم التحميد قبل سجوده
وبعده فيكون فى كل مكان ما يليق به وقد ورد بالعلة يفسر به
بعض ذلك فى النسائى ومصنف عبد الرزاق ومعجم الطبرانى
من حديث حذيفة رضى الله عنه رفعه قال يجمع الناس فى صعيد
واحد فيقال يا محمد فاقول لبيك وسعديك والخير فى يديك
والمهدى من هديت وعبدك بين يديك وبك واليك تبارك
تباركت وتعاليت سبحانك لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك
فذلك معنى قوله عز وجل عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا
قال ابن منده فى كتاب الايمان هذا حديث مجمع على صحة اسناده
وثقة رواته ثم اشفع فى الاراحة فى كرب الموقف ثم فى
الاخراج من النار بعد التحول من الموقف والمرور على الصراط
وسقوط من يسقط حينئذ فى النار وفى رواية معبد بن
هلال فاقول رب امتى امتى وفى حديث ابى هريرة رضى الله
عنه نحوه فيحد لى بفتح التحتية وضم الحاء المهملة اى يبين
لى فى كل طور من اطوار الشفاعة حدا اقف عنده فالاتعداه
مثل ان يقول شفعتك فيمن اخل بالجماعة ثم فيمن اخل بالصلوة
ثم فيمن شرب الخمر ثم فيمن زنى وعلى هذا الاسلوب كذا حكاه

الطيبى عن التورپشتى قال الحافظ العسقلانى والذى يدل
عليه سياق الاخبار ان المراد به تفصيل مراتب المخرجين فى الاعمال
الصالحة محمد كما تقدم عند احمد عن يحيى القطان عن سعيد بن
ابى عروبة عن قتادة فى هذا الحديث بعينه وكما تقدم من رواية
هشام عن قتادة عن انس رضى الله عنه فى كتاب الايمان بلفظ
يخرج من النار من قال لا اله الا الله وفى قلبه وزن شعيرة وفى
رواية ثابت عند احمد فاقول رب امتى امتى فيقول اخرج
من كان فى قلبه مثقال شعيرة ثم ذكر نحو ما تقدم وقال فيقال
برة ثم قال مثقال حبة من خردل ولم يذكر بقية الحديث ووقع
فى طريق النضر بن انس قال تشفعت فى امتى ان اخرج من كل سبعة
وسبعين انسانا واحدا فما زلت اتردد على ربى لا اقوم منه مقاما
الا انتفعت وفى حديث سلمان رضى الله عنه فيشفع فى كل من كان
فى قلبه مثقال حبة من خطة ثم شعيرة ثم حبة من خردل فذلك
المقام المحمود ثم اخرجهم من النار وادخلهم الجنة قال الداودى
كان راوى هذا الحديث ركب شيئا على غير اصله وذلك
ان فى اول الحديث ذكر الشفاعة فى الاراحة من كرب الموقف
وفى اخره ذكر الشفاعة فى الاخراج من النار يعنى وذلك انما يكون
بعد التحول من الموقف والمرور على الصراط وسقوط من
يسقط فى تلك الحالة ثم يقع بعد ذلك الشفاعة فى الاخراج
كما مر وهو اشكال قوى وقد اجاب عنه القاضى عياض وتبعه
النووى وغيره بانه قد وقع فى حديث حذيفة المقرون بحديث

ابى هريرة بعد قوله فيأتون محمدا فيقوم ويؤذن له فى الشفاعة
ويرسل الامانة والرحم فيقومان جنبتى الصراط يمينا وشمالا
فيمر اولكم كالبرق الحديث قال القاضى عياض من فهم هذا
ينفصل الكلام لان الشفاعة التى لجاء الناس اليه فيها هى
الاراحة من كرب الموقف ثم تجىء الشفاعة فى الاخراج وتعرض
التطيبى للجواب عن الاشكال بطريق فقال يجوز ان يراد
بالنار الحبس والكرب والشدة التى كانوا فيها اهل الموقف
فيها من دنو الشمس الى رؤسهم وكرب بهم بحرها وسفعها حتى
الجمهم العرق وان يراد بالخروج منها خلاصهم من تلك الحالة
التى كانوا عليها قال الحافظ العسقلانى وهو احتمال بعيد
الا ان يقال انه يقع اخراجان وقع ذكر احدهما فى حديث
الباب على اختلاف طرقه والمراد به الخلاص من كرب الموقف
والثانى فى حديث الباب الذى يليه ويكون قوله فيه
فيقول من كان يعبد شيئا فليتبعه بعد تمام الخلاص من
الموقف وبعد الصراط والاذن فى المرور عليه ويقع
الاخراج الثانى لمن سقط فى النار حال المرور سحقا
واجاب القرطبى عن اصل الاشكال بان فى قوله فى آخر حديث
البراء عن ابى هريرة رضى الله عنه بعد قوله صلى الله عليه
وسلم فاقول امتى امتى فيقال ادخل من امتك من الباب
الايمن من ابواب الجنة من الحساب عليه ولا عذاب فان
فى هذا ما يدل على ان النبى صلى الله عليه وسلم لا يريد بهما فيما

يا رب

من

من تعجيل الحساب فانه لما اذن له فى ادخال من لا حساب عليه
دل على تاخر من عليه حساب ليحاسب وقع فى حديث الصور
الطويل عند ابى يعلى فاقول يا رب وعدتنى بالشفاعة العظمى
فشفعنى فى اهل الجنة يدخلون الجنة فيقول الله قد شفعتك
فيهم واذنت لهم فى دخول الجنة قال الحافظ العسقلانى
وفيه اشعار بان العرض والميزان وتطاير الصحف يقع فى
هذا الموطن ثم ينادى المنادى ليتبع كل امة من كانت تعبد
فيسقط الكفار فى النار ثم يميز بين المؤمنين والمنافقين
بالامتحان بالسجود عند كشف الساق ثم يؤذن فى نصب الصراط
والمرور فيطفئ نور المنافقين فيسقطون فى النار ايضا
ويمر المؤمنون عليه الجنة فمن العصاة من يسقط ويوقف من
نجا عنه عند القنطرة للمقاصة بينهم ثم يدخلون الجنة وقد
بعض المبتدعة من المرجئة ان احدا من الموحدين لا يدخل النار
اصلا وانما المراد بما جاء من ان النار تشفعهم وتلفحهم وماجا
فى الاخراج من النار جميعه محمول على ما يقع لهم من الكرب فى الموقف
وهذا باطل واقوى ما يرد به عليهم ما تقدم فى الزكوة من حديث
ابى هريرة رضى الله عنه فى قصة مانع الزكوة واللفظ لمسلم ما من
صاحب ابل لا يؤدى حقها منها الا اذا كان يوم القيمة بطح لها
بقاع قرقر اوفر ما كانت تطاؤه باخفافها وتعضه بافواهها
فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد
فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار الحديث بطوله وفيه

ذكى الذهب والفضة والبقر والغنم وهو دال على تعذيب من
شاء الله من العصاة بالنار حقيقة زيادة على كرب الموقف
وورد فى سبب اخراج بقية الموحدين من النار ما يروى ان
الكفار يقولون لهم ما اغنى عنكم قول لا اله الا الله وانتم معنا
فيغضب الله لهم فيخرجهم وهو مما يرد به على المبتدعة المذكورين
ويجىء فى الباب الذى يليه ان شاء الله تعالى ثم اعود فاقع
حال كونى ساجدا مثله اى مثل الاول فى المرة الثالثة
او الرابعة بالشك من الراوى حتى ما بقى وفى رواية ابى ذر
عن الحموى والمستملى حتى ما يبقى وفى رواية هشام بعد الثالثة
حتى ارجع فاقول فى النار الا من حبسه القرآن وكان
بالواو وفى رواية ابى ذر فكان بالفاء قتادة اى ابن دعامة
يقول عند هذا اى عند هذا القول وهو من حبسه القرآن
اى وجب عليه الخلود اى من اخبر القرآن بانه يخلد فى النار
بنحو قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
وفى الحديث تفضيل محمد صلى الله عليه وسلم على جميع الخلق
لان الرسل والانبياء والملائكة افضل ممن سواهم وقد ظهر
صلى الله عليه وسلم فى هذا المقام عليهم قال القرطبى ولو لم يكن
فى ذلك الا الفرق بين من يقول نفسى نفسى وبين من يقول امتى
امتى لكان كافيا وفيه تفضيل الانبياء المذكورين فيه على من لم
يذكر فيه لنا عليهم هيلهم لذلك المقام العظيم دون من سواهم
وقد قيل انما اختص المذكورون بذلك لمزايا اخر بها تتعلق

بالتفضيل

بالتفضيل فادم عليه السلام لكونه والد الجميع ونوح عليه السلام
لكونه الاب الثانى وابراهيم عليه السلام للامر باتباع ملته و
موسى عليه السلام لكونه اكثر الانبياء تابعا وعيسى عليه السلام
لكونه اولى الناس بنبينا صلى الله عليه وسلم كما ثبت فى الحديث
الصحيح ويحتمل ان يكونوا اختصوا بذلك لانهم اصحاب شرائع
عمل بها وفى الحديث من الفوائد ان من طلب من كبير امرا مهما ينبغى
ان يقدم بين يدى سؤاله وصف المسئول باحسن صفاته و
اشرف مزاياه ليكون ذلك ادعى لاجابة سؤاله وفيه ان المسئول
اذا لم يقدر على تحصيل ما سئل يعتذر بما يقبل منه وفيه ان الناس
يوم القيمة يستصحبون حالهم فى الدنيا من التوسل الى الله عز وجل
فى حوائجهم بانبيائهم والباعث على ذلك الالهام كما تقدم
فى صدر الحديث وفيه انه يستشير بعضهم بعضا ويجمعون
على ذلك الالهام والشئ المطلوب وانه يغطى عليهم بعض ما علموه
فى الدنيا لان فى السائلين من سمع هذا الحديث ومع ذلك فلا
يستحضر احد منهم ان ذلك المقام المحمود يختص به نبينا صلى الله
عليه وسلم اذ لو استحضروا ذلك لسألوه من اول وهلة ولما
احتاجوا الى التردد من نبى الى نبى ولعل الله تعالى انساهم ذلك لحكمة
التى ترتب عليها اظهار فضل نبينا صلى الله عليه وسلم كما تقدم
تقريره ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله ثم اخرجهم من
النار وقد سبق الحديث فى سورة البقرة حدثنا مسدد
هو ابن مسرهد قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان عن

عن الحسن بن ذكوان بفتح الذال المعجمة هو ابو سلمة البصري
تكلم فيه احمد وابن معين وغيرهما ورمي بالقدر وليس له في البخاري
سوى هذا الحديث من رواية يحيى القطان عنه مع تعينه في الرجال
ومع ذلك فهو متابع قال حدثنا ابو رجاء عمران العطاردي
قال حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد عمران بن الحصين
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يخرج قوم
من النار بشفاعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فيدخلون
الجنة يسمون بفتح الميم المشددة الجهنميين وفي حديث
ابي سعيد فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتم فيقول اهل الجنة
هؤلاء عتقاء الرحمن ادخلهم الجنة بغير عمل ومطابقة الحديث
للحديث السابق في الشفاعة وقد اخرجه الترمذي في صفة النار
وابو داود في السنة وابن ماجه في الزهد حدثنا قتيبة هو ابن
سعيد قال حدثنا اسمعيل بن جعفر اي ابن كثير الانصاري
الزرقي ابو اسحق القاري عن حميد الطويل البصري مولى
طلحة الطلحات عن انس رضي الله عنه ان ام حارثة الربيع
بالتصغير بنت النضر عمة انس بن مالك وحارثة هو سراقة
بن الحارث بن عدي الانصاري اتت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد هلك حارثة يوم بدر قال ابن منده يوم
احد والاول هو المشهور المعتمد اصابه غرب سهم بفتح الغين
المعجمة وسكون الراء مضافا الى سهم وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني
الكشميهني سهم غرب بتقديم سهم مع التنوين على الصفة اي

لا يدري

اي لا يدري من رماه فقالت يا رسول الله قد علمت موقع
حارثة وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني موضع حارثة من قلبي
فان كان في الجنة لم ابك عليه والا سوف ترى ما اصنع
فقال صلى الله عليه وسلم هبلت في اليونينية بكسر الهاء
وفي رواية ابي ذر بضمها وفتحها وكسر الموحدة وسكون
اللام فقدت عقلك استفهام حذفت منه الارادة اجنة
واحدة هي انها جنان كثيرة وانه في وفي رواية ابي ذر
عن الحموي والمستملي لفي الفردوس الاعلى وقال صلى الله عليه
وسلم غدوة بفتح الغين في سبيل الله او روحة بالراء المفتوحة
خير من الدنيا وما فيها ولقاب قوس احدكم بلام مفتوحة
للتاكيد والقاف بعدها الف فموحدة اي قدر قوس احدكم
او موضع قدم من الجنة وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني
قدمه بالاضافة وفي رواية عن الحموي والمستملي قده بكسر
القاف وفتحها وتشديد الدال المهملة اي مقدار سوطه لانه
يقد اي يقطع طولا ويروى قذة بضم القاف وفتح الذال
المشددة وهي سير النعل وشراكه خير من الدنيا وما فيها
من متاعها ولو ان امراة من نساء اهل الجنة اطلعت
بهمزة الوصل وتشديد الطاء المهملة الى الارض لاضاءت
ما بينهما اي بين السماء والارض ووقع في حديث سعيد بن عامر
الجمحي عند البزار بلفظ اشرفت على الارض لاذهبت ضوء الشمس
والقمر ولملات ما بينهما ريحا طيبة وفي حديث سعيد بن

عام يملأ الارض ريح مسك وفى حديث سعيد عند احمد
وصححه ابن حبان وان ادنى لؤلؤة عليها لتضئ ما بين المشرق
والمغرب **ولنصيفها** بفتح اللام للتاكيد والنون وكسر الصاد
المهملة بعدها تحتية ساكنة ثم فاء قال قتيبة راويه **يعنى الخمار**
بكسر الخاء وتخفيف الميم ما تغطى به المراة راسها وقال
الازهرى النصيف الخمار ويقال ايضا للخادم والمراد
هنا الاول جزما وقد وقع فى رواية الطبرانى ولنا صيفها على
راسها وحكى ابو عبيد الهروى ان النصيف المعجر بكسر الميم
وسكون العين المهملة وفتح الجيم وهو ما تلوى به المراة على
راسها وقال الازهرى ايضا هو كالعصابة تلف المراة على
استدارة راسها واعجز الرجل بعمامته لفها على راسه ورد
طرفها على وجهه وشيئا منها تحت ذقنه وقيل المعجر ثوب
تلبسه المراة اصغر من الرداء ووقع فى حديث ابن عباس رضى
الله عنهما عند ابى ابى الدنيا ولو امرجت نصيفها لكانت الشمس
عند حسنها مثل القنديل من الشمس لاضوائها ولو اطلعت و
وجهها لاضاءت حسنها ما بين السماء والارض ولو امرجت
كفها كفتها لافتتن سبيل الله او روحة وبين قوله ولقاب قوس
احدكم الى آخره فالجواب ان ثواب غدوة فى سبيل الله خير من
الدنيا وما فيها لان ثوابها جنة ونصيف امراة منها خير
من الدنيا وما فيها ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد
مضى الحديث الى قوله واتة فى الفردوس الاعلى فى اوائل الباب

حدثنا

حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال **اخبرنا** شعيب هو
ابن ابى حمزة قال **حدثنا** ابو الزناد بالزاى والنون عبد الله
ابن ذكوان **عن الاعرج** عبد الرحمن بن هرمز **عن ابى هريرة** رضى
الله عنه انه قال **قال النبى** صلى الله عليه وسلم **لا يدخل احد**
الجنة الا ارى بضم الهمزة وكسر الراء **مقعده** بالنصب
مفعول ارى **من النار لو اساء** اى لو عمل فى الدنيا عملا
سيئا بان كفر فصار من اهل النار **ليزداد شكرا** اى وحبا
ورضى فعبتى بلازمه لان الراضى بالشئ يشكر من فعل له ذلك
او المراد بالشكر هو التلذذ به لا الشكر على سبيل التكليف
فان الجنة ليست دار التكليف ووقع عند ابن ماجه بسند
صحيح من طريق ابى سلمة عن ابى هريرة رضى الله عنه ان ذلك يقع عند
المسالة فى العبتى وفيه ويفرج له فى جنة قبل النار فينظر اليها
فيقال له انظر الى مقعدك منى النار زاد ابو داود فى روايته
فيقال له هذا بيتك كان فى النار ولكن الله عصمك ورحمك
وفى حديث ابى سعيد رضى الله عنه كان هذا منزلك لو كفرت
بربك فاما اذ آمنت فهذا منزلك فيفتح له باب الى الجنة فيرى
ان نفيض اليه فيقول له اسكن ويفسح له فى قبره **ولا يدخل النار**
احد الا ارى وفى رواية ابى ذئب عن المقبرى عند النار
الا ارى بضم الهمزة وكسر الراء ايضا **مقعده من الجنة لو**
احسن اى لو عمل عملا حسنا وهو الاسلام **ليكون عليه حسرة**
اى للزيادة فى تحسيره وتعذيبه ووقع عند ابن ماجه واحمد بسند صحيح

عن ابى هريرة رضى الله عنه بلفظ ما منكم من احد الا وله منزل
منزل فى الجنة ومنزل فى النار فاذا مات ودخل النار ورث
اهل الجنة منزله وذلك قوله تعالى اولئك هم الوارثون
وقال جمهور المفسرين فى قوله تعالى وقالوا الحمد لله الذى
صدقنا وعده واورثنا الارض الآية المراد ارض الجنة التى كانت
لاهل النار لو دخلوا الجنة وهو موافق لهذا الحديث وقيل
المراد ارض الدنيا لانها صارت خبثة فاكلوها كما تقدم و
قال القرطبى يحتمل ان يبقى الحصول فى الجنة وراثة من حيث
اختصاصهم بذلك دون غيرهم فهو ارث بطريق الاستعارة
والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان كون
المقعدين فيهما نوع صفة لهما وقد وقع الحديث عند ابن ماجة
من طريق آخر عن ابى هريرة رضى الله عنهما **حدثنا قتيبة بن سعيد**
سقط فى رواية ابى ذر بن سعيد قال **حدثنا اسمعيل بن**
جعفر ابن رافع الانصارى ابو اسحق القارى **عن عمرو** بفتح
العين هو ابن ابى عمرو مولى المطلب بن عبد الله بن حنطب
عن سعيد بن ابى سعيد بكسر العين فيهما واسم ابى سعيد
كيسان **المقبرى عن ابى هريرة** رضى الله عنه **انه قال قلت**
يا رسول الله من اسعد الناس بشفاعتك يوم القيمة
قال الحافظ العسقلانى لعل ابا هريرة رضى الله عنه سال عن
ذلك عند قوله صلى الله عليه وسلم واريد ان اختبئ دعوتى
شفاعة لامتى فى الآخرة وقد تقدم سياقه وبيان الفاظه

فى اوائل

فى اوائل كتاب الدعوات ومن طرقه شفاعتى لاهل الكبائر من امتى
فقال صلى الله عليه وسلم والله **لقد ظننت يا ابا هريرة انك**
يسألنى ان هى المخففة من الثقيلة **عن هذا الحديث احد**
اول منك برفع اول صفة للاحد او خبر مبتدا محذوف
اى هو اول وفى رواية ابى ذر بفتحها على الظرفية وقال العينى
على الحال **لما رايت** اى للذى رايته واللام للتعليل **من حرصك**
على الحديث من بيانية او لرؤيتى بعض حرصك فمن تبعيضية
اسعد الناس بشفاعتى يوم القيمة من قال لا اله الا الله
خالصا من قبل نفسه بكسر القاف وفتح الموحدة اى من قال
ذلك من جهة نفسه طائعا مختارا ووقع فى رواية احمد وصححه
ابن حبان من طريق اخرى عن ابى هريرة رضى الله عنه وفيه لقد
ظننت انك اول من يسالنى عن ذلك من امتى وشفاعتى لمن
شهد ان لا اله الا الله مخلصا بصدق قلبه ولسانه واسعد
هنا هل هى على بابها من التفضيل او هى بمعنى فعيل بمعنى سعيد التاء
لكون الكلام يشتركون فى شىء طيبة الاسلام كذا قيل وعلى الاول فالمعنى
اسعد ممن لم يكن فى هذه المرتبة من الاسلام من الاخلاص المؤكد
البالغ غايته لقوله من قبل نفسه اذ الاخلاص معدنه القلب فعائدته
التاكيد لان اسناد الفعل الى الجارحة ابلغ فى التاكيد تقول
اذا اردت التاكيد ابصرته بعينى وسمعته باذنى او ابصرته
عينى وسمعته اذنى والحاصل ان فى قوله اسعد اشارة الى
اختلاف مراتبهم فى الاخلاص ولذا اكده بقوله من قبل نفسه وقال

في الجنة لاهلها واشار النووي في روضته الى ان هذه من
خصائصه صلى الله عليه وسلم وزاد القاضي عياض سادسة
وهي التخفيف عن ابي طالب كما سبق وزاد غيره سابعة وهي
الشفاعة لاهل المدينة لحديث الترمذي عن ابي هريرة رضي الله
عنه من استطاع ان يموت بالمدينة فليفعل فاني اشفع لمن
مات بها قال الحافظ العسقلاني وهذه غير واردة لان
مثلها لا يخرج عن واحدة من الخمس الاولى ولو عد مثل ذلك
لزاد حديث عبد الملك بن عباد سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول اول من اشفع هم اهل المدينة ثم اهل مكة ثم اهل الطائف
اخرجه البزار والطبراني واخرج الطبراني من حديث ابن عمر
رضي الله عنهما رفعه اول من اشفع له اهل بيتي ثم الاقرب فالاقرب
ثم ثقيف الاعاجم وذكر العزويني في العروة الوثقى شفاعته
لجماعة من الصالحاء في التجاوز عن تقصيرهم ولم يذكر مستندها
ويظهر انها تندرج في الخامسة وزاد القرطبي انه اول شافع
في دخول امته الجنة قبل الحكم الناس وقال الحافظ العسقلاني
وظهر لي بالتتبع شفاعة اخرى وهي الشفاعة فيمن استوت حسناته
وسيئاته ان يدخل الجنة ومستندها ما اخرجه الطبراني عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال السابق يدخل الجنة بغير حساب و
المقتصد برحمة الله والظالم لنفسه واصحاب الاعراف يدخلون
الجنة بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم واصحاب الاعراف على الا
على الدرج فوم استوت حسناتهم وسيئاتهم وشفاعة اخرى

ايضا ويحتمل ان يكون المراد من ليس له عمل يستحق به الرحمة
والاخلاص ان احتياجه الى الشفاعة اكثر وانتفاعه بها
اوفر والله تعالى اعلم والمراد بهذه الشفاعة اكثر الشفاعة
المسئول عنها هنا بعض انواع الشفاعة وهي التي يقول فيها
صلى الله عليه وسلم امتي امتي فيقال له اخرج من النار من في
قلبه وزن كذا من ايمان فاسعد الناس بهذه الشفاعة
من يكون ايمانه اكمل ممن دونه واما الشفاعة العظمى في الراحة
من كرب الموقف فاسعد الناس بها من يسبق الى الجنة
وهم الذين يدخلونها بغير حساب ثم الذين يلونهم وهم
من يدخلها بغير عذاب بعد ان يحاسب ويستحق العذاب ثم من
يصيبه نفح من النار ولا يسقط وقال القاضي عياض الشفاعة
خمس الاولى العظمى وهي لاراحة الناس من الموقف وهي مختصة
بنبينا صلى الله عليه وسلم وقد تقدم ذكرها والثانية في ادخال
قوم الجنة بغير حساب وهي ايضا وردت في نبينا صلى الله عليه
وسلم واستدل لها بقوله تعالى في جواب قوله صلى الله عليه
وسلم امتي امتي ادخل الجنة من امتك من لا حساب عليه او الذين
سئوله صلى الله عليه وسلم الزيادة على السبعين الفا الذين يدخلون
الجنة بغير حساب فاجيب والثالثة في ادخال قوم حوسبوا
فاستحقوا العذاب ان لا يعذبوا والرابعة فيمن دخل النار من
المذنبين فقد جاء الاحاديث باخراجهم من النار بشفاعة
صلى الله عليه وسلم وغيره والخامسة في زيادة الدرجات

وهي شفاعته فيمن قال لا اله الا الله ولم يعمل خيرا قط ومستندها
رواية الحسن عن انس رضي الله عنه قال فالوارد على الخمسة اربعة
وما عداها لا يرد كما لا يرد الشفاعة في التخفيف عن صاحبي
القبرين وغير ذلك لكونه من جملة احوال الدنيا انتهى ومطابقة
الحديث للترجمة لا تخفى وقد مضى الحديث في باب الحرص على
الحديث في كتاب العلم حدثنا عثمن بن ابي شيبة هو عثمن بن
محمد بن ابي شيبة واسم ابي شيبة ابراهيم بن عثمن العبسي الكوفي
اخو ابي بكر والقاسم قال حدثنا جرير بفتح الجيم هو ابن عبد
الحميد الرازي عن منصور هو ابن المعتمر عن ابراهيم النخعي
عن عبيدة بفتح العين وكسر الموحدة ابن عمرو السلماني
عن عبد الله يعني ابن مسعود رضي الله عنهما وهذا السند
كلهم كوفيون قال اي انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اني
لاعلم بلام التاكيد آخر اهل النار خروجا منها اي من النار
نفسها او من مروره على الصراط المنصوب عليها وآخر اهل الجنة
دخولا الجنة نفسها قال القاضي عياض جاء نحو هذا في
اخر من يجوز على الصراط يعني كما يأتي في اخر الباب الذي يليه
قال فيحتمل انهما اثنان اما شخصان واما نوعان او جنسان
ويترقى به الواحد عن الجماعة لاشتراكهم في الحكم الذي كان سبب
ذلك ويحتمل ان يكون الخروج هنا بمعنى الورود وهو المجاوزة
على الصراط فيتحد المعنى اما في شخص واحد او اكثر قال الحافظ
العسقلاني وقع عند مسلم من رواية انس عن ابن مسعود رضي الله

عنهما ما يقوي الاحتمال الثاني ولفظه آخر من يدخل الجنة رجل
يمشي مرة ويكبو مرة وتسفعه النار مرة فاذا ما جاوزها
التفت اليها فقال تبارك الذي نجاني منك وعند الحاكم
من طريق مسروق عن ابن مسعود رضي الله عنه ما يقضي الجمع
رجل يخرج من النار حبوا بمهملة وموحدة وهو المشي
على اليدين او المشي على الاست يقال حبا الرجل اذا مشى
على يديه وحبا الصبي اذا مشى على استه وفي بعض النسخ
كبوا بفتح الكاف وسكون الموحدة اي زحفا ووقع لفظ
زحفا في رواية الاعمش عن ابراهيم عند مسلم فيقول الله له اذهب
فادخل الجنة فاتيها فيخيل اليه انها ملاى بفتح الميم والهمزة
بينهما لام ساكنة فيرجع فيقول يا رب وجدتها ملاى
فيقول الله له اذهب فادخل الجنة فان لك مثل الدنيا
وعشرة امثالها او ان لك مثل وفي نسخة قيد عشرة
امثال الدنيا قيل عرض الجنة كعرض السموات والارض
فكيف يكون عشرة امثال الدنيا واجيب بان هذا تمثيل
واثبات التسعة على قدرهما فيقول اي الى جل تسخر
مني بفتح الفوقية والمعجمة استفهام حذف منه الاداة
في رواية الجوزي عن الكشميهني بالموحدة والنحتية
بدل المثناة يقال سخر منه اذا استجهله واستهزأ به او قال
تضحك مني بالشك وفي رواية الاعمش استخرجي
ولم يشك وانت الملك بكسر اللام وكذا المسلم من رواية

منصور وله من رواية انس عن ابن مسعود رضي الله عنهما
استهزاء بي وانت رب العالمين وهذا وارد منه على سبيل
الفرح غير ضابط لما ناله من السرور بلوغ ما لم يخطر بباله
فلم يضبط لسانه دهشة وفرحا وجريا على عادته في الدنيا
من مخاطبة المخلوق وهذا كما قال الرجل عند وجدان زاده
مع راحلته من شدة الفرح انت عبدي وانا ربك وقال المازري
هذا مشكل وتفسير الضحك بالرضى لا يتأتى هنا ولكن
لما كان عادة المستهزئ ان يضحك من الذي استهزاء به
ذكر معه وامّا نسبة السخرية الى الله تعالى فهي على سبيل المقابلة
وان لم يذكر في الجانب لفظا لكنه لما ذكر انه عاهد مرادا وعلم
فعله محل المستهزئ فظن ان في قول الله تعالى له ادخل الجنة
وتردده اليها وظنه انها ملأى نوعا من انواع السخرية به جزاء
على فعله فسمّى الجزاء على السخرية سخرية ونقل القاضي عياض
عن بعضهم ان الف التسخر بي الف النفي كما هي في قوله انهلكنا
بما فعل السفهاء منا على احد الاقوال قال وهو كلام
مندفع لعلم مكانه من ربه وبسطه له بالاعطاء وجوز القاضي
عياض ان الرجل قال ذلك وهو غير ضابط لما قال اذ ولّه
عقله من السرور بما لم يخطر بباله كما مر ويؤيده انه قال في
بعض طرقه عند مسلم لما خلص من النار وقد اعطاني الله
شيئا ما اعطاه احدا من الاولين والآخرين وقال القرطبي في
المفهم اكثر ما في تأويله واشبه ما قيل فيه انه استخفه الفرح

واد

هشه فقال ذلك وقيل قال ذلك لكونه خاف ان يجازى
على ما كان منه في الدنيا من التساهل في الطاعات وارتكاب
المعاصي كفعل الساخرين فكأنه قال اتجازيني على ما كان مني
فهو كقوله تعالى سخر الله منهم وقوله الله يستهزئ بهم جزاء
سخريتهم واستهزائهم وسيأتي بيان الاختلاف في اسم
هذا الرجل في شرح حديث الباب الذي يليه قال عبد الله بن
مسعود رضي الله عنه **فلقد رأيت رسول الله صلى الله**
عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه بنون وجيم وذال
معجمة جمع ناجذ قال ابن الاثير النواجذ من الاسنان الضواحك
وهي التي تبدو عند الضحك وفي رواية ضحك ابن مسعود
رضي الله عنه فقالوا مم تضحك فقال هكذا فعل رسول
الله صلى الله عليه وسلم من ضحك رب العالمين حين قال الرجل
اتستهزئ بي قال اني لا استهزئ منك ولكني على ما اشاء
قدير وكان ضحكه صلى الله عليه وسلم تعجبا وسرورا مما
رأى من كمال رحمة الله تعالى ولطفه بعبده المذنب وكمال رضاه
عنه قال البيضاوي نسبة الضحك الى الله تعالى مجازية
بمعنى الرضاء وضحك النبي صلى الله عليه وسلم على حقيقته
وضحك ابن مسعود رضي الله عنهما على سبيل التأسي **وكان**
يقال ذلك وفي رواية ابي ذر وكان يقول ذلك **ادنى**
اي اقل **اهل الجنة منزلة** قال الكرماني ليس هذا من تتمة
كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو من كلام الراوي

نقل عن الصحابة او عن غيرهم من اهل العلم وقال الحافظ
العسقلاني قائل وكان هو الراوي كما اشار اليه الكرماني
واما قائل المقالة فهو النبي صلى الله عليه وسلم ثبت ذلك
في اول حديث ابي سعيد رضي الله عنه عند مسلم ولفظه ادنى
اهل الجنة منزلة رجل صرف الله وجهه عن النار وساق
القصة في رواية له واعترضه العيني بان كون هذه المقالة
في حديث ابي سعيد من كلام النبي صلى الله عليه وسلم لا يستلزم
كونها في آخر حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه من كلام
النبي صلى الله عليه وسلم واجيب بانه ان اراد الاستلزام
العقلي فليس مراد هنا بل يكفي الظن القوي الناشي عن الاستدلال
لان هذا الامر مرجعه العقل والصحابي اذا لم يكن ينظر في كتب
اهل الكتاب ولا ينقل عنهم كابن مسعود انحصر انه نقل عن النبي
صلى الله عليه وسلم سواء كان ذلك بواسطة ام لا فبطل الاعتراض
ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان فيه الخروج من النار
والدخول في الجنة وقد اخرجه البخاري في التوحيد واخرجه
مسلم في الزهد والترمذي في صفة جهنم وابن ماجه في الزهد
حدثنا مسدد هو ابن مسرهد قال حدثنا ابو عوانة
الوضاح بن عبد الله اليشكري عن عبد الملك هو ابن عمير
بضم العين وفتح الميم الكوفي اللخمي حليف بني عدي ويقال له القرشي
بفتح القاف والراء ثم سين مهملة نسبة الى قرش له سابق عن
عبد الله بن الحارث بن نوفل بفتح النون وسكون الواو

بعدها

بعدها فاء ولام هو ابن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي ابو
محمد المدني امير البصرة يلقب ببة بتشديد الموحدة الثانية
له رؤية ولابيه ولجده صحبة عن العباس اي ابن عبد المطلب
وعم جد عبد الله بن الحارث الراوي عنه رضي الله عنه انه قال
للنبي صلى الله عليه وسلم نفعت ابا طالب بشيء هكذا
ثبت في جميع النسخ بحذف الجواب وهو اختصار من المصنف
وقد رواه مسدد في مسنده بتمامه وقد تقدم في كتاب الادب
عن موسى بن اسمعيل عن ابي عوانة بالسند المذكور هناك
بلفظ فانه كان يحوطك ويغضب لك قال نعم هو في ضحضاح
ولولا انا لكان في الدرك الاسفل من النار ووقع في رواية
المقدمي عن ابي عوانة عند الاسمعيلي الدركة بزيادة هاء
تانيث ومطابقة الحديث للترجمة في بقية الحديث . . .

باب الصراط جسر جهنم

اي الجسر المنصوب على جهنم لعبور المسلمين عليه الى الجنة
وجهنم بفتح الجيم وتكسر وهي لفظة اعجمية اسم لنار الآخرة وقيل
هي عربية وسميت بها لبعد قعرها ومنه ركية جهنام وهي بكسر
الجيم والهاء وتشديد النون وقيل هي تعريب كهنام قال ابو سعيد
فيما رواه مسلم بلغني ان الصراط احد من السيف وادق من
الشعرة وقال سعيد بن هلال عند ابن منده بلغني فذكره ص
ووصله البيهقي عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
مجزوما به لكن في سنده لين وفي مرسل عبيد بن عمير عند ابن المبارك

وعبد الله صح

من نار

ان الصراط مثل السيف وبجنبتيه كلاليب انه ليؤخذ بالكلوب
الواحد اكثر من ربيعة ومضر وعند ابن عساكر عن الفضيل بن
عياض قال بلغنا ان الصراط مسيرة خمسة الف سنة خمسة
الاف صعود وخمسة الاف هبوط وخمسة الاف مستوى ادق
من الشعرة واحد من السيف على متن جهنم لا يجوز عليه الا ضامر
مهزول من خشية الله وهذا معضل لا يثبت وعند ابن المبارك
وابن ابي الدنيا عن سعيد بن ابي هلال بلغنا ان الصراط ادق من
الشعرة على بعض الناس ولبعض الناس مثل الوادي الواسع وهو
مرسل او معضل فتامل نفسك اذا صرت على الصراط ووقع
بصرك على جهنم من تحته ثم قرع سمعك شهيق النار وزفيرها
وسوادها وسعيرها وكيف بك اذا وضعت احدى رجليك
عليه واحسست بحده واضطررت الى ان ترفع القدم الثاني
والخلائق بين يديك يزلون ويعثرون والزبانية تلتقطهم
بالخطاطيف والكلاليب وانت تنظر الى ذلك فيا له من منظر
ما افظعه ومرتقى ما اصعبه ومجاز ما اضيقه نسال الله السلامة
والاعانة والعافية بمنه رأى يحيى ابن اليمان رجلا نائما وهو
اسود الراس واللحية فاستيقظ وهو ابيض الراس واللحية فاخبره
انه راى في منامه كان الناس قد حشروا فاذا بنهر من نار و
وجسر يمر عليه الناس فدعي فدخل الجسر فاذا هو كحد السيف
يمور به يمينا وشمالا فشاب من ذلك حدثنا ابو اليمان
الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة عن الزهري

ابن

ابن شهاب انه قال حدثني بالافراد سعيد بكسر العين هو ابن
المسيب هو وعطاء بن يزيد الليثي ان ابا هريرة رضي الله عنه
اخبرهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البخاري وحدثني وفي
نسخة ح وحدثني بالافراد محمود هو ابن غيلان المروزي
الحافظ قال حدثنا عبد الرزاق هو ابن همام قال اخبرنا
معمر هو ابن راشد واللفظ لروايته عن الزهري عن عطاء بن
يزيد الليثي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال اناس وفي
رواية شعيب ان الناس قالوا ويأتي في التوحيد قلنا ..
يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيمة التقييد بيوم القيمة
اشارة الى ان السؤال لم يقع عن الرؤية في الدنيا وقد اخرج مسلم
من حديث ابي امامة رضي الله عنه واعلموا انكم لن تروا ربكم حتى تموتوا
وقد وقع في رواية العلاء بن عبد الرحمن عند الترمذي ان هذا
السؤال وقع على سبب وذلك انه ذكر الجسر والقول لتتبع
كل امة ما كانت تعبد وقول المسلمين هذا مكاننا حتى نرى ربنا
قالوا وهل نراه فذكره ومضى في الصلوة وغيرها ويأتي في
التوحيد من حديث جرير قال كنا عند رسول الله عليه وسلم
فنظر الى القمر ليلة البدر فقال انكم ستعرضون على ربكم فترونه
كما ترون هذا القمر مختصرا ويحتمل ان يكون هذا الكلام وقع عند
سؤالهم المذكور قال صلى الله عليه وسلم هل تضارون بضم
اوله وبالضاد المعجمة وتشديد الراء بصيغة المفاعلة من الضر و
واصله تضاررون بكسر الراء وبفتحها اي لا تضرون احدا و

ولا يضيركم احد بمنازعة ولا مجادلة ولا مضايقة وجاء بتخفيف
الراء من الضير وهو لغة في الضر اى لا يخالف بعضكم بعضا فيكذبه
وينازعه فيضيره بذلك يقال ضاره يضيره اذا ضره واصله
تضيرون بضم اوله وسكون الضاد وفتح الياء فاعل فضار
تضارون وقيل المعنى لا تضايقون اى لا تزاحمون كما جاء في
الرواية الاخرى اى لا تضامون وقيل المعنى لا يجر بعضكم بعضا
عن الرؤية فيضيره وحكى الجوهري ضنى فلان اذا دنا منى ونوا
شديدا قال ابن الاثير فالمراد المضارة بالازدحام وقال النووي
اوله مضموم مثقلا ومخففا قال وروى تضامون بالتشديد
مع فتح اوله وهو بحذف احدى التاءين وهو من الضم او بالتخفيف
من الضيم والمراد المشقة والتعب قال وقال القاضي عياض قال
بعضهم في الذي بالراء والميم بفتح اوله والتشديد واشار بذلك
الى ان الرواية بضم اوله مخففا ومثقلا وكله صحيح ظاهر المعنى
فاذا كان من الضم وهو الازدحام يكون المعنى لا تزدحمون واذا كان
من الضيم الذي هو الذل اى لا يذل بعضكم بعضا بالمزاحمة والمنازعة
والمنازعة وقال الحافظ العسقلاني ووقع في رواية البخاري
لا تضامون او تضاهون بالشك كما مضى في فضل صلوة الفجر
ومعنى الذي بالهاء لا يشتبه عليكم ولا ترتابون فيه فيعارض
بعضكم بعضا ومعنى الضيم الغلبة على الحق والاستبداد به اى
لا يظلم بعضكم بعضا وتقدم في باب فضل السجود من رواية
شعيب هل تمارون بضم اوله وتخفيف الراء اى تجادلون

في ذلك او يدخلكم فيه شك من المرية وهي الشك وجاء بفتح
اوله وفتح الراء وعلى حذف احدى التاءين وفي رواية البيهقي
تمارون بانباتهما في رؤية الشمس ليس دونها سحاب
بحجبها قالوا لا يا رسول الله قال هل تضارون كالافظ
الاول في رؤية القمر ليلة البدر عند تمام نوره ليس
دونه سحاب بحجبه قالوا لا يا رسول الله قال فانكم
ترونه اذا تجلى لكم كذلك المراد تشبيه الرؤية بالرؤية
في الوضوح وزوال الشك ورفع المشقة والاختلاف
وهي فعل الرائي وقال البيهقي سمعت الشيخ ابا الطيب
الصعلوكي يقول تضامون بضم اوله وتشديد الميم يريد
لا تجتمعون لرؤيته في جهة ولا بعضكم يضم بعضكم الى بعض
فانه تعالى لا يرى في جهة ومعناه بفتح اوله لا تنضامون في
رؤيته بالاجتماع في جهة وهو بغير تشديد من الضيم معناه
لا تظلمون فيه برؤية بعضكم دون بعض وانكم ترونه في جهاتكم
كلها وهو متعال عن الجهة قال والتشبيه برؤية القمر لنفس
الرؤية دون تشبيه المرئي سبحانه وتعالى وقال الزين ابن
المنير انما خص الشمس والقمر بالذكر مع ان رؤية السماء بغير
سحاب اكبر آية واعظم خلقا من مجرد الشمس والقمر لما خصا
به من عظم النور والضياء بحيث صار التشبيه بهما فيمن
يوصف بالجمال والكمال شائعا سائغا في الاستعمال وقال
ابن الاثير قد يتخيل بعض الناس ان الكاف كاف التشبيه للمرئي

وهو غلط وانما هو كاف التشبيه للرؤية وهي فعل الرائي
ومعناه انها رؤية تزاح عنها الشك مثل رؤيتكم القمر
وقال الشيخ ابو محمد بن ابي جمرة في الابتداء بذكر القمر قبل
الشمس متابعة للخليل فكما امر باتباعه في الملة اتبع في الدليل
فاستدل به الخليل على اثبات الوحدانية واستدل به الحبيب
على اثبات الرؤية فاستدل كل منهما بمقتضى حاله لان الخلة
تصح بمجرد الوجود والمحبة لا تقع غالبا الا بالرؤية وفي عطف
الشمس على القمر مع ان تمثيل الرؤية به كاف لان القمر لا يدرك
وصفه الاعمى حسا بل تقليدا والشمس يدركها الاعمى حسا
بوجود حرها اذا قابلها وقت الظهيرة مثلا فحسن التأكيد
بما قال والتمثيل وقع في تحقيق الرؤية لا في الكيفية لان الشمس
والقمر مختلفان والحق سبحانه منزه عن ذلك وقال الحافظ
العسقلاني وليس في عطف الشمس على القمر ابطال لقول من
قال في شرح حديث جرير الحكمة في التمثيل بالقمر انه يتسنى رؤية
الرائي بغير تكلف ولا تحديق بصر بخلاف الشمس
فانها حكمة الاقتصار عليه ولا يمنع ذلك ورود ذكر الشمس
بعده في وقت اخر فان ثبت ان المجلس واحد خدش في ذلك
ووقع في رواية العلاء بن عبد الرحمن لا تمارون في رؤيته تلك
الساعة ثم تباروا في الابتداء بذكر القمر في رواية مسلم واما
في رواية البخاري فذكر الشمس مقدم على ذكر القمر كما ترى
قال النووي مذهب اهل السنة ان رؤية المؤمنين ربهم

ممكنة ونفتها المبتدعة من المعتزلة والخوارج وهو جهل
منهم فقد تظاهرت الادلة من الكتاب والسنة واجماع
الصحابة وسلف الامة على اثباتها في الآخرة للمؤمنين واجاب
الائمة عن اعتى اضافات المبتدعة باجوبة مشهورة ولا يشترط
في الرؤية تقابل الاشعة ولا تقابل المرئي وان جرت العادة
بذلك فيما بين المخلوقين والحاصل ان ذلك امور لازمة
للرؤية عادة لا عقلا وقد روي في اثبات الرؤية حديث
الباب عن نحو عشرين صحابيا منهم علي وجرير وصهيب و
انس رضي الله عنهم واعتنى ابن عربي على رؤية العلاء وانكر
هذه الزيادة وزعم ان المراجعات الواقعة في حديث الباب
تكون بين الناس وبين الواسطة لانه لا يكلمهم الكفار ولا يرونه
البتة واما المؤمنون فلا يرونه الا بعد دخول الجنة بالاجماع
يجمع الله عز وجل الناس وفي رواية شعيب يحشر وهو
بمعنى الجمع وقوله في رواية شعيب في مكان زاد في رواية العلاء
في صعيد واحد فيسمعهم الداعي وينفذهم البصر قال النووي
الصعيد الارض الواسعة المستوية وينفذهم بفتح اوله وسكون
النون وضم الفاء بعدها ذال معجمة اي يجزهم بمجمة وقال حتى
يجوزهم وقيل المراد بالدال المهملة اي يستوعبهم قال ابو عبيدة
لغناه ينفذهم بصر الرحمن حتى يأتي عليهم كلهم وقال غيره المراد
بصر الناظرين وهو اولى وقال القرطبي المعنى انهم يجمعون في مكان
واحد بحيث لا يخفى منهم احد حتى لو دعاهم داع لسمعوه ولو نظر

اليهم ناظرا دركهم قال ويحتمل ان يكون المراد بالذاعى هنا
من يدعوهم الى العرض والحساب لقوله تعالى يوم يدع الداع
وزاد العلاء بن عبد الرحمن فى رواية فيطلع عليهم رب العالمين
قال ابن العربى لم يزل الله مطلعا على خلقه وانما المراد اعلامه
باطلاعه عليهم حينئذ ووقع فى حديث ابن مسعود رضى الله عنه
عند البيهقى فى البعث واصله فى الصحيح اذا حشر الناس قاموا
اربعين عاما شاخصة ابصارهم الى السماء لا يكلمهم الله والشمس
على رؤسهم حتى يلجمهم العرق كل بر منهم وفاجر ووقع فى حديث
ابى سعيد عند احمد انه يخفف الوقوف على المؤمنين حتى يكون
كصلوة مكتوبة وسنده حسن ولابى يعلى عن ابى هريرة كذلك
الشمس للغروب الا ان تغرب والطبرانى من حديث عبد الله
ابن عمرو يكون ذلك اليوم اقصر على المؤمن من ساعة من نهار
فيقول اى الله عز وجل من كان يعبد شيئا فليتبعه بسكون
اللام وتشديد الفوقية وكسر الموحدة وفى رواية ابى ذر
فليتبعه بسكون الفوقية وفتح الموحدة فيتبع بسكون الفوقية
وفتح الموحدة من كان يعبد الشمس ويتبع من كان
يعبد القمر قال ابن ابى جمرة فى التنصيص على ذكر الشمس و
القمر مع دخولهما فيمن عبد من دون الله التنويه بذكرهما لعظم
خلقهما ووقع فى حديث ابن مسعود رضى الله عنه ثم ينادى
منادٍ من السماء ايتها الناس اليس عدلا من ربكم الذى خلقكم و
صوركم ورزقكم ثم تولية ما تولية ان يولى كل عبد منكم ما كان

تولى قال فيقولون بلى ثم يقول لتنطلق كل امة الى من كانت
تعبد وفى رواية العلاء بن عبد الرحمن الا ليتبع كل انسان ما كان
يعبد وفى رواية سهيل بن ابى صالح عن ابيه عن ابى هريرة رضى الله عنه
فى مسند الحميدى وصحيح ابن خزيمة واصله فى مسلم بعد قوله
الا كما تضارون فى رواية فيلقى العبد فيقول الم اكرمك و
ازوجك واسخر لك فيقول بلى فيقول افظننت انك ملاقى
فيقول لا فيقول فانى انساك كما نسيتنى الحديث وفيه فيلقى
الآخر فيقول امنت بك وبكتابك وبرسولك وصليت
وصمت فيقول الا نبعث عليك شاهدا فيختم على فيه وتنطق
جوارحه وذلك المنافق ثم تنادى منادى الا لتتبع كل امة
ما كانت تعبد ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت
ومفعول يتبع محذوف فى الثلثة - الطواغيت جمع طاغوت
وهو الشيطان والصنم ويكون جمعا ومفردا ومذكرا ومؤنثا
ويطلق ايضا على رؤساء الضلال وقال الجوهرى الطاغوت
الكاهن والشيطان وكل راس فى الضلال وقد يكون واحدا
قال تعالى يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان
يكفروا به وقد يكون جمعا قال تعالى اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم
وقال الطبرى الصواب عندى انه كل طاغ طغى على الله فعبد
من دونه اما بقهر منه لمن عبده واما بطاعة ممن عبد انسانا كان
او شيطانا او حيوانا او جمادا واتباعهم لمن يعبدونه حينئذ
باستمرارهم على الاعتقاد فيهم او بان يساقوا الى النار قهرا

ووقع فى حديث ابى سعيد رضى الله عنه الآتى فى التوحيد فيذهب
اصحاب الصليب مع صليبهم واصحاب الاوثان مع اوثانهم
واصحاب كل الهة مع الهتهم وفيه اشارة الى الكل من كان يعبد
الشيطان ونحوه ممن يرضى بذلك او الجماد او الحيوان والخلوق
فى ذلك واما من كان يعبد من لا يرضى بذلك كالملائكة والمسيح
فلا لكن وقع فى حديث ابى مسعود رضى الله عنه فيتمثل لاصحاب
الصليب صليبه ولاصحاب التصاوير تصاويرهم فافادت
هذه الزيادة تعميم من كان يعبد غير الله الا من سبق ذكره من اليهود
والنصارى فانه يختص من عموم ذلك بدليله الآتى واما التعبير
بالتمثل فقال ابن العربى يحتمل ان يكون التمثل تلبيسا عليهم
ويحتمل ان يكون التمثل لمن لا يستحق التعذيب واما من سواهم
فيحضرون حقيقة لقوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله
حصب جهنم ثم الطاغوت وان جاء على وزن لاهوت
فهو مقلوب لانه من طغى ولاهوت غير مقلوب لانه من لاه اه
بمنزلة الرغبوت والرحموت كذا قال الجوهرى واعترض عليه
بانه ليس بجمع عند المحققين من اهل العربية لانه مصدر كالرهبوت
والرحموت واصله صغيوت فقدمت الياء التى فى العين فصار
طيغوت فقلبت الياء الفا واذا ثبت انها فى الاصل مصدر
بمعنى الطغيان ثبت انها اسم مفرد وانما جاء الضمير العائد اليها
جمعا فى قوله تعالى يعبرونهم من الظلمات لكونها جنسا معرفا
بالام وبقى هذه الامة قال ابن ابى جمرة يحتمل ان يكون

المراد

المراد بالامة امة محمد صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان تحمل على العموم
من ذلك فيدخل فيه جميع اهل التوحيد حتى من الجن ويدل عليه ما
فى بقية الحديث انه يبقى من كان عبد الله من بر وفاجر قال الحافظ
العسقلانى ويؤخذ ايضا من بقية هذا الحديث ايضا فاكون اول
من يجيز فيكون فيه اشارة الى ان الانبياء بعده يجيزون بامتهم
وقال العينى الاشارة بقوله هذه الامة تنافى تناوله لغير امة محمد
صلى الله عليه وسلم وقوله ويدل عليه ما فى بقية الحديث ليس كذلك
لان هذا فى حديث ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه فى رواية مسلم
فيها منافقوها وزاد فى حديث ابى سعيد رضى الله عنه حتى
يبقى من كان يعبد الله من بر وفاجر قال ابن ابى جمرة لم يذكر فى الخبر
ما للمذكورين لكن لما كان من المعلوم ان استقرار الطواغيت
فى النار علم بذلك انهم معهم فى النار كما قال تعالى فاوردهم النار
وقد وقع فى رواية سهيل فيتبع الشياطين والصليب اولياؤهم
الى جهنم ووقع فى حديث ابى سعيد من الزيادة ثم يؤتى بجهنم
كانها سراب بململ ثم موحدة فيقال لليهود ما كنتم تعبدون
الحديث وفيه ذكر النصارى وفيه فيتساقطون فى جهنم حتى
يبقى من كان يعبد الله من بر وفاجر وفى رواية هشام بن سعد
عن زيد بن اسلم عند ابن خزيمة وابن مندة واصله فى مسلم فلا
يبقى احد كان يعبد صنما ولا وثنا ولا صورة الا ذهبوا حتى
يتساقطوا فى النار وفى رواية العلاء بن عبد الرحمن فيطرح
منهم فيها فوج فيقال هل امتلات فتقول هل من مزيد الحديث

وكان اليهود وكذا النصارى ممن كان لا يعبد الصلبان لما
كانوا يدعون انهم يعبدون الله تارة دون مع المسلمين فلما حققوا
على عبادة من ذكر من الانبياء الحقوا بارخان باصحاب الاوثان
ويؤيده قوله تعالى ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في
نار جهنم خالدين فيها الآية فاما من كان ممتسكا بدينه الاصلي فخرج
بمفهوم قوله الذين كفروا قال ابن بطال في هذا الحديث ان المنافقين
المنافقين يتأخرون مع المؤمنين رجاء ان ينفعهم ذلك بناء على
ما كانوا يظهرون ذلك في الدنيا فظنوا ان ذلك ينفعهم فيميز
الله تعالى المؤمنين بالغرة والتحجيل اذ لا غرة للمنافق ولا تحجيل
قال الحافظ العسقلاني قد ثبت ان الغرة والتحجيل خاص بالامة
المحمدية فالتحقيق انهم في هذا المقام يتميزون بعدم السجود
وباطفاء نورهم بعد ان حصل لهم وجائز ان يحصل لهم الغرة
والتحجيل ثم يسلبان عند اطفاء النور وقال القرطبي ظن المنافقون
المنافقون ان ستترهم بالمؤمنين ينفعهم في الآخرة كما ينفعهم
في الدنيا جهلا منهم فاختلطوا بهم في ذلك اليوم حتى يضرب بينهم
بينهم سور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب
ويحتمل ان يكونوا حشروا معهم لما كانوا يظهرونه من الاسلام
فاسمر ذلك حتى يميزهم الله تعالى منهم ويحتمل انهم لما سمعوا النبع
كل امة ما كانت تعبد والمنافق لم يكن يعبد شيئا بقي حائرا
حتى يتميزوا قال الحافظ العسقلاني وهذا ضعيف لانه يقتضي
تخصيص ذلك بمنافق كان لا يعبد شيئا واكثر المنافقين كانوا

يعبدون غير الله تعالى من وثن وغيره **فيأتيهم الله في غير**
الصورة التي يعرفون وفي حديث ابي سعيد الآتي في التوحيد
في صورة غير صورته التي رواه فيها اول مرة وفي رواية هشام
ابن سعد ثم يتبدى لنا الله في صورة غير صورته التي رأيناه فيها
اول مرة ويأتي في حديث ابي سعيد من الزيادة فيقال لهم ما
يحبسكم وقد ذهب الناس فيقولون فارقناهم ونحن احوج
منا اليه اليوم وانا سمعنا منادا يقول لتلحق كل امة بما كانوا
يعبدون وانا ننتظر ربنا ووقع في رواية مسلم هنا فارقنا الناس
في الدنيا افقر ما كنا اليهم ولم نصاحبهم ورجح القاضي عياض رواية
البخاري وقال عنى التضرع لله والمعنى فارقنا الناس في معبودهم
ولم نصاحبهم ونحن اليوم احوج لربنا اي انا محتاجون اليه
وقال القاضي عياض بل احوج على بابها لانهم كانوا محتاجين اليه في
الدنيا فهم في الآخرة احوج اليه وقال النووي انكاره لرواية مسلم
حسن بان معنى التضرع الى الله في كشف الشدة عنهم لانهم لم يروا
طاعة وفارقوا في الدنيا من زاغ عن طاعته من اقاربهم مع حاجتهم
اليهم في معاشهم ومصالح دنياهم كما جرى لمن بقي من الصحابة حتى فارقوا
من اقاربهم من حاد الله ورسوله مع حاجتهم اليهم والانفاق بهم
وهذا ظاهر في معنى الحديث والاشبه في حسنه واما نسبة الاتيان
الى الله عز وجل فهي من المتشابهات والامة فيه فرقان المفوضة و
المأولة فقيل هو عبارة عن رؤيتهم اياه لان العادة ان كل من
غاب عن عين لا تمكنه رؤيته الا بالمجيء اليه فعبر عن الرؤية بالاتيان

مجازا وقيل الاتيان فعل من افعال الله تعالى يجب الايمان به مع
تنزيه الله سبحانه وتعالى عن سمة الحدوث وقيل فيه حذف
تقديره يأتيهم بعض ملائكة الله ورجحه القاضي عياض قال ولعل
هذا الملك جاءهم في صورة انكروها لما رأوا فيها من سمة الحدوث
الظاهرة على الملك لانه مخلوق قال ويحتمل وجها رابعا وهو
ان المعنى يأتيهم الله في صورة اي بصفة يظهر لهم من الصور
المخلوقة التي لا تشبه صفة الاله ليختبرهم بذلك فاذا قال لهم
انا ربكم ورأوا عليه من صفة المخلوقين ما يعلمون به انه ليس
ربهم استعاذوا منه لذلك انتهى فيقول تعالى لهم انا ربكم
فيقولون نعوذ بالله منك قال الخطابي يحتمل ان يكون
هذا الكلام صدر من المنافقين قال القاضي عياض وهذا لا يصح
ولا يستقيم الكلام فيه وقال النووي الذي قاله القاضي عياض
صحيح ولفظ الحديث مصرح به او ظاهر فيه انتهى ورجحه القرطبي
في التذكرة وقال انه من الامتحان الثاني يتحقق ذلك فقد جاء
في حديث ابي سعيد رضي الله عنه حتى ان بعضهم ليكاد ينقلب
وقال ابن العربي انما استعاذوا منه اولا لانهم اعتقدوا ان ذلك
الكلام استدراج لان الله لا يأمر بالفحشاء ومن الفحشاء اتباع
الباطل واهله ولهذا وقع في الصحيح فيأتيهم الله في صورة اي
بصورة لا يعرفونها وهو الامر باتباع اهل الباطل فلذلك يقولون
هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فاذا اتانا ربنا عرفناه اي
اذا جاءنا ربنا بما عرفناه اي ان جاءنا بما عهدناه منه من قوله

الحق عرفناه وقال ابن الجوزي معنى الخبر يأتيهم الله باهوال
يوم القيمة ومن صور الملائكة بما يعهدونه منه في الدنيا فلا
فيستعيذون من تلك الحال ويقولون اذا جاء ربنا عرفناه
اي فاذا اتانا بما نعرفه من اللطف وهي الصورة التي عبر عنها
بقوله يكشف عن ساق اي عن شدة وقال القرطبي هو مقام
تأمل يمتحن الله به عباده ليميز الخبيث من الطيب وذلك انه
لما بقي المنافقون والمراؤن مختلطين بالمؤمنين المخلصين
زاعمين انهم منهم وانهم عملوا مثل عملهم وعرفوا الله مثل معرفتهم
ظانين ان ذلك يجوز في ذلك الوقت كما جاز في الدنيا امتحنهم
الله بان اتاهم بصورة هائلة قال للجميع انا ربكم فاجابه المؤمنون
بانكار ذلك لما سبق لهم من معرفة سبحانه وانه منزه عن صفات
هذه الصورة فلذلك قالوا نعوذ بالله منك لا نشرك بالله
حتى ان بعضهم يكاد ينقلب اي ينزل فيوافق المنافقين قال
وهؤلاء طائفة لم يكن لهم رسوخ العلماء ولعلهم الذين اعتقدوا
الحق وجزموا عليه من غير بصيرة ولذا كان اعتقادهم قابلا
للانقلاب قال ثم يقال بعد ذلك للمؤمنين هل بينكم وبينه علامة
وهذه الزيادة ايضا من حديث ابي سعيد ولفظه اية تعرفونها
ويقولون الساق فيكشف عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ويبقى
من كان يسجد رياء وسمعة فيذهب كيما يسجد فيصير
ظهره طبقا واحدا اي مستويا فقار ظهره فلا ينثني للسجود
وفي لفظ مسلم فلا يبقى من كان يسجد من تلقاء نفسه الا اذن الله

ومعروف انتفاء الساق وانتفاء الفخذ
والضحوك الذي عبر عنهم في غاية الحسن
وكمال الجمال

في السجود اي سقل له وهوى عليه ولا يبقى من كان يسجد اتقاء
ورياء الا جعل الله ظهره طبقا واحدا كلما اراد ان يسجد
خر تقفاه وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه نحوه لكن قال
فيقولون ان اعتز فلنا عرفناه قال فيكشف عن ساق فيقعون
سجودا ويبقى اصلاب المنافقين كانها صياصي البقر ووقع
في رواية عند الحاكم ويبقى ظهور المنافقين طبقا كانما فيها
السفافيد وهي بمهملة وفاء جمع سفود بتشديد الفاء وهي التي
تدخل في الشاة اذا اريد ان تشوى ووقع في رواية الاعمش
عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه عند ابن مندة فيوضع
الصراط ويتمثل لهم ربهم فذكر نحو ما تقدم وفيه اذا تعرف
لنا عرفناه **فيأتيهم الله** اي فيتجلى للمسلمين بعد تبين المنافقين
في الصورة التي يعرفون اي بالصفة التي يعلمونه بها من
الجلال والكمال والتعالي عن صفات الحدوث بعد ان عرفهم
بنفسه الشريفة ورفع الموانع عن ابصارهم قال الحافظ العسقلاني
يعرفونه وان لم يكن تقدمت لهم رؤية لانهم حينئذ يرون شيئا
لا يشبه المخلوقين وقد علموا انه لا يشبه شيئا من مخلوقاته فيعلمون
انه ربهم وقد قيل قد عرفوه في الدنيا بصفته بوصف الانبياء
لهم وقيل يخلق الله فيهم علما ضروريا وقيل يصير جميع المعلومات
ضروريته **فيقول** لهم **انا ربكم فيقولون انت ربنا**
وفي رواية العلاء بن عبد الرحمن ثم يطلع عز وجل عليهم فيعرفهم
نفسه ثم يقول انا ربكم فاتبعوني فيتبعه المسلمون وقوله في

هذه

في هذه الرواية فيعرفهم نفسه اي يلقي في قلوبهم علما قطعيا
يعرفونه به كما مر وقال الكلاباذي في معاني الاخبار عرفوه بان
احدث فيهم لطائف عرفهم بها نفسه ووقع في رواية هشام
ابن سعد ثم يرفع رؤسنا وقد عادلنا في صورته التي رايناه
فيها اول مرة فيقول انا ربكم فيقولون نعم انت ربنا قيل
وانما اشعارا بانهم راوه في اول ما حشروا والعلم عند الله عز
وجل وقال الخطابي عن هذه الرؤية غير الرؤية التي تقع
في الجنة اكراما لهم فان هذه الامتحان وتلك لزيادة الاكرام
كما فسر به الحسنى وزيادة قال ولا اشكال في حصول الامتحان
في الموقف لان انار التكليف لا تنقطع الا بعد الاستقرار
في الجنة او النار قال ويشبه ان يقال انما يحصل عنهم تحقق
رؤيته اولا لما كان معلوما من المنافقين الذين لا يستحقون
رؤية فلما تميزوا ورفع الحجاب فقال المؤمنون حينئذ انت
ربنا واذا الوحظ ما تقدم من قوله اذا تعرف لنا عرفناه وما
ذكر من تاويله ارتفع الاشكال وقال الطيبي لا يلزم من ان
الدنيا دار بلاء والاخرة دار جزاء ان لا يقع في واحدة منهما
ما يختص بالاخرى فان القبر اول منازل الاخرة وفيه الابتلاء
والفتنة بالسؤال وغيره والتحقيق ان التكليف خاص بالدنيا
وما يقع في القبر وفي الموقف هي انار ذلك ووقع في رواية
حديث ابن مسعود رضي الله عنه ثم يقال للمسلمين ارفعوا
رؤسكم الى انوركم بقدر اعمالكم وفي لفظ فيعطون نورهم

على قدر اعمالهم فمنهم من يعطى نوره مثل الجبل ودون ذلك و
مثل النخلة ودون ذلك حتى يكون اخرهم من يعطى نوره على
ابهام قدميه ووقع فى رواية مسلم عن جابر رضى الله عنه فيعطى
كل انسان منهم نورا الى ان قال ثم يعطى نور المنافق وفى حديث
ابن عباس رضى الله عنهما عند ابن مردويه فيعطى كل انسان منهم
نورا ثم يوجهون الى الصراط فما كان من منافق طفاء نوره
وفى لفظ فاذا استووا على الصراط سلب الله نور المنافقين
فقالوا للمؤمنين انظرونا نقتبس من نوركم الآية وفى حديث
ابى امامة رضى الله عنه عند ابن ابى حاتم ثم انكم يوم القيمة فى مواطن
حتى يغشى الناس الظلمة فيقسم النور فيختص بذلك المؤمن ولا
يعطى الكافر ولا المنافق منه شيئا فيقول المنافقون للذين
آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم الآية فيرجعون الى المكان
الذى قسم فيه النور فلا يجدون شيئا فيضرب بينهم بسور
فيتبعونه بتشديد الفوقية ولم يضبط الفوقية فى اليونينية
بتشديد ولا غيره قال القاضى عياض اى يتبعون امره وملا
وملائكته الذين وكلوا بذلك ويضرب جسر جهنم وفى
رواية شعيب بعد قوله انت ربنا فيدعوهم فيضرب جسر
جهنم حذف من هذا السياق ما تقدم من حديث انس رضى الله
عنه فى ذكر الشفاعة لفصل القضاء كما حذف من حديث انس
رضى الله عنه ما ثبت هنا من الامور التى تقع فى الموقف فينتظم
من الحديثين انهم اذا حشروا وقع ما فى حديث الباب من تسا

تساقط

من تساقط الكفار فى النار ويبقى من عداهم فى كرب الموقف
فيستشفعون فيقع الاذن بنصب الصراط فيقع الامتحان
بالسجود ليتميز المنافق من المؤمن ثم يجوزون على الصراط و
وقع فى حديث ابى سعيد رضى الله عنه هنا ثم يضرب الجسر على جهنم
وتحل الشفاعة ويقولون اللهم سلم سلم قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاكون اول من يجيز وفى رواية شعيب يجوز
بامته قال النووى المعنى اكون انا وامتى اول من يجوز ويقطعه
وفى رواية ابراهيم بن سعد يجيزها والضمير لجهنم اى يجوز عليها
قال الاصمعى جاز الوادى اى مشى فيه واجازه قطعه وقال غيره جاز
واجاز بمعنى واحد وقيل يقال جاز الوادى واجازه اذا قطعه
وخلفه وقال القرطبى يحتمل ان تكون الهمزة هنا للتعدية لانه لما
كان هو وامته اول من يجوز على الصراط لزم تاخير غيرهم عنهم
حتى يجوز فاذا جاز هو وامته فكانه اجاز بقية الناس انتهى وو
ووقع فى حديث عبد الله بن سلام رضى الله عنه عند الحاكم ثم
ينادى مناد اين محمد وامته فيقوم فيتبعه امته برها وفاجرها
فياخذون الجسر فيطمس عز وجل ابصار اعدائه فيتهافتون
من يمين وشمال وينجو النبى والصالحون وفى حديث ابن عباس
رضى الله عنهما يرفعه نحن آخر الامم واول من يحاسب وفيه فتفرج
لنا الامم عن طريقنا فنمر غرا محجلين من اثار الطهور فيقول الامم
كادت هذه الامة ان يكونوا انبياء ودعاء الرسل عليهم السلام
يومئذ اللهم سلم سلم بتكرير سلم مرتين وفى رواية ولا يتكلم

يومئذ احد الا الرسل وفي رواية ابراهيم بن سعد ولا يكلم الا الانبياء ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم ووقع في رواية العلاء وقولهم سلم سلم وفي رواية الترمذي من حديث المغيرة رضي الله عنه شعار المؤمنين على الصراط سلم سلم ولا يبعد ان يكون هذا الكلام شعار المؤمنين ان ينطقوا به بل ينطق به الرسل يدعون للمؤمنين بالسلامة فيستجاب ذلك شعارا لهم فهذا يجمع الاخبار ويؤيده قوله في رواية سهيل فعند ذلك تحل الشفاعة اللهم سلم سلم وفي حديث سعيد رضي الله عنه من الزيادة فيمر المؤمن كطرف العين وكالبرق وكالريح وكاجاويد الخيل والركب وفي حديث حذيفة وابي هريرة رضي الله عنهما معا فيمر اولهم كالبرق ثم كمر الريح ثم كحضر الطير وشد الرجال تجري بهم اعمالهم وفي رواية العلاء بن عبد الرحمن ويوضع الصراط فيمر عليه مثل جواد الخيل والركاب وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه ثم يقال لهم انجوا على قدر نوركم فمنهم من يمر كطرف العين ثم كالبرق ثم كالشهاب ثم كانقضاض الكوكب ثم كالريح ثم كشد الفرس ثم كشد الرجل حتى يمر الذي اعطي نوره على قدر ابهام قدميه يجثو على وجهه ويديه ورجليه يمر ويد بيد ويعلق بيد ويمر برجل ويعلق برجل وتضرب جوانبه النار حتى يخلص وعند ابن ابي حاتم في التفسير من طريق ابي الزعراء عن ابن مسعود رضي الله عنه كمر البرق ثم الريح ثم الطير ثم اجود الخيل ثم اجود الابل ثم كعدو الرجل حتى ان آخرهم رجل نوره على موضع ابهام قدميه ثم يتكفأ به

الصراط

الصراط وعند هناد بن السري عن ابن مسعود رضي الله عنه بعد الريح ثم كاسرع البهائم حتى يمر الرجل سعيا ثم مشيا ثم آخرهم يتبلط على بطنه فيقول يا رب ابطأت بي فيقول ابطأ بك عملك وفي رواية ابن المبارك من مرسل عبد الله بن شقيق ويجوز الرجل كالطرف وكالسهم وكالطائر السريع وكالفرس الجواد المضمر ويجوز الرجل بعد وعدوا وبمشي مشيا حتى يكون آخرهن يخبو يحبو وبه كالليب الضمير للصراط وفي رواية شعيب وفي جهنم كلاليب وفي رواية حذيفة وابي هريرة رضي الله عنهما معا وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة مأمورة بأخذ من امرت به وفي رواية سهيل وعليه كلاليب النار والكلاليب جمع كلوب بالتشديد كتنور قال القاضي ابو بكر ابن العربي هذه الكلاليب هي الشهوات المذمومة التي ذكرها في الحديث الماضي حفت النار بالشهوات قال فالشهوات موضوعة على جوانبها من اقتحم الشهوة سقط في النار لانها خطاطيفها وفي حديث حذيفة رضي الله عنه فيرسل الامانة والرحم فتقومان جنبتي الصراط يمينا وشمالا اي في ناحيتي الصراط والمعنى ان الامانة والرحم لعظم شانهما وفخامة ما يلزم العباد من رعاية حقهما يوقفان هناك الايمان والخائن والواصل والقاطع فيحاجان على المحق ويشهدان على المبطل قال الطيبي ويمكن ان يراد بالامانة ما في قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال الاية وصلة

وصلة الرحم ما في قوله تعالى واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام فيدخل فيه معنى التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله وكانهما اكتفا جنبتي الاسلام الا الذي هو الصراط المستقيم وقطري الايمان والدين القويم **مثل شوك** **السعدان** بالسين والعين المهملتين بلفظ التثنية وهو جمع سعدانة وهو نبات ذو شوك يضرب به المثل في طيب مرعاه قالوا مرعى ولا كالسعدان **امّا** بالتخفيف **رايتم** **شوك السعدان** هو استفهام تقريري لاستحضار الصورة المذكورة **قالوا بلى** اي رايناها **يا رسول الله قال فانها** **مثل شوك السعدان غير انها** اي الشوكة او الهاء ضمير الشان وفي رواية الكشميهني غير انه **لا يعلم قدر عظمها** قال ابن التين قرأناه بضم العين وسكون الظاء وفي رواية اخرى بكسر العين وفتح المعجمة وهو الاشبه لانه مصدر اي لا يعلم قدر كبرها **الا الله** وفي رواية مسلم لا يعلم ما قدر عظمها الا الله قال القرطبي قيدنا لفظ قدر عن بعض مشايخنا بضم الراء على ان يكون ما استفهاما وقدر مبتدأ وبنصبها ان تكون ما زائدة وقدر مفعول يعلم **فتخطف الناس باعمالهم** بسبب اعمالهم القبيحة وتخطف بفتح الطاء وكسرها وقال ثعلب في الفصيح خطف بالكسر في الماضي وبالفتح في المضارع وحكى الفراء عكسه والكسر في المضارع افصح وفي القرآن وقع بالفتح قال الزمخشري ابن المنير تشبيه الكلاليب بشوك السعدان

حاشي

حتى بسرعة اختطافها وكثرة الانشاب فيها مع التعرض و النصوص تمثيلا لهم بما عرفوه في الدنيا والفوه بالمباشرة ثم استثنى اشارة الى ان التشبيه لم يقع في مقدارها وفي رواية الستري وبحافتيه ملائكة معهم كلاليب من نار يخطفون بها الناس ووقع في حديث ابي سعيد قلنا وما الجسر يا رسول الله قال مدحضة من لة اي زلق تزلق في الاقدام واخرج الطبري من طريق عليم بن قيس احد التابعين قال تمثل النار للناس ثم ينادي بها منادا امسكي اصحابك ودعي اصحابي فتخطف كل ولي لها فمنهم اعلم بهم من الرجل بولده ورجاله ثقات وان كان منقطعا **فمنهم** وفي رواية منهم بدون الفاء **الموبق بعمله** وهو بضم الميم وفتح الموحدة بعدها قاف اي الهلاك الهالك وفي رواية شعيب من يوبق يقال وبق يبق ووبق يوبق اذا هلك واوبقه غيره فهو موبق وللبعض رواه مسلم الموثق بالمثلثة من الوثاق ووقع عند ابي ذر من رواية ابراهيم بن سعد الآتية في التوحيد بالشك وفي رواية الاصيلي ومنهم الموثق بكسر الميم بعدها نون ثم قاف بالتحتانية وكسر القاف من الوقاية اي بسيئ عمله وفي لفظ بعض رواه مسلم يعني بعين مهملة ساكنة ثم نون مكسورة بدل بقي وهو تصحيف **ومنهم المخردل** بالخاء المعجمة على لفظ المفعول وفي رواية شعيب ومنهم من يخردل ووقع في رواية الاصيلي خبا بالجيم وكذا في رواية ابي احمد الجرجاني في رواية شعيب من الجرذلة

بمعنى الاشراف على السقوط ووهاه القاضي عياض وحكى
ابو عبيدة فيه اعجام الذال وتبع ابن قتيبة الخاء والمعجمة و
الذال المهملة وقال الكرماني المخردل المصروع وما قطع اعضاؤه
اى جعل كل قطعة منه بمقدار خردلة وقال ابن الاثير المخردل المرمى
المصروع وقال الهروي المقطع ان كلاليب النار تقطعه
فتهوي في النار يقال خردلت اللحم بالدال والذال اى فصلت
اعضاؤه وقطعته قال كعب بن زهير في قصيدة بانت سعاد
يغدو فيلحم ضرغامين عيشهما لحم من القوم معفور خراديل
وقوله معفور بالعين المهملة وفتح الفاء اى واقع في التراب
وخراديل هو قطع وقيل معناه انها تقطعهم عن لحوقهم بمن نجا
ووقع في رواية ابراهيم بن سعد عند الجذامي فمنهم المخردل والمجازى
المجازى او نحوه وعند مسلم المجازى بغير شك وهو بضم
الميم وتخفيف الجيم من الجزاء ثم ينجو من النجاة وفي رواية
ابراهيم بن سعد ثم تنجلي بالجيم اى تنبين ويحتمل ان يكون
بالخاء المعجمة اى يخلى عنه فيرجع الى معنى ينجو وهو الاشبه وفي
حديث ابي سعيد رضي الله عنه فناج مسلم ومخدوش ومكدوس
في جهنم حتى يمر آخرهم فيسحب سحبا قال ابن ابي جمرة يؤخذ منه
ان المارين على الصراط ثلثة اصناف ناج بلا خدش وهالك
من اول وهلة ومتوسط بينهما يصاب ثم ينجو وكل قسم منها
ينقسم اقساما تعرف من قوله بقدر اعمالهم واختلف في ضبط
مكدوس فوقع في رواية مسلم بالمهملة ورواه بعضهم بالمعجمة

ومعناه

ومعناه الشوك الشديد ومعنى الذي بالمهملة الراكب بعضه
على بعض وقيل مكدوس فقار الظهر وكدوس الرجل خيلها
كرادیس اى فرقها والمراد انه يلقى في قعرها وعند ابن ماجة من وجه
آخر عن ابي سعيد رضي الله عنه رفعه يوضع الصراط بين ظهراني
جهنم على حسك كحسك السعدان ثم تشتجر الناس فناج مسلم
ومخدوش به ثم ناج ومختلس به ومنكوس فيها وقال ابن ابي جمرة في
بهجة النفوس ان الصراط مع حدته ودقته يسع جميع المخلوقين
منذ آدم الى قيام الساعة **حتى اذا فرغ الله** عز وجل **من القضاء**
بين عباده وارادان يخرج بضم اوله وكسر ثالثه **من النار**
من ارادان يخرج وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي ان يخرجه
وفي رواية شعيب حتى اذا اراد الله رحمة من اراد من اهل النار
قال الزين ابن المنير الفراغ اذا اضيف الى الله تعالى معناه انقضاء
ما اراده بالمقضي عليه والمراد اخراج الموحدين وادخالهم الجنة
واستثنى اراهل النار في النار وحاصله ان المعنى يفرغ الله
اى من القضاء بعذاب من يفرغ عذابه ومن لا يفرغ فيكون اطلاق
الفراغ بطريق المقابلة وان لم يذكر لفظا وقال ابن ابي جمرة معنا
وصل الوقت الذي سبق في علم الله تعالى انه يرحمهم وقد وقع
في حديث عمران بن حصين رضي الله عنه ان الاخراج يقع بشفاعة
نبينا صلى الله عليه وسلم وعند ابي عوانة والبيهقي وابن حبان
من حديث ابي هريرة يقول ابراهيم يا رباه فيقول اخرجوا وفي حديث
عبد الله بن سلام عند الحاكم ان قائل ذلك آدم وفي حديث ابي

ابى سعيد ان المؤمنين يقولون ربنا اخواننا كانوا يصلون
معنا الحديث هكذا فى رواية الليث الآتية فى التوحيد ويحمل
على ان الجميع يشفعون ويقدم النبى صلى الله عليه وسلم ووقع
فى حديث عبد الله بن عمرو عند الطبرى بسند حسن رفعه يدخل
من اهل الفضل النار من لا يحصى عددهم الا الله بما عصوا الله و
اجترؤا على معصيته وخالفوا طاعته فيؤذن لى بالشفاعة
فاثنى على الله ساجدا كما اثنى عليه قائما فيقال لى ارفع راسك الحديث
ويؤيده ان فى حديث ابى سعيد يشفع الانبياء والملائكة والمؤمنون
ووقع فى رواية عمرو بن ابى عمرو عن انس رضى الله عنه عند النسائى
ذكر سبب آخر لاخراج الموحدين من النار ولفظه وفرغ من حساب
الناس وادخل من بقى من امتى النار مع اهل النار فيقول اهل النار
ما اغنى عنكم انكم تعبدون الله لا تشركون به شيئا فيقول الجبار
فبعزتى لاعتقنهم من النار فيرسل اليهم فيخرجون وفى حديث ابى
موسى عند ابن ابى عاصم والبزار رفعه اذا اجتمع اهل النار فى
النار ومعهم من شاء الله من اهل القبلة يقول لهم الكفار الم تكونوا
مسلمين قالوا بلى قالوا فما اغنى عنكم اسلامكم وقد صرتم معنا فى
النار فقالوا كانت لنا ذنوب فاخذنا بها فيامر الله من كان
من اهل القبلة فاخرجوه فقال الكفار يا ليتنا كنا مسلمين ووقع
فى حديث ابى بكر الصديق رضى الله عنه ثم يقال ادعوا الانبياء
فيشفعون ثم يقال ادعوا الصديقين فيشفعون ثم يقال ادعوا
الشهداء فيشفعون وفى حديث ابى بكرة عند ابن ابى عاصم والبيهقى

موضوعا يحمل الناس على الصراط ثم ينجى الله برحمته من يشاء ثم يؤذن
فى الشفاعة للملائكة والنبيين والشهداء والصالحين والصديقين
فيشفعون ويخرجون ممن كان يشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله قال القرطبى لم يذكر الرسالة اما لانهما
تلازمان فى النطق غالبا وشرطا اكتفاء بذكر الاولى او لان الكلام
فى جميع المؤمنين من هذه الامة وغيرها ولو ذكرت الرسالة
لكان بعد الرسل قال الحافظ العسقلانى الاول اولى ويعكر على
الثانى ان البخارى بلفظ جامع كان يقول مثلا ويؤمن برسله وقد
يظاهر به من المبتدعة ممن زعم ان من وحد الله من اهل الكتاب
يخرج من النار ولو لم يؤمن بغير من ارسل اليه وهو قول باطل
فان من جحد الرسالة كذب الله ومن كذب الله لم يوحده امى
اى الله تعالى الملائكة ان يخرجوهم من النار وفى حديث
انس رضى الله عنه فى الشفاعة فى الباب قبله فيحد لى حدا فاخرجهم
ويجمع بان الملائكة يؤمرون على السنة الرسل بذلك والذين
يباشرون ذلك هم الملائكة وفى حديث ابى سعيد رضى الله عنه بعد قوله
ذرة فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها خيرا وفى
فيقول الله عز وجل شفعت الملائكة وشفعت النبيون و
شفع المؤمنون ولم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار
فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط وفى حديث معبد عن الحسن
البصرى عن انس رضى الله عنه فاقول يا رب ايذن لى فيمن قال
لا اله الا الله قال ليس ذلك لك ولكن وعزتى وجلالى وكبريائى وعظمتى

وجبريل لا اخرجن من قال لا اله الا الله وفي حديث جابر رضي الله
عنه عند مسلم يقول الله انا اخرج بعلمي ورحمتي وفي حديث ابي بكر
رضي الله عنه انا ارحم التي ادخلوا جنتي من كان لا يشرك بي
شيئا قال التيبي كما هذا يوذن بان كل ما قدر قبل ذلك بمقدار
شعيرة ثم حبة ثم خردلة ثم ذرة عين الايمان الذي يعبر به عن
التصديق والاقرار بل هو ما يوجد في قلوب المؤمنين من ثمرة
الايمان وهو على وجهين احدهما ازدياد اليقين وطمانينة
النفس لان مقتضى الادلة اقوى للمدلول واثبت لقوته و
الثاني ان يراد العمل وان الايمان يزيد وينقص بالعمل ويقضي
هذا الوجه قوله في حديث ابي سعيد قوله لم يعملوا خيرا قط
وقال البيضاوي وقوله ليس ذلك لك اي انا افعل ذلك تعظيما
لاسمي واجلالا لاتوحيدي وهو مختص لعموم حديث ابي هريرة
رضي الله عنه الآتي اسعد الناس بشفاعتي يوم القيمة من قال لا اله
الا الله مخلصا قال ويحتمل ان يجري على عمومه ويحمل على حال و
مقام آخر قال التيبي اذا فتش ما يختص بالله بالتصديق المجرد
عن الثمرة وما يختص برسوله هو الايمان مع الثمرة من ازدياد اليقين
او العمل حصل الجمع قال الحافظ العسقلاني ويحتمل وجها آخر
وهو ان المراد بقوله ليس ذلك لك مباشرة الاخراج لا اصل
الشفاعة وتكون هذه الشفاعة الاخيرة وقعت في اخراج
المذكورين فاجيب الى اصل الاخراج ومنع من مباشرته فنسبت
الى شفاعته في حديث اسعد الناس بشفاعتي لكونه ابتدا بطلب

ذلك

ذلك والعلم عند الله تعالى **فيعرفونهم بعلامة آثار السجود**
بجمع آثار وفي رواية ابراهيم بن سعد فيعرفونهم في النار باثر
السجود قال الزين ابن المنير يعرف صفة هذا الاثر بما ورد في
قوله تعالى سيماهم في وجوههم من اثر السجود لان اوجههم لا يؤثر
فيها النار فبقي صفتها باقية وقال غيره بل يعرفونهم بالعزة
وغيره نظر لانها مختصة بهذه الامة والذين يخرجون اعم منهم
وحرم الله على النار ان تاكل من ابن آدم اثر السجود
وهو جواب عن سؤال مقدر تقديره كيف تعرفون اثر
السجود مع قول ابي سعيد عند مسلم فاماتهم الله اماتة حتى
اذا كانوا فحما اذن بالشفاعة فاذا صاروا فحما كيف يتميز
محل السجود من غيره حتى يعرف اثره وحاصل الجواب تخصيص
اعضاء السجود من عموم الاعضاء التي دل عليها حديث ابي سعيد
وان الله منع النار ان تحرق اثر السجود من المؤمن قال القاضي
فيه دليل على ان عذاب المؤمنين المذنبين مخالف لعذاب الكافرين
وانه لا يبقى على جميع اعضائهم اما اكرام لموضع السجود وعظم
مكانتهم من الخضوع لله تعالى او اكراما لتلك الصورة التي خلق الله
آدم والبشر عليها وفضلوا بها على سائر الخلق قال الحافظ
العسقلاني الاول منصوص والثاني محتمل لكن يشكل عليه ان
الصورة لا تختص بالمؤمنين فلو كان الاكرام لاجلها لشاركهم
الكفار وليس كذلك قال النووي وظاهر الحديث ان النار
لا تاكل اعضاء السجود السبعة وهي الجبهة واليدان والركبتان

والقدمان وبهذا جزم بعض العلماء وقال القاضي عياض ذكر
الصورة ودارات الوجوه تدل على ان المراد باثر السجود
الوجه خاصة خلافا لمن قال يشمل الاعضاء السبعة ويؤيد
اختصاص الوجه ان في بقية الحديث ان منهم من غاب في النار
الى نصف ساقيه وفي رواية مسهر عند مسلم الى ركبتيه وفي
رواية هشام بن سعيد في حديث ابي سعيد الى حقويه قال
النووي وما انكره هو المختار ولا يمنع من ذلك قوله في الحديث
الآخر عند مسلم ان قوما مخصوصون من جملة الخارجين
من النار فيكون الحديث خاصا بهم وغيره عاما فيحمل على
عمومه الا ما خص منه قال الحافظ العسقلاني ان اراد ان
هؤلاء يخصون بان النار لا تاكل وجوههم كلها وان غيرهم
لا تاكل محل السجود خاصة وهو الجبهة سلم من الاعتراض والا
يلزمه تسليم ما قال القاضي عياض وما استدل به القاضي
من بقية الحديث لا يمنع سلامة هذه الاعضاء مع الانغماس
لان تلك الاحوال الاخروية خارجة عن قياس احوال الدنيا و
وقد استنبط ابن ابي جمرة صاحب بهجة النفوس من حديث
الباب ان من كان مؤمنا مسلما ولكنه لا يصلي انه لا يخرج اذا
علامة له لكنه يحتمل انه يخرج في القبضة لعموم قوله لم يعمل خيرا
قط كما في حديث ابي سعيد رضي الله عنه ومما يوافق مختار النووي
ما قيل ✓ يا رب اعضاء السجود عتقتها ✓ من عبدك الجاني
وانت الواقي ✓ والعتق يسري بالغني يا ذا الغنى ✓ فامنن على

الفاني

على الفاني بعتق الباقي فيخرجونهم من النار حال كونهم قد
امتحشوا بضم الفوقية وكسر المهملة على البناء للمفعول
كذا في الفرع قال في المطالع وهي لاكثرهم وعند ابي بحر والاصيلي
بفتحهما على البناء للفاعل يقال محشته النار فامتحش هو قال
يعقوب بن السكيت لا يقال محشته انما هو امحشته والصحيح
انهما لغتان والرباعي اكثر يقال امحشه الحر احرقه والنار احرقته
وامتحش هو غضبا فيصب على البناء للمفعول عليهم ماء
يقال له ماء الحيوة ضد الموت وفي حديث ابي سعيد
فيلقون في نهر بافواه الجنة يقال له ماء الحيوة والافواه
جمع فوهة على غير قياس والمراد انها الاوائل وتقدم في الايمان
من طريق يحيى بن عمارة عن ابي سعيد في نهر الحيوة او الحياء بالشك
وفي تسمية ذلك النهر به اشارة الى انهم لا يحصل لهم الفناء بعد
ذلك فينبتون نبات الحبة بكسر المهملة وتشديد الموحدة
هي بزور الصحراء والجمع حبب بكسر المهملة وفتح الموحدة واما
الحبة بفتح المهملة فهي ما يزرعه الناس فجمعها حبوب بضمتين
ووقع في حديث ابي سعيد فينبتون في حافتيه وفي رواية
لمسلم كما تنبت الغثاءة بضم الغين المعجمة بعدها مثلثة وبعد
الالف همزة ثم هاء تانيث وهو في الاصل كل ما حمله السيل
من عيدان وورق وبزور وغيرها والمراد به هنا ما حمله من
البزور خاصة وقيل المراد بزور الرياحين في حميل السيل
بفتح الحاء المهملة وكسر الميم اي ما يحمله السيل وفي رواية يحيى بن

ن عمارة الى جانب السيل والمراد ان الغثاء الذى يجيء به السيل
تكون فيه الجنة فتقع فى جانب الوادى فتصبح من يومها نابتة
ووقع فى رواية لمسلم فى حمئة السيل بعد الميم همزة ثم هاء
وقد تشبع الميم فتصير بوزن عظيمة وهو ما تغير لونه من الطين
وخص بالذكر لانه الذى يقع فيه النبت غالبا قال ابن جمرة فيه
اشارة الى سرعة نباتهم لان الجنة اسرع فى النبات من غيرها
وفى السيل اسرع لما يجتمع فيه من قطين الرحى الحادث مع الما
مع خالطه من جوارة الرمل المجذوب معه قال ويستفاد منه
ان الله صلى الله عليه وسلم كان عارفا بجميع امور الدنيا بتعليم
الله تعالى له وان لم يباشر ذلك وقال القرطبى اقتصر المازرى
على ان موقع التشبيه السرعة وبقى عليه نوع اخر دل عليه قوله
فى الطريق الاخرى الا ترونها كيف ما يكون منها الى الشمس اصفر
واخضر وما يكون منها الى الظل ابيض ففيه تنبيه على ان ما يكون
الى الجهة التى تلى الجنة يسرع اليه البياض المستحسن ومن يكون
منهم الى جهة النار يبقى اصفر واخضر الى ان يتلاحق البياض
ويستوى الحسن والنور ونضارة النعمة عليهم ويبقى رجل
يقبل وفى رواية ابى ذر عن الكشميهنى ويبقى رجل منهم مقبل
بوجهه على النار وهو آخر اهل النار خروجا من النار و
دخولا الى الجنة وفى حديث حذيفة فى اخبار بنى اسرائيل انه
كان نباشا وكان يسمى الظلى بعمله فقال لاهله احرقونى
ووقع فى حذيفة عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه عند احمد و

ابى

وابى عوانة وغيرهما ثم يقول الله انظروا هل بقى فى النار احد عمل
خيرا قط فيجدون رجلا فيقال له هل عملت خيرا قط فيقول
لا غير انى كنت اسامح فى البيع الحديث وفيه ثم يخرجون من
النار رجلا آخر فيقال له هل عملت خيرا قط فيقول لا غير
انى امرت ولدى اذا مت فاحرقونى الحديث وجاء من وجه
اخر انه كان يسأل الله ان يجيره من النار ولا يقول ادخلنى
الجنة اخرجه الحسين المروزى فى زيادات الزهد لابن المبارك
من حديث عون الانجعى رفعه قد علمت آخر اهل الجنة دخولا
الجنة رجل يسأل الله ان يجيره من النار ولا يقول ادخلنى الجنة
واذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار بقى بينهما فيقول
يا رب قربنى من باب الجنة انظر اليها وآخذ من ريحها فيقربه الحديث
وهو عند ابن ابى شيبة ايضا وهذا يقوى التعدد وفى نوادر
الاصول للترمذى الحكيم من حديث ابى هريرة رضى الله عنه ان
اطول اهل النار مكثا من يمكث سبعة الاف سنة وسنده
واه وقال القاضى عياض ان آخر من يخرج من النار هل هو آخر
من يبقى على الصراط او غيره فيه خلاف وان اشتركا كل منهما فى
انه آخر من يدخل الجنة فتأمل واشار ابن ابى جمرة الى المغايرة بين
آخر من يخرج من النار وهو المذكور فى الباب وانه يخرج منها
بعد ان يدخلها حقيقة وبين آخر من يخرج ممن بقى مارا على الصراط
فيكون قد وقع التعبير بانه يخرج من النار بطريق المجاز لانه اصاب
من حرها وكربها ما شارك به بعض من دخلها وقد وقع فى غرائب

مالك للدارقطني من طريق عبد الملك بن الحكم وهو واه عن مالك
عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما رفعه ان اخر من يدخل الجنة رجل
من جهينة يقال له جهينة فيقول له اهل الجنة عند جهينة الخبر
اليقين وحكى السهيلي انه جاء ان اسمه هناد وجوز غيره ان يكون
احد الاسمين للاحد المذكورين والآخر للاخر **فيقول يا رب**
قد قشبني ريحها بفتح القاف والمعجمة والموحدة وكسر النون
مخففا وحكى التشديد اذاني واهلكني ريح النار قال الخطابي
قشب الدخان اذا ملأ خياشيمه واخذ بكظمه واصل القشب خلط
السم بالطعام يقال قشبه اذا سمه ثم استعمل فيما اذا بلغ المذاق
والرائحة منه غايته وقال النووي معناه قشبني سمني واذاني
واهلكني قاله جماهير اهل اللغة وقال الداودي معناه غيّر جلدي
وصورتي قال الحافظ العسقلاني ولا يخفى حسن كلام الخطابي
واما الداودي فكثيرا ما يفسر الالفاظ الغريبة بلوازمها ولا
يحافظ على اصول معانيها وقال ابن ابي جمرة اذا فسرنا القشب
بالنتن والمستقذر كانت فيه اشارة الى طيب ريح الجنة وهو
من اعظم نعيمها وعكسها النار في جميع ذلك وقال ابن القطاع
قشب الشيء خلطه بما يفسده من سم او غيره وقشب الانسان
لقمته بسوء كاعابه وعابه واصل التسم واستعمل بمعنى اصابه
بالمكروه اذا اهلكه او افسده او غيّره او ازال عقله او تقذره
واحرقني ذكاؤها بفتح الذال المعجمة وبالهمز والمد قال
الحافظ العسقلاني كذا للاصيلي وكريمة وكذا في رواية ابي ذر

بن سعد وفي رواية ابي ذر وغيرها بالقصر وهو الاشهر
في اللغة وقال ابن القطاع يقال ذكت النار تذكو ذكا بالقصر
وذكوا بالضم وتشديد الواو اي كثر لهبها واشتد اشتعالها
ووهجها واما ذكا الغلام ذكاء بالمد فمعناه اسرعت فطنته
وقال النووي المد والقصر لغتان ذكي جماعة وتعقبه
مغلطاي بانه لم يجد عن احد من المصنفين في اللغة ولا
الشارحين لدواوين العرب المثل بحمى العضا للكانون وتعقبه
علي بن ابي جمرة الاصبهاني ايضا بان ذكاء النار مقصور
ويكتب بالالف لانه واوي يقال ذكت النار تذكو و
المصدر ذكا وذكوا بالتخفيف والتثقيل وذكا النار
وذكوها بمعنى وهو التهابها واما الذكاء بالمد فلم يات
عنهم في النار وانما جاء في الفهم وقال ابن فرقول في المطالع
ووقع في مسلم وقد احرقني ذكاؤها بالمد والمعروف في شدة
حر النار القصر الا ان الدينوري ذكر فيه المد وخطاه على ابن
ابي جمرة فقال ذكت النار ذكا وذكوا ومنه طيب ذكي اي
منتشر الريح واما الذكاء بالمد فمعناه تمام الشيء ومنه ذكاء
القلب وقال صاحب الافعال ذكي الغلام اسرع في الفطنة
وذكت النار ذكا بالقصر توقدت **فاصرف وجهي عن**
النار قد استشكل كون وجهه الى النار والحال انه يمر
على الصراط طالبا الجنة فوجهه الى الجنة لكن وقع في حديث
ابي امامة انه كان ينقلب على الصراط ظهرا لبطن فكانه في

تلك الحالة صادف ان وجهه كان من قبل النار ولم يقدر
على صرفه عنها باختياره فسال ربه فى ذلك وقال العينى
الاحسن ان يقال انه من قبيل قوله تعالى اهدنا الصراط
المستقيم اى ثبت صرف وجهى عن النار لانه لما توجه
الى الجنة سال الله تعالى ان يديم اليه عليه صرف وجهه عن النار
لما كان يقاسى منها فافهم **فلا يزال يدعو الله** تعالى
ان يصرف وجهه عن النار **فيقول** تعالى له **لعلك ان**
اعطيتك ذلك وفى رواية التوحيد فهل عسيت ان
افعل بك ذلك **ان تسالنى غيره** اما عسيت فى سينها
وجهان الفتح والكسر وجملة ان تسالنى هى خبر عسى والمعنى
هل يتوقع منك سؤال غير ذلك وهو استفهام تقريرى
لان ذلك عادة بنى آدم والتى تجر راجع الى المخاطب لا الى الرب
وهو من باب ارخاء العنان مع الخصم ليبعثه ذلك على التفكر
فى امره والانصاف من نفسه **فيقول لا وعزتك لا اسالك**
غيره وفى رواية شعيب **فيعطى الله ما شاء من عهد وميثاق**
وفاعل شاء الرجل المذكور والله تعالى قال ابن ابى جمرة
انما بادر الى الحلف قبل الاستحلاف لما وقع له من الفرحة
بقضاء حاجته فوطن نفسه على انه لا يطلب من يدا واكده
بالحلف **فيصرف وجهه عن النار** على البناء للمفعول
فى رواية شعيب عند احمد **فيصرف الله وجهه عن النار**
ثم يقول بعده ذلك يا رب قربنى الى باب الجنة فيقول

اى الله تعالى له **اليس قد زعمت** وفى رواية شعيب فى
فضل التجاوز اليس قد اعطيت العهد والميثاق **ان تسالنى**
غيره اى غير صرف وجهك عن النار **ويلك ابن آدم** و
فى رواية ابى ذر عن الحموى والمستملى يا ابن ادم **ما اغدرك**
فعل التعجب من الغدر بالغين المعجمة والدال المهملة اى نقض
العهد وترك الوفاء **فلا يزال يدعو** اى الله عز وجل **فيقول**
تعالى له **لعلى ان اعطيتك** بتحتية ثم فوقية وفى رواية ابى
ذر عن الحموى والمستملى ان اعطاك بصيغة المضارع
ذلك اى الذى طلبته **تسالنى غيره فيقول لا وعزتك لا**
اسالك غيره فيعطى الله عز وجل **من عهود ومواثيق**
وفى رواية ابى ذر عن الحموى والكشميهنى ومياق بالافراد
ان لا يسالك غيره فيقربه الى باب الجنة وفى حديث
ابى سعيد عند احمد والبزار انه ترفع له شجرة فيقول يا رب
ادنى من هذه الشجرة لاستظل بظلها واشرب من مائها
فيقول الله تعالى لعلى ان اعطيتك تسالنى غيرها فيقول لا
يا رب ويعاهده ان لا يسال غيرها وربه يعذره لانه يرى
ما لا صبر له عنه وفيه انه يدنو منها وانه ترفع له شجرة اخرى
احسن من الاولى عند باب الجنة فيقول كذلك وكذا وقع
فى حديث انس رضى الله عنه الآتى فى التوحيد من طريق حميد
عنه ونحوه لمسلم من طريق النعمان بن عياش عن ابى سعيد
بلفظ ان ادنى اهل الجنة منزلة رجل صرف الله وجهه عن

عن النار قبل الجنة ومثل له شجرة ويجمع بانه سقط من حديث
ابي هريرة رضي الله عنه ذكر الشجرات كما سقط من حديث ابن
مسعود رضي الله عنه ما ثبت في حديث الباب من طريق
التقريب من باب الجنة فاذا راى ما فيها وفي رواية شعيب فاذا
بلغ بابها وراى زهرتها وما فيها من النضرة وفي رواية ابراهيم
ابن سعد من الحبرة بفتح المهملة وسكون الموحدة ولمسلم من الخير
بمعجمة وتحتانية بلا هاء والمراد انه راى ما فيها من خارجها اما لان
جدارها شفاف فيرى باطنها من ظاهرها كما جاء في وصف الغرف
واما ان المراد بالرؤية العلم الذي يحصل له من سطوع رائحتها
الطيبة وانوارها المضيئة كما كان يحصل له اذى لفح النار وهو
خارجها سكت ما شاء الله عز وجل ان يسكت ثم يقول
وكذا في رواية ابراهيم بن سعد وفي رواية ابي ذر عن الحموي
والمستملي ثم قال يا رب ادخلني الجنة فيقول اي الله تعالى
وفي رواية ثم يقول اوليس بواو بعد الهمزة وفي رواية ابي ذر
اولست بالمثناة الفوقية بعد السين قد زعمت ان لا تسألني
غيره ويحك وكذا في رواية شعيب وفي نسخة ويلك
يا ابن ادم ما اغدرك فيقول يا رب لا تجعلني اشقى
خلقك المراد بالخلق هنا اهل الجنة فهو لفظ عام اريد به
خاص والمراد به انه يصير اذا استمر خارجا عن الجنة اشقاهم
وكونه اشقاهم ظاهر ان استمر خارج الجنة وهم داخلها وذلك
ان الذي يشاهد ما شاهده ولا يصل اليه اشد حسرة ممن لا يشاهد

فافهم

فافهم قال الطيبي معناه يا رب قد اعطيت العهد والميثاق
ولكن تفكرت في كرمك ورحمتك فسالت فلا يزال يدعو
حتى يضحك الله عز وجل منه وهو مجاز عن لازمه وهو الرضى
فاذا ضحك منه اي رضي منه اذن له بفتح الهمزة بالدخول
فيها فاذا دخل فيها قيل له تمن كذا في رواية ابي ذر وسقط
قوله له في رواية غيره من كذا اي من الجنس الفلاني قال المظهري
من فيه للبيان يعني تمن من كل جنس ما تشتهي منه وقال الطيبي
ونحوه يغفر لكم من ذنوبكم ويحتمل ان تكون من زائدة في الاثبات
على مذهب الاخفش فيتمنى ثم يقال تمن من كذا فيتمنى حتى
تنقطع به الاماني وفي رواية ابي سعيد عند احمد فيسال ويتمنى
مقدار ثلاثة ايام من ايام الدنيا وفي رواية التوحيد حتى ان الله
ليذكره من كذا وفي حديث ابي سعيد ويلقنه الله ما لا علم له به
فيقول اي الله عز وجل هذا وفي رواية الكشميهني فيقول
له هذا لك ومثله معه قال ابو هريرة رضي الله عنه هو
موصول بالسند المذكور وذلك الرجل المذكور آخر اهل
الجنة دخولا سقط هذا من رواية شعيب وثبت في رواية
ابراهيم بن سعد هنا ووقع ذلك في رواية مسلم مرتين احديهما
هنا والاخرى في اوله عند قوله ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار قال
اي عطاء بن يزيد الراوي تبينه ابراهيم بن سعد في روايته عن
الزهري قال قال عطاء بن يزيد وابو سعيد الخدري سقط
في رواية ابي ذر الخدري جالس مع ابي هريرة وهو يحدث بهذا

الحديث لا يغير عليه شيئا من حديثه وفي رواية ابراهيم بن
سعد لا يرد عليه حتى انتهى الى قوله هذا لك ومثله معه قال
ابو سعيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا
لك وعشرة امثاله قال ابو هريرة حفظت مثله معه اي هذا
لك ومثله معه ووقع في رواية ابراهيم بن سعد قال ابو سعيد
وعشرة امثاله يا ابا هريرة فذكره وفيه قال ابو سعيد الخدري
اشهد اني حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقع في
حديث ابن مسعود رضي الله عنه ايرضيك ان اعطيك الدنيا
ومثلها معها ووقع في حديث حذيفة عن ابي بكر انظر الى ملك اعظم
ملك فان لك مثله وعشرة امثاله معها فيقول اتسخر بي وانت
الملك ووقع عند احمد من وجه آخر عن ابي هريرة رضي الله عنه وابي
سعيد رضي الله عنه فقال ابو سعيد ومثله معه وقال ابو هريرة
وعشرة امثاله فقال احدهما لصاحبه حدث بما سمعت واحدث
بما سمعت وهذا مقلوب وان الذي في الصحيح هو المعتمد
وقد ووقع عند البزار من الوجه الذي اخرجه احمد على وفق ما في
الصحيح نعم وقع في حديث ابي سعيد الطويل المذكور في التوحيد
من طريق اخرى عنه بعد ذكر من يخرج من عصاة الموحدين فقال
في آخره فيقال لهم لكم ما رايتم ومثله معه فهذا موافق لحديث ابي
هريرة في الاقتصار على المثل قال الحافظ العسقلاني ويمكن
ان يجمع بان يكون عشرة الامثال انما سمعه في آخر اهل الجنة دخولا
والمذكور هنا في جميع من يخرج بالقبضة وجمع القاضي عياض بين

حديثي

حديثي ابي سعيد وابي هريرة رضي الله عنهما باحتمال ان يكون
ابو هريرة رضي الله عنه سمع اولا قوله ومثله معه فحدث به ثم
حدث النبي صلى الله عليه وسلم بالزيادة فسمعه ابو سعيد رضي الله
عنه ثم ان عشرة امثاله المراد ان العشرة زائدة على الاصل ووقع
في رواية انس عن ابن مسعود رضي الله عنهما ولك مثل الدنيا و
عشرة امثالها وقال الكلاباذي امساكه اولا عن السؤال حياء
من ربه وان الرب يحب ان يسال لانه يحب صوت عبده المؤمن
فباسطه بقوله اولا لعلك ان اعطيت هذا تسال غيره فهذه
حالة المقصر فكيف حالة المطيع وليس نقض هذا العبد عهده
اولى من الوفاء به لان سؤاله ربه اولى من ترك السؤال مراعاة
للقسم وقد قال صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين فراى غيرها
خيرا منها فليكفر عن يمينه وليات بالذي هو خير منه فعمل هذا
العبد على وفق هذا الخير والتكفير قد ارتفع عنه في الآخرة قال ابن
ابي جمرة في هذا الحديث من الفوائد فضل الدعاء وقوة الرجاء في
اجابة الدعاء ولو لم يكن الداعي اهلا لذلك في ظاهر الحال لان فضل الكريم
واسع وفي قوله في آخره ما اغدرك اشارة الى ان الشخص لا يوصف
بالفعل الذميم الا بعد ان يتكرر ذلك منه ومنها اثبات رؤية الله
تعالى في الآخرة قال الطيبي وقول من اثبت الرؤية وكل علم حقيقتها
الى الله هو الحق قيل ومنها ايضا تكليف ما لا يطاق لان المنافقين
يؤمرون بالسجود وقد منعوا منه وفيه نظر لان الامر حينئذ للتعجيز
والتبكيت واستدل به بعض السالمية ونحوهم على ان المنافقين

وبعض اهل الكتاب يرون الله مع المؤمنين وهو غلط لان في
سياق حديث ابي سعيد رضي الله عنه ان المؤمنين يرونه سبحانه
وتعالى بعد رفع رؤسهم من السجود وحينئذ يقولون انت ربنا
ولا يقع ذلك للمنافقين ومن ذكر معهم واما الرؤية التي اشتركوا
فيها الجميع قبل فقد تقدم انها صورة الملك او غيره ولا مدخل
ايضا لبعض اهل الكتاب في ذلك لان بقية في الحديث انهم
يخرجون من المؤمنين ومن معهم ممن يظهر الايمان ويقال لهم
ما كنتم تعبدون وانهم يتساقطون في النار وكل ذلك قبل الامر
بالسجود وفي الحديث ايضا ان جماعة من مذنبي هذه الامة
يعذبون بالنار ثم يخرجون بالشفاعة والرحمة خلافا لمن
نفى ذلك عن هذه الامة وتاول ما ورد بضروب من التاويل
متكلفة والنصوص المتظاهرة مصرحة بثبوت ذلك غير ان
تعذيب الموحدين بخلاف تعذيب الكفار الذين لا يموتون
اصلا ليذوقوا العذاب ولا يحيون حياة يستريحون بها
على ان بعض اهل العلم اول ما ورد في حديث ابي سعيد من قوله
يموتون فيها بانه ليس المراد انه يحصل لهم الموت حقيقة و
انما هو كناية عن غيبة احساسهم وذلك للرقود لهم او كنى عن
النوم بالموت وقد سمى الله تعالى النوم وفاة ووقع في حديث
ابي هريرة رضي الله عنه انهم اذا دخلوا النار ماتوا فاذا اراد الله
اخراجهم امسهم الم العذاب تلك الساعة هذا ومطابقة الحديث
في الترجمة في قوله ثم يضرب جسر جهنم وهو الصراط وانما

قال

قال القرطبي جسر جهنم لانه ذكر في باب فضل السجود ثم
يضرب الصراط فجمع هنا في الترجمة بين اللفظين وقد اخرجه
المصنف في التوحيد ايضا واخرجه مسلم في الايمان والنسائي
في الصلوة وفي التفسير باب

بالتنوين في الحوض اي الذي لنبينا صلى الله عليه وسلم
في الآخرة وفي بعض النسخ كتاب في الحوض وقبله البسملة في
الصحاح الحوض واحد الحياض والاحواض وحضت اتخذت
حوضا واستحوض الماء اجتمع والمه الحوض بالتشديد شيء
كالحوض يجعله للنخلة تشرب منه وقال ابن فارس قول الحوض حيث
تستفق المياه اي تجتمع لتشرب فيها الابل والاحاديث التي
وردت في حوض نبينا صلى الله عليه وسلم كثيرة بحيث صارت
متواترة من جهة المعنى فالايمان به واجب وهو مخلوق اليوم
واختلف في حوضه صلى الله عليه وسلم هل هو قبل الصراط
او بعده قال ابو الحسن القابسي الصحيح ان الحوض قبل وقال
القرطبي في تذكرته والمعنى يقتضيه فان المعنى الناس يخرجون
عطاشا من قبورهم واستدل بما في البخاري من حديث ابي هريرة
رضي الله عنه مرفوعا بينا انا قائم على الحوض اذا زمرة حتى اذا
عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال هلم فقلت اين قال الى
النار الحديث قال القرطبي فهذا الحديث يدل على ان الحوض
يكون في الموقف قبل الصراط لان الصراط انما هو جسر على جهنم
ممدود يجاز عليه فمن جاز منه سلم من النار انتهى وقال الترمذي

انما هو بعد الصراط وصنيع البخاري في ايراده الاحاديث
الحوض بعد احاديث الشفاعة بعد نصب الصراط مشعر
بذلك وقد اخرج احمد والترمذي من طريق الضحاك بن انس عن
انس رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يشفع لي فقال انا فاعل فقلت اين اطلبك فقال اطلبني
اول ما تطلبني على الصراط قلت فان لم القك قال انا عند
الميزان قلت فان لم القك قال انا عند الحوض وبهذه
ظاهر قوله صلى الله عليه وسلم في حديث الحوض من يشرب
منه لم يظمأ ابدا لانه يدل على ان الشرب منه يكون بعد الجواز
والنجاة من النار لان ظاهر حال من لا يظمأ ان لا يعذب بالنار
كذا قال القاضي عياض واما ما استدل به على القبلية من حديث
ابي هريرة رضي الله عنه فيحمل على انهم يقربون من الحوض بحيث
يرونه فيدفعون في النار قبل ان يخلصوا من بقية الصراط
واما قول صاحب التذكرة والصحيح ان للنبي صلى الله عليه
وسلم حوضين احدهما في الموقف قبل الصراط والآخر داخل
الجنة وكل منهما يسمى كوثرا فقد تعقبه الحافظ العسقلاني
بان الكوثر نهر داخل الجنة وما في يصب في الحوض ويطلق على
الحوض كوثر لكونه يمد منه فغاية ما يؤخذ من كلام القرطبي ان
الحوض يكون قبل الصراط وان الناس يردون عطاشا فيرد
المؤمنون الحوض وتتساقط الكفار في النار بعد ان يقولوا
ربنا عطشنا فتفغر لهم جهنم كانها سراب فيقال الا ترودن

فيظنون

فيظنون انها ماء فيتساقطون فيها وقد اخرج مسلم من حديث ابي
ذر رضي الله عنه ان الحوض يسحب فيه ميزابان من الجنة وله
شاهد من حديث ثوبان رضي الله عنه وهو حجة على القرطبي لانه
قد تقدم ان الصراط جسر جهنم وانه بين الموقف والجنة
فلو كان الحوض دونه لحالت النار بين الماء الذي يصب من
الكوثر في الحوض وظاهر الحديث ان الحوض بجانب الجنة ينصب
فيه الماء من النهر الذي داخلها وقد اشتهر اختصاص نبينا
صلى الله عليه وسلم بالحوض لكن اخرج الترمذي من حديث سمرة
رضي الله عنه رفعه ان لكل نبي حوضا واشار الى انه اختلف في
وصله وارساله وان المرسل اصح اما المرسل اخرجه ابن ابي الدنيا
بسند صحيح عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لكل نبي حوضا وهو قائم على حوضه بيده عصا يذود من
عرف من امته الا وانهم يتباهون ايهم اكثر تبعا واني لارجو
ان اكون اكثرهم تبعا واخرجه الطبراني من وجه آخر عن سمرة
موصولا ومرفوعا مثله وفي سنده لين واخرج ابن ابي الدنيا
ايضا من حديث ابي سعيد مرفوعا وكل نبي يدعو امته ولكل نبي
حوض فمنهم من يأتيه الفيام ومنهم من يأتيه العصابة ومنهم من
يأتيه الواحد ومنهم من يأتيه الاثنان ومنهم من لا يأتيه احد
واني لاكثر الانبياء تبعا يوم القيمة وفي اسناده لين وان ثبت
فالمختص به نبينا صلى الله عليه وسلم الكوثر الذي يصب من ميزابه
في حوضه فانه لم ينقل نظيره لغيره ولذا امتن الله تعالى به عليه في

في التنزيل هذا قال القرطبي في المفهم تبعا للقاضي عياض مما يجب
على كل مكلف وان يعلمه ويصدق به ان الله سبحانه وتعالى قد خص
نبينا صلى الله عليه وسلم بالحوض المصرح به وصفته وشرابه في
الاحاديث الصحيحة الشهيرة التي يحصل بمجموعها العلم القطعي
اذ روى ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم من الصحابة ما ينيف
على الثلثين منهم في الصحيحين ما ينيف على العشرين وفي غيرهما
بقية ذلك مما صح نقله واشتهر رواته ثم رواه عن الصحابة
المذكورين من التابعين امثالهم ومن بعدهم اضعاف اضعافهم
وهلم جرا واجمع على اثباته السلف واهل السنة من الخلف و
انكرت ذلك طائفة من المبتدعة واحالوه عن ظاهره وغلوا
في تاويله من غير استحالة عقلية ولا عادية تلزم من حمله على ظاهره
وحقيقته ولا حاجة تدعو الى تاويله فخرق من خرقه اجماع السنة
وفارق مذهب ائمة الخلف انتهى وانكره الخوارج والمعتزلة
خذلهم الله وممن كان ينكره عبيد الله بن زياد احد امراء العراق
لمعاوية وولده يزيد فعند ابي داود من طريق عبد الله بن سلام
ابن ابي حازم قال شهدت ابا برزة الاسلمي دخل على عبيد الله بن
زياد فحدثني فلان وكان في السماط فذكر قصة فيها ان ابن زياد
ذكر الحوض قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر فيه
شيئا فقال ابو برزة نعم لا مرة ولا مرتين ولا ثلاثا ولا اربعا
ولا خمسا فمن كذب به فلا سقاه الله منه واخرج البيهقي من طريق
يزيد بن حيان التيمي شهدت زيد بن ارقم رضي الله عنه وبعث

اليه

اليه ابن زياد فقال ما احاديث تبلغني انك تقول ان لرسول
الله صلى الله عليه وسلم حوضا في الجنة قال حدثني بذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعند احمد من طريق عبد الله بن يزيد عن ابي سبرة
بفتح المهملة وسكون الموحدة الهذلي انه قال قال عبيد الله بن
زياد ما اصدق بالحوض فقال له ابو سبرة بعثني ابوك في مال
الى معاوية ويقني عبد الله بن عمرو رضي الله عنه فحدثني وكتبته بيدي
من فيه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول موعدكم حوضي
فقال ابن زياد اشهد ان الحوض حق وعند ابي يعلى من طريق سليمن
ابن المغيرة عن ثابت عن انس رضي الله عنه قال دخلت على ابن زياد وهم
يذكرون الحوض فقال هذا ليس فقلت لقد كان عجائز المدينة
كثيرا ما يسئلن ربهن ان يسقيهن من حوض نبيهن وسنده
صحيح واخرج البيهقي بسند صحيح عن حميد عن انس رضي الله عنه
نحوه وفيه ما حسبت ان اعيش حتى ارى مثلكم ينكر الحوض وقد
رويت احاديث الحوض عن اكثر من خمسين صحابيا ذكر اكثره
الحافظ العسقلاني والعيني وقول الله انا اعطيناك الكوثر
وهو فوعل من الكثرة وهو المفرط الكثرة واختلف في تفسيره فقيل
نهر في الجنة وهو المشهور المستفيض عند السلف والخلف
وقيل اولاده صلى الله عليه وسلم لان السورة نزلت ردا على من
عابه بعدم الاولاد وقيل الخير الكثير وقيل غير ذلك وقيل انا
اعطيناك بلفظ الماضي ولم يقل سنعطيك ليدل على ان هذا
الاعطاء حصل في الزمان الماضي ولم يقل اعطيناك مكتفيا بنون

العظمة ليشعر بتوليته تعالى الاعطاء على وجه الاختصاص به دون
غيره وفي ذلك من الفخامة المبهجة ما فيه وقال عبد الله بن زيد
هو ابن عاصم المازني قال النبي صلى الله عليه وسلم اصبروا
اي على ما ترون بعدي من الاثرة حتى تلقوني على الحوض
هو طرف من حديث طويل وصله المؤلف في غزوة حنين وفيه
كلام الانصار لما قسمت غنائم حنين في غيرهم وفيه انكم سترون
سترون بعدي اثرة فاصبروا الحديث حدثني بالافراد وفي
رواية ابي ذر حدثنا يحيى بن حماد الشيباني البصري قال
حدثنا ابو عوانة الوضاح اليشكري عن سليمان اي ابن مهران
الاعمش عن شقيق هو ابو وائل بن سلمة عن عبد الله اي ابن مسعود
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انا فرطكم بفتح
الفاء والراء بعدها طاء مهملة على الحوض اي سابقكم اليه
لاصلح لكم واهيئه لكم بما يلزمه يقال فرطت القوم اذا تقدمتهم
لتهيئ لهم الماء وتنبخ لهم وفيه بشارة لهذه الامة فهنيئا لوارديه
جعلنا الله منهم بوجهه الكريم من غير عذاب ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في الفتن ايضا واخرجه مسلم
في فضائل النبي صلى الله عليه وسلم وحدثني بالافراد وفي نسخة
ابي ذر باسقاط الواو عمرو بن علي اي ابن بحر ابو حفص الباهلي
البصري الصيرفي الفلاس البصري قال حدثنا محمد بن جعفر
غندر الهذلي مولاهم البصري الحافظ قال حدثنا شعبة اي
ابن الحجاج عن المغيرة هو ابن مقسم الضبي انه قال سمعت ابا

وائل

ابا وائل شقيق بن سلمة عن عبد الله اي ابن مسعود رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انا فرطكم على الحوض
وليرفعن بفتح اللام وضم التحتانية وسكون الراء وفتح الفاء
وتشديد النون اي ليظهرن لي اي يظهرهم الله حتى اراهم رجال
منكم وفي رواية ابي ذر وليرفعن رجال منكم ثم ليختلجن بفتح
اللام وضم التحتية وسكون المعجمة وفتح الفوقية واللام وضم
الجيم على البناء للمفعول مسندا الى ضمير الجماعة مؤكدا بالنون
الثقيلة اي يجتذبن ويقتطعن عني يقال اختلجه منه اذا انتزعه
منه واجتذبه بغير ارادته قال الكرماني وهم فئة اما المرتدون
واما العصاة فاقول يا رب اصحابي اي هم امتي فيقال
انك لا تدري ما احدثوا بعدك من الردة عن الاسلام
او المعاصي ومطابقته للترجمة كسابقة تابعه اي الاعمش عاصم
هو ابن ابي النجود الكوفي احد القراء السبعة عن ابي وائل
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وهذه المتابعة وصلها
الحارث بن ابي اسامة في مسنده من طريق سفيان الثوري
عن عاصم وقال حصين بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين
هو ابن عبد الرحمن الواسطي عن ابي وائل شقيق عن حذيفة
عن النبي صلى الله عليه وسلم يعني انه خالف حصين الاعمش
وعاصما فقال عن ابي وائل عن حذيفة ووصل هذه المتابعة
مسلم من طريق حصين وصنيع البخاري يقتضي ترجيح من
قال عن ابي وائل عن عبد الله لكونه ساقها موصولة وعلق

الاخرى حدثنا مسدد هو ابن مسرهد بن مسربل البصرى
الحافظ ابو الحسن قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان
عن عبيد الله بضم العين ابن عمر العمرى انه قال حدثنى بالافراد
نافع مولى ابن عمر عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله
عليه وسلم انه قال امامكم بفتح الهمزة اى قدامكم حوض
وفى رواية ابى ذر عن المستملى والكشميهنى حوضى بن ايادة
باء الاضافة كما بين جربا بفتح الجيم والموحدة بينهما راء
ساكنة آخره همزة ممدودة قال القاضى عياض جاءت
فى البخارى ممدودة وكذا فى الفرع وقال النووى فى
مسلم الصواب انها مقصورة وكذا ذكره الحازمى و
الجمهور وقال والمد خطا واثبت صاحب المطالع المد
وجوز القصر ويؤيد المد قول ابى عبيد البكرى هى تانيث
اجرب وقال الدمياطى الجرباء على لفظ تانيث الاجرب قرية
بالشام اذرح بفتح الهمزة وسكون الذال المعجمة وضم الراء
بعدها حاء مهملة قال القاضى عياض كذا للجمهور ووقع فى
رواية العذرى فى مسلم بالجيم وهو وهو وقد وقع اختلاف
كثير فى تقدير مسافة الحوض على اختلاف العرض والطول
فقد وقع فى حديث انس رضى الله عنه بعده كما بين ايلة
من اليمن وايلة مدينة كانت عامرة وهى بطرف بحر القلزم من
طرف الشام وهى الآن خراب يمر بها الحاج من مصر فتكون
شمالهم ويمر الحاج من غزة فتكون امامهم ويجلبون اليها الميرة

من الكرة

من الكرات والسوائد وغيرها يتلقون بها الحاج ذهابا وايابا
واليها تنسب العقبة المشهورة عند المصريين وبينها وبين
المدينة النبوية نحو الشهر بسير الاثقال ان اقتصر واكل يوم على
مرحلة والا فدون ذلك وهى من مصر على اكثر من النصف من ذلك
ولم يصب من قال من المتقدمين انها على النصف تماما بين مصر ومكة
بل هى دون الثلث فانها اقرب الى مصر ونقل القاضى عياض
عن بعض اهل العلم ان ايلة من جبل رضوى الذى فى ينبع وتعقب
بانه اسم وافق اسما والمراد بايلة فى الخبر هى المدينة الموصوفة
آنفا وقد ثبت ذكرها فى الصحيح لمسلم فى قصة غزوة تبوك
وفى ان صاحب ايلة جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصالحه
واما صنعاء فانما قيدت فى هذه الرواية باليمن لئلا يظن انها صنعاء
التى بالشام وهى على باب دمشق من ناحية باب الفراديس قاله
ياقوت والاصل فيها صنعاء اليمن لما هاجر اهل اليمن فى زمن
عمر رضى الله عنه عند فتوح الشام نزل اهل صنعاء فى مكان من دمشق
يسمى باسم بلدهم فعلى هذا فمن هذه الرواية فى قوله من اليمن انه
كانت ابتدائية فيكون هذا اللفظ موقوفا وان كانت بيانية
فيكون مدرجا من قول بعض الرواة والظاهر انه من الزهرى
وقع فى حديث جابر بن سمرة ايضا عند مسلم بعد ما بين
طرفيه كما بين صنعاء وايلة وفى حديث حذيفة مثله لكن قال
عدن بدل صنعاء وفى حديث ابى هريرة رضى الله عنه ابعد
من ايلة الى عدن وعدن بفتحتين بلد مشهور على ساحل البحر

في اواخر سواحل اليمن واوائل سواحل الهند وهي شامت
صنعاء على جهة الجبال وفي حديث ابي ذر رضي الله عنه ما
بين عمان الى ايلة وعمان بضم المهملة وتخفيف الميم بلد على ساحل
البحر من جهة البحرين وفي حديث ابي بوزة عند ابن حبان ما بين
ناحيتي حوض كما بين ايلة وصنعاء مسيرة شهر وهذه الروايات
متقاربة لانها كلها نحو شهر او بين يد او ينقص ووقع في روايات
اخرى التحديد بما دون ذلك فوقع في حديث عقبة بن عامر عند
احمد كما بين ايلة الى الجحفة وفي حديث جابر كما بين صنعاء الى
المدينة وفي حديث ثوبان ما بين عدن وعمان ونحوه لابن
حبان عن ابي امامة وعمان بفتح المهملة وتشديد الميم على الاكثر
وحكى تخفيفها ونسب الى البلقاء فقيل عمان البلقاء لقربها
منها والبلقاء بفتح الموحدة وسكون اللام بعدها قاف بالمد
بلدة معروفة من فلسطين وقال العيني البلقاء عمد وتفسير
قال الرشاطي البلقاء من عمل دمشق وعند عبد الرزاق في حديث
ثوبان ما بين بصرى الى صنعاء او ما بين مكة الى ايلة وبصرى
بضم الموحدة وسكون المهملة قال قوت بلد بالشام وهي قصبة
حوران من اعمال دمشق من جهة الجولان وفي حديث عبد الله
ابن عمرو عند احمد ابعد ما بين مكة وايلة وفي لفظ ما بين مكة
وعمان وفي حديث حذيفة بن اسيد ما بين صنعاء الى بصرى
ومثله لابن حبان في حديث عتبة بن عبد وفي رواية الحسن
عن انس عند احمد كما بين مكة الى ايلة او بين صنعاء ومكة وفي

حديث

وفي حديث ابي سعيد عند ابن ابي شيبة وابن ماجة ما بين الكعبة
الى بيت المقدس وفي حديث عتبة بن عبد عند الطبراني كما بين
البيضاء الى بصرى والبيضاء بالقرب من الربذة البلد المعروف
بين مكة والمدينة وقال الرشاطي البيضاء ثانية ابيض تلقاء
حمى الربذة وهذه المسافات كلها متقاربة ترجع الى نصف
شهر وتزيد على ذلك قليلا او تنقص واقل ما وقع في ذلك
ما ورد في رواية لمسلم في حديث ابن عمر رضي الله عنهما من طريق
محمد بن عبيد عن عبد الله بن عمر بسنده كما تقدم وزاد قال عبيد
الله فسألته فقال ترتبان بالشام بينهما مسيرة ثلثة ايام و
نحوه له في رواية عبد الله بن نمير عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه
لكن قال ثلاث ليال وقد جمع العلماء بين هذا الاختلاف فقال
القاضي عياض هذا من اختلاف التقدير لان ذلك لم يقع في
حديث واحد فيعد اضطرابا من الرواة وانما جاء في احاديث
مختلفة عن غير واحد من الصحابة سمعوه في مواطن مختلفة
وكان النبي صلى الله عليه وسلم يضرب في كل منها مثلا لبعد
اقطار الارض وسعته بما يسنح له من العبارة ويقرب ذلك للفهم
بعد ما بين البلاد الثانية بعضها من بعض لا على ارادة المسافة
المحققة قال فبهذا يجمع بين الالفاظ المختلفة من جهة المعنى انتهى
قال الحافظ العسقلاني وفيه نظر من جهة ان ضرب المثل و
التقدير انما يكون فيما يتقارب واما هذا الاختلاف المتباعد
الذي بين يد تارة على ثلثين يوما وينقص تارة الى ثلثة ايام فلا

وقال القرطبي ظن بعض القاصرين ان الاختلاف في قدر الحوض
اضطراب وليس كذلك ثم نقل كلام القاضي عياض وزاد وليس
اختلافا قابلا كما يفيد ايهامه كبير متسع متباعد الجوانب ثم قال
ولعل ذكر الجهات المختلفة بحسب من حضره ممن يعرف تلك
الجهة فخاطب كل قوم بالجهة التي يعرفونها واجاب النووي
بانه ليس في ذكر المسافة القليلة ما يدفع المسافة الكثيرة فالاكثر
ثابت بالحديث الصحيح فلا معارضة وحاصله انه يشبه ان يكون
اخبر اولا بالمسافة القريبة ثم اعلم بالمسافة الطويلة فاخبر بها
كان الله تعالى تفضل عليه باتساعه شيئا بعد شيء فيكون الاعتماد
على ما يدل على طولها مسافة واما قول بعضهم ان الاختلاف
بتفاوت الطول والعرض فمردود بحديث ابن عمر رضي الله عنهما
ورواه سواء ووقع ايضا في حديث النواس بن سمعان
وابي امامة وجابر وابي ذر طوله وعرضه سواء ومنهم من جمع
بين الاختلافين الاولين باختلاف السير البطيء وهو سير
الاثقال والسير السريع وهو سير الراكب المخف ويحمل رواية
اقلها وهو الثلاث على سير البريد فقد عهد منهم من يقطع
مسافة شهر في ثلثة ايام ولو كان نادرا جدا وقال ابن الانباري
في نهايته ها بعني جرباء واذرح قريتان بالشام بينهما مسيرة
ثلثة ايام وقال الصلاح العلائي هذا غلط بل بينهما خلق عظيم
وهما معروفتان بين القدس والكرك ولا يصح التقدير بالثلاث
لمخالفتها الروايات لاسيما وقد قال الحافظ ضياء الدين

المقدسي في الجزء الذي جمعه في الحوض ان في سياق لفظها غلطا
لاختصار وقع في سياقه من بعض الرواة ثم ساقه من حديث ابي هريرة
رضي الله عنه واخرجه من فوائد عبد الكريم بن الهيثم الديرعاقولي
بسند حسن الى ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا في ذكر الحوض فقال
فيه عرضه ما بينكم وبين جرباء واذرح قال الضياء فيظهر بهذا
انه وقع في حديث ابن عمر رضي الله عنهما حذف في تقديره كما بين مقفى
وبين جرباء واذرح وقال العلائي ثبت القدر المحذوف عند
الدارقطني وغيره بلفظ ما بين المدينة وجرباء واذرح قال الحافظ
العسقلاني وهذا يوافق رواية ابي سعيد عند ابن ماجة كما بين
الكعبة وبين المقدس وقد وقع ذكر جرباء واذرح في حديث
آخر عند مسلم وفيه وولي اهل جرباء واذرح جزيتهم الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذكره في غزوة تبوك وهو يؤيد قول
العلائي انهما متقاربتان ولو تقرر ذلك رجع جميع الختلف
الى انه باختلاف السير البطيء والسير السريع والله تعالى اعلم ••
والحديث اخرجه مسلم في الفضائل حدثني بالافراد وفي
رواية ابي ذر حدثنا عمرو بن محمد بفتح العين ابن محمد بن بكير
الناقد بالنون البغدادي وهو شيخ مسلم ايضا قال اخبرنا
وفي الروايتين حدثنا هشيم بضم الهاء وفتح المعجمة ابن بشير
بفتح الموحدة وكسر المعجمة بوزن عظيم ابن القاسم بن دينار السلمي
ابو معاوية الواسطي حافظ بغداد وضبط العيني لفظ بشير
بضم الموحدة على صيغة التصغير قال اخبرنا ابو بشر

بكسر الموحدة وسكون المهملة هو جعفر بن ابى وحشية
واسمه اياس وعطاء بن يسار الكوفى من صغار التابعين
صدوق لكنه اختلط آخر عمره وهشيم سمع منه بعد اختلاطه
فلذلك اخرج له البخارى مقرونا بابى بشر عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال الكوثر الخير الكثير
الذى اعطاه الله اياه اى النبى صلى الله عليه وسلم من النبوة
والقرآن والخلق الحسن العظيم وكثرة الاتباع والعلم والشفاعة
والمقام المحمود وغيرها مما انعم الله تعالى به عليه قال ابو بشر
جعفر بن ابى وحشية قلت وفى رواية ابى ذر فقلت بالفاء
لسعيد هو ابن جبير ان اناسا بضم الهمزة وفى رواية ابى ذر
ان ناسا بحذف الهمزة وسبق فى التفسير ان من الناس ابا
اسحق وقتادة يزعمون انه اى الكوثر نهر فى الجنة فقال
سعيد التهر الذى فى الجنة من الخير الذى اعطاه الله اياه
وهذا تاويل من سعيد جمع فيه بين حديثى عائشة وابن عباس رضى
الله عنهم فلا تنافى بينهما لان التهر وارد من افراد الخير الكثير
قال النهروى جاء فى التفسير انه اى الكوثر القرآن والنبوة
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى فى تفسير سورة
الكوثر حدثنا سعيد بن ابى مريم هو سعيد بن محمد بن الحكم
ابن ابى مريم الجمحى قال حدثنا نافع بن عمر ابن عبد الله الجمحى المكى
الحافظ عن ابن ابى مليكة هو عبد الله بن عبد الرحمن ابن ابى
مليكة بالتصغير ابن عبد الله بن جدعان ويقال اسم ابى مليكة

زهير التيمى المدنى ادرك ثلثين من الصحابة انه قال قال
عبد الله بن عمرو بفتح العين ابن العاص رضى الله عنهما
قال النبى صلى الله عليه وسلم حوضى مسيرة شهر
زاد مسلم من هذا الوجه وزواياه سواء اى لا يزيد طوله
على عرضه وفيه رد على من جمع بين اختلاف الاحاديث فى
تقدير مسافة الحوض بالاختلاف العرض والطول كما سبق
قريبا ماؤه ابيض من اللبن قال المازرى مقتضى كلام
النحاة ان يقال اشد بياضا ولا يقال ابيض من كذا ومنهم
من اجازه فى الشعر ومنهم من اجازه بقلة ويشهد له هذا
الحديث وغيره وقال النووى هى لغة وان كانت قليلة
الاستعمال والحديث يدل على صحتها وفى مسلم من رواية ابى
ذر وكذا فى رواية احمد لابن مسعود وكذا فى رواية ابن ابى
عاصم لابى امامة اشد بياضا من اللبن على الاصل قيل وفيه نكتة
للكوفيين على اجازة افعل التفضيل من اللون وقال البصريون
لا يصاغ منه ولا ممن فى يده الثلاثة ان الاصل فى افعاله زائد
على ثلثة وقيل لان خلق ثابت فى العادة لا يقبل الزيادة و
النقصان ولذلك جرى مجرى الاجسام الثابتة على حال
واحد قالوا وانما يتوصل الى التفضيل فيه وفيما زاد على
الثلاثة بافعل مصوغا من فعل دال على مطلق الرجحان والزيادة
نحو اكثر وازيد وارجح واشد قال الجوهرى يقول هذا اشد
بياضا ولا تقل ابيض منه وابى الكوفة يقولونه ويحتجون

بقول الراجز • جارية في درعها الفضفاض • ابيض من
اخت بني بياض • قال المبرد ليس البيت الشاذ بحجة
على الاصل المجمع عليه واما قول طرفة • اذا الرجال بنوا واشتد
اكلهم • فانت ابيضهم سربال طباخ • فيحتمل ان لا يكون
بمعنى افعل التفضيل وانما هو بمنزلة قولك هو احسنهم
وجها واكرمهم ابا تريد حسنهم وجها وكريمهم ابا فكانه قال
فانت مبيضهم سربالا فلما اضافه انتصب ما بعده على التمييز
وجعل ابن مالك قوله ابيض من المحكوم بشذوذه وقال الحافظ
العسقلاني ويحتمل ان يكون من تصرف الرواة لما وقع في
رواية اخرى بلفظ اشد بياضا من اللبن وتعقبه العيني
بان القول بان هذا جاء من النبي صلى الله عليه وسلم اولى من
نسبة الرواة الى الغلط على زعم النحاة واستشهاده
لذلك برواية مسلم لا يفيده لانه لا مانع ان يكون النبي صلى الله
عليه وسلم استعمل افعل التفضيل من اللون فيكون حجة على
النحاة فافهم **وريحه اطيب من المسك** وفي حديث
ابن عمر رضي الله عنهما عند الترمذي اطيب ريحا من المسك
وعند ابن حبان من حديث ابي امامة رضي الله عنه اطيب
رايحة من المسك وزاد ابن ابي عاصم وابن ابي الدنيا من
حديث بريدة رضي الله عنه والين من الزبد وزاد مسلم من
حديث ابي ذر وثوبان رضي الله عنهما واحلى من العسل و
ولاحمد عن ابي امامة واحلى مذاقا من العسل وزاد احمد في

حديث

في حديث ابن عمر رضي الله عنهما ومن حديث ابن مسعود
رضي الله عنه وابرد من الثلج وعند الترمذي من حديث ابن
عمر رضي الله عنهما وماؤه اشد بردا من الثلج **وكيزانه كنجوم
السماء** اي في الاشراق والكثرة ولاحمد من رواية الحسن
عن انس رضي الله عنه اكثر من عدد نجوم السماء وفي حديث
المستورد في اواخر الباب فيه الآنية مثل الكواكب وعند
مسلم من طريق موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه
فيه الاباريق كنجوم السماء **من شرب** بكسر الراء **منها** اي
من الكيزان وفي رواية الكشميهني من يشرب بلفظ المضارع
والجزم على ان من شرطية ويجوز الرفع على انها موصولة وفي
رواية ابي ذر منه اي من الحوض **فلا يظمأ ابدا** وفي
رواية موسى بن عقبة من ورده فشرب لم يظمأ بعده ابدا
وهذا يفسر ما في رواية سهل بن سعد من مر به شرب ومن
شرب لم يظمأ ابدا يعني من مر به فمكن فشرب لم يظمأ ومن مكن
من المرور به شرب وزاد ابن ابي عاصم في حديث ابي بن
كعب رضي الله عنه من صرف عنه لم يروا ابدا وفي حديث ابي
امامة ولم يسود وجهه ووقع في حديث النواس بن سمعان
عند ابن ابي الدنيا اول من يرد عليه من يسقي كل عطشان و
حديث الباب اخرجه مسلم ايضا في الحوض **حدثنا سعيد
ابن عفير** هو سعيد بن كثير بن عفير بضم العين المهملة وفتح
الفاء بعدها تحتية ساكنة ابو عثمن البصري **قال حدثني**

بالافراد ابن وهب عبد الله المصرى عن يونس هو ابن يزيد
الايلى انه قال قال ابن شهاب الزهرى حدثنى بالافراد انس
انس بن مالك رضى الله عنه فدا ندفع به تعليل من اعله بان ابن
شهاب لم يسمعه من انس لان اباه وليس رواه عن ابن شهاب
عن اخيه عبد الله بن مسلم ابن انس الزهرى عن ابيه به والذى يظهر
انه كان عند ابن شهاب عن اخيه عن انس ثم سمعه من انس بلا واسطة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان قدح موضع
كما بين ايلة بفتح الهمزة وقدمنا انها مدينة كانت عامرة على طرف
بحر القلزم من طرف الشام وهى الآن خراب وصنعاء من اليمن
والتقييد احتراز عن صنعاء الشام وقدمنا ايضا وان
فيه من الاباريق جمع ابريق قال الجوهرى الابريق فارسى
معرب كعدد نجوم السماء التشبيه هنا فى كثرة العدد وفى
الحديث اخرجه مسلم فى فضائل النبى صلى الله عليه وسلم حدثنا
ابو الوليد هشام بن عبد الملك قال حدثنا همام بفتح
الهاء وتشديد الميم هو ابن يحيى الازدى عن قتادة ابن
دعامة عن انس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم
ح تحويل من سند الى آخر قال البخارى وحدثنا وفى رواية
ابى ذر سقط الواو هدبة بن خالد بضم الهاء وسكون
المهملة وفتح الموحدة القيسى البصرى الحافظ قال حدثنا
همام قال حدثنا قتادة قال حدثنا وفى رواية ابى ذر
حدثنى بالافراد انس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله

بالميم ح

عليه

عليه وسلم انه قال بينما بالميم انا اسير فى الجنة تقدم فى
تفسير سورة الكوثر ان ذلك كان ليلة الاسراء بلفظ قال
لما عرج بالنبى صلى الله عليه وسلم الى السماء اذا انا بنهر حافتاه
بالحاء المهملة وتخفيف الفاء اى جانباه قباب الدر المجوف
بكسر القاف وتخفيف الموحدة الاولى جمع قبة من البناء و
يجمع على قبب ايضا والدر جمع درة قلت ما هذا يا جبريل
قال هذا الكوثر الذى اعطاك ربك فاذا طينه بالنون
بعد التحتية اوطيبه بالموحدة مسك اذفر بالمعجمة الساكنة
اى الذكى الرائحة قال ابن فارس الذفر حدة الرائحة الطيبة
والخبيثة وقال الداودى ان كان هذا اى قوله اذا انا بنهراء
محفوظا دل على ان الحوض الذى يدفع عنه اقوام يوم القيمة
الذى هو خارج الجنة غير النهر الذى فى الجنة او يكون يراهم وهو
داخل الجنة وهم من خارجها فينادونهم فيصرفون عنه قال الحافظ
العسقلانى وهو تكلف عجيب ويغنى عنه ان الحوض الذى هو
خارج الجنة يمد من النهر الذى هو داخل الجنة ولا اشكال اصلا
وتعقبه العينى بان الذى قاله يحتاج الى دليل انه يمد من النهر الذى
فى الجنة ويقول احسن من ذلك ان يقال ان للنبى صلى الله
عليه وسلم حوضين احدهما فى الجنة والآخر يكون يوم القيمة
انتهى فليتأمل شك هدبة اى هل هو بموحدة من الطيب
او بالنون من الطين واراد بذلك ان ابا الوليد لم يشك
فى رواية انها بالنون وهو المعتمد وتقدم فى تفسير سورة

الكوثر من طريق شيبان عن قتادة فاهوى الملك بيده فاستخرج
من طيبة مسكا اذفر واخرج البيهقي في البعث من طريق عبد الله
ابن مسلم عن انس رضي الله عنه بلفظ ثنا به مسك حدثنا مسلم
ابن ابراهيم الفراهيدي الازدي مولاهم البصري قال حدثنا
وهيب بضم الواو مصغر وهب هو ابن خالد بن عجلان
ابو بكر البصري قال حدثنا عبد العزيز هو ابن صهيب
ابو حمزة البصري عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ليردن بالام المفتوحة للتاكيد وتشديد
النون على تبشديد الياء ناس من اصحابي اي من امتي الحوض
منصوب بقوله ليردن حتى عرفتهم اي حتى اذا اتاعرفهم كما في
رواية اختلجوا بسكون الخاء المعجمة وضم الفوقية وكسر اللام
وضم الجيم اي جذبوا من الخلج وهو الجذب دوني بالقرب متى
فاقول اصحابي بالتكبير في رواية الكشميهني وفي رواية عيني
من المسملي والحموي اصيحابي بالتصغير فيقول وفي رواية
الكشميهني فيقال لا تدري ما احدثوا بعدك من المعاصي
التي يحبب الحرمان من الشرب من الحوض والحديث اخرجه مسلم
في المناقب حدثنا سعيد بن ابي مريم هو سعيد بن الحكم بن محمد
ابن ابي مريم ابو محمد الجمحي قال حدثنا محمد بن مطرف بضم الميم
وفتح الطاء المهملة وكسر الراء المشددة بعدها فاء ابو غسان
المدني قال حدثني بالافراد ابو حازم بالحاء المهملة
والزاي سلمة بن دينار عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه

انه

انه قال قال النبي صلى الله عليه اني وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني
انا فرطكم بفتحتين عن الحوض قد مر ان الفرط هو الذي يتقدم
الواردين ليصلح لهم الحياض من الدلو والحبل من مر على بتشديد
الياء اي من مر به فمكن من شربه فشرب او من مكن من المرور به
كما مر شرب منه وفي رواية ابي ذر يشرب بلفظ المضارع
ومن شرب منه لم يظمأ اي لم يعطش ابدا ليردن على اقوام
اعرفهم ويعرفوني وفي رواية ابي ذر ويعرفونني بنونين
ثم يحال بضم التحتية بعدها حاء مهملة على البناء للمفعول
من الحيلولة بيني وبينهم قال ابو حازم سلمة بالسند
السابق فسمعني النعمن بن عياش بالنون والمعجمة اخره الزرقي
اي وانا احدث بهذا الحديث فقال هكذا سمعت من
سهل استفهام حذفت منه الاداة قال ابو حازم فقلت
له نعم فقال النعمن اشهد على ابي سعيد الخدري رضي الله
عنه وسقط في رواية ابي ذر الخدري لسمعته بفتح اللام
التاكيد وهو يزيد فيها والحال انه يزيد في هذه المقالة قوله
فاقول انهم اي الذين يحال بيني وبينهم مني اي من امتي
فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك من المعاصي
الموجبة لبعدهم عنك فاقول سحقا سحقا بضم السين وسكون
الحاء المهملتين وبالقاف وبالنصب فيهما على المصدرية
اي بعدوا بعدا او على انه مفعول به اي الزمهم الله سحقا وكرر
هنا مرتين للتاكيد لمن غيّر بعدي اي دينه لانه لا يقال في

العصاة بغير الكفر سحقا سحقا بل يشفع لهم ويهتم بامرهم
كما لا يخفى وقال ابن عباس رضى الله عنه سحقا اى بعدا وصله
وصله ابن ابى حاتم من رواية على بن ابى طلحة عنه بلفظه ويقال اى بعيد هو من كلام ابى عبيدة
وتفسير قوله تعالى او تهوى به الريح فى مكان سحيق السحيق
البعيد والنخلة السحوق الطويلة سحقه واسحقه ابعده
ثبت هذا فى رواية الكشميهنى وهو من كلام ابى عبيدة
ايضا قال يقال سحقه الله واسحقه ابعده وتقول بعد
وسحقا اذا دعوت عليه وسحقته الريح اى جاءت به وقال
الاسمعى يقال اسحقه اذا اعتمد عليه بشئ يقتله واسحقه
ابعده وقال احمد بن شبيب بن سعيد بفتح الشين
المعجمة وكسر الموحدة وسكون التحتية بعدها موحدة
ثانية الحبطى بفتح الحاء المهملة والموحدة وكسر الطاء
المهملة ينسب الى الحبطات من تميم وهو الحارث بن عمرو بن
تميم بن مر والحارث والحبط ولده يقال لهم الحبطات
وصله ابو عوانة عن ابى ذرعة الرازى وابى الحسين اليمولى
قالا حدثنا شبيب احمد بن شبيب قال حدثنا ابى شبيب
عن يونس اى ابن يزيد الايلى عن ابن شهاب الزهرى عن
سعيد بن المسيب سيد التابعين عن ابى هريرة رضى الله عنه
انه كان يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يرد
على يوم القيمة رهط من الرجال ما

دون

مادون العشرة وقيل الى الاربعين ولا يكون فيهم امرأة
ولا واحد له من لفظه ويجمع على ارهط وارهاط واراهط
جمع الجمع من اصحابى فيحلون بضم التحتية وفتح الحاء المهملة
وتشديد اللام بعدها همزة مضمومة قبل الواو وكذا فى رواية
الماكنى اى يمنعون ويطردون يقال حلاه عن الماء اذا طرده
ومنعه وحكى ابن التين ان بعضهم ذكره بغير همزة قال وهو فى
الاصل مهموز فكانه سهل الهمزة وفى رواية ابى ذر عن المستملى
فيحلون بضم التحتية وسكون الجيم وفتح اللام وسكون الواو
بعدها نون عن الحوض فاقول يا رب اصحابى بالتكبير
فيقول اى الله تعالى وفى رواية ابى ذر عن الكشميهنى فيقال
انك لا علم لك بما احدثوا بعدك انهم ارتدوا على ادبارهم
وفى رواية على اعقابهم القهقرى بفتح القافين بينهما هاء ساكنة
والراء مفتوحة وهو الرجوع الى خلف فاذا قلت رجعت القهقرى
فكانك قلت رجعت الرجوع الذى يعرف بهذا الاسم لان
القهقرى ضرب من الرجوع وقال ابن الاثير القهقرى مصدر
فيكون منصوبا على المصدرية من غير لفظه كما فى قولك قعدت
جلوسا حدثنا احمد بن صالح ابو جعفر المصرى المعروف بابن
الطبرى كان ابوه من اهل طبرستان قال حدثنا ابن وهب
عبد الله قال اخبرنى وفى رواية حدثنى يونس اى ابن يزيد
عن ابن شهاب الزهرى عن ابن المسيب سعيد انه كان
سمع يحدث عن اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم لم يقل عن ابى

هريرة كما في الطريق الاولى وحاصله ان ابن وهب وشبيب
ابن سعيد اتفقا في روايتهما عن يونس عن ابن شهاب عن ابن
المسيب ثم اختلفا فقال شبيب عن ابي هريرة وقال ابن وهب
عن اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهذا الاختلاف لا يضر
لان اباهريرة رضي الله عنه داخل فيهم ولا يقال انه رواية عن
مجهول لان الصحابة كلهم عدول **ان النبي صلى الله عليه**
وسلم قال يرد علي بتشديد الياء **الحوض رجال من**
اصحابي فيحلؤن بالحاء المهملة وبالهمزة وفي رواية
فيجاؤن بالجيم من غيرهم اي يطردون ويصرفون عنه **فاقول**
يارب اصحابي فيقول اي الله تعالى **انك لا علم لك بما احدثوا**
احدثوا بعدك انهم ارتدوا على ادبارهم القهقرى
قال الازهري معناه الارتداد عما كانوا عليه وقد قهقروا وتقهقر
والمصدر القهقري وقد مر ايضا وقال ابن الاثير في نهايته
القهقري المشي الى خلف من غير ان يعيد وجهه الى جهة مشيته
وقيل انه من باب القهر **وقال شعيب** هو ابن ابي حمزة الحمصي
عن الزهري ابن شهاب بسنده **كان ابوهريرة يحدث عن**
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال **فيجلون** بسكون الجيم وفتح
اللام وسكون الواو ومن جبال الوطي وقال الحافظ العسقلاني
وقيل بالخاء المعجمة المفتوحة بعدها لام ثقيلة وواو ساكنة وهو
تصحيف وقيل الزهري لم يسمع من ابي هريرة رضي الله عنه بل كان
ابن ست او سبع عند وفاة ابي هريرة رضي الله عنه وقال الذهبي

كان

كان الزهري يروي عن ابي هريرة مرسلا وهذا التعليق وصله
الذهلي في الزهريات **وقال عقيل** بضم العين هو ابن خالد الايلي
يعني عن الزهري بسنده **فيحلؤن** بفتح الحاء المهملة واللام
المشددة وبالهمزة **وقال الزبيدي** بضم الزاي وفتح الموحدة
وبكسر الدال المهملة محمد بن الوليد بن عامر ابو الهذيل الشامي
الحمصي ومحمد بن الوليد شيخ الزهري **عن الزهري عن محمد بن علي**
اي ابن الحسين بن علي رضي الله عنهم القرشي الهاشمي ابو جعفر الباقر
عن عبيد الله بضم العين **بن ابي رافع** مولى النبي صلى الله عليه وسلم
وكان كاتب علي بن ابي طالب واسم ابيه اسلم وفي الفرع كاصله
مضبب على ابي من قوله ابي رافع وهي ثابتة في غيره من الاصول
وكتب الرجال وذكر الجياني ان في رواية القابسي والاصيلي
عن المروزي عبد الله بفتح العين وسكون الموحدة وهو خطأ
كذا قال القسطلاني **عن ابي هريرة** رضي الله عنه **عن النبي صلى الله**
عليه وسلم وهذا التعليق رواه الدارقطني في الافراد من رواية
عبد الله بن سالم عنه وحاصل ذلك ان في رواية عقيل وشعيب
مخالفة في بعض الالفاظ وخالف الجميع الزبيدي في السند فجعل
على انه كان عند الزهري بسندين لانه حافظ وصاحب حديث
وذلك رواية الزبيدي على ان شبيب بن سعيد حفظ ابا هريرة
وقد اعرض مسلم عن هذه الطرق كلها فاخرج من طريق محمد بن زياد
عن ابي هريرة رضي الله عنه رفعه اني لاذود عن حوضي رجالا كما تذاد
الغريبة من الابل واخرجه من وجه آخر عن ابي هريرة في اثناء حديث

وهذا المعنى لم يخرجه البخارى مع كثرة ما خرج من الاحاديث فى
ذكر الحوض والحكمة فى الذود المذكور انه صلى الله عليه وسلم
يريد ان يرشد كل احد الى حوضه نبيه على ما تقدم ان لكل نبى حوضا
وانهم يتباهون بكثرة من يتبعهم فيكون ذلك من جملة انتصافه
ورعايته حق امته من النبيين لا انه يطردهم بخلا عليهم بالماء
ويحتمل ان يطرد من لا يستحق الشرب من الحوض والعلم عند الله
تعالى **حدثنا** ابو اهيم بن المنذر الحزامى بالحاء المهملة والزاى
والسين المهملة احد الاعلام وثبت فى رواية ابى ذر الحزامى
وسقط فى رواية غيره قال **حدثنا** محمد بن فليح بضم الفاء و
آخره حاء مهملة قال **حدثنا** ابى فليح بن سليمان العدوى مولاهم
المدنى قال **حدثنى** بالافراد وفى رواية ابى ذر حدثنا **هلال**
وفى رواية ذر هلال بن على وهو هلال بن ابى ميمونة وهو هلال
ابن اسامة نسب الى جده **عن عطاء بن يسار** بالتحتية والمهملة
المخففة الهلالى ابى محمد المدنى مولى ميمونة رضى الله عنها **عن ابى**
هريرة رضى الله عنه **عن النبى صلى الله عليه وسلم** انه **قال** بينا
بغير ميم **انا قائم** بالقاف فى رواية الكشميهنى اى على الحوض
فاذا بالفاء وفى رواية ابى ذر عن الحموى والمستملى نائم بالنون
اذا باسقاط الفاء ورواية الكشميهنى بالقاف اوجه ويحتمل
ان يوجه رواية النون بانه راى فى المنام ما سيقع فى الآخرة
اى بينا انا نائم اذا **زمرة** بضم الزاى وسكون الميم اى
جماعة وكلمة اذا للمفاجاة **حتى اذا عرفتهم خرج رجل** المراد به

الملك الموكل به على صورة الانسان ولم يسم وفى نسخة ملك
من بينى وبينهم فقال لهم **هلم** اى تعالوا وهو على لغة من لا يقول
هلما هلموا اهلمى قال النبى صلى الله عليه وسلم **فقلت اين** الى اين
نذهب بهم قال اى الملك اذهب بهم **الى النار قال** اى النبى
صلى الله عليه وسلم **والله** بالجر بواو القسم **قلت له وما شانهم**
حتى تذهب بهم الى النار **قال** اى الملك **انهم ارتدوا بعدك**
على ادبارهم القهقرى ثم اذا زمرة اى جماعة اخرى **حتى اذا**
عرفتهم خرج رجل من بينى وبينهم فقال لهم **هلم** تعالوا **قلت**
له اين تذهب **بهم قال الى النار والله قلت له ما شانهم قال**
انهم ارتدوا بعدك على ادبارهم القهقرى هو رجوع
مخصوص كما عرفت وقيل هو العدو الشديد **فلا اراه** بضم
الهمزة اى فلا اظن امرهم وشانهم انه **يخلص** بالخاء المعجمة وضم
اللام **منهم** اى من هؤلاء الذين دنوا من الحوض وكادوا يردونه
فصدوا عنه من النار وفى رواية ابى ذر فيهم بالفاء والياء
التحتية **الا مثل** بضم اللام **همل النعم** بفتح الهاء والميم ضوال
الابل واحدها هامل او الابل بلا راع وقيل هو ما يترك مهملا
لا يتعهد ولا يرعى حتى يضيع ويهلك ولا يقال ذلك فى الغنم والمعنى
لا يخلص ولا ينجو منهم الا القليل لان الهمل فى الابل قليل بالنسبة
الى غيره وهذا يشعر بانهم صنفان كفار وعصاة والحديث
اخرجه الاسمعيلى وابو نعيم **حدثنى** بالافراد وفى رواية ابى ذر حدثنا
ابراهيم بن المنذر اى الحزامى قال **حدثنا انس بن عياض**

الليث ابو ضمرة المدنى عن عبيد الله بضم العين ابن عمر العمرى عن
حبيب بضم الحاء المهملة وفتح الموحدة وفى رواية ابى ذر زيادة
ابن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم اى ابن عمر بن الخطاب رضى الله
عنهم عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة
اى منقطع منها او ينتقل اليها فتكون من رياضها ومنبرى
على حوضى قالوا المراد منبره بعينه الذى كان فى الدنيا يوضع
بعينه يوم القيمة وقيل ان له منبرا هناك على حوضه يدعو الناس
عليه الى الحوض وقيل كون البقعة المباركة روضة من رياضها
مجاز لكون العبادة فيه تؤل الى دخول العابد روضة الجنة
قال الحافظ العسقلانى وفيه نظر اذ لا اختصاص لذلك
بتلك البقعة والخبر مسوق لشرف تلك البقعة على غيرها وقيل
فيه تشبيه محذوف الاداة اى هو كروضة لان من يقعد فيها من
الملائكة ومن ومن الانس والجن يكثرون الذكر وسائر انواع
العبادة وقال الخطابى المراد من هذا الحديث الترغيب فى سكنى
المدينة وان من لازم ذكر الله فى مسجدها آل به الى روضة الجنة
وبقى بوم القيمة من الحوض فليتأمل وقد مضى الحديث فى آخر
الصلوة وآخر الحج واخرجه مسلم فى الحج حدثنا عيدان لقب
عبد الله بن عثمن قال اخبرنى بالافراد ابى عثمن بن جبلة بن ابى
داود عن شعبة اى ابن الحجاج عن عبد الملك اى ابن عمير الكوفى
انه قال سمعت جندبا بضم الجيم والدال هو ابن عبد الله البجلى

رضى الله

رضى الله عنه قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول انا
فرطكم على الحوض قال فى المطالع الفرط الذى يتقدم الجيش
الوارد ين فيهيئ لهم ما يحتاجون اليه وهو فى هذه الاحاديث
الثواب والشفاعة والنبى صلى الله عليه وسلم يتقدم امته ليشفع
لهم والحديث قد سبق انهم فى نيا واخرجه مسلم فى الفضائل
فضائل النبى صلى الله عليه وسلم حدثنا عمرو بن خالد بفتح العين
الجزرى بالجيم والزاى والراء الحرانى بسكن مصر قال حدثنا
الليث هو ابن سعد الامام عن يزيد من الزيادة هو ابن ابى
حبيب سويد ابو رجاء المصرى عن ابى الخير مرثد بفتح الميم
وسكون الراء وفتح المثلثة آخره دال مهملة ابن عبد الله اليزنى
عن عقبة اى ابن عامر بن عبس ابى الاسود الجهنى رضى الله عنه
ان النبى صلى الله عليه وسلم خرج يوما الى البقيع فصلى
على اهل احد الذين استشهد وا فى وقعة صلوته على
الميت اى دعا لهم بدعاء صلوة الميت قاله الكرمانى وقيل
صلى صلوة الموتى وهو ظاهر الحديث وكان ذلك بعد ثمانى
بثمانية اعوام ثم انصرف وفى رواية زيادة فصعد على المنبر
كالموقع للاحياء والاموات فقال انى فرطكم وفى رواية
ابى ذر عن الحموى والمستملى فوطكم اى سابقكم وفيه اشارة
الى قرب وفاته وتقدمه على اصحابه وانا شهيد عليكم
اشهد عليكم باعمالكم تعرض على اعمالكم وانى والله لانظر الى
حوضى الآن يحتمل ان يكون كشف له عنه لما خطب وهذا

هو الظاهر ويحتمل ان يريد رؤية القلب وقال ابن التين
السفاقسي النكتة في ذكره عقيب التحذير الذي قبله انه
يشير الى تحذيرهم من فعل ما يقتضي ابعادهم عن الحوض و
انى اعطيت مفاتيح خزائن الارض او مفاتيح الارض
شك من الراوي والمراد ما يفتح على امته من الملك والكنوز
بعده وانى والله ما اخاف عليكم ان تشركوا بعدى اى ما اخاف
على جميعكم الاشراك بالله لان ذلك قد وقع من بعض الاعراب
ارتداد ولكني اخاف عليكم ان تنافسوا اصله يتنافسوا
فحذفت احدى التائين فيها اى في الخزائن المذكورة او في
الدنيا كما في المسلم والتنافس الرغبة في الشيء وفي الحديث
علة معجزات لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سبق
الحديث في كتاب الجنائز فيما يتعلق بالصلوة على الشهداء
وفي علامات النبوة فيما يتعلق بذلك حدثنا علي بن
عبد الله المديني قال حدثنا حرمي بن عمارة بفتح الحاء
المهملة والراء وكسر الميم وعمارة بضم العين المهملة وتخفيف
الميم وبعد الالف راء ابو روح البصري قال حدثنا شعبة
اى ابن الحجاج عن معبد بن خالد بفتح الميم والموحدة بينهما
عين مهملة ساكنة الجدلي بفتح الميم والدال المهملة الكوفي
من ثقات الكوفيين ولهم معبد بن خالد اثنان غيره احدهما
اكبر منه وهو صحابي جهني والآخر اصغر منه وهو انصاري
مجهول انه سمع حارثة بن وهب بالحاء المهملة والمثلثة

الخزاعي الصحابي نزل الكوفة له احاديث وكان اخا عبيد الله
بالتصغير ابن عمر بن الخطاب لامه رضي الله عنهم يقول سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم وذكر الحوض فقال كما بين المدينة
طيبة وصنعاء سبق تقييده بصنعاء اليمن فيحمل المطلق
على المقيد اى قدر حوضي كما بين المدينة وصنعاء اليمن وقد وقع
في رواية مسلم حوضي وزاد ابن ابي عدي هو محمد بن ابراهيم
ابن ابي عدي البصري وابو علي جده ولا يعرف اسمه وابن
ابي عدي ثقة كثير الحديث وقد صله مسلم والاسمعيلي من طريقه
عن شعبة اى ابن الحجاج عن معبد بن خالد عن حارثة اى ابن وهب
رضي الله عنه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم قال حوضه
كذا لهم وفيه التفاوت وقد وقع في مسلم حوضي ما بين
صنعاء والمدينة فقال له المستورد بضم الميم وسكون
المهملة وفتح المثناة الفوقية بعدها واو ساكنة ثم راء مكسورة
ثم مهملة على وزن مستفعل هو ابن شداد بن عمرو القرشي الفهري
الصحابي ابن الصحابي شهد فتح مصر وسكن الكوفة مات سنة
خمس واربعين وليس له في البخاري الا هذا الموضع وحديثه
مرفوع وان لم يصرح به الم تسمعه اى الم تسمع رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال الا والي قال الكرماني الا والي تكون
فيه كذا كذا قال حارثة لا قال المستورد ترى بضم الفوقية
وفتح الراء فيه الآنية مثل الكواكب كثرة وضياء يعني انا
معه قال كذلك وعند احمد من رواية الحسن عن انس رضي الله عنه

اكثر من عدد نجوم السماء وفى رواية مسلم عن ابن عمر رضى الله
عنهما فيه اباريق كنجوم السماء حدثنا سعيد بن ابى مريم هو
سعيد بن الحكم بن محمد بن سالم بن ابى مريم الجمحى بالولاء ابو محمد
البصرى عن نافع بن عمر اى ابن عبد الله الجمحى المكى انه قال حدثنى
بالافراد ابن ابى مليكة عبد الله عن اسماء بنت ابى بكر رضى
الله عنهما انها قالت قال النبى صلى الله عليه وسلم انى على
الحوض يوم القيمة حتى انظر بالرفع وفى رواية ابى ذر
بالنصب اى حتى ان انظر من يرد على بتشديد الياء منكم
وسيؤخذ ناس دونى اى بالقرب منى فاقول يارب
منى ومن امتى هذا يدفع قول من قال ان الناس من غير هذه
الامة فيقال هل شعرت اى هل علمت ما عملوا بعدك والله
ما برحوا اى ما زالوا يرجعون على اعقابهم اى يرتدون
كما فى حديث الاتى فكان ابن ابى مليكة يقول اللهم
انا نعوذ بك ان نرجع على اعقابنا او نفتن فى ديننا وقوله
فكان ابن ابى مليكة الخ موصول بالسند المذكور اليه وفى رواية
قال ابن ابى مليكة اللهم الخ وفيه اشارة الى ان الرجوع على العقب
كناية عن مخالفة الامر الذى يكون الفتنة بسببها فاستعاذ
منهما جميعا وقال ابو عبيدة تفسير القهقرى تعالى اعقابكم
فى رواية ابى ذر اعقابهم تنكصون اى ترجعون على
العقب وفى رواية ابى ذر ينكصون يرجعون بالغيب
تنبيه اخرج مسلم هذا الحديث عقب حديث عبد الله بن

عمر رضى الله عنهما وهو الخامس وكان البخارى رحمه الله
اخر حديث اسماء الى آخر الباب لما فى آخره من الاشارة الاخيرة
الدالة على الفراغ كما جرى الاستقراء من عادته انه يختم كل كتاب
بالحديث الذى يكون فيه الاشارة الى ذلك باتى لفظا اتفق
خاتمة اشتمل كتاب الرقاق من الاحاديث المرفوعة على مائة
وثلثة وتسعين حديثا المعلق منها ثلثة وثلثون طريقا
والبقية موصولة المكرر منها فيه وفيما مضى مائة واربعة و
ثلثون والخالص تسعة وخمسون وافقه مسلم على تخريجها
سوى حديث ابن عمر كن فى الدنيا كانك غريب • وحديث
ابن مسعود فى الحظ • وكذا حديث انس فيه • وحديث
ابى بن كعب فى نزول الهيكم الكافر • وحديث الجنة اقرب
الى احدكم • وحديثه لعبدى المؤمن اذا قبضت صفيه •
وحديث عبد الله بن الزبير لو كان لابن آدم واد من ذهب
وحديث سهل بن سعد من يضمن لى • وحديث انس انكم
لتعملون اعمالا • وحديث ابى هريرة من عادى لى وليا •
وحديث بعثت انا والساعة كهاتين • وحديثه فى بعث
النار • وحديث عمران فى الجهنميين • وحديث ابى هريرة
لا يدخل الجنة احد الا اراه مقعده • وحديث عطاء بن يسار
عن ابى هريرة فيمن يدفع عن الحوض فان فيه زيادات ليست
عند مسلم وفيه من الاثار من الصحابة فمن بعدهم سبعة عشر
اثرا قال علما وناكل من ارتد عن دينه واحدث فيه ما لا يرضاه

موخر

مقدم

الله ولم يأذن فيه فهو فيه من المطرودين عن الحوض المبعدين
عنه واشدهم طردا من خالف جماعة المسلمين كالخوارج على
اختلاف فرقها والروافض على تباين ضلالها والمعتزلة
على اصناف اهوائها فهؤلاء كلهم مبتدعون وكذلك الظلمة
المسرفون في الجور والظلم والمتسمون للحق وقتل اهله واذلالهم
والمعلنون بالكبائر المستخفون بالمعاصي وفي حديث كعب
ابن عجرة عند الترمذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعيذك بالله يا كعب بن عجرة من امراء يكونون من بعدي
فمن غشيهم فابوابهم يصدقهم في كذبهم واعانهم على ظلمهم
فليس مني ولست منه ولا يرد علي الحوض ومن غشي ابوابهم ولم
يصدقهم على كذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وانا منه و
سيرد علي الحوض اللهم اجعلنا من الفائزين الذين لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون واسقنا من حوض نبيك محمد صلى
الله عليه وسلم برحمتك يا ارحم الراحمين يا رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب القدر

زاد ابو ذر عن المستملي باب
في القدر وكذا في رواية الاكثرين وهو بفتح القاف والدال
المهملة وقد تسكن قال الراغب القدر هو التقدير والقضاء
هو التفصيل والقطع فالقضاء احق من القدر لانه الفصل
بين التقدير فالقدر كالاساس والقضاء هو التفصيل والقطع
وذكر بعضهم ان القدر بمنزلة المعد للكيل والقضاء بمنزلة

الكيل ولهذا لما قال ابو عبيدة لعمر رضي الله عنه لما اراد الفرار
من الطاعون بالشام افرّ من القضاء قال افر من قضاء الله
الى قدر الله تنبيها على ان القدر ما لم يكن قضاء فمن حق ان يدفعه
الله فاذا قضى فلا يدفع له ويشهد لذلك قوله تعالى وكان امرا
مقضيا وكان على ربك حتما مقضيا تنبيها على انه صار بحيث
لا يمكن تلافيه وقال الراغب ايضا القدر بوضعه يدل على
القدرة وعلى المقدور الكائن بالعلم ويتضمن الارادة عقلا
والقول نقلا وحاصله وجود شيء في وقت وعلى حال توافق
العلم والارادة والقول وقدر الله الشيء بالتشديد قضاه
ويجوز بالتخفيف وقال ابن القطاع قدر الله الشيء جعله
بقدر والوزن صنعه وعلى الشيء ملكه وقال الكرماني المراد
بالقدر حكم الله وقالوا الحكم العلم آء القضاء هو الحكم الكلي
الاجمالي في الازل والقدر جزئيات ذلك الحكم وتفاصيله
ويذكر ان عبد الله بن طاهر امير خراسان للمامون دعا الحسين
ابن الفضل فقال اشكل علي قوله تعالى كل يوم هو في شان و
قال النبي صلى الله عليه وسلم جف القلم بما انت لاق فقال
هو شؤون يبديها لا شؤون يبتدئها فقام اليه وقبل رأسه
وقال اهل السنة ان الله تعالى قدر الاشياء اي علم مقاديرها
واحوالها وان اثبتها قبل ايجادها ثم اوجد منها ما سبق
في علمه تعالى فلا يحدث في العالم العلوي والسفلي الا وهو صادر
عن علمه تعالى وقدرته وارادته وخلقه وان الخلق ليس لهم فيه

الانواع الكتاب ومحاولة وسببة واضافة وان ذلك كله انما
حصل بتسبيب الله تعالى وبقدرة الله والهامه لا اله الا هو
ولا خالق غيره كما نص عليه القران والسنة وقال ابو المظفر
ابن السمعاني سبيل معرفة هذا الباب التوقيف من الكتاب
والسنة دون محض العقل القياس والعقل في عدل
عن التوقيف فيضل ويتاه في بحار الحيرة ولم يبلغ شفاء
ولا ما يطمئن به القلب لان القدر سر من اسرار الله تعالى
اختص العليم الخبير به وضرب دونه الاستار وحجبه عن عقول
الخلق ومعارفهم لما علمه من الحكمة ولم يطلع نبي مرسل ولا ملك
مقرب وقيل ان سر القدر ينكشف لهم اذا دخلوا الجنة ولا
ينكشف قبل دخولها انتهى وقد اخرج الطبراني بسند حسن من
حديث ابن مسعود رضي الله عنه رفعه اذا ذكر القدر فامسكوا
واخرج مسلم من طريق طاوس ادركت اناسا من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
كل شيء بقدر حتى العجز والكيس قال الحافظ العسقلاني والكيس
بفتح الكاف ضد العجز ومعناه الحذق في الامور ويتناول
امور الدنيا والآخرة ومعناه ان كل شيء لا يقع في الوجود
الا وقد سبق به علم الله تعالى ومشيته وانما جعلها غاية
لذلك للاشارة الى ان افعالنا وان كانت معلومة
لنا ومرادة فلا يقع منا مع ذلك الا بمشيئة الله تعالى وهذا الذي
ذكره طاوس مرفوعا وموقوفا مطابق لقوله عز وجل انا كل شيء

خلقناه بقدر فان هذه الآية نص في ان الله تعالى خالق كل شيء
ومقدره وهو اخص من قوله تعالى خالق كل شيء وقوله تبارك
وتعالى والله خلقكم وما تعملون واشتهر على السنة السلف
والخلف ان هذه الآية نزلت في القدرية واخرج مسلم من
حديث ابي هريرة رضي الله عنه جاء مشركو قريش يخاصمون
النبي صلى الله عليه وسلم في القدر فنزلت وثبت ان الايمان
بالقدر من اركان الايمان وقد قال تعالى وان من شيء الا عندنا
خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم والحاصل ان مذهب اهل
الحق ان الامور كلها من الايمان والكفر والخير والشر والنفع
والضر بقضاء الله وقدره ولا يجري في ملكه الا ما قدر انه

حدثنا ابو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسي قال حدثنا
شعبة اي ابن الحجاج قال انبأني بالافراد من الانباء سليمن
الاعمش الكوفي قال سمعت زيد بن وهب ابو سليمن الهمداني
الكوفي الجهني من قضاعة خرج الى النبي صلى الله عليه وسلم فقبض
النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الطريق عن عبد الله هو ابن مسعود
رضي الله عنه انه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو الصادق المصدوق اي الصادق في نفسه والمصدوق
من جهة غيره قال الطيبي يحتمل ان يكون الجملة حالية ويحتمل ان
تكون اعتراضية وهو الاولى ليعم الاحوال كلها وان ذلك من
دابه وعادته والصادق معناه المخبر بالقول الحق ويطلق على
الفعل يقال صدق القتال وهو صادق فيه والمصدوق

معناه الذى يصدق فى القول يقال صدقه الحديث اذا اخبر به اخبارا جازما او معناه الذى صدقه الله وعده وقال الكورانى لما كان مضمون الخبر امرا مخالفا لما عليه الاطباء اشار بذلك الى بطلان ما ادعوه ويحتمل انه قال ذلك تأكيدا به وتبركا وافتخارا قال الاطباء انما يتصور الجنين فيما بين ثلثين يوما الى اربعين والمفهوم من الحديث ان خلقه انما يكون بعد اربعة اشهر انتهى وقال الحافظ العسقلانى ويؤيده وقوع هذا اللفظ بعينه فى حديث اخر ليس فيه اشارة الى بطلان شئ يخالفه ما ذكر وهو ما اخرجه ابو داود من حديث المغيرة بن شعبة رضى الله عنه سمعت الصادق المصدوق يقول لا تنزع الرحمة الا من شقى وهو مضى فى علامات النبوة من حديث ابى هريرة رضى الله عنه سمعته الصادق المصدوق يقول هلاك امتى على يدى اغيلمة من قريش قال ان احدكم قال ابو البقاء فى اعراب المسند لا يجوز فيه الا الفتح لانه مفعول حدثنا فلو كسر لكان منقطعا عن قوله حدثنا وجزم النووى فى شرح مسلم بانه بالكسر على الحكاية وجوز الفتح وحجة ابى البقاء ان الكسر على خلاف الظاهر ولا يعدل عنه الا لمانع ولو جاز لمن غير ان ينبه به النقل لجاز فى مثل قوله تعالى ابعدكم انكم اذا متم وقد اتفق القراء على انها بالفتح وتعقبه الجوفى بان الرواية جاءت بالفتح والكسر فلا معنى للرد قال ولو لم يجئ به الرواية لما امتنع جواز ذلك على طريق الرواية بالمعنى واجاب عن الآية بان الوعد مضمون الجملة وليس بخصوص لفظها فلذلك

وفى نسخة جاءت بالكسر فقط

اتفقوا

اتفقوا على الفتح واما هنا فالحديث يجوز ان يكون بلفظه ومعناه كذا قال الحافظ العسقلانى وهذا بناء على الخلاف فى حذف قال وعلى تقدير حذفها فى الرواية فهى مقدرة اذ لا يتم المعنى بدونها قال العينى ولفظة قال موجودة فى كثير من النسخ هكذا حدثنا رسول الله عليه السلام وهو الصادق المصدوق قال ان احدكم يجمع بضم اوله على البناء للمفعول فى بطن امه وفى رواية ابى ذر عن الكشميهنى ان خلق احدكم يجمع فى بطن امه وكذا هو فى رواية آدم فى التوحيد وكذا هو فى رواية الاكثرين عن الاعمش وفى رواية ابى الاحوص عنه ان احدكم يجمع الخ فى بطن امه وفى رواية ابن ماجة انه يجمع خلق احدكم فى بطن امه والمراد بالجمع ضم بعضه الى بعض بعد الانتشار والخلق هنا المخلوق من قبيل قولهم هذا ضرب الامير اى مضروبه او على حذف مضاف اى ما يقوم به خلق احدكم او اطلق مبالغة كعطاء وانما هى اقبال وادبار وقال ابن الاثير فى النهاية يجوز ان يريد بالجمع مكث النطفة فى الرحم اى تمكث النطفة اربعين يوما تتحين قبوله حتى تتهيأ للتصوير ثم تخلق بعد ذلك وقال القرطبى المراد ان المنى يقع فى الرحم حين انزاجه بالقوة الشهوة الدافقة مبثوثا منتشرا فيجمعه الله عز وجل فى محل الولادة من الرحم اربعين يوما زاد فى رواية آدم اما اربعين ليلة بالشك وكذا الاكثر الرواة عن شعبة بالشك وفى رواية يحيى القطان ووكيع وجرير وعيسى بن يونس اربعين يوما بغير شك وفى رواية سلمة بن كهيل اربعين ليلة بغير شك وفى رواية وكيع

بان المراد بوم ما بليلته او ليلة بيومها ووقع عند ابي عوانة
من رواية وهب بن جرير عن شعبة مثل رواية آدم لكن زاد
نطفة بين قوله احدكم وبين قوله اربعين فبين ان الذي يجمع
هو النطفة والمراد بالنطفة المني واصله الماء الصافي القليل
والاصل في ذلك ان ماء الرجل اذا لاقى ماء المراة بالجماع
واراد الله ان يخلق من ذلك جنينا هيأ اسباب ذلك لان
في رحم المراة قوتين قوة انبساط عند ورود مني الرجل
حتى ينتشر في جسد المراة وقوة انقباض بحيث لا يسيل
من فرجها مع كونه منكوسا ومع كون المني ثقيلا بطبعه
وفي مني الرجل قوة الفعل وفي مني المراة قوة الانفعال
فعند الامتزاج يصير مني الرجل كالانفحة للبن وقيل في كل منهما
قوة فعل وانفعال لكن الاولى في الرجل اكثر وبالعكس
وزعم كثير من اهل التشريح ان مني الرجل لا اثر له في الولد الا في عقد
وانه انما يتكون من دم الحيض واحاديث الباب تبطل ذلك
وانما ذكر اولا اوتب الى موافقة الحديث واخرج ابن ابي حاتم
في تفسيره من رواية الاعمش عن خيثمة بن عبد الرحمن عن ابن
مسعود رضي الله عنه ان النطفة اذا وقعت في الرحم فاراد
الله ان يخلق منها بشرا طارت في جسد المراة تحت كل
ظفر وشعر ثم تمكث اربعين ثم تنزل دما في الرحم قال الخطابي
بعد ما نقله فذلك جمعها وقد رجح البيهقي هذا التفسير فقال
الصحابي اعلم بتفسير ما سمع واحق بتاويله واولى بقبول ما

يتحدث

ما يتحدث به واكن احتياطا في ذلك من غيره فليس لمن بعده
ان يتعقب كلامه انتهى وفيه ان ابتداء جمعه من ابتداء الاربعين
وعند ابي عوانة ثنتان واربعون وعند مسلم من رواية
عمرو بن الحارث عن ابي الزبير عن ابي الطفيل ثلاث واربعين
وفي رواية ربيعة بن كلثوم عن ابي الطفيل اربعون او خمس و
اربعون وعند الفريابي من طريق محمد بن مسلم الطائفي عن عمرو بن
الحارث خمسة واربعون ليلة فجزم بذلك فحاصل الاختلاف
ان حديث ابن مسعود رضي الله عنه لم يختلف في ذكر الاربعين
الا ان بعضهم زاد ثنتين وبعضهم ثلاثا وبعضهم خمسا ثم منهم
جزم ومنهم من تردد وقد جمع القاضي عياض بينهما بانه ليس
في رواية ابن مسعود ان ذلك يقع عند انتهاء الاربعين الاولى
وانتهاء الاربعين الثانية بل اطلق الاربعين واحتمل ان يريد ان
ذلك يقع في اوائل الاربعين الثانية ويحتمل ان يكون الاختلاف
في الزيادة على انه بحسب اختلاف الاجنة نعم لا يدفع ذلك
الزيادة التي في حديث مالك بن الحويرث ولفظه اذا اراد الله
خلق عبد فجامع الرجل المراة طار ماؤه في كل عرق وعضو منها
فاذا كان يوم السابع جمعه الله الا انه حديث معضل على شرط
الترمذي والنسائي وقد قيل ان اختلاف الالفاظ لكونه
في البطن بل لكونه في الرحم حقيقة والرحم في ظلمة البطن فان
المشيمة في الرحم والرحم في البطن والله تعالى اعلم ثم علقة مثل
ذلك الزمان وهو الاربعون وفي رواية آدم ثم يكون علقة

وفى رواية مسلم ثم يكون فى ذلك علقة ويكون هنا بعنى
يصير ومعناه انه يكون بتلك الصفة مدة الاربعين ثم
ينقلب الى الصفة التى تليها ويحتمل ان يكون المراد هنا
يصير شيئا فشيئا فيخالط الدم النطفة فى الاربعين الاولى
بعد انعقادها وامتدادها ويجرى فى اجزائها شيئا فشيئا
حتى تتكامل علقة فى اثناء الاربعين ثم يخالطها اللحم شيئا
فشيئا الى ان يشتد فيصير مضغة ولا تسمى علقة قبل ذلك
ما دامت نطفة وكذا ما بعد ذلك فى زمان المضغة واما
ما اخرجه احمد من طريق ابى عبيدة قال قال عبد الله رفعه ان
النطفة تكون فى الرحم اربعين يوما على حالها لا تغير ففى سنده
ضعف وانقطاع فان كان ثابتا حمل نفى التغير على تمامه اى
لا تنتقل الى وصف العلقة الا بعد تمام الاربعين ولا ينفى ان
المنى يستحيل فى الاربعين الاولى مدة ما الى ان يصير علقة و
العلقة دم غليظ جامد وقد من النطفة البيضاء الى العلقة
الحمراء وسمى بذلك للرطوبة التى فيه وتعلقه بما مر به ثم تكون
اى تصير مضغة بضم الميم وسكون المعجمة اى قطعة لحم قدر
ما يمضغ سميت بذلك لذلك مثل ذلك الزمان وهو
الاربعون ثم اى فى الطور الرابع يبعث الله ملكا وفى
رواية الكشميهنى ثم يبعث اليه ملك وفى رواية آدم كالكشميهنى
كالكشميهنى لكن قال الملك ومثله لمسلم بلفظ ثم يرسل الله و
اللام فيه للعهد والمراد به جنس الملائكة الموكلين بالارحام

كما ثبت فى رواية حذيفة بن اسيد من رواية ربيعة بن كلثوم
لكما موكلا بالرحم ومن رواية عكرمة بن خالد ثم تبتسود عليها
الملك الذى يخلقها وهو بنشديد اللام المتصويره وتخليقه
وكتابة ما يتعلق به فينفخ فيه الروح وفى حديث على رضى الله عنه
عند ابن ابى حاتم اذا تمت النطفة اربعة اشهر بعث الله اليها
ملكا فينفخ فيها الروح واسناد النفخ الى الملك مجاز عقلى لان ذلك
من افعال الله تعالى كالخلق قال الكرمانى اذا ثبت ان المراد
بالملك من جعل اليه امر تلك الرحم فكيف يبعث او يرسل والجواب
بان المراد يبعث بالكلمات عند الملك الموكل بالرحم ثم قال ويحتمل
ان يكون المراد بالبعث انه يؤمر بذلك وبه جزم القاضى
عياض وغيره وقد وقع فى رواية يحيى بن زكريا بن ابى زائدة
عن الاعمش اذا استقرت النطفة فى الرحم اخذها الملك بكفه
فقال اى رب اذكر او انثى وفيه فيقال انطلق الى ام الكتاب
فانك تجد قصة هذه النطفة فينطلق فيجد ذلك فينبغى ان
يفسر الارسال المذكور بذلك واختلف فى اول ما يتشكل
من اعضاء الجنين فقيل قلبه لانه الاساس وهو معدن الحركة
الغريزية وقيل الدماغ لانه مجمع الحواس ومنه ينبعث الى القلب
وقيل الكبد لان فيه النمو والاغتذاء الذى هو قوام البدن و
رجحه بعضهم بانه مقتضى النظام الطبيعى لان النمو هو المطلوب
اولا ولا حاجة له حينئذ الى حس ولا حركة ارادية لانه حينئذ كالنبات
انما يكون له قوة الحس والارادة عند تعلق النفس

فيقدم الكبد ثم القلب ثم الدماغ والله تعالى اعلم فيؤمر على البناء
للمفعول باربع كذا فى رواية الكشميهنى وفى رواية الحموى
والمستملى باربعة والمعدود اذا ابهم جاز تذكيره وتانيثه والمعنى
انه يؤمر بكتب اربعة اشياء من اعمال الجنين وفى رواية آدم
فيؤمر باربع كلمات وكذا للاكثر والمراد بالكلمات القضايا الملفوظة
وكل قضية تسمى كلمة برزقه بدل من اربع وما بعده عطف عليه
داخل والمراد بكتب الرزق تقديره قليلا او كثيرا وصفته
حلالا او حراما وكل ما ساقه اليه تعالى فيتناول العلم وغيره و
اجله طويلا او قصيرا وشقى او سعيد وكل من اللفظين
مرفوع مصحح عليه فى الفرع كاصله خبر مبتداء محذوف وكذا قال
الحافظ العسقلانى وتعقبه العينى بانه ليس كذلك لانه معطوف
على ما قبله الذى هو بدل عن اربع فيكون مجرورا الآن تقدير قوله
فيؤمر باربع اربع كلمات كلمة تتعلق برزقه وكلمة تتعلق باجله و
كلمة تتعلق بسعادته او شقاوته وكان ظاهر السياق ان يقال
ويكتب سعادته او شقاوته فعدل عن ذلك حكاية لصورة ما
يكتبه لان الكلام مسوق اليهما والتفصيل وارد عليهما ذكره
الطيبى كذا وقع فى هذه الرواية ونقص منها ذكر العمل وبه يتم
الاربع وثبت قوله وعمله فى رواية آدم وقيل هو كونه ذكرا او انثى
كما صرح به فى الحديث الذى بعده ولعله لم يذكره لانه يلزم من
المذكور او اختصره اعتمادا على شهرته وفى رواية ابى الاحوص
عن الاعمش فيؤمر باربع كلمات يكتب رزقه الى آخره وضبط

يكتب

يكتب بوجهين احدهما بموحدة مكسورة وكاف مفتوحة و
مثناة ساكنة ثم موحدة على البدل والاخر بتحتانية مفتوحة
بصيغة الفعل المضارع وهو اوجه لانه وقع فى رواية آدم فيؤذن
له باربع كلمات فيكتب وكذا فى رواية ابى داود وغيره ثم
معنى قوله شقى او سعيد ان يكتب احدى الكلمتين بان يكتب هو
شقى باعتبار ما يختم له كما دل عليه بقية الخبر ووقع فى غير هذه
الرواية ايضا زيادة على الاربع ففى رواية عبد الله بن ربيعة عن ابن
مسعود رضى الله عنه فيقول اكتب رزقه واثره وخلقه واجله
وشقى او سعيد وفى رواية حصيف عن ابى الزبير عن جابر من
الزيادة فيقول اى رب مصيبته فيقول كذا وكذا وفى حديث
ابى الدرداء رضى الله عنه عند احمد والفريابى فرغ الله الى كل عبد
من خمس من عمله واجله ورزقه واثره ومضجعه واما صفة
الكتابة ظاهر الحديث انها الكتابة المعهودة فى صحيفته ووقع
ذلك صريحا فى رواية لمسلم فى حديث حذيفة بن اسيد ثم
تطوى الصحيفة فلا يزاد فيها ولا ينقص وفى رواية الفريابى
ثم تطوى تلك الصحيفة الى يوم القيمة ووقع فى حديث ابى ذر
رضى الله عنه فيقضى الله ما هو قاض فيكتب ما هو لاق بين عينيه
وتلا ابو ذر رضى الله عنه خمس ايات من فاتحة سورة التغابن
وعشرا فى حديث ابن عمر رضى الله عنهما فى صحيح ابن حبان دون
تلاوة الايات وزاد حتى النكتة ينكتها واخرجه ابو داود فى كتاب
القدر المنفرد ثم ان حديث ابن مسعود رضى الله عنه بجميع طرقه

يدل على ان الجنين يتقلب فى مائة وعشرين يوما فى ثلثة اطوار
فى كل طور منها اربعين ثم بعد جملتها ينفخ فيه الروح وقد ذكر الله
تعالى هذه الاحوال الثلاث من غير تقييد بعدة فى عدة سورة
منها فى الحج ودلت الآية المذكورة فى الحج على ان التخليق يكون
للمضغة وبين الحديث ان ذلك يكون فيها اذا تكاملت الاربعين
وهى المدة التى اذا انتهت سميت مضغة وذكر الله النطفة ثم
العلقة ثم المضغة فى سورة اخرى وزاد فى سورة قد افلح
بعد المضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما الآية
فيؤخذ منها ومن حديث الباب تصير المضغة عظما بعلم
الروح ووقع فى اخر رواية ابى عبيدة بعد ذكر المضغة ثم
يكون عظاما اربعين ليلة ثم يكسو الله العظام كما وقد رتب
الاطوار فى الآية بالفاء لان المراد انه لا يتخلل بين الطورين
طور آخر وفى الحديث وكذا فى اية الحج رتبها بثم اشارة الى ان
المدة التى تتخلل بين الطورين يتكامل فيها الطور وانما اتى
بثم بين النطفة والعلقة لان النطفة قلما يتكون انسانا والى
بثم فى الاخرين قد افلح عند قوله ثم انشأناه خلقا اخر ليدل على
تجدد له بعد الخروج من بطن امه واما الانسان بثم فى اول
القصة بين السلالة والنطفة فللاشارة الى ما يتخلل بين
خلق آدم وخلق ولده وقد ثبت فى رواية آدم عن شعبة فى
التوحيد ثم ينفخ فيه الروح وسقط فى هذه الرواية ووقع فى
رواية مسلم من طريق ابى معاوية وغيره ثم يرسل اليه الملك

فينفخ

فينفخ فيه الروح ويؤمر باربع كلمات وظاهره ان النفخ قبل الكتابة
ويجمع بان رواية آدم صريحة فى تاخير النفخ للتعبير بقوله ثم
والرواية الاخرى محتملة فترد الى الصريحة لان الواو لا تدل على
الترتيب فيجوز ان تكون معطوفة على الجملة التى تليها وان
تكون معطوفة على جملة الكلام المتقدم اى يجمع خلقه فى هذه
الاطوار ويؤمر الملك بالكتب وتوسط قوله ينفخ فيه الروح
بينا لجمل فيكون من ترتيب الخبر على الخبر لا من ترتيب الافعال
المخبر بها ونقل ابن الزملكانى عن ابن الحاجب فى الجواب عن ذلك
ان العرب اذا عبرت عن امر بعده امور متعددة ولبعضها
تعلق بالاول حسن تقديم لفظها على البقية وان كان بعضها
مقدما عليه وجودا وحسن هنا لان القضاء وترتيب الخلق
الذى سيق الكلام لاجله وقال القاضى عياض اختلف الفاظ
هذا الحديث فى مواضع ولم يختلف ان نفخ الروح فيه بعد مائة
وعشرين يوما وذلك تمام اربعة اشهر وبعد حوله فى الخامس
وهذا موجود بالمشاهدة بحركة الجنين فى الجوف وقد قيل انه
الحكمة فى عدة المراة من الوفاة باربعة اشهر وعشر وهو الدخول
فى الخامس وما اشار اليه من عدة الوفاة جاء صريحا عن سعيد
ابن المسيب فاخرج الطبرى عنه انه سئل عن عدة الوفاة فقيل
له ما بال العشر بعد الاربعة اشهر فقال ينفخ فيها الروح فيكون
معنى قوله ثم يرسل اليه الملك اى لتصويره وتخليقه وكتابة
ما يتعلق به وينفخ فيه الروح اثر ذلك كما دلت عليه رواية البخارى

لان القصد نسخة

وغيره ووقع في حديث علي رضي الله عنه عند ابن ابي حاتم اذا مضت
النطفة اربعة اشهر بعث الله اليها ملكا فنفخ فيها الروح فذلك
قوله عز وجل ثم انشاناه خلقا آخر وسنده منقطع وهذا
لا ينافي التقييد بالعشر الزائدة ومعنى اسناد النفخ الى الملك
انه يفعله بامر الله تعالى والنفخ في الاصل اخراج ريح من جوف النافخ
ليدخل في المنفوخ فيه والمراد باسناده الى الله تعالى ان يقول
له كن فيكون وجمع بعضهم بان الكتابة تقع مرتين والكتابة
الاولى في السماء والثانية في بطن المراة ويحتمل ان يكون لصحيفة
في صحيفة والاخرى على صبي المولود وقيل تختلف باختلاف
الاجنة فبعضها كذا وبعضها كذا والاولى اولى والله تعالى اعلم
فوالله ان احدكم او الرجل بالشك من الراوي ووقع في رواية
آدم فان احدكم بغير شك وقدم ذكر الجنة على النار وكذا وقع
للاكثر وهو كذا عند مسلم وابي داود والترمذي وابن ماجة
وفي رواية حفص فان الرجل واخر ذكر النار كآدم وعكس ابو
الاحوص ولفظه فان الرجل منكم وفي رواية ابن ماجة فوالذي
نفسي بيده وفي رواية مسلم والترمذي فوالذي لا اله غيره
ان احدكم ليعمل لكن وقع عند ابي عوانة وابي نعيم في مستخرجيهما
من طريق يحيى القطان عن الاعمش قال فوالذي لا اله غيره وهذه
محتملة لان يكون القائل النبي صلى الله عليه وسلم فيكون الخبر
كله مرفوعا ويحتمل ان يكون بعض رواته ووقع في رواية زيد بن
وهب ما يقتضي انه مدرج في الخبر من كلام ابن مسعود رضي الله

عنه

رضي الله عنه لكن الادراج لا يثبت بالاحتمال واكثر الروايات
تقتضي الرفع الا رواية وهب بن جرير فجعلته من الادراج فاخرج
احمد والنسائي من طريق سلمة بن كهيل عن زيد بن وهب عن ابن
مسعود رضي الله عنه نحو حديث الباب وقال بعد قوله واكتب
شقيا او سعيدا ثم قال والذي نفس عبد الله بيده ان الرجل ليعمل
الخ وكذا وقع مفصلا في رواية جماعة عن الاعمش منهم المسعودي
وزائدة وزهير بن معاوية وآخرون وقد روى ابو عبيدة
عن عبد الله بن مسعود اصل الحديث بدون هذه الزيادة وكذا
اقتصر حبيب بن حسان عن زيد بن وهب وكذا وقع في معظم
الاحاديث الواردة عن الصحابة كما سنبين في ثاني حديثي الباب
وحذيفة بن اسيد وابن عمر رضي الله عنهم وكذا اقتصر عبد
الرحمن بن حميد الرواسي عن الاعمش على هذا القدر نعم وقعت هذه
الزيادة مرفوعة في حديث سهل بن سعد الآتي بعد ابواب
وفي حديث ابي هريرة عند مسلم وفي حديث عمرو بن العاص
في البزار واكثم بن الجون في الطبراني فقوي ان الجميع مرفوع
وبذلك جزم المحب الطبري حينئذ ويحمل رواية سلمة بن كهيل
عن زيد بن وهب على ان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
لتحقق الخبر في نفسه اقسم عليه ويكون الادراج في القسم لا
في المقسم عليه ويؤيد الرفع ايضا انه مما لا مجال للرأي فيه فيكون
له حكم الرفع وقد اشتملت هذه الجملة على انواع من التاكيد منها
التاكيد بالقسم ووصف المقسم به وبان وباللام والاصل

في التاكيد ان يكون لمخاطبة المنكى او المستبعد او المتوهم
ان فيه شيئا من ذلك وهنا لما كان الحكم مستبعدا وهو
دخول من عمل الطاعة غالب عمره النار وبالعكس حكم البالغة
في تاكيد الخبر بذلك **يعمل بعمل اهل النار** من المعاصي والباء
في بعمل زائدة للتاكيد اى يعمل عمل اهل النار او ضمن معنى
يتلبس **حتى ما يكون** نصب بحتى وما نافية غير مانعة لها
من العمل كذا قال الطيبي وجوز بعضهم ان يكون حتى ابتدائية
ويكون على هذا بالرفع وهو الذي في اليونينية **بينه وبينها**
غير باع او ذراع برفع غير هكذا رواية الكشميهني وفي رواية
غيره غير ذراع او باع وفي رواية ابي الاحوص الاذراع بغير
شك وقد علقها المصنف لآدم في آخر هذا الحديث و
التعبير بالذراع تمثيل بقرب حاله من الموت فيحال بينه وبين
المكان بمقدار ذراع او باع من المسافة وضابط ذلك
الغرغرة التي جعلت علامة لعدم قبول التوبة **فيسبق عليه**
الكتاب وفي رواية ابي الاحوص كتابه وفي الفاء في قوله فيسبق
اشارة الى تعقب ذلك بلا مهلة وضمن يسبق معنى يغلب
قاله الطيبي اى يغلب عليه الكتاب وقوله عليه في موضع نصب
على الحال اى يسبق المكتوب واقعا عليه سبقا بلا مهلة و
المراد بسبق الكتاب سبق ما تضمنه على حذف مضاف اى
المراد بالكتاب ما قدر عليه **فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها**
والمعنى انه يتعارض عمله في اقتضاء الشقاوة والمكتوب في

اقتضاء

في اقتضاء السعادة فيتحقق مقتضى المكتوب فيتأخر عن ذلك
بالسبق لان السابق يحصل مراده دون المسبوق **وان**
الرجل ولم يقل ان احدكم او الرجل على الشك كما سبق **ليعمل**
بلام التاكيد **بعمل اهل الجنة** من الطاعات **حتى ما يكون**
بينه وبينها غير ذراع او ذراعين وفي رواية ابي ذر او باع
بدل ذراعين والباع قدر مدة البدين **فيسبق عليه الكتاب**
اى القضاء الازلي **فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها** وقال
آدم هو ابن ابي اياس **الا ذراع** فلم يشك كذا في رواية ابي ذر
وابي الوقت وفي رواية المستملي والحموي الا باع بدل ذراع
وقد ذكر في هذا الحديث اهل الخير صرفا الى الموت واهل
الشر صرفا الى الموت ولم يذكر الذين خلطوا وماتوا على
الاسلام لانه لم يقصد تعميم احوال المكلفين وانما سيتولى بيان
ان الاعتبار بالخاتمة ختم الله اعمالنا بالصالحات بمنه وكرمه
ووقع في حديث ابي هريرة رضي الله عنه عند مسلم وان الرجل
ليعمل الزمان الطويل بعمل اهل النار ثم يختم له بعمل اهل الجنة
زاد احمد من وجه آخر عن ابي هريرة رضي الله عنه سبعين سنة
وفي حديث انس رضي الله عنه عند احمد وصححه ابن حبان لا عليكم
ان لا تعجبوا بعمل احد حتى تنظروا بما يختم له فان العامل يعمل زمانا
من عمره بعمل صالح لو مات عليه دخل الجنة ثم يتحول فيعمل عملا
سيئا الحديث وفي حديث عائشة رضي الله عنها عند احمد مرفوعا
ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة وهو مكتوب في الكتاب الاول من

من اهل النار فاذا كان قبل موته بعمل فيعمل عمل اهل النار فيدخلها وفيه ان في تقدير الاعمال ما هو سابق ولاحق فالسابق ما في علم الله تعالى واللاحق ما يقدر على الجنين في بطن امه كما في هذا الحديث وهذا هو الذي يقبل النسخ واما ما وقع في صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعا كتب الله مقادير الخلائق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة فهو محمول على كتابة ذلك في اللوح المحفوظ على وفق ما في علم الله تعالى وفي الحديث ان الاعمال حسنها وسيئها امارات وليست بموجبات وان مصير الامور في العاقبة الى ما سبق به القضاء وجرى به القدر في الابتداء قاله الخطابي وفيه القسم على الخبر الصادق تاكيدا في نفس السامع وفيه اشارة الى علم المبداء والمعاد وما يتعلق بيدن الانسان وحاله في الشقاء والسعادة وفيه ان السعيد قد يشقى وان الشقي قد يسعد لكن بالنسبة الى الاعمال واما في علم الله فلا يتغير وفيه ان الاعتبار بالخاتمة قال ابن ابي حمزة هذه التي فرقت اعناق الرجال مع ما هم فيه من حسن الحال لانهم لا يدرون بماذا يختم لهم وفيه ان عموم مثل قوله تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة ولنجزينهم الآية مخصوص بمن مات على ذلك وفيه ان من عمل عملا للسعادة وختم له بالشقاوة فهو في طول عمره عند الله شقي وبالعكس وما ورد فيما يخالفه يؤول الى ان يؤول الى هذا وقد اشتهر الخلاف في هذا بين الاشعرية والحنفية وتمسك الاشاعرة بمثل هذا الحديث وتمسك

الحنفية

الحنفية بقوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت والحق ان النزاع لفظي وان الذي سبق في علم الله تعالى لا يتغير ولا يتبدل والذي يجري عليه التغيير والتبديل ما بيد الملائكة من عمل العامل كالزيادة في العمر والنقص واما ما في علم الله تعالى فلا محو فيه ولا اثبات والعلم عند الله تعالى وفيه التنبيه على صدق البعثة بعد الموت لان من قدر على خلق الشخص من ماء مهين ثم نقله الى العلقة ثم الى المضغة ثم نفخ الروح فيه قادر على نفخ الروح بعد ان يصير ترابا ويجمع اجزاؤها بعد ان يعرفها ولقد كان قادرا على ان يخلقه في لمحة ولكن اقتضت الحكمة ان يحول الانسان في بطن امه حالة بعد حالة وطورا بعد طور رفقا للام فانه لو خلقه دفعة لشق على الام لانها لم تكن معتادة لذلك فكانت المشقة تعظم عليها فهيئاه في بطنها بالتدريج فجعل اولا نطفة لتعتاد بها مدة ثم علقة مدة وهلم جرا الى الولادة ومن تامل اصل خلقه من نطفة و تنقله في تلك الاطوار الى ان يتكامل ويصير انسانا جميل الصورة متحليا بالعقل والشهامة ومتزينا بالفهم والفطانة ومفضلا بالنطق كان حقا عليه ان ينكر من انشاءه وهيئاه ويعبده حق عبادته ويطيعه ولا يعصيه واستدل به على ان السقط بعد اربعة اشهر يصلى عليه لانه وقت نفخ الروح فيه وهو منقول عن القديم للشافعي والمشهور عن احمد واسحق وعن احمد اذا بلغ اربعة اشهر وعشرا ففي تلك العشر ينفخ فيه الروح وهو الجديد وقد قالوا اذا بكى واحتلج او تنفس ثم تبطل ذلك يصلى عليه والا

فلا والاصل فى ذلك ما اخرجه النسائى وصححه ابن حبان والحاكم
عن جابر رضى الله عنه رفعه اذا استهل الصبى ورث وصلى عليه
وقد ضعفه النووى فى شرح المهذب والصواب انه صحيح
الاسناد لكن الموجوح عند الحفاظ وقفه قالوا واذا بلغ مائة
وعشرين يوما غسل وكفن ودفن بغير صلوة وما قبل ذلك
لا يشرع له غسل ولا غيره وفى الحديث ايضا الحث القوى على
القناعة والزجر الشديد عن الحرص لان الرزق اذا كان قد سبق
تقديره لم يغن التعنى فى طلبه وانما شرع الاكتساب لانه من جملة
الاسباب التى اقتضتها الحكمة فى دار الدنيا وفيه ان الاعمال
سبب دخول الجنة او النار ولا يعارضه حديث لن يدخل
احدا منكم الجنة عا عمله لما تقدم من الجمع فى باب القصد والمداومة
على العمل من كتاب الرقاق وفيه ان من كتب شقيا لا يعلم حاله
فى الدنيا وكذا عكسه واحتج من اثبت ذلك بما سيأتى قريبا
من حديث على رضى الله عنه انما من كان من اهل السعادة فانه
ييسر لعمل اهل السعادة الحديث والتحقيق ان يقال ان اريد
انه لا يعلم اصلا ورأسا فمردود وان اريد انه يعلم بطريق
العلامة المثبتة للظن الغالب فنعم ويقوى ذلك فى حق
من اشتهر له لسان صدق بالخير والصلاح ومات على ذلك
لقوله فى الحديث الصحيح الماضى فى الجنائز انتم شهداء الله
فى الارض وان اريد انه يعلم قطعا لمن شاء الله ان يطلعه على ذلك
فهو من جملة الغيب الذى استأثر الله بعلمه واطلع من شاء وارتضى

من رسله

من رسله عليه وفيه الحث على الاستعاذة بالله من سوء الخاتمة
وقد عمل به جمع جم من السلف وائمة الخلف واما ما قاله عبد
الحق فى كتاب العاقبة ان سوء الخاتمة لا يقع لمن استقام
باطنه وصلح ظاهره وانما يقع لمن فى قلوبه فساد وارتياب
ويكفى وقوعه للمصر على الكبائر والمجترئ على الجرائم فيهجم عليه
الموت بغتة فيصطلمه الشيطان عند تلك الصدمة فقد
يكون ذلك سببا لسوء الخاتمة نسأل الله السلامة فانه محمول
على الاكثر الاغلب وفيه انه لم يجعل الجماع علة الولد لان الجماع
قد يحصل ولا يكون الولد حتى يشاء الله ذلك واستدل
الداودى بقوله فيدخل النار على ان الخبر خاص بالكفار ورجح
بان الايمان لا يحبطه الا الكفر وتعقب بانه ليس فى الحديث
تعرض للاحباط وحمله على المعنى الاعم اولى فيتناول المؤمن حتى
يختم له بعمل الكافر مثلا فيموت على ذلك نستعيذ بالله
من ذلك ويتناول المطيع حتى يختم بعمل العاصى فيموت على ذلك
والا يلزم من اطلاق دخول النار انه يخلد فيها ابدا بل مجرد
الدخول صادق على الطائفتين واستدل به على انه لا يجب
على الله عز وجل رعاية الاصلح خلافا لمن قال به من المعتزلة ان
فيه ان بعض الناس يذهب جميع عمره فى طاعة الله ثم يختم له
بالكفر والعياذ بالله تعالى فيموت على ذلك فيدخل النار فلو
كان يجب عليه رعاية الاصلح لم يحبط جميع عمله الصالح بكلمة
الكفر التى مات عليها ولا سيما ان طال عمره وقرب موته

من كفره واستدل بعض المعتزلة على ان من عمل عمل اهل النار
وجب ان يدخلها التي تبت دخولها في الخبر على العمل وترتب
الحكم على الشئ يشعر بعليته * واجيب بانه علامة لا علة والعلامة
قد تتخلف سلمنا انه علة لكنه في حق الكفار * واما العصاة
فخرجوا بدليل قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما
دون ذلك لمن يشاء فمن لم يشرك فهو داخل في المشيئة * و
مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة في معناه وقد اخرجه البخاري
في التوحيد ايضا واخرجه مسلم في القدر * واخرجه بقية
الجماعة حدثنا سليمن بن حرب الامام ابو ايوب الواشحي
البصري قاضي مكة قال حدثنا حماد هو ابن زيد عن عبيد
الله بضم العين بن ابي بكر بن انس عن جده انس بن مالك
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال وكل الله
عز وجل بشد يد الكاف بالرحم ملكا وفي الحديث السابق
ثم يبعث الله ملكا فيكون المراد بالبعث الحكم عليه بالتصرف
فيها فيقول عند نزول النطفة في الرحم التي سالت تمام
الخلقة اي بسكون الياء اي يا رب هذه نطفة اي
رب هذه علقة اي رب هذه مضغة ويجوز النصب
فيها على اضمار فعل اي خلقت او صارت والمراد انه يقول كل كلمة
من ذلك في الوقت الذي يصير فيه كذلك فبين قوله اي رب
نطفة وقوله علقة اربعون يوما كقوله احد رب مضغة لا
في وقت واحد والا تكون النطفة علقة مضغة في ساعة

واحدة

واحدة وحديث ابن مسعود السابق يدل على ان الجنين
يتقلب في مائة وعشرين يوما في ثلثة اطوار كل طور منها
في اربعين فاذا اراد الله عز وجل ان يقضي خلقها اي يتمه
قال اي وفي رواية ابي ذر وابي الوقت يا رب ذكر
وفي رواية ابي ذر اذكر ام انثى وفي حذيفة حديث حذيفة
بن اسيد عند مسلم اذا مر بالنطفة ثلاث واربعون وفي
شعبة ثنتان واربعون ليلة بعث الله اليها ملكا فصورها
وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظمها ثم قال
اذكر ام انثى فيقضي ربك ما يشاء ويكتب الملك وعند
الفريابي عن حذيفة بن اسيد اذا وقعت النطفة في الرحم ثم
استقرت اربعين ليلة فقال فيجيء ملك الرحم فيدخل فيصور
له عظمها ولحمها وشعرها وبشرها وسمعها وبصرها ثم يقول يا رب
اذكر او انثى الحديث وهذا كما قال القاضي عياض ليس على ظاهره
لان التصوير انما يقع في اثر الاربعين الثالثة فالمعنى في قوله
فصورها كتب ذلك ثم يفعله بعد بدليل قوله بعد ذلك يقول
ذكر او انثى ثم ان خلق السمع والبصر يقع والجنين داخل في بطن
امه وقد زعم بعضهم انه يعطى ذلك بعد خروجه من بطن امه
لقوله تعالى والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا
وجعل لكم السمع والابصار والافئدة ويعقب بان الواو
لا تفيد الترتيب والتحقيق ان خلق السمع والبصر وهو في
بطن امه وهو محمول جزما على الاعضاء ثم على القوة الباصرة

والسامعة لانها مودعة فيها واما الادراك بالفعل فهو موضع
النزاع والذى يترجح انه يتوقف على زوال الحجاب المانع
اشقى ام سعيد فما الرزق فما الاجل فيكتب على البناء للمفعول
اى فيكتب الملك كذلك اى من الشقاء او السعادة والرزق
والاجل فى بطن امه ليس ظرفا للكتابة بل هو مكتوب على الجبهة
او على الرأس مثلا وهو فى بطن امه ومطابقة الحديث للترجمة
كسابقه وقد اخرجه البخارى فى الحيض وفى خلق آدم ايضا
واخرجه مسلم فى القدر **باب** بالتنوين
فى فرع اليونينية كاصله قال الحافظ العسقلانى خبر مبتدا
محذوف اى هذا باب وتعقبه العينى فقال هذا لم يبق شيئا
من الاعراب والتنوين يكون فى المعرب ولفظ باب هنا مقر
فكيف ينون والتقدير هذا باب يذكر فيه **جف القلم على**
علم الله عز وجل والجواب ان الكرمانى قد جوز فى كل ما لم
يكن مضافا التنوين والجزم على قصد السكون لانه للتعداد
وقد اكثر المصنفون من الفقهاء والعلماء حتى النحويون
فى تصانيفهم ذكر باب بغير اضافة وكذا ذكر فصل وفرع و
تنبيه ونحو ذلك وكله يحتاج الى تقدير اذا كان بالتنوين
وقول الحافظ العسقلانى باب هو بالتنوين لا يستلزم نفى
التقدير وقد قال خبر مبتدا محذوف وقد سلم العينى هذا
المقدر فقال فى باب المحاربين قوله باب بالتنوين لا يكون
الا بالتقدير لان المعرب وهو جزء المركب والمفرد وحده

لا ينون فليتامل وقوله جف القلم اى فرغ من الكتابة اشارة
الى ان الذى كتب فى اللوح المحفوظ لا يتغير حكمه وهو كناية عن
الفراغ من الكتابة لان الصحيفة حال كتابتها تكون رطبة او
بعضها وكذلك القلم فاذا انتهت الكتابة جف الكتاب والقلم
وقال الطيبى هو من اطلاق اللازم على الملزوم لان الفراغ من
الكتابة يستلزم تجفاف القلم عن مداده مخاطبة لنا بما نعهد
وفيه اشارة الى ان كتابة ذلك انفصلت من امد بعيد وقال
القاضى عياض فى معنى جف القلم اى لم يكتب بعد ذلك شيئا
وكتاب الله وقلمه ولوحه من غيبه ومن علم الذى يلزمنا الايمان
به ولا يلزمنا معرفة صفته وانما خوطبنا بما عهدنا فيما فرغنا
من كتابته اذ القلم يصير جافا للاستغناء عنه وقال الكرمانى
وجفاف القلم عبارة عن عدم تغيير حكمه لان الكاتب لما تنجف
قلمه عن المداد لا يبقى له الكتابة وتعقبه العينى بان الله تعالى يمحو
ما يشاء ويثبت فان كان مراده من عدم تغيير حكمه هو الذى فى
الازل فمسلم وان كان الذى فى اللوح فلا والاوجه ان يقال جف
القلم اى فرغ من الكتابة التى امر بها حين خلقه وامره بان يكتب
ما هو كائن الى يوم القيمة فاذا اراد بعد ذلك تغيير شىء مما كتبه
محاه كما قال تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وهنا كلام طويل
طويناه على غرة **و** قوله على علم الله اى على حكمه لان معلومه لا بد
ان يقع فعلم بمعلومه يستلزم الحكم بوقوعه وهذا لفظ حديث
اخرجه احمد وصححه ابن حبان من طريق عبد الله ابن الديلمى عن عبد الله

ابن عمرو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز
وجل خلق خلقه في ظلمة ثم القى عليهم من نوره فمن اصابه
من نوره يومئذ اهتدى ومن اخطاه ضل فلذلك اقول
جف القلم على علم الله واخرجه احمد وابن حبان من طريق اخرى
عن ابن الديلمي بنحوه وفي اخره ان القائل فلذلك اقول هو عبد الله
ابن عمرو ولفظه قلت لعبد الله بن عمرو بلغني انك تقول ان
القلم قد جف فذكر الحديث وقال في اخره فلذلك اقول جف القلم
بما هو كائن ويقال ان عبد الله بن طاهر امير خراسان للمامون
للمامون سال الحسين الفضل عن قول الله تعالى كل يوم هو في
شان مع هذا الحديث فاجاب هي شؤون يبديها لا شؤون يبتدئ
بها فقام اليه وقبل راسه **واضله الله على علم** حال من الجلالة
اي كائنا على علم منه او حال من المفعول اي اضله وهو عالم وهذا
اشتمل له فعلى الاول المعنى اضله الله على علمه في الازل وهو حكمه
عند ظهوره وعلى الثاني اضله بعد ان اعلمه وبين له فلم يقبل ذكره
البخاري اشارة الى ان علم الله حكمه كما في قوله تعالى واضله الله
على علم فافهم **وقال ابو هريرة** رضي الله عنه **قال لي النبي**
صلى الله عليه وسلم جف القلم بما انت لاق هو طرف
من حديث ذكر اصله المصنف في اوائل النكاح من طريق ابن
شهاب عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قلت يا رسول
الله اني رجل شاب واني اخاف على نفسي العنت ولا اجد ما
اتزوج به النساء فسكت عني الحديث وفيه يا ابا هريرة جف القلم

بما انت لاق فاختص على ذلك او ذر ووصله الاسمعيلي والجوزقي
والفريابي في كتاب القدر كلهم من طريق اصبغ به وقال وابعد
قوله العنت فاذن لي ان اختصي ووقع لفظ جف القلم
ايضا في حديث جابر رضي الله عنه عند مسلم قال سراقة
يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيم العمل فيما جفت به
الاقلام وجرت به المقادير وفي اخر حديث ابن عباس
رضي الله عنهما الذي فيه احفظ الله يحفظك فمن بعض
طرقه جفت الاقلام وطويت الصحف وفي حديث
عبد الله بن عباس بن جعفر عند الطبراني واعلم ان القلم قد
جف بما هو كائن وفي حديث الحسن بن علي رضي الله عنهما
عند الفريابي وقع الكتاب وجف القلم **قال** وفي رواية ابي ذر
وقال **ابن عباس** رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى **لها سابقون**
من قوله تعالى اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون
سبقت لها السعادة اي يرغبون في الطاعات فيبادرون
بما سبق لهم من السعادة بتقدير الله تعالى وصله ابن ابي حاتم
من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما ونقل عن الحسن
ان اللام في قوله تعالى لها سابقون بمعنى الباء فقال معناه
سابقون بها قال الطبري وتاولها بعضهم اي الاعمال انتهى
بمعنى الى وبعضهم ان المعنى وهم من اجلها ونقل عن عبد الرحمن بن
زيد ان الضمير للخيرات واجاز غيره انها السعادة وقال
الكرماني فان قلت تفسير ابن عباس رضي الله عنهما يدل على

ان السعادة سابقة والاية على ان السعادة مسبوقة و
اجاب بان معنى الاية انهم سبقوا لاجل السعادة لا انهم
سبقوا السعادة **حدثنا آدم** هو ابن ابى اياس قال
حدثنا شعبة ابن الحجاج قال **حدثنا ابن يد** من الزيادة
الرشك بكسر الراء وسكون المعجمة وبالكاف كنيته ابو
الازهر رفع صفة ابن يد وحكى الكلاباذى ان اسم ابيه سنان
بكسر المهملة ونونين بصرى تابعى ثقة قيل كان كبير اللحية
وبقال انه بلغ من طول لحيته انه دخلت فيها عقرب ومكثت
ثلثة ايام ولم يدر بها فلقب بالرشك وهو بالفارسية فيما
قال العسقلانى وجزم ابن الجوزى انه الكبير اللحية وقال ابو حاتم
الرازى كان غيورا فقيل له ارشك فمضى عليه الرشك وقال
الكرمانى الرشك بالفارسية العمل الصغير الملتصق
باصول شعر اللحية وذكر الكلاباذى الرشك القسام قال
الحافظ العسقلانى بل كان بن يد يتعانى مساحة الارض فقيل
له القسام وكان يلقب بالرشك لان مدلول الرشك القسام
قال والمعتمد فى امره ما قال ابو حاتم ومابن يد فى البخارى
الا هذا الحديث اورده هنا وفى كتاب الاعتصام **قال**
سمعت مطرف بن عبد الله بكسر الراء المشددة اسم فاعل
من التطريف **بن الشخير** بكسر الشين والخاء المشددة
المعجمتين **يحدث عن عمران بن حصين** بضم الحاء وفتح الصاد
المهملتين انه **قال قال رجل** هو عمران بن حصين روى الحديث

بينه

بينه عبد الوارث بن سعيد عن بن يد الرشك عن عمران بن حصين
قال قلت يا رسول الله فذكره وسيأتى موصولا فى اواخر
كتاب التوحيد وسال عن ذلك تعرفون **يا رسول الله ايعرف**
بفتح الهمزة وضم التحتية وفتح الراء **اهل الجنة من اهل النار**
اى بميتز وض يفرق بينهما بحسب قضاء الله وقدره وقد رواه
حماد بن زيد عن بن يد عند مسلم اعلم بضم العين والمراد بالتوال
معرفة الملائكة او من اطلعه الله تعالى على ذلك فهى قبل العمل واما
معرفة العامل او من شاهده فانما تعرف بالعمل الذى هو امارة
قال صلى الله عليه وسلم **نعم قال** عمران رضى الله عنه **يا رسول**
الله فلم يعمل العاملون وفى رواية حماد ففيم وهو استفهام
والمعنى اذا سبق القلم بذلك فلا يحتاج العامل الى العمل لانه سيصير
الى قدر له **قال** صلى الله عليه وسلم **كل يعمل لما** اى للذى **خلق له**
بضم الخاء وكسر اللام **ولما** بالواو وفى الفتح اولما بكلمة او **ييسر له**
بضم اوله وكسر السين المهملة المشددة كذا فى رواية الكشميهنى
وفى رواية ابى ذر عن الحموى والمستملى ييسر له بتحتيتين وفتح السين
وفى رواية حماد كل ييسر لما خلق له وقد جاء هذا الكلام الاخير
عن جماعة من الصحابة بهذا اللفظ بن يد وعن العشرة منها حديث
ابى الدرداء رضى الله عنه عند احمد بسند حسن بلفظ كل امرئ
مهيأ لما خلق له وفى الحديث اشارة الى ان المال محجوب عن المكلف
فعليه ان يذاب فى الاعمال الصالحة ويجتهد فى عمل ما امر به فان
فان علما امارة الى ما يؤل اليه امره غالبا وان كان بعضهم يختم له

بغير ذلك كما فى حديث ابن مسعود رضى الله عنه وغيره لكن لا اطلاع
له على ذلك فعليه ان يبذل جهده ويجاهد نفسه فى عمل الطاعة
ولا يتوكل وكونه الى ما يؤول اليه امره لئلا يلام على ترك المامور به
ويستحق العقوبة والله تعالى يفعل ما يشاء فالعبد ملكه يتصرف
فيه بما يشاء لا يعترض عليه اذا تصرف فى ملكه بما يشاء لا يسئل
عما يفعل لا اله الا هو وقد ترجم ابن حبان ما يجب على المرء
من التسليم فى الطاعات وان جرى قبلها ما يكره الله من المحظورات
عليه توكلت ولوجهه الكريم استجيرمن عذابه الاليم
واسأله جنات النعيم انه الجواد الرحيم وصلى الله على سيدنا
محمد واله وصحبه افضل الصلوة واتم التسليم ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخارى فى التوحيد ايضا
واخرجه مسلم فى القدر وابو داود فى السنة والنسائى
فى التفسير **باب** الله اعلم بما كانوا
اى اولاد المشركين **عاملين** فالضمير لاولاد المشركين لان سبب
الحديث السئوال عنهم **حدثنا** محمد بن بشار بندار
العبدى قال **حدثنا** غندر محمد بن جعفر قال **حدثنا** شعبة
اى ابن الحجاج **عن** ابى بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة جعفر
ابن ابى وحشية اياس اليشكرى الواسطى **عن** سعيد بن جبير
عن ابن عباس رضى الله عنهما انه **قال** سئل النبى صلى الله عليه
وسلم **عن** اولاد المشركين اى ايدخلون الجنة **فقال** الله اعلم
بما كانوا **عاملين** قيل فيه اشعار بالتوقف اى انه علم انهم لا

يعملون

لا يعملون ما يقتضى تعذيبهم ضرورة انهم غير مكلفين وقال
النووى اطفال المشركين فيهم ثلثة مذاهب فالاكثرون انهم
فى النار وتوقفت طائفة والثالث وهو الصحيح انهم من
اهل الجنة وقيل قال صلى الله عليه وسلم ذلك قبل ان يعلم انهم
من اهل الجنة وقال البيضاوى الثواب والعقاب ليسا بسبب
الاعمال والا لزم ان لا يكون الذرارى لا فى الجنة ولا فى النار بل
الموجب لهما اللطف الربانى والخذلان الالهى المقتضى لهما فى الاول
فالاولى فيهم التوقف وعدم الجزم بشئ فان اعمالهم ما كولة
الى علم الله تعالى فيما يعود الى امر الآخرة من الثواب والعقاب
وسبحى ما يتعلق بذلك وفى حديث عائشة رضى الله عنها عند
ابى داود واحمد انها قالت قلت يا رسول ذرارى المسلمين
الحديث وعند عبد الرزاق بسند فيه ضعف عن عائشة
رضى الله عنها انها سالت خديجة النبى صلى الله عليه وسلم عن
اولاد المشركين ففيه التصريح بالسائل ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة وقد مضى فى آخر الجنائز **حدثنا** يحيى بن بكير بضم الموحدة
واسم ابيه عبد الله المخزومى مولاهم البصرى قال **حدثنا** الليث
هو ابن سعد الامام **عن** يونس هو ابن يزيد الايلى **عن** ابن شهاب
الزهرى انه **قال** **واخبرنى** بالافراد والعطف على محذوف
كانه حدث قبل ذلك بشئ ثم قال واخبرنى **عطاء** بن يزيد الليثى
انه سمع ابا هريرة رضى الله عنه **يقول** سئل رسول الله صلى
الله عليه وسلم **عن** ذرارى المشركين بفتح الذال المعجمة والراء

وبعد الالف راء اخرى مكسورة وتحتية مشددة وتخفف
اى اولادهم الذين لم يبلغوا الحلم فقال صلى الله عليه وسلم
الله اعلم بما كانوا عاملين اى ان الله يعلم ما لا يكون ان لو
كان وكيف يكون فاخبر ان يعلم ما يكون وما قدره وما
قضاه فى كونه وهذا يقوى ما ذهب اليه اهل السنة ان القدر
هو علم الله وغيبه الذى استاثر به فلم يطلع عليه ملكا مقربا
ولا نبيا مرسلا وقال الداودى لا اعلم لهذا الحديث وجها الا
ان الله اعلم بما يعمل بهم لانه سبحانه علم ان هؤلاء لا يتاخرون
عن آجالهم ولا يعملون خيرا وقد اخبر انهم ولدوا على الفطرة
وان اباءهم يهودونهم وينصرونهم كما ان البهيمة تولد
سليمة من الجدع والخصاء وغير ذلك مما يعمل الناس بها
حتى يصنع ذلك وكذلك الولدان ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة وقد مضى فى صفر واخر كتاب الجنائز حدثنى
بالافراد وفى رواية ابى ذر حدثنا اسحق وفى رواية ابى ذر
اسحق بن ابراهيم وقال الحافظ العسقلانى هو ابن راهويه
وتعقب العينى بانه جوز الكلاباذى ان يكون هو ابراهيم بن
نصر السعدى واسحق بن ابراهيم الحنظلى واسحق بن ابراهيم
الكوسج فالجزم بانه ابن راهويه منى اين واجيب بانه من القرينة
الظاهرة فى قوله اخبرنا فانه لا يقول حدثنا كما ان اسحق بن
منصور يقول حدثنا ولا يقول اخبرنا وهذا يعرف بالاستقراء
وقد بينته فى المقدمة قال اخبرنا عبد الرزاق هو ابن همام

قال

قال اخبرنا معمر هو ابن راشد عن همام بفتح الهاء والميم
المشددة ابن منبه عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود الا يولد على الله
الفطرة الاسلامية ففيه القابلية للدين الحق فاوحى الله
وطبعه لما اختار دينا غيره وما من مولود مبتداء والا يولد
خبره لان من الاستغراقية فى سياق النفى تفيد العموم كقولك
ما احد خير منك والتقدير هنا ما من مولود يوجد على امر من
الامور الا على هذا الامر وهو الفطرة اى الاسلام وقيل الفطرة
الخلقة والمراد هنا القابلية فابواه يهودانه اى يجعلانه
يهوديا اذا كانا من اليهود وينصرانه اى يجعلانه نصرانيا
اذا كانا من النصارى والفاء فى فابواه للتعقيب او للتسبيب
اى اذا تقرر ذلك فمن تغير كان بسبب ابويه كما حال بين
التضمين فى يهودانه مثلا او يهودان المولود بعد ان
خلق على الفطرة كما تنتج البهيمة سليمة بضم الفوقية
الاولى وكسر الثانية بينهما نون ساكنة من الانتاج يقال
انتجت الناقة اذا اعنتها على النتاج وفى المغرب نتج
الناقة ينتجها نتجا اذا ولى نتاجها حتى وضعت فهو ناتج
وهو للبهائم كالقابلة للنساء ويحتمل ان يكون كما صفة
مصدر محذوف اى ينتجون تنتيجا مثل تغيير هم البهيمة
السليمة فيهودانه وينصرانه تنازعا فى كما على التقديرين
هل تحدون فيها من جدعاء بفتح الجيم وسكون الدال

من الجدع وهو قطع الانف وقطع
الاذن ايضا وقطع الشفة

المهملة والمثناة مقطوعة الاطراف او احدها وهو في موضع
الحال اى تنتجون البهيمة مقولا في حقها هل تجدون فيها
من جدعاء وفيه نوع من التاكيد يعني ان كل من نظر اليها قال
هذا القول لسلامتها حتى تكونوا انتم تجدعونها بفتح
الفوقية والدال المهملة بينهما جيم ساكنة اى تقطعون
اطرافها وشبهها منها وشبه بالمحسوس المشاهد ليفيد ان
ظهوره بلغ في الكشف والبيان مبلغ هذا المحسوس المشاهد
وحاصله ان العالم اما عالم الغيب او عالم الشهادة فان اول
الحديث على عالم الغيب اشكل معناه واذا صرف الى عالم
الشهادة سهل تعاطيه فاذا نظر الناظر الى المولود نفسه
من غير اعتبار عالم الغيب وانه ولد على الفطرة من الاستعداد
للمعرفة وقبول الحق والثاني من الباطل والتمييز بين الخطا
والصواب حكم بانه لو ترك على ما هو عليه ولم يقتطع من
الخارج ما يصده واستمر على ما هو عليه من الفطرة السليمة
وانظر قتل الخضر الغلام اذا كان باعتبار النظر الى عالم
الغيب وانكاره موسى عليه السلام كان باعتبار عالم
الشهادة والشرع فلما اعتذر الخضر بالعلم الخفي الغائب
امسك موسى عليه السلام عن الانكار فلا عبرة بالايمان
الفطري في احكام الدنيا وانما يعتبر الايمان الشرعي المكتسب
بالارادة والفعل كذا في شرح المشكوة للطيبي قالوا يا
رسول الله افرايت اى اخبرنا من اطلاق السبب على

المسبب
لان مشاهدة الاشياء طريق الى الاخبار عنها والهمزة فيه
مقررة اى قد رايت ذلك فاخبرنا من يموت وهو صغير
لم يبلغ الحلم ايدخل الجنة قال صلى الله عليه وسلم الله اعلم بما كانوا
عاملين قال النووي اجمع من يعتد به من علماء المسلمين ان
من مات من اطفال المسلمين فهو من اهل الجنة لانه ليس مكلفا
وتوقف فيه بعض من لا يعتد به لحديث عائشة رضي الله عنها
في مسلم انه صلى الله عليه وسلم دعي لجنازة صبي من الانصار
فقلت طوبى لهذا عصفور من عصافير الجنة لم يعمل السوء
ولم يدركه فقال او غير ذلك يا عائشة ان الله خلق للجنة
اهلا خلقهم لها وهم في اصلاب ابائهم والجواب عن هذا
بانه صلى الله عليه وسلم نهانا عن المسارعة الى القطع من غير
ان يكون عندنا دليل قاطع او انه صلى الله عليه وسلم قال هذا
قبل ان يعلم ان اطفال المسلمين في الجنة والله تعالى اعلم ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري من وجه آخر
في آخر الجنائز في باب ما قيل في اولاد المسلمين وبعده في باب ما
قيل في اولاد المشركين **باب** **وكان امر الله**
قدرا مقدورا القدر بالفتح والسكون ما يقدره الله
من القضاء وبالفتح اسم لما صدر عن فعل القادر كالهدم
اسم صدر عن فعل الهادم يقال قدرت الشيء بالتشديد
والتخفيف بمعنى فهو قدر اى مقدور والتقدير تبيين الشيء
والمعنى وكان امر الله الذي يريد ان يكونه قدرا مقدورا

اى قضاء مقتضيا وحكما مقطوعا بوقوعه لا محيد عنه فما شاء
كان وما لم يشاء لم يكن فالمراد بالامر واحد الامور المقدرة ويحتمل
ان يكون واحد الاوامر وقال المهلب غرضه فى الباب ان يبين
ان جميع مخلوقات الله عز وجل بامره وارادته من حيوان او غيره
وحركات العباد واختلاف ارادتهم واعمالهم من الطاعات
والمعاصى كل مقدر بالازمات والاوقات لا مزيد فى شىء منها
ولا نقصان عنها ولا تاخير لشىء منها عن وقته ولا تقديم قبل
وقته حدثنا عبد الله بن يوسف التنيسى قال اخبرنا مالك
الامام عن ابى الزناد عبد الله بن ذكوان عن الاعرج عبد الرحمن
ابن هرمز عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تسال المراة وفى باب الشروط التى
لا تحل فى النكاح من كتابه لا يحل لامراة تسال طلاق اختها
من نسب او رضاع او دين او فى البشرية فتعم لكن ابن حبان عن
ابى هريرة لا تسال المراة طلاق اختها فان المسلمة اخت المسلمة
لتستفرغ صحفتها اى تجعلها فارغة لتفوز بحظها ولتنكح
باسكان اللام والجزم اى ولتنكح هذه المراة من حظها وقال
الطيبى ولتنكح عطف على لتستفرغ وكلاهما علة للنهى اى لا تسال
طلاق اختها لتستفرغ صحفتها وتنكح زوجها نهى المراة ان
تسال الرجل طلاق زوجته لتنكحها ويصير اليها من نفقته و
معاشرته ما كان للمطلقة فعبر عن ذلك باستفراغ الصحفة
مجازا وتنكح الزوج المذكور من غير ان تشترط طلاق التى قبلها

فان

فان لها اى للتى تسال طلاق اختها ما قدر لها اى لن تعدو
ذلك ما قسم لها ولن تستزيد به شيئا وقال ابن العربى فى هذا
الحديث من اصول الدين السلوك فى مجارى القدر وذلك
لا يناقض العمل فى الطاعات ولا يمنع التصرف فى الاكتساب والنظر
لقوت غد وان كان لا يتحقق انه يفعله وقال ابو عمر ابن عبد البر
هذا الحديث من احسن احاديث القدر عند اهل العلم لما دل
عليه من ان الزوج لو اجابها وطلق من يظن انها تزاحمها فى رزقها
فانه لا يحصل لها من ذلك الا ما كتب الله لها سواء اجابها ام لا
وهو كقول الله تعالى قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا ومطابقة
الحديث للترجمة فى قوله فان لها ما قدر لها وقد مضى الحديث
فى كتاب النكاح حدثنا مالك بن اسمعيل ابو غسان النهدى
الحافظ قال حدثنا اسرائيل هو ابن يونس بن ابى اسحق عن
عاصم هو ابن سليمن الاحول عن ابى عثمن عبد الرحمن النهدى
عن اسامة اى ابن زيد بن حارثة رضى الله عنهم انه قال كنت
عند النبى صلى الله عليه وسلم اذ جاءه رسول احدى بناته
هى زينب رضى الله عنها كما عند ابى شيبة ولم يسم الرسول ..
وعنده سعد هو ابن عبادة وابى بن كعب ومعاذ هو ابن
جبل رضى الله عنهم ان ابنها على بن العاص بن الربيع يجود بنفسه
اى فى سياق الموت يقال جاد بنفسه عند الموت يجود جودا
واستشكل كونه على بن العاص مع قوله فى آخر الحديث كما فى الجنائز
فرفع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبى بان المذكور عاش

المؤنث لانها كانت غائبة والا لقال فلتصبرى وقال الداودى
خاطب الرسول ولو خاطب المامور بالصبر لقال فاصبرى
واحتسبى والمراد باحتساب ان تجعل الولد فى حسابه لله فيقول
انا لله وانا اليه راجعون وهو معنى قوله السابق لله ما اخذ و
لله ما اعطى ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله كل باجل لان كونه
باجل من الامر المقدور وقد مضى الحديث فى الجنائز **حدثنا**
حبان بن موسى بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة المروزى
وهو شيخ مسلم ايضا قال **اخبرنا عبد الله** هو ابن المبارك
المروزى قال **حدثنا** وفى اليونينية اخبرنا **يونس** هو ابن يزيد
الايلى **عن الزهرى** ابن شهاب انه **قال اخبرنى** بالافراد **عبد**
الله بن محيريز بضم الميم وفتح الحاء المهملة وسكون التحتية
بعدها راء ثم تحتية اخرى فزاى **الجمحى** بضم الجيم وفتح الميم وكسر الحاء
المهملة بعدها تحتية مشددة **ان** بفتح الهمزة **ابا سعيد الخدرى**
رضى الله عنه **اخبره انه بينما** بالميم وفى رواية ابى ذر عن الكشميهنى
بينا **هو جالس عند النبى صلى الله عليه جاء رجل من الانصار**
قيل انه ابو صرمة بن قيس او هو ابو سعيد كما عند المصنف
فى المغازى او محوى بن عمرو الضمرى كما عند ابن منده فى المعرفة
وابو صرمة بكسر المهملة وسكون الراء مختلف فى صحبته وقد
وقع فى صحيح مسلم من طريق مسلم بن يسار دخلت انا وابو
صرمة على ابى سعيد فقال يا ابا سعيد هل سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى العزل فاثبت ان ابا صرمة انما سال ابا

الان ناهز الحلم فلا يقال فيه صبى عرفا فيحتمل ان يكون عبد الله
ابن عثمان بن عفان من رقية بنت النبى صلى الله عليه وسلم فعند البلاذرى
فعند البلاذرى فى الانساب انه لما توفى وضعه النبى صلى الله عليه
وسلم فى حجره وقال انما يرحم الله من عباده الرحماء ثم انه قد ذكر
هنا انهما وكذلك ذكر فى الجنائز وذكر فى كتاب المرضى البنت قال
ابن بطال هذا الحديث لم يضبطه الراوى فاخبر تارة عن صبى و
تارة عن صبية والله تعالى اعلم **فبعث** صلى الله عليه وسلم **اليها**
يقرئها السلام ويقول **لله ما اخذ ولله ما اعطى** اى الذى اراد
ان ياخذه هو الذى كان اعطاه فان اخذه اخذ ما هو له وما
مصدرية اى لله الاخذ والاعطاء **كل باجل فلتصبر ولتحتسب**
يجوز ان يكون امر الغائب المؤنث او الحاضر على قراءة من قرا
فبذلك فلتفرحوا بالمثناة الفوقية على الخطاب - وهى قراءة
رويس قال الزمخشرى وهو الاصل والقياس وقال ابو حيان انها
لغة قليلة يعنى ان القياس ان يؤمر المخاطب بصيغة افعل ويفقد
الاصل قراءة ابى فافرحوا موافقة لمصحفه وهذه قاعدة كلية و
وهى ان الامر باللام يكثر فى الغائب والمخاطب المبنى للمفعول مثال
الاول ليقم زيد وكالاية الكريمة ومثال الثانى لتقم يا جماعة فان
كان مبنيا للفاعل كقراءة رويس هذه فهى لغة قليلة بل الكثير فى
هذا النوع الامر بصيغة افعل تقم يا زيد وفروا وكذلك الامر
باللام للمتكلم وحده او معه غيره نحو لاقم وتامر نفسك بالقيام و
لنقم اى نحن وكذلك النهى هذا واظاهر فى الحديث انه امر الغائب

ابا سعيد وقد تقدم في غزوة المريسيع وفي عشرة النساء من
كتاب النكاح عن ابي سعيد قال سالنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم واخرج النسائي من طريق يحيى بن ان ابا سعيد وابا
صرمة اخبراه انهم اصابوا سبايا قال فتجنبنا في العزل فذكرنا
ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلعلك ايا سعيد باشر السؤال
وان كان الذين تراجعوا في ذلك جماعة وقد وقع عند البخاري
في تاريخه وابن السكن وغيره من حديث محمد بن عمرو الضمري
قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المريسيع فاصبنا
سبايا فسالت النبي صلى الله عليه وسلم عن العزل الحديث و
الحاصل ان السائل مختلف في تعيينه والذي يظهر انه ابو سعيد
رضي الله عنه **فقال يا رسول الله انا نصيب** اي في المغازي
سبيا اي جواري مسبيات **وتحب المال كيف ترى في العزل**
وهو ان يجامع فاذا قارب الانزال نزع الذكر وانزل خارج
الفرج وهو مكروه عند الشافعية لانه طريق الى قطع النسل
ولذا ورد العزل الوأد الخفي نعم قالوا لا يحرم في مملوكته ولا
زوجة الامة سواء رضيت ام لا لان عليه ضررا في مملوكته
بان يصيرها ام ولد لا يجوز بيعها وفي زوجة الرقيقة لانه
يصير ولده رقيقا تبعا لامه اما زوجة الحرة فان اذنت فيه
لم يحرم والا فوجهان اصحهما لا يحرم **فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اوانكم** بفتح الواو وكسر الهمزة بعدها **تفعلون**
وفي رواية ابي ذر لتفعلون **ذلك** اي العزل **لا عليكم ان تفعلوا**

وفي

وفي رواية ابي ذر ان لا تفعلوا اي لا باس عليكم ان تفعلوا فلا
من بلية فجوز العزل او خير زائدة فهو نهي عنه وقيل لا لما سالو
وقوله عليكم ان لا تفعلوا كلام مستانف موكد له **فانه ليست**
نسمة بفتح النون والمهملة والميم اي نفس **كتب الله** عز وجل
اي قدر **الى ان تخرج** من العدم الى الوجود **الا هي كائنة**
ومطابقة الحديث للترجمة في آخر الحديث وقد اخرجه البخاري
في البيوع والنكاح والعتق والتوحيد واخرجه مسلم في النكاح
وابو داود فيه والنسائي في العتق **حدثنا موسى بن مسعود**
هو ابو حذيفة النهدي قال **حدثنا سفيان** هو الثوري
عن الاعمش سليمان بن مهران **عن ابي وائل** شقيق بن سلمة **عن**
حذيفة ابن اليمان رضي الله عنه انه **قال لقد خطبنا**
النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية جرير عن الاعمش عند مسلم
قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما **خطبة ما ترك**
فيها اي في الخطبة **شيئا** هو كائن من الامور المقدرة **الى قيام**
الساعة الا ذكره وفي رواية الا حدث به **علمه من علمه وجهله**
من جهله وفي رواية مسلم من رواية جرير حفظه من حفظه و
نسيه من نسيه وزاد قد علمه اصحابي اي علموا وقوع ذلك
المقام وما وقع فيه من الكلام **ان كنت** هي المخففة من الثقيلة
لارى الشيء قد نسيت بفتح الهمزة ارى وحذف المفعول
من نسيت وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني نسيته **فاعرف**
وفي رواية ابي ذر فاعرفه اي ثم اتذكره فاعرفه **ما** وفي نسخة كما

يعرف الرجل اى الرجل فحذف المفعول وفى اثبانه رواية
باثبانه اذا غاب عنه فراه فعرفه وعند الاسمعيلى من رواية
محمد بن يوسف عن سفيان كما يعرف الرجل وجه الرجل غاب
عنه ثم راه فعرفه اى الذى كان غاب عنه فنسى صورته ثم اذا
راه عرفه وفى رواية جرير وانه ليكون منه الشئ قد نسيته
فاراه فاذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا راه
عرفه ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله ما ترك فيها شيئا
الى قيام الساعة وقد اخرجه مسلم فى الفتن وكذا ابو داود **حدثنا**
عبدان هو لقب عبد الله بن عثمن بن جبلة العتكى المروزى
عن ابى حمزة بالحاء المهملة والزاى محمد بن ميمون السكرى
عن الاعمش سليمن **عن سعيد بن عبيدة** بسكون العين فى
الاول وضمها فى الثانى السلمى الكوفى وهو صهر ابى عبد الرحمن
شيخه فى هذا الحديث **عن ابى عبد الرحمن** عبد الله بن حبيب
السلمى بضم السين وفتح اللام من كبار التابعين **عن على** رضى
الله عنه وفى رواية مسلم البطين عن ابى عبد الرحمن السلمى اخذ
بيد على رضى الله عنه فانطلقنا نمشى حتى جلسنا على شاطئ الفرات
فقال على قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث
مختصرا **قال** اى انه قال **كنا جلوسا عند النبى صلى الله عليه**
وسلم اى جالسين ويروى عن الاعمش قعودا اى قاعدين
وفى رواية عبد الواحد عن الاعمش كنا عند النبى صلى الله عليه
وسلم فى بقيع الغرقد بفتح المعجمة والقاف بينهما راء ساكنة

وهى مقبرة اهل المدينة فى جنازة وظاهره انهم كانوا جميعا
شهدوا الجنازة وفى الجنائز فى موعظة المحدث عند القبر
من طريق منصور عن سعد بن عبيدة كنا فى جنازة فى بقيع
الغرقد فاتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقعد وقعدنا
حوله **ومعه عود ينكت** بفتح التحتية وسكون النون وضم
الكاف بعدها مثناة فوقية اى يضرب به **فى الارض** كما هى
عادة من يتفكر فى شئ يهمه وفى رواية شعبة وبيده عود فجعل
ينكت به فى الارض وفى رواية منصور ومعه محصرة بكسر الميم
وسكون المهملة وفتح الصاد المهملة هى عصا او قضيب يمسكه
الرئيس ليتوكأ عليه ويدفع به عنه ويشير به لما يريد وسميت
بذلك لانها تحمل تحت الحضر غالبا للاتكاء عليها وفى اللغة
اختصر الرجل اذا امسك المخصرة **وقال** بالواو وسقطت
فى رواية ابى ذر وكذا فى الجنائز **ما منكم من احد** وزاد فى
رواية منصور ما من نفس منفوسة اى مصنوعة مخلوقة
الا قد كتب مقعده اى موضع قعوده **من النار او من الجنة**
فاو للتنويع او بمعنى الواو ويؤيده رواية منصور الا كتب مكانه
من الجنة والنار وزاد فيها والا قد كتب شقية او سعيدة واعا
اعاده الا يحتمل ان يكون ما من نفس بدل ما منكم والثانية
بدل الاولى وان يكون من باب اللف والنشر فيكون فيه تعميم
بعد تخصيص او الثانى فى كل منهما اعم من الاول وفى رواية
سفيان الا وقد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار

وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما عند البخاري الدلالة على أن
لكل احد مقعدين فقال رجل من القوم وفي حديث جابر
عند مسلم انه سراقة بن مالك بن جعشم الا بالتخفيف نتكل
اى نعتمد زاد منصور على كتابنا وندع العمل وفي رواية سفيان
افلا نتكل والفاء معقبة لشئ محذوف تقديره فاذا كان
افلا نتكل وفي رواية منصور فمن كان منا من اهل السعادة
فسيصير الى عمل السعادة ومن كان من اهل الشقاوة مثله وفي
رواية سفيان وشعبة فقال يا رسول الله اعمل اليوم فيما
جفت به الاقلام وجرت به المقادير او فيما يستقبل قال بل
فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير فقال ففيم العمل
قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له اخرجه الطبراني وابن مردويه
نحوه وزاد وقرأ فاما من اعطى الى قوله العسرى واخرجه ابن
ماجة من حديث سراقة بنفسه ولكن دون تلاوة الآية واخرج
الترمذي من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال قال عمر رضي الله
عنه يا رسول الله ارأيت ما نعمل فيه امر مبتدع او امر قد فرغ
منه فذكر نحوه واخرجه احمد والبزار والطبراني من حديث
ابي بكر الصديق رضي الله عنه قلت يا رسول الله نعمل على ما
فرغ منه الحديث والجمع بينها تعدد السائلين عن ذلك فقد
وقع في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ان السائل عن ذلك
جماعة ولفظه فقال اصحابه ففيم العمل ان كان قد فرغ منه فقال
سددوا وقاربوا فان صاحب الجنة يختم له بعمل اهل الجنة وان

وان عمل اى عمل الحديث اخرجه الغريابي يا رسول الله قال
صلى الله عليه وسلم لا اى لا تتركوا العمل بل اعملوا امتثالا لامر
المولى وعبودية له في قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا
ليعبدون فكل ميسر بفتح السين المشددة وزاد في رواية
غريب عن الاعمش السابقة في سورة الليل لما خلق له وزاد في
رواية منصور اما من كان من اهل السعادة فييسرون لعمل
السعادت الحديث وحاصل السؤال الا نترك مشقة العمل
فانا سنصير الى ما قدر علينا وحاصل الجواب لا مشقة لان
كلا ميسر لما خلق له وهو ييسر على من ييسره الله عليه قال الطيبي
الجواب من الاسلوب الحكيم منعهم عن ترك العمل وامرهم بالتزام
ما يجب على العبد من العبودية وزجرهم عن التصرف في الامور الغيبية
فالمجتهد والعبادة وتركها سبب لدخول الجنة والنار بل هي
علامات فقط ثم قرأه صلى الله عليه وسلم فاما من اعطى و
اتقى الآية وساق في رواية سفيان ووكيع الآيات الى قوله
العسرى وفي آخر حديث عمر رضي الله عنه عند الغريابي فقال
عمر ففيم العمل اذا قال كل لا ينال الا بالعمل قال عمر اذن نجتهد
قال الخطابي ان قول الصحابي في هذا مطالبة بامر يوجب تعطيل
العبودية فلم يرخص صلى الله عليه وسلم له لان اخبار الرسول صلى
الله عليه وسلم عن سبق الكتاب اخبار عن غيب علم الله تعالى فيهم وهو
حجة عليهم فرام من تمسك بالقدر ان يتخذه حجة لنفسه في ترك العمل
فاعلم صلى الله عليه وسلم ان هذا امر بين محكمين لا يبطل احدهما بالآخر

الا وهو ثمن كاره وهو ايضا اصل لاهل السنة فى ان السعادة
والشقاوة بتقدير الله تعالى القديم وفى الحديث ايضا جواز
القعود عند القبور والتحدث عندها بالعلم والموعظة و
مطابقة الحديث للترجمة مأخوذ من قوله الا نتكل لان معناه نعتمد
على ما قدر الله تعالى وقد مضى الحديث فى الجنائز فى باب موعظة
الرجل عند القبر **باب العمل بالخواتيم**
جمع خاتمة يعنى ان الاعتبار بحال الشخص عند الموت قبل المعاينة
للملائكة العذاب **حدثنا حبان بن موسى** بكسر الحاء المهملة
وتشديد الموحدة المروزى قال **اخبرنا عبد الله** هو ابن المبارك
المروزى قال **اخبرنا معمر** هو ابن راشد **عن الزهرى** ابن شهاب
عن سعيد بن المسيب عن ابى هريرة رضى الله عنه انه **قال شهدنا**
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر اى فتح معظمها لانه
لم يحضرها فتحها **فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل** اى عن رجل
منافق **ممن معه يدعى الاسلام** اسمه قزمان بضم القاف وسكون
الزاى الظفرى بفتح المعجمة والفاء **هذا من اهل النار** لنفاقه او
لانه سيرتد ويقتل نفسه مستحلا لذلك **فلما حضر القتال** لم
يضبط اللام فى اليونينية نعم ضبطها فى المغازى بالرفع مصححا
عليها وهو على الفاعلية ويجوز النصب على المفعولية اى فلما حضر
الرجل القتال **قاتل الرجل مما اشتد القتال** ولفظ من ساقط
فى المغازى **وكثرت** بالواو وضم المثلثة وفى رواية ابى ذر عن
المستملى فكثرت **به الجراح** بكسر الجيم **فاثبتته** اى فاثخنته و

باطن وهو الحكمة الموجبة فى حكم الربوبية وظاهر وهو التسمة اللازمة
فى حق العبودية وانما هى امارة مخيلة فى مطالعة علم العواقب غير
مفيدة حقيقة العلم ويشبه ان يكون العلم صلى الله عليه وسلم
والله اعلم بين لهم انما عوملوا بهذه المعاملة وتقيدوا بهذا التقيد
لتعلق خوفهم ورجاؤهم بالباطن وذلك من صفة الايمان
وبين صلى الله عليه وسلم ان كلا ميسر لما خلق له وان عمله فى العاجل
دليل على مصيره فى الآجل ولذلك مثل بالآيات ومن وراء ذلك
حكم الله تعالى وهو الحكيم الخبير لا يسئل عما يفعل ونظير ذلك
الرزق المقسوم مع الامر بالكسب والاجل المضروب مع الامر
فى المعالجة الطبية والحاصل ان العمل علامة وامارة فيحكم بظاهر
الامر وامر الباطن الى الله تعالى وقال الخطابى فى موضع آخر هذا الحديث
اذا تاملته وجدت فيه الشفاء فيما يتخالج فى الصدور من امر القدر
وذلك ان القائل اذا لا نتكل وندع العمل لم يعمل شيئا يدخل فى ابواب
المطالبات والاسئلة الا وقد طالب فيه وسال عنه فاعلمه رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان القياس فى هذا متروك والمدار على
وانه لا يشبه الامور التى عقلت معانيها وجرت معاملة البشر
فيما بينهم عليها بل هو امر استاثر الله عز وجل علم غيبه عن خلقه وحجبهم عن
درکه کما اشفق عنهم امر الساعة فلا يعلم احد متى حينها قيامها انتهى
فالواجب علينا متابعة الشريعة لا تحقيق الحقيقة والظاهر لنا
للباطن وفى الحديث رد على الجبرية لان التيسير ضد الجبر لان
الجبر لا يكون الا من كره واباء الانسان الشئ بطريق التيسير

في الجهاد في باب ان الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر حدثنا
سعيد بن ابي مريم هو سعيد بن الحكم بن محمد بن ابي مريم
الجمحي مولاهم قال حدثنا ابو غسان بفتح الغين المعجمة والسين
المهملة المشددة وبعد الالف نون محمد بن مطرف الليثي قال
حدثني بالافراد ابو حازم سلمة بن دينار عن سهل وفي رواية
ابي ذر عن سهل بن سعد اي الساعدي الانصاري رضي الله عنه
ان رجلا اسمه قزمان ان كان قضيتان من اعظم المسلمين
غناء بفتح الغين المعجمة والنون وبالمد اي اجزاء ونيابة يقال
اغنى عني غناء اي ناب عنه واجزى مجراه وما فيه غناء ذاك
اي القيام عليه وقال ابن ولاد الغناء بالفتح والمد النفع والغنى
بالكسر والقصر ضد الفقر وبالمد الصوت في غزوة غزاها
مع النبي صلى الله عليه وسلم اي غزوة خيبر فنظر النبي صلى الله عليه
وسلم اليه فقال من احب ان ينظر الى الرجل وفي رواية ابي
ذر الى رجل من اهل النار فلينظر الى هذا الرجل اي قزمان
فاتبعه رجل ورجل من القوم اسمه اكثم بن ابي الجون الخزاعي
وهو اي الرجل على تلك الحال من اشد الناس على المشركين
حتى جرح على البناء للمفعول فاستعجل الموت فجعل ذبابة
سيفه بضم الذال المعجمة اي طرفه بين ثدييه بالتثنية حتى
خرج المسيف من بين كتفيه واستشكل قوله هنا فجعل ذبابة
سيفه مع قوله في الحديث السابق انه حز نفسه بالسهم فقيل
بالتعدد وانهما قضيتان متغايرتان في موطنين لرجلين

وجعلته ساكنا في متحرك فجاء رجل من اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ارايت الذي
وفي رواية ابي ذر ارايت الرجل الذي تحدثت بفتح الفوقية
والذال بعدها مثلثة ساكنة ففوقية وفي رواية ابي ذر عن
الكشميهني حدث بضم الفوقية وكسر الدال واسقاط الفوقية
بعد المثلثة في سبيل الله عز وجل من اشد القتال فكثرت
به الجراح فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما بفتح الهمزة و
تخفيف الميم انه من اهل النار فكاد اي قارب بعض
المسلمين يرتاب اي يشك فيما قاله صلى الله عليه وسلم
فبينما بالميم هو على ذلك اذ وجد الرجل في مان المذكور
الم الجراح فاهوى بيده الى كنانته فاخرج منها وفي رواية
فانتزع منها سهما نشابة فاخذها اي اخرجها نفسه فانتشد
اي اسرع رجال من المسلمين المشي الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالوا يا رسول الله صدق الله حديثك قد انتحر
فلان الذي قلت انه من اهل النار فقتل نفسه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا بلال قم فاذن بتشديد الميم المكسورة
اي اعلم الناس وفي نسخة فاذن في الناس انه لا يدخل الجنة الا
مؤمن وان الله ليؤيد بلام التاكيد هذا الدين بالرجل الفاجر
واللام للجنس فيعم كل فاجر او المراد الرجل الذي قتل نفسه وهو
في مان ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان الرجل المذكور
فيختم عمله بالسوء وانما العمل بالخاتمة وقد مضى الحديث في

او انهما قصة واحدة وخرّ نفسه بهما معا فاقبل الرجل اى
اكثم بن ابى الجون الى النبى صلى الله عليه وسلم مسرها فقال
اشهد انك رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم وما ذاك
قال قلت بفتح التاء لفلان منى احب ان ينظر الى رجل من
اهل النار فلينظر اليه وكان من اعظمنا غناء فى المسلمين
فعرفت انه لا يموت على ذلك فلما جرح استعجل الموت
فقتل نفسه فقال النبى صلى الله عليه وسلم عند ذلك
ان العبد ليعمل عمل اهل النار وانه من اهل الجنة ويعمل
عمل اهل الجنة وانه من اهل النار وانما الاعمال اى اعتبار
الاعمال بالخواتيم وفيه حجة قاطعة على القدرية فى قولهم
ان الانسان يملك امر نفسه ويختار لها الخير والشر ومطابقة
الحديث للترجمة فى آخر الحديث وقد مضى فى الجهاد فى باب
لا يقول فلان شهيد ووقع فى حديث انس عند النسائى مذنب
وصححه اذا اراد الله بعبد خيرا استعمله فيوفقه لعمل صالح ثم
يقبضه عليه واخرجه احمد مطولا واوله لا تعجبوا بالعمل عامل
حتى تنظروا بما يختم له واخرج البزار من حديث ابن عمر رضى الله
عنهما حديثا فيه ذكر الكاتبين وفى آخره العمل بخواتيمه

باب القاء النذر العبد الى القدر

القاء مصدر مضاف الى فاعله وهو النذر والعبد مفعوله
على المفعولية هكذا فى رواية الكشميهنى وفى رواية غيره
باب القاء العبد النذر فاعرابه بعكس ذلك وسيأتى فى باب

الوفاء بالنذر من كتاب الايمان والنذور من وجه آخر عن ابى
هريرة رضى الله عنه على وفق رواية الكشميهنى والمعنى ان العبد
اذا نذر لدفع شر او طلب خير فان نذره يلقيه الى القدر الذى
فرغ الله منه واحكمه لانه شئ يختاره فما قدره الله تعالى هو
الذى يقع ولهذا قال صلى الله عليه وسلم فى حديث الباب
ان النذر لا يرد شيئا وانما يستخرج به من البخيل ومن اعتقد
خلاف ذلك فقد جعل نفسه مشاركا لله تعالى فى خلقه ومجوزا
عليه ما لم يقدره الله تعالى الله عن ذلك حدثنا ابو نعيم
الفضل بن دكين قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة عن منصور
هو ابن المعتمر عن عبد الله بن مرة بضم الميم وتشديد الراء
الهمدانى الخارفى بخاء معجمة وراء مكسورة ثم فاء الكوفى
تابعى كبير وليس له فى شيخ آخر يقال له عبد الله بن مرة الزوفى
بزاى وواو ساكنة ثم فاء مصرى ويقال له عبد الله بن ابى مرة
وهو بها اشهر عن ابى عمر رضى الله عنهما انه قال نهى النبى
صلى الله عليه وسلم نهى تنزيه لا تحريم عن النذر اى عن عقد
النذر والتزام النذر قال وفى رواية ابى الوقت وقال
انه لا يرد شيئا اى من القدر ولمسلم لا تنذروا فان النذر
لا يغنى من القدر شيئا والمعنى لا تنذروا على انكم بنصوص به
ما قدر عليكم او تدركون به شيئا لم يقدره الله لكم انما وفى رواية
الكشميهنى وانما يستخرج به اى بالنذر من البخيل لانه لا
يتصدق الا بعوض يستوفيه اولا والنذر قد يوافق القدر

فيخرج من البخيل بالولاء لم يكن يريدان يخرجه قبل النذر التزام قربة فلم يكن منهيا واجيب بان القربة غير منهية وانما المنهى عنه التزامها اذ ربما لا يقدر على الوفاء به وقال الخطابى هذا باب غريب من العلم وهو ان ينهى عن الشئ ان يفعل حتى اذا فعل وقع واجبا وفى قوله يستخرج دلالة على وجوب الوفاء عند الحصول واجيب بان المنهى عنه النذر الذى يعتقد انه يغنى عن القدر بنفسه كما زعموا وكم من جماعة يعتقدون ذلك لما شاهدوا من غالب الاحوال حصول المطالب بالنذر واما اذا نذر واعتقد ان الله تعالى هو الضار والنافع والنذر كالوسائل والذرائع والوفاء بطاعة وهو غير منهى عنه وفى التوضيح النذر ابتداء جائز والمنهى عنه المعلق كانه يقول لا افعل خيرا يا رب حتى تفعل بى خيرا فاذا دخل فيه فعليه الوفاء ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان النذر يلقى العبد الى القدر ولا يرد شيئا والقدر يعمل عمله وقد اخرجه البخارى فى النذور ايضا واخرجه مسلم وابو داود والنسائى فى النذور وابن ماجة فى الكفارات **حدثنا** بشر بن محمد بكسر الموحدة وسكون المعجمة ابو محمد السختيانى المروزى قال **اخبرنا** عبد الله هو ابن المبارك المروزى قال **اخبرنا** معمر هو ابن راشد **عن** همام بن منبه بضم الميم وفتح النون وكسر الموحدة المشددة **عن** ابى هريرة رضى الله عنه **عن** النبى صلى الله عليه وسلم انه قال **لا يأتى** ابن آدم النذر بشئ لم يكن قدقدرته صفة لقوله

بشئ قال الكرمانى قدرته بصيغة المتكلم ويروى قدر به بلفظ المجهول الغائب والجار والمجرور وقوله لا يأت بغير تحتية بعد الفوقية فى الفرع على الوصل كقوله تعالى سندع الزبانية بغير واو وفى غيره باثباتها على الاصل وهو من اتى بمعنى جاء يتعدى لواحد بخلاف اتى **ولكن** بالتخفيف **يلقيه** من الالقاء **القدر** اى الى النذر قيل لا مطابقة بين الحديث والترجمة والمطابق ان يقول القاء القدر العبد الى النذر لان لفظ الحديث يلقيه القدر وقال العينى تبعا للحافظ العسقلانى فى رواية الكشميهنى يلقيه النذر بالنون والذال ومن عادة البخارى انه يترجم بما ورد فى بعض طرق الحديث وان لم يبق ذلك اللفظ بعينه وكان القائل لم يشعر برواية الكشميهنى فى متن الحديث، فلذلك ادعى عدم المطابقة وقال الكرمانى فان قلت الترجمة مقلوبة اذ القدر يلقى العبد الى النذر بقوله يلقيه القدر قلت هما صادقان متراد فان اذ بالحقيقة القدر هو الموصل وبالظاهر هو النذر لكن كان الاولى فى الترجمة العكس ليوافق للحديث الا ان يقال انهما متلازمان وتعقبه العينى بانه لو وقف ايضا على رواية الكشميهنى لاستغنى عن هذا التكلف ونسبة الالقاء الى النذر مجازية وسوغ ذلك كونه سببا الى الالقاء فنسب الالقاء اليه فافهم **وقد قدرته له استخرج** بلفظ المتكلم من المضارع **به من البخيل** الباء فى به باء الآلة قاله ابن فرحون فى اعراب العمدة والحديث من افراده ٠٠

باب لاحول ولاقوة الا بالله و
لفظ باب بغير تنوين في الفرع كاصله للاضافة وقال الحافظ
العسقلاني بالتنوين حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا
محمد بن مقاتل ابو الحسن الكسائي نزيل بغداد ثم مكة قال اخبرنا
عبد الله هو ابن المبارك قال اخبرنا خالد الحذاء بالحاء المهملة
والذال المعجمة وقد تقدم في الدعوات بهذا الاسناد بعينه سليمن
التيمي بدل الحذاء هنا وهو محمول على ان لعبد الله في شيخين
عن ابي عثمن عبد الرحمن بن مل النهدي بفتح النون وسكون
الهاء عن ابي موسى عبد الله بن قيس الاشعري رضي الله عنه
انه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة هي غزوة
خيبر كما في المغازي فجعلنا لا نصعد شرفا بفتح الشين المعجمة
والراء والفاء اي موضعا عاليا ولا نعلو اشرافا ولا نهبط
واديا الا رفعنا اصواتنا بالتكبير وفي رواية سليمن التيمي
المذكور فلما علا عليها رجل نادى باعلى صوته لا اله الا الله والله
اكبر قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسم هذا الرجل ويجمع
بان الكل كبروا وزاد هذا الرجل عليهم بالتهليل وتقدم في رواية
عبد الواحد ما يدل على ان المراد بالتكبير قول لا اله الا الله والله
اكبر قال اي ابو موسى فدنا اي قرب منا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس اربعوا على انفسكم بهمزة
وصل وفتح الموحدة وضم العين المهملة اي ارفعوا بانفسكم
وارفقوا اصواتكم قال يعقوب بن السكيت يقال ربع الرجل

ربع

يربع اذا وقف وكف فانكم لا تدعون اصم ولا غائبا
قال الكرماني وتبعه العيني ويروى اصما ولعله باعتبار
التناسب واطلق على التكبير دعاء لانه بمعنى الدعاء اذ المراد
يريد اسماع من ذكره والشهادة له انما تدعون سميعا
بصيرا ثم قال صلى الله عليه وسلم يا عبد الله بن قيس الا
بالتخفيف اعلمك كلمة من باب اطلاق الكلمة على الكلام
هي من كنوز الجنة يعني ان له ثوابا نفيسا مدخرا لصاحبه
في الجنة وانه من نفائس مدخراتكم لاحول ولاقوة الا بالله
اي لا تحول للعبد عن معصية الله الا بعصمة الله ولا قوة على
طاعة الله الا بتوفيق الله تعالى وقيل معنى لا حول لا حيلة
النووي هي كلمة استسلام وتفويض يشير الى ان العبد لا
يملك من امره شيئا وليس له حيلة في دفع شر ولا قوة في جلب
خير الا بارادة الله تعالى قال ابن بطال كان صلى الله عليه
وسلم معلما لامته فلا يراهم على حالة من الخير الا احب لهم
الزيادة فاحب للذين رفعوا اصواتهم بكلمة الاخلاص والتكبير
ان يضيفوا اليها التبري من الحول والقوة فيجمعوا بين
التوحيد والايمان بالقدر وقد جاء في الحديث اذا قال العبد
لا حول ولا قوة الا بالله قال الله تعالى اسلم عبدي واستسلم
انتهى واخرجه الحاكم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه باسناد قوي
وفي رواية له قال يا ابا هريرة الا ادلك على كنز من كنوز الجنة
قلت بلى يا رسول الله قال تقول لا حول ولا قوة الا بالله فيقول

الله اسلم عبدك واستسلم وزاد في رواية له ولا ملجاء ولا منجا
من الله الا اليه واخرج احمد والترمذي وصححه ابن حبان عن ابي
ايوب رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به
مر على ابراهيم عليه السلام فقال يا محمد من امتك ان يكثروا
من غراس الجنة قالوا وما غراس الجنة قال لا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد
مضى في كتاب الدعوات في باب الدعاء اذا علا عقبة ومضى
ايضا في الجهاد في باب ما يكره من رفع الصوت في التكبير

باب اي باب يذكر فيه قول رسول
الله صلى الله عليه وسلم **المعصوم من عصم الله** اي من عصمه الله
بان حماه من الوقوع في الهلاك او ما يجر اليه يقال عصمه الله من
المكروه وقاه وحفظه واعتصمت بالله لجاءت اليه وعصمة
الانبياء حفظهم من النقائص وتخصيصهم بالكمالات النفسية
والنصرة والثبات في الامور وانزال السكينة والفرق بينهم و
بين غيرهم ان العصمة في حقهم بطريق الوجوب وفي غير حقهم
حق غيرهم بطريق الجواز **عاصم مانع** اشار به الى تفسير قوله
تعالى في قصة نوح عليه السلام وابنه قال سآوي الى جبل
يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله اي لا مانع منه
وبذلك فسر عكرمة فيما اخرجه الطبري من طريق الحكم بن ابان
عنه وقال الراغب المعنى بقوله لا عاصم اليوم اي لا شيء وضعه
بعضهم بمعصوم ولم يرد ان العاصم بمعنى معصوم وانما نبه

على انهما متلازمان فايهما حصل حصل الآخر **قال مجاهد**
هو ابن جبير **سدا** بالف بعد الدال المنونة من غير تشديد في
الفرع كاصله وقال الحافظ العسقلاني سدا بتشديد الدال
بعدها الف وصله ابن ابي حاتم من طريق ورقاء عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد في قوله تعالى وجعلنا من بين ايديهم سدا قال
عن الحق يترددون في الضلالة ووصله عبد بن حميد
من طريق شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله سدا قال عن
الحق وقد يتردد ون قال الحافظ العسقلاني ورايته
في بعض نسخ البخاري سدى بتخفيف مقصورا وعليها
شرح الكرماني فمن غرائبه وقع هنا ايحسب الانسان ان يترك
اي مهملا متردد ا في الضلالة ولم ار في شيء من نسخ البخاري
الا اللفظ الذي اوردته قال مجاهد سدا الى آخره ولم ار
في شيء من التفاسير التي تساق بالاسانيد لمجاهد في قوله تعالى
ايحسب الانسان ان يترك سدى كلاما ولم ار قوله في
في الضلالة في شيء من المنقولات عن مجاهد بالتسند انتهى
وتعقبه العيني بان هذا كلام ينقض آخره اوله لانه قال اولا
ورايته في بعض نسخ البخاري سدى بتخفيف الدال ثم
قال ولم ار في شيء من نسخ البخاري الا الذي اوردته ومع
هذا فانه لم يطلع على جميع النسخ اذ لم يطلع الا على النسخ التي
في مدينته واما النسخ التي في كرمان وبلخ وخرسان فلا ويمكن
ان يجاب عن الاعتراض بان الذي نفى رويته قول الكرماني

وقال ايحسب الانسان ان يترك سدى اى مهملا مترددا
فى الضلالة واما الذى ذكره انه راه فى بعض النسخ فهو مجرد
لفظ سدى بالتخفيف وبالتحتية آخره فاين التناقض فليتامل
دسيها اغويها اشار بهذا الى تفسير قوله تعالى وقد خاب
من دسيها بقوله اغويها وصله الفريابى عن ورقاء عن ابن
ابى نجيح عن مجاهد فى قوله تعالى وقد خاب من دسيها قال من
اغويها واخرج الطبرى بسند صحيح عن حبيب بن ابى ثابت
عن مجاهد وسعيد بن جبير فى قوله دسيها قال احدهما اغويها
وقال الآخر اضلها وقال ابو عبيدة دسيها اصله دسسها
من التدسيس قال ٭ وانت الذى دسست عمرا فاصبحت ٭
حلائله منه ارامل ضيعا لكن العرب نقلت الحرف المضعف
الى الياء مثل تظننت من الظن فيقولون تظنيت بتحتانية
بدل النون والتدسية الاخفاء يعنى اخفاها الفجور وقال
ابن الاعرابى وقد خاب من دسيها اى دس نفسه فى جملة الصالحين
وليس منهم ومناسبة هذا التفسير للترجمة تؤخذ من المراد
بفاعل دسيها وقال قوم هو الله اى قد افلح صاحب النفس
التى زكيها وخاب صاحب النفس التى اغويها وقال آخرون
هو صاحب النفس الذى اذا فعل الطاعات فقد زكيها واذا
فعل المعاصى فقد اغويها والاول هو المناسب للترجمة وقال
وقال الكرمانى مناسبة الآيتين بالترجمة بيان ان من لم يعصمه الله
كان سدى ومغوى حدثنا عبدان هو لقب عبد الله بن

عثمن

عثمن بن جبلة المروزى قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك
المروزى قال اخبرنا يونس هو ابن يزيد الايلى عن الزهرى
ابن شهاب انه قال حدثنى بالافراد ابو سلمة اى ابن عبد الرحمن
ابن عوف رضى الله عنه عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه
عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ما استخلف بضم الفوقية
وسكون المعجمة وكسر اللام خليفة الا له بطانتان البطانة
بكسر الموحدة اسم جنس يشمل الواحد والجماعة وبطانة الرجل
خاصته الذين يباطنهم فى الامور ولا يظهر غيرهم عليها مشتقة
من البطن والباطن دون الظاهر وهذا كما استعاروا الشعار
والدثار فى ذلك ويقال بطن فلان بفلان بطونا وبطانة
قال ٭ اولئك خلصانى نعم وبطانتى ٭ وهم عيبتى من دون كل
كل قريب ٭ بطانة تامره بالخير وتحضه عليه وبطانة تامره
بالشر وتحضه عليه بضم الحاء المهملة والضاد المعجمة قال
الكرمانى وفى لفظ يامره دليل على انه لا يشترط فى الامر العلو
ولا الاستعلاء والمعصوم من عصمه الله باسقاط ضمير
المفعول اى من عصمه الله ومطابقة الحديث فى آخره وقد
اخرجه البخارى فى الاحكام والنسائى فى البيعة والسير
باب يذكر فيه قوله تعالى وحرام ولابى ذر
وابى الوقت وابن عساكر وحرم بكسر الحاء وسكون الراء وهى
قراءة حمزة والكسائى وعاصم فى رواية ابى بكر بن عياش وهما لغتان
كالحل والحلال وزنا وضده معنا وجاء فى الشواذ عن ابن عباس

رضي الله عنهما قراءة اخرى بفتح اوله وتثليث الراء وبالضم و
بضم اوله وتشديد الراء المكسورة قال الراغب في قوله تعالى
وحرمنا عليه المراضع من قبل هو تحريم تسخير وحمل بعضهم عليه
قوله وحرام على قرية اي وممتنع على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون
وفي الكشاف استعير الحرام للممتنع وجوده ومنه قوله تعالى
ان الله حرمهما على الكافرين اي منعهما منهم وابى ان يكونا لهم
ومعنى اهلكناها عزمنا على اهلاكها او قدرنا اهلاكها ومعنى الرجوع
الرجوع من الكفر الى الاسلام والانابة ومجاز الآية ان قوما عزم
الله على اهلاكهم غير متصور ان يرجعوا وينيبوا الى ان تقوم
القيمة فحينئذ يرجعون انتهى والظاهر كما قاله بعضهم ان المعنى
وحرام على قرية اهلكناها عدم رجوعهم الينا في القيمة فتكون
الآية واردة في تقرير امر البعث والتفخيم لشانه وهذا يتعين
المصير اليه لا وجه احدها انه ليس فيه مخالفة للاصول بخلاف
غيره فانه يدعى فيه زيادة لا وكونه في طائفة مخصوصة وكون
حرام بمعنى ممتنع او بمعنى واجب كما قيل في قوله • وان حراما لا ارى
الدهر باكيا • على شجوه الا بكيت على عمرو • الثاني ان سياق
الآية قبلها وبعدها وارد في امر البعث وهو قوله كل الينا
راجعون وقوله حتى اذا فتحت • الثالث ان حملها على الرجوع
الى الدنيا لا كبير فائدة فيه فانه معلوم عند المخاطبين من الموافقين
والمخالفين وحملها على الرجوع الى القيمة اكثر فائدة فان الكفار
ينكرونه فاكد وفخم تهديدا لهم وزجرا وقوله تعالى في سورة هود

لن

لن يؤمن من قومك الا من قد آمن اقناط من ايمانهم وانه غير
متوقع منهم وقوله تعالى في سورة نوح ولا يلدوا الا فاجرا كفارا
اي الا من اذا بلغ فجر وكفر كذا جمع بين كل بعض بعض من الآيتين وهما
من سورتين اشارة الى ما ورد في تفسير ذلك وقد اخرج الطبري
من طريق يزيد بن زريع عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة قال ما
قال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين الى قوله كفارا الا بعد
ان نزل عليه واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن
قال الحافظ العسقلاني ودخول ذلك في ابواب القدر ظاهر
فانه يقتضي سبق علم الله عز وجل بما يقع من عبيده وقال الكرماني
الغرض من هذه الآيات ان الايمان والكفر بتقدير الله تعالى وقال
منصور بن النعمن هو اليشكري بفتح التحتية وسكون الشين
المعجمة وضم الكاف بصري سكن مرو ثم بخارا وماله في البخاري
سوى هذا الموضع وفي حاشية الفرع كاصله صوابه منصور
ابن المعتمر قال وفي حاشية اصل ابي ذر صوابه منصور بن النعمن
وكذا في اصل الاصيلي وابن عساكر وقال الحافظ العسقلاني
وقد زعم بعض المتأخرين ان الصواب منصور بن المعتمر و
العلم عند الله تعالى عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما وحرم
وحرم بكسر الحاء وسكون الراء بالحبشية وجب قال
الحافظ العسقلاني لم اقف على هذا التعليق موصولا وقرات
بخط مغلطاي صاحب التلويح وتبعه شيخنا ابن الملقن صاحب
التوضيح وغيره فقالوا اخرجه ابو جعفر عن ابن فهزاد عن ابي عوانة

ولم اقف على ذلك في تفسير ابن جعفر الطبري وانما فيه وفي تفسير
عبد بن حميد وابن ابي حاتم جميعا من طريق داود بن ابي هند عن عكرمة
عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وحرم على قرية اهلكناها
قال وجب ومن طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال حرم عزم ومن طريق عطاء عن عكرمة وحرم وجب بالحبشية
وبالسند الاول قال وقوله انهم لا يرجعون اي لا يتوب منهم
تائب قال الطبري معناه انهم اهلكوا بالطبع على قلوبهم فهم
لا يرجعون عن الكفر وقيل معناه يمتنع على الكفرة الهالكين انهم
لا يرجعون الى عذاب الله وقيل فيه اقوال اخر والاول اقوى وهو
مراد المصنف بالترجمة والمطابقة لما ذكر معه من الاثار والحديث
انتهى وتعقبه العيني بان هذا مجرد تشنيع وعدم وقوفه على هذا
لا يستلزم عدم وقوف غيره ونسخ الطبري كثيرة فلا تخلو اغلبها
زيادة ونقصان حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر وابي الوقت
حدثنا محمود بن غيلان بفتح الغين المعجمة وسكون التحتية
ابو احمد المروزي الحافظ قال حدثنا عبد الرزاق اي ابن
همام قال اخبرنا معمر هو ابن راشد عن ابن طاوس عبد الله
عن ابيه طاوس بن كيسان عن عباس ابن عباس رضي الله عنهما
انه قال ما رايت شيئا اشبه باللمم بفتحتين وهو صغار
الذنوب وقال الراغب اللمم مقارفة المعصية ويعبر به عن
الصغيرة واصله ما يلم به الشخص من شهوات النفس وقيل
اصله ما قل وصغر ومنه اللمم وهو المس من الجنون والم بالمكان

قل ينثني فيه والم بالطعام قل اكله منه وقال ابو العباس اصل
اللمم ان يلم بالشيء من غير ان يرتكبه يقال الم بكذا اذا قارب ولم
يخالطه وقال جرير * بنفسي من تجنبه عزيز * علي ومن زيارته لمام * وقال آخر * متى تاتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا
جزلا ونارا تاججا ثم قال ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله عز وجل كتب اي قدر
على ابن آدم وامر الملك بكتابه حظه من الزنى بالقصر اي
نصيبه منه ومن بيانية ادرك اي اصاب ذلك المكتوب
المقدر لا محالة * بفتح الميم والحاء المهملة اي لا بد له من عمل
ذلك ولا تحول له عنه قال ابن بطال كل ما كتبه الله على الادمي
فهو قد سبق في علم الله تعالى ولا بد ان يدركه المكتوب عليه و
ان الانسان لا يستطيع دفع ذلك عن نفسه الا انه يلام اذا
وقع ما نهي عنه لتمكنه من التمسك بالطاعة فيذلك قال القدرية
والمجبرة ويحتمل ان يراد به اثبت اي اثبت فيه الشهوة والميل
الى النساء وخلق فيه العينين والاذنين والقلب وهي التي تجد
لذة الزنى فزنى العين النظر الى ما لا يحل النظر اليه وزنى اللسان
المنطق بميم مفتوحة فنون ساكنة فطاء مهملة مكسورة
وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني النطق بلا ميم وضم النون وسكون
القاف وقال ابن مسعود رضي الله عنه العينان تزنيان بالنظر
والشفتان تزنيان وزناهما التقبيل واليدان تزنيان
وزناهما اللمس والرجلان تزنيان وزناهما المشي والنفس تمنى

فعل مضارع اصله تتمنى فحذفت منه احدى التاءين
وتشتهى والفرج يصدق ذلك النظر والتمنى بان يقع فى
الزنا بالوطئ ويكذبه بان يمتنع من ذلك خوفا من ربه تعالى
وفى رواية ابى ذر او يكذبه وان امتنع وخاف ربه يكتب له
حسنة وسمى ما ذكر من نظر العين وغيره زنا لانها من دواعيه
ومقدماته مؤذنة بوقوعه فهو من اطلاق اسم السبب على
المسبب مجازا او بسبب التصديق الذى هو الحكم بمطابقة الخبر
للواقع والتكذيب الذى هو عكسه للفرج لانه منشأه ومكانه
فكان الفرج هو الموقع فيكون تشبيها وعكسه ان يريد ان
الاتباع مستلزم للحكم بها عادة فيكون كناية وقال الطيبى
شبه صورة حال الانسان من ارسال الطرف الذى هو رائد
القلب الى النظر الى المحارم واصغائه بالاذن الى السماع ثم
انبعاث القلب الى الاشتهاء والتمنى ثم استدعائه منه
فصار ما يتمنى ويشتهى باستعمال الرجلين فى المشى واليدين
فى البطش والفرج فى تحقيق مشتهاه فاذا مضى الانسان على ما
استدعاه القلب حقق متمناه فاذا امتنع عن ذلك خيبه فى
حالة رجل يخبئ صاحبه بما ينويه له ويغريه عليه فهو آت ما يصدقه
ويمضى على ارادته منه او يكذبه ثم استعمل فى حال المشبه ما كان
مستعملا فى جانب المشبه به من التصديق والتكذيب ليكون
قرينة للتمثيل هذا والمفهوم من كلام ابن عباس رضى الله عنهما
ان اللمم هو النظر والمنطق وقال الخطابى المراد باللمم ما ذكره الله

تعالى

تعالى فى قوله عز وجل الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش
الا اللمم وهو المعفو عنه قال وفى الآية الاخرى ان تجتنبوا كبائر
ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم فيؤخذ من الآيتين ان اللمم من
الصغائر وانه يكفر باجتناب الكبائر وقد تقدم بيان ذلك
فى الكلام على حديث من هم بحسنة ومن هم بسيئة وسط كتاب
الرقاق وقال ابن بطال تفضل الله عز وجل على عباده بغفران
اللمم اذا لم يكن للفرج تصديق بها فاذا صدقها الفرج كانت كبيرة
ونقل الفراء ان بعضهم زعم ان الا فى قوله الا اللمم بمعنى الواو
وانكره وقال الا صغائر الذنوب فانها تكفر باجتناب الكبائر
وفى قوله والنفس تشتهى والفرج يصدق او يكذب ما يستدل
به على ان العبد لا يخلق شيئا من افعال نفسه لانه قد يريد الزنى
مثلا ويشتهيه ولا يطاوعه العضو الذى يريد ان يزنى به ويعجزه
الحيلة فيه ولا يدرى لذلك سببا ولو كان خالق الفعل لما عجز
عن فعل ما يريده مع وجود الطواعية واستحكام الشهوة
فدل على ان ذلك فعل مقدر تقديرها اذا شاء ويعطلها
اذا شاء ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان الزنى
ودواعيه كل ذلك مكتوب مقدر على العبد غير خارج عن سابق
قدره كما ان الايات المذكورة تدل على ان كل شئ غير خارج
عن سابق قدره وقال شبابة بفتح الشين المعجمة وتخفيف
الباء الموحدة الاولى هو ابن سوار بفتح المهملة والواو والمشددة
الفزارى روى عنه محمود حدثنا ورقاء بفتح الواو والقاف

بينهما راء ساكنة آخره قاف بمدودة مؤنث الاورق ابن
عمر ابو بشر الحافظ الخوارزمي سكن المدينة عن ابن طاوس
عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال الحافظ العسقلاني كان طاوس سمع القصة من ابن
عباس عن ابي هريرة وكان سمع الحديث من ابي هريرة او سمعه
من ابي هريرة بعد ان سمعه من ابن عباس ووصل هذا التعليق
صاحب التلويح فقال رويناه في معجم الطبراني الاوسط
فقال ثنا عمر بن عثمن نا ابن المنادي عنه فذكره وتبعه في ذلك
صاحب التوضيح وقال الحافظ العسقلاني ولم اقف على
رواية شبابة هذه موصولة وكنت قرأت بخط مغلطاي
وتبعه شيخنا ابن الملقن ان الطبراني وصلها في المعجم الاوسط
فلم اجدها وتعقبه العيني بان صاحب التلويح صرح بانه رواه
وتبعه ايضا صاحب التوضيح الذي هو شيخ هذا القائل مع
علمه بان المثبت مقدم على النافي ولكن عرق العصبية يفيض
فيؤدي صاحبها الى حط من هو اكبر منه في العلم والسن والقدم
قلنا تمد باب قوله تعالى وما
جعلنا الرؤيا التي اريناك ليلة المعراج الا فتنة للناس
اي اختبارا وامتحانا قال الثعلبي في قوله تعالى وما جعلنا
الرؤيا التي الآية قال قوم هي رؤيا عين ما اراه النبي صلى الله عليه
وسلم ليلة المعراج من العجايب والآيات فكان ذلك فتنة
للناس فقوم انكروا وكذبوا وقوم ارتدوا وقوم حدثوا

وقيل

وقيل انما فتن الناس بالرؤيا والشجرة لان جماعة ارتدوا وقالوا
كيف اسرى به الى بيت المقدس في ليلة واحدة وقالوا لما انزل
الله شجرة الزقوم كيف تكون في النار شجرة لا تاكلها فكان فتنة
لقوم واستبصار القوم منهم ابو بكر الصديق رضي الله عنه
ويقال انه انما سمي صديقا ذلك اليوم واصل الفتنة الاختبار
ثم استعملت في الاختبار المكروه فتارة في الكفر كقوله والفتنة
اشد من القتل وتارة في الاثم كقوله الا في الفتنة سقطوا وتارة
في الاحراق كقوله ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات وتارة
في الازالة عن الشيء كقوله وان كادوا ليفتنونك وتارة في غير
ذلك والمراد بها في هذا الموضع الاختبار حيث ارتد من استعظم
ذلك وبه تعلق من قال كان الاسراء في المنام ومن قال كان في
اليقظة فسر الرؤيا بالرؤية ويمكن ان يكون هنا من باب
المشاكلة وانما سماها على قول المكذبين حيث قالوا لعلها رؤيا
رآها استبعادا منهم وقيل المراد بالرؤيا انه سيدخل مكة
والفتنة الصد بالحديبية او اراد مصارع القوم ببوقعة بدر
في منامه فكان يقول حين ورد ماء بدر والله لكاني في انظر
الى مصارع وهو يومي الى الارض ويقول هذا مصرع فلان
حدثنا الحميدي بضم الحاء المهملة وفتح الميم عبد الله بن
الزبير بن نسبة الى احد اجداده حميد مصغر حمد قال حدثنا سفيان
هو ابن عيينة قال حدثنا عمرو بفتح العين هو ابن دينار عن عكرمة
مولى ابن عباس عن ابن عباس رضي الله عنهما وما جعلنا الرؤيا

التى اريناك الا فتنة للناس قال هى رؤيا عين اريها
رسول الله صلى الله عليه وسلم بضم الهمزة وكسر الراء من
الاراءة ليلة اسرى به اى فى طريقه الى بيت المقدس كما عند
سعيد بن منصور اى فى اليقظة لا فى المنام قال اى ابن عباس
رضى الله عنهما والشجرة الملعونة فى القرآن قال هى شجرة
الزقوم وانما ذكر الشجرة الملعونة لانها مثل الرؤيا كانت
فتنة فان قيل قال تعالى ان شجرة الزقوم طعام الاثيم ولم يذكر
لعنها فيه فكيف قال تعالى والشجرة الملعونة فى القرآن
فالجواب ان المعنى والشجرة الملعون اكلوها وهم الكفرة
لانه قال فانهم لآكلون منها فالملعون منها البطون فوصفت
بلغ اكلها على المجاز ولان العرب تقول لكل طعام مكروه
وضار ملعون ولان اللعن هو الابعاد من الرحمة وهى فاصل
الجحيم فى ابعد مكان من الرحمة ومطابقة الحديث للترجمة
خفية لكن قال ابن التين الشفاقسى وجه دخول هذا الحديث
فى كتاب القدر الاشارة الى ان الله تعالى قدر على المشركين
التكذيب لرؤيا نبيه صلى الله عليه وسلم فكان ذلك زيادة
فى طغيانهم حيث قالوا كيف يسرى الى بيت المقدس فى ليلة
واحدة ثم يرجع فيها وكذلك جعل الشجرة الملعونة زيادة
فى طغيانهم حيث قالوا كيف يكون فى النار شجرة والنار
تحرق الشجر والجواب عن شبههم ان الله تعالى خلق الشجرة
المذكورة من جوهر لا تاكلها النار ومثلها سلاسل اهل النار

واغلالهم

واغلالهم وحية النار من الملائكة وحياتها وعقاربها
وليس ذلك من جنس ما فى الدنيا واكثر ما وقع الغلط لمن قاس
احوال الآخرة على احوال الدنيا وليس كذلك والله الموفق و
قد مضى الحديث فى تفسير سورة الاسراء واخرجه الترمذى
والنسائى فيه ايضا **باب** ——— **يحاج** بفتح
الفوقية والمهملة وتشديد الجيم واصله تحاج بجيمين ادغمت
اولاهما فى الاخرى **آدم وموسى** عليهما السلام **عند الله**
عز وجل قال الحافظ العسقلانى زعم بعض شيوخنا انه
اراد ان ذلك يقع بينهما يوم القيمة ثم رده بما وقع فى بعض
طرقه وذلك فيما اخرجه ابو داود من حديث ابن عمر رضى الله
عنهما قال قال موسى يا رب ارنا آدم الذى اخرجنا ونفسه من
الجنة فاراه الله آدم فقال انت ابونا الحديث وهذا ظاهره
انه وقع فى الدنيا انتهى وقد اختلف فى وقت المحاجة فقيل يحتمل
انه فى زمن موسى عليه السلام فاحيى الله تعالى آدم معجزة له
بكلمه او كشف له عن قبره فتحدثا او اراه الله روحه كما ارى
النبى صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج ارواح الانبياء عليهم
السلام اواراه الله له فى المنام ورؤيا الانبياء وحى ولو كان فى بعضها
ما يقبل التعبير كما فى قصة الذبيح او كان بعد وفاة موسى
عليه السلام فالتقيا فى البرزخ اول ما مات موسى عليه
السلام فالتقت ارواحهما فى السماء وبذلك جزم ابن عبد
البر والقابسى وقد وقع فى حديث عمر رضى الله عنه لما قام

يقع

موسى انت آدم قال له من انت قال انا موسى قال وان ذلك لم يقع
بعد وانما يقع في الآخرة والتعبير عنه في الحديث بلفظ الماضي
لتحقق وقوعه وليس قول البخاري صريحا في ان ذلك يقع يوم
القيمة فان العندية عندية اختصاص وتشريف لا عندية مكان
فيحتمل وقوع ذلك في كل من الدارين وقد وردت العندية في
القيمة بقوله تعالى في مقعد صدق عند مليك مقتدر وفي
الدنيا بقوله صلى الله عليه وسلم ابيت عند ربي فيطعمني و
يسقيني قال الحافظ العسقلاني والذي ظهر لي ان البخاري
لم تفي الترجمة بما وقع في بعض طرق الحديث وهو ما اخرجه احمد
من طريق بن يد بن هرون عن ابي هريرة رضي الله عنه بلفظ التقى
موسى وآدم عند ربهما الحديث **حدثنا** علي بن عبد الله المديني
قال **حدثنا سفيان** هو ابن عيينة **قال حفظناه** اي الحديث
عن عمرو بفتح العين هو ابن دينار وعند الحميدي في مسنده
عن سفيان **حدثنا** عمرو بن دينار **عن طاوس** هو كيسان
الامام ابو عبد الرحمن انه قال **سمعت ابا هريرة** رضي الله عنه **عن**
النبي صلى الله عليه وسلم انه **قال احتج آدم وموسى** عليهما
الصلوة والسلام وفي رواية همام عند مسلم تحاج كما في الترجمة
وهي اوضح وفي رواية ايوب بن النجاري ويحيى بن ابي كثير تخ
آدم وموسى وعليها شرح الطيبي فقال قوله تخ غلبه بالحجة
وقوله بعد ذلك انت آدم الى آخره توضيح لذلك وفي رواية
يزيد بن هرمز عند ربهما وفي رواية محمد بن سيرين التقى آدم و

وموسى وفي رواية الشعبي وعمار لقي آدم موسى وفي حديث عمر
رضي الله عنه لقي موسى آدم كذا عند ابي عوانة واما ابو داود فلفظه
كما تقدم قال موسى يا رب ارني آدم وقد ذكرنا اختلاف العلماء
في وقت هذا اللقاء وذكر ابن الجوزي احتمال لقائهما في البرزخ
واحتمال ان يكون ذلك ضرب مثل والمعنى لو اجتمعا لقال ذلك
وخص موسى بالذكر لانه اول نبي بعث بالتكاليف الشديدة قال
وهذا وان احتمل لكن الاول اولى قال وهذا مما يجب الايمان به
وان لم نقف على حقيقة معناه كعذاب القبر ونعيمه ومتى ضاقت
الحيل في كشف المشكلات لم يبق الا التسليم وقال ابن عبد البر
مثل هذا عندي يجب فيه التسليم ولا يوقف فيه على التحقيق لانا
لم نوقن من جنس هذا العلم الا قليلا **فقال له** اي لآدم **موسى يا آدم**
انت ابونا وفي رواية يحيى بن ابي كثير انت ابو البشر **خيبتنا**
وكذا في حديث عمرو وفي رواية الشعبي انت آدم ابو البشر
خيبتنا اي اوقعتنا في الخيبة وهي الحرمان **واخرجتنا** اي كنت
سببا لاخراجنا **من الجنة** دار النعيم والخلود الى دار البؤس والفناء
والجملة مفسرة للسابقة ومفسرة لما احتمل وفي رواية حميد بن
عبد الرحمن انت آدم الذي اخرجت خطيئتك من الجنة هكذا في
احاديث الانبياء عنه وفي التوحيد اخرجت ذريتك وفي رواية
مالك انت الذي اغويت الناس واخرجتهم من الجنة ومثله في رواية
همام وكذا في رواية ابي صالح وفي رواية محمد بن سيرين شقيت
بدل غويت ومعنى اغويت كنت سببا للغواية من غوى منهم وهو

سبب بعيد اذ لم يقع الاكل من الشجرة لم يقع الاخراج من الجنة ولو لم
يقع الاخراج ما سلط عليهم الشهوات والشيطان المسبب عنهما
الاغواء والغي ضد الرشد وهو الانهماك في غير الطاعة ويطلق
ايضا على مجرد الخطاء يقال غوى اي اخطاء صواب ما امر به وفي
تفسير طه من رواية ابي سلمة انت الذي اخرجت الناس من الجنة
بذنبك وعند احمد من طريقه انت ادخلت ذريتك النار والقول
فيه كالقول في اغويت وزاد همام الى الارض وفي رواية يزيد بن هرمز
واهبطت الناس بخطيئتك الى الارض واوله عنده وانت الذي
خلقك الله بيده واسجد لك ملائكته ومثله في رواية ابي صالح
لكن قال ونفخ فيك من روحه ولم يقل واسجد لك ملائكته ومثله
في رواية محمد بن عمرو وزاد واسكنك جنته ومثله في رواية ابن
سيرين وزاد ثم صنعت ما صنعت وفي رواية عمرو بن ابي عمرو
عن الاعرج يا آدم خلقك الله بيده ثم نفخ فيك من روحه ثم قال لك
كن فكنت ثم امر الملائكة فسجدوا لك ثم قال لك اسكن انت
وزوجك الجنة وكلا منهما رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه
الشجرة فنهاك عن شجرة واحدة فعصيت زاد الفريابي واكلت
منها وفي رواية عكرمة عن ابي سلمة انت آدم الذي خلقك الله
بيده واعاد الضمير في قوله خلقك الى قوله انت والاكثر عوده الى
الموصول كان يقول خلقه الله ونحو ذلك ما وقع في رواية الاكثر
انت الذي اخرجتك خطيئتك وفي حديث عمر رضي الله عنه بعد قوله
انت آدم قال نعم قال انت الذي نفخ الله فيك من روحه وعلمك

الاسماء

الاسماء كلها وامر الملائكة فسجدوا لك قال نعم قال فلم اخرجتنا
ونفسك من الجنة وفي لفظ ابي عوانة فوالله لولا ما فعلت
ما دخل احد من ذريتك النار ووقع في حديث ابي سعيد عند ابن
ابي شيبة فاهلكتنا واغويتنا وذكر ما شاء الله ان يذكر من هذا
وهذا يشعر بان جميع ما ذكره في هذه الرواية محفوظ وان بعض
الرواة حفظ ما لم يحفظ الآخر وقوله انت آدم استفهام تقرير
واضافة خلق آدم الى يده في الآية اضافة تشريف وكذا اضافة
روحه الى الله ومن في قوله من روحه زائدة على رأي والنفخ بمعنى
الخلق اي خلق فيك الروح ومعنى قوله اخرجتنا كنت سببا
لاخراجنا كما تقدم وقوله اغويتنا واهلكتنا من اطلاق اسم الكل
على البعض بخلاف اخرجتنا فهو على عمومه ومعنى قوله اخطات
وعصيت ونحوهما فعلت خلاف ما امرت به واما قوله خيبتنا
بالخاء المعجمة والموحدة من الخيبة والمراد به الحرمان كما اشرنا
اليه وقيل هي كاغويتنا من اطلاق اسم الكل على البعض والمراد من
يجوز منه وقوع المعصية ولا مانع من حمله على عمومه والمعنى انه
لو استمر على ترك الاكل من الشجرة لم يخرج منها ولو استمر فيها
لولد له فيها وكان ولده سكان الجنة على الدوام فلما وقع
الاخراج فات اهل الطاعة من ولده استمرار الدوام في الجنة
وان كانوا اليها ينتقلون وفات اهل المعصية تاخر الكون
في الجنة مدة الدنيا او ما شاء الله من مدة العذاب في الآخرة اما
موقتا في حق الموحدين واما مستمرا في حق الكفار فهو حرمان

نبيتي فقال له اي لموسى آدم يا موسى اصطفاك الله
بكلامه اي جعلك خالصا صافيا عن شائبة ما لا يليق بك و
قوله بكلامه تلميح الى قوله وكلم الله موسى تكليما وقوله تلك الرسل
فضلنا الآية وخط لك الواح التورية بيده من المتشابهات
فاما ان يفوض الى الله تعالى واما ان يؤول بالقدرة وفي رواية
الاعرج انت موسى الذي اعطاك الله علم كل شيء واصطفاك
على الناس برسالته وفي رواية همام نحوه لكن بلفظ اصطفاه و
اعطاه وفي رواية يزيد بن هرمز وقربك نجيا واعطاك الالواح
فيها بيان كل شيء وفي رواية ابن سيرين اصطفاك الله برسالته
واصطفاك لنفسه وانزل عليك التورية وفي رواية ابي سلمة
اصطفاك الله برسالته وبكلامه ووقع في رواية الشعبي فقال
نعم وفي حديث عمر رضي الله عنه قال انا موسى قال نبي بني اسرائيل
قال نعم قال انت الذي كلمك الله من وراء حجاب ولم يجعل بينك
وبينه رسولا من خلقه قال نعم اتلومني على امر قدر الله علي
بتشديد الياء وحذف ضمير المفعول وفي رواية ابي ذر عن
الكشميهني قدره الله بالضمير قبل ان يخلقني باربعين سنة
في يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة فكيف تلومني على امر كتبه الله او
قدره الله علي ولم يذكر المدة وثبت ذكرها من رواية طاوس
وفي رواية محمد بن عمرو عن ابي سلمة ولفظه قبلكم تجد في التورية
انه كتب على العبد الذي عملته قبل ان اخلق قال باربعين سنة وفي
رواية يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة فكيف تلومني وفي رواية بن

ابن هرمز نحوه وزاد فهل وجدت فيها وعصى آدم ربه فغوى
قال نعم وكلام ابن عبد البر قد يوهم تفرد ابن عيينة عن ابي الزناد
بن يادتها لكنه بالنسبة لابي الزناد والا فقد ذكر التقييد بالاربعين
عن ابي عيينة وفي رواية الزهري عن ابي سلمة عند احمد فهل وجدت
فيها يعني الالواح او التورية اني اهبط وفي رواية الشعبي افليس
تجد فيما انزل الله عليك انه سيحرج مني منها بعد ان ادخلنيها
قال بلى وفي رواية ابن ابي عمار قال انا اقدم ام الذكر قال بل
الذكر وفي رواية عمرو بن ابي عمرو عن الاعرج الم تعلم ان الله قدر
هذا علي قبل ان يخلقني وفي رواية ابن سيرين فوجدته كتب علي
ان يخلقني قال نعم وفي رواية ابي صالح فتلومني في شيء كتب الله
علي قبل خلقي وفي حديث عمر رضي الله عنه قال فلم تلومني
في شيء سبق من امر الله فيه القضاء ووقع في حديث ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه اتلومني على امر قدره الله علي قبل ان يخلق
السموات والارض والجمع بينه وبين الرواية المقيدة باربعين
سنة حملها على ما يتعلق بالكتابة وحمل الاخرى على ما يتعلق بالعلم
وقال ابن التين يحتمل ان يكون المراد بالاربعين سنة ما بين قوله
تعالى اني جاعل في الارض خليفة الى نفخ الروح فيه واجاب غيره
بان ابتداء المدة وقت الكتابة في الالواح وآخرها ابتداء خلق
آدم وقال ابن الجوزي المعلومات كلها قد احاط بها علم الله
القديم قبل وجود المخلوقات كلها ولكن كتابتها وقعت في
اوقات متفاوتة وقد ثبت في الصحيح في صحيح مسلم

ان الله عز وجل قدر المقادير قبل ان يخلق السموات والارض
بخمسين الف سنة فيجوز ان يكون قصة آدم عليه السلام
بخصوصها كتبت قبل خلقه باربعين سنة ويجوز ان يكون
ذلك القدر مدة لبثه طينا الى ان نفخت فيه الروح فقد ثبت
في صحيح مسلم ان بين تصويره طينا ونفخ الروح فيه كان مدة
اربعين سنة ولا يخالف ذلك كتابة المقادير عموما قبل
خلق السموات والارض بخمسين الف سنة وقال المازري
الاظهر ان المراد انه كتبه قبل خلق آدم باربعين عاما ويحتمل
ان يكون المراد اظهره للملائكة او فعل فعلا ما اضاف اليه
التاريخ والا فمشيئة الله وتقديره قديم والاشبه انه اراد
بقوله قدره الله علي قبل ان اخلق اي كتبه في التورية لقوله
في الرواية المشار اليها فكم وجدته في التورية قبل ان اخلق
وقال النووي المراد انه كتبه في اللوح المحفوظ او في التورية
او في الالواح ولا يجوز ان يراد اصل القدر لانه ازلي ولم
يزل الله عز وجل يريد ويقدر ما يقع من خلقه قال الحافظ
العسقلاني وكان بعض شيوخنا يزعم ان المراد اظهار ذلك
عند تصوير آدم طينا فان آدم اقام في طينه اربعين سنة
والمراد على هذا الخلقة نفخ الروح فيه قال وقد يعكر على رواية
الاعمش عن ابي صالح كتبه الله علي قبل ان يخلق السموات والارض
لكنه يحمل قوله فيه كتبه علي على انه قدره او على تعدد القصة
لتعدد المكتوب والعلم عند الله تعالى فحج آدم بالرفع على

الفاعلية

على الفاعلية موسى في موضع نصب على المفعولية فحج آدم
موسى ثلاثا اي قالها ثلاثا والملفوظ هنا ثنتان كذا في هذه
الطريق ولم يكرر في اكثر الطرق عن ابي هريرة رضي الله عنه ففي
رواية ايوب بن النجار كالذي هنا لكن بدون قوله ثلاثا و
كذا المسلم من رواية ابن سيرين وكذا في حديث حبيب عند ابي
عوانة وثبت في حديث عمر رضي الله عنه بلفظ فاحتجا الى الله
فحج آدم موسى قالها ثلاث مرات وفي رواية عمرو بن ابي عمرو
عن الاعرج لقد حج آدم موسى لقد حج آدم موسى وفي رواية سعيد
ابن الحارث فحج آدم موسى ثلاثا وفي رواية الشعبي عند النسائي
فخصم آدم موسى فخصم آدم موسى واتفق الرواة والنقلة
والشراح على ان آدم بالرفع وشذ بعض الناس فقراه بالنصب
على انه مفعول وموسى في محل الرفع على انه فاعل نقله الحافظ ابو
بكر بن الخاضبة عن مسعود بن ناصر الشجري الحافظ قال
سمعت يقول فحج آدم موسى بالنصب قال وكان قدريا قال
الحافظ العسقلاني هو محجوج بالاتفاق قبله على ان آدم بالرفع
على انه الفاعل وقد اخرجه احمد من رواية الزهري عن ابي سلمة عن
ابي هريرة رضي الله عنه بلفظ فحجه آدم وهذا يرفع الاشكال
فان رواية ائمة حفاظ فالزهري من كبار الفقهاء الحفاظ
فروايته هي المعتمد في ذلك ومعنى حجه غلبه بالحجة يقال حاججت
فلانا فحججته مثل خاصمته فخصمته قال ابن عبد البر هذا الحديث
اصل لاهل الحق في اثبات القدر فان الله سبحانه وتعالى قضى

ومعنى حجه غلبه بالحجة بان الزمه ان ما صدر
عنه لم يكن هو مستقلا به متمكنا من تركه
بل كان قدرا من الله تعالى لا بد من امضائه
والجملة مقررة لما سبق وتاكيد له و
تثبيت للانفس على توطين هذا الاعتقاد
اي ان الله تعالى اثبته في ام الكتاب
قبل كوني وحكم بانه كائن لا محالة فكيف
تغفل عن العلم السابق وتذكر السبب
الذي هو السبب وتنسى الاصل الذي
هو القدر وانت من المصطفين الاخيار
الذين يشاهدون سر الله من وراء الاستار
منه

اعمال العباد قال وليس فيه حجة للجبرية وان كان في بادي الرأي
يساعدهم وقال الخطابي في معالم السنن بحسب كثير من الناس
ان معنى القضاء والقدر يستلزم الجبر وقهر العبد ويتوهم
ان غلبة آدم كانت من هذا الوجه وليس كذلك وانما معناه
الاخبار عن اثبات علم الله تعالى علمه بما يكون من افعال العباد
وصدورها عن تقدير سابق منه فان القدر اسم لما صدر
عن القادر فاذا كان كذلك يكون افعالهم واكسابهم ومباشرتهم
تلك الامور عن قصد وتعمد واختيار فالحجة انما تلزمهم بها
واللائمة انما تتوجه عليها واجماع القول في ذلك انهما امران
لا ينفك احدهما عن الآخر احدهما بمنزلة الاساس والآخر بمنزلة
البناء واما الفاصل بينهما فقد لزم هدم البناء وتعطل
انما جهة حجة آدم ان الله علم منه انه يتناول من الشجرة فكيف
يمكنه ان يرد علم الله فيه وانه خلق الارض وانه لا يترك في الجنة
بل ينقل منها الى الارض كما قال تعالى قبل خلقه اني جاعل في الارض
خليفة قال فلما لامه موسى عن نفسه قال له اتلومني على امر قدره
الله تعالى علي فالتوم عليه من قبلك ساقط عني ليس لاحد ان يعتب
احدا بذنب كان منه لان الخلق كلهم تحت العبودية سواء و
انما يتجه اللوم من قبل الله تعالى اذا كان نهاه فباشر ما نهاه عنه
قال وقول موسى وان كان في النفس منه شبهة وفي ظاهره
تعلق باحتجاجه بالسبب لكن تعلق آدم بالقدر ارجح فلهذا
غلبه والغلبة تقع مع المعارضة كما تقع مع البرهان وقال في

في اعلام الحديث نحوه ملخصا وزاد ومعنى قوله فحج موسى دفع
حجة التي الزمه اللوم بها قال ولم يقع من آدم انكار لما صدر منه بل
عارضه بامر دفع به عنه اللوم وقال الحافظ العسقلاني ولم يلخص
من كلامه مع تطويل في الموضعين دفع الشبهة التي دعواه انه ليس
للاد متحان يلوم آخر مثله على فعل ما قدره الله عليه وانما يكون ذلك
لله تعالى لانه هو الذي امره ونهاه وللمعترض ان يقول وما المانع
اذا كان ذلك لله ان يباشر من يلقي عن الله من رسله ومن يلقي عن
رسله ممن امر بالتبليغ عنهم وقال القرطبي انما غلبه بالحجة لانه علم
من التوراة ان الله تاب عليه فكان لومه له على ذلك نوع جفاء
كما يقال ذكي الجفاء بعد حصول الصفاء جفاء وان اثر المخالفة
بعد التصفح يمحى حتى كانه لم يكن فلا يصادف اللوم من اللائم حينئذ
محلا انتهى وهو يحصل ما اجاب به المازري وغيره من المحققين
وهو المعتمد وقد انكر القدري هذا الحديث لانه صريح في
اثبات القدر السابق وتقرير النبي صلى الله عليه وسلم لآدم على
الاحتجاج به وبشهادته بانه غلب موسى فقال لا يصح لان موسى
عليه السلام لا يلوم على امر قد تاب عنه صاحبه وقد قتل هو نفسا
لم يؤمر بقتلها ثم قال رب اغفر لي فغفر له فكيف يلزم آدم على
امر قد غفر له وهو يقتضي ان الاعتذار عن الذنب بالقدر الذي
تقدمت كتابته على العبد لا يقبح وكان من عوتب على معصية قد
ارتكبها يحتج بالقدر السابق ولو ساغ ذلك لانسد باب القصاص
والحدود ولاحتج به كل على ما يرتكبه من الفواحش وهذا يقتضي

الى لوازم فظيعة فدل ذلك على ان هذا الحديث لا اصل له والجواب
من وجوه احدها ان آدم عليه السلام انما احتج بالقدر على
المعصية لا المخالفة فان محصل لوم موسى انما هو على الاخراج
فكانه قال انا لم اخرجكم وانما اخرجكم الذى رتب الاخراج على الاكل
من الشجرة والذى رتب ذلك قدره قبل ان اخلق فكيف تلومنى
على امر ليس لى فيه نسبة الا الاكل من الشجرة والاخراج المرتب عليه
ليس من فعلى كذا قيل وهذا الجواب لا يدفع شبهة الجبرية
ثانيها انه ليس لمخلوق ان يلوم مخلوقا فى وقوع ما قدر عليه
الا باذن من الله فيكون الشارع هو اللائم فلما اخذ موسى فى لومه
من غير اذن من الله له فى ذلك عارضه بالقدر فاسكته وثالثها
ان الذى فعله آدم اجتمع فيه القدر والكسب والتوبة تمحوا
اثر الكسب وقد كان الله تاب عليه فلم يبق الا القدر والقدر
لا يتوجه عليه لوم لانه فعل الله ولا يسال عما يفعل ورابعها ما قال
ابن عبد البر ان هذا مخصوص بآدم عليه السلام لان المناظرة
وقعت بينهما بعد ان تاب الله عز وجل كما قال تعالى فتلقى آدم من
ربه كلمات فتاب عليه فحسن منه ان ينكر على موسى لومه على الاكل من
الشجرة لانه قد تيب عليه من ذلك والا فلا يجوز لاحد ان يقول
لمن لامه على ارتكاب معصية كما لو قتل او زنى او سرق هذا سبق
قلم وقدره الله على قبل ان يخلقنى فليس لك ان تلومنى عليه فان
الامة اجتمعت على جواز لوم من وقع ذلك منه بل على استحباب
محمدة من واظب على الطاعة قال وقد حكى ابن وهب فى كتاب القدر

على المعصية

والظاهر انه انما احتج بالقدر على الاخراج لا المخالفة

عن مالك

عن مالك عن يحيى بن سعيد ان ذلك كان من آدم بعد ان تيب عليه
وخامسها انه انما توجهت الحجة لآدم على موسى لان موسى لامه ان
بعد ان مات واللوم انما يتوجه على المكلف ما فى دار التكليف
فان الاحكام حينئذ جارية عليه فيلام العاصى ويقام عليه الحد
والقصاص وغير ذلك واما بعد ان يموت فقد ثبت النهى عن
سب الاموات وان لا تذكروا موتاكم الا بخير لان مرجع امرهم
الى الله تعالى • وقد ثبت انه لا تفنى العقوبة على من اقيم عليه الحد
بل ورد النهى عن التثريب على الامة اذا زنت واقيم عليها الحد
واذا كان كذلك فلوم موسى لآدم انما وقع بعد انتقاله عن دار
التكليف وثبت ان الله تعالى اسقط عنه اللوم فلذلك غلبه
بالحجة وقيل ان آدم اب وموسى ابن وليس للابن ان يلوم اباه
حكاه القرطبى وغيره ومنهم من عبر عنه بان آدم اكبر منه وتعقب
بانه بعيد من معنى الحديث ثم هو ليس على عمومه بل يجوز للابن ان
يلوم اباه فى عدة مواطن وبالجملة اصح الاجوبة الثالث و
الخامس ولا تنافى بينهما فيمكن ان يمتزج منهما جواب واحد
وهو ان التائب لا يلام على ما تيب عليه منه ولا سيما اذا انتقل
عن دار التكليف وقد سلك النووى هذا المسلك فقال معنى
كلام آدم انك يا موسى تعلم ان هذا كتب على قبل ان اخلق فلا بد
من وقوعه ولو حرصت انا والخلق اجمعون على رد مثقال ذرة
منه لم نقدر فلا تلمنى فان اللوم على المخالفة شرعى لا عقلى واذا
تاب الله على وغفر لى زال اللوم فمن لامنى كان محجوجا بالشرع

لا يقال على هذا فالعاصي اليوم لو قال هذه المعصية قدرت علي فينبغي ان يسقط عني اللوم لان هذا العاصي باق في دار التكليف جارية عليه الاحكام من العقوبة واللوم وفي ذلك له ولغيره زجر وعظة ولم انه تاب وتيب عليه فاما آدم عليه السلام فخارج عن دار التكليف مستغن عن الزجر وقد تيب عليه فلم يكن للومه فائدة بل فيه ايذاء وتعجيل وفلذلك كانت الغلبة له وقال فضل الله النور بشتى ليس معنى قوله كتبه الله علي الزمني به وانما معناه اثبته في ام الكتاب قبل ان يخلق آدم وحكم ان ذلك كائن ثم ان هذه المحاجة انما وقعت في العالم العلوي عند ملتقى الارواح ولم تقع في عالم الاسباب والفرق بينهما ان عالم الاجساد لا يجوز قطع النظر فيه عن الوسائط والاكتساب بخلاف العالم العلوي فانه انقطع فيه الاكتساب وارتفع الاحكام التكليفية فلذلك احتج آدم بالقدر السابق انتهى وهو محصل بعض الاجوبة التي تقدم ذكرها وفي الحديث عدة من الفوائد منها ما قال القاضي عياض ان فيه حجة لاهل السنة في ان الجنة التي اخرج منها آدم عليه السلام هي جنة الخلد التي وعد المتقون بدخولها في الآخرة خلافا لمن قال من المعتزلة وغيرهم انها جنة اخرى ومنهم من زاد على ذلك فزعم انها كانت في الارض ومنها اطلاق العموم وارادة الخصوص في قوله اعطاه علم كل شيء والمراد به كتابه المنزل عليه وكل شيء يتعلق به وليس المراد عمومه لانه قد استثنى الخضر على قوله واني على علم من علم الله علمنيه الله لا تعلمه انت وقد مضى

واضحا

واضحا في تفسير سورة الكهف ومنها مشروعية الاحتجاج في المناظرة لاظهار الصواب وطلب الحق واباحة التعريض والتوبيخ في اثناء المناظرة ليتوصل الى ظهور الحجة وان اللوم على من ايقن وهذا اشد من اللوم على من لم يحصل له ذلك ومنها مناظرة العالم من هو اكبر منه والابن اباه ومحل مشروعية ذلك اذا كان لاظهار الحق والازدياد من العلم والوقوف على حقائق الامور ومنها الاحتجاج لاهل السنة في اثبات القدر وخلق افعال العباد ومنها انه يغتفر للشخص في بعض من الاحوال ما لا يغتفر في بعض كحالة الغضب والاسف وخصوصا ممن طبع على حدة الخلق وشدة الغضب فان موسى عليه السلام لما غلبت عليه حالة الانكار في المناظرة خاطب آدم مع كونه والده باسمه مجردا وخاطبه باشياء لم يكن ليخاطبه بها في غير تلك الحالة ومع ذلك فاقره على ذلك وعدل الى معارضته فيما ابداه من الحجة في دفع شبهته والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم في القدر ايضا وابو داود في السنة والنسائي في التفسير وابن ماجه في السنة **قال سفيان** هو ابن عيينة وفي رواية ابي الوقت وقال بواو العطف على قوله حفظناه من عمرو فهو موصول **حدثنا** وفي رواية الحميدي وحدثنا بالواو **ابو الزناد** عبد الله بن ذكوان **عن الاعرج** عبد الرحمن ابن هرمز **عن ابي هريرة** رضي الله عنه **عن النبي صلى الله عليه وسلم**

لا يقال على هذا فالعاصي اليوم لو قال هذه المعصية قدرت علي فينبغي ان يسقط عني اللوم لان هذا العاصي باق في دار التكليف جارية عليه الاحكام من العقوبة واللوم وفي ذلك له ولغيره زجر وعظة ولم انه تاب وتيب عليه فاما آدم عليه السلام فخارج عن دار التكليف مستغن عن الزجر وقد تيب عليه فلم يكن للومه فائدة بل فيه ايذاء وتعجيل وفلذلك كانت الغلبة له وقال فضل الله النور بشئ ليس معنى قوله كتبه الله علي الا مني به وانما معناه اثبته في ام الكتاب قبل ان يخلق آدم وحكم ان ذلك كائن ثم ان هذه المحاجة انما وقعت في العالم العلوي عند ملتقى الارواح ولم تقع في عالم الاسباب والفرق بينهما ان عالم الاجساد لا يجوز قطع النظر فيه عن الوسائط والاكتساب بخلاف العالم العلوي فانه انقطع فيه الاكتساب وارتفع الاحكام التكليفية فلذلك احتج آدم بالقدر السابق انتهى وهو محصل بعض الاجوبة التي تقدم ذكرها وفي الحديث عدة من الفوائد منها ما قال القاضي عياض ان فيه حجة لاهل السنة في ان الجنة التي اخرج منها آدم عليه السلام هي جنة الخلد التي وعد المتقون بدخولها في الآخرة خلافا لمن قال من المعتزلة وغيرهم انها جنة اخرى ومنهم من زاد على ذلك فزعم انها كانت في الارض ومنها اطلاق العموم وارادة الخصوص في قوله اعطاه علم كل شئ والمراد به كتابه المنزل عليه وكل شئ يتعلق به وليس المراد عمومه لانه قد اقر الخضر على قوله واني على علم من علم الله علمنيه الله لا تعلمه انت وقد مضى

واضحا

واضحا في تفسير سورة الكهف ومنها مشروعية الاحتجاج في المناظرة لاظهار الصواب وطلب الحق واباحة التعريض والتوبيخ في اثناء المناظرة ليتوصل الى ظهور الحجة وان اللوم على ما يفنى وهذا اشد من اللوم على من لم يحصل ذلك ومنها مناظرة العالم من هو اكبر منه والابن اباه ومحل مشروعية ذلك اذا كان لاظهار الحق والازدياد من العلم والوقوف على حقائق الامور ومنها الاحتجاج لاهل السنة في اثبات القدر وخلق افعال العباد ومنها انه يغتفر للشخص في بعض من الاحوال ما لا يغتفر في بعض كحالة الغضب والاسف وخصوصا ممن طبع على حدة الخلق وشدة الغضب فان موسى عليه السلام لما غلبت عليه حالة الانكار في المناظرة خاطب آدم مع كونه والده باسمه مجردا وخاطبه باشياء لم يكن ليخاطبه بها في غير تلك الحالة ومع ذلك فاقره على ذلك وعدل الى معارضته فيما ابداه من الحجة في دفع شبهته والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم في القدر ايضا وابو داود في السنة والنسائي في التفسير وابن ماجه في السنة **قال سفيان** هو ابن عيينة وفي رواية ابي الوقت وقال بواو العطف على قوله حفظناه من عمرو فهو موصول **حدثنا** وفي رواية الحميدي وحدثنا بالواو **ابو الزناد** عبد الله بن ذكوان **عن الاعرج** عبد الرحمن ابن هرمز **عن ابي هريرة** رضي الله عنه **عن النبي** صلى الله عليه وسلم

مثله قيل اخطأ من زعم ان هذا الطريق معلق وقد اخرجه الاسمعيلي
منفردا بعد ان ساق طريق طاوس عن جماعة سردها الحافظ
العسقلاني عن سفيان فقال اخبرنيه القاسم يعني ابن زكريا
نا اسحق بن حاتم العلاف نا سفيان عن عمرو مثله سواء وزاد
قال وحدثني سفيان عن ابي الزناد به **باب**
لا مانع لما اعطى الله ويروى لما اعطاه الله وهذا اللفظ
منتزع من معنى الحديث الذي اورده واما لفظه فهو طرف
من حديث معاوية اخرجه مالك وملح المصنف بذلك الى انه
بعض حديث الباب **حدثنا محمد بن سنان** بكسر السين
المهملة وبالنونين العوقي قال **حدثنا فليح** بضم الفاء بعد
الملك بن سليمان وفليح لقبه قال **حدثنا عبدة** بفتح العين
المهملة وسكون الموحدة **ابن ابي لبابة** بضم اللام وتخفيف
الموحدة الاسدي الكوفي سكن دمشق **عن وراد** بفتح
الواو وتشديد الراء **مولى المغيرة بن شعبة** وكاتبه انه
قال **كتب معاوية** اي ابن ابي سفيان **الى المغيرة** اي ابن
شعبة **اكتب الي** بتشديد الياء **ما** وفي رواية ابي ذر بما
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول خلف الصلوة
المكتوبة **فاملى علي المغيرة** بفتح الهمزة واللام بينهما ميم ساكنة
وعلي بتشديد الياء **قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول**
خلف الصلوة المكتوبة **لا اله الا الله وحده لا شريك له**
ذكره بعد استفادة الحصر من الذي قبله وهو لا اله الا الله

تاكيد مع ما فيه من ثناء حسنات الذاكر **اللهم لا مانع لما اعطيت**
اي لما اردت اعطاءه والا فبعد الاعطاء من كل احد لا مانع له اذ الواقع
لا يرتفع **ولا معطي لما منعت** ما موصولة وجملة اعطيت
صلتها والعائد محذوف اي لما اعطيته وقال في العدة ولا
مانع اسم نكرة مبني مع لا وخبر لا الاستقرار المتعلق به المجرور
او الخبر محذوف وجوبا على لغة بني تميم ووافقهم كثير من الحجازيين
فيتعلق حرف الجر بمانع **ولا ينفع ذا الجد منك الجد** بفتح الجيم
فيهما على المشهور وهو ما جعل الله للانسان من الحظوظ
الدنياوية ومنك يتعلق بينفع اي لا ينفع صاحب الحظ
من عذابك حظه وانما ينفعه عمله الصالح وكلمة من تسمى بدلية كقوله
تعالى ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة اي بدل الاخرة والمعنى هنا
المحظوظ لا ينفعه حظه بذلك اي بدل طاعتك وقال الزاغب
قيل اراد بالجد الاب اي لا ينفع احدا نسبه وقال النووي
منهم من رواه بالكسر وهو الاجتهاد اي لا ينفع ذا الاجتهاد منك
اجتهاده انما ينفعه رحمتك ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
وقد مضى في الصلوة في باب الذكر بعد الصلوة وقد اخرجه
ايضا في الاعتصام وفي الرقاق والدعوات وغيرها **وقال**
ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج **اخبرني** بالافراد
عبدة اي ابن ابي لبابة **ان وراد** مولى المغيرة **اخبره بهذا**
الحديث قال عبدة **ثم وفدت** من الوفود وهو قصد الامراء
بالزيارة يقال وفد يفد فهو وافد **بعد** مبني على الضم اي بعد

ان سمعة من وراد المعاوية هو ابن ابي سفيان لما كان في
الشام حاكما ضمنه يا مي الناس بذلك القول وهو لا اله
الا الله الى آخره وهذا التعليق وصله احمد ومسلم من طريق
ابن جريج والمقصود من هذا التعليق التصريح بان وراد
اخبر به عبدة لانه وقع في الرواية الاولى بالعنعنة **باب**
من تعوذ بالله من درك الشقاء الدرك بفتح الدال والراء
التبعة والشقاء بالفتح والمد الشدة والعسر وهو يتناول
الدينية والدنياوية **وسوء القضاء** اي المقضي اذ حكم كله
حسن وقوله تعالى قل اعوذ برب الفلق اي الصبح او الخلق
او هو واد في جهنم اوجب فيها **من شر ما خلق** اي الشيطان
خاصة لان الله تعالى لم يخلق خلقا اشر منه وقيل جهنم
وما خلق فيها وقيل عام اي من شر كل ذي شر خلقه الله وما مو
موصولة والعائد محذوف او مصدرية ويكون الخلق بمعنى
المخلوق وقرأ بعض المعتزلة الذين يرون ان الله لم يخلق
الشر من شر بالتنوين ما خلق على النفي وهي قراءة مردودة
مبنية على مذهب باطل وهذه السورة دالة على ان الله تعالى
خلق كل شر ففي ذكرها الرد على من زعم ان العبد يخلق فعل نفسه
لانه لو كان الشر المأمور بالاستعاذة منه مخلوقا للفاعله
لما كان للاستعاذة بالله منه معنى لانه لا يصح التعوذ الا بمن
قدر على ازالة ما استعيذ به منه **حدثنا مسدد** هو ابن
مسرهد قال **حدثنا سفيان** هو ابن عيينة **عن سمي** بضم

السين

السين المهملة وفتح الميم وتشديد التحتية مولى ابي بكر المخزومي
عن ابي صالح ذكوان السمان **عن ابي هريرة** رضي الله عنه **عن**
النبي صلى الله عليه وسلم انه **قال تعوذوا بالله من جهد البلاء**
بفتح الجيم وسكون الهاء وهو الحالة التي يختار عليها الموت
وقيل هو قلة المال وكثرة العيال وفي التوضيح جهد البلاء
اقصى ما يبلغ **ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الاعداء**
وهي فرح العدو ببلية تنزل بمن يعاديه ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة وقد مضى في كتاب الدعوات في باب التعوذ
من جهد البلاء **باب** **يحول بين**
المرء وقلبه واقله واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه
وانه اليه تحشرون قال الواحدي حكاية عن ابن عباس والضحاك
يحول بين المرء الكافر وطاعته ويحول بين المطيع ومعصيته
وعن سعيد بن جبير معناه يحول بين الكافر وان يؤمن وبين المؤمن
وان يكفر وعن مجاهد يحول بين المرء وقلبه فلا يعقل ولا يدري
ما يعمل وقيل السعيد من سعده الله والشقي من اضله الله والقلوب
بيد الله يقلبها كيف شاء وقال السدي يحول بين الانسان و
قلبه فلا يستطيع ان يؤمن ولا ان يكفر وقال الراغب المراد
انه يلقي في قلب الانسان ما يصرفه عن مراده بحكمه تقتضي ذلك
والغرض من هذا الترجمة الاشارة الى ان الله خالق لجميع كسب
العباد من الخير والشر وانه قادر على ان يحول بين الكافر والايمان
ولم يقدره الا على ضده وهو الكفر وعلى ان يحول بين المؤمن

والكفر واقدره على ضده وهو الايمان وفعل الله عدل فيمن
اضل لانه لم يمنعهم حقا وجب عليه وخلقهم على ارادته لا على ارادتهم
وكان ما خلق فيهم من قوة الهداية والتوفيق على وجه التفضل
حدثنا محمد بن مقاتل ابو الحسن المروزى قال اخبرنا
عبد الله هو ابن المبارك المروزى قال اخبرنا موسى بن عقبة
بضم العين وسكون القاف عن سالم هو المحفوظ وهو سالم
ابن ابى عمر رضى الله عنهم وكذا قال سفيان الثورى عن موسى
ابن عقبة وشذ الفضيل فقال عن ابن المبارك عن موسى عن نافع
بدل سالم سالم عن ابيه عبد الله اى ابن عمر رضى الله عنهما انه
قال كنتى اما بنصب على انه صفة لمصدر محذوف اى يحلف
كنتى اما كان النبى صلى الله عليه وسلم يحلف من الفاظ الحلف
لا فيه حذف نحو لا افعل والا فلا ومقلب القلوب اى وحق
مقلب القلوب وهو الله عز وجل اى مقلب اعراضها واحوالها
من الارادة وغيرها اذ حقيقة القلب لا تنقلب وفيه دلالة
على ان اعمال القلوب من الارادات والدواعى وسائر الاعراض
بخلق الله تعالى كافعال الجوارح ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
وقد اخرجه البخارى فى الايمان والتوحيد والايمان والنذور
ايضا واخرجه الترمذى فى الايمان والنسائى فيه وابن ماجة فى
الكفارات حدثنا على بن حفص المروزى سكن عسقلان
وبشر بن محمد بكسر الموحدة وسكون المعجمة السختيانى المروزى
قالا اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك المروزى قال اخبرنا معمر

هو ابن راشد عن الزهرى ابن شهاب عن سالم هو ابن عمر عن
ابن عمر رضى الله عنهما انه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لابن
صياد اسمه صاف خبأت لك خبيئا بفتح المعجمة وكسر الموحدة
بعدها تحتية ساكنة وفى رواية ابى ذر خباء بسكون الموحدة
من غير تحتية قال اى ابن الصياد هو الدخ بضم الدال المهملة
وتشديد الخاء المعجمة اراد ان يقول الدخان فلم يستطع ان يقول
ذلك تاما على عادة الكهان من اختطاف بعض الكلمات من اوليائهم
من الجن قال صلى الله عليه وسلم لخطاب زجر واهانة اخسأ
بالخاء المعجمة والهمزة الساكنة بينهما سين مهملة مفتوحة اى
اسكت صاغرا مطرودا يقال خسأ الكلب اذا بعد واخسأ
فلن تعدو قدرك بالعين المهملة ويروى بحذف الواو تخفيفا
او بتاويل لن بلم والجزم بلم لغة حكاها الكسائى قال عمر اى ابن
الخطاب رضى الله عنه يا رسول الله ايذن لى فاضرب عنقه
قال صلى الله عليه وسلم دعه اى اتركه ان يكن هو اى الدجال
وهو رواية الكشميهنى وهو المختار عند اهل العربية وفى رواية
الاكثرين ان يكنه بها ضمير متصل وفيه رد على من بالغ فى منعه فى خبر
كان فلا تطيقه اى لا تطيق قتله لانه ان كان سبق فى علم الله انه
يخرج ويفعل ما يفعل فانه تعالى لا يقدرك على قتل من سبق فى علمه
انه سيحيى الى ان يفعل ما يفعل اذ لو اقدرك على ذلك لكان فيه
انقلاب علمه والله تعالى منزه عن ذلك قاله ابن بطال وفى الحديث فلن
تسلط عليه بالجزم على لغة من يجزم بلن وان لم يكن هو فلا خير لك

في قتله قيل كان يدعي النبوة فلم لا يكون قتله خيرا واجيب بانه
كان غير بالغ او كان في مهادنة ايام اليهود وكان من حلفائهم
واما امتحانه صلى الله عليه وسلم بالخبئ فلاظهار بطلان حاله
للصحابة رضي الله عنهم وان مرتبته عن الا تتجاوز عن الكهانة و
مطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله ان يكن هو الى اخره وقد
مضى الحديث في كتاب الجنائز في باب اذا اسلم الصبي فمات هل
يصلى عليه باب يذ فيه قوله تعالى قل لن
يصيبنا الا ما كتب الله لنا اي قضى لنا وهو احد معانيه
وبه جزم الطبري في تفسيره قال الراغب ويعبر بالكتابة عن
القضاء الممضى كقوله تعالى لولا كتاب من الله سبق اي ما قدره
ومنه كتب ربكم على نفسه الرحمة وقوله قل لن يصيبنا الا ما كتب الله
لنا يعني ما قدره وقضاه اي من خير او شر كما قدر في الازل و
كتب في اللوح المحفوظ ولنا مفيدة معنى الاختصاص كانه قيل لن
يصيبنا الا ما اختصنا الله باثباته وايجابه وقال الراغب و
عبر بقوله لنا ولم يعبر بقوله علينا تنبيها على ان الذي يصيبنا
نعده نعمة لا نقمة ويؤيده الاية التي تليها حيث قال تعالى قل هل
تربصون بنا الا احدى الحسنيين وقد تقدم في تفسيره ان
المراد الفتح او الشهادة وكل منهما نعمة واشار بهذه الاية الى ان
الله تعالى اعلم عباده ان ما يصيبهم في الدنيا من الشدائد والمحن
والضيق والخصب والجدب ان ذلك كله فعل الله تعالى يفعل
من ذلك ما يشاء لعباده ويبتليهم بالخير والشر وذلك كله مكتوب

في

في اللوح المحفوظ قال ابن بطال وقد قيل ان هذه الاية وردت
فيما اصاب العباد من افعال الله التي اختص بها دون خلقه ولم يقدر
هم على كسبها دون ما اصابوه مكتسبين له مختارين قال الحافظ
العسقلاني والصواب التعميم وان ما يصيبهم باكتسابهم و
اختيارهم هو مقدور لله تعالى وعن ارادته وقع والله تعالى اعلم
قال مجاهد هو ابن جبر في تفسير قوله تعالى ما انتم عليه بفاتنين
الا من هو صال الجحيم بفاتنين اي ما انتم عليه بمضلين الا من كتب الله
عليه في السابقة انه يصلى الجحيم اي يدخل النار وهذا التعليق
وصله عبد بن حميد بمعناه من طريق اسرائيل عن منصور في هذه الاية
قال لا تفتنون الا من كتب عليه الضلالة واخرجه الطبري في تفسير
ابن عباس رضي الله عنهما من رواية علي بن ابي طلحة عنه بلفظ لا تضلون
انتم ولا اضل منكم الا من قضيت عليه انه صال الجحيم ومن طريق حميد
سالت الحسن فقال ما انتم عليه بمضلين الا من قضيت عليه انه
صال الجحيم ومن طريق عمر بن عبد العزيز قال في تفسير هذه الاية
انتم والالهة التي تعبدونها لستم بالذي تفتنون عليها الا من قضيت
انه سيصلى الجحيم وقال مجاهد ايضا في تفسير قوله تعالى والذي
قدر فهدى اي قدر الشقاء والسعادة وهدى الانعام
لمراتعها وصله الفريابي عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
في قوله تعالى قدر فهدى قدر للانسان الشقوة والسعادة
وهدى الانعام لمراتعها وتفسير مجاهد هذا للمعنى لا للفظ و
هو كقوله عز وجل ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وقيل

قدراتهم وارزاقهم وهداهم لمعاشهم ان كانوا اناسا و
لمراعيهم ان كانوا وحشا وعن ابن عباس رضى الله عنهما والسدى
ومقاتل والكلبى فى قوله فهدى قال عرف خلقه كيف ياتى الذكر
الانثى كما قال فى طه اعطى كل شىء خلقه ثم هدى اى الذكر للانثى
وقال عطاء جعل لكل دابة ما يصلحها وهداها اليه وقيل قدر
فهدى قدر لكل حيوان ما يصلحه فهداه اليه وعرفه وجه
الانتفاع به يقال ان الافعى اذا اتت عليها الف سنة عميت وقد
الهمها الله تعالى ان مسح العينين بورق الرازيانج النضر يردّ اليها
بصرها فربما كانت فى برية بينها وبين الريف مسيرة ايام فتطوى
تلك المسافة على طولها وعماها حتى تهجم فى بعض البساتين على
الرازيانج لتخطوها فتحك بها عينيها فترجع باصرة باذن
الله تعالى وهدايات الانسان الى مصالحه من اغذيته واوويته و
امور دنياه ودينه والهامات البهايم والطيور وهوام الارض
ثابتة واسعة فسبحان ربى الاعلى وبحمده قال الراغب هداية
الله عز وجل للخلق اربعة اضرب الاولى اعامه لكل احد بحسب احتماله
واليها اشار بقوله تعالى الذى اعطى كل شىء خلقه ثم هدى والثانية
الدعاء على السنة الانبياء واليها اشار بقوله تعالى وجعلناهم ائمة
يهدون بامرنا والثالثة التوفيق الذى يختص به من اهتدى و
اليها اشار بقوله تعالى ومن يؤمن بالله يهد قلبه وقوله تعالى و
الذين اهتدوا زادهم هدى والرابعة الهداية فى الآخرة الى الجنة
واليها اشار بقوله تعالى وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله قال

وهذه

وهذه الهدايات الاربع مترتبة فان من لا تحصل له الاولى لا تحصل له
الثانية ومن لا تحصل له الثانية لا تحصل له الثالثة ومن لا تحصل له الثالثة
لا تحصل له الرابعة ولا تحصل الرابعة الا لمن حصلت له الثلثة ولا تحصل
الثلثة الا لمن حصلت له الثنتان قبلها وقد تحصل الاولى وذات الثانية
والثانية دون الثالثة والانسان لا يهدى احدا الا بالدعاء وتعريف
الطرق دون بقية الانواع المذكورة والى ذلك اشار بقوله جل ذكره
وانك لتهدى الى صراط مستقيم والى بقية الهدايات اشار بقوله
انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء **حدثنا اسحق**
ابن ابراهيم اى ابن راهويه **الحنظلى** بفتح الحاء المهملة والظاء
المعجمة بينهما نون ساكنة بنسبة الى حنظلة بن مالك بن زيد مناة
ابن تميم بطن عامتهم بالبصرة قال **اخبرنا النضر** بفتح النون
وسكون الضاد المعجمة هو ابن شميل بضم الشين المعجمة قال
حدثنا داود بن ابى الفرات بضم الفاء وتخفيف الراء و
بعد الالف فوقية المروزى ثم البصرى واسم ابى الفرات
عمرو **عن عبد الله بن بريدة** بضم الموحدة وفتح الراء مصغرا
الاسلمى قاضى مرو **وعن يحيى بن يعمر** بفتح التحتية واليم بينهما
عين ساكنة قاضى مرو ايضا **ان عائشة** رضى الله عنها **اخبرته**
انها سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون
قال اهل اللغة هو الوباء وقال الداودى انه حب ينبت فى الارفاغ
وقيل هو بثر مولم جدا يخرج غالبا فى الاباط مع اسوداد حواليه
وخفقان القلب **فقال** صلى الله عليه وسلم **كان** اى الطاعون

عذابا يبعثه الله عزوجل على من يشاء من عباده فجعله الله
رحمة للمؤمنين اى سبب الرحمة لهم لتضمنه مثل اجر الشهيد
ما من عبد يكون فى بلد بفتح اللام وفى اليونينية بلدة بسكونها
وهاء تانيث آخره يكون فيه اى فى البلد او فيها ويمكث فيه او فيها
لا وفى رواية ابى ذر عن الكشميهنى فلا يخرج من البلدة او البلد
حال كونه صابرا على ما يصيبه محتسبا اجره عند الله يعلم انه
لا يصيبه الا ما كتب الله له وقدره فى الازل الا كان له مثل اجر
شهيد وان لم يصبه طعن ومطابقة الحديث للترجمة فى آخره
ورجال الحديث كلهم مروزيون الا طرفه البخارى وعائشة
رضى الله عنها وقد مضى الحديث فى التفسير • وفى ذكر بنى اسرائيل
وفى الطب واخرجه النسائى فى الطب باب
يذكر فيه وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله اللام فى لنهتدى
لتاكيد النفى وان وما فى حيزها فى محل رفع بالابتداء والخبر محذوف
وجواب لولا مدلول عليه بقوله وما كنا لنهتدى تقديره لولا
هداية الله لنا موجودة لشقينا او ما كنا مهتدين وقد دلت
على ان المهتدى من هداه الله وان لم يهده الله لم يهتد ومذهب
المعتزلة ان كل ما فعله الله فى حق الانبياء والاولياء من انواع الهداية
والارشاد فقد فعله فى حق جميع الكفار والفساق وانما حصل التعيين
بين المؤمن والكافر والمحق والمبطل بسعى نفسه واختيار نفسه فكان
يجب عليه ان يحمد نفسه لانه هو الذى حصل لنفسه الايمان وهو
الذى اوصل نفسه الى درجات الجنة وخلصها من دركات النيران

فلما

فلما لم يحمد نفسه البتة انما حمد الله تعالى فقط علمنا ان الهادى ليس
الا الله تعالى وقوله تعالى لو ان الله هدانى اى اعطانى الهداية لكنت
من المتقين اى من الذين يتقون الشرك وهاتان الاتيان وكذا
حديث الباب نص على ان الله تعالى انفرد بخلق الهدى والضلال
وانه اقدر العباد على اكتساب ما اراد منهم من ايمان وكفر وان ذلك
ليس بخلق منى للعباد كما زعمت القدرية قال الشيخ ابو منصور
فى تفسير الآية الثانية وهذا الكافى اعرف بالهداية من المعتزلة وكذا
اولئك الكفرة الذين قالوا لآبائهم لو هدانا الله لهديناكم يقولون
لو وفقنا الله للهداية واعطانا الهدى لدعوناكم اليه ولكن علم منا
اختيار الضلالة والغواية فخذلنا ولم يوفقنا والمعتزلة يقولون
بل هديهم واعطاهم التوفيق لكنهم لم يهتدوا والحاصل ان عند الله
لطفا من اعطى ذلك اهتدى وهو التوفيق والعصمة ومن لم يعطه
ضل وغوى وكان استيجابه وتضييعه الحق بعد ما مكن من تحصيله
لذلك والحاصل من مذهب اهل السنة انه تعالى اقدر العباد على
اكتساب ما اراد منهم كما تقدم حدثنا ابو النعمن محمد بن الفضل
السدوسى قال اخبرنا جرير بفتح الجيم هو ابن حازم بالحاء
المهملة والزاى عن ابى اسحق عمرو بن عبد الله السبيعى عن البراء بن
عازب رضى الله عنهما انه قال رايت النبى صلى الله عليه وسلم
يوم الخندق ينقل التراب معنا من حفر الخندق وهو يقول
وجز من كلام عبد الله بن رواحة والله لولا الله ما اهتدينا ولا
صمنا ولا صلينا فانزلن سكينة علينا وثبت الاقدام ان

ان لاقينا اى العدو والمشركون قد بغوا علينا اى ظلموا
اذا اراد وافتنة ابينا بالموحدة اى الفراد ويروى اتينا
من الاتيان والصحيح هو الاول ومطابقة الحديث للترجمة فى
قوله والله لولا الله ما اهتدينا وقد مضى الحديث فى الجهاد فى
باب حفر الخندق خاتمة قد اشتمل كتاب القدر من الاحاديث
المرفوعة على تسعة وعشرين حديثا المعلق منها ثلثة والبقية
موصولة المكرر منها فيه وفيما مضى اثنان وعشرون والخالص
سبعة واتفق مسلم على تخريجها سوى حديث ابى سعيد ما استخلف
من خليفة وحديث ابن عمر لا ومقلب القلوب وفيه من الآثار
عن الصحابة والتابعين رضى الله عنهم خمسة آثار والله سبحانه وتعالى

اعلم

قد وقع الفراغ من تبييض قطعة الثانى من القطعة السابعة من
[illegible]
عليه رحمة ربه البارى على يد عبد الفقير الى عناية ربه القدير محمد بن
مصطفى بن عثمان المدعو بامر الله زاده جعل الله الهدى والتقى
زاده يوم العشر من شهر محرم الحرام المنتظم فى سلك شهور السنة
الاربع والستين بعد المائة والالف بعون الله وكرمه

ويتلوه كتاب الايمان والنذور